السلوك

في طبقات العلماء والملوك

تأليف

القاضي أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب
الجندي السكسكي الكندي
المتوفى ما بين سنة ٧٣٠ وسنة ٧٣٢ هـ
رحمه الله

تحقيق

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي

الجزء الثاني

مكتبة الإرشاد
صنعاء

السُّلوك في طبقاتِ العُلماء والمُلوك

الجزء الثاني

تأليف

القاضي أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب
الجَنَدي السكسكي الكِنْدي

المتوفى ما بين سنة ٧٣٠ وسنة ٧٣٢ هـ
رحمه الله

تحقـــيق
محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي


مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م



مكتبة الإرشاد
الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير
شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب ١٠٠٧٤ - تليفون ٢١٧٧٥

ليس بـإنسـان ولا عـالم من لم يَعِ الأخبـارَ في صـدرِهِ
ومن درى أخبـار مَن قبـلَه أضـاف أعمـاراً إلى عمـرِهِ

وقال بعض الحكماء

إن قراءة التواريخ القديمة تذكي الحماس في الشبيبة بروح حب الوطن فيجب على كل شعب أن يعتني بدراسة تاريخه القديم لأبناء العصور الحديثة كي يستعيدوا عظمة النفوس كآبائهم وأجدادهم لأن عظمة النفوس أعظم ما يقتنصه المرء في هذه الحياة .

كلمة الإمام

قال الإمام الحجة البالغة المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله
والمتوفى سنة ٨٤٠ هـ في كتابه « العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة
أبي القاسم » (مخطوط) في معرض كلام طويل إلى أن قال :
بل ليس للزيدية وسائر الشيعة نهمة في تدوين أخبار سادات
أهل البيت وعلماء شيعتهم من أهل مذهبهم دع عنك
غيرهم ، ولا علمتُ لأحد في ذلك مصنَّفاً إلا
ما صنَّفه مُسَلّم اللحجي المطرفي من كتاب
« الطبقات » ، ولقد أجاد فيه لو
استوفى ، ولكنه اقتصر
على أهل مذهبه .
أ . هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة اليمنية الحوالية

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

صدر منه :

١ ـ الجزء الأول من الاكليل للحسن بن احمد الهَمْداني
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي.

٢ ـ الجزء الثاني من الاكليل للحسن بن احمد الهَمْداني .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٣ ـ الجزء الثامن الاكليل للحسن بن احمد الهَمْداني .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٤ ـ الجزءالعاشر من الاكليل للحسن بن احمد الهَمْداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٥ ـ تفسير الدامغة للحسن بن احمد الهَمْداني .
تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٦ ـ صفة جزيرة العرب للحسن بن احمد الهَمْداني .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٧ ـ المقالة العاشرة من سرائر الحكمة للحسن بن احمد الهَمْداني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٨ ـ الجوهرتان العتيقتان في الذهب والفضة للحسن بن احمد الهمداني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

٩ ـ قرة العيون ، في اخبار اليمن الميمون للحافظ الديبع .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

١٠ ـ نظام الغريب لعيسى بن ابراهيم الربعي الوحاظي الحميري .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١١ ـ المفيد في اخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عمارة اليمني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

١٢ ـ السلوك ، في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجَنَدي .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٣ ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٤ ـ مسالك الابصار في ممالك الأمصار لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٥ ـ ديوان محمد بن حمير الوصابي الهَمْداني .

تحقيق محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٦ ـ مرآة المعتبر في فضل جبل صبر لعبد الفتاح المخلافي .

١٧ ـ العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٨ ـ التقصار في جيد علامة الأمصار لمحمد بن الحسن الشَجني الذماري .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .

١٩ ـ كشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادي المعافري .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .
٢٠ ـ الاختصاص . ذيل تأريخ الرازي للسري بن إبراهيم العرشاني .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .
٢١ ـ وبل الغمام على شفاء الأوام لمحمد بن علي الشوكاني .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحِوالي .
٢٢ ـ المنار على البحر الزخار لصالح بن المهدي المقبلي .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي .

للمؤلف

١ ـ الوثائق السياسية اليمنية .
٢ ـ اليمن الخضراء مهد الحضارة .
٣ ـ عالم وأمير : يحيى بن محمد الارياني اليحصبي واسماعيل بن محمد باسلامه الحضرمي الكندي .
٤ ـ الجزء الأول والثاني من تاريخ اليمن الاجتماعي .
٥ ـ الجزءان الثاني والثالث من تاريخ اليمن الاجتماعي .
٦ ـ معجم بلدان اليمن الطبيعي وانساب قبائله .
٧ ـ العلويون باليمن .
٨ ـ لسان اليمن الهمداني من اعلام العرب .
٩ ـ صراع ثلث قرن . وصفحة من نور العلم إلى ظلام السجون .
١٠ ـ جرائم أحمد الشامي ورد مفترياته .

حقيقة لا بد منها

قال المؤرخ الكبير أبو الغَمر مُسَـلّم بن محمد بن جعفر اللحجي الشظبي اليمني المتوفى حوالي سنة خمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم في كتابه « طبقات المطرفية » .

إن قلة الرغبة في اهل اليمن في إحياء ما يكون في بلادهم وفي اهلها من الاخبار والاثار ولهم الفضائل والمحاسن والعجايب ما قد عرفت .

ومعلوم انه قد كان في اليمن من المحاسن الحسنة في اخبار الدنيا في الجاهلية والاسلام ، واخبار الدين في الاسلام وسائر مكارم الاخلاق ونوادر العجايب التي قد دون اهل العراق والحجاز ومصر والشام وخراسان ما هو دونها واحيوا ما في طبقتها من اخبار ملوكهم وقوادهم وشعرائهم وكتابهم وخطبائهم وفقهائهم وعبادهم وزهادهم ووزرائهم وسُوْقتهم وعوامهم وغير ذلك .

ولهذا حيي الناس وماتوا .

وما على القارىء الا ان يصوب نظره ويصعده في هذه الجملة ويفسرها او يتصورها كيف ما شاء .

ويعلل شيخ الاسلام الحافظ المجتهد محمد بن علي الشوكاني المتوفي رحمه الله سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين والف هـ . هذه الظاهرة في اليمنيين ، بانها بدوافع الحسد ، ويثبت ذلك بالادلة كما في كتابه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن (السابع) في ترجمة القاضي احمد بن صالح ابو الرجال وفي ترجمة العلامة النحوي ابن هطيل وفي ترجمة الامام الحجة البالغة محمد بن ابراهيم الوزير رحمهم الله جميعاً . وذلك في ج ١ ـ ٥٩ ، ٤٩٣ ، وج ٢ ـ ٨١ .

وأيم الحق انها كلمة صدق من رجل صدق طِبٍّ حكيمٍ فنحن اليوم نعاني بمرارة ما كان يعانيه اباؤنا واجدادنا من داء الحسد والشنآن وغمط الناس حقوقهم اعاذنا الله من ذلك وجنب قومي ما يكرهون .

ويعلم الله ـ والأسف يحز في نفسي وينحت في جسمي اني لم اقصد فيما اوردته هضم قومي او الانتقاص منهم او المساس من مشاعرهم او الشماتة بهم ـ فاللهم لا شماتة ـ وهم الملأ ، بل لأبعث فيهم روح النشاط للقراءة والمطالعة والتأليف والنشر واحيا التراث النافع لا سيما العلوم الانسانية والعلمية التي فيها منافع للناس في معائشهم ومعادهم وليس فيها تقديس لأحد ولا خداع ولا تجديف ولا تضليل .

ولاقدح فيهم زند العمل والطموح لمعالي الامور ومكارم الاخلاق واوري فيهم نور الامل وانتزع من نفوسهم آفة الكسل واحي من ذكائهم رميم الخمول والجمود واذكى في وجدانهم روح الشموخ وحبِّ العلو والعلوم ليكونوا قدوة حسنة ومثلا اسمى وحتّى يقال : هذا الشبل من ذاك الاسد وعلى حد قول الاول .

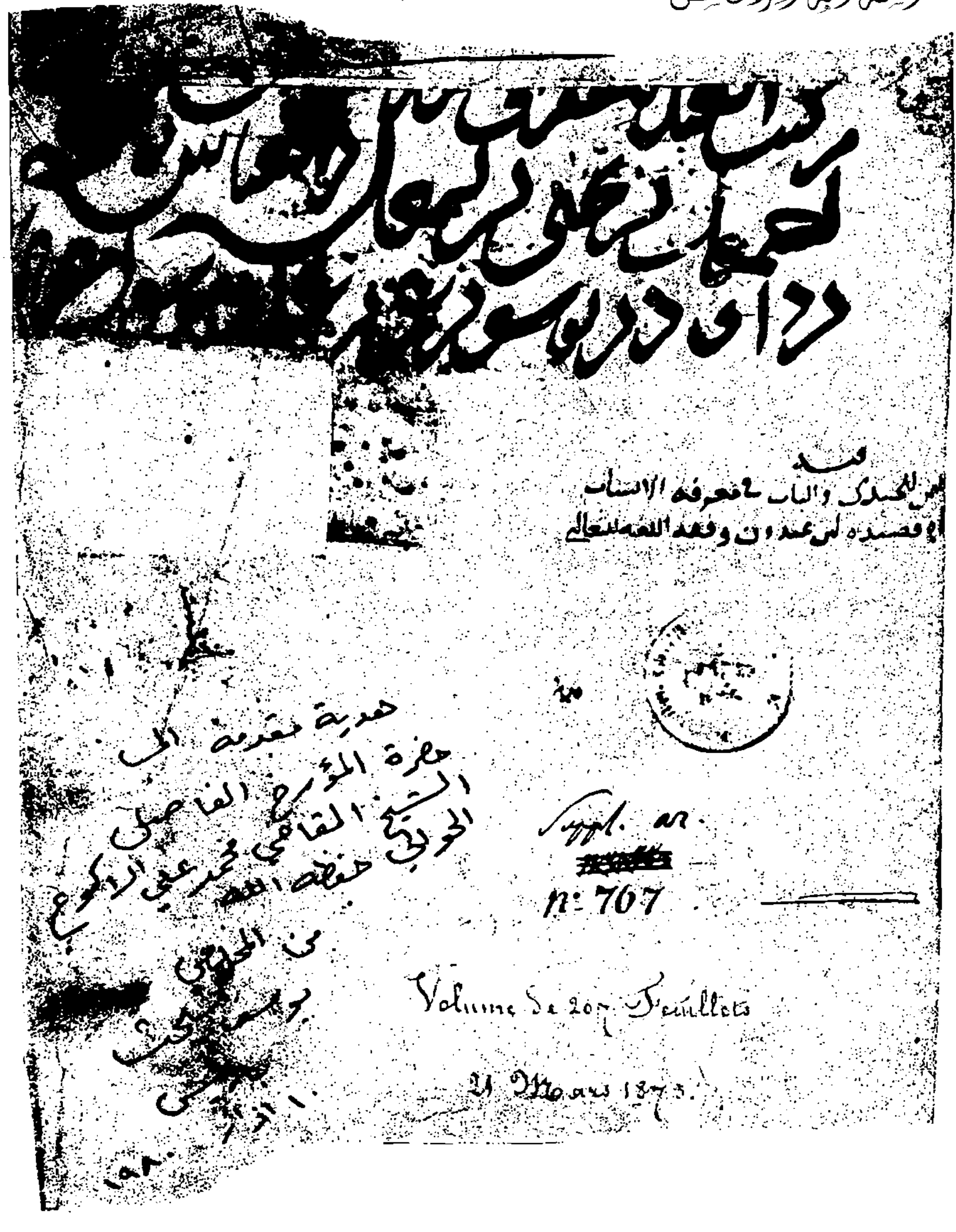
فكن رجلاً رجلُه في الثرى وهامة همته في الثريّا

سائلاً من الله ان يوفقنا جميعاً لصالح الاعمال ويأخذ بأيدينا الى كريم الخصال وصادق الاقوال والاعمال وان يشرح صدورنا إنه كريم متعال ومتفضل منان .

ملحوظة

طرأ عليَّ النسيان كما هي طبيعة بني الإنسان لعدم التقاط صورة لديباجة أصول كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجَنَدي في الجزء الأول بطبعتيه الأولى والثانية ، وأثبتناها هنا بطبعتيه الأولى والثانية ، والسعادة أرزاق وإليك صورة ذلك .

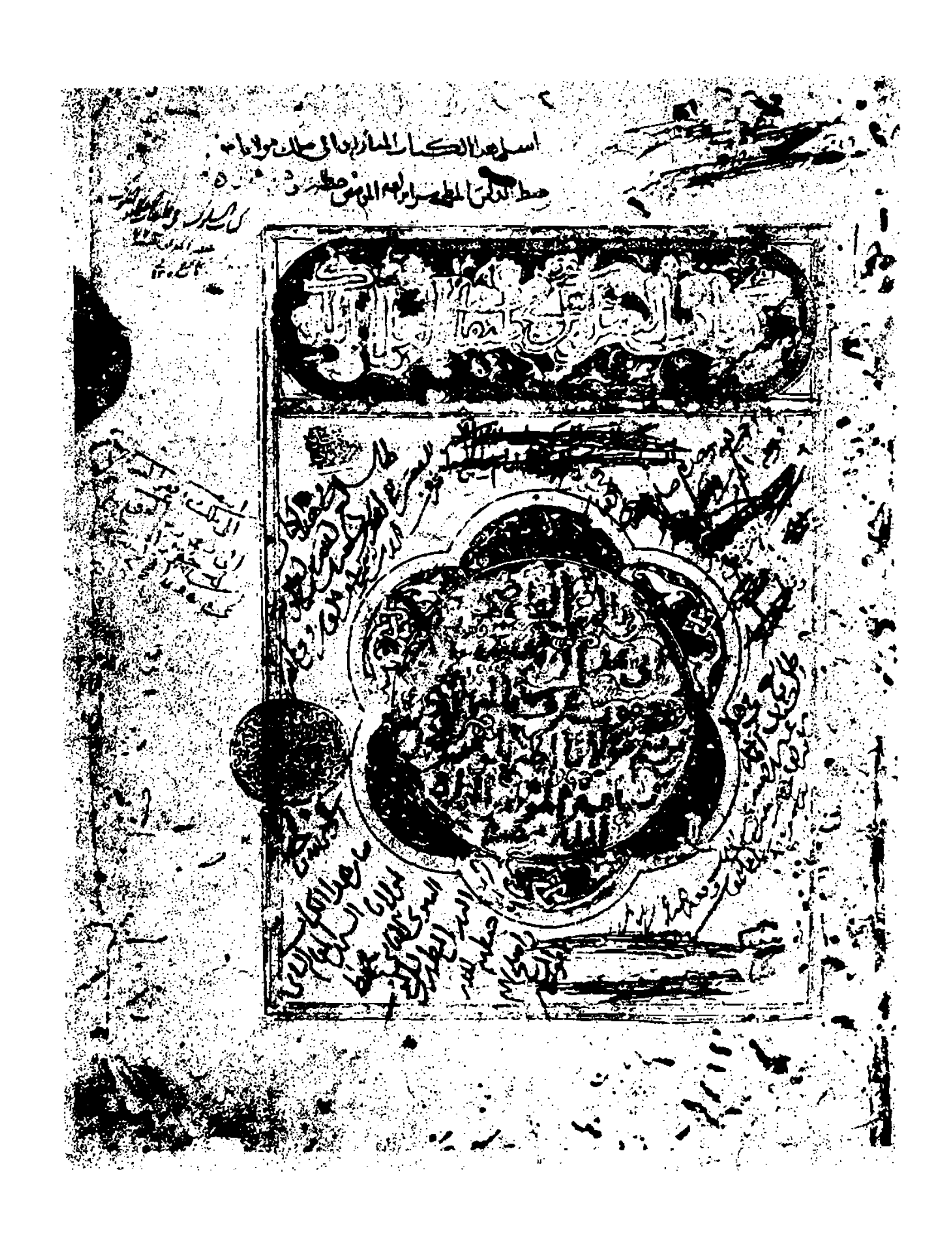
رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



ديباجة مصورة باريس

الصفحة الأولى من مصورة باريس

الصفحة الأخيرة من مصورة باريس



ديباجة مصورة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين



الصفحة الأولى من مصورة دار الكتب المصرية

الصفحة الثانية من مصورة دار الكتب المصرية

آخر صفحة من مصورة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

للجزء الثاني من تاريخ بهاء الدين الجَنَدي رحمه الله

بما أن « السلوك في طبقات العلماء والملوك » لبهاء الدين الجَنَدي رحمه الله حافلٌ بالأحداث والأخبار وتراجم أعلام العلماء مما لا يوجد في غيره ، وقد نفدت طبعته الأولى وخلت منه المكتبات ، وتساءل الناس : أين ذهب ؟ وكيف اختفى ؟ وألحّوا بإعادة طبعه ، فلم أبخل ؛ إذ رائدي بثّ النفع العام ، ونشر المعرفة بين الشباب الواعي ، كما أن هجِّيرايَ بعث وإحياء التراث العربي ، وبالخصوص التراث اليمني ، وفي مقدمته مؤلفات هؤلاء الجهابذة الذين يحملون أمانة العلم بصدق وإخلاص .

كما لم أبخل بإعادة النظر لمراجعته ، وإصلاح الأود منه ، ورأب ما فيه من هفوات مطبعية ، أو زلة قلم ، أو نسيان ، فقد قيل :

إن الكتاب كالمكلف غير مرفوع عنه القلم .

وإن تحمَّلت مشقَّة وعناء وتعباً وضناء ، فذلك إبتغاء وجه الله ، وهو الغاية المنشودة .

﴿ رَبَّنَا اغفِر لَنَا وَلإخْوَانِنَا الذينَ سَبَقُونَا بالإيمان وَلا تَجْعَل في قلوبِنا غِلّاً لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيْمٌ ﴾ .

فإليك أيها القارئ الجزء الثاني من تاريخ بهاء الدين الجَنَدي في طبعته الثانية ، بثوب قشيب ، وتهذيب أديب .

الجمعة : ١٩ / ذي العقدة / ١٤١٤ هـ

الموافق لـ : ٢٩ / ٤ / ١٩٩٤ م .

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

للجزء الثاني من تاريخ بهاء الدين الجَندي رحمه الله

هذا هو الجزء الثاني من كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى السكسكي الكندي من تجزئة المحقق محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالى عافاه الله لما عرفناك سابقاً في صلب المقدمة ان المؤلف رحمه الله سرد كتابه سردا متواصلاً من أوله الى أخره من غير ان يتوقف بفواصل كالابواب والفصول ونحوه الامر الذي حدانا الى تجزئة الكتاب الى جزئين لضخامة محتوياته .

ويبتدى هذا الجزء الثاني بقوله

« وإنه كتب اليه بشعر منه لما دخل كتابه « شرح اللمع الى زبيد ما مثاله »
الخ لا كما نوهت عليه في آخر الجزء الاول ـ إنه يبتدي هذا الجزء الثاني ـ بترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن يحي بن عبد الله الناسخ ـ فإنه سقط على المطبعة هذه الجملة المذكورة مع الابيات الشعرية ايضاً حتى ترجمة ابي عبد الله الناسخ كما ترى بام عينيك ، فلما ارجعنا البصر كرتين بل كرات تبين الخطل وليس بدعاً وقوع الخطأ من انسان خلق من عجل وطبع على الخطأ والخطل فالكمال للواحد الفرد الصمد جل شأنه .

هذا وان الجزء الثاني الذي نزفه للقراء بثوبه القشيب والحلة السيراء لا يختلف عن موضوعات الجزء الاول في تساوقه وانتظامه وفي انسجامه وضبط

احكامه وعلى الطريقة التي اختطها لنفسه وارتضاها لبحثه ،

فيبتدي مثلاً بذكر العلماء ويقف إزاء النبلاء والفضلاء العاملين منهم بما علمهم الله وقفة اجلال واكبار يضرب بهم الأمثال ويباهي بهم الاجيال بينما يقف مع غيرهم موقف اللائم المؤنب وهكذا صنيعه مع الملوك والرؤساء وكأنه بهذا الصنيع يلقى دروساً على الاجيال لينهجوا نهج المحسن قدوة حسنة و يبتعدوا عن سيآت الاعمال ويأخذوا من تلك النبرات النابغة بايمان العظة والعبرة حتى لا يكونوا سبة الدهر .

ولنذكر هنا عرضا سريعاً للدول التي جاء ذكرها في هذا الجزء الثاني ليكون قريب التناول وعلى حبل الذراع .

وهذه الدول : المذكورة في هذا الجزء الثاني هي ذكر آخر من تملك من آل زياد وصححنا ما ثبت لدينا ثم مواليهم وظهور الملك الصالح علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩ هـ وانقضاضه على نجاح الحبشي وتملكه تهامة والى ان انقضت دولتهم باليمن بموت الملكة السيدة بنت احمد الصليحي سنة ٥٣٢ هـ ، ثم دولة آل زريع الهمدانيين بثغر عدن ولحج ومخاليفه وغيره كما رسم إلى سنة ٥٦٩ ، ثم دولة ال المهدي الحميريين التي قامت على انقاض موالي بني زياد من سنة ٥٥٤ اربع وخمسين وخمسمائة الى ان ازالهم توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩ ه الذين تملكوا اليمن من ذلك التاريخ الى أن ذهبوا كامس الدابر سنة ٦٢٦ هـ وهكذا سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ثم يبتديء الجندي بدولة الغساسنة آل الرسول الذين يسميهم العز ويظهر على مسرح التاريخ المؤسس الاول الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ثم بولده الملك المظفر يوسف ثم بولده الملك الاشرف عمر بن يوسف المظفر ثم باخيه الملك المؤيد داود بن يوسف ثم بابنه الملك المجاهد « علي » الذي قص اخباره وعدد احداثه وسايره شهراً شهراً وربما يوما يوما حتى ادركه الملل ولحقته السآمة كما نبين ذلك قريبا .

ناسيا أو متناسيا ذكر الدول الفوضوية بما فيهم الأئمة المتوردون على اليمن الذين ليس لهم تاريخ الا ظلمات بعضها فوق بعض ووباء ووبال والدول التي

قامت بصنعاء على اثر وفاة ملك اليمن وفارس حميرابي حسان اسعد بن ابي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر سنة ٣٣٢ هـ .

يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر سنة ٣٣٢ هـ .

كما أهمل أيضاً دولة السلاطين الحواتمة الهمدانيين ، التي قامت بصنعاء حاكمة على مخاليفها عقب وفاة الملك سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي سنة ٤٩٢ هـ .

ألا وهذه الدول هي :

١ ـ دولة السلطان حاتم بن الغشم اليامي الهمداني وأولاده .

٢ ـ دولة آل حاتم بني القبيب الهمدانيين .

٣ ـ دولة السلطان حميد الدولة حاتم بن أحمد بن الفضل اليامي الهمداني ، وابنه السلطان علي بن حاتم وإخوته .

كما أسقط من حسابه وجعلهم في زاوية الإهمال الأئمة الهدوية المتناثرة ما بين صنعاء وصعدة بين فتن وفترات متفاوتة ، ولعله كان على حق كما ذكرنا آنفاً .

ولعل الجندي رحمه الله من القائلين ان تملك مثل هؤلاء واضرابهم من آل الصليحي وال زريع غير صحيح لعدم انتسابهم الى الخلافة العباسية المستمدة سلطتها من الحق الالهي المقدس في زعمهم وهل كانوا نوابا أو متغلبين ، او على حد تعبيره في الملك سبأ بن أحمد الصليحى وهو قوله :

« ولولا أني رأيت مكارم هذا « سبأ » أكثر من أن تحصَى ، وأنَّ إهماله رأساً ظلم ظاهر ، لما ذكرته » .

هذا وقد استفدنا فى ارجاع البصر كرتين وكرات في هذا الجزء فوائد جلى :

١ ـ اهمها ان مصورة باريس التي رمزنا لها بحرف « ب » كانت اوفى واكمل من مصورة نسخة دار الكتب المصرية التي اشرنا اليها بحرف « د » خصوصاً في هذا الجزء الثاني بالذات .

كما لمحنا الى ذلك النقص والساقط في مواطن في ص الى ص

ومن ص الى ص كذا .

وهذه الصفحات المفقودة من « د » ومعظمها حول اخبار الملوك والوزراء

والاحداث السياسية وذلك من اخر دولة بني زياد ومواليهم ثم دولة الصليحيين وآل زريع وآل المهدي الحميريين كما ترى ذلك مشاهدة وكذا دولة الغز : آل ايوب .

حامدا الله وشاكرا لنعمانه على ان منحنا التوفيق الى طلب مصورة نسخة باريس كما نوهنا على ذلك في مقدمة الجزء الاول ص ٤٥ ولو وقفنا على مصورة نسخة دار الكتب لجاء الكتاب ناقصا ومشوها وربما عزى الينا الخيانة اعاذنا الله من ذلك.

ويبدو أن النقص الذي لحق مصورة نسخة دار الكتب المصرية من قبل الناسخ لا من المصورة التي التقطناها إذ لو كان النقص منها لكان الساقط من أول الصفحات وهذا بالعكس .

٢ ـ ومما استفدنا ان لطبقات ابن سمرة ذيلاً كما نص على ذلك مؤرخنا الجندي في ص (؟) حيث قال في ترجمة الفقيه الامام الحسن بن القاضي أبي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن القاسم الحميري المتوفي سنة ٦٦٧هـ وهو الذي ذيَّل طبقات ابن سمرة ومن تعليقه اخذت تاريخ جماعة من الفقهاء ، كما نوه بهذا الذيل في العقود اللؤلؤية عن الجندي من ج ١ ـ ١٥٤ باخراجنا قال الحوالى : وللاسف الشديد ان هذا الذيل لا يزال في ضمائر الغيب يسر الله وجوده .

٣ ـ واستفدنا ايضاً ان هنا لك مؤلفا في سيرة الصحابي الجليل معاذ بن جبل الانصاري ورحلته الى اليمن . وهي الاخرى في ضمائر الغيب كما ان مؤلفها غير معروف .

أضواء على حياة الجَنَدي

استقطبنا كل ما قاله المؤرخون في حياة مؤرخنا الجندي وسجلناها في ترجمته من مقدمة الجزء الاول ص ٥٣ وكلهم لم يتكلم عن مولده لا باليوم ولا بالشهر ولا بالسنة ولا حام احد منهم حول ذلك ، ونحن بحمد الله زاملنا مؤرخنا الجندى منذ اللحظة الاولى من طفولته وحققنا ذلك اوكدنا ووضعنا النقط على الحروف كمال يقال وان مولده ببلده « مدينة الجَنَد » في مدرسة الشيخ عبد الله بن عباس : بالموحدة والسين المهملة لا كما وهـمنا خطأً وسهوا ان « مولده بمدينة زبيد بمدرسة الشيخ عبد الله بن عياش » بالمثناة من تحت والشين المعجمة وقد اصلحنا ذلك. انظر الخطأ والصواب.

ثم سايرناه في مراحل حياته وتجواله وسفراته الشاقة لاقتناء العلومَ والمعارف ليشبع رغبته في التقاط الشوارد والفرائد ولأملاء كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك الكتاب الضخم والزاخر بالفوائد والذي هو حصيلة عمره ونتاج فكره وهو وأيم الحق قد برهن عن علم جم وصبر وجلد في براءة وطهر وايمان لا تسمح الأيـام ان نجود لمثله أو يحتمل تلك الصعاب غيره وهكذا استمرت المسيرة معه الى ان لفظ النفس الاخير واستسلم لباريه .

كل ما ذكرناه استنتاجاً من الدراسة لكتابه المذكور مراراً وتكـراراً محاولين المزيد ان نلقي اضواء كاشفة على ما قلناه فلم يتسنى لنا ذلك وفوق كل ذى علم عليهم . ولإداء امانة العلم اثبتنا هذا .

ومن الغريب وكما ذكرنا انفاً ان المؤرخ الكبير علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ اهمل ترجمة الجندي في كتابه العقود اللؤلؤية ولم ينبس ببنت

شفة . والحال أنه شيخه وأستاذه الذي يهتدي بهديه ويستضيء بمصباحه ، كما سبق وكما يأتي فإن هذا الإهمال ان دل على شيء فإنما يدل على ضعف الإنسان .

كما ان ابا محمد عبد الله بن الطيب بامخرمة الحضرمي المتوفي سنة ٩٤٧ هـ سها او تناسى ـ ولا اظن ذلك » ان يترجم لصاحبنا الجندي في كتابه « ثغرعدن » رغم ان معلوماته التي ضمنها كتابه المذكور كلها او جلها مستقاة عن الجندي وهو يعرف جيداً ان الجندي اقام بثغر عدن طيلة سنين وانه شغل مناصب حساسة وذات مركز ممتاز وكان له في الأوساط العلمية والسياسية والاجتماعية مقام محمود ولكنه الانسان مهما جد في الحصول على الكمال رجع على حافرته وعاد الى طبيعته النقصان .

ولا ادري هل ترجم للجندي في كتابه قلادة النحر وكتابه النسبة ام لا .

أما بالنسبة الى وفاة الجندي فقد صادف تكهني في ترجمته في المقدمة ص ٥٣ نصا لما جاء في العقد الفاخر الحسن ، في تراجم اعلام اليمن للمؤرخ الخزرجي وعلى حد قولهم من باب موافقة الخواطر كوقع الحافر على الحافر من ان وفاة صاحبنا الجندي ما بين سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة وما بين سنة ٧٣٢ ، سنة ٧٣٣ هـ .

وهذا نص الموافقة التي جاءت في الخزرجي حيث قال ، وكتابه الذي جمعه في تاريخ اليمن ، يدل على علم واسع ومعرفة الرجال قديماً وحديثاً ولم يستوعب احد ممن قصد ذلك وتصدى له باستيعابه ولولا جمعه وبحثه واستقصائه لما تصديت لتصنيف هذا ولا اهتديت الى شيء من ذلك ولكني هذبت ما جمعه ورتبت ما وضعه ، وذيلت من تبعه فهو الذي شجعني على ذلك ودلني الطريق على ما هنالك فهو في السلم إمامي ، وفي الحرب ترسي وحسامي برد الله مضجعه ، وأنس مصرعه ثم قال :

ولم اقف على تاريخ وفاته والذي يظهران وفاته سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة فانه تتبع اخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهرا شهراً الى اثناء شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة من دون اشعار بالفراغ .

وصدق الخزرجي رحمه الله فيما قاله في مقدمة طراز اعلام الزمن ، في طبقات

اعيان اليمن .

والذي يظهر لي انه اخترم قبل تهذيبه، وعوجل قبل تنقيحه، وترتيبه فصار كالرمال المجتمعة في الفلاة المتسعة لا يعلم السالك فيها سبيلاً، ولا يجد أحد من الناس دليلاً رحمهما الله جميعاً .

وحضرت وفاته رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وللمسلمين .

من هذا ترى الموافقة عيانا ـ بيننا وبين المؤرخ الخزرجي أما صاحب كشف الظنون فإنه قال في ج ٢ ـ

السلوك في طبقات العلماء والملوك للقاضي ابي عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الجندي المتوفى سنة ٧٢٣ كذا بالارقام واضاف اليه اخبار الملوك الى سنة ٧٢٣ بالارقام ايضاً .

فقد وهم خطأ في امرين اثنين في نسبه فقدم الجد « يعقوب » على الأب يوسف ، وكذلك السخاوي كما سلف التنويه بذلك .

والأمر الثاني في الأرقام غير أنا نعتذر له ان ذلك من قبل النساخ والله أعلم .

وبهذا انتهت مناقشتنا التي وعدنا بها في ص ٥٩ من المقدمة وبانتهائها تنتهي هذه المقدمة سائلاً من الله أن يبصرنا عيوبنا ويسدد خطانا ويلهمنا الرشد والتوفيق .

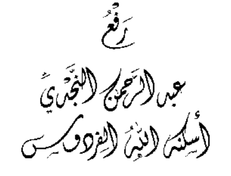
تحرر يوم الخميس رابع عشر من شهر صفر سنة ١٤٠٥ هـ.

الموافق ٨ ثمان من شهر نوفمبر سنة ١٩٨٤ هـ.

بقلم : **محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحِوالي** .

* * *

هذا ولتوثيق النسخة: مصورة نسخة دار الكتب المصرية ومصورة نسخة باريس فقد أخذنا لهما صورتين من أولها ومن آخرهما فإن رسم الصورة يغني عن ألف وصف .



بسم الله الرحمن الرحيم

وانه كتب اليه بشعر منه لما دخل كتابه شرح اللمع الى « زبيد » ما مثاله :

ترى دهسات الرمل من جانب الند ... على عهدها ام قد تغيرن من بعدي

منازل من مي عهدنا بها المها ... لها فتكة تربى على صولة الأسد

هنالك اذمى على ايمن الحِمَا ... وهند يسراه فمن لك من هند

سقى الله ربعا للاحبة باللوى ... على عقدات الكثب والشمل كالعقد

خليلي في ربع على الربع بعدها ... وانفق نفيس العمر في طلب المجد

إذا كنت شهماً فاترك الهزل جانباً ... ونافس على عليا المراتب بالجد

كفعل عماد الدين موسى بن احمد ... حليف المعالي جامع المجد والحمد

فتى ترك اللذات في طلب العلى ... فارقته همات له قمة السعد

متى تلقه تلق ابن إدريس فقهه ... وسفيان في جمع التنسك والزهد

ويكفيه فضلاً ما ابان بشرحه ... على لمع الشيخ الامام ابي المجد

وعندي ان الشيخ لوعان شرحه ... لقال له احسنت لم تعد ما عندي

لئن كان ابراهيم ادمج[1] متنه ... لقد حلّ موسى كل ما فيه من عقد

وعذراء من علم الاصول تمنعت ... على كل خطاب وكل اخى نقد

اهاب بها يوماً فالقت قناعها ... وجائته طوعاً في جلابيبها تردى

(١) في «ب» « قد أدمج متنه » وهي زيادة مخلة بمصراع البيت .

وهذا ما وجدته عند المقرى المذكور ، وبالجملة اوصافه جمّة وانى مقصر عن استيعابها وكانت وفاته بزبيد سنة خمس وستين وستماية تقريباً .

ومنهم ابو عبد الله محمد علي بن يحي بن عبد الله الناسخ كان فاضلاً لا سيما بفن الادب واخذ عنه جماعة من اهل زبيد وغيرها ومنهم البكر يـان فقيهان كبيران درساً وأخـذ عنهما جمـاعة المتقـدم منهم علي بن أبي بكـركان فقيهـاً فاضـلاً متفنناً وهو أحد شيوخ الفقيه أبي الخير لا سيما بفن الأدب لم أتحقق له تاريخاً .

ومنهم ابن اخيه محمد بن عمر كان فاضلاً درس بالسيفية التي تعرف بامّ السلطان توفي سنة اربع وستين وستمائة .

ومنهم عبد الله بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد الفرسي نسبه بالفاء مضمومة بعد الف ولام وبعدها راء ساكنة وخفض السين المهملة ثم ياء نسبة الى الفرس واصله من قرية بوادي زبيد تعرف بالتربة بتاء مثناة من فوق مضمومة بعد الف ولام وبعدها راء ساكنة ثم باء موحدة ومفتوحة ثم هاء وهي بالقرب من قرية القرتب[1] التي سمي بها باب المدينة اليمني وله بها إلى الآن قـرابة منهم جمـاعة[2] يسكنـون قريـة المسلب أيضـاً في الـوادي وكـان هـذا عبـد الله فقيهاً عالماً من اتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الاتي ذكره[3] وله ابن اخ اسمه منصور بن حسن الاتي ذكره وكان هذا من اعيان فقهاء وقته ولم اتحقق تاريخه واما ابن اخيه المذكور فهو منصور بن حسن مولده شهر[4] رمضان

---

(١) قرية القرتب : بضم القاف وسكون الراء وضم التاءالمثناة من فوق ثم باءموحدة لا زالت عـامره جنوب زبيد وبها سمي احد ابواب زبيد الجنوبي والتربـة موضعـان حيان من ضـواحي مدينـة زبيد والمسلب تقدم ذكرها ولعل قرية القرتب قد تقدم ذكرها في الجزء الأول .

(٢) لفظ « جماعة » ساقط من «ب» .

(٣) في «ب» وهو عمرو بن الشيخ منصور بن حسن الآتي ذكره وما في الأصل .

(٤) شهر « ساقط من ب » .

سنة سبع عشرة وستمائة كان احد اعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية لم يكن له نظير فيهم بمعرفة كتب الأدب ولاكثر المحفوظات نظماً ونثراً ومهما اشكل في[1] ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب به اخذ عن الامام الصغاني[2] المقامات وغيرها واخذ عن غيره كزكريا بن يحي الاسكندر عدة من كتب الحديث وغيرها ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة الاف بيت وكان غالب أوقاته ناظراً إمَّا بعَدَن أوبجبلة وهما من أعظم أعمال اليمن وما أدرك عليه غلظ ولا خيانة لمخدوم بل شهر عنه الامانة وعدم ظلم الرعية وكانت وفاته على النظر بذى جبلة في يوم الجمعة عاشر المحرم سنة سبعمائة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن عرف بالفشلي مولده رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين وخمسماية اخذ عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حرويه الموصلي وغيرهما وارتحل الى مكة والمدينة واخذ عن أعيانهما كابن ابي الصيف وعمر بن عبد المجيد الفرسي وغيرهما واخذ عنه كثيرون من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان إماماً فيه وهو احد شيوخ شيخي احمد بن علي السرددي وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير وكانت وفاته ان ركب دابته يوماً[3] بمدينة زبيد يريد بعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبحها فجفلت[4] منه فوقع منها على الارض ميتاً وذلك يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة احدى وستين وستمائة واما والده ابراهيم فكان رجلاً فاضلاً صالحاً صاحب عبادات وكرامات هو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يدله على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى في سيرته انه قال لما فتح الله لي بما فتح

---

(١) في «ب» من ذلك .

(٢) الصغاني ويقال الصاغالي،تأتي ترجمته للمؤلف .

(٣) « يوما » ساقط من «ب» .

(٤) جفلت هربت ونفرت .

سلم الي الفقهاء والمشايخ غير هذا الشيخ ابراهيم الفشلي فانه اخي وقسيمي في الدنيا والآخرة وكان يثني عليه ثناء كثيراً هكذا ذكر مؤلف سيرته اعني الصياد .

ومنهم أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي نسباً والحضرمي بلداً ادرك جماعة من الاكابر واخذ على اصحاب السلفى بمكة كابن الحميري وغيره واخذ بأحور البلد التي ياتي ذكرها عن ابي عبد الله بن احمد بن عراف عن يحي بن ابي قصير الظفاري عن الامام القلعي الاتي ذكره وتضلع من علوم كثيرة منها الفقه والنحو واللغة والفرائض والحديث والتفسير وصنف كتباً في ذلك تدل على جودة معرفته واخذ عن الامام بطال بن احمد ولم يكن له في اخر عمره[1] نظير بجودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد لكتبه نظير في الضبط اخبرني جماعة ممن ادركه أنه كان لا يوجد الا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة واقلام يصلح بها . ما وجد في الكتاب وكانت وفاته بزبيد لسبع بقين من جمادي الاخره سنة ثمانين وستماية بعد ان بلغ عمره سبعين سنة [2] وبعد ان جمعت خزانته من الكتب ما لم تجمعه خزانة غيره ممن هو نظير له بحيث قالوا كان فيها مائة أمّ، سوى المختصرات وخلفه ابنه احمد مولده نهار الاربعاء تاسع عشر صفر من سنة خمس وخمسين وستماية وهو شيخ الحديث في البلد والبلاد واحد اعيان الافراد وعنه اخذت سعار* الدين للخطابي وبعض الاربعينات واجاز في باجازة عامة وسمع عليه الملك المؤيد سنن ابي داود في سنة ثلاث عشرة وسبعماية وكان له ابن اخر اسمه محمد ولي قضا موزع وكان مذكوراً بالتقى والسخاء وتوفي بحياة ابيه وعليه دين ادانه قضاه عنه والده ولم اتحقق تاريخه ولأحمد أولاد يترشحون لاقراء الحديث لبث نحوا من سنتين لا يطيق القيام وتوفي يوم الثلاثاء منتصف ربيع الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

---

(١) كان في الاصلين في اخر أمره والتصحيح من ثغر عدن .
(٢) في ثغر عدن بعد أن بلغ عمره نحوا من «٩٠» سنة .
* كذا ورد في الأصل المخطوط .

ومنهم سعيد[1] بن محمد بن معاوية ومنهم محمد بن حسين بن علي بن المحرم الحضرمي يقال كان بينه وبين ابي الخير قرابة وكان هذا فقيهاً فاضلاً غلب عليه فن الادب وكان له ولداًمجيداً خطاطا فسأله المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارشد اليه فاستدعاه وامره بالتعليم فعلم واجاد فكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الزمان عقلاً ونقلاً وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة سنة احدى وثمانين وستماية وكان خيراً صالحاًفرضياً حسابياً صاحب مكاشفات وعبادات ابتنى مسجداً شهر به ولم يزل يدرس به حتى كانت وفاته تقريباً نحو خمسين وستماية . ثم صار الفقه في طبقة اخرى[2] غالب اصحابها تلاميذ محمد بن قاسم المقدم ذكره وقد تقدم منهم ابن الخطاب ثم تأخر عنهم جماعة منهم أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلي بياءٍ مثناة من تحت مفتوحة بعد الف ولام وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب فخذ من كنانة ثم الكناني كان فقيهاً كبيراً[3] فاضلاً بالفقه والنحو واللغة والحديث وله اشعار مستحسنة تفقه به جماعة منهم والدي يوسف بن يعقوب واخذ عنه شيخنا ابو الحسن الاصبحي خلاصة الغزالي واخذها عنه ايضاً الإمام إسماعيل الحضرمي واليه انتهت رياسة الفقه والفتوى بمدينة زبيد وحصل في نفس قاضي القضاة عليه عتب بكلام نقل عنه فجعل النايب يتعنت به في امر المدرسة يعامله بما لا يليق وكان له عند السلطان الملك المظفر مكانة اعني الفقيه كتب اليه يشكو من النائب من جملة الشكوى ابيات منها :[4]

خربت مدارسكم معاً يا يوسف   وفتى وحيش لو علمت المتلف

---

(١) في «ب» سعد .

(٢) في «ب» لطبقة اخرى .

(٣) كبيرا ساقط من ب .

(٤) لفظ منها من «ب» ساقط من «د» .

فلما وقف السلطان على كتابه وكان قاضي القضاة اذ ذاك حاضر قال له يا قاضي بها الدين من الناظر على مدارس زبيد قال يا مولانا ابن وحيش قال لا يكون له على مدرسة الفقيه ابن عاصم نظر فقال سمعاً وطاعة ثم كتب اليه قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاترك عليها من اخترته وله شعر في ذم المدارس

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو ومن يحسن صفقة للمشتري[1]

دعها ولازم للمساجد دائماً ان شيت تظفر بالثواب الاوفر

وصنف زوايد البيان على المهذب في كتاب ويقال ان ذلك احد ما اوجب الوحشة بينه وبين قاضي القضاة اذ هو من قومه فانه نقل اليه انه قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليه مع وجود مصنفه والمهذب مع ان كتابه لم يكد يشهر ولا تتداول وكانت وفاته طلوع شمس نهار الخميس لخمس بقين من ربيع سنة اربع وثمانين وستمائة .

ومنهم ابو بكر بن عبد الله عرف بالريمي تفقه بابن قاسم ايضاً وبه تفقه جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان وعمه عيسى وغيرهما وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ثمانين وستماية وخلف ولدين فقيهين عبد الله ومحمد فعبد الله اعاد بمدرسة أبيه إذ كان أبوه يدرس في التاجية التي تعرف بمدرسة المبرذعين وأقام معيداً سنة ثم حصل عليه وَلَهٌ[2] فجعل مكانه اخوه فاقام مدة ثم عانده قاضي زبيد موسى بن ايمن فعزله وجعل محمد بن ابي بكر الناشري مكانه ليستعين به في الاستنابه اذا خرج[3] الى بلده .

ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابا حسان الحضرمي الشبامي قدم زبيد ابن اربعين سنة [4] فتفقه بابيات حسين ثم سافر الى مكة

---

(١) كذا في الأصلين .

(٢) الوله : شدة الحزن وذهاب العقل .

(٣) في «ب» متى خرج .

(٤) كذا في الأصلين وصوابه وهو ابن الخ .

فادرك ابن السبعين[1] واخذ عن اصحابه وله يد في التصوف وقرأ النحو كذلك والحديث وصنف فيهما وكان عابداً ورعاً زاهداً خلف كتبا عدة وصحب ابن الحضرمي اسماعيل وجماعة من اصحاب ابي الغيث وابن عجيل وتوفي[2] على ذلك سنة اربع وعشرين وسبعمائة وخلف ولداً جيداً توفي بعده بيسير ولم يمت الا عن بنات وولد توفي بعده بعد ان تفقه وذلك برجب سبع وعشرين وسبعمائة[3] بعد ان عمر على ما يزيد على مائةسنة رحمه الله لم يتغير له سمع ولا ذهن ولا بصر[4].

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن احمد يجتمع مع عبد الرحمن باحمد تفقه ببلده وبزبيد ايضاً وبها توفي وهو والد عبد الله الحضرمي العطار وكان له اخ اسمه احمد يذكر عنه الخير الجيد

ومنهم محمد بن سليمان بن القيقل كان فقيهاً محدثاً وهو الذي سمع المظفر بقرآته الحديث على الفشلي وضبط جده بقافين مفتوحتين بينهما ياء مثناة من تحت ساكنة ثم لام وأصله من قرية من قرى زبيد تعرف بمحل[5] ماتع ولم أعرف له تاريخاً .

ثم صار الفقه الى طبقة اخرى منهم احمد بن أبي بكر عرف بابن سرور قيل أنه ينتسب الى أبي عبد الله القائد[6] سرور آخر وزراء الحبشة الآتي ذكرهم وكان فقيهاً فاضلاً وكان زميلاً لاحمد بن سليمان الحكمي الاتي ذكره ان شاء الله وهو الذي رغبه بسكنى زبيد اذ اصل بلده القحمة واثنى عليه ابن دعاس بمقام المظفر والمنصورية قد شغرت[7] عن مدرس فرتبه المظفر بها ولم يكد

(1) ابن السبعين ويقال له ابن سعبين هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الأشبيلي الاندلسي من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود ولما حج شهر امره مولده سنة ٦١٣ وتوفي سنة ٦٦٩ هـ بمكة المكرمة .

(2) كذا في الاصلين .

(3) في «د» تاخير عبارة : ولم يمت الى اخره .

(4) في «ب» زيادة (ويؤ ق عن حاتم بن حامل الحضارم العطارون) ولم تظهر العبارة .

(5) محل ماتع (يحمل هذا الاسم الى ذا الحين وهو بالتاء المثناة من فوق بعد الألف والميم .

(6) زيادة من «ب» .

(7) شغرت خلت عن مدرس .

يقف طائلاً بها بل توفي فجعل مكانه الفقيه عبد الله بن الحضرمي الاتي ذكره .

ومنهم عمر بن علي الحجي كان فقيهاً فاضلاً تفقه بالريمي ودرس بالهكارية واعاد بالنظامية وكان يذكر بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة ثالث رمضان سنة ثلاث وسبعمائة .

ومنهم ابو الحسن احمد بن سليمان الحكمي مولده سنة خمس واربعين وستماية وتفقه بصالح بن علي الحضرمي الاتي ذكره وبالريمي المذكور اولا كان مشهوراً بالذكاء اليه انتهت رياسة الفتوى بزبيد وبه تفقه جماعة كثيرون ولما توفيت الدار الشمسي في سنة خمس وتسعين وستمائة[1] وكانت قد اوصت بكل املاكها لابن اخيها المؤيد بن المظفر والوارث لها اخوها الفايز بن المنصور والسلطان يومئذ الاشرف بن المظفر والمؤيد اذ ذاك في حبسه وكان يعجب الاشرف : « بطلان الوصية لكي يصير ما بطل ميراثاً فيشتريه من عمه الفايز فكان هذا احمد له عناية جيدة في ذلك استجلاباً لخاطر الاشرف لكن كان الغالب على الاشرف الشفقة على الاهل وكراهة التظاهر بذلك فإن حصل شيء بطريق شرعي لم يكره ذلك فكان هذا الفقيه من اشد الناس اجتهاداً بالفتوى ببطلان الوصية[2] ووافقه جماعة من تهامة لكن لجودة الأشرف كان متى جاءت الفتوى من تهامة امر بعرضها[3] على شيخنا ابي الحسن الاصبحي فان وافق على الجواب والالم يعمل به كما يأتي بيان ذلك ان شاءالله واليه اشار الفقيه هارون السروى في بعض شعره الذي مدحه به على ما يأتي بيان ذلك وكان سبب تعصب هذا الفقيه . الميل منه الى ما يوافق خاطر الاشرف رجاً ان يجعل قاضي قضاة تهامة فلم يكد ينجح بذلك سعيه بل مات الاشرف على ما سيأتي بيانه وقام المؤيد بالامر فلم تكمل المسارعة في وصية الحرة الا بعد قيامه وحصل على هذا الفقيه احمد من السلطان المؤيد بعض مصادرة واهانة وعزل عن تدريس

---

(١) فيه شبهه احرام لأنها اوصت بكامل مخلفها للمؤيد وهو ليس بوارث ولم تترك لأخيها الوارث شيئا فهو إحرام بدون شك .

(٢) في «ب» خمس وأربعين وستماية .

(٣) في «ب» بعرضها .

المنصورية ، ولزم بيته واقبل على نشر الفقه ببيته تارة وبالجامع اخرى وذلك سنة سبع وتسعين الى ان توفي سحر ليلة الاثنين ثامن شعبان سنة ثلاث وسبعمائة وقبر بمقابر باب زبيد الغربي اذ عنده قبر والده وكان يذكر بالفقه ايضاً وكان له ولد اسمه محمد تفقه وتولى اعادة المنصورية ايام ابيه ثم توفي قبله بستة ايام .

ومنهم عمه عيسى بن ابي بكر تفقه بالريمي مقدم الذكر انفا وكانت طريقته في الدين تفضل على طريقة ابن اخيه احمد وامتحن في اخر عمره بكفاف بصره الى ان توفي على ذلك ، سنة خمس وسبعماية وله ابن اخ اسمه علي تفقه ودرس بالتاجيه التي تعرف بالمبرذعين الى أن توفي سنة خمسة عشرة وسبعمائة .

ومنهم محمد بن علي بن عمر الشرعبي عرف بابن المسود الجبلي اخذ الفرائض عن ابن معاوية والفقه عن الريمي وابن عاصم وهو الذي درس بعده بمدرسته وهي مدرسة احدثها الاتابك سنقر وتوفي على ذلك سنة سبع وثمانين وستمائة .

ومن الحكماء عبد الرحمن بن ابي بكر يلقب[1] بعمر مخبول درس بالعفيفية وتوفي بها في شعبان سنة ثلاث وسبعمائة . .

ومنهم محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله عرف بابن القصار مولده سنة سبع او ثمان وخمسين وستماية تفقه بابن عاصم غالباً واخذ عن غيره ودرس الفقه مدة وهو في عصرنا يدرس الحديث بالمسجد الذي احدثته الدار الشمسي بمدينة زبيد وربع المعاصر منها وقد انقضى ذكر غالب الفقهاء المتأخرين من اهل البلد والمذهب . لم يبق الا ذكر الواردين اليها من اهل طبقتهم وهم جماعة ومن الواردين الى زبيد الشريف ذو النون يونس بن يحي بن ابي الحسن بن أبي البركات بن احمد بن عبد الله الهاشمي القصار البغدادي اقام بزبيد مدة وعنه اخذ جمع كثيرون وكان الغالب عليه الحديث اقام بمكة مدة ايام بالمقام واخذ عنه الفقيه[2]

---

(١) كذا في الاصلين ولم تظهر .

(٢) في «ب» القاضي .

اسحاق الطبري وغيره وممن اخذ عنه الفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره ولم اتحقق مآل أمره .

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الحسن بن ابي عروبة الموصلي كان كبير القدر شهير الذكر وهو اكثر من اخذ عن الفقيه محمد الفشلي مقدم الذكر .

ومنهم محمود بن محمد بن احمد الكرماني كان اول من اسمع وجيز الغزالي في مدينة زبيد وبها توفي وكان كثير الارتحال .تدير زبيد مدة وتوفي وله اخ اسمه ميكائيل يغلب على الظن تقاربهما في طريق العلم روى عن جماعة وروى عنه مثلهم .

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم عرف بالجبرتي نسبة الى جبرت صقع من بلاد الحبشة[1] كان له مسموعات واجازات اخذها عن ابي الخير وغيره وكان غالب دهره بمسجد يعرف الى الآن به فيقال مسجد الجبرتي[2] وكان ورعاً زاهداً توفي على ذلك ليلة الأحد ثالث شعبان سنة أربع وسبعماية . . ومنهم الأخيار الابرار المعروفون بالحضارم ببيت فقه وعبادة وورع انما مثلهم في بركة الفقه والتدريس في المتاخرين كبركة ال ابي زكريا الشوبريين المقدم ذكرهم قلَّ ان يوجد فقيه في الجبال الا اخذ عنهم اولهم شهرة بزبيد ابو الفدا اسماعيل بن الفقيه محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن اسماعيل ابن احمد بن ميمون الحميري ويقال اليزني الحميري نسبة الى ذى يزن الملك المشهور في حمير وهو الذي اخرج الحبشة عن اليمن بعد ملوكها واما هؤلاء القوم فهم كما قال الاول :

سبق الاوايل مع تأخر عصره كم اخرا يزرى بفضل الاول

كان مولد هذا اسماعيل تاسع الحجة من سنة احدى وستمائة ذكر الثقة ان اباه لما تزوج بامه قيل له يا محمد ياتيك منها ابنان مُحَدَث ومحِدث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بخفضها وتفقه بابيه وعمه علي الاتي ذكرهما في اهل بلدهما

---

(١) جبرت : بطن من الصومال وهم جوار الحبش مسلمون .

(٢) لا يزال مسجد الجبرتي معروف بمدينة زبيد وعامر ايضاً .

وقد اخذ عن جماعة من الكبار كيونس بن يحي وغيره كالبرهان الحضرمي وكان نقالا لفروع الفقه غواصاً على دقائقه وله مصنفات مفيدة منها شرح المهذب وغيره ودخل زبيد لغرض الزيادة في العلم فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاس الحنفي الاتي ذكره وبابنة الفقيه أبي الخير المقدم ذكره وغلبت عليه محبة استيطان زبيد واجتمع به المظفر غير مرة يسمع عليه البخاري فلما جاء القارى الى ذكر الخمر والخمر اشار له الفقيه الى ذكر اعادته مرة بعد اخرى بحيث فهم الملك المظفر انه يعرض له في ابطاله فقال يا فقيه قد فهمنا غرضك ونحن نامر بابطاله فاستمر القارى على قراءته ولما انقضى المجلس قال السلطان نريد ابطال الخمر فاعترضه ابن دعاس وقال لا عليك من رأي الفقيه انت ملك وعليك خراج عظيم ولا تأكل ثمنها ولا تحضرها إنما يأكل الضمان ناس يشربونها ولم يزل يجادل حتى اعرض السلطان عن ذلك ولما انقرض الاعيان في بنى صالح جعل السلطان امر القضا في تهامة اليه فلبث مدة اكثرها سنة استخلف في القضاء اهله الصالحين من اهل الفقه والورع والصلاح لم يترك قاضياً الا من علم صلاحه . وورعه فترك بزبيد صهراً له اسمه علي بن احمد والقحمة علي بن ثمامة وهلم جرا في كل بلد فقيهاً ورعاً واشترط عليه ان لا يحكم الا بمحضر من الفقهاء فيقال إنه خوطب بها يا اسماعيل رضيت بالنزول عن التسمي بالفقه الى التسمي بالقضاء او كما قيل وقيل بل كان كثير التردد الى تربة الشيخ احمد الصياد وقد يجد عندها دليلاً على ما فيه صلاح حاله فترجي[1] هنالك بما قدمنا ذكره وقيل انه لما وجد السلطان فيما قاله من ابطال الخمر كتب اليه في شقف[2] وقيل بعظم يا يوسف قد عزلت نفسي وامر بذلك الى امير خاندار رسولاً وقال ابلغ ذلك الى السلطان فلم يطق امير خاندار كتم ذلك بل بعث به الى المظفر فحين وقف عليه علم ان لا طاقة على رده فاضاف قضا التهايم الى القاضي محمد بن

---

(١) الكلمة غير مضبوطة .

(٢) الشقف من اكسار المدر معروف ومستعمل ومدون في معاجم اللغة .

اسعد الملقب ببها الدين مع قضا الجبال كما قدمنا ذكره ويقال ان هذا الفقيه اخر من ولي القضاء على الوجه المرضي باليمن هكذا أجمع فقهاء اليمن وتحققت ذلك بطريق التتبع وهو كذلك في تهامة خاصة وفي الجبال القاضي محمد بن أبي بكر العمراني المقدم ذكره ولو لم يكن للفقيه اسماعيل شاهد على الورع الا ما نقل عنه الثقات انه دخل بيت قاضي زبيد وكان من خواص اصحابه وزوج اخته فلقى معلقاً على حبل ثيابا من الخز وكان لا يعرف معه شيئاً من ذلك فقال له من اين لك هذا اشارة الى ما رآه فقال له صهره هذا من بركتك يا ابا الذبيح فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وفي عقب ذلك عزل نفسه ومما يذكر عن هذا الفقيه نفع الله به انني وجدت بخط تلميذه الفقيه حسن بن محمد بن سبا بن ابي اسعد الاتي ذكره وكان من خواص اصحابه قال اخبرني علي بن عبد الله انه سافر مع الفقيه من الضحي الى الشويرى القرية المذكورة اولا قال وكنت كثيراً ما التزمه على ان يخبرني بما فتح الله عليه في سفره من فائدة بينما ونحن في السير اذ رأيته قد شغل كما نعلمه من وقت حصول الحال عليه فلما استفاق سألته عن امره فقال لا اخبرك حتى استأذن ثم لما قربنا من الشويرى لقيه اهل القرية فشغل بهم وبتنا في القرية فلما كان السحر لازمته فاخبرني بمخاطبته وكتبها بيده وهي الحمد لله قل لعبادي انا اشوق اليهم منهم الى الماء البارد افلا يشتاقونا الي قل لعبادي انا استر عيوبهم عن ملائكتي كما يستر احدهم عيبه عن الناس قل لعبادي ان رحمتي دائرة عليهم ما دامت حاجتهم الي وحاجتهم الي لا تنقطع ابداً قل لعبادي وان كان مغفرتي اكثر من ذنوبهم افلست اهلا ان يستحى مني .

وكتب الى تلميذه احد[1] فقهاء عصرنا أبي العباس احمد بن الرسول الاتي ذكره من الوالد اسماعيل ابن محمد الحضرمي الى الولد احمد بن ابي بكر الرسول وفقه الله تعالى وبعد فان حب الدنيا ما دخل قلبا الا افسده وبفساده يفسد جميع الجسد ، فالحذر الحذر فالدنيا ممر والاخرة مقر والله والله بلزوم بيت الله ونشر العلم

---

(١) في «ب» اوحد غلط .

على من طلبه وكتب الى تلميذه ايضاً الفقيه الصالح عبد الله ابن الخطيب الاتي ذكره لا يصح الاجتماع الا بعد الجواز على الصراط فعليك بالعزوب عن الدنيا القليل منها والكثير فان قليل السم قاتل ومن دخل فيها انملة غطس كله وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة كثيرون من مدارس اليمن ومن عجيب ذلك ما اخبرني به الثقة من اهل عدن قال اخبرني الفقيه محمد بن معطي وكان من زهاد الفقهاء الذين قدموا عدن وتديروها قال كنت في بلد وعرض علي ان اقرأ النحو فرأيت في المنام قائلاً يقول لي اذهب الى الفقيه اسماعيل بن الحضرمي واقرأ عليه النحو فعجبت من ذلك ياعجباه المشهوران الفقيه اسماعيل ضعيف المعرفة للنحو ثم قلت قد حصلت الاشارة فما يكون بدأ من السفر ثم عزمت على السفر من بلدي وهي قرية الدفنة من قرى وادي رمع[1] فسافرت حتى دخلت الضحي فوجدت الفقيه في حلقة التدريس بين اصحابه فحين رآني رحب بي فلما سلمت عليه وقعدت بين اصحابه قال لي يا فقيه قد اجزتك بجميع كتب النحو فاخذت ذلك بقبول وعدت بلدي فما طالعت شيئاً من كتب النحو الا عرفت مضمونه حتى يظن من يذاكرني اني قداخذت كتباً عديدة من النحو قال المخبر وكان كما قال واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعبي الآتي ذكره في أهل موزع انه سمعه يقول : رأيت ذات ليلة النبي ﷺ فقلت له : يا رسول الله ! (من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[2] فقال هو الدرسة فلما كان الليلة المقبلة رأيته ايضاً فقلت يا رسول الله اي الدرسة هم قال هم درسة الفقه التنبيه والمهذب قلت يا رسول الله فدرسة القرآن قال اوليك اصفياء الله وكان وفاته ببلده تاسع الحجة سنة ست وسبعين وستماية .

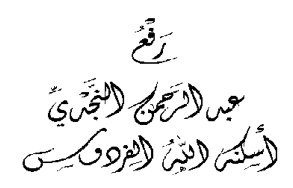
وقد عرض مع ذكره[3] ذكر الصياد وكان من اعيان العباد والزهاد فهو ابو العباس

---

(١) قرية الدفنة تحمل هذا الاسم الى هذه الغاية ورمع تقدم ذكره .

(٢) يونس ٦٢ .

(٣) زيادة « مع ذكره » من «ب» .



احمد بن أبي الخير الملقب بالصياد مولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقد شرح سيرته تلميذه الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن بشار الصوفي وقد امعن في ذكر فضائله في مجلد لطيف وذكر فيه عجائب وغرايب منها أنه أقام ثلاث سنين لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً وكان متى حضر مجالس الفقهاء تكلم معهم بما يشق عليهم فيقولون غلبتنا عامة وفقيهنا وشيخه في الطريقة الشيخ علي بن الحداد .

والفقيه ابراهيم الفشلي وكان اكثرهما له مراعاة الفشلي وقد مضى ذكره وعلى الجملة فمناقبه اكثر من ان تحصر بل من اشتاق الى شيء من ذلك بحث عن سيرته فيجد بها غرائب كثيرة وسئل عن المحبة والشوق[1] وكانت وفاته لايام في شهر شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة قال المؤلف لسيرته وهو ابن اربعين سنة لم ينقص منها ولم يزد .

ومنهم ابن عمه محمد بن علي بن اسماعيل كان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء واخيارهم حكي انه ما سأله سايل شيئاً من الدنيا فرده وربما لقيه السائل فأعطاه بعض ثيابه حتى أنه كان قد يأتي عليه وقت يعجز فيه عن الخروج من العرى روى انه عاهد الله لا رد سايلا قط حتى حكي انه سأل سايل عن شيء فدخل منزله فلم يجد غير طعام على المرهك[2] فأخذه بأناه وخرج به للسايل فاعطاه اياه وكان الفقيه اسماعيل يعظمه ويقول انه ازهدنا واعلمنا واورعنا وامتحن بحصر البول فكان يقل مجالسة الناس لذلك وكانت وفاته بزبيد رابع المحرم سنة اربع وسبعين وستماية .

---

(١) الى هنا بياض في الاصلين وأمّا في «د» فانه وصل الكلام ولا يتم الا بالكلام المحذوف انظر طبقات الخواص ١٧ ج ١ .

(٢) المرهك: بكسر الميم وسكون الراء ثم فتح الهاء اخره كاف: اسم الة من الحجر يرهك به الحب يشبه المطحن الا ان رحاه العليا اصغر والسفلى اكبر ولا يكون الا على الأرض ويدخل الحب مصحوبا بالماء ليخرج رقيقا واكثر ما يستعمل في تهامة وحزاز الجبال وهو معروف وفي القاموس رهكه كمنعه جشه بين حجر تين او سحقه شديدا فهو مرهوك ورهيك والمرأة جهدها بالجماع .

ومنهم اخوه صالح بن علي تفقه به احمد بن سليمان ومحمد بن ابراهيم الشكير وغيرهما وعليه قرأ والدي بعض شيء من التنبيه وكان يثني عليه وقال كان عابداً زاهداً توفي سلخ شعبان سنة ست وستين وستمائة .

ومنهم ابنه عبد الله كان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة من غرايبها ما ذكر انه مر بباب السلطان بزبيد ونوبة خليل تضرب ومن العادة لا يستطيع احـد ان يمر ما دامت تضرب فمر راكباً لم يقل له احد شيئاً فعجب الحاضرون من ذلك وكان مبارك التدريس درس بذي عُدينة في المدرسة . التي احدثتها الحرة المعروفة بالشمسية (وفاته في العشرين من ربيع الاول سنة احدى وثمانين)وستماية . (وقد تكرر ذكر الدار الشمسي)[1]وكانت من اعيان الاخيار وهي ابنة السلطان الملك المنصور كانت من اخيار النساء حازمة عفيفة وبها سهل على اخيها الملك المظفر اخذ الملك اذ كانت بزبيد حين توفي والدهما قتلاً بالجند فشمرت هذه واخرجت المال وبذلته لمن يقاتل حتى ياتي اخوها من المهجم وحفظت زبيد حتى وصل فملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه ولذلك كان يبرها ولا يخالف رأيهاوكانت ذات صدقة والمأثر الحسنة لها كثيرة منها المدرسة التي بذي عدينة المسماة[2] بها ومنها المسجد الذي بزبيد بحافة المعاصر ومنها وقف زنجع على طريق البر[3] وهي التي تولت كفالة المؤيد وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها المظفر . وهي هنالك فعادت هي والمؤيد فوقف المؤيد بلحج للحرب وطلعت هي الى ابن اخيها حصن السمدان[4] فلما لزم المؤيد نزلت من السمدان وصار الى تعز فنزلت بمدرسة اخيها المظفر رجا ان الأشرف يخرج اخاه فلم يفعل فاشتد بها المرض فانتقلت الى دار المؤيد وتوفيت به في مستهل رجب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» ولا تعرف .

(٢) لاعين ولا أثر لهذه المدرسة في عدينة .

(٣) غير معروفة ايضا .

(٤) حصن السُّمدان من عزلة الأشاعر أو بقي شبيه شمال ذبحان من المعافر وقد بطل فعله انظر عمارة ص ٢٣٥ وفيه أثار عظيمة كما بلغ .

سنة خمس وتسعين وستماية .

ومنهم ابنه فقيه زبيد الان محمد مولده سنة ثلاث وستين وستماية وتفقه اولاً بابيه ثم بابن ثمامة وباحمد بن سليمان الحكمي ثم خرج من زبيد الى شجينة[1] فتفقه بعلي بن ابراهيم البجلي ثم ارتحل الى ناحية المهجم فاقام ببيت ابن ابي الخل واخذ[2] به عن احمد بن الحسن الاتي ذكره واليه انتهت في عصرنا بزبيد رياسة الفتوى والفقه وهو احد الفقهاء . الاخيار ورأس مدارس زبيد في عصرنا وهو احد شيوخي اخذت عنه بعض المهذب جزاه الله خيراً وله ولدان متفقهان ومنهم ابو بكر وعمر الاخوان ابناء محمد بن رشيد كانا صالحين يغلب عليهما العبادة كان قدومهما زبيد يقال قبل الحضارم رغبة في صحبة الشيخ ابن مرتضى خليفة الشيخ ابن ابي الباطل الصوفي على اصحابه وكانت وفاة ابي بكر سنة اربع وستين وستماية واخوه عمر سنة خمس وستين وهو جد الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي ابو امه وأمّا ابو بكر فكان له ابن فقيه اسمه محمد كان مع الفقه ذا صلاح وعبادة ودرس بعد احمد بن سليمان حين عزل كما قدمنا وكانت وفاته اذان ظهر الأربعاء ثاني عشر شوال سنة خمس وسبعمائة وخلفه ابنان كانا متفقهين فدرسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وستمائة[3]

ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نجاح عرف بابن ثمامة بثاء مثلثة مضمومة وميم مفتوحة والف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة[4] مولده سنة سبع وعشرين وستماية نسبته في بني كنانه أهل الضحي الآتي ذكرهم إن شاء الله وتفقه بالفقيه اسماعيل وتزوج بابنته واتت له بأبنين تفقها ويأتي ذكرهما استخلفه الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه حسن السيرة وكمال القضاء فحكى انه جاءه خصمان ادعى احدهما على صاحبه شيئاً وكان المدعي عليه قد

---

(١) شجينة بالتصغير يأتي ذكرها للمؤلف .

(٢) بيت ابن ابي الخل في المهجم ثم بوادي سردد .

(٣) في «ب» سنة ست وهو اصح وكان في «د» سنت سبع .

(٤) بل على حسب العوامل حسب القاعدة النحوية .

تقدمت اليه منه هدية وصحبه قبل القضاء قال المخبر فوضع الفقيه كمه[1] على وجهه وحكم بينهما بطريق الحق ثم حين فرغا عزل نفسه عن القضاء وكان مبارك التدريس بذلك اثنى عليه الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً وكان عظيم الخشية لله كثير الخشوع سريع العبرة عند ذكره الله تعالى بحيث كان يسمى البكا وكان ممن يزار ويُتَبرك به وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر الحجة سنة اثنتين وتسعين وستماية .

وخلفه ابنه اسماعيل وهو احد الاثنين من ابنة الفقيه اسماعيل وكانت فيه مكارم واخلاق وفقه وكانت وفاته بجمادي[2] الاولى سنة تسع وسبعماية وخلفه أخوه محمد مولده سنة اربع وسعين وستماية وهو الان المدرس مكان ابيه واخيه بالمدرسة النظامية ويذكر عنه الدين وله ولد يعرف بالبدر معيداً الآن في هذه المدرسة مولده سنة (خمس وعشرين وستماية)[3] والنظامية[4] مدرسة بزبيد انشأها الاستاذ مختص بن عبد الله الملقب نظام الدين كان مولا لغازي بن جبرائيل الاتي ذكره في الدول ثم خدم مع المنصور فجعله اتابك ولده [5] المظفر فاحسن التربية وتاديبه يضرب به المثل في اليمن فيقال ادب مختص ولما صار الملك الى المظفر جعل له طبلخأنه واقطاعا جاملا فكان كفؤا لما ندب له شجاعا مقداما ذا همة عاليه فان شكى عليه ذو ضرورة[6] . ازالها وان كان عن خساسة زبره وكان راغبا في طلب الاجر وبقاء الذكر كثير الصدقة بنى مدارس متعددة منها

---

(١) كذا في «ب» وفي«د» كفه .

(٢) في «ب» سابع وعشرين وقوله يعرف الى قوله في هذه المدرسة هذه عبارة «د» وعبارة «ب» يعرف بالتدريس في هذه المدة .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٤) النظامية : ساقط من «د» .

(٥) الاتابك : الاستاذ المربي .

(٦) كذا عبارة «ب» وفي «د» بعض غموض .

المدرسة المذكورة بزبيد الذي يمين دار السلطان يعرف بمسجد السائق نسبة الى عبد له ثم مدرسة بذي هزيم ثم اخرى بذي جبلة ثم اخرى بموضع يعرف بالوحص على قرب من حصن بحرانة[1] .

ومن الواردين أيضاً إلى زبيد أبو الحسن علي بن اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي بلدا الملقب بالمنتخب يعرف بالنقاش قدم الى زبيد من مكة بعد تكرر ذكره في اليمن فلما قدم زبيد وواليها نجم الدين ابن الخرتبرتي[2] كتب الى المظفر يعلمه فامره ان يجلّه ويبجله وكان متورعاً متزهداً له فى الفقه والاصول وصحب ابن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل في بعض مجالسهم ذكر الصحابة والمفاضلة بينهم فسمع من هذا تقديم علي على غيره واتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فهجرهم ولزم بيته ويعاني الزراعة غالب ايامه وكان محترماً فيها لاجل ما كان من المظفر من تبجيله ويوصى[3] بذلك الولاة ثم ان المؤيد تزوج بابنت له فاتت له بولده المجاهد وسيأتي ذكره في الملوك وكان من اخيار الناس توفي سنة احدى عشرة وسبعمائة بزبيد وقرأ عليه المؤيد بجامع المغربة ثلاثة ايام وبايام قراءته قرأ على الواثق[4] أيضاً والطواشي مختص هو الذي بنى مطاهير الجامع بذي اشرق واوقف عليه وعلى درسة يدرسون العلم وقفاً جيداً جعل نظر ذلك الى ذرية الفقيه الجنيد مقدم الذكر وله وقف على مسجد الجند ومقدمة قرآن ومسجد المخا والخوهة في الساحل على بنائه الى عصرنا وله مأثر حسنة تقرب من مأثر الحسين بن سلامة وزير الملوك بني زياد الذي ولاهم جدهم الأول المأمون

---

(١) الوحص : قرية كبيرة في غرب مدينة ذي السفال ومن اعمالها بمسافة ساعة للمجد والمدرسة لا تزال عامرة .

و حصن بحرانة اعلا عزلة السيف في شمال الوحص والحصن خراب وتحته قرية عامرة وهو من اعمال ذي السفال يقال لها بحرانة .

(٢) كذا في الأصلين الخرتبرتي تأتي ترجمته للمؤلف مع ضبطه

(٣) كذا في (ب) وفي (د) ما كان من المظفر يبجله ويحترمه .

(٤) كذا في الاصلين ولعله قراء عليه الواثق .

بن هـــارون اليمن (أول ملوك الحبشــة في الإســـلام)[1] ولم يــزل مختص مجْلْلاً مـــع الملك المظفر واقطاعه المحالب بلد لم يجد احد من الملوك يسمح باقطاعها لغيره وبها توفي في شهر صفر من سنة ست وستين وستماية .

ولنرجع الى ذكر الفقهاء الواردين فمنهم اهل الوزيرة قدم منهم عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي كان فقيهاً فاضلاً تفقه باسماعيل الحضرمي وابن عمه محمد وبالقوقلي وكان يقول الشعر وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري الاتي ذكره وتوفي بزبيد لاربع خلون من صفر سنة ثلاث وستين وستماية وخلفه ابن له اسمه محمد توفي برجب بعد تفقه بابن عاصم وباحمد بن محمد الوزيري . ثلاث وسبعماية بعد أن بلغ عمره بـ« ستا وخمسين سنة »[2] .

ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي شهر بذلك لاحكامه بعلم الفرائض والحساب مع انه كان يشارك في العلوم الدينية مشاركة مرضية منها الفقه والتفسير والحديث والنحو واخذه عن ابي الخير وعن ابن عجيل وانتفع به جمع كثير من زبيد وغيرها وكان من اخيار الفقهاء وكان من احسنهم الفة درس في بداية امره بالمدرسة التاجية بزبيد من قبل بني محمد بن عمر وتوفي على ذلك مدرساً للحديث سنة اربع عشرة وسبعمائة وخلفه ابن لأخيه يقال له محمد بن منير يذكر انه مشتغل بالطلب وفيه خير وهذه المدرسة التي ذكرت انفاً انما احدثها الطواشي بدر ، ويلقب بتاج الدين وكان هذا بدر نظيراً لمختص وان كان دونه في السن والمنزلة كان استاذاً من استاذي الحرة ابنة جوزة وكان يتظاهر بمحبة الملك المظفر فامرت به سيدته فحبس وقتل المنصور وهو بسجن زبيد فلما بلغه ذلك خرج قهراً على (السجان)[3] وصار الى والدة المظفر واخته واولاده الاشرف وكريمته كانوا هنالك فعزمهم على القيام بحفظ زبيد واقلد المقاتلة لمن

---

(١) ما بين القوسين من (ب) وفي عبارة تشويش .

(٢) الزيادة التي بين القوسين من «ب» .

(٣) على السجان ساقط من «ب» .

ارادها . واخرج مالا منه اضافة الى ما اعطوه واستخدم الرجال[1] وحفظ الأبواب والمفاتيح وشاجر الوالي وهو مملوك اسمه قايماز وشمر في الحرب عند مجيء[2] المماليك وفخر الدين الى زبيد فلم يحفظ زبيد عنهم الا بهمته بعد تقدير الله ذلك حتى أنه لا يخبرك عقلاء الوقت بغير ذلك فلما دخلها المظفر أحسن إليه ثم رفع له طلبخانة وكان ذا همة عالية وفيه شهامة وعزامة وله مأثر مبقية للذكر منها المدرسة التي بزبيد المعروفة بمدرسة القراء وفيها مدرسة حديث هي التي رتب الفقيه على بهاء وعليها وقف عظيم ومنها المدرسة التي تعرف بمدرسة المبرذ عين لكونهم يشتغلون عندها وهي مختصه بالفقهاء ومنها دار المضيف الجميع عليه وقف جامل غير ما تفرد كلا بوقف مختص بالعمارة وجميعه بزبيد وله في الجبل مدرسة بقرية الوحيز هي الآن بايدي المشايخ بني مدافع وسمعت العقلا بزبيد يقولون في وقف تاج الدين يقوم بامير صاحب طبلخانة وكان المظفر قد اراد تغييره واقفلت مدرسته نحو شهرين أو ثلاثة فلم يزل القاضي البهاء يلاطف السلطان حتى أجراه وأبقاه وكانت وفاته بتعز يقال مسموما في شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وستماية تقريباً ولم يخلفه احد على عمله . ومنهم ابو محمد عبد الله بن الأحمر الآتي ذكره وذكر ابنه في اهل شجينة لكن الذكر لكونه درس بزبيد مدة ومن الفقهاء بزبيد احمد بن محمد بن عيسى الحرازي غلب عليه علم الكلام وشهر به وله فيه مصنفات على مذهب ابي الحسن الاشعري قرآته غالباً على البيلقاني بعدن وكان يغلب عليه طريق التصوف اخذها على البيلقاني واخذ عنه جماعة من اهل تعز وزبيد ادركت بعضهم والى الآن سنة احدى وعشرين اجتمعت برجل منهم فسألته عن تاريخ وفاته فقال لي سنة تسع وثمانين وستماية والتلميذ هذا قد خرج عن زبيد وسكن برها معتزلاً للناس يذكر بالخير ويقرأ عليه في علم الكلام .

ومنهم ولدان للفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الحضرمي مقدم الذكر هما ابو

---

(١) الرَّجل في «ب» .

(٢) عند مجيء ساقط من «ب» .

بكر وطلحه فابو بكر هو الآن معيد بالمدرسة المنصورية التي يدرس بها اخوه محمد المقدم الذكر وله ولد يسمى علي يذكر بالاجتهاد بالفقه والمعرفة واما طلحة فاخبرني ان مولده سنة ثماني وثمانين وستماية وتفقه باخيه محمد ومنهم خطيبها ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد بن جامع المباركي نسبة لابيه الى شيخ له كان من اهل شيراز ما زار مريضاً ودعا له الاّ عوفي فسمى مباركاً ونسب اليه اصحابه وكان هذا الشيخ احمد منهم دخل بلاد اليمن فسكن حرض مدة ثم انتقل الى القحمة ثم الى زبيد وكانت بينه وبين والدي صحبة واخوة ادت الى الفة بيني وبين ولده هذا محمد وقد صار ولده محمد هذا رجلاً فاشتغل بالعلم واخذ عن جماعة من اعيان المدرسين وصار فقيهاً فاضلاً وفيه مرؤة وحسن خلق وشرف نفس ومواساة للاصحاب وصبر على اطعام الطعام وبيته موئل للأعيان من الفقهاء والمتصوفين قلّ ان ينقطع منه الوارد وصنف كتاباً في الرقائق وقد جعلت ذكره فارس الاعقاب رجاء ان يكون ذكره ختاماً للأصحاب وكانت وفاته على الخطابه بزبيد رابع عشر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وسبعمائة وقد انقضى ذكر من ينبغي ذكره من فقهاء الشافعية بزبيد وحينئذ اشرع بذكر أصحاب أبي حنيفة وهم جماعة اورد ابن سمرة منهم القاضي احمد بن الحسين بن أبي عوف[1] عرف بالقاضي احمد المشهور في اليمن والعراق عند الحنفية ومن أصحابه الفقيه الأقمر منير بن جعفر كان فقيهاً محققاً وله ذرية يسكنون قرية التربة[2] يأتي ذكر المستحق للذكر منهم .

ومنهم ابن الحنبلي اخذ الاصول عن ابي المنصور والفقه عن منير ومنهم صاحب كتاب التقـويم ومنهم الدبـوسي وابن مسرور سكن حيس ومنهم[3] ابن ابي بكر المدحدح بميم مضمومة ودال مفتوحة مهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال ثم حاء مهملة وكان فقيهاً مناظراً قدم الفقيه طاهر في ايامه زبيد وناظره فقطعه مراراً بحضرة عبد النبي بن مهدي كما قدمنا ذكره .

---

(١) عوف ساقط من «ب» .

(٢) التربة : قد تقدم ذكرها وفي «ب» التريبة وقد تقدم ذكرها ايضا .

(٣) في «ب» محمد .

ومنهم عبد الله الضجاعي نسبة الى قرية من اعمال الوادي المعروف برمع الذي هي ام قرى فشال وهي بضاد معجمة مخفوضة بعد الف ولام ثم جيم مفتوحة ثم عين مهملة[1] وهو آخر من ذكره ابن سمرة من اصحاب ابي حنيفة وقد بحثت عن من تبعهم من اصحابهم وهم جماعة

ومنهم احمد بن حسن بن علي ابن بجارة بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ثم الف ثم راء مفتوحة ثم هاء اصله من التربية وقيل من القرتب وله بها عقب يعرفون ببنى الشريعة وهو الذي جرت له القصة المشهورة مع القاضي ابي الفتوح بن ابي عقامة حتى قال عمارة في حقه كان فقيهاً شاعراً يحذو طريق ابي نواس في الخلاعة والمجون وبذلك تم له مع ابن ابي عقامة ما قدمنا ذكره[2] ومنهم عبد اللهبن ابي بكر بن محمد عرف بالسكاك بضم السين المهملة بعد الف ولام ثم كاف مفتوحة ثم الف ثم كاف[3] كان فقيهاً كبيراً أصولياً وله في الأصول تصنيف مفيد توفي ضحوة يوم الجمعة مستهل القعدة سنة ثماني عشرة وستماية وله ذرية الى الآن بزبيد يشتغل بعضهم بفقه الشافعي وفيه خير ودين .

ومنهم علي بن ابي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل العلوي نسبة الى علي بن بعلان بن عبس بالباء الموحدة وكان فقيهاً جليل القدر اخذ عنه الشريف الاتي ذكره وهو جد بني العلوي وفي ذريته من يستحق الذكر يأتي ذكره ان شاء الله مع اهل طبقته . ومنهم محمد بن يوسف الضجاعي كان فقيهاً كبيراً ينسب الى القرية التي برمع قد تقدم ذكرها

ومنهم ابو بكر بن اسحاق المخيرفي نسبة الى قرية برمع تسمى المخيريف بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم فاء[4] تفقه باهل زبيد وكان موجوداً يدرس سنة سبعين

---

(١) لا زالت القرية عامرة في الوادي المذكور وذكرها عمارة في المفيد بهذا الضبط .

(٢) ص من الجزء الأول من تاريخ الجند على تجزئة المحقق .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «د» .

(٤) المخيريف كما ضبطها المؤلف لا زالت بالأهل والسكن عامرة .

وخمساية .

ومنهم ابو بكر بن محمد بن احمد النجراني نسبة الى صقع من اليمن يقال له نجران : بفتح النون وسكون الجيم وفتح الراء ثم الف ثم نون[1] وكان فقيهاً مقرئاً صالحاً وله دنيا ينيل منها قاصديه وهو احد الائمة[2] بالاشاعر اذ ولي ذلك وذريته يتوارثون ذلك وهم عليه الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعماية لما دخل ابن ابي توجه[3] الى زبيد اجتمع به واخذ عنه شيئاً من النحو ومنهم محمد بن ابراهيم بن دحمان المضري نسبة الى مضر بن نزار كان فقيهاً صالحاً وكان الاتابك سنقر اذا صار الى زبيد لم يكد ينقطع عنه وبني[4] له المدرسة التي تعرف بالدحمانية وخصها باصحاب ابي حنيفة وسبب ذلك بنا المدرسة التي تعرف بالعاصمية مساواة بين اهل المذهبين وهذا ما يستشهد به على خير الاتابك وذرية هذا محمد يتوارثون تدريس المدرسة الى عصرنا وهم اهل دين وبهم تعرف المدرسة فيقال المدرسة الدحمانية وكان فيهم جماعة فقهاء لم اكد اتحقق منهم احدا .

ومنهم عبد الله بن الفقيه محمد مقدم الذكر كان من اعيان العلماء الصلحاء واخوه عمر ولعمر ولد اسمه علي يدرس الان مكان ابيه وعمه ومنهم الشريف ابو عمر عثمان ابن عتيق الحسيني تفقه بعلي بن بكر العلوي المقدم ذكره وبمحمد ابن يوسف الضجاعي وعن هذا الشريف اخذ جماعة من فقهاء المذهب كابي بكر ابن حنكاس وغيره وكانت وفاته بزبيد ضحى الاحد لثلاث بقين من شوال سنة ثماني عشرة وقيل ستة عشرة وستماية ثم صار الفقه بطبقة اخرى[5] في جماعة

---

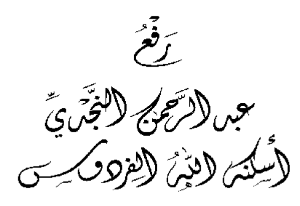
(١) الذي اظن ان الجندي واهم في نسبة هذا الفقيه الى نجران احد مخاليف اليمن المشهورة الواقع في شماله وانما هو منسوب الى نجْرة عزلة من ملحقات حجه في جنوب غربيها والنسبة اليها نجرى فليصحح ومنهم القاضي عبد الله النجري الزيدي المتوفي ٨٧٤ هـ .

(٢) وكذا في (د) وفي (ب) وهو جد أئمة الاشاعر ولا معني لذلك وان المعنى امام مسجد الاشاعر وهو مسجد عامر في بحبوحة مدينة زبيد وهو ما تفيده العبارة بعد ذلك .

(٣) كذا في الاصلين وفيه ارتباك ولعل العبارة ولما دخل ابن .

(٤) له ساقط من «د» .

(٥) في (ب) الى طبقة اخرى .



منهم عثمان بن محمد بن ابي سوادة الحضرمي كان فقيهاً فاضلاً به تفقه يحيى ابن عطيه وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاس وكان معيداً له وفاته نهار الاثنين حادي عشر رجب سنة تسع وستين وستماية

ومنهم سليمان بن موسى بن[1] علي بن الجون الاشعري نسبا تفقه بابن حنكاس وغيره وكان فقيهاً فاضلاً كبيراً عالماً بالفقه والنحو واللغة وعلم الآداب شرح الخمر طاشيه شرحاً جيداً وسماه بالرياض الأدبية وذكر فيه أنه صنفه وهو ابن ثماني عشرة سنة وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولما ظهرت السبوت[2] بزبيد وعمل فيها المنكرات هاجر الى ارض الحبشة فاقام بها الى أن توفي وازوج اخته بالفقيه أبي بكر بن حنكاس ولي بشرحه المذكور قراءةوتدير من بلاد الحبشة[3] ارضاً يقال لها روره بضم الراء وسكون الواو وفتح الراء ثم هاء ساكنة[4] وبهاتوفي ولما بلغ ابن دعاس وفاته كتب الى صهره أبي بكر بن حنكاس وكاتبه يعزيه فيها ابياتاً منها :

غــير انــا نــقــول مــا دام فيــنــا نجل عيسى لم نرزء من نجل موسى
ولـعـمـري عـليـه يؤسى ولـكـن ببقـاء الامـام ذا الجـرح يؤسى[5]

وفاته بارض الحبشة سنة اثنتين وخمسين وستماية .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان اليقرمي ثم الاشعري عرف بابن حنكاس فاليقرمي نسبة الى بطن من الاشاعر يقال لهم اليقارم : بفتح الياء المثناة من تحت وفتح القاف ثم راء ثم ميم مخفوضتان ثم ياء نسبة مولده سنة تسعين وخمسماية تفقه بالشريف عثمان بن عتيق كان من صدور الفقهاء يقرى اهل المذهبين ولما بنى المنصور مدرسته التى خص بها الشافعية وقف له هذا الفقيه

---

(١) في «ب» زيادة سليمان .

(٢) انظر خبر السبوت فيما ياتي .

(٣) كذا في الاصلين .

(٤) لا اعرف هذه البلدة .

(٥) بن عيسى هو بن حنكاس ، وابن موسى هو ابن الجون المترجم له ، لم نرزء من الرزء وهو

في بعض الطرق وقال له يا عمر ما فعل بك ابو حنيفة اذ لم تبن لاصحابه مدرسة فبنى مدرسة جعل فيها مكانيين لأصحاب ابي حنيفة احدهما ولاصحاب الحديث الاخر وكان هذا الفقيه اوحد عصره اجتهاداً في العلم ونشر المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات المذهب واتى على كتاب الخلاصة في اصول المذهب والفقه ثلاث مائة شرف وهذا حاله في هذا وكتب عدة انتهت اليه الرياسة لاهل مذهبه واجتمع على صلاحه المخالف والمؤالف فمن احسن ما ذكر من سيرته انه منذ درس ما رأى نايما في رمضان ليلاً ولا نهاراً بل نهاره يعلم العلم وليله ساجداً وقائماً وتالياً وذاكرا واصل بلده قرية العنبرة من اسفل وادي زبيد قرية خرج منها ابن مهدي الاتي ذكره وضبطها بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء وسكون الهاء[1] واخذ عنه جماعة من الفقهاء وكانت وفاته على الطريق المرضي بزبيد بعد ان تفقه به جماعة. محمد بن علي الصريفي وابن ابي سوادة وعلي ابن معمر وعمر بن العلوي وهو ابن بنته وعمه محمد بن عمر الأبح ولما كان يوم الاثنين سابع عشر ربيع اخر سنة اربع وستين وستماية احتضر بعد مرض أياماً فحضره جمع من أصحابه وذلك بعد طلوع الشمس فسألهم عن اليوم ما هو فاخبروه فدعا بطعام فأكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك انت والجماعة بلا إله إلا الله فقال يا فقيه اذ لم نُذَكرك ذكرتنا قال نعم ثم امرهم بالتهليل فهللوا وجعل يقرأ خواتيم يس من قوله عز وجل أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم[2] ويكرر ذلك ثلاثاً رافعاً صوته ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم ولم يكد يتأخر عن قبرانه احد من اهل زبيد ورأى بعض اهل زبيد

= المصيبة ، ويؤسى الأولى معناه الحزن يؤسى الثاني مداواة الجرح . وترزء التصحيح من الخزرجي ص ١١٢

(١) قرية العنبرة هذه قد اختفت ومحلها مزرعة نخل تسمى العنبرية واخر الكلمة على حسب العوامل .

(٢) يس - ٨١ .

شخصاً من اهله كان قد توفي منذ سنين رأه بعد قبران الفقيه فقال له ما فعل الله بك فقال منذ مت حبست مع جماعة فلما توفي ابن حنكاس شفع فينا فاطلقنا وغفر لجميع من في المقابر ببركة قدومه وكان له ولد اسمه محمد مولده سنة تسع وثلاثين وستماية تفقه وغلب عليه الشعر وسكن مكة اذ نال من ابي نمى صاحبها حظوة . ومنهم ابو بكر بن محمد بن معطى كان فقيهاً صالحاً اصله من حازة زبيد من قرية تعرف بمحل مبارك(١) ومن اصحابه المتقدمين المقاربين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي فقيه مذكور مشهور له مصنف كبير يعرف بالايضاح تفقه به جماعة . منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به توفي بزبيد سنة خمس وثمانين وستمائة .

ومنهم محمد بن علي كان فقيهاً زاهداً ورعا لا يتعلق بالدنيا ولا باهلها علَقه دين عظيم نفر بسببه الى الجبال وبلغه ان قضاة سير يفعلون المعروف فأتاهم وقعد معهم فسأله بعض الفقهاء عن المعتقد فاجابه بما انكر عليه السائل وأفضى ذلك الى سباب وتكفير فخرج الفقيه نافراً وبلغ القضاة ذلك فلم يعجبهم وأمروا بطلبه ورده فلم يوجد فشق عليهم وكتبوا الى اخيهم القاضي محمد الوزير يخبرونه بقصته ويسألونه ان يترك من يبحث عنه بتعز ففعل فلما جاءه بجله واكرمه واعتذر اليه من فعل ذلك المجادل ثم سأله عن سبب قدومه فاخبروه فعني له بقضا جميع دينه مع زيادة وتوفي بزبيد في المحرم اول سنة اربع وثمانين وستماية وقد بلغ عمره ثمانين سنة(٢)

ثم صار العلم في طبقة اخرى اخذوا عن المذكورين ومنهم محمد بن عمر ابن الفقيه علي بن ابي بكر العلوي مقدم الذكر مولده سنة ثماني عشرة وستماية تفقه بابن حنكاس كما قدمنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل ومكارم اخلاق توفي بعد شيخه باربعة اشهر وذلك تاسع عشر شعبان سنة اربع وستين وستمائة وهو جد القاضي بزبيد المعروف بابن الابح .

---

(١) محل مبارك يحمل هـذا الاسم لهذه الغاية .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) نحوا من ثلاثين سنة .

ومنهم ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس الفارسي(١) تفقه بابن حنكاس وكان اديباً فاضلاً فقيهاً بالمذهب نال حظوةً من الملك المظفر وابتنى مدرسة بزبيد خص بها اهل مذهبه لم تكد تخلو من مدرس ذى دين له وله ديوان شعر يوجد كثيراً بايدي الناس وكانت وفاته بزبيد مهجوراً من السلطان لا دلال حدث منه على السلطان وقد تكرر في حقه وحق وزيره القاضي البهاء مقدم الذكر فطرد من تعز الى زبيد فلبث سنة متعللاً الى جمادي الآخرة سنة سبع وستين وستمائة وتوفي

ومنهم ابو بكر بن يوسف عرف بالمكي نسبه في نزار كان فقيهاً جليل القدر شهير الذكر حسن الورع راضياً من الدنيا بالكفاف مصاحباً منها بالعفاف عالي الهمة شريف النفس فقيهاً نحوياً لغوياً متادبا مترسلا عارفاً بالطب شيخه في ذلك ابو سوادة وسلك طريقه وكان يقرى اهل المذهبين كما كان شيخه ، اخبر الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته رأيت كان القيامة قد قامت واحضروا الائمة الاربعة بين يدي الله عز وجل وهم ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد فقال « الله »(٢) لهم اني امرت اليكم رسولاً واحداً بشريعة واحدة وجعلتموها اربعا رددها عليهم ثلاثا فلم يجبه احد فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك الحق المبين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً(٣) فقال له تكلم قال : يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح وذلك أنك قلت وقولك الحق وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء(٤) فشهدوا علينا قبل وجودنا فقال الله جلودكم فقال يا رب كانت الجلود لا تنطق في الدنيا وهي اليوم تنطق فهي مغصوبة وشهادة المغصوب لا تصح فقال الله أنا أشهد عليكم

---

(١) كذا في (ب) وفي (د) الفازي وكأنه نسبة الى قرية الفازة من قرى زبيد وفي الخزرجي ج ١ ـ ١٥٥ كما في «ب» وهو الأصح والصحيح انه الفارسي .

(٢) زيادة «الله» من «ب» .

(٣) النبأ ـ ٣٨ وفي «ب» زيادة ـ فقال له تكلم .

(٤) البقرة ـ ٣١ .

فقال أحمد حاكم وشاهد فقال الله تعالى لهم (اذهبوا فقد غفرت لكم) ثم لما كان في الخامس من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وستماية رأى بعض أخيار زبيد أن منارة مسجد الأشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت إلى المقابر فتغيبت فيها فلما توفي هذا الفقيه وخرج الناس لقبرانه رأى الرائي أن الفقيه قد قبر موضع المنارة حيث غابت فيه فعلم أنها عبارة عن الفقيه .

ومنهم محمد بن الحسن الصمعي كان فقيهاً فاضلاً عارفاً غلب عليه فن النحو وعنه اخذ جماعة وهو الذي درس قبل الفقيه السراج بالمنصورية وعنه اخذ جماعة فهو الذي درس قبل الفقيه السراج بالمنصورية وله عبارات في النحو مرضيه وفاته بزبيد سنة ست وسبعين وستماية نسبه الى صمع : بفتح الصاد والميم مع التشديد ثم عين مهملة .

ومنهم ابو بكر بن عيسى بن عمر عرف بالسراج الحنفي مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة كان فقيهاً كبير القدر سليم الصدر يغلب عليه البداوة اذ هو من اهل بادية زبيد وكان قايلا بالحق آمرا بالمعروف لا يحاشم في ذلك صغيرا ولا كبيرا وهو احد مدرسي المذهب درس بعد الصمعي وتوفي بزبيد في شهر جمادي الاخرة وفي سنة ثلاث وسبعماية .

ومنهم ابو الخطاب عمر بن علي العلوي المذكور في اصحاب ابن حنكاس مولده سنة اربع وستين وستماية تفقهه بجده ابن حنكاس كان من اهل المرؤات ذا مرؤة واحسان وابتنى بزبيد مدرسة خص بها اهل مذهبه وله مصنف جيد يحتوي على سبعة مجلدات يعرف بنزهة النظار وأنس الحضار وله عدة اولاد تفقه منهم ابراهيم مولده سنة ثلاثين وستماية وهو الآن احد مدرسي المذهب بزبيد ويذكر مع الفقه بمعرفة الحديث تفقهه بابن جابر الآتي ذكره في اهل البر وقد ذكرت ان امه ابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاس وامتحن في اخر عمره بخلطة الملوك فصادره المؤيد مصادرة شاقة وتوفي عقيبها برجب سابع عشر سنة ثلاث وسبعماية ومحمد بن عمر تفقه ودرس بمدرسة ابيه ويوسف فقيه بالفرائض وادركته ورأيت

منه أشياء جيدة ولما دخلت زبيد سنة عشرين[1] وسبعماية وجدته ممن يذكر بالدين والأمانة وعظم الفقه والحديث وشرف النفس وخالطته .

ومنهم محمد بن علي يعرف بابن الغزال كان من اهل الفقه والدين والانسانية متأدباً شاعراً وكانت له مكارم واخلاق وسماحة في الارزاق وله شعر جيد مثل[2] منه وهو لغيره

واني لاستحيي من الله ان ارى بحال اتساع والصديق مضيق

ولي دار الضرب بزبيد مدة فكان لا يعمل الدراهم الا من فضة خالصة واليه ينسب الدرهم الغزالي الذي لم يكن في الضريبة المظفرية مثله ومتى ظهرت منه شيء بادر الناس الى اكتنازه اخبرني الخبير بحاله قال كان من عادته متى صلى الغداة ذكر الله تعالى في المصلى ساعة حتى يسفر ثم يوتي بربعة[3] القرآن فيها ثلاثون جزءاً وعنده جماعة يأخذ كل منهم نصيبا منها ثم يقرأ فلا ترتفع الشمس حتى قد ختموا ثم يدعون ويؤتي لهم بطعام يأكلونه ثم ينصرف الى دار الضرب فيقعد فيه ويصل اليه اما طالب علم فيقريه او ذو حاجة فيقضيها له وكان ابو بكر بن دعاس يحسده على منزلته عند السلطان ووجاهته عند الناس وكثرة ثنائهم عليه اذ كان لا يزال ساعياً في حوائجهم بجده واجتهاده بحيث يحكي عنه امور يطول شرحها ولما حضر مجلس المظفر وحقق عليه مال مستكثر وقد علم المظفر ان الناس تحبه[4] والثناء عليه قال له شريت بنا الناس باموالنا[5] .

ومنهم يحي بن محمد بن يحي العطيعط بضم العين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض العين المهملة وسكون الطاء : تفقه

---

(١) كذا في د= وفي (ب) تسع وسبعماية .

(٢) كذا في الاصلين ولم تظهر هذه العبارة .

(٣) الربعة : معروفة .

(٤) كذا في (د) وفي (ب) مولعون بحبه والثناء عليه .

(٥) كذا في . . د ـ وفي (ب) ولما توفي ورفع امره الى المظفر وحقق عليه قال مستنكر وقد الناس مولعون بحبه والثناء قال : شريت الخ.

بابن ابي سوادة ودرس بمدرسة ابن دعاس ادركته على ذلك وسمعت اهل زبيد يثنون عليه بالدين والورع وجودة الفقه ومعرفة الفرائض وكانت وفاته في المحرم سادس عشر وسبعماية وله شعر مستحسن لم يحضر لي منه شيءفاذكره ثم تكلم عليه الى المظفر فصادره وحربه فلم يكد يستريح من ذلك حتى مات ولم اتحقق تاريخه .

ومنهم ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن عرف بابن الصائغ مولده سنة ثلاث وثلاثين وستماية تفقه بابن حنكاس وتأدب بابن دعاس وكان فاضلاً بالفقه والادب وفاته[1] بزبيد سنة اربع عشر وسبعماية

ومنهم ابنه يوسف مولده الحجة سنة سبع وستين وستماية فاضل بالفقه والادب وقول الشعر وهو في عصرنا رأس طبقة اصحابهم وجاهة ومرؤة تفقه بالمكي والسراج المذكورين اولا وسمعته يفضل المكي وله مخطوطات سمعته يروي منها جملاً مستحسنة وله مكارم اخلاق .

ومنهم عيسى المعيري كان جيداً مجتهداً في الطلب اخذ عن المكي وتوفي قبله فلما توفي المكي رأه بعض اصحابه في المنام فسأله عن هذا الفقيه فقال لهم لم اقدر اجتمع به من شدة ماهبته والمعيري نسبة الى قرية يقال لها المعايرة : بفتح الميم والعين المهملة ثم الف ثم ياء مثناة من تحت ثم فتح الراء ثم هاء ساكنة وهي برمع خراب في عصرنا[2] .

ومنهم ابراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا مولده سنة ثمان وثمانين وستماية فقيه المذهب .

نـروح ونـغـدو لحـاجـتـنـا وحاجة من مـات لا تنقضي
تمـوت مـع المـرء حـاجـاتـه ، وتبقـى لـه حـاجـة مـا بقـي

(١) في «ب» وكانت وفاته .

(٢) المعايرة كما ضبطها المؤلف ولا اعرف عنها شيئا .

أنشدنيهما الفقيه إبراهيم ، وعزاهما إلى الحماسة[1] ، وهو الآن أورع أصحابهم وافقههم ومدرس الدعاسية يذكر بالنسك وجودة الفقه وقد اجتمعت به فوجدته خيرا عليه اثر الخير وعلامة الدين والصلاح وقد انقضى ذكر فقهاء زبيد من اهل المذهبين .

ولم يبق الا الشروع بذكر غيرها فابدا بمدينة الجند لقدمها وكثرة من كان بها من الفقهاء المقصودين والعلماء المحققين والائمة المشهورين كطاووس وعطا متقدماً وزيد بن عبد الله ونظرائه متاخرا واذ لم يكد يخلو من اول الاسلام الى عصرنا من فقهاء وقضاة[2] ويشاركها في ذلك فيما تقدم وتأخر مدينة صنعاء اذ اليوم ومنذ دهر[3] طويل قد غلب على اهلها الاعتزال ومذهب الزيدية[4] فقد مضى ذكر جماعة من الجند على ما ذكره ابن سمرة والتحق بمن ذكر جماعة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن جعفر بن فليح بن محمد بن احمد بن يحي بن ابي بكر الكلاعي ثم الحميري اخذ عن الامام سيف السنة وعن الامام مسعود العنسى وغيرهما وكان رجلاً مباركاً وهو جد الفقهاء الذين كانوا يسكنون الجند ويعرفون ببني فليح ويذكرون ان لهم نسبا في الامام جعفر بن عبد الرحيم صاحب الظرافة المقدم ذكره وسمعت بعض قدما الجند يقول كان بنوفليح يسكنون منفردين بمدينة الجند بحافة تعرف بحافة الزرائب وهي التي حول القصر الذي بناه المسعود بن الكامل ومنهم شري موضعه قال واعرف منهم ستة عشر متعمماً ينسبون الى دين وفقه يخرجون من شارع واحد فلما اشترى منهم المسعود بيوتهم تفرقوا في المدينة اذ اخذ كل واحد منهم بيتاً في موضع ولم يتصور

---

(١) اي الى ديوان الحماسة وهو لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي سنة (٢٢٨) ثمان وعشرين ومائتين وديوانه مشهور ومطبوع عدة طبعات وثم حماسات اخرة ليست بالشهرة كحماسة ابي تمام والبيتان من قصيدة للصلتان العبدي ولم ينتظم الكلام ولا فيه تساوق .

(٢) زيادة وقضاة من (ب) .

(٣) كذا في (ب) وفي (د) من دهر .

(٤) سبق ان ذكرنا ان مذهب الاعتزال لم يتوطن بقوة في شمال اليمن الا في القرن السابع .

لهم اجتماع المساكن كما كانوا وهم بيت ورع وزهد وكانت دنياهم مباركة ينال منها القريب والبعيد وكان الغالب عليهم شرف النفس وعلو الهمم والورع اخبرني الثقة انه سمع بعض اخيار الجند يقول رأى بعض الصالحين نارا قد دخلت الجند وهي تحرق بيوتها بيتا بيتا واذ بمنادى يناديها لا تدخلي بيوت بني فليح فانهم قوم صالحون ولم اتحقق تاريخ وفاته وكان له ثلاثة اولاد تفقهوا[1] كلهم بالفقيه يحي وكان فقيهاً فرضياً اخذ الفرائض عن الوعلاني وعبد الرحمن كان عابداً وعبد الله تفقه بفقها الجند الاتي ذكرهم كالسحيقي وغيرهم وكان رجلاً مباركاً كان يزرع ارضا يملكها بورك فيها وكانت له ارض بجبل صبر تسمى صهلة[2] اشتراها الملك المظفر من اولاده ولما توفي خلف اولادا تفقه منهم اثنـان عمر وابو بكر وكانا خيرين صالحين توفي عمر في بضع وستين[3] وستماية وابو بكر عنه اخذت بعض كافي الصـردفي غلب عليه في اخرعمره سلوك طريق الصوفية اذ اخذ اليد لبنت الشيخ احمد الرفاعي وعنه اخذتها والله يجعل ذلك خالصا لوجهه ويجعل ذلك سببا لسلوك طريق الخير وكان تحكمه على يد الشيخ عمر القدسي وتركه منصوبا له برباط يقال له رباط الحقل[4] ببلد صهبان فلبث به مدة وصحبه جمع من تلك البلاد ثم انتقل الى موضع اخر على قرب منه فلم يزل به غالب ايامه وفي اخر الامر تشوش من اهل البلد فنزل الجند فأستوجع بها وتوفي ثالث رجب سنة ست وسبعماية وله ولدان يسكنان الجند ونواحيها وقد عرض مع ذكره رجلان يتطلع النفوس الى[5] معرفة حالهما

(١) في (ب) تفقهوا كلهم بالفقيه يحي وما هنا اثبت .

(٢) صهلة بكسر الصاد المهملة وسكون الهاء وفتح اللام اخره هاء تحمل هذا الاسم الى ذا الحين وتطل على قاهرة تعز وعدينة وطريق السيارة معبدة اليها والى اعلا جبل صبر وقد عرفت صهلة في الايام الاخيرة بدار النصر وجبل صبر اشهر من ان نذكره هنا .

(٣) كذا في (د) وفي (ب) لبضع وثمانين وستماية .

(٤) رباط الحقل هو الذي يقال له اليوم الحقل من بلاد صهبان نعيمة .

(٥) النفوس في (ب) والناس في (د) والأصح النفوس كما سبق المؤلف ويأتي له .

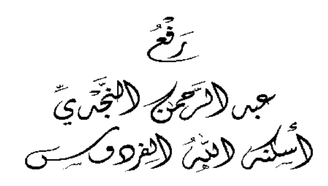
الاول الشيخ الرفاعي والثاني القدسي فالرفاعي هو ابو العباس احمد بن ابي حسين بن علي بن ابي العباس المعروف بالرفاعي بخفض الراء وفتح الفاء ثم ألف ثم عين مهملة ثم ياء نسب نسبة إلى رجل من العرب قال ابن خلكان نقلت هذه النسبة من رجل من اهل بيته قال وكان رجلاً صالحاً وفقيهاً شافعي المذهب . واصله من المغرب : بغين معجمة ثم سكن قرية من البطايح تعرف بام عبيده : بفتح العين وخفض الباء الموحدة وسكون الياء المثنا من تحت وفتح الدال المهملة ثم هاء ساكنة والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة ثم الف ثم همزة لفظا وياء خطأ مخفوضة ثم حاء مهملة وهي قرى مجتمعة وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق قال ولما سكن ام عبيدة انضم[1] اليه جمع من الفقراء واحسنوا الاعتقاد به وتبعوه ونسبوا اليه وقيل لهم الرفاعية والبطائحية نسبة الى مكانه ولهم أحوال عجيبة من اكل الحيات حية والنزول الى التنانير وهي تضرم ناراً فيطفؤونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الأسد ومثل هذا لهم كثير من طريق النظر والسماع والمتحقق ولهم مواسم يجتمع بها عندهم عالم كثير لا يحصى يقومون بكفايتهم ولم يكن له عقب انما العقب لأخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية الى تلك الناحية الى الآن وامورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة للاطالة فيها وكان له مع ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة شعر حسن منه قوله :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب تمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار للأسى يتدفق
سلوا ام عمر كيف امسى اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

ولم يزل على الحال الكامل الى ان توفي وهو في عشر السبعين وذلك يوم الخميس لعشر بقين من جمادي الأولى سنة ثماني وتسعين وخمسمائة وهذا كله

---

(١) لبني الرفاعي بقية بدمشق وغيرها .



كلام ابن خلكان في حقه وطريق نسبته حرفية اخذ اليد عن الشيخ علي بن القارى عن ابي الفضل ابن كامخ عن علي بن بارباري عن مهلي العجمي عن ابي بكر الشبلي عن ابي القاسم الجنيد عن خاله سرى عن معروف الكرخي عن علي بن موسى الرضى عن موسى الكاظم عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي عن النبي ﷺ .

واما القدسى فهو ابن الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان المعروف بالقُدسى كان والده دمشقياً وامه من عسقلان اجتمعا بالقدس وازدوجا فيه واقاما به فولد عمر هناك سنة اربع وقيل سنة ست وستماية ولحق بام عبيدة وهو ابن اثني عشرة سنة وادرك الشيخ نجم الدين المعروف بالاخضر من ذرية اخي الشيخ احمد فاخذ عليه العهد وتربا بين يديه فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ويدخل اليمن لينشر فيه الخرقة واخبره انه يجتمع فيه برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي الآتي ذكره فاقام عنده بذى عقيب اياما وذلك سنة تسع واربعين وستماية فشهره الفقيه عمر وبجله ثم اسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمشعب[1] ثم انتقل منه الى اماكن بني له بها ربطا حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة[2] اب فلم يزل به حتى توفي بعد ان انتشرت عنه الخرقة الرفاعية لا سيما بجهة المخلاف وكانت وفاته بالرباط المذكور ليلة الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخرة سنة ثمان وثمانين وستماية ولم يعقب غير ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن

---

(١) المشعب : قرية من عزلة ثوب بني نهيك قديما من مخلاف الشوافي غربي مدينة أب وفي الخزرجي « المعري » .

(٢) الذهوب : بفتح الذال المعجمة وضم الهاء اخره باء موحدة : وهو تحت هضبة مدينة اب وفيه مزارع الكراث والبقل القشم (الفجل) وغيرهما وتنسب اليه عقبة الذهوب الطريق العامة الى اب وهي اليوم عمران وموضع ضُريح القدسي يقال له دار القدسي وعليه قبة كبيرة وهناك نبع ماء ينزل من جبل ريمان من بعد ان وطريق السيارة من تحته وكان عقبة الذهوب هي الطريق الرسمية الى بطن السحول .

محمد بن عمران الصوفي وهي من اخيار النساء حازمة عفيفة قارية كاتبة وحدث له منها اولاد[1] وكان قد زوجها قبله بالفقيه محمد بن ابي بكر الأصبحي واتت له بولد وهو الى الآن باقى يتعاطى التجارة وفيه مرؤة وتفضل .

نرجع الى ذكر فقهاء الجند : ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن محمد بن منصور بن عواض الأصبحي عرف بابن المبردع وكان فقيهاً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب إماماً في علم المواقيت وتصنيف الكتاب اليواقيت في علم المواقيت يدل على ذلك وهو كتاب جليل في فنه يتداول بين أهل اليمن وهو برتبة الفقهاء بنى فليح وعنه أخذ الفقهاء توفي لبضع وستين وستماية تقريباً .

ومنهم عمران بن النعمان بن زيد الحرازي كان فقيهاً مقرئاً وغلب عليه علم القراءة وكان ينوب القاضي عيسى في قضاء الجند ثم نقله بنو عمران إلى زبيد ورتبوه بمدرسة القراءات بانشاء الأستاذ بدر مقدم الذكر مقرئاً فلم يزل هناك حتى توفي .

ومنهم ابنه شيخي يوسف كان فقيهاً صالحاً خيرا عنه اخذت بعض الفرائض للصرد في درس ايام بني عمران في المدرسة الشقيرية بالجند ثم لما صار القضاء الى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً بالجند فكان في قضائه متحرياً ورعا ولم يكد تطل مدته حتى توفي على الطريق المرضي اول سنة ثماني وتسعين وستماية .

ومنهم سليمان بن النعمان كان فقيهاً عابداً ذا كرامات وافادات غلبت عليه العبادة وتوفي بالجند وقبره يقصد للتبرك .

ومنهم ابنه محمد تفقه بسعيد بن منصور احد اصحاب عمر بن مسود

---

(١) فبنو القدسي الموجودين في دار القدسي والذين في مدينة اب من ذرية البنات من اولاد الشيخ عيسى الصوفي ومن الاصبحي .وقد تصرفوا بأوقاف الولي المذكور بالقسمة اولا ثم بالبيع ونحوه ولم يبق الا الشيء اليسير لاقامة المسجد كما بلغني وكانت اموالا رغيبة وقريبة من دار القدسي .

الابيني الآتي ذكرهما وكانا فقيها مجودا فاضلا درس في الجند في مدرسة الشيخ عبد الله بن العباس وتوفي بها ولم اتحقق تاريخه وترتب والدي بعده بالمدرسة المذكورة .

والآن قد عرض ذكر الشيخ عبد الله فاحب بيانه وكما اشترطت فهو ابو محمد عبد الله بن العباس ابن علي بن المبارك الحجاجي الشاكري ثم الهمداني كان رجلاً من اعيان الناس ذا مشاركة بالعلم لم يجمع احد من نظرائه كتبا كما جمع بحيث يقال جمعت خزائنه فوق خمسة آلاف كتاب واخذ عن الفقيه الجزيري مقامات الحريري وغيرها واخذ عن اسحاق الطبري والعماد الإسكندري وغيرهم وولي كتابة الجيش في ايام المسعود بن الكامل ثم هلم جرا وسفره المظفر الى مصر مراراً وهو الذي وصله بالاستنابة من صاحب بغداد[1] وتقيد الطاعة وتنويه الجليل وابتنى هذه المدرسة بالجند غير انه قصر في وقفها ولم يزل على الاعتزاز عند المظفر وولي ديوان النظر بعدن مدة وله في عدن سبيل بئر وحوض وحائط وكانت وفاته بتعز لبضع وستين[2] وستماية وحمل الى الجند فقبر تحت جبل صرب[3] وذكر لي ثقة انه ما قصد تربته لامر عسير الا تيسر وترك ولدين هما ابو بكر وعمر فابو بكر توفي وانقطع عقبه وعمر كان خيرا يحفظ كتاب الله حفظاً شافياً وتوفي وخلف ولداً اسمه أحمد كان عاقلاً يتولى للسلطان الأعمال الكبار كحرض ولحج وكانت وفاته بتعز رابع رمضان سنة احدى وعشرين وسبعمائة وخلف خمسة بنين المرجو من الله اصلاحهم إصلاحاً جيداً .

وممن وردها علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي ثم الابيني سبب مصيره الجند انه دخل عدن وحضر مجلس القاضي محمد بن اسعد وهو يلقي على الفقهاء مسايل فكان يتصدر[4] لها فاعجب القاضي به وكتب له الى قاضي

---

(١) اي ان الملك المظفر بعثه سفيرا الى بغداد ليأخذ له من خليفة بغداد الشرعي الموافقة على الامارة ليضفي عليه الصفة الشرعية .

(٢) في «ب» وسبعين .

(٣) صَرَبَ ويقال له : جبل صَرَب بفتحتين اخره باء موحدة في الجنوب الشرقي من مدينة الجند مسافة قصيرة .

(٤) كذا في (د) وفي (ب) يرصد لها .

القضاة فرتبة مدرسا بالجند بالمنصورية فلم يزل عليها ثم نقل الى مدرسة بتعز فلم يزل بها حتى توفي ومنهم احمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الفائشي اصله من قرية اليهاقر القرية المضبوطة أولاً ويأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ومنهم جماعة وردوها وتديروها وانتفع بهم أهلها (كعبد الله بن عمران)[1] مقدم الذكر مع ابيه (بعدن الخولاني)[2] ومحمد بن أحمد بن مقبل وقد ذكر وسيأتي ذكر الخولاني في أهل بلده إن شاء الله تعالى .

ومنهم عمر بن ابي بكر بن معوضة كان فقيهاً متأدباً اخذ الادب عن السلطان علا الاتي ذكره في اهل السمكر وكان زميله في الاخذ عنه والدي كانا يختلفان اليه من الجند الى السمكروكان يوصف بالذكاء . . ومنهم الاخوان خضر وابو بكر ابنا محمد المغربي كان خضر مقرئا خيراً اخذ عن ابن الحذا بجبا وابن الحرازي وكانت وفاته نحو تسعين وستماية واما ابو بكر فتفقه بشيخي ابي الحسن الاصبحي وابن الامام ابراهيم مقدم الذكر مع ابيه بعدن ودرس بالشقيرية وكانت وفاته تقريباً لنيف وتسعين وستماية .

ومنهم مفضل بن ابي بكر بن يحي الخياري ثم الهمداني اصله من جبل عنة من قوم هنالك يعرفون ببني خيار تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره على ما يأتي ذكره ولما توفي احمد الفايشي مقدم الذكر اقدمه بنو عمران الى الجند ليدرس مكانه بالمنصورية فقرأ عليه جماعة من الجند كابن الصارم وغيره واخذت عنه الوجيز والمستعذب ومشكل مكي[3] وغيرهما ولما توفي الفقيه يوسف ابن النعمان المقدم ذكره جعل القضاء اليه مع التدريس فلبث جامعا بين القضاء

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) كذا في الأصلين وفي العبارة ارتباك .

(٣) هو محمد مكي بن ابي طالب بن محمد بن مختار القيسي المقري اصله من القيروان وسكن الاندلس ثم سكن قرطبة وهو من اهل التبحر في علوم القراءات العربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القراءات محسناً لذلك مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وتوفي يوم السبت سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة الوفيات ج ٤ - ٣٦١ .

والتدريس الى شهر صفر سنة اربع وعشرين وسبعماية(١) ثم توفي على ذلك فجعل القاضي محمد بن ابي بكر مكانه رجلاً يقال له احمد الرعاوي من المشيرق فلبث قليلاً ومرض فطلع بلده وتوفي وصار مكانه رجلاً من اليهاقر يقال له قاسم بن علي قاسم الزكي تفقه بشيخنا ابي الحسن الأصبحي ولما توفي شيخنا ارتحل الى تهامة فاخذ بها عن ابن الصريدح فلم يزل على ذلك حتى ولي أبو بكر بن الأديب في شعبان سنة ستة عشرة قضاء القضاة فعزله وجعل مكانه رجلاً من الغز يعرف بمحمد بن قيصر فاظهر في دخوله القضاء من العبادة والصلاة والصيام مالا ينحصر وأضاف اليه ابن الأديب قضاء تعز فاستناب على الجند وصار يحكم بتعز ويفعل اموراً لم يستطيع أهل تعز صبراً عليها بل شكوه الى السلطان فأمر ابن الأديب بابعاده فدافع عنه فلم يقبل منه السلطان فصرفه على كره منه فابقاه على قضاء الجند فسار سيرة كان له فيها هنات كثيرة ثم استمر على كره من الناس ومدافعة من ابن الاديب عنه حتى كان في ربيع اول نزل حسن بن الاسد من ذمار بعسكر فلم يقدر على دخول قاع الجند(٢) حتى خرج اليه ابن قيصر المذكور وجرأه على دخول الجند فدخله ثم جاءت له العساكر من تعز تريد قتاله فاقتتلوا قتالا شديداً وانكسر عساكر المجاهد الى المدينة فسعي هذا ابن قيصر ليلة ويوماً وافسد جميع العساكر حتى مالوا عن المجاهد الى ابن الاسد وقصدوا تعز وحصروها ستة ايام وفي سابعها انقضوا وتحقق للسلطان المجاهد ذلك فامر بلزومه وذلك في جمادي الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وصودر وجعل مكانه الفقيه حسين بن محمد بن عمر العماكري فوجد اضر منه فعالا ومقالا فاستمر قاضيا حتى دخلت سنة اربع وعشرين في صفر رتب الجند بنو فيروز فخانوا وساعدوا ابن قيصر في لزم القاضي حسين فلزمه وصادروه بمبلغ من الطعام والدراهم وعاد ابن قيصر قاضيا ولما وصل ابن الدويدار كان من اعظم الاسباب في دخوله الجند ونهبها فكان في بيوتهم يومئذ النائحات وفي بيته المحجرات(٣) والفرح فلم يكن غير قليل حتى

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) اربع عشرة وسبعمائة .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) القاع بدل الجند .

(٣) المحجرات : جمع محجرة وهي صوت المراة التي تحجر بصوتها اعلاما بالفرح والسرور ويطلق =

نزل الدملوة وعاد فقتل ما بين الجؤة وغيل ورزان[1] وقبر هنالك .

ومن وردها متأخراً علي[2] سير بن اسماعيل بن الحسن الواسطي قدم تعز اولا واخذ عنه جماعة بشيء من كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند لغرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فما هو إلا ان احس بالمرض وثقله فطلب جملاً وحمل عليه فلما صار الجمل بباب الجند برك فضرب فلم يقم فقال بخ بخ لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر حولي ثم اعيد الى موضع نزل فيه اولا وهي المدرسة الشقيرية فتوفي مبطونا لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب سنة اربع وستين وستماية[3] وقبر تحت جبل صرب فقبره مشهور يزار .

ومنهم محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني اصله من زبران ولي إمامة الجامع (وهو الان مدرس بالمدرسة[4]) وتوفي عليها ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وسبعماية .

ومنهم احمد بن ابراهيم بن بلسه[5] عرف بابن الصارم وهو الان مدرس بالمدرسة الشقيرية وتولى امامة الجامع المبارك منذ توفي محمد بن يوسف وكان تفقهه بمفضل واخذ النحو عن احمد الفايشي مقدمي الذكر ولما ظهر استحقاق حسين للعزل عزله قاضي القضاة وجعل هذا مكانه وذلك في شوال من سنة خمس وعشرين وسبعماية وكان فقيهاً مباركاً (يسلك بالناس سيرة بني مفلت الذين تقدم ذكرهم)[6] والمدرسة الشقيرية نسبتها الى امرأة كانت ماشطة للحرة

= على الصوت وهي لغة يمانية في عموم اليمن وقديمة ايضا ويقال لها (الزغردة) .

(١) ورزان : غيل معروف مشهور في مخلاف خدير ويقع على طريق الذاهب الى الجوءة والراهدة وعدن .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) .

(٣) كذا في (د) وفي (ب) سنة اربع وستين وسبعماية وهذا غلط فاحش .

(٤) في (ب) بن سر .

(٥) كذا في (د) وفي (ب) ابن بلسنة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

ابنة جوزة وكانت مزوجة على مملوك اسمه شقير بضم الشين المعجمة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء كانت امرأة بها خير وصدقة وتوفيت ولا وارث لها فاوصت بدارها وارض كانت لها لاولاد مولاتها فقالت حين بلغها ذلك اولادي في غنى عن ذلك وامرتها تجعل دارها مدرسة وتوقف عليها الارض ففعلت ذلك فنعم المولاة وما احسن علو همتها وشرف نفسها وهي الحرة ابنة الاتابك سنقر تزوجت المسعودبن الكامل ثم تزوجت بعده المنصور فاتت له بولدين وهما المفضل والفائز وكان المنصور قد حلف العسكر للمفضل ولما قتل (بقصر الجند) قامت هذه بالملك وكانت حازمة عفيفة غير انها كما قال ابن عباس كنا ندخل على عايشة نسمع منها الحديث فلا نخرج منها حتى نعلم انها امرأة فطلعت من تعز الى حصن الدملوة ولم تبرح فيه حتى اخذ المظفر البلاد واقام مالكاً لها عدة سنين وخادعها بان ترك ابنه الاشرف رهينة معها ومعه خادم يعرف بياقوت كان ذكياً حازماً فلم يزل يتلطف في اجتلاب المرتبين حتى صاروا مائلين الى المظفر ثم عرض لها عارض أوجب نزولها عن الحصن لقلة رأيها فلما صارت خارجة عنه ثار ياقوت بمن معه في الحصن واخرج بقية غلمانها فنزلت الى المظفر تشكو اليه فلم يشكها وامرها ان تنزل باولادها المذكورين وتسكن بهم حيس فلم يزالوا بها حتى توفوا وكانت وفاة المفضل سلخ الحجة سنة سبع وستين[1] وستماية ولم يزل ياقوت نايبا بالدملوة فكان به عنف ومبادرة الى الظلم وشكى الى المظفر منه فلم يشك منه احدا وكان مع جبروته كثير الصدقة مجلا لاهل العلم والدين ابتنى بالمنصورة مدرسة وكانت وفاته على حالة سلخ القعدة سنة[2] ثمانين وستماية) وهذا ذكر عارض على سبيل اللزوم بل خشية تطلع النفوس الى ما عرض وقد انقضى ذكر المتحقق من احوال بني حسين ذكر جدهم فأغنى عن اعادته هنا

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) تسع وستين .

(٢) وفي «ب» سنة سبع وثمانين وسبعماية وهو غلط فاحش .

ومن الواردين اليها ابو عبد الله محمد بن منيع النميري كان فقيهاً كبيراً متأدباً شاعراً وكان يصحب الرؤساء من اهل الدولة ويمتدحهم كتب الى قاضي القضاة بهاء الدين مقدم الذكر

بهاء الهدى اني دعوتك دعوة ... لدهر يشيب المرء من نكباته
ولم ارج خيرا من سواك وانما ... يكون اجتناء الخير من شجراته

ومن شعره ما كتب به أبي عليّ بن يحي لما تاب من الخمر وعاد إليه :

لو كانت الراح يابن يحي ... مباحة ما رغبت فيها
لكنّ تحريمها صريح ... فانت بالطبع تشتهيها
زهدت عاما ونصف عام ... فيها وفي قرب شاربيها
حتى ظنناك يا بن يحي ... بين الورى عالما فقيها
ثم رأيناك بعد زهد ... زدت غراما بها وفيها
وهمت وجدا بها الى ان ... خلعت ثوب الوقار فيها
فعُدّ عنها أبن دياب ... الى علاء انت تشتهيها[1]
وتب الى الله من مغاو ... بالمال والعرض تشتريها
فلم تزل منذ كنت طفلاً ... تهوى المعالي وتقتنيها
وتكره النقص والدنايا ... بكل حال وتحتويها

وبهذا النميري انتفع جماعة من البلد اخذوا عنه المقامات وغيرها من كتب الادب واليه ينتهي سندنا بالمقامات ومنهم محمد بن احمد بن مقبل الدثيني مقدم الذكر في ذريته اهل عرج[2] .

ومنهم علي بن محمد السحيقي ثم العامري ثم الكندي من معشار الدملوة

---

(١) هكذا البيت في الأصلين وفيه زحاف ، ولو قيل : لكان الى الصواب أقرب وقد أصلحنا ما أمكن .
فعد عنها أبا علي ... إلى متى أنت تشتهيها

(٢) في «ب» في درنة ابيه اهل عزح وعبارة الأصل أصح .

وله هناك قرابة يعرفون بالسجيقيين تفقه بالامام بطال وبعمر بن الحداد الآتي ذكرهما ودرس في الجند بعد محمد بن احمد بن مقبل وكان متواضعاً يلبس قميصاً بجيب ونعلين عربيتين ويدخل السوق ويشتري سلعته يحملها ولا يحمل له غيره الا عند عجز منه ولقد اخبرني الثقة من اهل الجند انه كان يكون سايرا في الطريق ومعه سلعته فناوله بعض الناس ورقة سؤال فقهي فيفتشها ويقرأها ثم يجوب بعد ان يضع سلعته من يده ويخرج دواة من جيبه (ويجوب) ورأيته قد اجاز المقري عمر[1] بن النعمان مقدم الذكر سنة ثلاث واربعين وستماية . . وانقضى ذكر من ينبغي ذكره من اهل الجند وواردها لم يبق الا الشروع بذكر نواحيها فابدأ بأقدمها شهرة بذكر الفقهاء وهي القرية الذنبتين ضبطها بفتح الذال المعجمة بعد الف ولام وفتح النون والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون[2] وانما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة فقد بلغني انهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا المعين وجدوا فيه معلقاً اسم هذه القرية اذ هو منها فصاروا يصحفونها وهي قرية قديمة قبلي الجند على ربع مرحلة منها وقد ذكر ابن سمرة منها جماعة (غالبهم في الاصابح وذكرتهم ايضاً فيما مضى وعن المتأخرين عنهم جماعة)[3] .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري نسبا مولده سنة سبع وثمانين وخمسماية تفقه بحسن بن راشد وأخيه عبدالله وأخذ عن أبي الحديد وابن جديل ومحمد بن اسعد بن ظاهر بن يحي وغيرهم وكان فقيهاً زاهداً ورعا متقللاً لا يلبس الا ما يغزله حريمه من عطب يجلب من تهامة ويكره عطب ابين ويقول انه قد اغتصبها الملوك المعروفون بالحجاريم[4] متى كمل الغزل أعطاه

---

(١) في «ب» عمران.

(٢) الذنبتين : كما ضبطها المؤلف وبحمل اسمها الى هذا التاريخ دخلتها غير مرة وزرت ضريح الامام الأصبحي .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٤) كذا في الأصلين وهي قبيلة هنالك بقية لهذه الغاية .

حايكا يتحقق امانته كيلا يخلطه بغيره ثم كان له حول[1] واحد لا يأكل الا من غلتها اذ كان ميراثاً له من اهله وكان لا يقصر ثيابه[2] بل ما قدم منها جعله عمامة والحديث رداءوكان مع ذلك اذا اقبل الى المسجد بالذنبتين انار المسجد حتى المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى سبب ذلك فلا يراه الا ظهور الفقيه على المسجد ومحاسنه اكثر من ان تحصى وتفقه به جماعة منهم عبيد بن احمد الحساني وعلي بن عبد الله المذكور في ذرية الهيثم ومنصور بن محمد الاصبحي عم الفقيه . محمد الاصبحي واخذ[3] عن محمد بن احمد بن جديل ولد شيخه وكان فقيهاً محققاً مدققاً له شعر مستحسن منه في الفقه قوله :

والوطيء في دبر الحلال محرم ‏ ‏ ‏ ‏ ومخالف في خمسة احكام
ادب وتعبير وحل مطلق ‏ ‏ ‏ ‏ والفي والاحصان في الاسلام

ومنه ما كتبه الى بعض اهل بلده ممن تدير عدن ورفض بلده وهو :

سلام على الاحباب حيث توجهوا ‏ ‏ ‏ ‏ وحيث اقاموا في العرائس من عدن
ارى النهر قد يرمي اجتماعا بغرفة ‏ ‏ ‏ ‏ ويورث في الاحشا ما يذهب الوسن
وتبدي لنا الايام ما لم يكن لنا ‏ ‏ ‏ ‏ ببال من الافراح او لوعة الحزن
فما كل محزون بها دام حزنه ‏ ‏ ‏ ‏ ولا كل مسرور بها تم في الزمن

وكان بعض الصوفية يسكن في اليهاقر واسمه عطية يتعانى الرقص والسماع ويقول النبي قد كان يرقص فلما بلغ الفقيه ذلك صعب عليه وعمل قصيدة منها قوله :

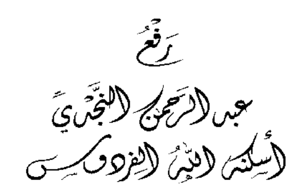
نبئت ان يهاقرا ظهرت بها ‏ ‏ ‏ ‏ لعب الولائد معلنا بزفير
حاشا لاحمد ان يرى بملاعب ‏ ‏ ‏ ‏ وعطية في ذاك غير خبير

---

(١) الحول بفتح الحاء المهملة وسكون الواو واخره لام وهي الجربة لغة يمانية وهي قطعة من الأرض الزراعية معروفة المعالم .

(٢) قصَّر ثيابه صبّنها بالصابون والقصار : المصبن والغاسل للثياب ، وفي «ب» والجديد ، بدل الحديث .

(٣) كذا في «د» وفي «ب» اخذ عنه .



اخبرني الثقة أنه اصبح يوماً في حلقة اصحابه وتدريسه فجأه بعض اصحابه فقال له رأيت في المنام فوق بيتك حماماً كثيراً مجتمعات وبينهن طائر له عليهن تميز بالخلقة والصورة فبينا انا اعجب منه ومنهن اذ به قد غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذنا في التفرق فقال الفقيه انا الطاير والحمام اصحابي ثم اخذ في الاستعداد للموت بالوصية وغيرها ومات عقيب ذلك اليوم يوم الخميس عاشر ربيع الاول من سنة بضع واربعين وستماية وقبره يُمنى القرية الذنبتين يزار ويستنجح عنده الحوايج وهو من الترب المقصودة للزيارة طلباً للتبرك وزرته مراراً كثيرة .

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن اسماعيل بن احمد الزُّبيدي نسبا الى القبيلة المشهورة[1] والعديني بلدا نسبة الى ذى عدينة المدينة المعروفة تحت حصن تعز كان يتعانى التجارة وسكن جيلة فكان له بها ذكر شايع بالجميل واطعام الطعام وبورك له في دنياه واشترى بها الذكر الجميل والاجر وسمع المسموعات على فقهاء عدة في اماكن متفرقة من ذلك عدن وغيرها ادرك بعدن القاضي ابراهيم بن احمد الاتي ذكره ثم انتقل من ذي جبلة الى قرب سهفنة المقدم ذكرها ثم بعد ذلك بمدة انتقل الى قرية الذنبتين لشيء حدث بينه وبين القضاة بها فلم يلبث في الذنبتين حتى توفي على طريق مرضى من الاطعام والاحسان بحيث كان لا يذكر احد في ذلك غيره وكان الفقيه ابن ناصر يقريء وهو يطعم المنقطعين ويكرم الضيف ولم يكن له في عصره نظير واخذ عنه جماعة من الفقهاء المعتبرين كتب المسموعات . منهم ابن مصباح محمد والفقيه عمر العقيري وغيرهما ولما تكاثر دينه اراد التقصير عما يفعله من الاطعام فقيل له انه كان ذات يوم مفكرا في امره عازم على ذلك اذ سمع هاتفا يقول يا حسين انفق وعلينا القضا فلما سمع ذلك ازداد عزما على البقاء على فعله المعتاد فلما توفي وعليه دين عظيم قام بدينه عبد له ابتاع بذلك وعضده فيه القاضي اسعد بن

---

(١) زبيد : بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال وهي عدة قبائل يمنية انظر الأكليل ج ١ ص ٣٠١ طبعة اولى .

مسلم الاتي ذكره فلم يكن غير مدة قريبة حتى انقضى دينه بحمد الله ولم يكن يدفن حتى برئت ذمته قلت وسماعه للهاتف نحو منام ابن مضمون وما يحكي من ورع هذا الرجل في التجارة انه دخل عدن بفوّة كثيرة وباعها بمال جزيل ثم قبض الثمن وذهب به الى داره واستدعى بالنقادين فنقدوا له ذلك فخرج الفا درهم فقيل له ترد ذلك على المشتري فقال اخشى ان يغربها غيري وانا احمل به ثم ذهب به الى موقع في البحر فالقاها فيه بحيث يغلب على الظن تلافه وعدم ادراكه وهذا ورع يعز وجوده ومناقب هذا الفقيه اكثر من ان تحصى وكانت وفاته لبضع وثلاثين وستماية تقريباً وقبر بمقبرة الذنبتين الشرقية وحضر الصلاة عليه جمع ناشر[1] لا يحصون كثرة من جملتهم ابن ناصر ومحمد بن عمر الزيلعي وغيرهما وخلف ابنين صغيرين هما محمد واحمد فمحمد صحب الفقيه عمر بن سعيد وتفقه به ولبث مدة بمدينة الجند درس بمدرسة الامير ميكائيل ابن ابي بكر ابن محمد الموصلي ثم انتقل عنها وتوفي بالذنبتين وقبر الى جنب قبر ابيه .

وعرض معه ذكر ميكائيل ابن ابي بكر وكان من اعيان الولاة ولي الجند منذ اخر الدولة المسعودية حتى دخلت الدولة المظفرية وكان رجلاً فاضلاً نسبه في التركمان وقدم صحبة المسعود بن كامل وكان يقال له السيروان[2] لان عمه زوج والدته كان سيروان وادرك هذا ميكائيل شفقة من المسعود فولاه مدينة الجند ولبث بها واليـا مدة ثم ابتنى بها مدرسة وقف عليها وقفا جيدا غيره ابن له اسمه عمر وربما عزم على اخرابها لكن زجره القاضي البها مقدم الذكر من اهل سير وكان ميكائيل المذكور من اخيار الغزو اعيانهم يلقب بشمس الدين وله مخالطة باهل العلم ومشاركة فيه ووقف على مدرسته بالجند عدة كتب ودرست بها عدة سنين وله مسجد برأس تقبل سودة[3] وسقايتان وحوض يجري اليه الماء ويشرب

---

(١) في «ب» باشر بـالباء المـوحدة أولـه وفي «د» مهملة الباء ومعنـاه كثير وفي «ب» من علمـائهم وربما يكون ناشر بالنون أوله .

(٢) كذا في الأصلين ولم يظهر معناه ولا لفظه ولعلها لغة عجمية وفي القاموس سيران كورة ماسبذان والذي نرى أنه لقب من الألقاب الممتازة .

(٣) النقيل شبه العقبة واوعر منها واطول وسودة بفتح السين المهملة وباقي الحروف معروف ضبطها وهي هضبة =

منه الناس والحيوانات وكان يغلب عليه الخير والرفق بالرعايا ولم اتحقق له تاريخاً غير انه توفي على ولاية الجند وقبر الى جنب قبر الفقيه زيد اليفاعي . .

نرجع الى ذكر الفقهاء بالذنبتين فمنهم منصور بن محمد بن منصور الاصبحي قد ذكرته في مدرسي «سَيْر» وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً تفقه به جماعة ومنهم ابن اخيه محمد بن ابي بكر بن منصور المذكور اولاً كان فقيهاً كبيراً محققاً مدققاً في الجواب مبارك التدريس به تفقه جمع كثير من نواح شتى وله مصنفات عديدة منها المصباح مختصر في الفقه والفتوح في غرايب الشروح والايضاح ومذاكرة التنبيه في المسائل المشكلة من التنبيه والاشراف في تصحيح الخلاف وكان الناس حين ظهر عكفوا عليه حتى ظهر كتاب المعين تصنيف تلميذه شيخنا ابي الحسن الاصبحي فانتقلوا عن النظر به الى المعين واستغنوا به عن جميع الكتب التي وضعت في تصحيح الخلاف وكان هذا الفقيه رجلاً موفقاً عابداً زاهداً متورعاً اما عبادته فاكثر من ان تحصى غير انه كان من عادته ان يقرأ في ايام رمضان ولياليه كل يوم ختمة وكل ليلة كذلك حتى كان رمضان الذي توفي عقبه ختم فيها خمسا و سبعين ختمة ورآه بعض الفقهاء بعد موته فسأله عما فعل الله به فقال اخذ بيدي وادخلني الجنة فقال له هل وجدت منكراً ونكيراً فقال لا بل سمعت صوتا لا ادري هل هو منهما ام من غيرهما ثم اسمعني كلاما حفظت منه ما مثاله قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قبل ان يراكما قل للرجلين انصرفا عن الفقيه الم تعلما انه مولاكما وثبت عنه رحمه الله ان قال جعل الله اربعة ملائكة لغضبه هم عزرائيل ومالك ومنكر ونكير وقد سألت الله ان لا يريني احدا منهم وارجو انه استجاب لي فكان موته بحر المدفن في اسرع من لمح البصر[1] فعلم انه لم ير عزرائيل وروي الفقيه الجرهمي

= شرقي الظفر : الظفير بالياء ينزل منها إلى الصردَف : سورق وهي من اعمال حمر . ماوية وتقع شرقي الجند ، مسافة نصف يوم او اقل .

(١) المدفن : بفتح الميم وسكون الدال وفتح الفاء ثم نون وهو حفرة عميقة في صفا صلد او في ارض صلبة لا =

تدل على انه لم ير الاخرين وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل الا ما يتحقق حله ولقد قام في مصنعة «سير» فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً انما يأخذ كيلة من وقف القاضي أبو بكر بن أحمد مقدم الذكر بجهة الحيمة على من يدرس بجامع المصنعة وكان كثير العبادة وزيارة الصالحين والمساجد المباركة وراتبه كل يوم سَبُع من القرآن وتفقه به جمع كثيرون خرج منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون فلا يوجد في الجبال خاصة من هو متصف بهذه الصفات الا من اصحابه او اصحاب اصحابه .

ومنهم شيخنا أبو الحسن الأصبحي[1] وهو ابن عمه أيضاً لكن هذا محمد من اصابح انتجعوا الذنبتين من ذبحان[2] وشيخنا من اصابح تديروا الذنبتين منذ دهر طويل أصلهم من الأصابح الذين بجبل السحول وهم أصل رياسة وركوب خيل وعزم وحزم وانتقل اليهم قوم الفقيه محمد من ابين فتزوجوا منهم وازوجهم ثم صار اليهم قوم من جبل بعدان اصابح ايضاً سيأتي ذكر من علمته تفقه بهم ايضاً وتفقه به ايضاً عبد الوهاب ابن الفقيه ناصر وعبد الله بن سالم وابو بكر الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبدالله ابنى اسعد العمرانيان ومن اصحابه كثير وكانت حلقته تجمع فوق مائة طالب في اكثر الاحيان وربما بلغوا مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها الى مدينة اب الاتي ذكرها فلقيه اهلها ملقى حسنا واكرموه واحتملوا من جاء معه من الطلبة واقاموا

= يتسرب اليه الرطوبة ويضيق أعلاه بقدر ما يدخل الرجل ويوسع جوانبه وفيه تخبأ وتدفن الذرة وغيرها من الحبوب ثم تغطا بحجرة قد عملت خصيصا لذلك فلا ينفذ اليها الهواء ويوضع عليه الخلب الطين من التراب ويمكث السنين العديدة فاذا احتاجوا للاخراج منه فتحوه فاذا بلغ منه النصف او اكثر او اقل فلا يدخل الانسان اليه الا بعد ان يبرد وعلامة برودته ان ترمي اليه نار فاذا ظلت تلتهب نزل الانسان اليه وان انطفئت علم انه لا يزال حارا فاذا نزله انسان ذهبت روحه بسرعة ، وذلك لفقدان الهواء - الاكسجين كما يقال : والمدافن في مخلاف جعفر كثيرة لان المخلاف خزانة اليمن وتوجد في غيره ايضا وقد قلت لوجود ما يسمى البراميل ، وقد سمعت كثيرا بوقوع مثل هذا الحادث .

(١) هو على بن احمد الأصبحي .

(٢) اصابح ذبحان لا زالت آهلةً بالسكان وكذلك اصابح السحول . =

بكفايتهم ما داموا منقطعين ومات على الطريق المرضي ضحى الجمعة سادس شوال من سنة احدى وتسعين وستماية [1] بعد ان عمر تسعا وخمسين سنة وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنة وزرت قبره بحمد الله مراراً .

ومنهم ابو بكر بن عمران الاصبحي كان فقيهاً ولي قضاء الذنبتين واخذ عنه الفقيه محمد بن ابي بكر في بدايته التنبيه فلما فرغ منه سأله ان يجيزه ويكتب له بذلك اجازة فقال بشرط انك لا تأخذ قضاء الذنبتين فغضب الفقيه وحلف لا يأخذ منه اجازة ولا تولي القضاء ثم قرأ على عمه منصور المذكور أولاً ورواه عنه وتوفي هذا الفقيه علي القضاء لا اتحقق تاريخه وكان له ابن خيرا اسمه احمد اخذ في النحو طريقاً جيداً عليه استفتحت قراءة الجمل للزجاجي .

ومنهم احمد بن اسعد الاصبحي كان خطيب القرية وكان ذا دين وتوفي ليلة الجمعة لست بقين من ربيع أول سنة تسع وتسعين وستماية وقبره قبلي الذنبتين.

ثم صار الفقه بطبقة اخرى منهم شيخي ابي الحسن علي بن احمد الفقيه المذكور آنفاً ابن اسعد ابن ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح بن علي بن صبيح الأصبحي مولده لخمس بقين من الحجة سنة اربع واربعين وستماية تفقه في بدايته بعبد الوهاب الاتي ذكره ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر وعليه اتقن الفقه وحققه وكان غالب قراءته عليه بالمصنعة يختلف إليه من الذنبتين كل اثنين وخميس في الغالب وربما كان في السبت ايضاً وقد يقف في المصنعة الايام ذوات العدد ثم لما اكمل الفقه اخذ عنه كتب الحديث ايضاً وكان من المحققين للفقه العارفين به لم اكن اتحقق له نظير في عصره في كثير من بلاد اليمن جبلها وتهامتها ولو لم يكن له شاهد[2] في ذلك الا تصنيفه لكتاب المعين

= والاصابح في وصاب والاصابح بمخلاف لحج ويقال لها اليوم « الصبّيحة » انظر الاكليل ج ٢ ص ١٤٣ . والاصابح عزلة من ذي جبلة .

(١) كذا في (د) وفي (ب) وسبعين .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) لي .

ثم لكتاب اسرار المهذب ثم لغرائب الشرحين فإن الناس انتفعوا بها انتفاعاً عاماً .

والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لنقلها ومعرفتها والعاقل عند مطالعتها يتحقق ذلك وله فتاوى جمعها تلميذه الفقيه محمد بن جبير وكان الفقهاء متى امتروا في مسئلة لم يقنعهم جواب بعضهم البعض حتى يعرفوا ما اخذه فيكتبون الى الفقيه بذلك ويسألونه من نص عليها من الفقهاء ام باي مصنف من مصنفاتهم فيجيب لهم بما سألوا حتى سمعت بعض اكابر المدرسين يقول مثل هذا الفقيه ومثل ساير الفقهاء كقوم ولجوا بحراً يغوصون فيه لطلب الجواهر وكان فيهم مجيد خبير يدخل المواضع باجتهاد وخبرة فيقع على الجواهر النفسية ويخرجها ويمتاز على اصحابه بها وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز كل منهم سلمه واعترف بصحته وعنه اخذت التنبيه والفرائض وبعض الجمل والمهذب والايضاح والرسائل تصنيفي شيخه مقدم الذكر والاربعينات الودعانية ثم الطائية وقرأت العهد الذي يروي عن زين المعمر في الهند وغير ذلك فرحمه الله وجزاه خيرا ولقد كان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحاً وكان جميل الخلق تامه دائم البشر حسن الالفة يحب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه إيتلافهم[1]وكانت له كرامات ومكاشفات اجمع الناس على نزاهة عرضه وحسن ورعه وزهده وكان يقول الحق ولو على نفسه وكان متى اجتمع اصحابه حوله آنسهم وبش بهم وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم وقد ذكرت قصته مع الاشرف في الفتوى عند ذكر ابن الحكمي في اهل زبيد والى ذلك اشار الفقيه هارون السروي بقصيدته التي امتدحه بها فقال :

لما دعاه من الملوك معظم	متغطرس وجنوده افواج
ان قال للنفس اصبري[2] لا تجزعي	لو ثار من كره عليك عجاج

(١) في الخزرجي واجتماعهم .

(٢) صبري ساقط من (ب) وفي العقد الفاخر الحسن للخزرجي « إبشري » .

فلا فتينٌ بصحيح ما صححته ... لو شاع ذا ما شاعه الحجا [1]
ان سادنا فلذي المنار لجدنا ... غمدان ساج رأسه وزجاج
كم من كريم فاضل من مذحج ... لا ممعن هربا ولا هجهاج [2]

ومنها في مدحه ايضا

والى المهيمن اشتكي من لوعتي ... فعسى برأفته تقضى الحاج [3]
والى سلاله احمد علم الهدى ... بل بحرنا المتغطمط المواج
ناهيك من متهلل وعلينا [4] ... بل بدرنا وسراجنا الوهاج
حلف الزمان ألية مبتوتة ... ليعقمن عن مثله الافراج [5]
كم معضل قد فكها بذكائه ... وسل المعين ففيه ما تحتاج
افخر به من راسخ ومحقق ... متتوج ورعا ونعم التاج [6]
أقسم عليه ثلاثة من بعده ... ذر المِدْره المنطيق والمسراج
من حضرة قدسية علوية ... لا مصري ذو النون يشبهه ولا الحلاج
دخول في المعضلات وقلت لا ... احمق شرس ولا هراج
لم يتق في الله لومة لايم ... لم يلف «إمَّعَةً» ولا لجلاج [7]
اوصافه جم واني مفحم ... يا ليتني الخطفا او العجاج [8]

قوله بامعة ما خوذة من قول علي كرم الله وجهه وهو :

---

(١) إصلحنا هذا البيت من العقد الفاخر الحسن وفيه وشاع بالشين المعجمةوكذا شاعه وفي الاصلين بالسين المهملة والغين المعجمة ولعله اصح .

(٢) الهجهاج من معانيه : الأحمق .

(٣) اصلاح هذا البيت من العقد الفاخر الحسن ، وفي الأصلين خبط .

(٤) ما بين القوسين لم تظهر حتى في العقد .

(٥) الألية اليمين المبتوتة المقطوعة ليعقمن من العقم : معروف والافراج جمع فرج معروف القصة .

(٦) في العقد من راسخ علامة متنوج .

(٧) ما بين الاقواس عسير موجوده في القصة .

(٨) الخطفا : جد جرير الشاعر المشهور والعجاج احد رجاز العرب المشهورين وكان هذا البيت في (ب) قبل تفسير الدامغة وذو النون المصري مشهور والحلاج الذي قتل في بغداد مشهور ايضا انظر ابن خلكان .

فلست بامعة في الرجال أسايل هذا وذا ما الخبر

ومنها :

فعليه في رأد النهار[1] وفي الضحى مني سلام ريحه أراج

والقصيدة طويلة ذكرت الزبد من ابياتها والغيت الزبد[2] ولما صنف كتابه المعين فاستطار في البلدان امتدحه جماعة من فضلاء العصر منهم الفقيه احمد بن منصور الشمسي المدرس بمدرسة ضراس يومئذ الاتي ذكره وهو ما انشدني من لفظة بمدرسة ضراس التي أنشأتها الحرة ابنة شرف الدين محمد بن علي بن رسول لنفسه في صفر سنة سبع وتسعين وستماية :

ان المعين لعون يستضاء به احصى الخلاف وأبدى الآن مشكله

لله لله ما اهدى مصنفه للطالبين بيانا حين اكمله

خاض التصانيف تصحيحاً ليودعه في ضمنه فكفى عنها وسهله

اعطاه مولاه يوم العرض مغفرة يرضي بها وبدار الخلد خوله

ومنهم والدي يوسف بن يعقوب قال فيه ايضاً :

فاز من ألف المعين معينا موضحاً للأنام نورا مبينا

اودع البحر فيه بحر علوم ملك الفضل والعلى تمكينا

قدوة الطالبين نور هداهم وامام الائمة المنتهينا

مثله في الزمان شمس نهار طلعت بعد ظلمة الجهل فينا

يا ضياء الهدى نصرت بن ادريس وبرهنت قوله تبيينا

فلو ان الانام شكر اياديك[3] ارادوا طرا لقالوا عيينا

فابق في غرة الزمان سعيدا وفريدا تقري العلوم منونا

---

(١) رأد النهار اوله وفي الخزرجي فعليه في الليل البهيم وفي الضحى وهو الأصح .

(٢)، هكذا في الاصلين بزيادة من ولو حذفت كان انسب واراج :

(٣) الزبد الأولى : بضم الزاي وفتح الباء الموحدة الخالص من كل شيء والزبد الثاني بفتح الزاي والباء الموحدة غثاء السيل وما يستغنى عنه . (٤) في «ب» رواية البيت .

فلو ان الأنام شكراً أياديك ارادوا طرا لقالوا عيينا

ما تغنى على الاراك حمام وسقانا السحاب ماء معينا
وعلى المصطفى الوف صلاة في الوف واله اجمعينا
ابدا دايما دهورا مرورا وعلى صحبه مع التابعينا

وكان لاصحابه عنده محل وعند الناس لهم قدر تفقه به جماعة منهم عيسى بن محمد بن ابي بكر وسعيد العودري وعمر الحبشي ومحمد بن جبير وولده احمد واسماعيل بن احمد الخلي ومحمد بن علي وابن عمه محسن العماكريان وعبد الله بن عمر من بني ايمن ثم من العماقي وابو بكر بن المقري من تعز وابو بكر بن حاتم السلماني وابو بكر المغربي من الجند ويوسف بن النعمان كذلك هؤلاء الذين شهروا بصحبته وتفقهوا به وقد أخذ عنه جمع كثير غيرهم والزمه القاضي الملقب بالبهاء أن يدرس بالمدرسة المظفرية بالمغربة فأجاب إلى ذلك ودرس أياماً قلائل ثم عاد نافراً بغير اذن القاضي ولا غيره واختلف في سبب انتقاله عنها فاخبرني اخوه ابراهيم انه قال رأيت تلك الأيام في المنام والدي دخل على مجلس المدرسة فقمت لأسلم عليه فحين دنوت منه قطب في وجهي ولم يرد يصافحني فاستيقظت وغلب على ظني ان سبب ذلك قبولي لطعام المدرسة فقمت بليلتي وسافرت وقد روى غير ذلك ومن غريب [1] ما جرى له أنه خرج الى ارض له فيها بتوله يحرث فسأله هل عنده ماء فاشار البتول الى موضع فقصده الفقيه فوجد عنده حنشا فما تمالك ان قتله واذا به يجد نفسه في ارض غريبة بين اقوام لهم خلق غريب ومنهم من يقول قتلت اخي وفيهم من يقول قتلت ابني واخر يقول قتلت ابي واخر يقول قتلت ولدي ففزع منهم فزعاً شديداً واذا برجل منهم يقول لي قل انا بالله وبالشرع قال فقلت ذلك واذا بجماعة دفعوا عني المتعلقين بي وقالوا امضوا به الى الشرع فمضيت أنا وهم حتى اتينا دارا فخرج منه شخص على هيئة الرخم الأبيض فقعد على شيء مرتفع فادعى علي بعض الخصوم فدنا مني

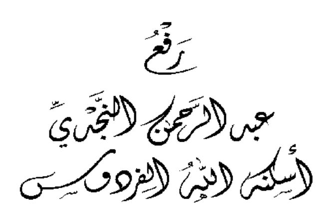
(١) حكي عليّ والدي رحمه الله قصة تشبه هذه القصة غابت عن ذهني فانه ذكر اسم الرجل ومحل الحادثة .

صاحبي الأول وقال لي قل ما قتلت لا حنشاً فقلت كما قال لي فقال القاضي سمعت بأذني من رسول الله ﷺ انه قال من تشبه بشيء من الهوام فقتل فلا قود على قاتله ولادية فاسقط ما بايدي القوم واذا بي قد صرت في موضعي وكان البتول قد رأى الفقيه حين وصل موضع الماء قد غاب ساعة جيدة ثم ظهر قال البتول فوصل إلي الفقيه وقال يا فلان جرى لبعض رعية الاجناد ما هو ذا وكذا واخبر بما ذكرت فعرفت انه هو ذا جرى له ما جرى فقلت له سألتك بالله هل هو انت فسكت وغالط بحديث آخر ولمابلغ المظفّر ذلك سأل عن حاله فقيل هو فقيه فقال الحمد الله الذي جعل مثل هذا الرجل في بلادنا وزماننا رجل عالم زاهد متورع وكانت له ارض عليها خراج فلما قدم الفقيه المحب الطبري[1] من مكة الى تعز باستدعاء من السلطان المظفر واقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب وقرأ عليه المظفر سماعا كتبا من الحديث والفقه وغيرهما ثم وصل اليه شيخنا وقرأ عليه من جملة من قرأ عليه ثم أخبره بحديث الخراج وانه يعجز عنه فأمره يكتب ورقة الى المظفر ففعل ولما دخل على العادة عرضها وتكلم معها كلاماً لايقا بالوقت فكتب له المظفر بمسامحتها فسومح ولما كان أيام الأشرف وحصل بينهما الاجتماع سأل الاشرف وصاحبه الفقيه احمد هل على الفقيه الاصبحي من خراج قال نعم قال يكتب الينا ورقة يعرفنا به فكتب فامر النواب بمسامحته وذلك بمبلغ كبير يزيد على المسامحة المتقدمة مثل نصفها واستمر ذلك حتى توفي سنة تسع عشرة[2] غير كثير من المسامحات بقاع الجند وغيره واريد تغيير مسامحات هذا الفقيه فقلق اهله وكتبوا الى السلطان المؤيد وتعلقوا بمن ابلغ لهم القصة وعرض المسامحتين عليه وهو اذذاك بزبيد فامر باجرى المظفرية دون الاشرفية فتعب اهله من ذلك تعباً شديداً اذ كانت الاشرفية اكثر من المظفرية فرأى احدهم الفقيه

---

(١) المحب الطبري هو ابو العباس احمد بن عبد الله بن ابي بكر الطبري ترجمته في تاريخ مكة ج ٣ ـ ٦١ مولده سنة ٦١٥ خمس وعشرة وستماية ووفاته بعد سنة اربع وتسعين وستماية ترجمنا له في قرة العيون ج ٢ وكانت له مكانة عظيمة عند الملك المظفر .

(٢) في العبارة قلق ولعلها ولما تولى الملك المؤيد غيّر الخ .



بالمنام يقول له يا فلان ما اراد السلطان ان يكتب لكم على المسامحة الاشرفية هاتها الى ان اكتب لكم عليها فلما طلع الصباح واشرقت الشمس اذ بالمنادي على باب السلطان ينادي اين ورثة الفقيه الاصبحي يأتوا بمسامحتهم فاظهروها وادخلت على السلطان فحين رأها كتب باجرائها مسرعاً وكانت له محفوظات من الاخبار والاثار والاشعار من ذلك ما أنشدنيه من لفظه للامام الشافعي رحمه الله تعالى في النهي عن اكل التراب :

دع الطين معتقدا مذهبي ... فقد صد عنه حديث النبي
من الطين ربي برا أدما ... وآكله آكل للاب

وله اخبار يطول تعدادها (في الورع[1] والزهد) وخرج عليه قوم من الخرب[2] ليلا ومعه جماعة من اصحابه فاخذ على احدهم سيفا ومنع من نفسه ومن اصحابه بعد ان قد خرج منهم ثم هرب الخرب وبان لهم ان الفقيه ليس هو الذي اغتروا به فوصلوا اليه واعترفوا بالخطأ ثم لم يكد تأت عليهم سنة حتى قد هلكوا اجمع ولم يكن له في اخر عمره نظير في الفقه والدين والاخذ بالسنة واتباع الاثر اليه انتهت الرياسة بالفقه في اليمن اجمع وكان مسدداً بالجواب موفقاً الى الصواب انتفع بتصانيفه الخاص والعام وارتحل بها الى البعيد من البلدان وجاوزت الى بلاد البيضان والسودان وعول عليها منهم كل انسان وكانت وفاته ليلة الاربعاء رابع عشر المحرم من سنة ثلاث وسبعماية[3] وقبر الى جنب قبر ابيه قبلي الذنبتين وحضر قبرانه غالب اهل الجند وجماعة من اعيان فقهاء تعز كالفقيه احمد بن الصفي وغيره . وكان حاضر الصلوة ما يزيد على ثلاثة الف شخص من الناس وأمهم بالصلوة عليه ولده محمد وانزله قبره احمد بن الصفي الآتي ذكره في اهل تعز اذ كان بينهما صحبة اكيدة مع جماعة واجتمع الناس للقراءة عليه ثلاثة ايام .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من العبارة .

(٢) الخرب بضم الخاء المعجمة وسكون الراء ثم با موحدة اللصوص .

(٣) هذا مناف لما تقدم قبل هذه الصفحة بقوله : واستمر على ذلك حتى توفي سنة تسع عشرة .

ومنهم ولده محمد مولده رجب سابع عشرة سنة خمس وسبعين وستماية خلف اباه في التدريس وعكف اصحابه عليه وحج بعد موت ابيه ثم لما عاد من الحج لبث مدة وكان للوزراء بني محمد بن عمرصيت بالقرية فجعلوا يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض غلمانهم بيته وسرق شيئاً واشتكى فلم ينصف وما زالوا يكررون ذلك حتى ضجر وخرج عن القرية مهاجراً الى ناحية حَجْر[1] فأقام بها بقرية الظاهر [1] مع الفقيه عبد الرحمن الاتي ذكره سنين واقبل اهل تلك الناحية عليه اقبالا حسنا ثم عاد بلده بعد ان اضمحل امر الوزراء ومات عقيب سفره من البلد الوزير وابناء اخيه محمد وعلي ابنا احمد ثم لما صار القضاء الى ابن الاديب وبلغه انقطاع هذا عن الاسباب وحاجته اليها رتبه في المدرسة المنصورية بمغربة تعز تفرد بالغرابية فلبث بها سنينا ثم فصله وعاد بلده فتوفي بها في شهر جمادي الاخرة سنة سبع عشرة وسبعماية وهو اخر الاصابح فقهاً .

ومنهم عبد الوهاب ابن الفقيه بن ابي بكر بن ناصر مقدم الذكر تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي غالباً وتفقه به شيخنا ابو الحسن الاصبحي في بدايته اخذ عنه المهذب والفرائض للصردفي وكان يثني عليه ويقول انتفعت بالقراءة عليه انتفاعاً جيداً وكانت وفاته بخبت البزوا حاجا[2] لم اتحقق تاريخه وانما اخرت ذكره لئلا ادخل بين فقهاء الاصابح ذكر غيرهم ممن عاصرهم ثم صار الفقه بطبقة اخرى مع جماعة منهم يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني مقدم الذكر أولا تفقه بشيخنا أبي الحسن الأصبحي ولي قضاء بعض بلد مذحج وكان يختلف إليها من الذنبتين تارة فتارة وكان فقيهاً فاضلاً بالفقه والفرائض وكان رفيق شيخنا الى تهامه حين قرأ فيها الخلاصة على ابن عاصم بزبيد كما قدمنا وزار الامام ابن

---

(١) حجر : بفتح الحاء المهملة ووسكون الجيم معروفة لهذه الغاية وهي بلاد قعطبة انظر الجزء الثاني من الاكليل ٣٣٦ وصفة جزيرة العرب ٣٣٣ وقرية الظاهر هنالك لكن لا اعرف موقعها .

(٢) خبت البزوى : بالفتح والمد خبت بين المدينة ومكة وقريب من الجحفة ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجمه .

عجيل وتوفي بقرية الذنبتين لاربع بقين من ربيع الآخر احد شهور سنة خمس وتسعين وستماية .

ومنهم علي بن محمد الأصبحي تفقه بشيخنا ابي الحسن تفقها جيداً ثم صار إلى زبيد فتفقه ببعض فقهائها وهو على ذاك يسكن بزبيد الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

ومنهم أبو اسحاق ابراهيم ابن احمد صنو شيخنا أبي الحسن مولده تاسع ربيع الأول من سنة احدى وسبعين وستماية تفقه في بدايته باخيه ثم ارتحل الى أبين فقرأ علي ابن الأديب وتفقه في أبين وعدن ولحج إذ كان يتردد بينهما فانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً أخذ عنه المهذب والتنبيه والوسيط واللمع ثم عاد بلده واقام يقري مدة في المسجد بالذنبتين من وصله ثم لما اشتد به الفقر صار الى تعز فدرس بها في مدرسة من مدارسها حتى كان آخر امره يدرس بالمدرسة الجديدة بالحُميرى[1] الى أن توفي وهذه المدرسة المذكورة تنسب الى الحرة مريم ابنت الشمس العفيف زوج السلطان المظفر وكانت من اخيار النساء لها مآثر جيدة منها هذه المدرسة ثم اخرى بزبيد ثم اخرى بذي عقيب وهي التي دفنت بها ودار مضيف ووقفت على ذالك املاكاً جليلة الخطر وغيرها لكن أغرى حكام السوء الى الملوك بافسادها وكانت وفاتها بذي جبلة في جمادي الأولى [2] سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

وإنما كان مصيره الى تعز حين صار ابن الأديب قاضي قضاة قانه يوالي الأصابح ورتبهم في مواضع انتفعوا بها بخلاف ما كان حالهم مع غيره وكان هذا ابراهيم تقيا متنسكاً له دين لم يعرف له صبوة وكان من أهل المرؤة ومن احسن من صحب وفاء ومحبة وصفاء للمصاحبة الى أن توفي سابع وعشرين من رمضان

---

(١) الحميرى لعلها في المغربة وهي بالتصغير ولا تعرف اليوم .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

سنة ثماني وعشرين وسبع[1] مائة وكان له أخ اسمه عمر يحفظ كتاب الله وقرأ بعض كتب الفقه ورتبه إبن الأديب في خطابة الجند فلم يزل عليها حتى توفي قبل اخيه ابراهيم بأيام قليلة توفي ثامن رمضان وكانا شقيقين .

ومنهم محمد ابن احمد بن اسعد الشبرمي بضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وضم الراء ثم ميم وياء نسب نسبة له إلى قوم كانوا يسكنون الذنبتين ويعانون الكتابة كان هذا فقيهاً مجتهداً في قراءة العلم يقرأ الدرس مائتين وخمسين شرفاً وكان صالحاً متعبداً تفقه بشيخنا أبي الحسن وسمعته يثني عليه بالاجتهاد بالعلم وتزوج بامرأة من الفقهاء بني علقمة أهل ذي السفال المقدم ذكرهم فاتت له بولد اسمه عبد الله يسكن الآن الجند يتعاني التجارة فيه خير وبعض اشتغال بالعلم توفي والده لنيف وثمانين وستمائة تقريباً .

ومنهم محمد بن علي بن جبير مولده ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد الأصبحي مقدم الذكر ثم بشيخنا ابي الحسن ثم بصالح بن عمر ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهما ثم ارتحل الى عدن فادرك بها شيخي ابا العباس الحرازي وشيخي ابا العباس القزويني الآتي ذكرهما (فاخذ عنهما)[2] وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر[3] التكريتي لعلو سنده فيه عن ابن مضر ثم عاد بلده ولما توفي الفقيه ابراهيم الأصبحي مقدم الذكر آنفاً جعل ابن الأديب هذا مكانه في المدرسة الجديدة بحافة الحميري وهو على ذلك الى أن توفي في شهر المحرم أو عرفة سنة ثلاث وعشرين وسبعماية .

ومن الواردين اليها جماعة : منهم احمد بن عبد الله الجبرتي اصله من جبرة ناحية الحبشة ثم قدم «سير» طالباً للعلم .

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) ثماني عشرة .

(٢) كان في الاصلين غير منقوط ونقطناه من لدينا ظنا لا تحقيقا .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

فاقام بالمصنعة وقرأ على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي فتفقه به ثم بتلميذه شيخنا أبي الحسن ورتبه القاضي إماماً بقبة جعلوها مسجداً ثم لم اخرجوا عن سير خرج هذا الفقيه وقدم الذنبتين وكان فقيهاً فاضلاً توفي بالقرية سنة تسع وسبعماية وقبر على قرب من قبر تربة شيخي ابي الحسن ومنهم سعيد إبن عمران بن سليمان العودري وقد ذكرته من أهل ذي اشرق وعلى قرب من قرية الذنبتين القرية التي تعرف بالعماكر[1] بها جماعة منهم محمد بن علي بن عيسى العكاري[2] من قوم يقال لهم الأعكور يرجعون الى السكاسك تفقه بشيخنا أبي الحسن وكان خيراً حج مكة فدخلها محرماً بالعمرة ثم سافر للزيارة وزار الضريح وتوفي بوادي مر[3] عايدا من يثرب[4] في شهر القعدة من سنة أحدى وسبعماية .

ومنهم ابن عمه حسن بن محمد بن عمر مولده جمادي الآخرة من سنة سبع وسبعين وستماية واخذ في بدايته عن شيخنا أبي الحسن ثم لمّا توفي انتقل إلى قرية ذي السفال فاكمل قراءته على الفقيه الصالح الآتي ذكره وولي خطابة الجند وهو امثل من يشار اليه الآن بمعرفة الفقه في بادية الجند ودرس مدة بذي اشرق باستدعاء أهلها وتوفي ضحوة يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعماية وحضرت مع جماعة من أهل بلدنا الجند قبرانه وغالب القراءة عليه ثلاثاً ومنهم أخوه حسين تفقه به وهو الآن القاضي بالجند محن به أهل الجند كما محنوا بابن قيصر قبله ثم عزل بعد ذلك ومن القرى العماقي كان بها جماعة منهم أبو محمد الحسن ابن راشد بن سالم بن راشد بن حسن المقدم ذكره في مدرستي مصنعة سير كان فقيهاً كبيراً تفقه بمحمد بن أحمد بن جديل بسهفنة

---

(١) العماكر قرية عامرة في حقل الجند .

(٢) كذا في (ب) وفي (د) العماكري ولعله أصوب .

(٣) وادي مر : بضم الميم وتشديد الراء وهو الذي كان يسمّى مر الظهران ويسمى اليوم وادي فاطمة وهو من اعمال مكة .

(٤) في «ب» مدينة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأقام يدرس بالمصنعة مدة فتفقه به خلق كثير منهم القاضي البهاء وأخويه وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن أبي بكر وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العميدي وأبو بكر بن ناصر وكان مسكنه بعائلته في هذه القرية ويتردد بينها وبين المصنعة وأحس ليلة في بيته بلصوص فقام ليصدهم فوقعوا به وجرحوه فلبث أياماً وتوفي في سلخ جمادى الأولى سنة ثماني وثلاثين وستماية ودفن في المقبرة الشرقية من مقابر القرية تعرف بشعب الدار[1] وقبره من القبور المزورة زاره المظفر و القاضي البهاء من الجند وتبركا به وكان له أخ اسمه عبد الله عنه يروي ابن (ناصر)[2] التنبيه ولم أكد أتحقق من نعته شيئاً غير ما رأيت ابن ناصر يروي عنه وهذا يدل على جلالة قدره وكان له ابن اسمه محمد كان فاضلاً جرى بينه وبين الزيدية مناظرات وقطعهم ثم أنهم سموه فتوفي وله ذرية بدمنة ذي أشرق .

ثم بذي اشرق ومنها محمد بن ايمن وولده ابو بكر كان محمد فقهياً فاضلاً عارفاً صالحاً صاحب كرامات واما ولده ابو بكر فلحظته بركته .

ومنهم عبد الله بن عمر العشاني من بني ايمن ايضاً قوم الفقيه عبد الله الهرمي مقدم الذكر والعشاني بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة ثم الف ثم نون ثم ياء نسب نسبته إلى قوم يعرفون بالعشنة قال ابن سمرة نسبهم في نزار . ثم يليها قرية الذكره[3] كان بها جماعة .

منهم احمد بن حمزة بن علي بن حسين الهرمي ثم السكسكي كان فقيها فاضلاً متأدباً ورعا وربما قال شيئاً من الشعر من ذلك قصيدته التي رحل بها إلى مكة من قريته فقال :

هل شمت برقا بالشأم القارب　　　متلملما مثل اختلاج الحاجب

---

(١) شعب الدار لا يعرف اليوم بعد البحث .

(٢) ابن « ناصر » ساقط من «ب» .

(٣) قرية الذكرة من قرى الجند عامرة آهلة بالسكان على قارعة الطريق القديمة وغربي طريق السيارات اليوم .

لما سرى طار الكرى من مقلتي | وأثار شوقا كامنا بجوانبي
وذكرت مكة والنبي بيثرب | فرفضت اولادي وعفت مكاسبي
وتركت بالاجناد ربعا آهلاً | واعضت منه بطن خبت لاحب
وشققت برد الليل اسود حالك | بمناسم لأيانِقٍ وغوارب
جازت من الحوبان[1] وهي مغذة | وتعز كالمريخ بين كواكب
او كالثريا والديار نحو لها | متوقداً او كالشواظ اللاهب
جازت حبيلا والدمينه بعده | والبئر في المرهوب رَي الشارب[2]
مرت بنخل وهي تنفخ في البُرى | ويحن للحبا غير حواصب

وهي كبيرة تزيد على سبعين بيتاً وسمعتها مع جماعة كثيرين محفوظة وكانت مدرسته بحصن الظفر احدثها الشيخ عبد الوهاب ابن رشيد المقدم ذكره ثم توفي في بلده وقريته في شهر صفر من سنة اربع وثمانين وستماية وخلف جماعة اولاد غالبهم ذو دين وحفظ لكتاب الله تعالى يتعانون الزراعة .

ومنهم علي بن ربيع عرف بالمقري كان فقيهاً بالقراءات واصله من ناحية المشرق وقراءته القرآن بمدينته جبا المقدم ذكرها وتوفي بالقرية لا أعرف تاريخه ومن اليهاقر قد ذكر ابن سمرة منهم جماعة وذكرتهم وقد تقدم ضبطها فمن المتأخرين عنهم جماعة منهم احمد بن ابي بكر بن احمد ابن ابي القاسم الفايشي قد تقدم ذكره في مدرسي الجند تفقه بيحي بن محمد بن فليح المذكور في اهل الجند وبغيره منهم واخذ النحو عن عثمان بن رفيد من زبران وتوفي سنة تسع[3] وثمانين وستماية بالقرية وقبره في مقبرتها القبلية وقد ذكرته في اهل الجند اذ درس بها سنين كثيرة في المدرسة المنصورية ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن جابر بن اسعد بن ابي الخير العودري ثم السكسكي عرف بالرباعي اذ كانت له اربع

---

(١) الحوبان معروف الضبط معروف مشهور شرقي تعز وقد امتد عمرانها إليه وطريق اب وصنعاء منه .

(٢) هذه اماكن غربي تعز البري بضم الباء الموحدة الحلقة المربوطة بألف البعير .

(٣) كذا في الأصل وفي (ب) سبع وثمانين .

اصابع تفقه بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره واخذ النحو عن احمد بن ابي بكر وغيره وسمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران الخولاني وحصل بينه وبين بعض اهل قريته وحشة نفر بسببها الى البلد العليا فعلم للشريف علي ابن عبد الله ولديه ادريس وداود وحصلت له شفقة كلية من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع اولاده به وقرأوا القرآن والنحو واستخلص خراج ارضه من السلطان فلم تـزل مسموحـة حتى توفي. عنـه أخذت عنـه بعض الجمل وهـو أحسن من رأيته يدرس النحو من اهل اليمن وجمع كتباً كثيرة في الأدب وغيره وكانت وفاته منتصف صفر من سنة احدى عشرة وسبع مية وقد عرض مع ذكره ذكر الشريف فهو احد اعيان الزمان فهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حسن بن حمزة كان فارساً شجاعاً كريما صحب الملك المظفر ولاذ به فاجبه ورفعه له طبلخانه ولقبه بجمال الدين وذلك عاشر المحرم من سنة ست وثمانين وستماية ولم يزل على الاعزاز حتى توفي المظفر بتاريخه الاتي ذكره ثم لما صار الملك الى الاشرف ونازعه فيه اخوه المؤيد استنجد بهذا على فانجده بجيش جيد ونزل الى لحج فانكسر عسكر المؤيد وقبض فأنعم الاشرف على هذا الشريف بنعم كثيرة منها حصنان في بلده يعرفان بالعظيمة والميقاع[1]. فطلع من اليمن وقبضهما وعتب الناس على الاشرف بذلك فلما صار الملك الى المؤيد بعد وفاة الاشرف لم يكن له مخرج إلا في طلبهما فخرج في سنة تسع وتسعين وستماية وحاصره فيهما اربعة اشهر ثم تركا عداله على يد ولده ادريس ثم نزل الشريف صحبة السلطان الى اليمن ثم نزل معه تهامة ثم عاد الى تعز ثم طلع الى بلدة فتوفي بها سنة ثماني وتسعين وستماية ثم ان ولده ادريس نزل الى السلطان المؤيد وسلم له الحصنين

---

(١) العظيمة: : بفتح العين المهملة وكسر الظا المشالة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة ثم ميم وهاء او الميقاع: بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح القاف ثم الف وعين مهملة هما حصنان من غربان حاشد وغربي خمر البلد المشهور ولقد حدثني بعض قبائل حاشد انه عثر على مفتاح احد الحصنين وعليه اسم الملك المظفر الرسولي فيه تاريخ ذلك وهو من الصفر النحاس قال وهو كبير كالذراع وقد اكل بعضه التراب .

فرفع له السلطان طبلخانه كما كان لابيه واقطعه بتهامة اقطاعاً جاملاً ولم يزل على الاعزاز والاكرام وكان فاضلاً بفقه مذهب الزيدية واصولهم عارفاً بالنحو معرفة شافيه وله شعر جيد ودراية بالتاريخ وله فيه تصنيف شافي جمعه باشارة الملك المؤيد وكان شجاعاً جواداً . لا يكنز درهما سمعت كثيراً من الناس يفضلونه على ابيه بالشجاعة والكرم اما العلم فأهل مذهبهم يقولون لو كانت امه ،شريفة لأستحق الامامة وكانت وفاته بتعز ليلة السبت العشرين من ربيع الاخر سنة اربع عشرة وسبعماية .

ونرجع الى ذكر تتمة الفقهاء باليهاقر منهم قاسم بن علي ابن قاسم المقدم ذكره في مدرسي الجند وقضاتهم . ومن قرية السمكر جماعة منهم وحيش بن محمد بن اسعد بن الفقيه محمد بن عبد الوهاب نسبة الى الاجعود[1] الذي ذكره ابن سمرة مولده سنة ست وعشرين وستماية وكان من اهل المروات والديانات وله مشاركة بالعلم اراها كانت زهيدة لكن استصحب اسم الفقيه على العادة ومن ذراري الفقهاء وقد بينت كيفية ذلك في مواضع عدة وكان له عم اسمه عمر بن اسعد سلك طريق الجد في العبادة فارتقا بذلك الى حالة تخيل بحيث كان يخبر انه الفاطمي صاحب الزمان المنتظر فبلغ عمر بن الرَسول ذلك فخشي ان يحدث منه كما حدث من مرغم الصوفي في ايام المسعود بن الكامل فاستدعاه الى تعز وسأله عما نقل عنه فقال

نعم فامر به فشنق بالميدان حسماً لمادة المتعبدين لمن ادعا ذلك وتوفي وحيش بالقرية وخلف ابنين وهما يوسف ومحمد تعانيا خدمة الملوك وثباتهم على ارضهم فتوفي محمد وهو الاكبر لبضع وسبعماية ويوسف في القعدة سنة اثنى عشرة ولهما ذرية بالقرية سلكوا طريقهما وهم باقون عليها الى سنة ثلاث وعشرين وسبعماية .

---

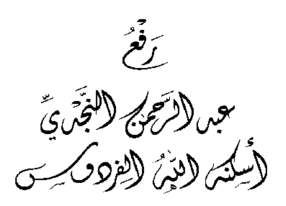
(١) الاجعود : صقع جنوب حجر وبدر : بلاد قعطبة ويعد من جنوب اليمن وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ وذكر قراه وأوديته والاجعود أيضاً عزلة شمال مدينة تعز ومن أعمالها ومنها قرية كمران وكانت تعد من الشعبانيتين .

ومنهم ابو السمو العلا بن عبد الله بن محمد بن العلا الوليدي الحميري يقال ان جده الامير اسعد الذي ذكره ابن سمرة وانه قتل بين البابين في حصن تعز واصل مسكن هذا في عفينه بفتح العين المهملة وخفض الفاء ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء وهي من معشار تعز[1] بها جماعة من قومه الى الان يعرفون بالاخاضر أهل رياسة وكان يقال له السلطان علا يعرف بذلك وانتقل إلى ذي السمكر فكان يختلف إلى الجند وزبران وغيرهما وجبلة وتعز وجبا ونواحيها فاخذ بالجند عن ابن المبردع ابراهيم وغيره وبزبران عن ابن رفيد وبتعز عن علي السرددي وغيره وبنواحي جبا عن الشيخ احمد بن علوان المقدم ذكره وبجبلة عن محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه ودنياه وكان الشيخ ابن علوان يثني عليه ويوده واجازه بجميع مقرؤاته ومنظوماته ومنثوراته ومن عجيب ما رواه عن الشيخ احمد بن علوان ما ذكرته عند ذكره حين سأله عن ارجا اية في القرآن ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ من الالفة انه كان متى انقطع عن الرواح اليه وصله الى السمكر ولبث عنده اياماً وكان صاحب محفوظات وروايات من الاشعار والاخبار ماهراً بفن الادب وعنه اخذ والدي ومن عجيب ما يذكر عنه انه كان لا يزرع ارضه الا على حساب فكان لا يكاد يأتيه من ارضه شيء وكان غالب احواله ان يشتري الوجيم[2] فقال له بعض اصحابه يا فقيه دع عنك التنجيم في هذه السنة وازرع توكلا على الله لا على النجم فوقع ذلك في نفسه فلما كان وقت الزراعة امر البتول متى رأى الناس قد سرجوا يذرون سرح معهم وذرا ففي اول سنة فعل ذلك فجأه زرع كثير وغلة جيدة فاستمر على ذلك حتى توفي على ذلك رأس ثمانين وستماية وممن وردها سعيد بن اسعد بن علي

---

(١) عفينة : كما ضبطها المؤلف لاوجود للقرية وهنالك حصن اثري فيه مآثر جمة كما بلغ وهو من عزلة مرعيت صبر شرقي صالة وغربي طريق السيارة اليوم الى الراهدة وبلد خدير وغيرهما .

(٢) الوجيم : بفتح الواو وكسر الجيم وسكون اليا المثناة من تحت ثم ميم وهو ما فسد من قصب الذرة قبل صلاح الثمرة لقلة الامطار وهي لغة شايعة والى عهدنا يقطع علفا للبقر وغيرها وقد يدخر للضرورة .



الحرازي النسب واصل بلده قرية المشراح برأس وادي نخلان[1] قرأ القرآن بذى اشرق وتعلم الخط وكان حسن الصوت فاستدعاه الدار النجمي الى ذي جبلة فصار معلماً معهم وكان المظفر يختلف اليهم فحصلت بينه وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثره به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف فلم يزل معه ونال نصيباً وافراً من دنياه وكان كثيراً ما يصده عن امور غير لايقة حتى انه لما توفي ترحم عليه الاشرف وقال لقد كان يردنا عما لا يليق وهو الذي عمل الحوض بسفل النقيل الاسفل من النقيلين[2] وجر اليه الماء وكان الغالب عليه الخير وصحبة الفقيه اسماعيل الحضرمي وامثاله ومحاضره عند الأشرف جيدة وسبب سكناه للسمكر زواجه لأم أولاده منها فلم يزل بها حتى توفي في شهر شوال سنة ثماني وسبعين وستماية وخلف أولادا جماعة أكبرهم عمر اقام على خدمة الاشرف بالجندية والمنادمة سنين ثم صحب الفقيه ابا بكر التعزي الاتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد وتعبد وصار له بذلك ذكر مستفيض ثم بعد ذلك سلك طريق الناس المعتادة من الزراعة وغيرها الى ان توفي نهار الاحد لعشر بقين من جمادي الاولى سنة سبع وسبعماية والاخر كان اسمه علي كان كثير التلاوة للقرآن واعتزال الناس حتى توفي على ذلك سنة ست عشرة وسبعماية ثم اصغرهم رجل يعرف بمحمد الشعباني تولى وقوفات الجند ضماناً ونيابة مدة ثم انفصل .

ومنهم عمر بن محمد بن مسعود الحجري بلداً تفقه في بدايته باسماعيل الخلي الآتي ذكره ثم

---

(١) المشراح : بكسر الميم وسكون الشين المهملة ثم راء والف وحا مهملة هو ما يسمى اليوم السّياني بالسين المهملة سميت باسم رجل نزل بها من سيان وعمر له سمسرة ومقهى ينزل بها المسافرون فاشتهرت به من عهد قريب وسيان من قرى سنحان جنوب صنعاء ونخلان وادي مشهور انظر صفة جزيرة العرب والاكليل ج ٢ ـ ٨ .

(٢) النقيلين : تثنية نقيل وقد سبق تعريفه والنقيلين : عزلة كبيرة من أعمال ذي جبلة من جنوبها فيها قرى عديدة وهي اليوم من أعمال السّياني : المشراح وتسميتها بالنقيلين لأن بها نقيلين نقيل نخلان ونقيل المحرس انظر المعجم .

لما صار بالسمكر بسؤ ال من اهلها درس على الفقيه صالح وجعل يختلف اليه من السمكر حتى أكمل قراءته وتفقه ثم لما ولي ابن الأديب القضاء جعله قاضياً بالقريـة فلبث على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس بالجامع والخطابة حتى توفي في منتصف شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبعماية .

ومن الجبى : بضم الجيم بعد الف ولام وخفض الباء الموحدة مشددة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة [1]كان بها من اهلها فقيه اسمه ابو بكـر بن عيسى تفقه باهل الجند ومات قبل كمال تفقهه على طريق مرضي وله ولد اسمه يوسف يحفظ كتاب الله تعالى ويشتغل بما يعينه في دينه ودنياه ونسبهم من قوم يقال لهم بنو حسان يرجعون الى الاساودة وممن تديرها ابو الحسن احمد بن الفقيه علي الجنيد ابن الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد الذي ذكره ابن سمرة وانه توفي قافلاً من الحج بالسرين ووالد هذا قد ذكرته في اهل ذي اشرق وجده احمد قد ذكرته في اهل ذي اشرق فممن اخذ عنه القاضي عبد الله بن علي العرشاني وكان مولده بشهر صفر من سنة تسع وخمسين وستماية ولما توفي والده بتعز كما قدمت بيان ذلك ترتب هذا معيداً بالمدرسة التي كان ابوه مدرساً بها وهي الاسدية المقدم ذكرها وحدب[2] الفقيه ابو بكر التعزي عليه وعلي اخوته مراعاة لصحبة ابيهم واشفق عليهم ولما صار المؤيد ساكناً بالقرب منهم دعته نفسه الى قراءة العلم فسأل عن فقيه صالح يقرأ عليه فارشد الى الفقيه محمد بن عباس التبعي [3] الاتي ذكره في اهل تعز فاستدعي به وعرفه فقال حتى استخير الله تعالى ثم خرج وبعد ايام كتب اليه المؤيد فكتب اليه يعتذره من ذلك ويقول إن لم أترك خرجت من اليمن وان كان ولا بد لمولانا من رجل يقرأ عليه فعليه بولد الفقيه علي الجنيد فقيه بركة وخير وكمال فاستدعاه المؤيد وعرف بغرضه

---

(١) الجبي : كما ضبطها المؤلف الا اخر الكلمة فعلى حسب العوامل وهي قرية غرب مدينة الجند وقرب الشعبانية واليوم معدودة منها .

(٢) حدب عليه : اذا شفق وعطف عليه .

(٣) كذا في (د) وفي (ب) الشعبى

فقال اشتور والدي يعني به الفقيه ابا بكر بن محمد التعزي الاتي ذكره فقال الم يذكر لنا ان والدك توفي فاخبره بمن يعني ثم خرج واستشار الفقيه ابا بكر فامره بذلك واشار عليه به فحصل بينهما أنس وتآلف بحيث صار يركب بركوب السلطان ولما طلع صنعاء طلع معه بالبغلة ذات الزنار [١] كما يركب الوزراء وكان الناس في صنعاء يصلون بابه يصيحون له كما يفعلون مع الوزراء ولم يزل في ملازمة الصحبة حتى سافر المؤيد الشحر سنة اربع وتسعين وستماية فتأخر هذا عنه باليمن فلما حدث بينه وبين اخيه الاشرف ما حدث ولزم المؤيد بقرية الدعيس[٢] على ما سيأتي بيانه بالتاريخ نفر عن تعز كل من كان ينسب الى المؤيد كهذا والفقيه ابي بكر بن محمد واخوته وجماعة من اصحابهم فلحق هذا بشجينه بلد الفقهاء بني البجلي الاتي ذكرها فلما صار الملك الى المؤيد وصل هذا اليه فجعل يترشح بحاله الاول من ركوب البغلة والاختلاف للمشورة والناس يدخلون كل صباح اليه يصيحون اذ غلب على ظنهم انه الوزير والقاضي مستمر على الوزارة . الظاهرة والفقيه ابو بكر اذ ذلك غايب في ناحية وصاب فاستدعاه السلطان فحين وصل غلب على امره فلم يشعر الناس حتى ظهر اخوه علي بن محمد من الحصن لم يشعر به حين طلع فنزل العسكر بخدمته وظهر امره ولقب بموفق الدين وبقي هذا على شفقة من السلطان ورزق يطلق له في كل شهر لا اتحققه ووهب له ارضاً جيدة بهذا القرية وبيتا كان قد صار اليه ومن ورثة الفقيه عمر بن اسعد وكان قد بقي به شركة لهم فاشتراها واستكمل الارض والبيت واصلح الجميع واعجبته القرية فابتنى بها مسكناً اخراً وصارت القرية مسكنه عوضاً عن تعز واشترى املاكاً جزيلة من المخلاف والاجناد وغير ذلك ثم هو يذكر بالفقه والاصول والنحو والشعر وله في التصوف كلام مرضي وشعر ويتردد الى قرية السمكر فيعمل بها السماعات ويعقدها وكثير من اهل السمكر به اعتقاد وكان مؤالفاً لشيخنا ابي الحسن كثير المواصلة : اخبرني من لفظه عن الفقيه عمر

---

(١) ذات الزنار : كأنه آلة تحلي به البغلة لذوي الاقدار كالوزراءوالقضاة .

(٢) قرية الدعيس : معروفة الضبط من قرى لحج خربة وبلغني ان الحياة قد شرعت تدب اليها .

بن سالم البانا صنو الفقيه المشهور بتعز انه اخبره انه حصل بعين السلطان حصاة فاضرت بها ولم تخرج وعرض ذلك على الاطباء فلم يحسنوا علاجها قال فسلمت الامر لله تعالى وعملت عليها ستارة وصرت يوم جمعة في الجامع إذا اذن المؤذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله عملت بالرواية المشهورة ولقي في نفسي أنني أواظب على ذلك فواظبتـه حتى الجمعة الثـانية فـإني لاجيب المؤذن في مثل ذلك الوقت الاول الذي بدأت به اذ سقطت الحصاة من عيني وذلك ببركة الاثر فعلمت حينئذٍ انه اثر صحيح فلم يزل عليه وكان وفاته بقريته يختل[1] نهار الاحد ثاني عشر جمادي الاولى سنة (٧٢٧) وله ولد اسمه علي فقيه ياتي ذكره في اهل تعز ان شاء الله تعالى ومن قرية قرامد[2] فقيهها الان محمد بن سليمان بن علي بن اسعد عرف بابن التؤيم : بضم التاء المثناة من فوق بعد الف ولام ثم همزة ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم اصله من سهفنة القرية المذكورة اولا نسبه في الصعبيين مولده سنة ستين وستماية وتفقه بمحمد بن اسعد الجعميم الاتي ذكره وبغيره وصار الى هذه القرية بسؤال من اهلها فصار اماماً بها وخطيباً وانتفع جماعة من اهلها في قراءة القرآن والعلم فتفقه به الفقيه عبد الرحمن بن علي العامري وولده احمد وكلاهما خيران وقرأ احمد عليه التنبيه والمهذب والفرائض والشريعة للاجرى ولم يزل يقرىء ويفتي بهذا القرية وتفقه به ايضاً محمد بن عمر الوجيهي من اهل القرية وهو شاب مجتهد صالح مشتغل بطلب العلم قرأ عليه التنبيه والمهذب والفرائض والبيان والمستصفى واللمع وشرحه لموسى والبخاري والشريعة للآجرى والتبصرة والمعين لابي الحسن الاصبحي وتصحيح الخلاف والاصولين (وهو الان على الطريق المرضي في طلب العلم)[3] وهذا الفقيه قد

---

(١) يختل : بفتح الياء المثناة من تحت ثم خاء معجمة ثم تاءمثناة من فوق مضمومة ثم لام بلدة عامرة، تقترب من الشعبانية العليا ويختل ايضا مخرف للنخل شمال مينا المخا ومن اعماله على ساحل البحر الاحمر .

(٢) قرامد : كما ضبطها الجندي تقع جنوب مدينة الجند وتشهر اليوم باسم الخزجة ما بين زبـران والعربة . (٣) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

ناب على محمد بن سليمان في قضاء الجند وضبط القرية قرامد بفتح القاف والراء ثم ألف وخفض الميم ثم دال مهملة ثم من قرية زبران حيث كان الفقيه عبد الله بن احمد المقدم ذكرهما فيما مضى فيها جماعة منهم عثمان بن علي بن رفيد كان فاضلاً بعلم الادب ومسائله فيه التي سئل عنها الملك المظفر تدل على ذلك ولم اتحقق له تاريخاً .

ومنهم أبو بكر بن يوسف بن مسعود الخولاني وهو صنو الفقيه محمد بن يوسف المذكور في اهل الجند كان هذا ابو بكر فقيهاً فاضلاً اخذ عن شيخنا ابي الحسن وغلب عليه طريق الادب وتولى كتابة الانشاء مع القاضي الرشيد وكان يجيد الخط له ارض بزبران ورثها من ابيه وكان يكتفي بها وربما يأتي منها وتوفي لا اتحقق له تاريخاً .

ومن قرية العربة[1] الفقهاء بنو الفقيه نعمان بن يزيد بن مسلم بضم الميم وسكون السين المهملة وخفض اللام ثم ميم قد ذكرتهم في اهل الجند اذ تديروها سألت بعض ذريته عن اولاد الفقيه نعمان فقال كانوا اربعة عمران الذي ذكرت انه كان فقيهاً مقرئا ثم علي ثم يوسف ثم سليمان فعلي وعمران وسليمان تفقهوا وآل الفقه بسليمان الى خير واسع من العبادة والصلاح واما يوسف فكان حراثاً صاحب زراعة وهذه اخر قرية تعرف بقاعي[2] الجند بالفقهاء وعلى قرب من القرية صقع يعرف بالنجاد وهو من اعمال الجند فيه قرية تعرف بقناذر بضم القاف وفتح النون ثم الف وخفض الذال المعجمة ثم راء ساكنة[3] وهي قرية قد ذكرت فيما مضى عند ذكر الفقيه سليمان وابن عمه الجدنيان وهي من ناحية

---

(١) العربة : بفتح العين المهملة وكسر الراء وفتح الباء الموحدة اخرها هاءقرية عامرة جنوب مدينة الجند بمسافة قرابة ميلين ولها جبل وفيه بناية الى التاريخ .

(٢) ذكر الهمداني من قرى الجند قاعة فلعلها هذه ولكنها هنا بلفظ التثنية في حالة الجر ولا تعرف اليوم .

(٣) قد تقدم ذكر قناذر وآخر الكلمة على حسب العوامل والنجاد ذكره ياقوت في معجمة .

اليمن لمدينة الجند وكان بها بعد المذكورين اولا الأحدوق وهم جماعة على وابنه فعلي ابن اسماعيل بن ابراهيم بن حديق وهو اخو ابراهيم المذكور في اهل جبا سألت الخبير من قومهم عن اخبارهم فقال خرج اربعة اخوة عن بلدهم لامر يوجب الخروج فسكن قناذر منهم اثنان هذا علي واخ له اسمه محمد فمحمد لم يشهر له ذكر بالفقه وكان لعلي ابن اسمه عبد الرحمن مولده سنة تسعين وخمسماية تفقه تفقهاً جيداً وكان قائلاً للحق عاملاً به وحدث بينه وبين ابن ناصر المذكور اولا في فقهاء الجند مناظرة في جامع الجند وحكي ان المنصور بن الرسول وجبت عليه كفارة في الجماع بنهار رمضان فامر الوالي ان يجمع له الفقهاء في الجند واعمالها فاستدعاهم ميكائل وهذا الفقيه من جملتهم ثم اعلم السلطان بذلك فقعد السلطان لهم قعوداً خاصاً فلما حضروه سألهم عن المسألة فاجابوه بما يجيب به ساير الناس وهذا الفقيه ساكت والكل نطق بما ذكرت فقيل له لم لا تنطق كما نطق اصحابك فقال اشتهي اعرف صاحب المسألة فقيل هو السلطان فقال لا يجزيه الا صوم شهرين واما الاطعام او الاعتاق فلا يجزيه واعجب السلطان جوابه وذلك ان الفقهاء نازعوه فيه فقال الغرض حسم المادة وترك معاودة الذنب ولا يكون ذلك من السلطان الا بان يفعل هذا الفعل وهو صيام شهرين قلت هذا الجواب يشبه جواب الفقيه محمد بن احمد الذي نازع به الفقيه سيف السنة[١] ومن اجتمع اليه من الفقهاء بجامع الجند كما ذكرت اولاً واخذ عنه جماعة وكانت وفاته سنة اربع وخمسين وستماية وخلفه ابن له اسمه عبد الله ولي حكم بلده ونواحيها المسماة بالنجاد وكان ذلك على طريق التبعة للأب ولم يكن فقيهاً

ومنهم ابن عمه لحا[٢] عمر بن محمد بل الفقيه علي بن اسماعيل مقدم الذكر وهو آخر من عرف بمعرفة الفقه واخذ فيه في هذه القرية ومن الناحية قرية

(١) ومثل هذا وقع لقاضي الاندلس مع الملك هنالك وقد ذهب عن ذهني اسم القاضي والملك واسم الكتاب الذي فيه هذه القصة

(٢) كذا في الاصلين .

الوثب : بفتح الواو بعد الف ولام وفتح الثاء المثلثة ثم سكون الباء الموحدة[1] ذكر ابن سمرة منها عبد الله بن حشركة وقال اعتزل الناس الى ناحية ارضه ولم يذكر ابن بلده حتى كنت كثير التطلع الى ذلك والسؤال عنه حتى تحقق انه من هذه القرية وضبط ابيه بالحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء والكاف ثم هاء ساكنة وانما ضبطته لانني كنت اصحفه فاخذت ضبط ذلك عن ذريته واهل بلده ونسبه في عرب يقال لهم الاعيون[2] واحدهم عياني نسبة الى قرية ببلدة مقمح يقال لها عيانه بضم العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ثم نون مفتوحة ثم هاء منهم جماعة كثيرون بمعشار النجاد وسمعت لهذا الفقيه اخباراً جيدة ومآثر حسنة منها انه كان ياتيه الزاير في حال عزلته فيجد عنده طعاماً ويجد مائدة عليها طعام لاكطعام الادميين وفواكه في غير اوانها ومسجده الذي اعتزل به معروف على ما ذكروا ويأتيه الزاير كثيراً وكان له ولد اسمه علي تفقه وحضر السماع لصحيح مسلم على الامام سيف السنة وعده من جملة[3] الفقهاء وهو ابراهيم بن حديق وذلك بجامع الجند كما تقدم ، وذريته الى الان بالقرية متسمون بالفقه ويشهرون بالدين يقال لهم اولاد ابي هريرة اذ كان فيهم رجل اسمه كذلك الموجود منهم الان في القرية ذريته اعرف منهم رجلا[4] اسمه عمر تفقه بالجند ثم توفي على رأس سبعمائة .

ومنهم عثمان بن محمد بن علي العياني ايضاً كان من اعيان اهل الدين والمرؤة وكان مشهوراً بالاطعام وله ارض جيدة يستعين بها على حاله منها الوادي المعروف بواهب[5] وقفه على ذريته ثم اكلفه بعض ولاة الجند ان يبيعه فاخبره

---

(١) الوثب ويقال لها وثب بدون الف ولام : وهي قرية عامرة جنوب مدينة الجند وقرب العربة وقد وصلتها لهذا الغرض .

(٢) الاعيون : لها بقية وقد تقدم ذكر عيانة وكذلك مقمح وعيانة جنوب شرقي الجند وهو ما يسمى اليوم الشرمان .

(٣) كذا في (د) وفي (ب) عدة كتب من جملة الخ .

(٤) كان في الاصلين رجل والتصحيح منا .

(٥) وادي واهب لا يعرف اليوم بعد البحث .

بالوقف فلم يقبل وظن ان ذلك عذراً فباعه منه ثم بعد الشراء بايام تحقق صحة الوقف فاستعاد منه الثمن وبقيت الارض بيده حتى توفي ثم وقف مع اولاده مدة فاشتراه بعض اولاد ذلك الوالي على وجه الكرى والشراء كما يفعله اهل الوقت تحوطاً وخلف عثمان ولدين هما محمد وعتيق فمحمد توفي بعد ابيه بيسير وعتيق هو الذي باع الطين مع اخوات لهم[1] وتوفي لبضع عشرة وسبعماية ثم قرية حصن الظفر[2] الذي تقدم ذكره بها جماعة وردوا اليها

منهم ابن أبي اليقطان[3] وغيره وآخر من سكنها من الفقهاء أبوبكر بن أبي القاسم الشعبي اصله من اشعوب ذبحان[4] وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة ولما استدعى الشيخ عبد الوهاب بالفقيه عبد الله بن يحي الى المظفر لسماع البيان واجتمع ناس كثير من الاعيان سمعوا عليه في مدرسة الشيخ المقدم ذكره وكان هذا الفقيه مقدراً عند شيخ[5] الاعروق وكانت وفاته سنة اربع وسبعماية وخلفه ولده ابو الخطاب عمر كان من اخير اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة لما اقمت بالظفر سنة ثلاث عشرة وسبعماية مرتبا في تدريس المدرسة المذكورة وجدت فيه من الخير مالا مزيد عليه وكان له دين رصين وقرأ علي التنبيه ومختصر الحسن وبعض كتب الحديث وكان صبوراً على اطعام الطعام للخاص والعام ولذلك علقه دين كثير لم يكد يقبر حتى قد برأ من اجزله وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر سنة سبع عشرة وسبعماية وله ولداسمه ابو بكر وقد انقضى ذكر الجند ونواحيها . وحينئذ اشرع بذكر فقهاء تعز اذ هي من اول الدولة المظفرية مصـــر اليمن المقصودة من كل نواحيه ولم تزل دار ملك لبني الرسول

---

(١) كان في (د) من اخوان والتصحيح من (ب) .

(٢) حصن الظفر هو المسمى الظفير اليوم وقد وصلت اليه للمعرفة . وقد تقدم ذكره .

(٣) كذا في (ب) وفي (د) القطان .

(٤) بعد البحث عن اشعوب ذبحان لم نصل الى فائدة ولعلها هي التي تسمى اليوم الشعوبة من اعمال ذبحان في شماله .

(٥) في الاصلين مشايخ الاعروق والتصحيح من لدينا .

فابدأ حينئذ بالفقهاء الذين امتحنوا بالقضاء وكانوا متورعين اذ هم اولى بالتقدمة وهم جماعة اولهم ابو الخطاب عمر بن ابي بكر المعروف بالهزاز وابو بكر هذا ابن عبد الله بن قيس بن ابي القاسم بن ابي الاعز اليحيوي ثم اليافعي مولده لبضع وستين وخمسماية واصل بلده العقيرة القرية المتقدمة الذكر وقد ذكر ابن سمرة منهم علي بن عبد الله وسألت خبيرا باحوالهم من اهاليهم فاخبرني ان والد علي كان فقيهاً فذكرته فيما مضى واما هذا عمر فكان من القضاة الورعين ولذلك قيل له الهزاز تفقه بأخ اسمه عبدالله[1] لم أتحققه ولما امتحن بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية[2] في ذلك لانه كان اذا مات ذو الاولاد الصغار نصب من يجهزه ويقضي دينه ثم يعلم ما بقي لاولاده فيأمر المؤذن المسمى عيسى يصيح على جدار جامع المغربة وهو مشرف على السوق ان فلان ابن فلان توفي وخلف من العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضى الدين وبقي للعيال ما هو كذا وكذا ثم يذكر ما فرض لهم حتى كان اموال الايتام يكاد اهل تعز[3] يعرفونها ومع من هي وما يصرف منها كل شهر وهذا امر لم يعلم ان احدا سبقه اليه ولا لحقه فيه ثم في رأس الشهر اذا انفق على الايتام امر المنادي ينادي الا ان اليتيم فلان قد صرف له من ماله كذا وكذا وبقي له كذا وكذا ولم يزل على القضاء المرضي حتى توفي بالمغربة عشية[4] الخميس لثمان بقيت من ربيع الاخر سنة اربع واربعين وستماية وقبر بجوار مجير الدين وهي التي بها مرباع البقر بسوق تعز[5] . وكان له اخ اسمه يوسف كان فقيهاً توفي قبله بثمانية ايام وكان هذا مجير الدين من خدام السلطان سيف الاسلام يعرف بمجير الدين كافور النقي خادم يتعاني القراءات ومحبة اهلها وكان شيخاً في الحديث وروى عنه جماعة الحديث وابتنى المدرسة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) في (ب) من ذلك .

(٣) في (ب) اهل السوق تعز .

(٤) في (ب) عشاء .

(٥) لا يعرف هذا البقاع .

المجيرية[١] وجعل نظرها الى بعض قوم هذا القاضي وهي بيد ذريته الى عصرنا مسكنا .

ومنهم أبـو عبدالله محمـد بن علي بن عمـر بن محمد بن عـلي بن أبي القـاسم[٢] الرياحي الحميري مولده سنة تسع[٣] وتسعين وخمسماية وتفقه بمحمد بن مضمون غالبـاً واصـل بلده اب وكان والـده قاضيـاً بها فلما دنت وفـاته حـذره من القضـاء فلما تـوفي لم يتعـرض له قبـولاً لوصيـة أبيه فحـدثت عليهم مظالم كثـيرة شنيعة شقت بـه وبـأخـوتـه وأهله فقالت له والدته يا بني اذهب الى سَيْر واعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما عمل اهل الامر معكم فلعله يتركك به[٤] مكانة ابيك تتغطى فيه انت واخوتك عن الظلم والاعداء قـال فقلت الان قابل نهي الوالد أمر الوالدة فتعارضا ثم تقدمت الى قاضي القضاة الى المصنعة فحين رأني وسلمت عليه اخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترحما كليا وعزاني وقال لم لا جيت من يوم توفي فاخبرته القصة فنصبني مكان والدي ثم عدت البلد فلبثت قاضيا واستترنا عن الظلم وانقمع عنا الاعداء فلما توفي القاضي عمر مقدم الذكر انفا بتعز بعث الى قاضي القضاة فحين جيته قال لي قد استخرت الله واستنبتك على قضاء تعز واستنبت اخاك احمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني والزمني التقدم الى تعز فتقدمتها عقيب وفاة القاضي عمر وكان ذلك من اهل «سير» عادة يحبون ابقا اهل الاسباب وذراريهم ان وجدوا[٥] انما منعهم عن ترك محمد ولد القاضي عمر لكراهته للوقوف مكان ابيه محافظة على وصية ابيه اذ وصاه بالحذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك في الغالب حتى انقرضوا ومن شك في ذلك بحث عن ذرية الفقيه

---

(١) لا تعرف المدرسة المجيرية أذ قد صارت أثراً بعد عين وفي (ب) ساقط لفظ (الحديث) ولفظ المدرسة .

(٢) في (ب) ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي .

(٣) تسع ساقط من (د) .

(٤) في (ب) عليه .

(٥) كذا في (د) وفي (ب) متى عدموا .

البحراني الذي كان اماماً بمسجد الاشاعر المقدم الذكر في اهل زبيد فانه لما توفي وخلف اولاداً صغاراً فرتب بنو عمران رجلاً وشرطوا عليه ان يقاسم أولاد الفقيه بالجامكية[1] ففعل ذلك ولم يزل ذلك مستمراً حتى كبروا وقرأوا القرآن ثم تركوا اكبرهم قام مقام ابيه ونحو هذه الحكاية عنهم كثير فلم يزل على القضاء الى سنة ست وثمانين وتوفي عليه بالتاريخ الاتي ذكره وقل ما سمعت بقاضي سلك مسلكه ولقد كان في غاية من الزهد والورع والاقتصاد في مطعمه وملبسه وزواجه وكان اذا اتاه آت وسأله ان يسعي معه في حاجة او شفاعة اجابه الى ذلك غير مستكبر ولا متجبر ولقد اخبرني الثقة عن نفسه انه قال لقيت القاضي محمد بن علي في هاجرة النهار يمشي حافياً بيده نعله قاصداً من المغربة حافة المحاريب فقلت[2] يا سيدنا لم فعلت هذا قال بلغني عن النبي ﷺ انه قال من مشى في حاجة اخيه المسلم حافياً كان له اجر عظيم او نحوا مما قال ونسند نحو السند الاول انه لقيه بعض الناس حافياً مقرعا[3] فصافحه وسايره لينظر اين يقصد فاذا به قد وصل الى بيت الامير خازن دار المظفري فحين صار بالباب بادر الخادم الى اعلام الامير فخرج الامير مسرعاً وقبل يد القاضي واقعده على مقعده متميزاً ثم قعد بين يديه تأدباً ثم قال يا سيدنا لم جئت على هذا الحال وهل ارسلت علي كنت ان اصل الى بين يديك قال : انا احق بالاجر فان ساعدتني كنت شريكي فيه فقال يا سيدنا لم جيئت على هذا الحال قال وصلني اولاد فلان وذكروا انك حبسته بالسوية[4] وهم ضُعف محتاجون وبلغني ان النبي (ص) قال

---

(٦) تقدم تفسير الجامكية .

(٧) كانت تعز ثلاثة احياء احدها عدينة التي عليها السور والتي فيها جامع المظفر وهي اقدمها الثاني تعز ولم يظهر هذا الاسم الا في ايام توران شاه سنة ٥٧٩ وسماها عبد الفتاح المخلافي في كتابه مرآة المعتبر في فضل جبل صبر انها القلعة التي تسمى القاهرة اليوم والثالث المحاريب ولم تظهر الا في ايام الملك المظفر واظن موقعها اعلا وادى المدام متصل بالمغربة .

(٣) المقرع : بضم الميم وسكون القاف آخره عين مهملة : هو مكشوف الرأس وهي لغة دارجة إلى يوم الناس هذا .

(٤) بالسوية كذا في الاصل ولعله اسم الحبس وضعف اي ضعفاء .

من مشى في حاجة اخيه المسلم حافياً حاسراً اتاه الله اجراً عظيما فلذلك جئت كذلك فقال يا سيدنا انما حبس بامر من السلطان[1] ولا يمكن اخراجه الا بعد مراجعته وانا الان اراجعه في ذلك ثم استدعي بدواة وقرطاس وكتب الى السلطان يعلمه بوصول القاضي اليه حافياً حاسراً وانه يشفع لفلان وامر بها رسولا محيا[2] فعاد مسرعا بالجواب باطلاق الرجل وقال شفاعة القاضي مقبولة ثم لم يخرج القاضي من بيت الامير الا والرجل معه فانظر كيف كان فعل هذا الرجل وانه لما كان لله وجد له قبولا ولو فعل احد من اهل هذا الزمان كما فعل لنسب الى التخيل ولم يقبله عقل ولا اثمر ونسب الى الجنون وكان لهذا القاضي عند السلطان محل من طريق الورع والصلاح ولقد اخبرني الثقة وهو الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي علقت عنه غالب اخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين قال كتب اهل بلد من غير تعز يشكون قاضيهم الى المظفر فكتب السلطان يا قاضي بهاء الدين أنظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعه ببحث شاف على يد من يثقه وله في الامانة اخبار منها ان بعض التجار من اهل تعز[3] مرض مرضاً شديدا فامر على القاضي فلما حضره استخلي به ثم اشار الى موضع في الدار[4] وقال انني بنيت هذا الموضع بيدي على مال جزيل لا اكاد احصر مبلغه وقضضت[5] عليه بيدي ايضاً واولادي صغار وقد نزل بي ما ترى من المرض واخشى الموت ولم استطع اعلام احد غيرك ليكون وديعة معك فما علم به احد إلا الله تعالى فقال القاضي لا بأس ثم أمره ان يوصي الى شخص جيد باموره الظاهرة ففعل ثم توفي الرجل وكبر

(١) كذا في (د) وفي (ب) بامر السلطان .
(٢) كذا في الاصلين .
(٣) لفظ من اهل تعز من (ب) .
(٤) في (ب) في داره .
(٥) التقضيض معروف وهو خلط النوره بالحصا الصغار حتى يملك وقد اختفى وابدل بالسمنت .

اولاده ولعب من لعب بما ظهر لهم من التركة وارادوا ان يبيعوا البيت من شدة الحاجة فمنعهم القاضي ثم بعد مدة بلغه صلاحهم ورجوعهم الى الطريق المحمود فصبر عليهم مدة وامر من يختبرهم فوجد غالبهم الرشد فاتاهم القاضي الى بيتهم ففرحوا وادخلوه ليتبركوا به فقال للارشد فيهم احفر لي هذا الموضع ففعل فخرج منه مال جزيل فقال هذا امانة من والدك اليك لتصرف به على اخوتك ونفسك[1] فسأله الصبي ان يستلم شيئاً[2] ويحتسبه من نصيبه فكره وعاد بيته فلله دره من قاضي ولقد كان يمكنه الاحتيال على اخذ المال بوجه اجمل الاشياء واسهلها بان يشتري البيت ويدفع ثمنه مما فيه او كان حين فاته الشراء عمل على اخذ نصيب جيد من الصبي رحمة الله عليه ونحو هذه ما اخبرني الفقيه سليمان بن احمد العسقي عن الامير غازي بن يوسف التعزي قال كنت ايام شبابي قاعداً في البيت اذ بطالب يطلبني الى القاضي فدخلني ريبة ثم زالت باستفاضة عدالة القاضي وسرت وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى حتى أتيت القاضي فحين رآني تبسم الي فلما دنوت منه وسلمت رد علي بوجه مسفر ولسان طلق ثم قال لي هل لابيك من ولد غيرك قلت لا فدخل بيته وامرني بلحاقه فدخلت بعده فلم يكن به احد فسار امامي حتى جاء المطبخ فلما توسطته اشار الى ان احفر موضعاً منه فحفرته فظهر لي برمة فامرني باخراجها ففعلت ثم امرني بفتحها فوجدتها مملوءة ذهباً فقال لي خذها واحتفظ بنفسك فهي عندي وديعة من ابيك اقام مدة يلازمني في قبولها وانا اكره ذلك فلما الح علي اتيت البيت كما فعلت اليوم واستدعيته فجاء بها فامرته ان يحفر هذا الموضع ويودعها فيه ففعل فلم يفتحها احد غيرك ولا علم بها احد وانا مع ذلك اسئل عنك فلما اخبرت عنك[3] انك عاقل رشيد طلبتك تقبض ما اودعني ابوك والحمد لله الذي من علي ببراءة الذمة قبل الموت ولهذا القاضي أخبار في الورع والأمانة يطول تعدادها وفي ما ذكرناه كفاية ليس كما نراه

---

(١) في (ب) على نفسك وعلى اخوتك .

(٢) في (ب) ان يسلم شيئا اليه .

(٣) زيادة عنك من (ب) .

اليوم يود المريض اذهاب ما بيده في غير وجه مرضي ولا تصير الى القضاة ولا الى الذي نصبهم لذلك ولقد شاهدت من ذلك عجايب فأسال الله العفو عن ذلك ولذلك لما تقدمت عندي له هذه الاخبار من الثقات الاخيار قدمته على غيره من سائر الفقهاء واما ما ذكر له من الكرامات فاخبار يطول شرحها منه ما اخبرني الفقيه عثمان بن محمد الشرعبي اخبرني شيخي الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال كنت معيداً بالمدرسة المظفرية بمغربة تعز والقاضي المذكور يومئذ المدرس بها فرأيت ذات ليلة ان القيامة قامت والناس مجتمعون بصعيدها حفاة عراة كما في الخبر وانا من جملتهم عريان فلما طال ذلك اذ رأيت مكاناً مرتفعاً والقاضي تقي الدين محمد بن علي واقف عليه وعليه ثيابه التي يلبسها اجمع حتى العمامة والملحفة والناس مطيفون به فهرولت اليه اولا لكوني معيده فلما دنوت منه سمعته يقول للناس كلكم بشفاعتي فاطمئنوا فقلت له يا سيدي وانا منهم فقال وانت منهم فلما كان وقت السحر خرجت من بيتي الى المدرسة فوافقته رايحاً إليها لصلاة الصبح فبدأني بالسلام فرددت عليه وقلت يا سيدي اريد الوعد الصادق فقال : ما اذكر اني وعدتك بشيء لكن ذكرني فالعدة دين فاخبرته بمنامي فبكى وقال اخبرني ربي لست من اهل الشفاعة بل ارجو ان نكون جميعا في شفاعة نبيّنا محمد ﷺ فقلت له دعني من المغالطة فلا بد من الوفا ثم لازمته فاخذ بيدي وقال يكون ذلك ان كنت من اهل الشفاعة ومن ذلك ما اخبرني الفقيه الفاضل ابو الحسن الحمد ابن الفقيه الصالح الجنيد[1] وقد تذاكرنا فضل هذا القاضي وشهرة ورعه وما يذكر عنه من الكرامات مع المحنة بالقضاء فقال لو لم يكون له من الكرامات الا حديث الدَّلالة لكان كافيا في الدلالة على خيره فقلت له اخبرني كيف كان فقال اتفق لبعض الأعيان من اهل تعز حادث سرور واحتاج الى استعارة شيء من المصاغ فدعا الدلالة فلانة وكانت مأمونة عند السلطان فعول عليها تستعير له فاجابته بالطاعة وراحت بيوت الامراء والكبراء فاجتمع لها جمل مستكثرة فراحت به الى

---

(١) في (ب) على الجنيد .

صاحب الحادث فاخذه وعمل حاجته ثم اعاده اليها[1] فخرجت به في غلس فلقيها جماعة اخذوه منها وخنقوها ورموا بها في موضع ظنا انها قد ماتت ثم عدلوا موضعاً اقتسموا به القماش فلقيهم رجل يقال له ابن الدلال فارتابوا منه واخبروه القصة واعطوه بعض شيء من القماش[2] فاخذه وانصرفوا ثم من الله على الدلالة بالعافية فقامت من غشيتها وخرجت من حيث القيت فذهبت بيت هذا القاضي وشكت عليه وكان الناس يحسنون به الظن مع قضائه فوعدها بالخير وانه يبحث لها عن ذلك فما كان غير يسير حتى وصل الى القاضي ابن الدلال زايراً ومسلما وكان لبيبا فحدثه القاضي ثم ذكر له قصة الدلالة فضحك واخبره القصة فعرف المذكورين انهم ممن يتسمى بالفقه فامرهم فوصلوه فذكر لهم القصة فاعترف بعضهم وسلم ما معه وقد كان ابن الدلال حين اخبره القاضي سلم ما كان اخذه وتغلب منهم بعضهم فاخبر بامره قاضي القضاة فامر له ولم يعذره فوجده قد رهن شيئاً فافتداه القاضي من نفسه وكان هذا القاضي كثير العبادة مصاحباً للعباد كان يصحب الشيخ علي الرميمة احد عباد صبر ويكثر زيارته ويخبر عنه بامور كثيرة تدل على خير قال الفقيه عثمان اخبرني هذا القاضي يوماً على خلوة قال ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد والربط استفرغ بقية عمري في عبادة الله وكتب بعض الناس الى المظفر[3] يشكو اليه من قاضي ظلمه فكتب يا قاضي بهاء الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضي في الجنة القاضي تقي الدين محمد بن علي في الجنة اكشف قصة هذا الشاكي[4] اراد والدي ان يسافر من الجند الى زبيد على رأس ثمانين وستماية فلما صرنا بتعز دعي الى مجلس هذا القاضي ليحمل شهادة الى حاكم زبيد فلما تحملها ادناني منه وسأل منه ان يمسح على رأسي ويدعو لي فلما صار يمسح علي تأملته فرأيت رجلاً معتدلا ذا لحية كثة

---

(١) في (ب) الى الدلالة .

(٢) في (ب) من المصاغ .

(٣) في (ب) زيادة الملك .

(٤) في (ب) يعني الشاكي .

شفنا عليها انوارا[1] وانا يومئذ في سن التمييز فلما كبرت فاستدركت ذلك علمت اجماع الناس على صلاحه وانه ممن يرجى بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرته فإنه كان نزهاً عن مراءات الناس ولم يزل على القضاء المرضي حتى توفي نهار السبت حادي عشر شوال من سنة اثنتين وثمانين وستماية فلم يكفن الا بقرض اقترض[2] له وكان له مخلف ورثه من ابيه قدر خمسة الاف فافتقد فلم يوجد بقي منه الا ما يساوي الفي دينار وباع العائز[3] وصرفه مستعينا به على الورع والاسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلها على المنقطعين من طلبة العلم والفقراء .

وعرض مع ذكره ذكر الشيخ علي الرميمة فكان يسمى علي ابن احمد يلقب الرميمة تصغير رمه صحب الشيخ مدافع المذكور اولا ولزم طريق العزلة بجبل صبر وكان شيخا مباركاً قال القاضي محمد بن علي اخبرني الشيخ علي الرميمة ان اكله في السنة اثني عشر زبدياً[4] يكلفه اهله على ذلك والزبدي التعزي يومئذ قدر ثمانية ارطال في تلك الايام[5] وانما زيدته في اخر الدولة المظفرية وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر وكان صاحب مكاشفات قال القاضي وكان الشيخ عبد الله ابن عباس مقدم الذكر قد بعثه المظفر الى مصر هو والامير ابن الداية فلما صاروا بمصر مات ابن الداية فاتصل العلم الى اليمن ان الميت هو عبد الله ابن العباس وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته بكاء ازعجني حتى طلعت الى الشيخ الرميمة فاخبرته فاطرق ساعة ثم قال لي لم يمت الا ابن الداية وابن عباس[6] في عافية فانزل اخبر اهله بذلك فنزلت مسرعاً فاخبرتهم ثم بعد

---

(١) شافه نظره : لغة دارجة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٣) كذا في الاصلين بالمهملات ولم تظهر .

(٤) الزبدي : بالتحريك مكيال معروف مستعمل في زبيد الى عهدنا هذا .

(٥) في (ب) يعني بعد لفظ تلك الايام .

(٦) في (ب) وأن ابن عباس بزيادة ان .

ايام قدم العلم بصحة ذلك ولم يزل الشيخ علي على الطريق المرضي حتى توفي يوم الجمعة صلاة الضحى(١) خامس وعشرين رمضان سنة ثلاث وستين وستماية(٢)

وحينئذ ارجع الى ذكر الفقهاء بتعز ولم يكن في بلد اقل منها فقهاء ولقد اخبرني ثقة انه كان اذا كتب درسي لوحا « من القرآن »(٣) لم يكد يجد احدا من الحفظة يقصه عليه ولذلك لم يذكر ابن سمرة منها غير فقيه من ذى عُدَينة . وقد ذكرته وانما كثر الفقهاء بها من الدولة المظفرية وهلم جرا فهي اكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهون في عصرنا فمن الفقهاء ابو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن ساوح تفقه ثم تصوف صحب الشيخ مدافع مقدم الذكر ولما اخبره الشيخ ابو بكر بن منصور الصوفي من اهل ذبحان انه عزم على وصول تعز لزيارة الشيخ مدافع صحبته قال فتوقفت لما سمعت انه جرى عليه ما جرى حتى بلغني انزاله الى عدن فلقيته الى المفاليس فسألته الصحبة فقال اذهب الى تعز واصحب الفقيه عثمان ابن ساوح فقد استخلفته على اصحابه وقال الفقيه عثمان ايضاً واخبر القاضي تقي الدين المذكور اولا ان الشيخ علي الرميمة قال له يوماً يا قاضي من السلطان اليوم قلت الملك المظفر فقال هكذا كنت اظن حتى كان ليلة امس قمت لوردي فبينا اصلي اذ سمعت جميع البيت حتى الخشب والصرب(٤) ما فيه من آلة يقول جاء السلطان بفرح حتى سمعت طاقيتي(٥) على رأسي

---

(١) في (ب) زيادة بعد صلاة الضحى .

(٢) وللرميمة هذا بقية ذرية في صبر ومع الاسف الشديد انهم يدعون انهم من الجنس السامي ولا صحة لذلك وانما هوس ودعوة فارغة .

(٣) هذه الزيادة من «ب» .

(٤) عبارة (ب) على وصلة تعز وصحبته الشيخ مدافع .

(٥) الصرب بالتحريك الاعواد الصغار توضع على خشب سقف المكان وهي لغة مخاليف تعز واب وفي ذمار (الرجز) والاصابيع وهي لغة صنعاء .

(٦) الطاقية : الكوفية القلنسوة التي توضع على الرأس .

تقول ذلك حتى الحيوان الذي في البيت فغلب على ظني أن المظفر سيصل إلي فلما اصبحت امرت اهلي بتنظيف البيت فلما دفئت الشمس اقبل الفقيه عثمان يسير على ضعف وبيده عصا متوكأ عليها فدخل علي البيت وصافحني بعد السلام وكان له بالقرب من بيتي مزرعة بها زرع جيد فقلت يا فقيه ما احسن زرع ضيعتك فتنفس صُعَدا وقال ضيعتي اجرني[1] فحين سمعته يقول ذلك غلب علي ظني انه السلطان المعني وقلت له نعم انت السلطان فقال وقد اعلموك احسن الله العافية والخاتمة واخذ الخرقة عن هذا الفقيه جماعة من الاعيان منهم الشيخ عمر بن المسن الذي نسب اليه العمرية وله قرابة يعرفون ببنى ساوح وهم اولاد اخيه واما هو فلا عقب له ولا اظنه تأهل بامرأة واما الشيخ عمر بن محمد بن المسن فكان رجلاً كبير القدر شهير الذكر من اعيان مشايخ الصوفية وله اتباع كثير في نواح كثيرة واصل بلده ذبحان وله بها جمع كثير صحبوه واتبعوه على طريق الصوفية وصار له اصحاب منتشرون في اماكن شتى في بلده وفي جبل بعدان وناحية حجر[2] التي هي على قدر مرحلة من جهة مشرق بلدي الجند من اعيانهم عمر بن محمد الراعي وعمر العدوي شيخين كبيرين اهل كرامات شهيرة وانتفع بكل واحد منهما جمع فعمر توفي ببلده لا اعلم تاريخه بل زرت تربته وهي برباطه في بلد قومه بني عدي[3] وله عندها ذرية اخيار غالبهم التوفيق ببركته وغيرها[4] ويسمون العمرية نسبة اليه وكان له ولد اسمه عبد الله تزوج بابنة الشيخ احمد بن علوان ولهم منها ذرية هم الان اصحاب القيام بالربط المنسوبة اليهم لا سيما في ناحية جبل بعدان وبعضهم في بلده يقوم برباطه الاصلي وكانت وفاته على اكمل طريق نهار الثلاثاء جمادي الاولى الكائن في سنة اربعين وستماية .

(١) كذا في الاصلين ولم يظهر معنى ذلك .

(٢) تقدم الكلام على ذُبحان وعلى حجر .

(٣) بنو عدي قوم من حمير ثم من ذي رعين وذكرهم الهمداني في صفة جزيرة العرب والاكليل ولهم بقية والرباط لا يزال محتفظاً باسمه .

(٤) وغيرها زيادة من (ب) .

ومن الفقهاء بتعز محمد بن عباس بالباء الموحدة من اشعوب سامع (١) وهو جبل بناحية الدملوة كان فقيها صالحا ورعا زاهدا تفقه بابن البابا وبالاشرفي والقاضي محمد بن علي وغيرهم وقد ذكرت من ورعه ما تقدم مع ذكر ابن الجنيد حين ذكرته فيمن تأهل وتدير قرية الجبي(٢) لما ظهر شهر عنه الصلاح ودعي الى نيابة المدارس فامتنع عنها مع الحاجة فلم تأت ايام حتى اعاضه الله بتدريس فدرس بالوزيرية وانتفع به جمع وخرج في اصحابه نحو من خمسة عشر مدرساً وكان محمياً عن المعاصي بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي قال لي يوماً لقد راودتني امرأة في ايام الشبيبة على نفسي فهممت بها ولما عزمت اذ بذكرى كفتيلة عطب مبلولة واخبر عنه الفقيه عثمان ايضاً انه قال بلغني فضل مسجد الجند فجعلت اختلف واصلي فيه اياماً فكنت اذا احرم الامام وبلغ المبلغ واحرم الناس سمعت في الهوى تكبير جماعة لا اعلمهم يصلون بصلاة الامام وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ في المنام وتدريسه في اول الامر بالوزيرية وتفقه به جماعة كثيرون ودرس منهم جماعة كعبد الرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما وولي القضاء بتعز بعد محمد بن علي نيابة وكان يقول حججت فدعوت الله عند الحجر الاسود ان يعصمني من القضاء والفتوى فلما صرت بين المدينتين مكة والمدينة امسيت مع القافلة في محطة فلما نمت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس فهرولت نحوها لانظر ما موجبها واذا وسط هالتها شخص كانه القمر ليلة تمامة فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال رسول الله ﷺ ورأيت رجلاً سئله عن مسألة بورقة قد ناوله اياها وبيده ﷺ جزء من المهذب وهو ينظر تارة بالجزء وتارة بالمسألة فجعلت اتعجب واستيقظت فلم اكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به ﷺ وبقيت على كراهة القضاء وعوفيت منه فلله الحمد وقال كنت ذات يوم افكر في نفسي

---

(١) اشعوب سامع لا يزال يحمل هذا الاسم الى هذه الغاية وسامع جبل عظيم ذو مزارع وقرى جنوب جبل صبر وهو من المعافر .

(٢) تقدم ضبط الجبى وموقعه .

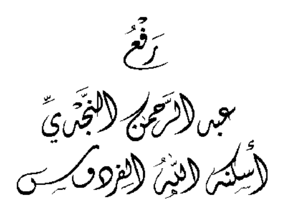
واحدثها انه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات اذ سمعت قارئاً قرأ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء[1] . فخرجت من الموضع وتأملت هل من تال او غيره فلم اجد احدا فعلمت انها موعظة من الله تعالى وكان يقول كانت لي جارية كنت لها محبا وكانت زوجتي تعلم ذلك فتغار علي فقالت اني لا اطيب معك او تبيعني الجارية فاذا صارت في ملكي امنتك عليها فقلت في نفسي اطيب قلبها وابتاعها عليها عقدا ثم اختار فسخه في المجلس فلما فعلت ذلك عرض لي قوله ﷺ لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ثم قلت لا أغدر ثم أتممت البيع وعرفت نفسي وكانت وفاته على الطريق المرضي نهار الاثنين مستهل الحجة من سنة تسع وثمانين وستماية وقد بلغ عمره بضعاً وخمسين سنة وقدمته لتحقيق ورعه وان كان في الاثنين من هو اشهر منه لكن رجح شهرة هذا وورعه وصلاحه .

ومنهم احمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الاصغر اليزيدي ثم الشعبي نسبا والاشرقي بلدا نسبته في بني سالم الامام المقدم الذكر[2] بذى اشرق اليه تنسب المدرسة الاشرقية بمغربة تعز تفقه بالامام اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر وبه تفقه محمد بن عباس مقدم الذكر وجماعة من اهل تعز وكان يروى عنه انه قال كنت بالضحي يوماً اطالع التنبيه في ظل المسجد اذ بي ارى على ورق الكتاب نوراً يتلألأ فرفعت رأسي واذا بشيخ ذي لحية كثة عظيمة ينظر معي في الكتاب ففزعت منه ووضعت الكتاب بين يدي على مكان مرتفع ووليت ساعة ثم عدت فلم أرَ احدا ورأيت على الكتاب اثر النور كما يكون اثر الحيوان المسمى بالنوارى فذكرت ذلك لشيخي الفقيه اسماعيل فقال ذلك الشيخ هو الشيخ ابو اسحاق مصنف الكتاب وقد كان يأتيني ايام القراءة وقال سمعت الفقيه اسماعيل يقول اعطوا العلم كلكم يعطكم بعضه فانكم ان

---

(١) الشورى ـ ٢١ .

(٢) المقدم عبارة (ب) نسبه فى بني الامام المقدم ذكرهم في ذي اشرق .



اعطيتموه بعضكم لم تظفروا منه بشيء وقال كنا نقتات بالعطارة وكنت أتتبع المساجد لاجل السرج كلما طفي سراج رحت الى اخر حتى اذا لم اجد سراجاً نمت وتوفي على تدريس المدرسة بالمغربة لم اتحقق تاريخه وخلفه ولد تفقه ثم صحب الصوفية وكان يغلب عليه المحبوب ثم ولي قضاء بعض نواحي البادية من اعمال تعز فسار يوماً منفرداً فقتل ولم يعرف قاتله وذلك على رأس تسعين وستماية تقريباً ومدرسته المنسوبة اليه انشأها جمال الدين ياقوت الجمالي كان والياً لحصن تعز وهو الذي انشأ القبة الجمالية نسبة اليه وذلك في دولة سيف الاسلام[1] غالباً وخلف احمد واخوه سليمان كان ذاكراً للبيان وعارفاً به اخذه عنه عدة من الفقهاء بتعز سكن هو واخوه تعز وتوفيا هو واخوه بتعز وقبرا بها .

ومنهم يحي بن زكريا ابن محمد بن سعيد بن عبد الله الكلالي الضرغامي الحميري اصل بلده جبل يعرف بخنيم بخاء معجمة مخفوضه ونون ساكنة وياء مثناة ومفتوحة ثم ميم وهو من جبال بعدان المقدم الذكر مشرف على اودية الملحمة[2] وربما كان تفقهه في البداية باهلها وله ذرية بتعز يأتي ذكرهم انشاء الله تعالى في اهل طبقتهم تفقهه بحسن بن علي الاتي ذكره واخذ البيان عن الفقيه محمد الهمداني[3] واخذ عن اسحاق الطبري ومحمد بن مختار الرواوي ودرس بالمدرسة المعروفة بالغرابية من مغربة تعز انشأها الملك المنصور ونسبت الى مؤذن كان يسمى غراباً كما سميت الاخرى بالوزيرية نسبة الى بعض مدرسيها كما سيأتي وكان هذا يحي فقيهاً عارفاً بالفقه نقالا له توفي على التدريس

---

(١) لا تعرف هذه المدرسة فقد ذهبت كما ذهب غيرها ادراج الرياح . . وبدلت والارض ذو تبدل فهي اليوم تبقى فيها الدور ولا ندري ما تصنع وزارة الاوقاف ازاء هذه العمليات الفوضوية فانها تأكل الاخضر واليابس ولا هناك وازع ديني ولا وازع من السلطان .

(٢) خنيم كما ضبطه المؤلف معروف ويحمل هذا الاسم الى عهدنا هذا وهو احد الاسماء التي جاءت على هذا النحو وهي فروع جبل شرق جنوب مدينة اب من بعدان وعتود من المخلاف السليماني وخروع التبشع الشجر المعروف وزرود جبل انظر صفة جزيرة العرب ص ٧٧ .

(٣) في (ب) عبد الله الهمداني وساقط من (د) .

بالمغربة لأحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثماني وستين وستماية .

وقد عرض مع ذكره الرواوي فهو ابو عبد الله محمد بن مختار الرواوي بفتح الراء بعد الف ولام وواو مفتوحة ثم الف ثم واو ثم ياء نسب نسبة الى بلد من الغرب اخبرني الثقة ان الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي او ولده اسماعيل قطع المخبر بأحدهما واجه هذا الرواوي فسأله عن قوله ﷺ الخلافة في قريش والقضاء في الانصار والاذان في الحبشة وكيف عمل الشافعي بالخبر الاول دون الاخرين وما الفرق فاجاب الرواوي باثني عشر فرقاً حتى بهت الحضرمي وكانا سايرين لصلاة الجمعة وقال ما اغزر نقل هذا الرجل وجعل يعجب له بذلك ويقول معنا فرقان وقدصرنا معجبين بهما نظن ان ليس مع احد مثلهما وكانا قدومه اليمن على رأس خمسين وستماية تقريباً وارتحل الى مكة وتوفي بها ولم اتحقق تاريخه .

ومنهم ابو بكر بن آدم بن ابراهيم الجبرتي بلدا الزيلعي لقباً على عادة خطابه اعتادها اهل اليمن يلقبون بها غالب السودان الخارجين اليهم من بلاد الحبشة لا سيما من لم يكن رقيقا اذ يسمونه حبشياً ومن عداه يسمونه زيلعيا نسبة الى قرية هي بندر الحبشة يركب منها الى غالب سواحل اليمن لا سيما ساحل عدن وهي بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام ثم عين مهملة ساكنة[1] ويخرج منها في قوافل الى حيث يريد القاصد من جميع نواحي الحبشة وما يسامتها تفقه هذا ابو بكر بالامام اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر واخذ عن غيره وكان احد محققي الفقه وصدر المفتين في مدينة تعز والمعدودين لذلك وكان رأسا للمفتين بتعز قائلاً بالحق غالباً غير محاربه قايلا وفاعلا ولو لم يكن له في ذلك الا القصة المشهورة مع ابن البانة والمقدسي الاتي ذكرهما وهي ما خبرني جماعة من الثقات ان المقدسي قدم تعز وكان فقيهاً اصولياً منطقياً فجعل مدرساً بالمدرسة العليا المعروفة بأم

(١) زيلع كما ضبطها المؤلف وهي من جزر البحر الاحمر وممالك اليمن قبالة باب المندب والبندر المدينة على ساحل البحر .

السلطان في مغربة تعز وكان ابن البانة يصحبه في جماعة وكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا تحتمله العقول ولا تقبله فنسب الى الزندقة والكفر وتكرر ذلك منهما ونفر الناس عنهما نفوراً فاحشاً والفقهاء مترددون في امرهما حتى شهد الفقيه احمد بن الصفي الاتي ذكره عليهما وكان يقرأ[1] على بن البانة بانهما ينكران صدق القرآن ويقولان ليس هو كلام الله تعالى فاجتمع الفقهاء الى هذا ابن ادم واخبروه بما شهد به ابن الصفي فصعب عليه ذلك فقال له الفقهاء رأينا لرأيك تبع فأشر بما شئت فنحن ممتثلون وامرنا بما شئت فانا قابلون فقم لله والا انتشرت هذه البدعة ومرق الناس من الدين او كما قالوا فقال الصواب انا نطلع الى المغربة ونصلي يوم الجمعة بالجامع فمتى خرج هذان اوقعنا بهما وقتلناهما وارحنا منهما الاسلام والانام[2] فاجابوه بالطاعة وتعاهدوا على ذلك فنقل للمقدسي وابن البانة ما اتفقوا عليه ولما كان يوم الجمعة طلع ابن ادم من ذى عدينة اذ كان مدرس الشمسية ويسكن بها فلما صار بالجامع في المغربة واجتمع اليه الفقهاء وحان وقت الصلاة دخل[3] المقدسي ومعه جماعة من الاعوان يحفظونه بالسلاح ولم يدخل ابن البانة فبحث الفقهاء عن ذلك فقيل لهم لما بلغ ابن البانة اتفاقكم على ما اتفقتم عليه من الامر حذر المقدسي وامره بالتقدم الى الواثق والالتزام به وشكوا الفقهاء عليه ثم نزل من فوره الى ذى عدينة متخفياً فأكترى هجينا الى زبيد وكان المظفر بها فركب ولم يشعر به الاشرف حتى صار منطرحا على بابه وكان يدل عليه بجوار ومعرفة فحين علم الاشرف بوصوله استدعاه واستخبره عن امره فاخبره القصة فكتب حينئذ الى ابيه المظفر يخبره بذلك وقيل بل أمره الاشرف ان يكتب قصته يشكو اليه من فعل الفقهاء فحين وقف على ذلك صعب عليه فخشى ان يسرع الفقهاء الى شقاق كبير يصعب علاجه فكتب اليهم ما مثاله اظلمتم الضيا وخبطتم في عشوى فاقتصروا عن هذه الاهواء واشتغلوا

(١) في (ب) وكان ممن يقرء .

(٢) في (ب) والمسلمين .

(٣) لفظ دخل ساقط من (ب) .

بالنصوص فانك يا ابن ادم اغنى المفقهه وامثالك ممن في تلك الجهة لم يحظ علما بما في كتابه ولو بهت احدكم وسئل عن مسألة على القولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع وان كان يغنيكم ما افنيتم به اعماركم فكيف تخرجون الى اهوية تقيمون لها امثالاً بظاهر الفاظكم مما يستدل لها[1]على اهويتكم فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله ﷺواتركوا التمسك بالموضوعات على رسول الله ﷺفلهذا علماء يوردون ويصدرون ما كتبتم من ذلك النمط فالحذر كل الحذر ومن اعذر فقد انذر[2] فان اقتصرتم والا قصركم السيف عن طول اللسان فقصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال[3] ثم ارسل الى الوالي بحصن تعز بالورقة وعرفه ان يامر الخطيب يقرئها على المنبر بحضور الفقهاء وغيرهم ففعل الوالي ذلك وقرأ الخطيب الورقة كما امر فتفرق الفقهاء عن ذلك وتفرقوا في البلدان شغربغر[4] واقام اعيان الفقهاء في البلد مهاجرين للمقدسي اذ هو مقيم على جوار من الواثق اذ كان مقيما في تعز خلفاً لأبيه[5] فلم يكد يقيم المقدسي غير يسير حتى مرض ثم توفي على الهجر بحيث قبر سحرا ولم يكد يحضر قبرانه غير نفر يسير ولم يزل ابن البانة ملتصقاً بالاشرف فحتى توفي بعد اتفاق من[6] . . الفقهاءواظهار توبته عما نقل عنه وصنف في ذلك مصنفات يدل على صحة رجوعه وسيأتي بيان ذلك مع ذكره ان شاء الله تعالى.

- نرجع الى تتمة ذكر ابن ادم فكان واحدا في رياسته وتدريسه وكان يوم العيد لا ينصرف الناس عن المصلى خاصة الفقهاء إلا إلى بيته يحضرون طعاماً يصنعه لهم وكان شريف النفس عالي الهمة وتفقه به جمع كثير من تعز وغيرها منهم احمد بن

---

(١) في (ب) لها بها .

(٢) كذا في الاصلين المثل من اعذر بالعين المهملة وقد اصلحناه .

(٣) ما بين القوسين من (ب) وساقط من (د) .

(٤) شغر بغر : بفتحهما وقد يكسر أولها وهي كلمة مترادفة مثل هش وبش : تفرقوا في كل وجه .

(٥) خلفاً اي خليفة عن ابيه ونائب عنه .

(٦) في (ب) مع الفقهاء .

زكريا ومحمد السبائي وابراهيم الابيني وغيرهم وقال سمعت شيخنا الفقيه اسماعيل الحضرمي يقول رأى رجل صالح من اصحابنا النبي (ﷺ) وكأن يوم القيامة[1] قد قامت واعطى النبي (ﷺ) مفاتيح الجنة فقال الرائي وهو كالخائف يا رسول الله انا بجارك فقال النبي ﷺ الدرسة ما عليهم خوف فقال من هم الدرسة قال درسة التنبيه والمهذب قال وامرني الفقيه بابلاغ ذلك الى اخوتنا الدرسة ولما كان في اليوم الذي ادخل فيه الامام[2] ابراهيم اسيراً الى تعز اصبح هذا الفقيه اقفل شبابيك بيته الذي هو فيه اذ مر الامام عنده ولم يظهر عنده ولا احد من جهته حتى صار الامام محبسه فقيل له في ذلك فقال رأيت النبي (ﷺ) حزينا كئيبا فسئلته او سألت بعض الحاضرين معه عن سبب ذلك فقال ان النبي حزين لأمساك ولده هذا الامام او كما قال اخبرني الثقة ان ابن البانة وصله الى مجلس تدريسه واحد الدرسة يقرأ عليه والفقيه يذاكره فلما قعد ابن البانه عند ابن ادم اراد الدرسي ان يمتنع عن القراءة فزجره ابن ادم وقال لا تعتبر بهؤلاء واشار الى ابن البانة فأنا والله افقه منهم فلم ينطق ابن البانه بكلمة غير ان قال صدقت يا سيدي الفقيه واقبل الدرسي على قراءته حتى فرغ ولما دنت وفاته مرض فضاق بتعز واحب ان يرجع[3] الى ناحية موزع الى الفقيه سليمان الفرساني الاتي ذكره فارتحل الى هناك فالفاه قد توفي فلبث عند اولاده[4] بقريتهم المعروفة بالقحفح[5] أياماً ثم توفي في أحد[6] شهور سنة ست وسبعين وستماية ولما ابتليت بقضاء موزع زرت قبره مراراً متعمداً مع قبر صاحبه سليمان لما كان يبلغني من ورعه كما سيأتي ان شاء الله تعالى وسيأتي بيان الفقيه والقرية ان شاء الله

---

(١) في (ب) بحذف (يوم) .

(٢) هو ابراهيم ابن تاج الدين يأتي ذكره .

(٣) في (ب) يرتحل .

(٤) في (د) اولادهم = وهو غلط .

(٥) القحفح : بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ثم قاف كذلك ثم حاء اخره : قرية عامرة في شرق موزع .

(٦) في (ب) وذلك في احد .

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عجلان تفقه بعلي بن ابي القاسم السرددي ويوسف بن ابي بكر اليحيوي عن الجبائي والرواوي وغيرهم وكان فقيهاً صالحاً متعبداً متورعاً متزهداً درس الفقه ايام شبيبته ثم في آخر أيامه تعانى درس القرآن وقراءة كتب الحديث وإقراءها اخذه لها عن الشريف أبي الحديد المقدم ذكره وعن محمد بن اسماعيل الحضرمي الاتي ذكره وعن الشعباني وعن سالم الابيني وعنه اخذ جماعة من مدرسي تعز كشيخنا ابن الصفي وعثمان الشرعبي وابن النحوى وغيرهم وكانت له ضيعة ورثها يقتات ما يأتي منها فلما دنت وفاته وقفها ووقف كتبه على طلبة العلم ولم اتحقق تاريخه ولا عقب له من جهة الرجال بل اولاد الفقيه علي بن عيسى ذريته من جهة البنات وتوفي بعد ان بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة .

ومنهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم بن علي بن محمد عرف بالسرددي قدم تعز في اول الدولة المنصورية فصحب الشعباني والتصق به ولما قدم الصدر الصاغاني الى تعز سنة ست وثلاثين وستماية اخذ عنه مقامات الحريري ورسالته بمواصلة الشيخ منصور بن حسن المقدم ذكره واخذ عن الفقيه العسيقي وعن الفقيه محمد بن مضمون وعن الفقيه علي بن قاسم الحكمي وسعيد بن محمد المخزومي وعبد الله بن اسعد الوزيري ولم اتحقق له تاريخاً .

ومنهم الفقيه احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم الوزيري المري بلدا[1] الاوسي ثم الانصاري نسبا والبلد تعرف بالوزيرة بواو مفتوحة بعد الف ولام ثم زاي مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ثم راء مفتوحة ثم هاء وهي صقع على نصف مرحلة من تعز من جهة قبليها [2] والمري جدّ لهم يعرف بمري تفقه بأبيه عبد الله المقدم ذكره وابنه تفقه بالأحنف ودرس بالمدرسة الوزيرية بعد ابن مضمون غالباً وبه سميت الى عصرنا لطول مقامه بها . واقامة ابن عمه فيها ثم

---

(١) المري زيادة من (ب) .

(٢) الوزيرة لا زالت تحمل هذا الاسم الى عهدنا من بلاد العدين الكلاع وقد تقدم ذكرها وذكرها ايضاً ابن واضح في تاريخه وفي صفة جزيرة العرب للهمداني والمدرسة الوزيرية قد انقرضت مثل غيرها .

عن له الحج فحج في ايام المنصور بعد ان استخلف ابن عمه الاتي ذكره ولما قضى الحج وعاد احب ان يسكن زبيد فسأل من المنصور ان يسكنه اياها فاسكنه اياها وجعل له المدرسة الشافعية[١] فاخذ عنه عمر بن عاصم وغيره من اهلها وهو احد شيوخ يحي بن زكريا وكانت وفاته بزبيد في شهر رجب سنة اثنتين وستين وستماية وقبر بباب القرتب وخلف أولاداً أفقههم سليمان سكن مخلاف شرعب[٢] وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعا متعبدا تفقه في بدايته بابيه ثم بالامام اسماعيل الحضرمي واخذ عن ابي الخير وعن السلطان علا السمكري وكان مع حسن فقهه يقول شيئاً من الشعر غالبه في مدح النبي (ﷺ) وفي الزهد ومنه قوله:

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولا سيما ان خفت سطوة قاهر

واما شعره في النبي (ﷺ) فاكثر من ان يحصى وكان مسكنه قرية في بلد شرعب تعرف بالمصياة[٣] بميم مخفوظة وصاد مهملة ساكنة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء ساكنة وبهاء[٤] قال بعض الفقهاء وقد جاء منها فسئل من اين مجيئه فقال من عند بني مري الساكني المصيابه السالكين طريق كل اصابه[٥] وهذا مرى جدلهم بضم الميم وفتح الراء وسكون الياءالمثناة من تحت كان له ثلاثة اخوة هم: محمد كانفقيهاًثممظفر ثم مكرم تفقهاايضاً ولم اتحقق لهم ما يذكر.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن القاضي عمرالهزاز مقدم الذكر اول ذكر فقهاء البلد مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة اثنتين وستماية كان موسوما بالفقه والدين والعبادة والصلاح والورع لوزم على ان يتولى القضاء بعد ابيه

(١) في (ب) وجعله مدرسا بالمدرسة الشافعية.

(٢) مخلاف شرعب معروف في الشمال الغربي من تعز بمسافة بعض يوم وهو يشكل اعمال تاحية انظر صفة جزيرة العرب ص والجزء ٢ من الاكليل.

(٣) بعد البحث عنها تبين انها من القرى المنقرضات رسما واسما.

(٤) لفظ بها في (د) وفي (ب) وقد قال الخ.

(٥) قصد بذلك السجعة.

فامتنع بعد ان وقف به مدة وكان المظفر يجله ويعتقد صلاحه وربما زاره سراً الى منزله اخبرني الفقيه عثمان الشرعبي فلما فرغ الناس من القراءة سئل المظفر عن الفقيه فقيل هو بالقبة الضريبة فقام اليه فلما اقبل قام له الفقيه وتسالما ثم جعل المظفر يحدثه بلطف ويستعطفه ويستدعي دعاه وافترقا بعد الدعاء وكانت وفاته بعد ان صنف كتبا في الفقه وغيره على ما ذكر اذ لم نقف على شيء منها يوم الاثنين بعد الظهر لاربع بقين من شوال سنة سبعين وستماية وحين بلغت وفاته الملك المظفر كتب الى اولاده سألهم ان يدفنوه في التربة التي هي قبلي جامع عدينة ففعلوا ذلك اذ خواص بني الرسول من القرابة والسراري مقبورون فيها[1] وخلف اولادا جماعة اليهم انتهت الرياسة الدنيوية والديانة[2] في غالب الدولة المويدية ياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى .

ومنهم احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن اسعد الوزيري يجمعه هو وابن عمه المقدم ذكره جدهما اسعد وجده ابراهيم قد ذكره ابن سمرة وذكرته ومولده سنة اثنتين وتسعين وخمسماية ونشأ نشؤ البدو ولم يشتغل بالعلم حتى بلغ عمره اربعين سنة فذكروا انه كان اذا وصل الى ابن عمه المذكور اولا لم يكد يصافحه ولا يتركه يدنو منه ويطوي عنه حصر الطهارة حتى جاءه يوماً فبالغ في التحرز منه واظهر له ذلك فتعب فقال له ولم تفعل ذلك [3] فقال لانه غلب على ظني انك لا تتحرأ من نجاسة وانك لا تعرف ما ينبغي لك اجتنابه وانك جاهل فرأيت التحرز منك اولى فداخله من ذلك غيظ عظيم وخرج فلحق بعبد الله بن محمد الجبائي المذكور في نواحي جبا فتفقه به ثم عاد الى ابن عمه فاكمل عليه التفقه ثم لما عزم على الحج كما قدمنا استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنه اخذ جماعة كثيرون ومنهم ابن النحوي وابن البانة من تعز وحسن بن علي

---

(١) في (ب) هنالك .

(٢) كذا في الاصلين .

(٣) في (ب) فسأله عن سبب ذلك فقال ظني .

من اب وغيرهم ممن لم يحضرني ذكرهم ولم اتحقق لوفاته تاريخاً .

ثم صار الفقه بطبقة اخرى : منهم ابو عبد الله محمد بن سالم بن علي العنسى بالنون عرف بابن البانة تفقه بعمر بن مسعود الابيني وبالوزيري واخذ عن المقدسي ثم امتحن بالقصة التي قدمنا ذكرها عند ذكر ابن ادم فلم يزل منافراً للفقهاء والقضاة حتى امكنه الدخول على القاضي البهاء وهو يومئذ المتفرد بالوزارة والقضاء فحلف له انه ما تغير عن معتقد السنة واراه كتاباً صنفه في معتقد السلف فقبل منه ذلك بعض قبول واكثر الفقهاء لم يكد يصدق ذلك ولم يزل منقطعا الى الاشرف حتى توفي دخل على الاشرف يوماً وعنده شيء من التحف فقال يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا فقال : عندهم ما قال الشاعر[1] :

شيئان احسن من عناق الخردً ... والذ من شرب القراح الاسود
واجل من رتب الملوك عليكم ... وشي الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر ان اكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد

فقال الاشرف نعم ما حفظت وكانت وفاته ليلة عيد الفطر وقيل صبيحتها قبل صلاة العيد سنة سبع وسبعين وستماية اخبرني الثقة[2] قال كنت كثيراً ما ارى الفقيه ابن الصفى متى زار القبورومر بقبر ابن البانة انصرف عنه فرأيته مرة قاعداً عنده قد كشف رأسه فدنوت منه وسألته السبب فقال رأيته[3] في منامي البارحة على هيئة حسنة وحوله كتب كثيرة فقال لشخص عنده هات الكتاب الفلاني الى الفقيه ليزول عن قلبه ما أخذعلي فقلت يا سيدي انت صادق ثم اعتنقته واعتنقني وزال ما في باطني وعزمت على زيارته .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي والحفصي نسبة الى القارى حفص والازدي الى القبيلة المشهورة

---

(١) تروى هذه الابيات للامام الشافعي .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) اخبرني الفقيه عثمان وهو الاصح .

(٣) في (ب) البارحة بتقديم وتأخير .

ويعرف بابن العراف مولده ومنشأه قرية ذي السفال وتفقه بها على محمد بن مسعود الاتي ذكره وكان فقيهاً محققاً للفقه نقالا له عارفاً به درس في اول امره بذى جبلة في المدرسة الزابية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية واتفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرساً لابناء حسان ونايبا لهم في الحكم فاقام على ذلك اياما ثم اعتذر عن الحكم فعذر بابن النحوى وتفقه به جماعة .

منهم ابن النحوى وابن زريق وابن الصفي وعبد الله الريمي وغيرهم وتوفي يوم عرفة بعد صلاة الصبح سنة تسع وثمانين وستماية وقد بلغ عمره ثمانياً واربعين سنة ومنهم شيخي ابو العباس احمد بن الفقيه على السرددي المذكور اولا كان فقيهاً محققاً وغلب عليه فن الحديث ادرك الشيوخ الاكابر من تهامة والجبال والواردين اليها من غيرهما فمن تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي واسماعيل الحضرمي وعمر التباعي ومن الجبال محمد بن مصباح وغيره واما القادمون فجماعة منهم العماد الاسكندري والقطب القسطلاني وابن وحيش واسحاق الطبري وعنه اخذ غالب فقهاء تعز كتب المسموعات كالبخاري ومسلم وغالب كتب الحديث وكانت كتبه مضبوطة محققة وعنه اخذت عدة كتب ورأيت ضبطه لكتبه ضبطاً شافياً ولي منه اجازة عامة لجميع ما تجوز له روايته كما قرأت عليه أسباب الأئمة الأربعين[1] جمع ابن أبي الصيف والقصيدة الرائية التي ذكر بها المبتدعة التي أولها :

تدبر كتاب الله واتبع الخبر ودع عنك رأياً لا يلائمه الأثر

فجزاه الله عني خيراً ، وكانت وفاته عام خمس وتسعين وستماية .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن الفقيه محمد بن القاضي عمر الهزاز المقدم ذكرهما مولده رجب سنة ست واربعين وستماية تفقه بابيه غالباً وبغيره كابن البانة وربما اخذ عن المقدسي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره

(١) كذا في « د » وفي « ب » اسباب الاربعين .

وحج مكة فلقي بها جمعاً من الاكابر صحبهم وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي[1] فعكف عليها واعتقد ما فيها فلذلك نقم عليه غالب الفقهاء فان ابن العربي له معتقد غريب منه اعتقاده ان فرعون مات على اسلام محقق وغير ذلك مما هو مشهور عنه في كتبه وانكره اعيان الفقهاء ثم لما عاد اليمن اقبل عليه غالب اعيان الأمراء والملوك والخواتين وصار لهم به معتقد عظيم وذكروا له كرامات ونقل عنه اصحابه اموراً تدل على جلالة القدر والصلاح وحصل بينه وبين الملك المؤيد إئتلاف وصحبة قبل مصير الملك اليه وأعتقد صلاحه إعتقاداً جاوز الحد لم يشركه فيه من الاعيان غير ابن اخيه الناصر فإنه ايضاً صحبه كما صحب عمه واعتقد فيه الصلاح ورويا عنه عدة كرامات ولما صار الملك الى الاشرف تخوف وخرج هو وأخوته وجماعة من المنتسبين اليه عن تعز فلحق هو بناحية من طرف بلد وصاب واحيا هنالك ارضا زرعها تعرف بوادي سخمل[2] ثم لم يكد يقف غير اشهر حتى توفي الاشرف وصار المؤيد سلطاناً على ما سيأتي بيانه فاستدعاه المؤيد من حيث هو فوصل بعد ان مر على الناصروهو يومئذ مقطع بمدينة القحمة[3] واعمالها ثم وصل الى تعز واخذ للناصر المواثيق من عمه ثم طلب الناصر فوصل مسرعا وجمع بينه وبين عمه وعاهد بينهما ولم يزل الحال بينهما متجملاً الى ست عشر وسبعماية وحدث بينهما ما ربما اذكره في موضعه ان شاء الله وزبدة الامر فيه ان الناس مختلفون فيه فمن قائل هو ولي الله وهو المؤيد والناصر وبعض من حولهما وقليل من الناس والذين عليه الاكثرون نسبته الى التلبيس والرغبة الى الدنيا واستعمال الاسماء والسحر بها ومعاناة الكيمياء وطلبها من كل ليوهم ان معه علما بها وكان هذا الفقيه منذ وصل الى تعز مظهر لاقامة

---

(١) ابن عربي : هومحي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الاندلسي ولد بالاندلس سنة ٥٦٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ وهو من القائلين بوحدة الوجود وله مؤلفات تربو على اربع ماية كتاب وديوان شعر مطبوع عدة طبعات واكثره في التصوف .

(٢) وادي سخمل : بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وضم الميم اخره لام من اودية اليمن المشهورة بكثرة الغيول وهو من وصاب العالي واحد روافد ميزاب زبيد وهو شرقي زبيد .

(٣) تقدم ذكر القحمة .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه وعقاب من اظهر شيئاً من ذلك ولم يكن السلطان مغيرا ما فعله اعتقادا ان ما فعله هو الصواب وكان مع ذلك محسناً الى جماعة فقهاء بتعز وغيرها مع تحققه ان جماعة منهم يكرهونه وربما اساؤا اليه وكان يحسن الى اولئك خاصة وسمعت من ذلك اشياء يطول شرحها وله في التصوف كتب مستحسنة واشعار معجبة . ايضاً وباشارته انتقل نظر الاوقاف من الحكام الى اهل الديوان واستمر ذلك الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ولم يزل بتعز على الحال المذكور واهله ينكرون ذلك وهم حجود لليقين فانا نقدره صدق قولهم وفاقا لهم فلم لا صد عن الوقف كما صد عن الخمر وغيره ولقد اخبر ثقة قال كنت اعتقده حتى قدر انني قلت له اكتب لي الى ابن اخيك يكتب لي الى النائب بزبيد ان لا يكون يقطعني الكيلة من الغلة الى الغلة فقال انت فقيه . . كيف يجوز اكل طعام سنة في اخرى فعلمت ان ذلك كلام مغالطة ومباهتة ولو عرف لفعل كما فعل اسماعيل الحضرمي على ما قدمناه فانه كان اذا توفر على مصروف المدرسة شيء امر باخراجه وتفريقه على المرتبين واذا امتنع بعض قليلي التوفيق من النواب وصل الفقيه المخزن وامر بكسر قفله واخراج ما فيه وفرقه على الطلبة ولم يزل في تعز على الحال المذكور من الغلبة على امر السلطان والقضاء بيد اخيه والوزارة ايضاً وفي سنة ثماني وسبعماية نزل السلطان من تعز الى زبيد ثم صار الى المهجم وطلع حصون حجه فأخذ حصنا كان يغلب عليه العرب وكان في حصن تعز وال يعرف بالعتمي[1]

حصل منه سوء ادب على بعض المتجورين حول بيت الفقيه اذ كان هو وجماعة من الناس احسوا بحصول وحشة بينه وبين السلطان فتجهز هذا الفقيه من تعز باولاده وجماعة من اصحابه واظهر قصد الحج فلما صار بالقرب من زبيد عدل عنها وحط بقرية التربية فحين علم متولي زبيد بذلك وهو يومئذ الشهاب بن الخرتبرتي كتب إلى السلطان يخبره بذلك وأرسل هجاناً بالكتاب فحين وقف

(١) كان منسوباً إلى عتمة الصقع المعروف .
(٢) اثناء ذلك ساقط من (ب) .

السلطان على الكتاب نزل عن حجه مبادراً ولقي الفقيه في المهجم واجتمع به ولم يزل يتلطف به حتى اعاده الى مدينة زبيد وتركه فيها وذلك انه شرط على السلطان ذلك فلما اراد السلطان الطلوع قيل انه اوصى الوالي بحفظه وعدم مخالفته فلم يزل بها حتى توفي وكان مدة اقامته بها مبالغاً باماتة المنكرات واراقة الخمورات حتى نفر لذلك جمع كثير الى حيس وفشال وغيرهما من القرى المقاربة لزبيد حتى توفي بعد ان اشترى داراً وبناه وتوفي قبل كماله منتصف ليلة الجمعة الاخير لعشر بقين من ربيع الاخر سنة تسع وسبعماية وحضر قبرانه اخوه على الوزير يومئذ فنزل منزعجاً عليه من تعز فادركه منزولاً به فقبر الى جوار قبر الشيخ علي بن افلح في مقابر باب سهام ومتى زار الزاير قبر الشيخ زار قبره وقل ان كان المؤيد ينزل زبيد الا ويزوره ومتى علم اهل الحاجات بذلك تركوا اوراقهم عند قبره فياتيه السلطان ليلا في الغالب فيزوره ثم يقرأ ما عنده من الورق ويجيب على كل ورقة بما يريد اليه وذلك اكراماً للفقيه واعتقاداً لوجوب حقه حياً وميتاً وخلفه في بيته وعلى أولاده الفقيه الصالح أحمد بن علي الظفاري فقام بذلك قياما مرضيا وهذب بنيه وعلمهم تعليما جيدا حتى نشأوا على حال مرضي وهما ابنان محمد وعبد الرحمن فمحمد مولده سابع عشر الحجة سنة اربع وتسعين وستماية تفقه وولي قضاء القضاة سنة أربع عشرة وسبعماية فقام كقيام أبيه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ذو همة وشرف نفس وكرم طبع وحسن اعتقاد للمنقطعين من اهل العلم وغيرهم وعمل في ايامه مأثر جيدة لم يعملها اهله ولا من قبلهم منها مطاهير جامع المغربة ثم السيفية ثم في جامع الجند ثم جامعاً في المحاريب بتعز ومطاهير بزبيد وانفصل قبل تمامها ثم في سنة ٧٢٠[1] اجتلب الماء الى عدينة الى الشمسية والرشيدية بعد ان انقطع مدة وتعب الناس لذلك ولما كان في سنة ست عشرة وسبعماية حصل بين الناصر بن الاشرف وبين عمه المؤيد وحشه اتهمه بها المؤيد فازاله عن القضاء ثم اقصاه فلزم بيته الى سنة

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) ٧١٥ .

اثنتين وعشرين وسبعماية وحصل عليه في ذلك امتحان سجن وصودر بسبب اتفاق الاعداء عليه بالكذب والصدق وسجن بعدن حيث سجن بنو عمران مدة شهر ثم ببيت كانوا به ايضاً ثم اطلق ثم اعيد الى عدن فلبث يسيراً واطلق ثم توفي المؤيد في سنة إحدى وعشرين واخرج من عدن حتى وصل المفاليس ثم تقدم تعز وتقدم بعد ذلك مكة هو ومعلمه الظفاري واولاده وذلك سنة اثنتين وعشرين وسبعماية فحجوا وزاروا ثم عادوا ووقفوا في بيت الفقيه احمد بن عجيل مقدم الذكر مدة ثم طلع منفرداً الى تعز صحبة احمد بن ازدمر فلم يزل لازماً لبيته بالمغربة ثم توسط بين السلطان ورعية الشوافي واجناداب وهو على ذلك من شعبان الى ان دخلت سنة اربع وعشرين وهو على ذلك مقيم معهم اذ تزوج منهم فالله يحسن عاقبته وعاقبة المسلمين وفي شهر صفر طلع الحصن حين تحقق خبر الحصار فوقف مع المجاهد فيه الى ان ارتفعت المحطة في العشرين من الحجة وفي المحرم ولاه القضاء الاكبر فهو عليه الى الان في شهر رمضان سنة ٧٢٥ وفي هذه السنة - نزل تهامة فالتمس شيئاً من حيس من مال الوقف ولما طلع السلطان من تهامة في الحجة من السنة سبقه الى تعز بايام ثم ان السلطان طلع حصن التعكر معه فتقلقل منه اهل جبله اهل الوقف خاصة اذ سلط عليهم ابن القواس فطلعوا التعكر وشكوه فقصره عنهم وعاد السلطان تعز وعاد صحبته ثم نزل فخرج من تعز مستترا بعد ان نقل اولاده وقماشة سرا حتى لم يبق له شجن وخرج على انه مسير او مودع[1] ثم صار الى ذي اشرق فلبث بها مدة وانتقل الى رباط كان لابيه ودخلت سنة ثمان وهو به فلما قام العرب في ربيع الثاني جعلوه رأسهم ثم كذبوا به فاشترى حصن شوائط نصفه[2] فلما صار به ذكروا أن صاحب الحصن أراد الغدر به فغدر به ولزمه وأراد حبسه وبعد الجهد حصل له

---

(١) مسير اي مساير لمسافر او مودع له .

(٢) كذا في «ب» وفي «د» لم تظهر وحصن شوائط لعله حصن بحرانة وكان في الاصلين من شواحط بالحاء المهملة وهو وهم

الاطلاق بعد اخذ ماله ولم يزل منضرب الحال الى ان دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة وحمله الجهل على التقدم الى السمداني[١] فلحق به ثم عاد منه صحبة ابن السبائي فقتله في شهر صفر من السنة . . واما اخوه عبد الرحمن فامه ابنة الفقيه علي بن العسيل الآتي ذكره في جبلة فإنه وقف بـرباط أبيه بنظر الظفاري وصار ذا فطنة وهو إلى الآن طالب للعلم مجتهد فيه .

ومنهم شيخي ابو العباس احمد بن عبد الدائـم بن علي عرف والده بالصفي الميموني مولده سنة اربعين وستماية تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابن البانة وابن العراف مقدمي الذكر وغيرهما ثم ارتحل الى تهامة واخذ عن الامام اسماعيل الحضرمي وغيره ثم لما عاد متفقهاً درس بذى جبلة ثم انتقل الى تعز فدرس بعدينة بالرشيدية وعلم الملك العادل بن الاشرف تعليماً جيداً وكان مباركاً كما سيأتي ثم لما ابتنى مدرسته بالمغربة جعله ابوه مدرساً فيها فلم يزل بها حتى توفي وهي من اضعف المدارس وقفا ولكن كان الاشرف في حياته يفتقد الفقيه بشيء منه ولما توفي قيل له هلا انتقلت الى بعض المدارس النافعة فقال لا اغير صحبة الأشرف حيا وميتاً وكان اخذه لكتب الحديث عن أحمد السرددي واسحاق الطبري وعن ابـراهيم بن عجلان وعنـه أخذت لمـع الشيخ أبي إسحـاق ومقامـات الحريـري وبعض وسيط الغزالي واليه انتهت رياسة الفتوى بتعز ونال من الاشرف مكانة جيدة وظهر ذلك ايام استقلاله بالملك وكانت وفاته ليلة الخميس فجأة[٢] ولثمان بقين من صفر سنة بضع[٣] وسبعماية وكنت يومئذ بعدن فقلت يوم الجمعة للمؤذن بالجامع يصيح بـالصلاة عليـه بعد الجمعـة ففعل وصـلى عليه جميـع الجامـع ثم جمعت الاصحاب وقرأنا عليه ثلاثة ايام بالمدرسة المنصورية اذ كنت يومئذ اماماً بها وذلك بعض الواجب من حقه رحمه الله فقل ما رأيت من فقهاء تعز له

---

(١) كذا في «ب» وفي «د» السمدان .

(٢) فجأة ساقطة من (ب) .

(٣) في (ب) سبع بدل بضع .

نظيراً بمكارم الاخلاق والشفقة على الاصحاب .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعيد عرف بابن النحوي مولده ربيع الاخر[1] كما اخبرني من لفظه وذلك في شهور سنة ست واربعين وستماية وتفقه بابن ادم وابن العراف والوزيري وبعبد الله بن محمد الحضرمي المقدم الذكر وكان مباركاً بالتدريس قل ما قرأ عليه احد الا انتفع وكان مذكوراً بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران في القضاء فلبث به مدة الى ان انقرضوا فعزله بنو محمد بن عمر في اول قيامهم وتركوا مكانه علي بن عبيد الاتي ذكره وبقي على تدريس المدرسة الغرابية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم عمر بن ابي بكر العراف وغيره وكانت وفاته في منتصف شوال من سنة اربع عشرة وسبعماية .

ومنهم عبد الله بن محمد الباحري[2] كان فقيهاً فاضلاً غير انه اكثر خلطة اهل الذمة فاتهم بتغير الدين وكان عارفاً بتعبير الرؤ يا وله اشعار كثيرة واختصر كتاب القادري في التعبير وحدث له ولد شرع بالفقه اسمه موسى ولم يطل عمره فتوفي بصفر سنة ثلاث وثمانين وستماية ولبث ابوه بعده شهرين او ونصفا ثم تـوفي ولم يرثه غير ابن اخ له ولولا التجأ الى امير يعرف بالطعا[3] لقتل لما شهر من مذهبه واخذ عن ابن المبرذع كتابه اليواقيت في المواقيت واخذته انا عن من اخذه عنه

ومنهم صنوه ابو عبد الله محمد بن عمر مولده المحرم من سنة اربعين وستماية قرأ القرآن لاذ بابي المسك عنبر وكان يؤمه وينتفع به ويكتب له وكان خيرا وبسبب صحبة اتصل بصحبة الملك الواثق وسافر معه الى ظفار وغلب على امره بها ولم يزل وزيراً له فيها وابتنى بها مدرسة ووقف عليها وقفاً جاملا[4] وتوفي

---

(١) في (ب) زيادة غالبا .

(٢) كذا في الاصلين بمهملات .

(٣) الكلمة : اعجمية وغير منقوطة .

(٤) جاملا من (ب) .

هناك في شهر رمضان سنة تسع وسبعماية وخلف ابنا جيداً اسمه عمر جامعاً لفنون من العلم والفقه والحساب والفرائض والطب ولما مات الواثق لم يطق الوقوف بظفار بل عاد اليمن صحبة الحرة ماء السماء كريمة الواثق اذ عادت كما تقدم فحين وصل لم يعذر المؤيد ان جعله كاتب خزاينه وهو الان مع ابنه كذلك يذكر بالعدالة والامانة فيها تصدى له

ومنهم احمد بن الفقيه يحي ابن زكريا مولده صبح الثلاثاء ثاني عشر جمادي الاخرة من سنة تسع واربعين وستماية تفقه بابن ادم كما قدمنا وكان فقيهاً[1] خيراً ذا مروءة وحمية على الاصحاب مشهور بجودة الفقه وعلو الهمة وحسن الصحبة وكان وفاته سنة احدى وتسعين وستماية وخلف اولادا تفقه منهم جماعة يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى .

ومنهم ابو عفان عثمان بن محمد عرف بالشرعبي تفقه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعيبي مقدمي الذكر وعنه اخذت غالب اخبار الفقهاء بتعز ونعوتهم اذ كان الف ذلك بكراريس فلما اخبرته بما جمعته اعجبه ذلك وأعطاني الكراريس فوجدته ذكر جمعاً كثيراً لكنه لم يأت بتاريخ ميلاد ولا وفاة إنما اخذت ما اوردته من ذلك عن بحث له من مضانه هذا الفقيه من اخيار الفقهاء وصلحائهم وممن يرجى بركته وكان جميل الخلق كثير البشاشة درس بالمدرسة الاسدية المقدم ذكرها مدة طويلة الى ان توفي ليلة الاحد سابع صفر من سنة ثماني عشرة وسبعماية

ومنهم ابو سليمان داود ابراهيم الجبرتي بلداً والزيلعي لقبا كما تقدم في ذكر ابن ادم درس بالشمسية بعد ابن زكريا وتفقه بفقهاء جبلة ونواحيها وكان جليل القدر اخذ بالاثر يفرش له مجلس التدريس فرشا ويقعد عليه ثم يجتمع الطلبة حوله فيقرأون الفقه ثم انه كان لا يناصف الا مستحقاً للمناصفة لعلمه او دينه ومتى وصله المترأسون بدنياهم لم يحفل بهم بحيث انه يكون متمدداً فلا يكاد

---

(١) فقيها من (ب) .

يرفع بسببهم جبينه وكان محمياً من الله من الشبهات اخبر الثقة انه كان يقرأ في عرشان علي القاضي احمد بن عبد الله مقدم الذكر وانه كان معه راع يرعي له شيئا من الغنم وان من جملتها كبشا كان قد تربى وسمن فحصل به مرض فمات من فوره فلم يهن على الراعي ذلك فذبحه واتي به لبيت القاضي وقال : انني تلافيت هذا واستدركته فحملوه على الصدق. وطبخوه فعمل عليه طعاماً ودعي هذا الفقيه داود فلما حضر ورآه كرهه فلازمه القاضي على الاكل منه فما هو الا ان وافقه حتى وضع لقمة في فيه اذ ضرب ضرسه واخرج اللقمة وقام واستدعي بالراعي وحلفه فاخبر بحقيقة الامر فعلم ان الله حماه ونحو ذلك ما ذكر ان بعض الفقهاء بتعز اولم وليمة وحضره غالب الفقهاء وهذا الفقيه من جملتهم فلما قرب الطعام اكلوا وامسك هو عن الاكل فعاتبه الفقيه احمد بن الصفي على ذلك وهو اذ ذاك رأس الفقهاء ولم يعذره عن مواكلتهم فأكل ونزل بيته فمرض اياماً مرضاً شديداً فوصله الفقيه ابن الصفي وكشف رأسه واستحله من الاعتراض الذي اعترضه وكلفه فيه الى الطعام فاحله وكان مبارك التدريس قل ما قرأ عليه احد الا انتفع وكان ذا صلاح ودعاء مستجاب ومحبة للاصحاب وكانت وفاته على الحال المرضي في شهر صفر سنة سبع وسبعماية[١]

ومنهم ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المتوجي المراني ثم الخولاني نسبا فالمتوجي : بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوق والواو ثم جيم وياء نسب والمراني ظاهر[٢] والخولاني اظهر مولده سنة ست واربعين وستماية بمخلاف حصن شيبة[٣] ثم صار الى تعز فدرس بالمدرسة العمرية في حافة الملح من

---

(١) في (ب) تسع وكثيرا ما يلتبس .

(٢) المراني : نسبة الى مران بفتح الميم وتشديد الراء اخره نون : بطن من خولان قضاعة صعدة لها بقية هنالك انظر الاكليل ج/١ .

(٣) حصن شيبة : بكسر الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة آخرها هاء يقع في عزلة رَيدة من الجعاشن من اعمال مدينة ذي السفال في غربيها بمسافة ست ساعات والحصن اليوم خراب .

مغربة[1] تعز وكان يغلب عليه العزلة والعبادة وكلف دين عظيم وصل الى عدن بسبب قضائه وكنت اذ ذاك بها ولم يكن لي به قبل ذلك معرفة وكنت اماما بالمدرسة المنصورية فوصلت لاصلي بها بعض الأوقات فوجدته فسلمت عليه وسئلت عن مجيئه واسمه فقال: انا فلان من تعز فعرفته على السماع فاهلت به وسهلت ورحبت ثم تقدمت به الى الوالي وهو يومئذ حسن بن ميكائيل وقد كان كتب اليه جماعة من اعمال الدولة بسببه فلقيه متلقى حسنا ووعده بالخير ثم انه وصل الى قاضي عدن ايضاً بكتب من القاضي محمد بن احمد الاتي ذكره وهو[2] يومئذ ابو بكر بن الاديب كذلك ثم انه مرض اياماً يسيرة وتوفي بها نهار الخميس حادي عشر[3] الحجة سنة سبع وسبعماية فتوليت تجهيزه ودفنه عند مصلى العيد وقبر الشيخ ابن ابي الباطل وله اولاد يأتي ذكر من يستحق الذكر منهم انشاء الله تعالى وقد عرض معه ذكر المدرسة العمرية وهي منسوبة الى الامير عمر بن سيف الدين بن نفيس اخي المظفر لامه كان اميراً كبيراً ذا همة عاليه واقطاع جيدة كانت وفاته في صفر سنة تسع وتسعين وستماية[4]

ومنهم عبد الله بن محمد بن سبا الريمي العياشي: بفتح العين المهملة والياء المثناة تحت ثم الف ثم شين معجمة ثم ياء نسبة الى جدله اسمه عياش من ريمة الاشابط تفقه اولا بمدينة اب على الفقيه يحي ابن ابراهيم الاتي ذكره ثم صار الى تعز فتفقه بابن العراف وابن الصفي وغيرهما من فقهاء تعز ثم جعل معيدا بالمظفرية مدة واستنابه بنو محمد بن عمر في القضاء مدة ثم فصله القاضي محمد بن ابي بكر وجعله مدرساً في المدرسة المظفرية بقرية المحاريب ثم انتقل عنها الى مدرسة ابن نجاح وعزل عنها في شهر جمادي الاولى وهو من اخيار الفقهاء

---

(١) لا تعرف اليوم حافة الملح .

(٢) كذا في الاصلين وزيادة وابو بكر وكذا كذلك من (ب) .

(٣) في (ب) الحادي والعشرين سنة تسع وسبعمائة .

(٤) كذا في (د) وفي (ب) سبع وستين .

وتقلبت به احواله حتى توفي متضعضعا ثالث وعشرين رجب سنةخمس وعشرين وسبعماية .

ومنهم عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي نسبة الى البلد كما تقدم ويذكر انه شريف النسب كان فقيهاً فاضلاً من اهل المرؤة محباً في السعي بقضاء حوائج الاصحاب راغباً في ذلك درس في النجاحية مدة الى ان توفي كان تفقهه بمحمد بن عياش وعلي بن احمد الجنيد وكانت وفاته بصفر سنة عشر وسبعماية فحكى انه لما حمل بالنعش جاء طير من الهواء فدخل في اكفانه ولم يربعد ذلك وهذه تشبه قصة جرت لابن عباس وقت وفاته .

وتكرر ذكر النجاحية : وهي مدرسة احدثها امير يعرف بمحمد بن نجاح من امراء الدولة المظفرية كان اميراً كبيراً صاحب طبلخانة واقطاع جيدة بني هذه المدرسة بناحية المغربة الشرقية التي تعرف بالمعاينة وله وقف بر بتعز واخر بالجند وكان كثير فعل المعروف وامتحن اخر عمره بالعما واقام مدة ثم توفي على الامتحان يوم الاثنين ثامن القعدة سنة احدى وثمانين وستماية وخلفه ابن اسمه أبو بكر عاش بعده سنة واشهرا ثم توفي بجمادي الأولى سنة ثلاث[1] وثمانين وستماية ولم يعقب وله ذرية من قبل النساء يعرفون ببني نجاح .

ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن عبيد بن محمد بن سليمان عرف بابن زريق اصله من جبله تفقه بابن العراف وابن الصفي وابن عياش مقدمي الذكر وكان فيه خير ومرؤة وحسن موالفة للأصحاب درس بالوزيرية وكان بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك مستهل جمادي الاخرة من سنة ثلاث وسبعماية .

ثم صار الفقه الى طبقة اخرى في جماعة منهم محمد بن الفقيه احمد بن الفقيه يحي بن زكريا مقدمي الذكر مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادي الاولى سنة احدى وسبعين وستماية تفقه بابن الصفي وغيره وكان فقيهاً ذكياً نقالا للفقه

---

(١) في (ب) اثنتين وثمانين والصواب ما في الاصل (د) .

عارفا به ذا مرؤة وحمية على الاصحاب وابنا الجنس درس بالشمسية بعد الفقيه داود واقام معيداً معه ولم يزل مدرساً بها حتى توفي على ذلك لست خلون من صفر سنة اثنتي عشرة وسبعماية وبتاريخه توفي صاحبه وصاحبي محمد بن عبد الرحمن الجبرتي وكان من اخيار الاصحاب واهل المرؤات .

ومنهم عمر بن سلمان : مولده سنة احدى وعشرين وستماية وهو فقيه خير تفقه بابي بكر النحوي وغيره ودرس بالمدرسة المنسوبة الى ام السلطان ثم انتقل الى زبيد فدرس بالمدرسة التي انشأها اهل دار الدملؤة فيها واجتمعت به فيها سنة احدى وعشرين وسبعماية[1] فوجدته ذا مرؤة وحمية على الاصحاب ساعياً في مصالحهم .

وقد عرض عن ذكر دار الدملؤة وكانت من اعيان خواتين بني رسول وهي الحرة نبيلة ابنة الملك المظفر كانت صالحة تقية برة باهلها محسنة إلى من لاذ بها والى حاشية ابيها واخيها واحدثت مسجداً بمغربة تعز واخر بجبل صبر ومدرسة بزبيد وهي التي درس بها هذا الفقيه وكانت مقيمة بحصن تعز حتى حصل بين المؤيد واخيها الناصر ما حصل فاستوحش وانزلها المغربة ثم توفيت منتصف المحرم سنة ثماني عشرة وسبعماية .

ومنهم ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي عرف بابن المقري مولده ليلة الجمعة من رجب سنة خمس وسبعين[2] وستماية تفقه بجماعة من اهل تعز اولا ثم ارتحل الى الذنبتين فاكمل تفقهه على شيخنا ابي الحسن الاصبحي ثم عاد بلده وكان فاضلا بالفقه والنحو والعروض والفرائض والحساب درس بالاشرفية بعد ابن الصفي وتوفي على ذلك ليلة الثلاثاء[3] عاشر ربيع الاخر من سنة اربع عشرة وسبعماية وله اخ اسمه يوسف مولده ربيع الاخر فجر خميس[4] منتصفه سنة خمس وثمانين وستمائة متفقه قد قرأ واخذ عن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) كذا في (ب) وفي (د) وخمسين .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) في (ب) ربيع الاولى ولفظ (خميس) ساقط من (ب) .

جماعة وفيه سياسة وحسن خلق وانس لمن يصحبه وهو الان امام المدرسة الأسدية والمذكورة للناس في المسجد الذي برأس درجة المغربة انشاء الحرة ابنة اسد الدين زوج السلطان المؤيد .

ومنهم الفقيه محمد بن محمد عمر الهزاز[١] تفقه بفقهاء تعز ودرس بمدرسة ام السلطان المؤيد مدة وامتحن بالمصادرة هو واخوه اسعد وابراهيم ولما من الله عليهم بالاطلاق عاد الى ذى السفال وهي اصل مسكنه ومسكن اخوته اذ امهم ابنة القاضي اسعد بن مسلم والا فبلد والدهم قرية العقيرة المقدم ذكرها وابتنى مسجداً بقرية الوحص على قرب مسكنه ثم لما حصل من العرب التغير لنيف وعشرين وسبعماية عاد الى تعز وسكن بها واستعاد تدريس المدرسة وهو الان عليه فلما تغير اهل صبر سنة ثلاث وعشرين خرج من تعز وعاد الى ذى السفال فهو في بيته الى الآن وله ابن اسمه محمد تفقه وسكن تعز يذكر بشرف النفس حتى قال بعضهم هو فريد قومه توفي سنة ثمان وعشرين وسبعماية وترتب بالمدرسة التي كان ابوه بها ثم ترتب بالمؤيدة واعيدت المدرسة الى ابيه فهما مستمران وكان ذلك بسبب (تقوم)[٢] ابن زكريا اذ كان مدرساً بها .

ومنهم ابن اخيه محمد بن احمد وهو الذي كان ينوب عمه الوزير على بن محمد في فصل قضايا الناس ويباشر احكامهم وما فعله لم يعارضه به احد من اهله ولا غيرهم وكان الناس يرونه قاضي القضاة اذ كان غالب الفقهاء والحكام هو المتولي لفصل قضاياهم وكذلك اهل الوقف وترتيبهم ، وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث كان اكثر اهله واصحابه يقولون ما اكتسب شيئاً من الدنيا وكان هو الذي يتولى صرف البر فيتصدق منه بجملة مستكثرة ووصله بعض الفضلاء الغرباء فلم يكد يحفل به ولا قضى له حاجة فخرج عنه مغضبا وكتب اليه كتاباً يعاتبه على جفائه له فقال احسنوا الى خلق الله مكافأة لانعامه فالنبي

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) عمر بن محمد بن عمر الهزاز .

(٢) ما بين القوسين في (د) ولم تظهر وغير موجودة في (ب) .

(ﷺ) يقول : أحسنوا مجاورة نعم الله بالإحسان إلى خلقه فما نفرت من قوم فعادت وإنما يعرف قدر الفضلاء من كان منهم ثم قال : وإذا كنت فاضلاً أو في بلدك فاضل فقد كتبت إليك بيتين عرفني بفحواهما ثم كتب إليه من أمثاله :

وما ساير قد يرى مقبلا وطوراً على خلفه القهقري
وليس له ارجل ان مشى ويسبق كل الورى ان جرى

فلما وقف القاضي على ورقته اوقف عليها جماعة ممن يغشاه وهو يعرف بالفضل فلم ينقل ان احدا منهم اشار بجواب فوصل من اخبر شيخنا ابا الحسن بذلك بمحضر جماعة من اصحابه فاعجبه البيتين وقال ما أراد بهما الا النعمة وكان عمه ابو بكر هو الذي تولى تربيته ولم يصر اليهم امر الوزارة والقضاء الذي كانوا فيه الا بعد ان تفقه وتعبد وحج وجاور بمكة والمدينة وعرف الناس يمنا وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما اكتسب اهله اجمعون ولا تزوج امراة وكان[1] ما اشار به على عميه ابي بكر وعلى لم يخالفاه وفي اصحاب عمه جماعة يعترفون له بالصلاح وربما يفضلونه على عمه ابي بكر وكانت وفاته يوم الخميس تاسع عشرة القعدة من سنة اثنتي عشرة وسبعماية شرب شربة فاطلقت بطنه ثم اعتصم فتوفي بذلك وتوفي عمه الوزير بعده بنصف شهر وذلك ثالث الحجة من السنة المذكورة عند قبر أبيه بحياط[1] جامع عدينة . وأما محمد فتوفي ودفن بمقابر المغربة على قرب من تربة الإمام إبراهيم .

ومنهم ابو العتيق ابو بكر بن جبريل بن اوسام العدلي منسوباً الى قبيلة في السودان يعرفون بالعدل بفتح العين والدال المهملتين ثم لام ساكنة فقيه صالح من اخير الفقهاء الموجودين واشرفهم نفساً واعلاهم همة واحسنهم عصمة في الله تعالى وشفقة على ابناء الجنس وسألت عن اهله في بلدهم فقيل لي بيت خير ودين وله اخ من اعيان مشايخ الصوفية وصالحيهم وكان تفقهه بمواضع عدة على

---

(١) كذا في الاصلين ولعله « وكل » .

(١) بحياط اي بحوطة .

اكابر اخرهم شيخنا ابو الحسن ولما توفي انتقل الى تعز فرتبه القاضي محمد بن احمد بالمدرسة المعروفة بالأتابكية بقرية ذي هزيم ثم انتقل الى تدريس الشمسية وهو عليه الى الآن فقيه ذاكر للفقه سليم الصدر صبور على وفاء الصحبة والقيام بواجبها ولما كان في سنة اثنتين وعشرين وسبعماية جعل القاضي عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة بمدينة الجند طلب فقهاء تعز منه الحضور لتوليه فوصلوا وولاه السلطان بالقصر فحضر هذا الفقيه وابن العراف وابن زكريا فلما خرجوا عن مقام السلطان ولاه قضاءتعز فلبث مدة واعتذر وله حمية مرضية على الاصحاب مجد في قضاء حوائجهم وهو فقيه نقال للفقه مبارك التدريس ومناقبه كثيرة ولما ضعف رزق مدارس تعز ركبه دين كثير لعول وتحمل للاطعام انتقل الى تهامة فدرس بزبيد بمدرسة احدثتها ام السلطان المجاهد.

ومنهم أبو إسحاق ابن الفقيه أحمد بن الفقيه يحيى بن زكريا مولده لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستماية تفقه باخيه محمد وبداود وغيرهما ودرس بالأتابكية بذى هزيم مدة ثم بالمؤيدية وهو احد من يعد فقيها محققا موفقاً نقالا للفقه لا يدور بالفتوى بتعز غير عليه[1] وعلى ابن جبريل المذكور اولاً والثالث لهما يأتي ذكره وهذا الفقيه من اخيار الفقهاء وذوي الانفاع للأصحاب وابناء الجنس وفيه انس وصحبه وشرف نفس وكان له عم يقال له احمد بن محمد بن عبد الله وفى سنى الخلاف خرج عن تعز وطلع البلد العليا فلبث بصنعاء وذمار مع الجمال الحمصي الى سنة[2] ثلاثين وسبعماية ثم عاد الى تعز ورتب بمدرسة الشمسية حيث كان ابن جبريل .

ومنهم ابو الخطاب عمر بن الفقيه ابو بكر بن العراف مقدم الذكر مولده ليلة تاسع المحرم اول سنة ثماني وثمانين وستماية تفقه بابن النحوي وتزوج بابنته ولما نزل به الموت أوصى إليه بضم تركته وقضاء دينه ثم لما توفي قام بذلك أتم قيام

---

(١) كذا في الأصلين . (٢) في (ب) : سبع وثلاثين وهو غلط أو سبع وعشرون .

مولده سلخ سنة ثمانين وستماية ثم خلفه في تدريس مدرسة الغرابية فأول تدريس درسة نيابة للفقيه عثمان بتدريس الاسدية اذ حج ثم قراءة الحديث بدار المضيف بتعز ثم لما توفي صهره انتقل الى مدرسته ولما صار قضاء القضاة الى ابن الاديب جعل هذا قاضياً بتعز فقدم في ايامه الفقيه عبد الحميد الجيلوني الاتي ذكره فالتقاه هذا واهله لسكني تعز كما سيأتي ان شاء الله بيان ذلك عند ذكره وهو الثالث من الفقهاء المعدودين في الوقت بالفتوى ورتبهم على ما غلب عليه ظني من تقدم وجود كل على الاخر وهذا ممن يشهر بسعة الفقه والزهد والورع وبه سياسة وشرف نفس وانس للاصحاب مبارك التدريس نظيف الفقه حج سنة خمس وعشرين وسبعماية وعادعلى احسن حال ولما ضعف رزق المدارس انتقل الى خانقة حيس وصار بها شيخاً (وكان له حالة رضية ومكارم مرضية وكثيراً يرى النبي (ﷺ) ومات في سنة أربع وخمسين وسبعمائة[1] ودفن في قرية حيس بين زبيد[2] وقبره على مسار الطريق في النزول ومستجاب عندَه الدعاء هكذا أخبرني بعض سكان حيس [2] **ومنهم** محمد بن الفقيه عمر المتوجي مقدم الذكر مولده شعبان سنة سبع وثمانين وستماية خلف اباه في تدريس العمرية وهي تنسب الى الأمير عمر بن نفيس أخي المظفر من أمه وولي القضاء من قبل ابن الأديب وكان يستنيبه بعض قضاة بني محمد بن عمر ايضاً ، ويذكر بالدين والخير واجتمعت به مراراً فوجدت به انسا وتواضعا وسعة خلق وتفقهه باهل تعز .

ومنهم محمد بن يوسف بن علي ابن محمود النزاري نسبا ثم الصبري بلداً فقيه فاضل حدث السن لديه فضل بالفقه والنحو والقراءات السبع والفرائض والحساب والجبر والمقابلة درس بالاشرفية اولا وناب على القضاء بتعز ايام ابن الاديب وكان قضاؤه في الغالب مرضياً وتفقهه بأهل تعز كابن العراف واسحاق

---

(١) ما بين القوسين من (د) .

(٢) من قوله : ومات في سنة إلى قوله : بعض سكان حيس مفقود من (ب) ولعل هذه الزيادة من النساخ إذ وفاة الجندي في سنة فيما بين سنة ٧٣٠ واثنتين وثلاثين وسبعمائة ولم يدرك هذا العصر وما بين القوسين ساقط من (ب) .

وهو الآن يقرىء القرآن بالمدرسة المويدية باسم مقرى القراءات السبع وفيه انس وصحبة للاصحاب والسعي في قضاء حوايجهم وشرف نفس وكان له عم اسمه احمد بن محمد بن عبد الله النزاري تفقه برجل وصله الى صبر ثم كان يتردد الى شيخنا ابي الحسن الاصبحي فيذاكره ويزيل عنه ما اشكل عليه وولى القضاء في جبل صبر بلده فذكر لي عنه الخبير به ان قضائه كان مرضياً ولما حصل الخلاف من أهل صبر وأخربوا وأحرقوا المغربة انتقل هذا إلى بلده ورجع الفقيه إلى المغربة ودرس بالمدرسة الغرابية ثم انتقل إلى المدرسة المظفرية ولم يزل عليها إلى أن سافر مكة المشرفة وإليه انتهت رياسة التدريس والفتوة من يومئذ إلى أن توفي على الحال المرضي رحمة الله عليه فرجع إلى بلده لأجل الضرورة إذ لم يسكن المغربة من أول سنة أربع وعشرين إلى رمضان من سنة ست وعشرين وهان الآن على ما أثبته في السيرة[1] .

ومنهم ابو الحسن علي بن الفقيه احمد بن الفقيه على بن الجنيد المقدم ذكرهم مولده يوم الثلاثاء خامس رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة فقيه نحوي فاضل تفقه بجماعة من فقهاء تعز وبابن الاديب وبابن الاحمر احد مدرسي زبيد وهو الان مدرس الاسدية بتعز وله مكارم اخلاق وعلو همة قل ان يجد الفقهاء له نظير لاسيما في عصرنا اجمع الاصحاب بوقتنا على ذلك فيه وله شعر حسن منه في مروره على ورد يضرب ليحمل :

اصبر على ألم الخطوب فربما وافي بما يختاره المكروه
او ما رأيت الورد لما هزه شوق الى ازهاره ضربوه

وهو الآن معيد بمدرسة أم السلطان التي أحدثوها وقد ذكرتها مع ابن جبريل وقد انقضى ذكر اهل تعز من فقهائها واحببت ان الحق بهم الذين وردوها ودرسوا فيها وهم جماعة من الطبقة الاولى منهم ابو الحسن علي بن محمد ابن أحمد بن حديد (بن علي بن محمد بن حديد بن عبد الله بن)[2] أحمد بن عيسى

---

(١) في (ب) ما لفظه : وفي سنة أربعين ولي قضا تعز محسن به من قبل السلطان المجاهد ودام فيه إلى

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

بن محمد بن علي ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي ابـن ابـي طالب كرم الله وجهه ويعرف بالشريف ابي الحديد عند اهل اليمن اصله من حضرموت من اشراف هنالك يعرفون بال ابي علوي بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف وفيهم فقهاء يأتي ذكر من اتحقق ان شاء الله تعالى مع اهل بلده قدم الى عدن فادرك القاضي ابراهيم بن احمد القريظي فاخذ عنه المستصفى كما اخذه عن مصنفه وقدم مع اخ له اسمه عبد الملك ثم خرج عن عدن عازمين على زيارة الشيخ مدافع لما شهر به من الصلاح واستفاض عنه فقدما عليه الى قرية الوحيز الاتي ضبطها[1] ان شاء الله تعالى فرحب بهما واقاما عنده اياما وزوجهما بابنتين له فسكنا بذى هزيم قرية تقابل الوحيز ويقال كان بيت الشريف ابي الحديد الحائط الذي على باب المدرسة النظـاميـة فأخذ النـاس عن أبي الحديد أخذاً كثـيراً فممن أخذ عنـه محمد بن مسعود السفالي وابن ناصر الحميري واحمد بن محمد الجنيد وحسن بن راشد ومحمد بن ابراهيم الفشلي وكان متى ذكر عنده قال ابو حديد رجل ثقة كان من الحفاظ وممن اخذ عنه الفقيه عمر بن علي صاحب بيت حسين الاتي ذكره واقام في الجبل مدة طويلة وصار له بها ذكر شائع وقصده الناس من انحاء اليمن للاخذ عنه فلما قبض المسعود بن الكامل على الشيخ مدافع قبض عليه معه فلبث بحصن تعز من مستهل رمضان سنة سبع عشرة وستمائة الى سلخ ربيع الاول من سنة ثماني عشرة وستماية ثم انزلا عدن وسفر بهما الهند فذكروا ان الريح عصفت بمركبهم فدخل ظفار فلما علم اهلها بالشيخ واصلوه وزاروه وحبوه وصحبه جماعة منهم وقالوا ان اخـترت أن تقف فقال لا أكـون عبداً فرّاراً سأكـون عندكم مـرّاراً ثم

ان سافر السلطان الى مكـة في السادس من شـوال اثنتين واربعـين وسبعمايـة وسافـر مع السلطان واستناب في القضا ابن اخيه الفقيه عمر بن سعيد ووصل مكة متمرضا وتـوفي في جبل عـرفة ودفن بالأبطح تولى دفنه الطواشي صفي الدين زمام السلطان المجاهد وهذا بلا شك دخيـل على كـلام الجندي اذ لم يعش الجندي الى هذا التاريخ .

(١) في (ب) زيادة « عند ذكره » .

لما استوى الريح سافرا في المركب حتى دخلا بلد الدينول فلبثا بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرجا عنها لثلاث خلون من رمضان سنة ثماني عشرة وستماية فدخلا ظفار ولبثا بها ثمانية عشر يوماً فتوفي الشيخ وقبر بها على ما سيأتي ثم عاد الشريف الى اليمن فلم يطب في الجبال بل نزل تهامة واقام بزبيد مدة ثم عزم الى المهجم فسكن من اعمالها بقرية تعرف بالمرجف[1] فدرس مدة في مسجدها ثم سافر الى مكة ثم عاد ويقال انه التزمه الشيخ عمران بن رفيع القرابلي في ذلك فكان لا يبرح فيه حيث كان فاكثر قعوده بها بين القريتين ثم سافر الى مكة فذكروا انه توفي هنالك نحو سنة عشرين وستماية وكان حافظ عصره لم يكن له اذ ذاك في اليمن نظير في معرفة الحديث وقد عرض مع ذكره ذكر الشيخ مدافع وهو مدافع بن احمد بن محمد المعيني ثم الخولاني فالمعيني نسبة الى جد قبيلة كبيرة[2] من خولان يعرفون ببني معين بضم الميم وخفض العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون[3] اصل بلده شرعب وكان ممن فتح عليه الله بالدين واخذ يد التصوف عن الشيخ ابي الحداد بحق اخذه عن شيخ العصر عبد القادر الجيلاني وكان مدافع ممن اجمع الناس على صلاحه وكماله ولما فقد الشيخ ابو الغيث شيئاً من احواله وصله الى قرية الوحيز واقام بمسجد على قرب من بيته اياماً فاعاد الله عليه ما فقده وقد دخلت المسجد مراراً وتبركت بأثار الشيخين منه وضبط الوحيز بفتح الواو وخفض الحاء المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم زاي[4] سكنها الشيخ وذريته بها الى الان وصحبه جماعة من اعيان الصوفية والفقهاء كعثمان ابن ساوح وعلى الرميمة وعمران وعلى الصوفي ومن جبلة وغيرهم وكانت له ابنتان خطبتا منه خطبهما اعيان اهل الدين والدنيا فلم يقبل من احد ولا

---

(١) المرجف : هي قرب السُّخْتة المعروفة اليوم .

(٢) كان في الاصل الى جد بقبيلة والتصحيح منا .

(٣) بنو معين عزلة في جبل حبيش شمال غرب اب ولعلها نسبت اليهم .

(٤) الوحيز كما ضبطها المؤلف قد كانت اطلالا ولم يبق الا مسجدها والآن امتد اليها العمران وصارت من مسيا تعز وتقع غرب باب مد اجر وقرب الخط الدائري اليوم .

انعم له فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال ان ازواجهن من وراء البحر سيصلون عن قريب فلما وصل الشريفان أبو الحديد وأخوه أزواجهما علم صدق ما كان اخبر به وان الشيخ قال ذلك من طريق الكشف ولما دخل المسعود اليمن وملكه وقدر في ايامه خروج مرغم الصوفي بجبل سَحَمّر[1] وجرى له ما هو مشهور من الحرب بحيث انزعج له المسعود وطلع من اليمن مغيراً واقام في الحقل[2] مدة يحارب مرغما وقد اطاعه اهل جبل سحمر بنو مسلم وغالب العرب الذين حولهم كبنى سيف[3] وغيرهم فحارب الغز مراراً ومع المسعود جمع من العرب وكل مرة يقتل منهم جمعاً ويأسر كذلك وكان يأخذ من المطيع له غير العاشرة بخلاف الغز ونشر العدالة بخلاف الاشراف ولذلك مال الناس اليه ، غير انه كثيراً ما يسفك الدماء فسلب النصر وكان له كرامات استمال بها من اطاعه يطول شرحها منها انه كان متى اقتتل العسكر ان رمى بوجه من يقاتله شيئاً من الحصى فينكسر فلم يكد يكسر له جيش ثم يطبخ له اللحم بقدور فيغترف منها بيده ويستخرج اللحم بكفه حتى افتتن بذلك جمع كثير ولما سلب النصر هرب ليلاً من جبل سحمر ودخل بلد وصاب بعدان قتل في حربه جماعة من الاعيان عرباً وغزا فمن العرب راشد بن مظفر السنحاني[4] ممدوح بن هتيمل في الغالب ولما خفف عن الناس اشياء يعتاد الغـز التزامهم اياها منها شيء يقال له الخرص واللاحق والشبـاك فلما هرب اعاد الغز ذلك عليهم

---

(١) انظر خبر مرغم الصوفي قرة العيون ج ١ : ٤١٦ وقد ذكره المولف هنا وسحمر : بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم ثم راء هو ما يسمى اليوم قلة بني مسلم وفيه هذه القرية وهو من يحصب العلو غرب مدينة يريم .

(٢) الحقل هو ما يسمى قاع الحقل وحقل قتاب .

(٣) عزلة بني سيف معروفة بهـذا الاسم غرب سحمر وكذلـك عزلـة بني مسلم هي التي فيها قلة بني مسلم وسحمر المذكورة .

(٤) كان له ذكر كبير في ايام الغز وهو ممدوح محمد حمير وابن هتيمل هو القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي انظر قرة العيون ج ٢ : ٣٤ وديوان محمد بن حمير باخراجنا .

فقال شاعرهم يندب مرغما :

فديتك اليوم يا مرغم ولم عاد أراك   خلصتني الخرص واللاحق وحمل الشباك [1]

ولما كان الحديث شجوناً حديث مرغم من حديث الشيخ مدافع فذكروا أن المسعود كان بعد ذلك ينكر ذكر الصوفية وربما حرم لبس زيهم وعاقب عليه حتى جرى له الامر مع الشيخ فرج النوبي بالجند. وهو كما اخبر القدماء الثقات من اهل الجند انه لما حرم لبس الدولوف والمرقعات والطواقي [2] خرج في تلك المدة من مدينة الجند يريد الصيد وقدامه صاحب الفيل اذ لقيه الشيخ فرج مقبلاً من طريق غيل يقال له السودان [3] قد صلى عنده الصبح فحين رآه المسعود شق عليه حيث لم يجتنب ما حرمه فأشار إلى صاحب الفيل أن يأمر الفيل بأذيته [4] ففعل الفيال ذلك والشيخ على بعد يسير مطرقاً فحين دنى منه الفيل فرفع رأسه وقال الله اذ بالفيل وقع ميتاً وصاحبه مغشياً عليه فقيل للمسعود ادرك نفسك فنزل عن

---

(١) الخرص معروف وهو ما يسمى التخمين تقدير الثمار واللاحق ويقال له الملحوق هو ما يفرضه الوالي على الفلاح الرعوي ان يسلم بعد القدح شيئا معلوما من النقود وحمل الشباك جمع شبكة معروفة وذلك بان تحشى الشبكة ملؤها تبنا ويدخلها الفلاح الى مخازن الدولة علفا للخيل والبغال والحمير هذا وقد مشى الامام يحى طيلة حكومته منذ دخوله صنعاء على هذا المنوال كما وصفنا في كتابنا التاريخ الاجتماعي سيرته في التاريخ وكما وصف ذلك الشاعر والشعر من الشعر الحميني الشعبي وقد أطلنا البحث عن الاغرام في التاريخ الاجتماعي فارجع إليه واطلعت على تاريخ الوطيوط الحسين بن إسماعيل. البجلي ان الملك مسعود قبض على مرغم الصوفي وحبسه في عدن ومات بها فرثاه محمد بن الحسين البجلي ببيتين هما :

ليت شعري اي ارض اجدبت   فسقاها الله من بعد العجف

ساقك الله لارض رحمة   وحرمناك بذنب قد سلف

وانظر ترجمة مظفر بن راشد السنحاني ديوان محمد بن حمير وكذلك ترجمة اخيه القيل الفضل بن راشد .

(٢) هذه ملابس اعتادها الصوفية لذلك التاريخ والطواقي الكوافي على الرأس .

(٣) غيل السودان شرقي الجند ويقال له السودان الاسفل والسودان الاعلا فالسودان الاعلا من اعمال ذي السفال والسودان الاسفل من اعمال الجند .

(٤) كذا في الأصلين وربما أن تكون بأداسته .

مركوبه واقبل الى الشيخ كاشفاً رأسه ومعتذراً فقال له تأدب يا صبي مع الفقراء خير لك فقال نعم وعاهده على التوبة فمن ذلك تأدب مع الفقراء وحسن ظنه بهم حتى كان منه الى مدافع ما يأتي ذكره وكان من حديثه انه كان اذا نزل من حصن تعز ووقف بالميدان او بالمطعم يطعم الجوارح الصيدية فيجد جمعاً من العسكر وغيرهم يروحون طريق الوحيز فيسأل عن ذلك فيقال لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال ثم بحث عنه فاخبر بان له قبولاً عظيماً ومحلا بين العالم جسيما فأحب ان يطلع على امره واظهر ان غرضه زيارته ووصل الى بابه وكان من عادة الشيخ مدافع لا يجتمع باحد ولا يجتمع به احد من اذان الصبح الى قرب الظهر بل متى صلى الصبح اقبل على الذكر في موضع من بيته فلا يستطيع احد كلامه ثم اذا ارتفعت الشمس اقبل على صلاة الضحى فيطيلها فوصل المسعود وهو مبتدىء للصلاة فبقى واقفاً بالباب والخادم الذي يخدم الشيخ يدخل ويخرج ويقول الشيخ مشغول والان يخرج وعند المسعود جماعة من اشرار خدمه وجهالهم يوبخونه ويقولون ابن الملك الكامل واقف على باب فلاح من اهل اليمن ونحو هذا الكلام بحيث اغتاظ غيظاً عظيماً وراح في الغالب من غير اجتماع بالشيخ واتهم انه ربما يحدث منه كما حدث من مرغم المقدم ذكره وعزم على مسكه واخراجه من اليمن فلزمه بالتاريخ المقدم ذكره مع ذكر ابي حديد واقام في حصن تعز سبعة اشهر كما قدمت ذلك ثم انتقلت احواله كما بينت ذلك في ذكر ابي حديد وكانت وفاته على الحال المرضي بمدينة ظفار في شهر شوال غالباً سنة ثماني عشرة وستماية وقبره من القبور المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء وكان له ولد غائب مع خاله ابن رضوان في[1] الهند فحين بلغته وفاة أبيه عاد إلى اليمن فوصل مقام ابيه وجده اول المحرم سنة ثماني وعشرين وستماية[2] وخلف في اليمن ثلاثة اولاد محمد لا عقب له وابو بكر له عقب الى الان موجودون بالوحيز ثم عمر كان يخالط الامراء والكبراء وكان محبوباً عند ابيه وحصل له منه نصيب وافر

---

(١) كان في الأصلين « غائب » مع خالد رضوان في ظفار الهند فحذفنا لفظ ظفار لتستقيم العبارة .

(٢) في (ب) وسبعمائة وهو وهم .

بحيث انه ما هم احد بالاساءة اليه الا وبلي ببلاء ظاهر وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة ويذكر عنه امور غير لائقة بالشرع فحملت ذلك على ما جاء في[1] الاثار من سبقت له العناية لم تضره الجناية ذكر لي بعض الثقات ان المظفر لما كثر سماعه ما هو عليه من الخلطة هم ان يغير عليه شيئاً من المسامحات فرأى الشيخ في المنام قائلاً يقول له يا يوسف ان غيرت على عمر غيرنا عليك ولم يزل محترماً له حتى توفي سنة ثمانين وستماية وله ولد اسمه مدافع لزم الزاوية وقام بواجب الرباط حتى توفي سنة ست وتسعين وستماية بعد ان استخلف ولداً له اسمه ابو بكر وهو الان قائم بالحال بالرباط اجتمعت به مراراً فوجدته من خيرة اولاد المشايخ له استغال بالعلم بحيث رتبه بنو محمد بن عمر مدرساً في المدرسة التاجية بقرية الوحيز وفيه مكارم اخلاق وانس للاصحاب وذكروا ان الشيخ تأهل بالهند وله بها ذرية يذكرون به والقلب غير موقن بذلك توفي هذا ابو بكر بقرية الوحيز سلخ صفر سنة ثمان وعشرين وسبعماية ونرجع الى ذكر الفقهاء فمن الطبقة الثانية بعد ابي حديد جماعة منهم ابو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري نسباً والابيني بلدا تفقه بمحمد بن اسماعيل الحضرمي الاتي ذكره وبعلي بن قاسم الحكمي المقدم ذكره وببطال بن احمد وعلي بن عمر الحضرمي اخذا من شرح مقامات الحريري من اهل اليمن وبعلي بن مسعود الكشي وابراهيم بن عجيل المقدم ذكره ودرس بذى هزيم في المدرسة النظامية المقدم ذكرها مع بانيها وبه تفقه جمع كثير يقال خرج من اصحابه اربعون مدرسا منهم محمد بن سالم البانة وابراهيم بن عيسى الجندي مقدمي الذكر ومحمد بن مسعود الصحاوي السفالي[2] وسعيد ابن انعم من مصنعة سير وكان فقيهاً متورعاً متعففاً لزوما للسنة شهرت منه صحبة الخضر وكانت وفاته على الطريق المرضي ليلة الخميس ثامن شوال سنة ثماني وخمسين وستماية وقبر نهار الخميس

---

(١) في (ب) زيادة بعض .

(٢) كذا في الاصلين .

بمقبرة صينة[١] وبها يقبر اهل الوحيز وذي هزيم وصينة اذ هم ثلاث قرى متقاربة وقد زرت قبره مراراً لما ذكر لي من فضله ودينه ثم لما توفي خلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور عرف بانعم اعنى اباه ابن محمد بن احمد الجيشي بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت ثم شين معجمة ثم ياء نسب اصل بلده مصنعة سير ولقب والده[٢] بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة وسكون الميم وكان هذا اللقب غالباً فلا يعرف الا به وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في مدرسته الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستماية قبر الى جنب شيخه ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المقدم ذكره فلم تطل مدته بل توفي على رأس سنة من قعوده وذلك سنة خمس وقيل سنة ست وسبعين وستماية .

ومن الثالثة ابو بكر ابن علي بن اسعد اصله من الصفة وهي عزلة من جبل عنه بخفض الصاد المهملة وفتح الفا ثم هاء ساكنة وجبل عنة بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو جبل من جبال اليمن المتسعة خرج[٣] منه جماعة من الفقهاء والعباد مولد ابي بكر هذا لعشر مضين من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة تفقهه بابي بكر بن العراف وابن البانة مقدم الذكر واخذه للنحو عن المقدسي المقدم ذكره في القضية الحادثة بين الفقهاء درس هذا في النظامية ايضاً وتوفي على ذلك ليلة الجمعة لاربع خلون من الحجة سنة تسع وثمانين وستماية .

ومنهم محمد بن الحنفي تلقب بظهير الدين البخاري كان كبير الحال حنفي

---

(١) صينة بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون وهاء بلدة عامرة اهلة بالسكان قرب الوحيز السالف الذكر وهما غرب مدينة تعز وقد اتصلت العمارة بينهما .

(٢) اي انعم وكثيرا ما يسمى بهذا الأسم في هذه الأصقاع الى ذا الحين .

(٣) الصفة وعَنّه لعله قد تقدم ذكرهما وتحديد موقعهما فالصفة من أعمال ذي السفال وعنة من أعمال العدين وكلاهما من مسما الكلاع قديماً .

المذهب دخل زبيد سنة ثماني وثمانين وستماية وحوله حشم ومماليك بزحمة جيدة فتناظر مع اصحاب الشافعي ورأسهم اذ ذلك احمد بن سليمان الحكمي وهو مناظرة فاظهره الله عليه واصفق[1] معه على ذلك اغلب الحاضرين تعصبا للمذهب وتقويا فحمله الغيظ وسافر وتوفي بماردين [2] لم تطل مدته .

ومنهم محمد بن[3] علي الكاشغري نسبة الى بلد باقصى بلد الترك وشينها معجمة ساكنة هكذا قال ابن خلكان (في وفياته) كان في اول قدومه اليمن حنفي المذهب فاقام بمكة اربع عشرة سنة صنف بها كتاباً سماه مجمع الغرائب ومنبع العجائب في أربعة مجلدات وانتقل الى مذهب الشافعي هنالك فسأل عن ذلك فقال رأيت القيامة قامت والناس يدخلون زمرة بزمرة فصرت مع زمرة منهم فجذبني شخص وقال تدخل الشافعية قبل اصحاب ابي حنيفة فعزمت ان اكون من المتقدمين متظاهراً بمذهب الصوفية ابتني رباطا[4] في اماكن متفرقة وحكم جماعة ايضا ولما رأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المذهب في اب على الفقيه يحي بن ابراهيم الآتي واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما ماهر فيهما وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي وضبط عنه كتبا منها محمد بن علي ابن عيسى ولما اقام في قرية اليهاقر وابتنى بها رباطا وكان قد بنى بها رباطا لاصحاب الشيخ ابي السرور فحصل بينهم وبينه تحاسد ومقاولة وصار هو وهم الى عند الشيخ فعاتبهم وقال له اذا ما دعوت شيخك واجابك والا دعوت شيخي واجابني فاستعفى واستغفروا ومن هناك

---

(١) اصفق : وافق .

(٢) الكلمة لم تظهر اذ هي مهملة الحروف وفي «ب» بماردين وهي ايضا غير منقوطة الحروف وماردين بفتح الميم جمع مارد قلعة من امنع قلاع المدن وحولها ارباض وهي من بلاد الجزيرة الفراتية .

(٣) في «ب» محمد بن محمد .

(٤) في (ب) ربطا بالجمع وهو الراجح وكذا في الخزرجي ص ٣٦٨ طبقة أولي وقد تقدم التعريف ببلده كاشغر في الجزء الاول من الجندي ص ١ .

في (ب) المقدم ذكره .

ترك التظاهر بالتصوف ومال الى طريق الفقه فرتبه القاضي البهاء بالمدرسة المظفرية وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس به نخلاً كثيراً وكان يختلف اليه في ايام ثماره ويعود الى تعز عند فراغه وفي سنة خمس وسبعماية نزل الى موزع كجاري العادة فادركته الوفاة هنالك فتوفى بها وقبر الى جنب قبر الفقيه الصالح عبدالله بن الخطيب الآتي ذكره[1] وزرت قبرهما مراراً أيام كنت بقضاء موزع.

ومنهم علي بن عثمان الاشهي[2] بشين معجمة ساكنة بعد الف ولام دخل اليمن من طريق الحجاز فقدم تعز واقام بالسيفية اياماً فاخذ عنه جماعة من الفقهاء وبلغ فضله القضاة يومئذ وهم بنو محمد بن عمر فرتبوه مدرساً بالمظفرية فوصلته اذ ذاك وهو يدرس فيها كتاب الحاوي الصغير والكتب التي اهل اليمن عاكفون عليها لا يكاد يعرفها وهي كتب ابي اسحاق والغزالي انما كان ياخذها من طريق غيرها فاخذ الناس عنه الحاوي وغيره وذكروا انه كان معيداً ببغداد في المدرسة النظامية وقيل مدرساً ولما وقف على كتاب المعين مصنف شيخنا ابي الحسن المقدم ذكره اعجبه واستنسخه وقال ما كنت اظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن فرحم الله مصنفه لقد كان عظيم القدر ثم لم تطب له اليمن فاستأذن في السفر وسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم بحاله.

ومنهم حسن بن احمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزيراً لأحد العبيديين خُلفاء مصر قدم تعز اخر ايام المؤيد فلم يصف له معه حال وهو من اعيان الفضلاء الواصلين من مصر عارفاً بالنحو والفلك والاصول والحساب والفرائض والجبر والمقابلة وعليه حقق محمد بن يوسف الصبري الفقيه مقدم الذكر شيئاً من ذلك ولبث بتعز مدة فلم يصف له من

---

(١) لا زال قبر الكاشغري ورفاقه مشهورة مزورة في موزع.
(٢) كذا في الاصل وفي «ب» الاسبمي ولم يكمل المؤلف ضبط الكلمة.

المجاهد ايضاً وقت وطال تعبه فسافر عن تعز في النصف الاخير من المحرم اول سنة اربع وعشرين وسبعماية لم اكن اجد في الغرباء المصريين له نظيراً في معرفة الفنون المذكورة وعلو الهمة وكان سفره من تعز تاسع عشر المحرم على انه يعمل على عود البلاد لبث في التهائم حتى انقضت المحاط عن تعز ثم عاد اليها فلبث فيها حتى قدم المصريون بالتاريخ الاتي وصلح ولبث اياماً مع الامير محمد بن حسن ثم لما استقر الامر عاد باب السلطان فجعل كاتباً للخزانة والانشاء وله شعر منه ما كتبه الى بعض اصحابه جواباً لشكوى شكاها من زمانه وهو :

عليك سلام الله يا خير فاضل ... الى مشتك من دهره وعداته
بكيتك حتى كاد يمحو كتابكم ... بغزر الذي قد سال من عبراته
لجور زمان لم يزل أولو النهي ... بشكوى إلى الرحمن من وثباته

ولما نزل السلطان عدن وحاصرها المرة الثالثة وذلك في رمضان، كما سيأتي، نزل هذا من تعز في صحبته فتطلع عليه وعرف فضله فحين علم ذلك جعله من جملة خواصه فتولى أموراً باجتهاد وأمانة وتوسط معه لأهل الفضل بالخير وقبل منه وذلك حين دخل عدن جعله صاحب صناعة الباب إليه الصناعة وغيرها ولبث على ذلك مستقيم الحال في صحبة الركاب حتى توفي ليلة الاربعاء حادي عشر رمضان من سنة تسع وعشرين وسبعمائة وقبر بمقبرة المعاتبة بمغربة تعز[1] .

ومنهم ابو العباس احمد بن علي الظفاري قدم من ظفار قاصداً الحج فحصل بينه وبين الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر ألفة ومحبة واتحاد ، وعلم له ولده الذي صار إليه قضاء القضاة ببركته وقد مضى ذكره ، ولما دنت وفاة الفقيه أبي بكر جعله خليفته على أهله وناظراً في أمور أولاده الذي صار إليه بالوصية الصحيحة كما قدمنا ذلك وكره ذلك جماعة اخوته واظهروا ذلك لا سيما بعد موت محمد بن احمد وعمه الوزير لولا ان الملك المؤيد كان يسمع من الفقيه ذكره كثيراً بالدين والصلاح فلم يزل ينظره بتلك العين ولقد كاده جماعة وسعوا في قتله أو موته أو حرقه

---

(١) لا تعرف هذه المقبرة .

أو اهانته بالضرب فلم يساعدهم إلى ذلك بل وقاه الله وحماه ولما امتحن القاضي جمال الدين ابن الفقيه بالمحنة المشهورة في اول امره وحبس نحو سنة وهذا الفقيه قائم ببيت الفقيه اتم قيام كما كانوا يعرفونه قبل مصير الوزارة والقضاء اليهم فلم يتم له سنة بالسجن حتى لاطف له المؤيد واستعفاه فعفى عنه واطلقه ولما امتحن المحنة الثانية في سنة ثماني عشرة لزم هذا الفقيه معه وسجنا معا وبالغ الأعداء في طلب حرقه او قتله معه والقاضي جمال الدين فجرى للقاضي جمال الدين ما هو مشهور وحمى الله هذا الفقيه بعد ان كتب اعداؤهم الفتاوي بحل دمائهم واجابهم بذلك جماعة من الفقهاء باشارة من ابن الاديب قاضي القضاة يومئذ فلم يقبل المؤيد ذلك واطلق هذا الفقيه على كره من المفتيين والمستفتين وغيرهم فعاد الى بيت الفقيه وصبر فيه على الحال المرضي من القيام ببيت الفقيه وتهذيب اخي القاضي جمال الدين المسمى عبد الرحمن وتعليمه ثم جعل يلاطف المؤيد ويستعطفه حتى اطلقه ثانياً وعاد بيته ولقد كرهه اعداء بيت الفقيه وقالوا لو سلمناه لم يبق للفقيه ولا لأهله ذكر وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة حج هو والقاضي ولد الفقيه ثم زارا قبر النبي ﷺ بعد الحج ثم عاد الى تهامة فمر في بيت الفقيه بن عجيل كما قدمنا (فوقف فيه)[1] الى الان سنة اربع وعشرين وسبعمائة وفي سنة خمس وعشرين قدم من بيت الفقيه بن عجيل إلى تعز فلزم بيت الفقيه على جارى عادته فهو بها الى الان سنة ٧٢٦ ولم يزل به حتى كان في سنة ٢٧ خرج القاضي جمال الدين عن تعز لوحشة حصلت بينه وبين السلطان فلحق ببلد صهبان ولبث هذا بعده في تعر الى منتصف ربيع الاول ثم لحق به وهو معه بموضع يقال له العشة بعين مهملة بعد ألف ولام ثم ألف ثم شين معجمة ثم هاء[2] .

ومنهم عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن عبد الحميد ابن عبد الله الجيلوني نسبة الى كورة جيلون وهو جبل ببلاد فارس كوره اسم للجبل وجيلون بلاد

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٢) قرية العشة كما ضبطها المؤلف تحمل هذا الاسم الى هذه الغاية في مخلاف نعيمة : صهبان .

نسب اليها الجبل[١] مولده سنة ثماني واربعين وستماية في بلاد فارس كان فقيهاً عارفاً لكتاب الحاوي لم يقدم اليمن من هو اعرف به منه وصنف على منواله كتاباً اكبر منه سماه بحر الفتاوي يزيد على الحاوي بقدر نصفه وقدم الى تعز من طريق الحجاز في سنة ٧١٧ وحاكمها يومئذ عمر بن العراف المقدم ذكره ولم يكن غرضه الوقوف باليمن فاجتمع به بذي عدينة ولازمه على الوقوف بتعز واكرمه وبسط له جناح الأنس والتواضع ورغبة في الاقامة فوقف فرتبه بالمدرسة المؤيدية مدرساً وفي دار المضيف وصار يتردد للتدريس الى المؤيدية ثم ضعف فاستناب ابا بكر بن جبريل المقدم ذكره واجتمعت به يوماً بحضرة شيخنا اسماعيل بن احمد فاخبرني بمولده فسألته عمن تفقه فقال على رجل من اهل اليمن كان يسكن البصرة اسمه منصور بن فلاح ولم ادخل اليمن الا لمحبته لعلي أجد مثله منهم فسألته عن بلده فقال لم اعرفها ولا كنت ظننت اني ادخل اليمن فأساله عن ذلك وقال لما توفي خرجت من البصرة الى قرية فاروث على قرب من البصرة وهو بفتح الفاء ثم الف ثم راء مضمومة وواو ساكنة ثم ثاء مثلثة[٢] فادركت الفقيه عز الدين الفاروثي اذ سمعت بفضله وسعة علمه فقرأت عليه مدة ثم خرجت الى ولد مصنف الحاوي فاخذته عنه رالنحو والبيضاوي فقرأته عليه ايضاً وسمعت شيخنا اسماعيل القلهاني يقول هذا الفقيه في بلده معظم عند الاصاغر والاكابر وله تلاميذ كثيرة تفقهوا به ثم حصل بينه وبين ابن الاديب وحشة عزله من اسبابه كلها ونسبه الى صحبة اعدائه وكلما استخرج خطا من السلطان تأول عليه به ودافعه بالكلام ، وسألته عن الفاروثي فقال : كان صدراً حافظاً ، سمعته يقول : يقدم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع إذا ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو ركبوا خيلاً ، قال : كانت وفاته تقريباً على رأس تسعين وستمائة ولما طال انقطاعه واستخرج من السلطان المجاهد خطوطاً بالعودة إلى أسبابه ولم يساعده ابن

---

(١) لم يذكر ياقوت جيلون وانما ذكر جيلان : بكسر الجيم والجبل هو اهل جيلان .

(٢) ذكرها ياقوت الفاروث والضبط كما هنا : قرية كبيرة ذات سوق على شط دجلة بين واسط والمذار اهلها كلهم روافض لذلك التاريخ والله اعلم ما هم عليه اليوم .

الاديب سافر الى عدن بربيع الاخر من سنة ٧٢٣ فتوفي بالطريق بالشهر المذكور .

ومنهم علي بن الشقرا قدم على انه طبيب فلم اعلم طبيباً نطاسياً ورد مثله مع فضل كامل بالفقه والنحو وغيرهما ، وذكر لنا انه كبير القدر عند اهل مصر بالطب وغيره سأل بعض شعراء اليمن صاحب مصر عن طبيب فقال ما تريدوه ومعكم ابن أبي الحوافر وهو إذ ذاك باليمن وهو صاحب محفوظات منها ما أنشدته بعض الأصحاب عنه :

ما غير السرج اخلاق الحمير ولا نقش البراذم اخلاق البراذين
كم بغلة تحت والدها وكم عمائم خرجت فوق يقطين[1]

ولم يكد يطب في اليمن فانفسح من المؤيد وعاد مصر بعد ان باع كتبه وذلك انه لم يقم في اليمن غير سنين هي على جهة التقريب اربع وقدومه سنة خمس عشرة وسبعماية .

ومنهم محمد بن علي عرف بالمقري المصري فاضل بالفقه والقراءات ولما قدم اليمن سكن جبلة فاخذ عنه جماعة من اهلها القرآن وترتب اماما بمسجد السنة ثم تأهل (ولبث سنين)[2] ثم انتقل الى تعز فجعله القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر معيدا في المؤيدية ثم نقل عنها الى قراءة الحديث بدار المضيف المؤيدي

---

(١) كذا في الاصل والذي في ثغر عدن ص ١٥١

ما غير السرج اخلاق الحمير ولا نقش البراذع اخلاق البراذين
كم بغلة تحت بغل مثل والدها وكم عمائم لبثت فوق .. لعطين

وصوابه فوق يقطين وفي العقد الفاخر الحسن

ما غير السرج اخلاق الحمير ولا نقش البراديم اخلاق البراذين
كم بغلة نجبت من دون والدها وكم عمائم خرجت من فوق يقطين

وفي «ب» البراذيم والذي أراه أن الأصح نقل البراذع جمع برذعة : بالذال المعجمة والدال المهملة التي توضع تحت السرج معروفة ويقال له الحلس ،وكم بغلة نجبت من دون والدها وكم عمائم خرج فوق يقطين .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

وهو عليه الى الآن .

ومنهم شيخنا ابو الفدا اسماعيل بن احمد بن دانيال عرف بالقلهاني اصل بلده هرموز[1] مولده فيها سنة ست وثمانين وستماية تفقه بها على رجل قدمها من اصحاب البيضاوي وبغيره من الواردين الى هرموز جمع في هرموز وقلهات[2] بين رياستي الدين والدنيا ثم ان بعض امراء هرموز خرج على سلطانها فقتله وهم بقتل هذا الفقيه لصحبة له كانت من السلطان فشفع له جماعة بالاخراج عن هرموز الى مقديشو فسفره في مركب فعصفت به الريح والقته في عدن سنة ثماني عشرة وانا يومئذ قد محنت بحسبتها فحين بلغني فضله اجتمعت به فوجدته رجلاً كاملا ذا فضل بالفقه والنحو واللغة والحديث يقرى المذهبين الشافعي وهو مذهبه والحنفي اقتداراً واستلحاقاً فقرأت عليه بعض المفصل[3] وكان يبين لي فيه ما لم اكن اسمعه من غيره وقرأت عليه معظم المقامات للحريري وكان اماماً في الادبيات ودخل الى زبيد بعد طلب له من السلطان المؤيد عن عدن ولبث بالباب مدة سنين على احسان منه وافتقاد ورزق في كل شهر وقرأ عليه جماعة من اهل زبيد بالمذهبين وقرؤا عليه ايضاً بالمنطق والاصول واخذ عنه جماعة من اهل تعز واعترفوا بفضله وجودة فقهه ولم يزل على ذلك حتى توفي المؤيد بالتاريخ الاتي ذكره فبقي مع ولده المجاهد حتى وصل الجند في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وسبعماية فلازمه بالفسح على ان يتوجه بلده فاذن له فنزل عدن وركب منها الى هرموز فهو هنالك لم اكد التحقق له خبرا لإنقطاع الاخبار بين الجند وعدن ولم اكد اجد له في فقهاء العجم شبيهاً بتقربه وتواضعه وشرف نفسه وعلو همته وهم المؤيد قبل موته بان يجعله قاضي قضاة اليمن فتوفي

(١) هرموز ويقال لها هزمز : بضم اوله وسكون ثانية وآخره زاي : مدينة على بر فارس وهي فرضة كرمان ويقال لها ايضاً هرمز بسكون الميم ولا زالت عامرة .

(٢) قلهات : بفتح القاف وسكون اللام ثم هاء والف وتاء مثناة من فوق مدينة بعمان على ساحل الخليج العربي واهلها خوارج اباضية كذا في ياقوت واليوم لا علم لنا بذلك .

(٣) المفصل في علم النحو لجار الله الزمخشري وقد طبع عدة طبعات .

وقد ظهر للناس دلائل ذلك .

ومنهم علي بن محمد الجندي اصله من بلدي الجند ثم صار الى تعز فتفقه بها ثم ترتب معيدا بالشمسية ثم نقله ابن الاديب الى تدريس الغرابية وهو عليه الى الآن فيه دين وفقه لائق وبشاشة للأصحاب وأنس . ومنهم أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المقري ابن محمد بن مسعود الجعفري نسبا الاصابي بلداً كان جده على المقري من كبار أصحاب أبي بكر الجناحي وأما هذا يوسف فأخذ بالقراءات السبع بزبيد عن المقري يوسف بن المهلهل وعن احمد بن يوسف الريمي واخذ النحو عن ابناء افلح ثم طلع الجبل فتفقه بجماعة من اهل تعز فاخذ عن ابن جبريل وابن المقري مقدمي الذكر وعن غيرهما من فقهاء تعز وصحبته فارتضيت صحبته ودينه ونزاهة فضله وفقهه ورتبه الناصر في الاشرفية مدرسة ابيه مدرساً بتعز ثم نقله الى مدرسة عمته المقدم ذكرها ثم نقله عنها الى مدرسة زبيد المنسوبة الى دار الدملوة فهو عليها الى الآن ولم يزل مجتهداً في العلم الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

ومنهم أبو بكر بن موسى الزيلعي فقيه فاضل درس بالنجاحية ثم خودع ونقل إلى مدرسة المظفرية بقرية المحاريب وله يد جيدة بالفقه وعليه سيماء الصلاح ويذكر ببركة التدريس وهو نائب الحاكم بذي عدينة وله مروة وشرف نفس وصلاح قرأ عليّ المقامات والدريدية[1] وتذاكرنا تاريخ المولد وإذا تقريباً من سبعين وستمائة ولقد أخبرني مرة وقد ورد علينا الجند لبعض حوائجه أنه سمع الفقيه الصالح علي بن أحمد أحد فقهاء الحبشة وصلحائها وزهادها وقد تذاكر هو وخاله اسمه عمر بن داود وقد سأله عما رآه في عمره من العجائب فقال دخلت يوماً على مريض فوجدت عند رأسه شيئاً يشبه جُرَذ وهو ينظر إلى وجه المريض

---

(١) الدريدية هي مقصورة محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفي سنة ٣٢٠ عشرين وثلاث مائة وتسمى مقصورة ابن دريد وهي مشهورة متداولة ومطبوعة عدة طبعات ومشروحة ايضاً .

فقضيت حق الزيارة وخرجت فلبثت أياماً وعدت له فوجدت ذلك الجرذ قد كبر وصار شبه السِّنور وهو ينظر إلى وجه المريض كنظرته الأولى فقضيت حق الزيارة وعدت منزلي أقمت أياماً ثم عدت زائراً وإذا به قد صار شبه الكلب والمريض قد صار منزولاً به والحيوان ينظر إليه ولا ينظره من الناس غيري ثم توفي فلما حمل إلى المغتسل خرج معه فجعل الغاسلون يغسلونه والكلب ينظرهم ثم حمل إلى المقبرة فسار تحت سريره فوضع بالمصلى وهو عنده وحمل إلى القبر وسار معهم فلما وصل به دخل القبر قبل إدخاله فأدخل وسوى عليه التراب وانصرف الناس فوقفت عنده إذ بي أسمع أنيناً وبكاءً فجعلت أقرأ يس وأكررها إذ به بذلك الشخص قد خرج متمعر الوجه مخضب بالدماء فقال لي : يافقيه ! ما جلوسك ها هنا إنصرف فقد سلطني اللهعليه فلم ألتفت على كلامه ثم استمريت على القراءة وعاد الشخص القبر وعاد ذلك البكاء والعياط وخرج كخروجه الأول وكلمني نحو كلامه الأول فلم التفت وعاد القبر وعاد الأنين والبكاء وأنا أقرأ إذ به قد خرج ثالثاً فكلمني نحو كلامه الأول وصار في جسمه شبه إحراق النار فقال : والله لقد آذيتني ما لك معي فقلت: ما أنت قال: أنا عمله ثم توجه نحو البرية وقال حلت بيني وبينه بالقرآن.

ومن ذى عدينة محمد بن علي بن سليمان عرف بابن الاقيرد فقيه خير تفقه بأهل تعز وغيرهم واما القادمون الى تعز فخلق كثير لا يحصون بل اذكر ما ثبت من ذكرهم ومنهم رجل من (دلى)[1] اسمه جمال الدين حنفي المذهب قرأ عليه بتعز النحووانتفع بهفيه

ومنهم نظام الدين كان شافعياً فاضلاً بعلم الجدل .

ومنهم عبد العزيز القلعي المغربي مالكي المذهب تفقه بالشريف المراكشي قدم في الدولة المظفرية وقابله قاضي القضاة بمقابلة مرضية حتى بلغه انه يحتقر

(١) كذا في الأصلين ولم يظهر ولعلها «دلهي» عاصمة الهند.

العلماء ويزلقهم[1] متظاهراً بذلك اذ كان كلما احتج عليه احد او ذكر له عالم قال ما يسوي بيضة فجفاه قاضي القضاة وغيره فهلك جوعا ونسب الى البدعة فخرج من تعز وطلع البلد العليا وخالط الاشراف وربما قيل انه دخل بمذهبهم وصار ينصره فافادوه مالاً جزيلاً ودخل مكة فارادوا المغاربة قتله فخرج هارباً فلم يعلم الى ما آل امره .

وقد عرض مع ذكره ذكر شيخه الشريف المراكشي فكان من أعظم علماء الإسلام المشهورين بين الأنام ومن قرية عسق[2] على وزن فعل بالفتح علي بن أسعد بن سليم كان فقيهاً صالحاً ذا مروة وكان غالب من ورد الى تعز من الفقهاء انما يأنس بهذا الفقيه وعليه ورد علي السرددي فاهله وعرفه بالبلد وكانت اذ ذاك اقل البلاد فقهاء بحيث كان لا يكاد يوجد في البلد فقيه من اهلها وكان هذا الفقيه يحكم بانكاح من لا وليّ لها بقرية عسق وهي قرية شرقي تعز وكان والده على هذا المثال متسم بالفقه متصف بالدين من ذلك ما حكى أن قوماً من الشعبانية بدو من الرعاع وصلوه الى عسق فوجدوه غائباً فوجدوا والدته فاخبروها بقصتهم وأن مرادهم أن يعقد لهم نكاحاً فقالت أنا أعقد لكم وكلهم جهلة فظنوا صحة ما قالت وعقدت بين الزوج والزوجة وتقدموا بلدهم فلما وصل الفقيه اخبرته بحديثهم فشق عليه وسألها اين بلدهم فاخبرته بما فعلت فلم يقف بل خرج من فوره وسار حتى وصلهم فقال لهم ايتوني بالرجل وامرأته فاتوه بهما فجدد العقد وقال انما جيئت مبادراً خشية ان يدخل الرجل بالمرأة بغير وجه شرعي فأكون آثماً فقالوا يا فقيه كانت الليلة الدخلة فلو لم تصل ما كنا ظننا الا صحة النكاح ثم عاد بيته من فوره وجعل يلاطف والدته يخبرها انها متى عادت

---

(١) كذا في الأصلين ، ويزلقهم : يرميهم بالسوء .

(٢) قرية عسق كما ضبطها المؤلف هي التي تسمي اليوم ذا عسق من عزلة مرعيت السابقة الذكر في الجنوب الشرقي من تعز وعسق ايضا كانت قرية قرب المغربة مندثرة لا تعرف .

الى ذلك اثمت وكانت سببا لزناء الرجل والمرأة ، وكان والي الحصن رجلاً يقال له ياقوت الجمالي بنى القبة المسماة به فلما كمل بناؤ ها قال اطلبوا لها إماماً يحفظ القرآن فقيل له لا نجد ذلك الا احد رجلين اما الفقيه الشعباني او الفقيه علي العسقي يعني هذا فقال اطلبوا لي اقربهما الى تعز فكان هذا الأقرب فوصله وتحقق حاله فرتبه اماما وكان ذلك في اقبال رمضان وسأله ان يشفع به في الحصن ويستنيب على إمامة القبة ففعل فلما كان ليلة الختمة في الحصن قال الامير لجميع حاشيته ومرتبي الحصن من كان لي محبا ابر هذا الفقيه بنصيب فجمعوا له نحو اربعمائة دينار وزاده الامير مائة دينار اخرى وكساه كسوة حسنة ثم ان الفقيه اشترى ببعضه ارضاً بميهال الحسن[1] وابتنى عندها بيتا واقتنع بحاصلها ثم زهد بالقبة وغيرها وأما الفقيه علي الثعباتي[2] فكان فقيهاً صالحاً متعبداً إماماً لجامع ثعبات مشهور بالبركة ذا دعوة مستجابة عمر طويلاً .

ومن العدنة فقيه اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن علي الاثوري نسبة الى عرب يقال لهم الاثاور بثاء مثلثة مفتوحة بعد الف ولام ثم الف ثم واو ثم راء ويرجعون خداشة[3] من عرب يسكنون الهشمة[4] كان فقيهاً صالحاً ذاكراً للفقه عارفاً بالفرائض والحساب اخذ عن عمر بن مسعود الابيني وعن فقيه باللجم على قرب من قريته ضبطها بلامين مشددة احدهما للادغام كلامي الليل غير انها مخفوضة وذلك قبل ألف قبلها ثم جيم ساكنة ثم ميم وضبط قرية العدنة بعين

ميهال الحسن : الميهال يطلق على عدة قرى في مخلاف صبر منها ميهال عَبَدان وميهال الحزة وميهال حَذْنان ، وميهال الذراع .

(٢) الثعباتي نسبة الى ثعبات من أرباض مدينة تعز مشهورة ويحتمل أنه الشعباني بالشين المعجمة نسبة الى الشعبانية .

(٣) في المعافر : الحجرية عزلة تسمى الأثاور على طريق المفاليس . وخداشة لم تظهر هل هي بالسين المهملة أو بالشين المعجمة .

(٤) الهشمة : بفتح الهاء والشين المعجمة ثم ميم وهاء وهو صقع شمال تعز تنزل مياه تعز الى بعض اوديتها =

مهملة مفتوحة بعد ألف ولام ودال مهملة محفوضة ثم نون مفتوحة ثم هاء[1] وكان ممن يشهد له بالعلم والصلاح يقال سأل المظفر فقهاء تعز عن مسألة هي كيف جواب العلماء في مال لنا من الماء اصله الماء لا يناله الماء فلم يجب عليها غير هذا الفقيه وقال هو اللؤلؤ فاعجب المظفر ذلك وصدقه وتوفي اخر المائة السابعة تقريباً وانقضى ذكر الفقهاء الذين تحققتهم تديروا تعز ونواحيها .

ومن البـلاد المشهورة : مخلاف جعفر ، وحَدُّه من جبـل مصـابيح إلى نقيـل صيد[2] فابدأ بمدينتيه ثم نواحيها وأبدأ بمدينة اب لانها اقدم من جبلة ولانه يتديرها غير اهل السنة من العوام والفقهاء وقد اشرت الى ذلك مع ذكر القاضي ابي بكر اليافعي فيما مضى واخر من ذكره ابن سمرة من اهل اب . اسماعيل بن الامام سيف السنة واخبرني الخبير انه لما صار القضا الى الامام مسعود بن علي جعل هذا اسماعيل قاضيا باب وجبلة فاستمر على قضاء مرضى واخذ عن هذا اسماعيل جماعة من الفقهاء .

ومنهم علي بن حسن الوصابي ومحمد بن مصباح ومحمد بن عمر الزيلعي وغيرهم وكانت وفاته باب وقبر الى جنب ابيه ولم اتحقق تاريخه .

وفيها عدة قرى وينسب اليها الاستاذ المجاهد قاسم ابن غالب التعزي الهشمي احد الاحرار المناضلين توفي بالقاهرة المعزية سنة١٩٧١م انظر كتابنا (صراع ثلث قرن) .

(١) العدنة كما ضبطها المؤلف وهي قرية اهلة بالسكان شرق حبيل الجحملية بمسافة ثلاثة اميال تقريبا او اقل ما بين صعود وهبوط وشرق صالة ايضا وهي قرية كبيرة وبها سميت عزلة العدنة من مخلاف جبل صبر وفي قرية اللوازم من العدنة قبض على المقدم احمد بن يحى الثلائي رئيس انقلاب سنة اربع وسبعين وثلاثمائة والف الموافق ١٩٥٥ م وسيق الى الامام احمد حيث قتله في ميدان العرضي في يوم الثلاثاء شعبان من السنة المذكور في قصة ذكرناها في كتابنا الكبير (صراع ثلث قرن) .

(٢) جبل مصابيح هو الذي فيه قرية المداجر شمال القاعدة المشهورة اليوم وهناك نقيل يقال له نقيل المصابيح وكانت عليه الطريق الى تعز ونقيل صيد هو نقيل سمارة وقد مضى ذكره وتقول العامة في تحديد هذا المخلاف الخصيب على جهة التقريب ولاجل السجعة « هو من المحفد الى المرفد » المحفد اسفل نقيل سمارة والمرفد شمال القاعدة وعلى طريق السيارة وعنده شجرة الطولق الكبيرة وبئر مضخة ويقال لها المرفدين من مزارع قرية ذي اشرق ووادي نخلان ومدرسة للاطفال من محاسن الثورة المجيدة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن موسى بن عبد الله بن مسعود يجتمع مع سيف السنة في عبد الله وتفقه به ويقال ان سيف السنة لما اعيته الحيلة فيه اذ لم يرد يشتغل بالعلم كتب له الى صاحب حصن الشواحط الحصن[1] المذكور كتاباً وختمه وامره بايصاله اليه فتقدم به فحين وصله وقرأه قال له ان عمك امرني بتحييرك في الحصن حتى تقرأ القرآن فعلم صدق ذلك فاقبل على قراءة القرآن حتى اكمله ثم اشتغل بقراءة العلم فاتاه الفقيه سيف السنة فوجده على طريق مرضي فوصل به الى اب فلم يزل مشتغلاً حتى كمل تفقهه به ورأيت اجازاته له تارة يقول الولد وتارة يقول ابن العم ، والشيخ الذي كان يملك الحصن هو سعيد بن احمد المسكيني وقد ذكرته مع ذكر الفقيه على الهرمي[2] وقرأ كتاب النجم هذا الشيخ بمكة على المصنف او على رجل عنه وعن هذا سعيد أخذ جماعة من اكابر الفقهاء وبلغ عمر محمد بن موسى نيفا وثمانين سنة وكان له ولد اسمه يحي تفقه بجده في بدايته وارتحل الى الامام بطال فاخذ عنه وهو طريق اهل المخلاف مصنفات الامام بطال وعنه اخذ الكاشغري المهذب وقد ذكرت ذلك وغيره ولم اتحقق تاريخ احد منهم وخلف ولدين ومحن احدهما بقضاء اب من قبل بني محمد بن عمر فلبث قاضياً مدة سنين وكان قضاءه في الغالب مرضياً قدمت مدينة اب سنة ثلاث عشرة واجتمعت به فوجدته متوسط الحال باحكامه ولم اسمع احداً من الثقات يذكر عنه ميلا في الحكم واستدليت على ذلك وصحته بزيادة دينه ايام الحكم ولم يكد يخف اذا سألته عن تاريخ جده وابيه فقال كان في كتب سرقت علينا وكان وفاته على القضاء سنة خمس عشرة وسبعمائة وعليه الدين كثيرا ولم يكد يوجد له ما يقضيه فسئلته ان يأمر معي من يدلني على القبور التي[3] لهم إذ ليست عند قبر الإمام سيف السنة فأمر معي من يدلني عليها

---

(١) كذا في «د» وفي «ب» الى صاحب شواحط الحصن وقد تقدم ذكره .

(٢) زيادة علي من «ب» .

(٣) في «د» الذي وفي «ب» التي وعليه وضعان .

فوجدتها بالمقبرة التي تعرف بالشرشيرة[1] فزرت الجميع بحمد الله تعالى وكانت وفاتهم باب ولهم بها ذرية الى الآن فيهم من يشتغل بالعلم ومن المدينة ابو الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي القاسم الحميري مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة محن بقضاء اب فكان فيه كما كان ابوه في مدينة تعز وقد بينت ذلك ولو لم يكن من ورعه الا انه امتنع من قبض الجامكية التي كانت لحاكم اب فانقطعت الى عصرنا ولم تزل ذريته فيهم الورع والخير الى عصرنا ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه الاكبر ان لا يتولى القضاء وقد ذكرت ذلك حين ذكرت أباه في اهل تعز ، واوصى اهله ومن حضره بتقوى الله والميل بطاعته ولم يزل على القضاء المرضي حتى توفي مصلحاً لحاله ذاكراً الله تعالى وذلك ليلة السبت لست من جمادي الاولى من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وقد ذكرت بيان قعود ابنه محمد مكانه اياماً[2] ثم انتقاله الى تعز وكان له اربعة اولاد محمد واظنه الأكبر مضى ذكره ثم افقه الثلاثة حسن مولده لسبع خلون من ربيع الآخر سنة احدى عشرة وستمائة تفقه بعبد الله بن علي العرشاني بجبلة وعن ابي السعود بن الحسين الآتي ذكره وعن علي السرددي وأخذ البيان عن الفقيه سبا عن الفقيه أحمد بن ابراهيم المليكي عن المصنف واخذ عن الفقيه سليمان الجنيد ونزل تهامة فأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي وأحمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن كنانة الضحويين واحمد بن عبد الله الوزيري وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الثقة عنه انه لبث سنة يصلي الصبح بوضؤ العشاء اذ كان يبيت مطالعا ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل باهل ولا ولد وقد اخبرني الثقة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة فيهم الامام الشافعي فاستحيا وقال يا رسول الله بما استحققت هذه

(١) لا تعرف هذه المقبرة ولعلها هي التي شرقي مسجد السنة داخل سور مدينة اب فهناك قبور كثيرة كما لم يعرف ضبطها .

(٢) اياما في (د) وساقط من (ب) .

الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتتبعك الاسانيد العالية وكان فقيهاً مباركاً رحالاً في طلب العلم ويروي شرح ابن يونس للتنبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن الانصاري الخزرجي عن المصنف بلغه ان الفقيه محمد بن الهرمل الاتي ذكره له رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه الى موضعه فلما وصله اخذهاعنه ثم قال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه فكان وقت ان يسمع هذا الفقيه يقعد على السرير ويقعد دونه ثم اذا جاء وقت القراءة هذا الفقيه قعد هو مكان الفقيه وقعد الفقيه مكانه فكان وقت سماع البيان قد يرفع حسن رأسه الى سقف الموضع فيجد حنشا مخرجا رأسه من جوانب الخيمة شبه المستمع وهذا دأبه حتى تنقضي القراءة فيدخل رأسه ولما طال ذلك اخبر به الفقيه فقال له هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي المهذب والتنبيه وهو الذي سألني ان اسألك اسماعنا البيان قال وبلغني وانا بالمهجم اريد الشيخ ابا الغيث يتكلم بمذهب الاشعرية ويتظاهر به فقلت في نفسي اين هذا الصلاح[1] وهو على هذا المذهب وكنت مصرا على زيارته فرجعت عنها لذلك، ثم اني خرجت من المهجم اريد الضحى فلم اشعر حتى صرت ببيت عطاء[2] فلم يمكنني إلا الدخول على الشيخ فحين رأني قال مرحبا بك يا فقيه ثم تركني قعدت وقال يا فقيه اسمعنا كتاباً في التفسيرقلت سمعاً وطاعة فقال انا لا احب الا النقاش فانه على السنة فعلمت ان ذلك منه مكاشفة لما في باطني وعملا بازالته فاخرجت النقاش وهو معي اذ كنت استصحبه في السفر فقرأت عليه بعضه فاجزته به وله مصنفات في الحديث وذيل طبقات ابن سمره ومن تعليقه اخذت تاريخ جماعة من الفقهاء ولما قدم الشيخ على الواسطي المذكور فيمن قدم الجند الى تعز اخذ هذا عنه ولما حضرته الوفاة لم يزل يذكر الله تعالى وكان اخر كلام سمع منه الشهادة وكانت وفاته بربيع الاول سنة سبع وستين وستمائة ثم

---

(١) في (ب) من اين لي هذا الصلاح بزيادة لي .

(٢) بيت عطا يحمل هذا الاسم قرب بيت الفقيه في بطن تهامة .

عرض ذكر الواسطي وانه اخذ عنه فقد مضى ذكره لكن ينبغي ان اذكر تحقيق ما اخذه هذا عنه وما اخبر عنه من الحديث المعمر[١] فإن النفوس كثيراً ما تتطلع اليه اعني حديث المعمر وكيف كان فوجدت بخطه قال

قال هو علي بن شبيب[٢] بن اسماعيل بن حسن الواسطي بلداً قدم تعز فنزل بخانكة[٣] (قليم) السيفي فاجتمع اليه الفقهاء بتعز فاخذوا عنه احاديث الشيخ المعمر وهو ما وجدته بخطه حيث دخلت انا في سنة عشرين وسبعمائة في كتاب سماعاته ما مثاله أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن حلي بن شبيب بن اسماعيل بن الحسن الواسطي قال حدثنا الفقيه الشيخ داود بن اسعد بن حامد القفال الشحروري قال سمعت المعمر زين بن منذر بن مثدى الصراف السندي يقول كنت في بدو امرى اعبد صنما في بلدي فرأيت في منامي قائلاً يقول لي اطلب لك ديناً غير هذا فقلت اين اطلب قال بالشام فأتيت الشام فوجدت دين اهله النصرانية فتنصرت ثم بلغني ان نبيا خرج في المدينة فخرجت اليها فادركت النبي صلى الله عليه وسلم يحفر الخندق فاسلمت على يده وقصصت عليه قصتي وتناولت المعول الذي كان بيده وحفرت في الخندق حفرا ارضى النبي صللم[٤] فدعا لي بطول العمر ومسح على رأسي بيده الكريمة ثم خرجت معه الى غزاة اليهود ولما عدت معه استأذنته بالعودة إلى بلدي لاجل والدتي فاذن لي وذكر أن مولده بقرية كانت تسمى أولا كاور بينها وبين الملتان[٥]

---

(١) نقل هذه القصة الحافظ بن حجر عن الجندي في بعض كتبه وهذه من الخرافات التي لا تقبل لا عقلاً ولا نقلاً أما الذهبي فقد زيف هذه الرواية ونفاها نفياً باتاً وفي ما يأتي شبيب وعليه أصلحنا.

(٢) في (ب) وفي (د) بسبب وكذا في ما بعد ولم يظهر كلا اللفظتين .

(٣) لا تعرف هذه الخانقة اليوم في (د) بحاجة وفي (ب) بحانكة .

(٤) كذا في (ب) وفي (د) تخليط .

(٥) اولا كاور لا يعرف ضبطها ولا الكلمة نفسها واما الملتان : بضم الميم وسكون اللام وتاء مثناة من فوق وآخره نون ويقال لها مولتان : مدينة من نواحي الهند قرب غزنه عاصمة افغانستان سابقا واهلها مسلمون منذ قديم كذا في ياقوت .

اربعة عشرة فرسخا ثم سميت هذه المدينة بعد ذلك سوربا[1] باسم رجل من ولد اسامة بن لؤي اسمه سورباه[2] ثم سميت الهراووت[3] وبذلك تعرف الان وهي باقية الى زمننا قال وتواتر عند اهل بلده انه بلغ من العمر نحو سبعمائة سنة[4] ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرار يده الكريمة على رأسه ثم بعد ذلك[5] أقمت ببلدي مدة ثم خرجت إلى بلد يقال له سير[6] هند من اعمال السند[7] لادعو حكيما بها من حكماء السند اسمه هربال بخفض الهاء واسكان الراء وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم لام بالصفار فادركته في آخر عمره فدعوته الى الاسلام فاسلم على يدي ثم لم تطل مدة المعمر حتى توفي بعد اسلام الحكيم بثلاثة ايام ودفن بسير هند في رجب سنة ثماني وستمائة[8] قال الواسطي سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داود بن اسعد المقدم ذكره بقرية من صعيد مصر[9] يقال لها اسيوط ذكر الاحاديث التي يرويها المعمر وهي في الورقة التي قبل هذه الورقة يقول في اولها قال احمد بن علي السرددي ثم قال ما ذكرناه عنه عند ذكره من تقدمه الجند ووفاته بالتاريخ المذكور وقد قدم اليمن غير هذا الواسطي رجل اخر اسمه عمر بن محمد بن ابي بكر السمرقندي عن الشيخ ابي الفتح موسى بن مجلي بن مقلد الدنيسر عن الشيخ ابو الرضا

---

(١) كذا في (ب) وفي (د) سور .

(٢) في (ب) اسمه اسامة بن قريش بن لوي اسمه سور : وهذا لا يعرف سور في انساب قريش .

(٣) في (ب) اهراووت .

(٤) ما بين القوسين من (ب) .

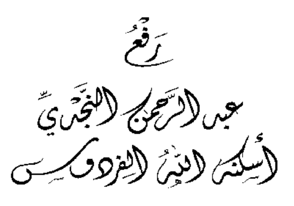
(٥) زيادة ذلك من (ب) .

(٦) لا يعرف ضبطها ولفظها (د) .

(٧) السند هو ما يسمى اليوم الباكستان او مقاطعة منه .

(٨) زيادة من حكماء السند من (ب).

(٩) صعيد مصر معروف وهو الجانب الجنوبي من القاهرة المعزية ويسمى عند المصريين الوجه القبلي لان قبلة مصر للكعبة على هذا الوجه ومن مدنه أسوان، والأقصر وغيرهما واسيوط مدينة مشهورة بمصر وفي الصعيد المذكور ايضا .



زين ابن نصر بن كربال وهذا مخالف في النسب للرواية المتقدمة ودخل الجند واجتمع به الفقهاء من الجند وغيرها واخذوا عنه ما رواه عن الشيخ ابي الفتح موسى بن مجلى ابن مقلد الدنيسر عن الشيخ ابي الرضا زين بن نصر بن كربال فاتفق الناقلان على تسميته برتن على وزن فعل بالفتح ثم راء ثم تاء مثناة من فوق ثم نون واختلف في ابيه وجده فالسمرقندي قال نصر بن كربال بخفض الكاف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم لام والواسطي قال منذر على وزن مفعل بن مندى بفتح الميم وسكون النون وخفض الدال المهملة ثم ياء مثناة من تحت غير ان السمرقندي نسبة الى الهند والواسطي نسبة الى السند وذلك اصح اذ سألت الخبراء عن موضعه فقيل السند وليس بين هذه المذكورة بلداً له انما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كان كما قدمنا وضبطها على ما وجدته بخط الفقيه حبن بخفض الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من فوق وخفض الراء وسكون النون وضبط مولده بفتح الواو والكاف وضم الواو ثم واو اخرى مفتوحتان ثم راء مهملة وسرباه بضم السين المهملة ثم راء وباء موحدة مفتوحتان ثم الف ثم هاء واهراووت بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء ثم الف ثم واو مضمومة ثم اخرى ساكنة ثم تاء مثناة من فوق وانما يقول كثير من الناس الهندي انهم يرون من جاء من ناحية الهند هندياً وان كان من السند سندياً وقل ما يذكر السند إذ لا يعرفه إلا عقلاء الناس كما ينسبون من جاء من بلد السودان الى زيلع فيقولون زيلعياً وقد بالغت في إيضاح ما تحققته من امور المعمر ونسبه وبلده إذ تطلع النفوس إليه ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي في الغالب وكتاب السمرقندي سماه قريب العهد وكان كتاب الواسطي أحاديث منشورة لم أكد أتحقق لها اسما .

وحينئذ نرجع الى ذكر الفقهاء من[1] اب فكان للفقيه حسن المذكور انفاً ابن اسمه عبد الرحمن قال الفقيه عثمان كان من الرجال المعدودين في اهل الفقه والدين تفقه بابيه وبالامام اسماعيل الحضرمي وبالقاضي عياش من جبلة ثم

---

(١) في (ب) مدينة اب .

رتب معيداً في المظفرية ثم انتقل الى مدرسة ذى هزيم الاتابكية ثم الى النجاحية ثم زهد بالجميع ولزم بيته بمغربة تعز قال الفقيه عثمان من لفظه وكان ثقة قال ظهر في بعض النواحي مخلاف جعفر حنش عظيم له نباح كنباح الكلب فنزل على قرية بقرب من موضع ظهوره فجعل يصيح بصوته حتى افزع اهل القرية وانقطعوا عن اشغالهم وهموا بالانتقال عن القرية لشدة ما دخلهم من الفزع من كبره وعظم صوته فتقدم جماعة منهم الى بعض صالحي بلدهم وشكوا اليه حالهم مع الحنش وسألوه ان يدعو لهم فقال تقدموا باجمعكم الى جبل يقابل موضع الحنش ثم هللوا ونادوا يا الله يا ربنا هذا الثعبان الذي ارسلته لا طاقة لنا به فذهبوا وفعلوا ما امرهم به فبينما هم على ذلك اذ انقض طائر عظيم ابيض اصفر المنقار والمخاليب فجعل يحارب الحنش فحين يقبل عليه ينفخه فيخرج من فيه نار يهرب منها الطائر فتحرق ما مرت به من الشجر وغيره ثم يعود الطائر عليه مسرعاً فيضرب رأسه بمخاليبه ثم لم يزالا كذلك ساعة جيده حتى كان اخر امره وقد تعب الحنش ضرب رأسه ايضاً بمخلبيه حتى كاد يغيبها ثم اتبع ذلك بمنقاره ثم جعل الخش ينضرب ساعة وهو ممسك له حتى مات فتركه ميتاً وطار عنه واقبل اهل القرية فوجدوا حنشاً لم يروا ولم يسمعوا بمثله فحفروا الى جانب الموضع الذي هو فيه وخدوا حفيراً عظيماً وقلبوا الحنش اليه ثم واروه بالتراب وهذه حكاية غريبة قد جرى لها نظير في قصة سيف الاسلام حين اراد اغتصاب اراضي اهل اليمن كما سيأتي انشاء الله تعالى مع ذكره وفي اخر عمر هذا عبد الرحمن حصل به مرض طال وامتد فاشار عليه مشير بالطلوع الى صنعاء يخترف بها العنب فاكترى من حمار غريب فلما صار به في الطريق منفرداً عمل بقتله واخذ ما معه وذلك نحو تسعين وستمائة تقريباً فجمع الله له بين الغربة والقتل شهادتين ومن اولاد على بن عمر ابنه الثالث حسين مولده لخمس بقين من جمادي الاولى سنة ثماني وستمائة تفقه ثم غلبت عليه العبادة حكى انه ايام تفقهه ترتب في مدرسة عومان[1] مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته

---

(١) مدرسة عومان لا تعرف اليوم وهي قريبة من قرية ذي عقيب شمال ذي جبلة بمسافة يسيرة .

بدراهم وربطها بطرف ثوبه ثم عن له ان يأخذ شيئاً منها فحين فتح ربطها وجدها عقارب ففزع فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة ، وكان يكثر زيارة القبور ومتى كان[1] يطرقها خلع نعله وحملها بيده وذكر الثقه انه وجده يوماً على قبر ابيه وهو مغشى عليه فدعا جماعة واحتملوه على حاله الى بيته فلما أفاق وسئل عن سبب غشيانه فقال كنت أقرأ على قبر والدي فغلطت فسمعته يرد علي من القبر فلم أتمالك أن غشي علي . هذا وقد مات قاضياً ولم يزل عليها حتى توفي نهار الخميس ثامن عشر المحرم سنة ثمانين وستمائة وله ذرية لا تخلو من خير في الدين .

ومنهم ابنه الرابع أحمد كان عابداً وهو الذي ولي قضاء أب بعد انتقال أخيه محمد منها الى تعز وذلك في ايام المنصور فلم يزل حاكما بها حتى ولى بنو محمد بن عمر القضاء فعزلوه بمحمد بن يحي المقدم الذكر في سنة احدى وسبعمائة وقبورهم جميعاً باب بمقبرة شرقية الاّ محمد بن علي وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بتعز وعبد الرحمن بطريق صنعاء ولاحمد ذرية منهم حاكم اب الأن اقامه المنصور الاخر من بني رسول .

ومنهم ابو القاسم بن علي بن موسى السرواني ثم الجبرتي بلداً والزيلعي لقبا كما جرت العادة وقد بيناه فيما تقدم مع ذكر ابن ادم وغيره تفقه بتهامة على فقيهها الامام اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر والامام احمد ثم قدم زبيد واخذ عن محمد بن علي بن عم اسماعيل الحضرمي ثم طلع الجبال فورد مدينة اب فرتب مدرساً بمدرسة لبني سنقر فانتفع به الناس انتفاعاً جيداً لا سيما اهل اب ونواحيها ولما صار الكاشغري مدرساً بأب طلع وعمر الشعبي والقاضي محمد بن يحي مقدمو الذكر الى الفقيه عبد الله بن يحي صاحب سماع البيان بالطريق العالي وكان اذ ذاك بمنزل يعرف بالمفلح[2] من جبل بعدان وضبط الجبل تقدم

---

(١) في (ب) صار

(٢) جبل المفلح تقدم ذكرها ومنزل مُفلح : قريبة عامرة آهلة بالسكان في عزلة الحرث من مخلاف بعدان .

والمنزل بفتح الميم وسكون الفاء وفتح اللام ثم حاء مهملة ساكنة وذلك في ثمانين وستمائة وقفت على انه كان اخرهم سماعاً ثامن وعشرين من جمادي الاولى منها وكان هذا الفقيه عارفاً بالمهذب معرفة شافية وكانت وفاته باب اول سنة اثنتين وسبعمائة وقد بلغ عمره ستين سنة وقبره بحياط الامام سيف السنة الى جنب قبر الفقيه محمد الاصبحي فيا له من حياط لقد جمع صدوراً من الصلحاء والعلماء وذلك ان الزائر عندما يدخل من باب الحياط اول قبر يلقاه قبر فقيه اسمه يحيى كان عارفاً بالفقه تفقه بفقيهي تهامة المقدمي الذكر وكان مزاملاً لهذا ابي القاسم (وطلع من تهامة ليزوره[1] لنيف وتسعين وستمائة فتوفي بعد أيام) ثم يليه قبر صاحبه أبي القاسم ثم يليه قبر محمد الاصبحي ثم قبر سيف السنة فيالك من اربعة مشهورين غير من دفن من اولاد سيف السنة او غيرهم ممن لم اتحققه لكن اخبرني ثقة انه قل من قصد هذه التربة وكان ذا هم الا فرج الله عنه همه وقضى حاجته وقد رأيت ذلك عيانا وفقيه أب الان احمد بن سليمان ابن احمد بن صبره الحميري مولده سنة ثماني وخمسين وستمائة بقرية من معشار انور وادي السحول ويعرف بمشرعة[2] تفقه بأبي القاسم غالباً واخذ عن محمد الاصبحي وقرأ الفرائض على طاهر الاتي ذكره في المعشار المذكور ولي قضاء البلد مدة، ونازعه ذرية القاضي علي بن عمر فجعل أحدهم مكانه على كره من ابن الاديب في ايام المجاهد لشفاعة الرميمة اذ بينهم وبينه صهاره وهذا احمد امام الجامع ومدرس ببعض مدارس بني فيروز ، ثم لما طلع السلطان التعكر اول سنة تسع وعشرين وسبعمائة عرف انه لا يصلح لقضاء اب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

(٢) معشار انور : يحمل هذا الاسم الى هذه الغاية وتقول الاعراب بارك الله في الوادي المستقبل ما بين حبّ والتعكر وخدد وانور وهو جنوب مدينة اب ومن اعمال مركز المخادر وعليه تشرع طريق نقيل صيد سمارة ومشرعة : بفتح الميم وتسكين الشين المعجمة وفتح الراء والعين المهملتين ثم هاء وهي في جبل عزلة المحرم من سمارة ومشرعة أيضاً قرية خربة في عزلة العداني من اعمال ذي السفال من غربية ومشرعة ايضاً اعلا وادي ظبا ومشرّعة ايضا في جبل صبر وغير هذه مما ذكرناه في المعجم .

غيره فأمر باعادته فامتنع فقيل له استنب انت من يصلح فاستناب ولد ابن قيصر احمد فلبث حاكماً بطريق النيابة حتى توفي هذا في شوال سنة[1] ثم جعل السلطان القضاء لابن قيصر اذ خطب له اعيان البلد .

ومنهم عمر بن عبد الله بن سليمان الكندي نسبا والعتمي بلداً مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً تفقه بابي القاسم الاصبحي محمد وبصالح بن عمر السفالي وهو امام لمدرسة حسن بن فيروز توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

ومنهم احمد بن يحي بن ابي بكر ابن محمد الكندي مدرس مدرسة حسن بن فيروز ايضاً تفقه باحمد بن سليمان ولديه حذق وفضل وبحث في الفقه مرضي .

وقد عرض ذكر بني فيروز وربما تطلع النفوس الى معرفة شيء من احوالهم اما لبعد او لقدم عهد فهم قوم اكراد وقيل انهم تديروا إباً منذزمن طويل يغلب عليهم الخير نالوا من المظفر حظوة عظيمة سببها ان المماليك لما قتلوا اباه بقصر الجند على ما سيأتي بالتاريخ وخرجوا هاربين وبقي المنصور فيها لا قائم بحاله واولاده من ابنة جوزه فاجتمع بنو فيروز وحملوا المنصور في محمل وقصدوا به تعز ولولا عزمهم وتشميرهم لم يجسر احد على ذلك فكان المظفر يعرف لهم ذلك ورفع لأبي بكر الملقب بشمس الدين بطبلخانه ولاخيه عثمان الملقب فخر الدين اخرى واقطعهم الاقطاعات الجاملة وهم اهل فراسة وشجاعة الى عصرنا[2] يذكرون بذلك منهم جماعة يميلون مع ذلك الى العبادة والتصوف وطرايق الحرث وابتنوا باب عدة مدارس وقفوا عليها ما يليق باحوالهم ولابي بكر ولد اسمه حسن به خير ودين توفي صدر دولة المؤيد بعد ان ابتنى مدرسة وخلف ثلاثة أولاد

---

(١) كذا في الاصلين .

(٢) ولهم بقية اليوم في مدينة اب وجبل حبيش ويقال ان الذين في بعدان منهم واوقافهم بوادي الظهار بإب قد اغتصبته وزارة الأوقاف لحاجة في نفس الولاة لاستغلاله وأكله حراماً على ولاتة الدين لهم الولاية الخاصة في ذريتهم وقذ انقلبت تلك الأراضي الجيدة عمارات وبنايات استأجروها عرصات والله أعلم ما تأتي به الأيام وقد ذكرنا من هو الوجه منهم اليوم كما ظهر منهم في أدوار التاريخ علماء وصلحاء ومدارسهم لا زالت عامرة في قلب مدينة اب .

محمد وداود باق وهو أثبتهم في الدين والأسد محمد قدم واخر[1] وتوفي برمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة بعد ان ابتنى مدرسة جيدة والغالب على المتأخرين على الخصال المذكورة اولا الازد راع والرغبة الى السكون وربما جاء من ذكرهم ما لاق في ذكر اعيان الدولة ان شاء الله تعالى .

وفي المدينة من الاعيان ثم من الغز ابو بكر بن علي الرضى بن جعفر اصل جده من (قص)[2] مولده سنة اثنتين وخمسين وستمائة بجبلة له عقل ومشاركة في الكتب وسيرة مرضية في الولاية وهو الذي كشف الضر عن اهل ذبحان بعد الله تعالى فولايته من قبل المظفر اذ كان ياقوت اهلكهم هذا كان مشهوراً وولي بلدنا الجند سنة اربع وعشرين فرأيناه حسن السيرة وله شرف نفس وصبر على فعل المعروف ووضع بجامع اب قارىء الحديث كما في مسجد الاشاعر بزبيد ووقف لذلك عدة كتب . . . وقد انقضى ذكر من استحق الذكر بمدينة أب من الفقهاء على ما تحققته لم يبق الا الشروع بفقهاء المدينة الثانية جبلة لارجع بعد ذلك الى ذكر نواحيها فقد بينت لك فيما مضى ان فقهاء السنة كانوا اقل ما سكنوها واما الآن فانها من اكثر بلاد اليمن ومدنها علماً وفيهم جمع من ذكر الفقهاء وغالب اهلها سنيون فممن لم يذكرهم ابن سمرة مع انه لم يكد يذكر من اهلها احداً بل عد قضاتها لا غير وذلك دليل على ما قدمنا ذكرهم من عدم اهل السنة بها .

فمن المتقدمين احمد بن اسعد بن أبي الهيثم وابنه عبد الله كانا فقيهين فاضلين بالفقه والقراءات والنحو واللغة والأصول وصنف عبدالله عدة مصنفات في القراءات الإيضاح والإشارة والكفاية وانفراده لقالون[3] وفي النحو كتاباً سماه التبصرة وفي اصول الدين كتاباً ضمنه الرد على القدرية وتفقهه بابيه وعنه اخذ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» وكانها مفحمة فلا معنى لها .

(٢) كذا في الاصلين ولم تظهر .

(٣) قالون احد رواة قُرَّاء نافع واسمه عيسى بن مينا بن ورد ابي المدني مولى الانصار ابو موسى احد القراء المشهورين من اهل المدينة مولدا ووفاة سنة مائتين وعشرين ٢٢٠ هـ .

ابو القبائل شيئاً ورأيت شيئاً من مصنفاته بوصاب[1] مع المقري الغيثي وسمعته كثير الثناء عليهما وعلى مصنفاتهما وانما اخذت ذكرهما عنه لم اتحقق لهما تاريخاً .

ومنهم ابو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن ابي القبائل بن علي اصله من صقع الشوافي من عرب فيه يعرفون ببني ابي النهى[2] تفقه بابن مضمون مقدم الذكر عن عبد الله المذكور انفاً كتاب المصابيح وكان وفاته على الاقامة بمسجد السنـة في سنة تسع وستمائة[3] . ومنهـم : ابراهيم بن المبـارك (ابن الدليـل)[4] ذكر ابن سمرة أبـاه في فصـل القضـاة بذي جبـلة قال ثم الفقيـه إبراهيم سـألت عن تحقيق حال هذا محمد واهله فقيل لي كان مدرساً بمسجد السنة قبل الفقيه ابي القبائل قالوا واصلهم من قرية بوادي جبلة تعرف بالنجد[5] بتشديد النون بعد الف ولام وسكون الجيم ثم دال مهملة من قوم كانوا بها يعرفون ببني الصباغ ولم اتحقق له تاريخاً .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلداً

---

(١) ما بين القوسين من «ب» .

(٢) في معجم البلدان في مـادة (جبلة) ومن ذي جبلة ايضـا الفقيـه ابـو الفضـائـل منصـور ابن ابي الفضائل كان رجلا صـالحا فقيهـا صنف كتابـا رد فيه عـلى الشريف عبـد الله بن حمزة الخـارجي واعتـرض فيه عـلى الفاظـه ولَحَّنَه في كـثر منها وزيف جميـع ما احتـج فيه فلما وصـل الكتاب الى الشريف الخارجي اجـاب عن الكتاب حميـد بن الأنف ولما وصـل كتابـه الى الفقيه ابي الفضـائل صنف كتابا آخر في الرد عليـه ومات أبـو الفضائـل في نحو سنـة ٥٩٠ هـ قلت والمراد بـالشريف الخارجي هو الامام عبد الله ابن حمزة ورسالة الفقيه أبي الفضائل هي التي تسمى (الخارقة) وهي غير موجودة ورد عليه الشريف عبد الله بن حمزة بكتابـه (الشافي في اربعـة مجلدات ضخمة) وقـد وهم ياقوت في اسمه ونسبه ابن ابي القبائل لا ابن ابي الفضـائل وكـذا غلط في موقـع ذي جبلة . وهذاالعلامة هو المعروف في كتب الزيدية «بالفقيه الخارقة» لان رسالته لعبد الله بن حمـزة سماهـا « الخارقة » وجواب الامام عبد الله بن حمزة عـلى العلامة المذكور كتـابه الشـافي اربعة مجلدات لا طـائـل تحتـه . قال الحوالي : ويأتي للمؤلف بما لقطـه منهـم أبو القبـائل نسبـة إلى الأصـابح وكان فقيهاً فاضلاً له مصنف سماه الحجة الخارقة لأهل الملة المارقة يتضمن الرد على القدرية فلعله هذا .

(٣) في «ب» سبع وستمائة .

(٤) ما بين القوسين في «د» ولا معنى لذلك الذي في ابن سمرة ص ٢٣٥ ابراهيم بن محمد بن المبارك .

(٥) قرية النَّجد التي قرب جبلة تحمل اسمها الى عهدنا وما يحمل اسماء النجد ذكرناه في المعجم .

والقرشي نسباً والزيلعي لقباً كما تقدم وكان يقول لا اجد من يسميني زيلعياً فإنني قرشيّ النسب ومعنى ذلك أن الزيالع في الغالب عجم وكان يكره النسبة اليهم كان فقيها كبير القدر شهير الذكر عالما عاملا اخذ عن جماعة في اماكن شتى أخذ بعدن عن ابراهيم القريظي ولما طلع الجبال اخذ عن اهلها كعبد الله بن عبد الرحمن السفالي وغيره وكان صاحب كرامات ومكاشفات درس بمسجد السنة مدة طويلة فتفقه به جماعة من الاكابر والاصاغر فاخذ عنه من الكتاب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة أخبرني الثقة عن الثقة قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فرحت معه يوماً الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرته فبينما انا وهو قعود اذ اقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يسير حافياً ونعله بيده فحين رآه الفقيه تبسم وقال لي يا فلان هذا الفقيه فلان قد جاء احب يريد السلام علي ثم قال لا اله الا الله انما حمل هذا على المشي حافيا كراهة ان يدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول وعن قريب يبني بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد لبعضها مدرساً ، ثم وصل الى الفقيه وسلم فرد عليه السلام وتسالما مسالمة مرضية ثم تباحثا ساعة عن مسائل ثم توادعا وعاد الخضر من حيث جاء ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو فدرس بالمدرسة الراتبة ولما نشأ ولد الفقيه ابي القبائل وكان الفقيه يحي بن سالم من اصحاب ابيه احب ان يجعله مكانه وكان يصحب القاضي الرشيد[1] شاد الدواوين السلطانية[1] المظفرية فقال أريد منك الاعانة في ترك ولد الفقيه ابي القبائل مكان ابيه فقال سمعاً وطاعة ثم بعث الرشيد الى الفقيه محمد بن عمران ان يعمل له حسبة المسجد فضاق ذلك به وشق عليه لانه لا يطلب ذلك الا ممن استخبر وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به ثم تقدم بعض اصحابه الى الامير فخر الدين بن الرسول فامر الى

---

(١) القاضي الرشيد ربما تأتي ترجمته للمؤلف وهو غير القاضي الرشيد الأسواني المصري فذلك قد تقدمت ترجمته في الجزء الاول ص .

الرشيد بقصره عن التعرض الى الفقيه ولم تطب نفس الفقيه بعد ذلك بل عزم على الخروج عن جبلة فخرج الى قرية من معشار الجند يقال لها الحمراء[1] فاقام بها مدة ثم انتقل الى وادي عميد فسكن فيه في قرية الظفير[2] وكان كثير الاجتماع بابن ناصر وحسين العديني بقرية الذنبتين (فاحب السكون والاقامة معهم فانتقل وسكن)[3] وكانت وفاته بالقرية المذكورة يوم الثلاثاء سنة خمس وثلاثين وبستمائة وقبر بمقبرتها الشرقية الى جنب قبر الفقيه العديني وحضر الفقيه عمر ابن سعيد قبرانه في جماعة من اصحابه .

ومنهم عمر بن عبد الله بن علي بن عيسى الحرازي درس بمسجد السنة وهو احد اشياخ عبد الله بن علي العرشاني ولم اعرف من نعوته شيئاً .

ومنهم محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي بلداً والعنسى بالنون نسباً والاحولي نسبة الى قرية من وادي جبلة تعرف بذى حوال بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم الف ثم لام[4] مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ عن اسماعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وابي حديد وغيرهم ثم لما سمع بمعمر في الهند ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل فدخل بلد برد[5] فاخذ بها عن ابراهيم بن محمد البردي ثم عاد الى جبلة فقعد عطاراً وهو يشتغل بقراءةالكتب والغالب عليه اسماعها وتحصيل اسانيدها بعد الاجتهاد في طلب عواليها فلما ابتنى الدار النجمي[6] المسجد الذي ينسب اليه بجبلة جعلوه مدرساً فيه فلم يزل به مدرساً حتى توفي عليه وعنه اخذ جمع كثير وقصد

---

(١) قرية الحمراء : لا زالت عامرة شرقي الجند ومايحمل اسم الحمراء ذكرناه في المعجم .

(٢) سلف ذكر وادي عميد مع الظفير هنالك.

(٣) في «ب» والاقامة مع وبقية الكلام غير موجود في «ب» .

(٤) قرية ذي حوال تقع في عزلة النقيلين من اعمال ذي جبلة في جنوبها وتطل على وادي نخلان وهي اليوم خراب ومن قبل ذلك بزمان .

(٥) لم يضبطه المؤلف ولا اعرف عنه شيئا .

(٦) مسجد دار النجمي ويسمى النَّجمية لا يزال عامراً وهو مسجد مقتصد في أعلا مدينة جبلة .

لِعُلُـوّ سنده وغزر روايته وكان رجلاً صالحاً لما اهل له من التدريس وممن اخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره ولم يزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعـده إلى عصرنـا إذ يقـال شرط الـواقف أنهم يقـدمـون عـلى غـيرهم في مـدرستـه ثم نظره كذلك ولم يغير عليهم حتى صار نظر الوقوفات على القضاة بني محمد بن عمر فاز الوهم عن النظر وابقوهم على التدريس ولما جعل القضاء الى ابن الاديب اعاده لهم وكانت وفاته لاربع بقين من القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة وخلفه ابن له اسمه حسين كانت به أريحيـة وشرف نفس وتوفي بسنة احدى وثمانين وستمائة ثم بعده اخوه عمر كان كثير الحج والعبادة يقال انه حج ستاً وثلاثين حجه وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة ثم المدرس بالمسجد هذه المدة شيخي ابو بكر بن الفقيه حسين مقدم الذكر ميلاده سنة اثنتين وستين وستمائة عنه اخذت الدرة اليتيمة بشرح الخمرطاشية قرائة ولي منه اجازة عامة .

ومنهم سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل بن احمد بن أبي الخير بن الحصين بن مسكين وقد ذكر ابن سمرة اياه في الغالب وربما ذكر هذا وتفقهه بمحمد بن مضمون العمراني وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع الاشتغال بقراءة الكتب اخبرني الثقة الخبير باحوال الناس في جبلة خاصة قال وكان هذا سعيد مُصاحباً لابن مصباح واتفقا على ان من كان له في شيء من الكتب سماع اسمعه صاحبه وانتظم ذلك بينهما وكان يفعلان به وترتب هذا سعيد بالمدرسة النجمية بذى جبلة وكان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي صحبة ومواخاة ومعاقدة ان من مات قبل صاحبه حضره الاخر وتولى غسله والصلاة عليه فقدر الله تعالى ان مات الفقيه سعيد ببلده دلال بقرية تَيْثِيْد المقدم ذكرها وذلك بعد ان زهد بالمدرسة وقد اوصى عند وفاته ان ساعة يموت يؤمر رسولا الى الفقيه عمر بن سعيد يعلمونه بموته فلما انتصف الليل توفي بادر الوصي وبعث رسولاً فلم يقطع نصف الطريق حتى وافى الفقيه مقبلا فحين رآه قال مات الفقيه قال نعم ومن كراماته ما ذكر ان زريعا الحداد دخل اليه عقب عيد عرفة فقال يا سيدي رأيت ما كان احلى الحج في هذه السنة فنظره الفقيه بازوراء ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستحياً ثم جعل الفقيه يعتذر له

بمغالطة الحاضرين قال المخبر فلما خرج الحاضرون عن مجلس الفقيه قلت له يا سيدي سبحان الله العظيم نحن محبوكم وصحبناكم ويحصل لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركونا فيه ولا في بعضه فاراد الفقيه غلاطى وانكار ذلك فلم اقبل بل قلت سألتك بالله يا سيدي الا ما اخبرتني كيف تفعلون هل ذلك طيران او خطو ام ما ذاك فقال الفقيه هو شيء لا استطيع تكييفه بل هو قدرة من قدر الله تعالى يختص به من يشاء من عباده وبلغني انه توفي بتاريخ سنة ستين وستمائة بعد بلوغ عمره ثمانين سنة وكل ذلك على طريق التقريب ومما يذكر من الكرامات بعد موته ان رجلاً من اصحابه وشركاء ارضه حصلت عليه اذية من بعض نواب الشيخ الفضل بن عواض المليكي فذهب الى تربة الفقيه سعيد والتزمها وبكى عليها وجعل يقول يا فقيه اتعبنا الفضل واصحابه وظلمونا وجعل يعدد ذلك عند قبره ما يعملون من القبائح معهم وذلك ان بلد الفضل على قرب من ناحية دلال والفضل اذ ذاك بتعز عند المظفر وكان قد دخل عليه واكرمه وامر ان يكتب له بعوائده فكتب الكتاب بها ولم يفرغ الا عشيا فادخلت على السلطان وباتت عنده ولما انتصف الليل استيقظ الفضل وامر غلمانه بالشد والسفر فقيل له الا تصبر حتى تأتيك خطوط السلطان فقال لا حاجة لي بها اذا خرجت لحقتنا فقال له بعض خواصه سألتك بالله يا شيخ ما حملك على الخروج في هذا الوقت من غير مراجعة السلطان فقال رأيت الفقيه سعيد بن منصور قد لزمني واضجعني وذبحني فانا لا محالة هالك ثم اخذ في السير فلم يصل جبلة الا وقد اعتقل لسانه فحمل على اعناق الرجال وطلع به جبل بعدان فتوفي هنالك وحمل الى بلده ميتاً فلما صاروا به الى البلد ودفن سأل صاحبه الذي علم منه بحديث الفقيه سعيد هل جرى لأحد من غلمان الشيخ الفضل مع احد من أهل قرية الفقيه شيء فقيل له نعم فلان نائب الشيخ فعل بشريك الفقيه سعيد ما هو كذا وكذا فبلغ الى قبر الفقيه سعيد بن منصور والتزمه وبكى عنده فقال لم يرد الفقيه الانتصاف الا من الشيخ لا من غيره .

وقد عرض مع ذكره رجلان من الاعيان يتطلع الانفس الى معرفة احوالهما

وهما الشيخ زريع بن محمد والفضل بن عواض فأما زريع فهو الشيخ الصالح زريع ابن محمد ويعرف بالحداد أصله من جبل بعدان من قرية النظاري كان رجلاً صالحاً عابداً متورعاً كثيرا ما يصحب الصالحين ذكروا انه كان في ابتدائه شاباً معجباً بنفسه خطر له بأمرأة من اهل الستر في القرية وكانت مضرورة بالفقر وبها جمال فائق فبعث لها بشيء على ان تواصله فكرهت ذلك ثم اشتدت بها الحاجة حتى اشرفت على الهلاك فقدر ان زاد ارسل اليها وهي على الحال فقبضت من رسوله ما جاء به ووعدته بان يأتيها في وقت فوافاها زريع ذلك الوقت فلما خلى بها رآها تنتسف كالسعفة في الريح[1] فقال لها ما شأنك فقالت هذا امر لم اكن اعرفه ولا أحد من أهلي فاحلها مما معها ثم خرج ففال لها زحزحتيني من النار زحزحك الله عنها فكان به من الخير كثير وكان يمسك القطعة الحديد وهي نار تشعل فلا تضره ثم لزم صحبة الفقيه محمد بن مضمون والفقيه سعيد بن منصور وغيرهما من صلحاء وقتهما وفقهاء تلك الناحية وقد ذكرت حضوره لوصية ابن مضمون .

وأما الفضل فهو الفضل بن عواض المليكي كان من اعيان المشايخ اهل الرياسة والسياسة وكان كريماً شجاعاً كثير فعل المعروف مقصوداً مألوفاً وكانت له منزلة عند الملك المظفر وهو احد مشايخ بلد مذحج توفي سنة [2] .

ومنهم علي بن الفقيه ابي السعود بن الحسن الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في النواحي كان هذا علي فقيهاً فاضلاً نحوياً درس بالنجمية واظنه اول من درس بها واستدعاه المظفر ليقرىء ولده الاشرف النحو فصار الى تعز ولبث بها مدة يقرىء الاشرف ثم توفي على ذلك سنة[3] .

---

(١) نسف وانتسف : ارتعش خوفا او من البرد او شيء آخر لغة دارجة فصحى والسعفة احد السعف الجريدة من النخل ونسف البناء اذا قلعه من اصله .

(٢) سبق ان قلنا ان الاملوك من حمير لا من مذحج وثم بياض في الأصلين .

(٣) بياض في الاصلين .

ومنهم يحي بن سالم بن سليمان بن الفضل ابن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي مولده سنة ثماني وثمانين وخمسمائة انتجع ابوه من بلد بني شهاب[1] الى جبلة فسكنها وتفقه هذا بفقيه كان يسكن الجبابي واخذ عن محمد بن عبد الله المأربي وكان اول من ترتب مدرساً بالمدرسة العومانية وكان فقيهاً فاضلاً ذا مرؤة وكرم نفس لم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين صدر الدولة المظفرية فلما توفي الرشيد تكلم على هذا الفقيه الى المظفر وربما قيل ان معه له شيئاً فصودر بمال مبلغه اثنا عشر الف دينار ولم يقم بعد ذلك بل توفي غيظا في المدرسة المذكورة عشاء الثلاثاء لليلتين بقين من ربيع الاخر سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب[2] قرية على قرب من المدرسة ولهذا الفقيه بها ارض وكان كثيراً ما يسكنها بالشهادة لاهلها لانهم من اهل المعروف والهمم الشريفة ، ثم عرض ذكر المدرسة العومانية والنفوس ربما تتطلع الى علمها فاعلم انها مدرسة انشأتها الحره لؤلؤة زوج والد الملك المنصور والامراء اخوته وكانت من عنس يقال انها عمة لعلي بن يحي مقدم الذكر وهي من النساء المذكورات بفعل الخيرات ولو لم يكن لها من ذلك غير هذه المدرسة لكانت كافية وذرية هذا يحي بن سالم يدعون ان نظر هذه المدرسة اليهم وكان بنو عمران قد نزعوها ثم لما ولى بنو محمد بن عمر كان في هؤلاء بني يحي من يلوذ بالفقيه ابو بكر فاعادوها اليهم تدريساً ونظراً واستمر ذلك مع اخوته وهم من اكثر ذرارى الفقهاء سمعت الخبير بهم يقول في سنة اربع عشرة وسبعمائة انهم يزيدون على اربعين رجلاً غير النساء وسيأتي ذكر من استحق الذكر منهم ان شاء الله تعالى وممن وردها أعني مدينة جبلة وانتفع الناس به يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الواحد الشيباني[3] ولي نظر ديوان المخلاف وكان فاضلاً بفن الأدب تلقب بالقاضي

---

(١) بلد بني شهاب ما يسمى اليوم بلاد البستان وتسمى حازة بني شهاب وتقع غرب جنوب مدينة صنعاء ومن قراهم (حدة) وبيت سبطان انظر الاكليل ج(١) ـ ٤١٣ طبعة اولى .

(٢) لا اعرف محرب ولا ضبطها

(٣) هو القفطي المصري والد الوزير القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف مؤلف كتاب إنباه =

على عادة المصريين اذ يسمون رؤساء الكتاب قضاة وله مسموعات كثيرة وهو شيخ اهل عرشان وغيرهم بكتب الادب خاصة ولما قدم محمد بن ابي نوح صاحب الرواية المشهورة في المقامات اخذ عنه شيئاً عن كتب الأدب حين قدم جبلة وكان للقاضي هذا صحبة ومودة مع اهل عرشان بحيث كان يكتب اليه القاضي احمد ايام هربته الى بلاد العوادر من المعز بن سيف الاسلام

قـل للسـديـد أبي الفـرج جـاء المبـشـر بـالـفـرج
قتل المعز بجنده في كل فج(١)

فلم تطل الايام حتى قتل المعز على ما سيأتي

وممن اخذ عن هذا الشيباني ابراهيم بن عجيل مقدم الذكر اخذ عنه مقدمة ابن باب شاد بشرحها واليه ينتهي طريقنا في قراءتها وهذا من الطبقة المتقدمة وانما اخرته لانه لم يكن من المفتيين بل فنه الادب مع تعلقه بالخدم السلطانية ثم صار العلم بعد من ذكر الى طبقة اخرى في جماعة .

منهم ابو الفضل عباس بن منصور ابن عباس البريهي السكسكي مولده سنة عشرة وستمائة تقريباً وتفقهه بعمر بن مسعود الابيني المقدم الذكر ومحمد بن اسماعيل الحضرمي وبطال بن احمد الاتي ذكرهما في اهل ناحيتهما ان شاء الله تعالى وكان من اعرف الناس بكتب الشيخ ابي اسحاق واكثرهم لها نقلاً ودرساً روى بعض الصالحين بعد موته وسئل عن هذا عباس فقال هو في ضيافة الشيخ ابي اسحاق ولما ورد امر السلطان المظفر على قاضي القضاة يومئذ بفصل محمد بن يوسف الاتي ذكره عن القضاء جعل هذا عباس مكانه وكانت ارزاق القضاة اذ ذاك من جزية اليهود ، فلما اراد المظفر ان يبتنى مدرسة بمغربة تعز امر بجمع الجزية من كل بلد ويعوض اربابها من مال الخراج فحين علم القاضي عباس

= الرواة في ابناه النحاة وغيره وتوفي القاضي يوسف بذي جبلة في جمادي الاخرة سنة ٦٢٤ ومولده بمصر سنة ٥٤٨ انظر خبره في ياقوت ج ٢ ـ ١٠٢ وكتاب الأنباه .

(١) كذا في الاصلين .

بذلك عزل نفسه ولزم بيته ، ثم درس بالراتبة ولما انتقل علي بن مسعود عن النجمية صار اليها ودرس بها وانتفع به خلق كثير من جبلة وغيرها كابن مسلم وابن الاحنف وابن ابي الرجا وغيرهم وكان فقيهاً فاضلاً محققاً متقناً بالفروع والاصول له فيه مختصر سماه البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان واخبرني الشيخ عيسى بن محمد الصوفي انه اجتمع هو ووالدي يوسف بن يعقوب رحمه الله تعالى ومعهم رجل من تهامة وذلك بمدرسة عبد الله بن العباس بالجند قال فتذاكرنا بها الفقهاء والأفقه فيهم ثم ذكرنا القاضي عباس فقيه الجند وذلك انه حدث ببلادنا مسئلة غريبة فاضطربت فيها اجوبة فقهاء تهامة اضطراباً كلياً فبعثوا بها الى الجبال فاضطربت منها اجوبة الفقهاء كذلك فقدر ان وصل كتاب العزيز شرح الوجيز من الشام ففتش عليها به فلم يوجد جواب على صواب غير جواب القاضي عباس ولم يزل على الحال المرضي من التدريس والفتوى الى ان توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل المقدم ذكره مولده لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة تسع وستمائة ٦٠٩ تفقه بعمر الحرازي وبالصوفي من الملحمة وبابن مصباح وغيرهم وكانت امه من بني كحيل وهي ابنت الشيخ علي بن كحيل كانت صالحة قارئة لكتاب الله تعالى ذات مروة فلذالك صار الفقيه من اهل الثروة وكانت صالحة عابدة قدم الفقيه سفيان الابيني الى جبلة لغرض الزيارة فعزمته وادخلته البيت وكان نزوله في مسجد السنة (هذا مع تحقيق الناس لصلاح سفيان ويقال انها ولدت هذا سفين بتلك الايام ولذلك لقبه به وربما)[1] ذكر أنه خطبها فقالت : لا أتزوج بعد أبي القبائل أحد ولا أغير صحبته بغيره هذا مع تحقيق الناس لصلاح سفيان ليست كنساء زماننا تغير المرأة صحبة زوجها وإن كان دونه في الدين والدنيا ، وقد ذكرت مصير مسجد السنة اليه وبسعاية الفقيه يحي بن سالم عند ذكر الفقيه محمد بن عمر ويقال انها ولدت لسفيان ولداً بتلك

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» وهذه العبارة غير واضحة ولا ذات معنا .

الايام فلذلك لقبته به ولما صار الى مسجد السنة لم يلتمس لها شيئاً اذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديداً في ذات الله قائلاً بالحق عاملاً به آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ثم كان بينه وبين الفقيه عمر العقيبي مودة الى ان توفي على الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر والده كان له ابنان وابنتان فتوفي الولدان على حياته وتزوج محمد بن احمد العرشاني مقدم الذكر احدى البنتين وعلي بن العسيل الاخرى بحياته اليهما صارت تركته والى ابنته نصيب مما ظهر واستولى على مسجد السنة ابن العسيل الاتي ذكره ثم ابنه من بنت الفقيه على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن علي بن كحيل كان ذا مسموعات واجازات شغلته العبادة والعزلة عما سواهما وكان يعتكف بمقصورة في مسجد السنة ولما بلغ خبره وما هو عليه من العزلة والاجتهاد في العبادة الى المنصور بن الرسول زاره الى مسجد السنة وسأله الدعاء وقد اخذ عنه جماعة من جبلة وغيرها وابوه عبد الله كان من اعيان المشايخ وهو جد المشايخ المعروفين بجبله ببني كحيل فيهم جماعة اخيار اهل مرؤة ومن خير عبد الله زوج ابنته بالفقيه ابي القبائل مع الثروة وفقر ابي القبائل نظراً الى الدين والحسب لا الى النسب والغالب على ذريته الى عصرنا الخير وفعله .

ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن سباء بن حسين بن ابي السعد مولده سنة اثنتي عشرة وستمائة وتفقه ابتداء بمحمد بن مصباح وبالامام اسماعيل الحضرمي واخذ عن اسحاق الطبري وغلبت عليه العبادة والاشتغال بكتب الحديث والرقائق وله عن علاء الدين ابو بكر في مرثاته التي رثى بها الامام اسماعيل اذ كان هذا حسن اكثر اهل الجبال شهرة لصحبة الفقيه اسماعيل وتوفي هذا على الحال المرضي لنيف وتسعين وستمائة .

ومنهم عباس بن بركات الهمداني كان فقيهاً فاضلاً غلب عليه اللغة والاشتغال بكتبها اخذ عن محمد بن مصباح وغيره وسمعت من يذكره باتقان

اللغة وتوفي بجبلة ولم اتحقق تاريخه

ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن الشيخ عمران الصوفي ولد سنة ثلاثين وستمائة تفقهه بعمر بن مسعود الابيني وعمر بن سعيد العقيبي وابي بكر الجناحي وكان فقيهاً فاضلاً محققاً نقالاً للفقه سافر ديار مصر فهو الى الآن مفقود لم يعرف ما تم عليه وجده الشيخ عمران الصوفي كان من اعيان مشايخ الصوفية صحب علي الحداد بحق صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني (وكان هذا عمران لزوما للسنة نفورا عن البدعة متعلقاً باذيال العلم وكانت له كرامات)[١] حكى انه اشتغل يوم الجمعة بصلاة تعرف بالسنة [٢] فلم يفرغها حتى انقضت صلاة الجمعة فلزم الخلوة واعتكف بها بصيام وقيام حتى جاءت الجمعة الاخرى وخرج اليها فلما بلغ ذلك الى الفقيه عبد الله بن الخطيب الاتي ذكره في اهل موزع انشاء الله تعالى وصل الى جبلة لزيارة تربته وكانت وفاته سنة سبع واربعين وستمائة ثم صار الفقه في طبقة اخرى في جماعة منهم عبد الرحمن بن الفقيه يحي بن سالم المذكور اولا كان فقيهاً خيراً سليم الصدر اليه انتهت رياسة الفقيه والفتيا بذى جبلة وكان غالب امور الفقهاء انما ينتظم بعلمه وبرأيه ولما بنى الدار النجمي المدرسة التي سموها بالشرفية[٣] نسبة الى اخيهم شرف الدين الهالك بمصر كما سيأتي كان هذا اول مدرس درس فيها اذ كان اكبر الفقهاء وكانوا لا يطلعون من مصلى العيد الا الى بيته على سماط يعمله لهم فلما توفي والدهم بالعومانية انتقل اليها عن الشرفية فلم يزل مدرساً بها حتى توفي بجمادي الاولى سنة ثماني وثمانين وستمائة وخلف ابنه محمد كان فاضلاً بالفقه والاصول درس بعد أبيه وكان من أهل الفهم والذكاء وصحب الفقيه أبا بكر التعزي مدة طويلة فنال منالاً جيداً وبسببه جعل إقراء المدرسة إليه وإلى أهله وبعثه الملك المؤيد سفيراً

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) كذا في الأصلين ولم تظهر .

(٣) المدرسة الشرفية لا زالت تحمل هذا الأسم في ذي جبلة .

إلى المـديـنـة التي فيهـا قـبر رسـول الله صللم ليقـوم حمـاراً عـلى أبي نمى (1) صـاحب مكة لشأن كان بين الفقيه وبين ابى نمى شأن متقدم من عام حج فلزمه ابو نمى بمكة وصادره هو وصاحبه بمال اذ علم انهم جاؤا له ولأذيته فاقترضوا المال من حاج اليمن ومحنوا به ثم عادوا وكان صاحبه رجل يعرف بمحمد الدمشقي واظن حجهم سنة ثماني وتسعين وستمائة وكان وفاة هذا بعد الفقيه ابي بكر في جمادي الاولى سنة عشر وسبعمائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعا جيداً وخلف اولاداً صغاراً .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ينال بياء مثناة من تحت مفتوحة النون ثم الف ثم لام كـان أبوه رجـلاً زيلعيـاً ولبث بـذي جبلة ثم استـولـد هـذا محمـد بهـا وكـان معلم الفقيه سفيان ثم نشأ وتفقه باهل جبلة وكان جيداً حسن الالفة كثير المحفوظات والعجب انه احس بسارق وقد ثقب ناحية من البيت فلما كاد ان يدخل عليه البيت قال له يا هذا ان كان غرضك اخذ شيء تنتفع به فنحن فقراء والله ما معنا شيء وقد نقبت غلطاً وان كنت تظن معنا شخص جميل الخلق يصلح للعشرة فما معنا احد واحسن من في البيت انا وانا محمد ابن ينال ربما انك تعرفني والله ما كذبتك فلما سمع السارق ذلك ضحك وولى وكان فقيهاً فرضيا توفي على تدريس الشرفية اول سنة احدى وتسعين وستمائة وله الان ولد اسمه ابو بكر متفقه هو اليوم يدرس بمدرسة ذى جبلة

ومنهـم شـيخي أبو العبـاس أحمد بن أبي بكر بن عمر عرف بابن الأحنف لحنف كان بوالده ، مولده سـنـة إحدى وأربعـين وستمائة وتفقـه بعبـاس بن منصـور وغيره من فقهـاء جبـلة وله مصنفـات مفيدة في التفسـير واللغـة والحديث قدمت جبـلة سنـة احدى وسبعمـائـة فوجدتـه يدرس بـالشـرفيـة فقـرأت عليـه بعض مصنفـاته وأجازني ببقيتها ثم انتقل الى تعز فدرس بمدرسة الدار الجديد بمغربة تعز ثم انتقل عنها

(1) كذا في الاصلين ولم تظهر .

الى المدرسة المؤيدية فدرس بها مدة وانتفع به جماعة من اهل تعز ثم عاد بلده فلم يزل بها حتى توفي لعشر بقين من جمادي الاخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان له اخ اسمه ابراهيم تفقه وكان اماماً بالمدرسة الشرفية كان تقيا ورعا توفي لخمس بقين من رجب سنة عشرين وسبعمائة .

ومنهم شيخي ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفائنشي مولده سنة تسع وخمسين وقيل ستين وستمائة تقريباً كان فاضلاً بالفقه والقراءات والنحو وله فيه مصنف جيد نحا به نحو المقدمة البابشاذية سماه اللوامع وله يد في الأصول والحديث واللغة سافر الى ابين فاخذ بها عن محمد بن ابراهيم وعن ابن الرسول ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الامام ابن العجيل وقدم علينا الجند فاخذت عنه الاربعين للامام بطال بروايته لها عن التهامي مقدم الذكر عن بطال مصنفها وكان أوحد أهل البلد بالدين والعلم ثم لما اشتد به المرض الذي به توفي دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه فدعوا له فجعل يوصيهم بتقوى الله تعالى وكلما ذكر له البقاء اودعى له اعرض ، فقالوا له يا فقيه نحن نجدك بخير وكلامك كلام من قد تحقق الموت فهل ترى ناتيك بشراب تشربه لعل تجد به فرجاً قال لا حاجة لي به فقالوا اخبرنا ما معك ، قال رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم ابي اقدم مرحبا بك فعلمت ان أجلي قد دنا وكانت وفاته على تدريس النجمية يوم الاربعاء لاحدى عشر ليلة خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة .

ومنهم ابو الحسن علي بن احمد بن العسيل بن علي الجبرتي مولده لاربع عشر ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستمائة قدم الى جبلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة[1] على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله . اماما

---

(١) المقداحة : لعله قد تقدم ذكر المقداحة .

له وللجماعة حكى انه رآه يوماً في يده خاتم فضة فابعدها منه ثم عاد جبلة فاقبل على قراءة الفقه ولما كان في بعض الاعياد التي يتحارب بها اهل جبلة مع أهل البادية دخل الفقيه سفيان الجامع فلم يجد به أحداً غير هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجبه ذلك فعزم على القعود معه ثم ازوجه بابنته واهله جماعة يعرفون ببني عسيل وهم من فقهاء قائمة بني حبيش[1] وخطبائها وفيهم اخيار ، ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر بن العراف وعباس البريهي وصهره سفيان ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به وارتحل الى مصنعة سير وتفقه بها ولما تولى بنو محمد بن عمر القضاء والوزارة صحبهم ثم لما كان سنة أربع وسبعمائة عزم على الحج بكافة اهله زوجته ابنة سفين وولدين له وله ابنة فلما صاروا كلهم الى تعز فازوج الفقيه ابا بكر بها وسافر بزوجته وابنيه وكانا قد تفقها ولما وصلوا جازان[2] توفت الزوجة منتصف شعبان ثم لما صاروا بمكة وذلك لعشرين من رمضان توفي ولده الاصغر احمد وكان جيداً تقياً شريف النفس عالي الهمة قد تفقه بعض الفقه ثم حج الفقيه وابنه الاخر وعاد اليمن فتوفي الفقيه بجدة[3] سلخ الحجة من سنة اربع وسبعمائة فعاد ولده اليمن فبعثه الفقيه واجله وصار له بذلك عند الناس محلاً ثم كذلك ايام ولده جمال الدين .

ومنهم عمر بن عبد الله عرف بابي عقبة ينسب الى بني عقبة القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاة جبلة كان يعرف بالقاضي استصحاباً لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي باهله وكذلك الفقيه وان كانوا عامة وكان تفقهه بعبد

---

(١) القائمة : مؤنث قائم بلدة في بني حبيش المسماة اليوم الحبيشية من اعمال رداع سابقا ثم من اعمال (دمت ثريد) ذي رعين وقد ذكر حبيش هذه الهمداني وبنو حبيش غير جبل حبيش الذي من الكلاع ومن ظاهر السحول غرب شمال مدينة اب والقائمة هذه لا زالت عامرة وما تحمل اسم القائمة ذكرناه في المعجم .

(٢) جازان هو ما يسمى اليوم (جيزان) ومن المخلاف السليماني على شط البحر الاحمر .

(٣) جدة بضم الجيم وتشديد الدال واخره هاء والناس يغلطون فيفتحون الجيم وهو مينا الحجاز الطبيعي .

الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس بمدرسة الجبابي انشأها فخر الدين[١] المقدم ذكره توفي على ذلك تاريخ سلخ صفر سنة سبع وتسعين وستمائة .

ومنهم ابراهيم بن الفقيه يحي بن سالم مقدم الذكر كان فقيهاً جيداً يغلب عليه العبادة ودرس بعد ابن اخيه الفقيه محمد بن عبد الرحمن بالعومانية وتوفي بعد ذلك على التدريس وهو اخو اولاد الفقيه يحي وكانت وفاته[٢] يوم السبت رابع شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومنهم عبد النبي بن منصور بن عمر بن اسعد[٣] اصله من الصفة عزلة من جبل عنة المقدم الذكر درس بذي جبلة وكان عالي الهمة سخي النفس الى ان توفي برمضان لبضع وسبعمائة ثم صار الفقه الى طبقة اخرى الى جماعة اقدمهم نسباً واشرفهم ذكراً ابو عبد الله محمد بن غانم مولده سنة سبع وخمسين وستمائة تفقه بعباس وابن العراف وغيرهما وهو من اخيار الفقهاء وصلحائهم سليم الصدر متواضعاً انزله بنو محمد بن عمر الى تعز فجعلوه مدرساً بالمظفرية فلبث على ذلك مدة حتى صار القضاء إلى ابن الأديب فاعاده إلى جبلة الى المدرسة التي كان بها قبل نزوله تعز وهي المدرسة النجمية واضاف اليه مع ذلك القضاء كل ذلك ترغيباً له في الزهد بسبب المظفرية اذ اراد جعلها لابن العراف فلبث مدة على القضاء والتدريس ثم عزله عن القضاء وابقاه على التدريس [٤] وهو عليه الى الآن واليه في عصرنا ينتهي فقهاء الناحية وله نظافة فقه وبسط خلق وهو على ذلك الى عصرنا سنة ست وعشرين وسبعمائة ، ثم يتلوه ابو بكر بن الفقيه محمد بن يحي بن ابي الرجاء الاتي ذكره مولده سنة سبع وستين وستمائة تفقه

---

(١) في (ب) اسد الدين .

(٢) وكانت زيادة من (ب) .

(٣) اسعد زيادة من (ب) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

بابيه وهو المشار اليه بجودة الفتوى في هذا العصر بالمدينة ونواحيها يذكر بمعرفة الفقه والفرائض وجودة التدريس والدين والصلاح

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفقيه علي بن العسيل مقدم الذكر مولده لست بقين من جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة تفقه بابيه غالباً وقد ذكرت حجه مع ابيه وامه واخيه ونال حظوة بعد عوده من الحج ببركة الفقيه ابي بكر بن محمد اخي الوزراء والقضاة وبولده محمد حين صار اليه القضاء الاكبر وقد ذكرت في ذلك حين ذكرت اباه ، ولما امتحن بما امتحن حصل عليه بعض تزلزل ورتب ابن الاديب ولد الفقيه سفيان كراهة لهذا من حيث قربه وصهارته لمن قبله فلم يكد يتم له نجاح بل استمر هذا كما استمر اولاً وهو الان مستقر على تدريس مسجد السنة كما كان ابوه وجده وذلك سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وقدم اليمن من قومه رجل اسمه يوسف ذكروا انه كان خطيب القائمة وكان عليه سيماء الخير فتوفي عائداً من تعز إلى جبلة بقرية الذنبتين في رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة وقبر الى جنب قبر شيخنا ابي الحسن الاصبحي فانا كلما زرت تربته زرت هذا الفقيه لأنس كان حصل بيننا ، وله ابن عم اسمه احمد رتبه بنو محمد بن عمر مكان ابن غانم بالنجمية فلما عاد ابن غانم اليها انعزل وكان ذلك احد الاغراض المقصودة لقاضي القضاة برجوع ابن غانم الى جبلة .

ومنهم حسين بن علي بن ابي بكر بن الوليد[1] عرف بابن ابي الدهش العريقي بفتح العين المهملة وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم قاف ثم ياء النسب نسبة الى الاعروق العرب المشهورين ببلد الشذف عنه اخذت مقدمة ابن باشاد بشرحها وكان تفقهه بمحمد بن سالم وغيره من أهل جبلة وهو الآن المدرس بالراتبة .

ومنهم عمر بن الفقيه[2] ابي بكر التباعي الاتي ذكرهما في اهل ناحيتهما واما

---

(١) ابن الوليد زيادة من (ب) .

(٢) في (ب) عمر بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي .

هذا عمر فبدأ بالتفقه على فقهاء بلده المخادر ثم ارتحل الى زبيد فتفقه باحمد بن سليمان وغيره ودرس محمد بن ميكائل بمدرسته التي انشأها بمدينة زبيد وهو فقيه فاضل بالفقه والاصول وله شرف نفس وعلو همة . وقد انقضى ذكر فقهاء المدينتين لم يبق الا نواحيهما .

فابدأ منها بالناحية التي اشتهر فقهاؤها وكثر صلحائها وهما ناحية السحول والمشيرق وقد ذكر ابن سمرة منهما جماعة وقد ذكرتهم كذلك مع ما يثبت لي من زيادة ولم يبق الا من تاخر عن زمانه فابدأ حينئذ بفقهاء السحول واعظم قراه قرية المخادر وقد مضى ذكرها وتأخر عن زمن ابن سمرة جماعة منهم أبو الحسن علي بن ابي بكر التباعي كان فقيهاً صالحاً صاحب كرامات عابداً متورعاً متزهدا تفقه بابن سحارة وبابن عمه عمرو بن حمير مقدم الذكر وكان هذا الفقيه كبير القدر غلبت عليه العبادة واتيانه الناس من البعيد للزيارة والتبرك حكى الثقة ان الفقيه سفيان الابيني قدم عليه المخادر فحين سمع الناس به خرجوا للقائه الا الفقيه فقيل له الا تخرج للقائه فقال بلغني انه يرقص مع الصوفية ولست أرى ذلك فلما التقاه الناس سألهم عن الفقيه اذ كان لا يعرفه فاخبرانه لم يخرج فسئل عن سبب ذلك فقيل بلغه انك مولع بالرقص وكان الناس بهم حاجة قوية الى المطر مضطرين اليه فقال الفقيه سفيان بعد ان لزم رأس دابته اذهبوا الى الفقيه وخيروه بين ان يلقانا وعلينا حصول المطر او يقف ببيته ونحن نصله وعليه حصول المطر فحين وصل الرسول الى الفقيه بكى وخرج مسرعاً فلما تلاقيا تسالما واعتنقا بعضهم بعضاً وبكيا ولم يسيرا غير قليل اذ بالغيث قد صب عليهم كأفواه القرب ولم يدخل الاكثر من الناس الا مبتلاً ، وقد قدمت المخادر سنة ثلاثة عشرة وسبعمائة لازور اخيارها وابحث عن مناقبهم فاخبرني رجل مؤذن من اهلها انه كان يقرأ كل ليلة شيئاً من القرآن يهدي ثوابه لوالدته ثم قدر عليه ان ترك ذلك مدة فرأى والدته تعاتبه على ذلك وتقول يابني سألتك بالله لا قطعت القرآن والدعاء كما كنت تفعل فيما مضى ثم اشارت الى رجل واقف بالقرب منها وقالت يا ولدي هذا الفقيه على بن ابي بكر حمالتنا عليك لا قطعتنا ما كنت تهديه

لنا واذ به يقول نعم ان والدتك يتحملان عليك فاقبل الحمالة واعمل معها بحسب ما سألتك فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدنا ولها ثم استيقظت فلم اقطع ذلك حتى قدر الله علي ذات مرة وجعا بصدري اتعبني فالهمت زيارة الفقيه والتوسل الى الله عندها بسؤال العافية فنمت عقب ذلك واذ بي ارى الفقيه فسألته أن يمسح علي وأخبرته أن غرضي زيارته فقال صل مرحبا بك فلما قمت من نومي واصبح الصباح عدوت الى تربة الفقيه فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عنده حبة رمان ولم يكن ذلك زمنه فاخذتها ورحت بها البيت ومن العادة ان حمل ذلك الشجرة يكون حامضا فلما فتشت الحبة وجدتها حلوة فأكلتها وكانت سبب شفائي ، ثم زرت قبره غير مرة فاذا قمت بالمخادر اياماً اتردد في اليوم ثلاث اربع مرات وقبره بمقبرة المخادر وتعرف بالمسدارة بخفض الميم بعد الف ولام وسكون السين المهملة وفتح الدال المهملة ثم الف ثم راء مفتوحة ثم هاء وهي من المقابر المشهورة[1] بالبركة إذ رأى بعض الصالحين النبي ﷺ وهو في طرفها يزور وجماعة يسألونه الشفاعة فقال هذه خاتمي زمام على اهل المسدارة من النار ولما كان ذلك مستفيضاً لم يكد احد من اهل القرية ونواحيها يحب ان يقبر الا فيها تعلقاً بهذا الاثر .

ومنهم ابو يوسف بن يعقوب بن يوسف بن شحارة السهلي ثم الحضرمي تفقه بعمرو بن حمير المذكور فيمن ذكر ابن سمرة وبمحمد بن احمد الجماعي المذكور في اهل ذى السفال وكان فقيهاً محققاً مدققاً عالماً عاملاً اخذ عنه ابراهيم بن عجيل ولما قرأ ابن اخيه الامام احمد بن موسى وجدت بخطه في إجازته بقول كان هذا يعقوب فقيهاً اجلا سيداً زاهداً عابداً ثم قال وسهل بطن من كنده يعني يقول القائل السهلي قلت وسمعت قدماء المخادر ينقلون عن سلفهم أنه كان صادعاً بالحق قائلاً به من ذلك ما ذكر ان بعض اليهود تجوّر[2] ببعض مشايخ بني

---

(١) مقبرة المسدارة بقرية المخادر لا تزال معروفة إلى التاريخ .

(٢) تجور بالتاء المثناة من فوق والجيم والواو المشددة ثم راء لاذ ولجأ اليه ليحميه من ظلم او غيره =

ناجي واراد ان يسكن قرية المخادر ولم يكن احد منهم يعتاد ذلك فحين بلغ الفقيه ذلك شق عليه ولما كان يوم الجمعة والمشايخ مجتمعون في هذا الجامع قام هذا الفقيه وقال بلغني يا مشايخ انكم تريدون تسكنون اليهود بالقرية فقال له المريد لذلك نسكن فيها من شئنا فقال الفقيه لا حاجة لي ببلد يسكن فيها المغضوب عليهم فأنها تكره مجاورتهم ثم عزم على الخروج من الجامع فحين قرب من بابه سقط قنديل من قناديله على قرب من الشيخ وانكسر ودخل اهل الجامع وحشة فتناظر المشايخ ثم ابتدروا الفقيه وسألوه الصفح عن المتكلم والتزموا له ان لا يتركوا احدا من اليهود يسكن القرية فعاد الفقيه حينئذ الى موضعه من الجامع وصلى الناس الجمعة ولم يزل مقيماً حتى توفي بها . بعد ان تفقه به جمع كبير كعبد الله بن ناجي وعلي بن ابي بكر التباعيين ومحمد بن عمر الجبرتي مقدم الذكر في اهل جبلة وابراهيم بن عجيل وابو بكر الصوفي وقبره بالمسدارة المقبرة المذكورة أولاً وله عقب بقرية تحت نقيل صيد تعرف بالصفى[1] .

ومنهم عبد الله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي مسكنه قرية بالقرب من المخادر تعرف بالقريعا بضم القاف بعد الف ولام وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح العين المهملة ثُم الف[2] تفقه بابن سحارة ورأيت بخط الامام ابن عجيل ضبط سحاره بالسين المهملة وأما أهل البلد فيقولون هو بالمعجمة لم أسمع أحداً منهم يذكر خلاف ذلك .

وعنه أخذ جماعة ولم أتحقق له تاريخاً وكان له ابن اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً توفي بشوال سنة أربع وستين وستمائة ، ثم صار الفقه إلى طبقة أخرى .

= لغة سائدة في عموم اليمن وكانه مشتق من جار واجار ومنه قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره : التوبة ٦ .

(١) هي ما تعرف بعزلة الصفيّ : بضم الصاد المهملة والفاء ثم ياء من تحت وتقع على نقيل صيد سمارة من اعمال المخادر وشمالها بشرق .

(٢) القريعا كما ضبطها المؤلف لا زالت تحمل اسمها غربي المخادر بمسافة يسيرة ولعلها من وادي سحبان من عزلة جبل عقد .

منهم محمد بن احمد بن الفقيه علي بن ابي بكر التباعي مقدم الذكر كان فقيهاً فاضلاً تزوج بابنة الفقيه[1] عمر العقيبي وسكن معها الى ان توفي بذى عقيب ودفن الى جنب قبر الفقيه ولم اتحقق تاريخه .

ومنهم ابو بكر بن احمد كان فقيهاً ديناً مستظهراً للتنبيه تفقه باحمد ابن جديل بسهفنة وكان خيرا قائلاً بالحق ناهياً عن المنكر نظيف الفقه مذكوراً بالدين توفي على ذلك نهار الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقبر على قرب من جده علي بن ابي بكر وشيخه ابن سحارة وزرت قبور الجميع ولما قدمت المخادر بالتاريخ المذكور لم ادرك من المشار اليهم بالفقه غير رجل يقال له أحمد بن سالم وله أولاد جماعة يذكرون أيضاً بالفقه والخير[2] فهو أبو الحسن احمد بن سالم بن عمران بن احمد بن عبد الله بن جبران بضم الجيم وسكون الباء الموحدة وفتح الراء ثم ألف ثم نون المنبهي نسبة إلى منبه بن خولان[3] وأصل بلدهم وصاب .

منهم بقية هنالك يعرفون ببني مكثر بضم الميم وفتح الكاف وخفض الثاء المثلثة مع التشديد ثم راء وهم فقهاء ببلد حصن نعمان[4] يأتي ذكر من تحققته منهم من اهل بلده ، ميلاده سنة خمس وخمسين وستمائة هو الذي اخبرني بغالب اخبار مرغم الصوفي عن أبيه اذ كان له صحبة وهو صاحب دين وعبادة وفيه خير وانس للواصل من ابناء الجنس وله خمسة اولاد[5] تفقه .

---

(١) في (ب) بابنة اخي الفقيه عمر .

(٢) والخير ساقط من (ب) .

(٣) قبيلة منبه من خولان قضاعة التي تسمى خولان صعدة لها بقية هنالك انظر الاكليل ج ١ ولعل منهم من انتقل الى عتمة ووصاب وبنو منبه عزلة من يحصب العلو .

(٤) حصن نعمان هو ما يسمى اليوم الدّن ومن قبل اليوم ونعمان يطلق على بلاد وصاب وما يحمل اسم نعمان كثيراً ما استوفيناه في المعجم.

(٥) في (ب) زيادة تفقه منهم .

منهم ابو عبد الله محمد مولده سنة سبع[1] وسبعين وستمائة امه من التباعيين من ذرية الفقيه علي بن ابي بكر وهو الان مفتي البلد ومدرسها تفقه بصالح بن عمر السفالي وفيه دين وفقه .

ومنهم ابو بكر مولده ثامن القعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة تفقه بصالح بن عمر ايضاً وارتحل الى جباء فتفقه بعثمان المذكور اولاً محفوظه من كتب الفقه التنبيه والمنهاج للنووي ثم حسن مولده مستهل شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة تفقه بصالح بن عمر وعثمان ايضاً كأخيه نقل التنبيه والمنهاج وشيئاً من المهذب وهو الان مدرس بشنين الموضع الاتي ضبطه ثم ابراهيم مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وتفقه في[2] بدايته ومات على الطلب سنة اربع عشرة وسبعمائة ثم عمر مولده مستهل رمضان سنة ست وتسعين وستمائة تفقه في بدايته باهل الجبال ثم نزل تهامة وهو الى الان مشتغل بالقراءة على فقيه زبيد ابي عبد الله محمد الحضرمي ولم اجد احداً من فقهاء عصرنا ممن له ذرية اهل فقه ودين كهذا احمد ومن الواردين الى الناحية ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي بلداًالقعيطي نسبا نسبة الى قوم يسكنون وادي يعرف بضيعة من بلد وصاب في اعمال حصن السانة[3] مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة تفقهه بمحمد بن جديل من اهل سهفنة وبيحي بن فضل وغيرهما ، وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً كامل الفضل بالتفسير والحديث ولما ابتنى المظفر مدرسة بمغربة تعز أمر القاضي البهاء المذكور اولا بان يرتب بها مدرساً يكون أعلم فقهاء العصر فطلب هذا الفقيه ورتبه فهو أقل أول مدرس رتب فيها ثم لم يقف بها غير أشهر قلائل ، وتوجع فعاد السحول وهو الذي سن الأذان لمن سد اللحد على الميت وفيه إلى عصرنا اعتمده جمع كثير من

---

(١) في (ب) تسع .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٣) السانة تقدم الكلام عليها وكذا وصاب ، واما وادي الضيعة فهو يحمل اسمه الى يومنا هذا .

الناس يفعلونه بالمخلاف خاصة وفي غيرها ولما فعل مرة بحضرة شيخنا ابي الحسن الأصبحي سألته عن معناه فقال هو منقول عن الفقيه علي بن الحسين وكان فقيهاً عالماً ولعله اخذه من الاذان في اذن المولود ويقول ذلك اول خروجه الى الدنيا وهذا اخر خروجه الى الاخرة وله وجه اخر واخبرني الثقة انه طالع كتاب احياء علوم الدين فرغب الى العزلة والعبادة فارتحل الى قفر حاشد[1] بعد ان قضى ديونه وصالح غرمائه فلما وصل القفر وهو[2] موضع لا يسكنه الا الوحش كالاسود وغيرها ويسكنه البدو على حذر من الاسود فكان يخبر انه لما قصد القفر عازماً على دخوله لم يهب ذلك ولا دخله فزع فلم يزل يسير به حتى وصل الى شجرة تحتها عين ماء تجري قال فاقمت تحتها اربعين يوماً والاسود تمر بي حتى كاني لا اهابها وهي[3] عندي كالغنم وانا اقتات الشجر واصلي ما استطعت ثم سمعت صوت جماعة يقرؤ ون القرآن واخرين يسبحون بانغام طيبة وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام فحين سمعت الاصوات انتعشت قواي وقام لى ذلك مقام الطعام فجعلت اسير واتبع الاصوات فلم القِ احدا فقلت في نفسي لو كان بي خير للقيت القوم ولم يحتجبوا علي فلما خطر ببالي سمعت قائلاً يقول يا فقيه علي ان الله لم يستعملك لهذا عد الى بيتك وانشر العلم فهو افضل لك من العبادة التي اقبلت عليها فقلت له سألتك بالله الذي اعطاك ما اعطاك هل انت انسي ام جني فقال بل انسي فقلت اظهر لي شخصك فظهر لي بصورة حسنة عليه مدرعة وقلنسوة الجميع من صوف فسلم ورددت عليه ثم عاد على ما كان كلمني به غيباً مشاهدة فقلت في نفسي لعل هذا شيطان فقال والله ما انا

---

(١) قفر حاشد معروف وهو اخر بطن السحول يحمل اسمه الى هذه الغاية ويسمى أحياناً القفر وعليه يمر المسافر الى عتمة ووصاب وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب والجزء العاشر من الاكليل وهو شمال المخادر وقوله وهذا اخرجه كذا في «د» وفي «ب» اول خروجه وهو اصوب .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) موضع يسكنه الوحوش والاسود .

(٣) في (ب) بل هي .

بشيطان ولقد نصحتك فان شيئت اقم وان شئت رح بعد استخارة الله تعالى ثم غاب عن نظري فصليت صلاة الإستخارة فلم اكد افرغها حتى عرض بخاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت لها محباً فلم اطق الوقوف بعد ذلك بل عزمت على العود وانا مع ذلك سائر حتى اتيت البيت قال المخبر عنه وهو الفقيه طاهر الاتي ذكره فلما قرب من المنزل رآه من عرفه فبادر الى اهل المنزل يبشرهم فكساه بعض فقهائه ثوباً بشارة له ثم خرج الناس من القرية مبادرين مستبشرين بقدومه فوجدوه يتلالأ نوراً بحيث يعجز ناظره عن تأمله ولما صار بالبلد اقبل على العلم بجد واجتهاد فقال الفقيه احمد بن سالم مقدم الذكر اخبرني الثقة عن هذا الفقيه علي انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابو الغيث قد يتكلم بتفسير القرآن على المشكل معه فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل واستبنت حقائقها ولما صرت عائداً من الحج مررت ببيت عطا فدخلت على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سرير بطرف الرباط فامرني النقيب بالقعود والغدا ففعلت ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت في نفسي اريد ان اسأل الشيخ ففتشت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى اتيت على العشر فكاني لم أحط بشيء منها علماً والشيخ مطرق فحين لم اجد رفع رأسه الى فقال ليتأدب بعض الناس فغلب على ظني انه عناني فقمت اليه وقبلت كفه واستأذنت على السفر وسافرت البلاد وتفقه به جماعة كثيرون منهم عمر الشبوى وابو بكر بن غازي وغيرهما وله مصنفات في الاصول منها كتاب ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه على من يكفر تارك الصلاة قرأته على محمد بن ابي الرجا اذ يرويه عنه وكان مسكنه من نواحي المخادر يقال لها المعيرير . بضم الميم بعد الف ولام وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت أيضاً ثم راء[1] بها توفي وحمل على اعناق الرجال الى قرية المحفد[2] ودفن قبلي مدرسته

---

(١) من هنا الى قوله ان رسل علوان يطلبونك منذ اليوم في ص ساقط من نسخة مصورة دار الكتب واثبتنا هذا من نسخة مصورة بباريس ، والمعيرير غير معروفة اليوم .

(٢) المحفد بكسر الميم والناس ينطقونها اليوم بفتح الميم والفاء والمحفد في الاصل : القصر انظر =

بها وقبره مشهور يزار ويجد الزائر منه رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة ـ سنة سبع وخمسين وستمائة ، اخبرني محمد بن يحي بن ابي الرجا وكان ممن ترتب من جملة درسته يوم رتب بالمظفرية انه بلغ عمره ثمانين سنة .

ومن معشار « عساب » على وزن فعال بالفتح ثم من قرية العميق بمعشار حصن أنور على وزن أفعل والقرية على فعيل[1] كان بها جماعة ذكر لي منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر المغلسي الهمداني تفقه بعلي بن حسن مقدم الذكر وهو الذي اعطا المبشر ثوبه حين وصل مبشر بالفقيه علي كما قدمنا وتفقه بعبد الله بن ناجي مقدمي الذكر وكان فقيهاً صالحاً صحب عمر بن سعيد العقيبي ولم اتحقق له تاريخاً .

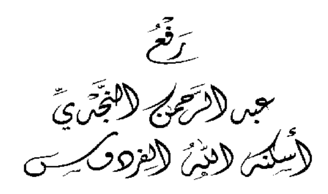
ومنهم ابو الطيب طاهر بن عبيد بن منصور بن احمد المغلسي كان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً حديثيا نظيف الفقه استدعاه بنو محمد بن عمر الوزراء صدر الدولة المؤيدية من بلده الى تعز وسئلوه ان يتقدم عدن يقف قاضيا فيها فكره وبعثوا له بشيء من الدنيا فرده ولم يقبل لاحد شيئاً ، وذلك عادته في كل سفر وحضر وركبه في بعض الاوقات دين فدرس لضرورة ذلك بمدرسة في موضع يقال له « شنين » بفتح الشين المعجمة وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون ايضاً[2] فلبث بها اشهرا يقتات من ارضه وما يحصل له من المدرسة قضى دينه حتى انقضى وعاد بيته .

وهذه المدرسة لرجل اسمه عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحبيشي بلدا والقسيمي نسبا الى رجل اسمه قسيم : بضم القاف وفتح السين المهملة وسكون

= الثامن من الاكليل وهي قرية عامرة مغيولة على طريق نقيل سمارة طريق الرواحل وغيرها قديما وشمال المخادر تقدم ذكرها .

(١) عساب بكسر العين وفتح السين المهملتين ثم ألف وباء موحدة قرية عامرة من مخلاف انور من اعمال المخادر في شمالها ولكنهم ينطقون بها اليوم بكسر السين المهملة والعميق يقال لها اليوم العمق بدون ياء مثناة من تحت بلدة بقرب عساب وحصن انور خراب وقد مضى ذكره .

(٢) شنين كما ضبطها المؤلف قرية عامرة تحمل هذا الاسم لهذه الغاية وتقع في بطن عزلة السحول جنوب المخادر ومن اعمالها



الياء المثناة من تحت ثم ميم كان خيرا من اعيان الناس وكان كثير الاطعام لا سيما للفقرا وقد درس بهذه المدرسة جماعة من اخيار الفقهاء كابي بكر بن مبارز الشاورى من حَقْلة بعدان[1] وعمر بن محمد الحبيشي وغيرهما .

نرجع الى تتمة ذكر الفقيه طاهر وذلك انني اجتمعت به مراراً فوجدت رجلاً كاملاً في العلم والصلاح وسلامة الصدر انتفع به جماعة من اهل بلده وغيرهم

منهم ابن اخيه عبيد الاتي ذكره عند تاريخه [2] ومنهم ابن اخيه عبيد بن أحمد وتفقه بعمه ولما صار القضاء إلى الفقيه أبي بكر جعله حاكماً بجبلة فلم يـزل عليه حتى صار القضاء إلى ابن الأديب فعزله على طريق العادة الردية .

ومن قرية « رفود » : بفتح الراء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة[3] كان فيها جماعة لم اتحقق منهم غير ابي السعود بن محمد كان فقيهاً فاضلاً موجوداً في آخر المائة السادسة ، وجدت في كتاب من كتبه معلقا بخطه ما مثاله : اخبرني عمر بن اسعد البرعي عند عبدالله الوصابي عن شيخ فاضل من الحبشـة انه نـام ليلة على وضوء وذلك في زبيد ايام ملك الحبشة لها فرأى تسعة رجال ركبانا على دواب فسلموا عليه فرد عليهم فسألهم اين تذهبون فقالوا : نريد مكة نشكو فعل هؤلاء الحبشة ومنكرهم معنا قال : قلت : وانا معكم ثم ركبت دابتي وسرت معهم حتى اتينا مكة ودخلنا الحرم فوجدنا رجلاً عليه كساء ابيض مستندا على الركن الاسحم فسلمنا عليه وسئلنا عن مرادنا فشكوا اليه الحبشة وقالوا : قد اظهروا المنكر في اليمن فقال : روحوا قد سلط الله عليهم رجلاً من اليمن يقال له ابن مهدي يقتلهم وينتقم منهم فظهر ابن مهدي وفعل افاعيله قال : فبينما انا كذلك اذ رأيت القوم باعيانهم قد اقبلوا على دوابهم كأول مرة فسألتهم اين تذهبون فقالوا ايضاً : نريد مكة فقلت وانا معكم ثم ركبت معهم وقدمنا

(١) حقلة : بفتح الحاء المهملة وسكون القاف ثم لام وهي قرية نزهة جملة من عزلة المقاطن بخلاف بعـدان في الشرق الشمالي من مدينة اب يصعد اليها صعودا .

(٢) هنا شبه تكرار .

(٣) رفود كما ضبطها المؤلف وهي قرية عامرة شمال قرية المخادر بنحو فرسخ .

مكة فوجدنا الرجل على حاله فشكوا اليه ابن مهدي وما اظهر باليمن فقال : اذهبوا فقد سلط الله عليه اهل الذوائب فرأيت قوماً صباح الوجوه ولهم ذوائب مظفورة ملقاة على ظهورهم ثم رأيت اولئك القوم باعيانهم على مثل حالتهم الأولتين فسألتهم أين تذهبون فقالوا مكة نشكو فعل هؤلاء الغز معنا وبلادنا فقلت ما قلته اولا وانا معكم وركبت دابتي وسرت معهم حتى قدمنا مكة ودخلنا الحرم فوجدنا الرجل على حالته تلك ما تغيرت فشكونا اليه فعل الغز فقال : اذهبوا فقد سلط الله عليهم اهل الدراريع السود والخيل البيض سلط الله العماني فرأيت قوماً قد ظهروا باليمن على صفة ما ذكر فعاثوا باليمن فأفسدوا فبينا انا في نومي اذ بالقوم قد اقبلوا باعيانهم فقلت لهم اين تريدون فقالوا : مكة فقلت : وانا معكم ثم ركبت دابتي وسرنا حتى اتينا مكة ودخلنا الحرم فوجدنا الرجل بمكانه عليه لباس اخضر وهو متهيأ بهيئة السفر فشكونا اليه فعل العمانى وجنده فقال : اذهبوا فانا لهم على اثركم فوقع في نفسي أنه الفاطمي وسألت عن ذلك بعض من حوله فقالوا : هو الفاطمي ثم استيقظت هكذا نقلته محققاً لفظاً في الغالب لا معنى وهذه الرواية حملني على ايرادها ازالة تشكك المتشككين في ظهور الفاطمي ، ومتى تكون وبعد اي الدول وقد زال الشك في الأول والثاني والثالث لم يزل فيه شك فان قيل كيف يزول بمنام قلنا قد قال رسول الله صللم ما خلفت فيكم الا المبشرات قالوا يا رسول الله : وما هي قال : الرؤ يا الصالحة يراها العبد وترى له ، وفي رواية اخرى : رويا المؤمنين كفلق الصبح وليس هذا بشيء يتعلق به تحليل ولا تحريم انما هو من باب الخبر ، وقد رأيناه في الماضي من تنقل الدول من الحبش الى ابن مهدي ثم الى الغز ونحن في ايامهم منذ سنة تسع وستين وخمسمائة الى عصرنا سنة ست وعشرين وسبعمائة .

ومن نواحي هذه الجهة حصبان الاعلا والاسفل يرويان بخفض الصاد ففي احدهما قرية تعرف[1] براحة الفقهاء بها قوم اهل فقه ودين نسبهم في

(١) حصبان الاعلا وحصبان الأسفل كما ضبطها المؤلف يوجدان في جبل صبر ويطلان من الشرق =

همدان منهم موسى بن محمد بن موسى بن اسعد تفقه بمحمد بن ابي بكر الأصبحي مقدم الذكر وهم بيت فقه مشهورون بناحيتهم وجدهم أسعد بزبيد ودخلت بلدهم وأنا يومئذ في بداية طلب العلم ولم يكن لي غرض إذذاك غير جمع هذا الكتاب فكنت أتحقق منهم الحال ولعل الله يسوق لي ذلك فأضعه كما أتحقق مع أنه قد بلغني انقراض الفقه منهم وأن لهم ذرية عاميين[1]. ومنها جبل بني سيف به قرية تعرف بالسأتي[2] بفتح السين المهملة بعد ألف ولام ثم همزة مفتوحة ممكنة ثم تاء مثناة من فوق وأخرى من تحت ساكنة فيها مدرسة ابتناها بعض مشائخ بني سيف درس بها جماعة منهم حسن بن علي بن مرزوق بن حسن بن علي العامري تفقه بابن قاسم المذكور في اهل زبيد وكان بالمدرسة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عنه أخذ جماعة من ذرية الهيثم وغيرهم من أهل الناحية ولم يزل به المدرسون واحد بعد واحد الى عصرنا. لم أكد أتحقق منهم غير من ذكرته وقد تتطلع النفوس إلى باني هذه المدرسة وهو محمد بن أحمد بن هندوة السيفي المرادي كان من أعيان مشائخ بني سيف[3] وفيهم أخيار أدركت منهم ناجي بن هندوة فوجدت به خيراً كثيراً من اطعام الطعام والاكرام والعدل في رعيته قل وجود مثله في عرب ناحيته وزمانه. وخلفه ذرية يذكر عنه الخير، ولنعد إلى ذكر تتمة فقهاء السحول فلنذكر قرية على قرب من الملحمة عرف بالعراهد بفتح العين المهملة بعد ألف ولام

= على مدينة « جبا » الاثرية . ولكنها غير مراد المؤلف وانها من مخاليف وصاب أو ما يصاقبها وفي حراز عزلة تسمى حصبان وفي الكلاع وبلاد مذيخرة عزلة تسمى حصبان وقد حققنا كل ذلك في المعجم وراحة غير معروفة ايضا .

(١) كذا في الأصل وصوابه عاميين لانه نعت لذرية وذرية منصوبة لكونها اسم لان .

(٢) السأتي : كما ضبطها المؤلف قرية قد أسرع إليها الخراب ولم يبق فيها غير بيوت يسكنها ال شجاع الدين من أقدم بيوت العلم والفقه والمدرسة خراب ومزارع لا حول ولا قوة إلا بالله وهذه عادة الحياة « لدوا للموت وابنوا للخراب » .

(٣) الى هنا وبنو سيف عزلة من يحصب السفل بلاد بريم انها الساقط من مصورة دار الكتب المصرية ومثبتة من مصورة باريس وابن الموفق والفقه .

وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة ساكنة كان بها جماعة من خيار الفقهاء أهل صلاح وفقه منهم أبو القبائل نسبه إلى الأصابح وكان فقيهاً فاضلاً له مصنف سماه الحجة الخارقة متضمن الرد على القدرية كان من ذريته فقيه إمام بمدرسة شنين المقدم ذكرها ومنهم حسين بن محمد بن حسين بن إبراهيم كان فقيهاً صالحاً عابداً مشهوراً باستجابة الدعاء أخبرني الثقة أن الفقيه سعيد بن منصور المذكور في أهل جبلة ركبه دين أثقله وقلق منه وكثر همه فقصد زيارة هذا الفقيه في بلده فلما وصله واجتمع به وحصل بينهما الانس قال له ادع لي بقضاء الدين وكانا إذ ذاك ساهرين ليلاً فقال حسين اللهم اقض دينه وفرج همه ثم لما كان الصباح توادعا وعاد سعيد إلى منزلـه فحين دخله قـال أهله أن هنا رسـل علوان يطلبـونك منذ اليوم وهم قعود ينتظرون قدومك في المسجد فخرج إليهم فحين رأوه قاموا إليه وسلموا عليه وقالوا له ان الشيخ يسلم عليك ويسأل منك المواجهة فأجاب ثم سار معهم حتى اتوا باب علوان وكان كأبواب الملوك من الحجاب والرؤساء فلم يجتمع به إلا بعد يومين أو ثلاث فقال له يا فقيه إنه خطر ببالي منذ مدة أن أبني مدرسة ثم ذكرت بعد ذلك أن ليس هذه بلاد مدرسة وان اعمال المدرسة به إضاعة للمال ثم في ليلة كذا عزمت على ما كنت عزمت عليه ووقع في قلبي أن أجعلك مدرساً بها ثم لم تقو نفسي بعد أن أمرت عليك فبالله ما كان من فعلك تلك الليلة وهي الليلة التي كان بها مجتمعاً بالفقيه حسين فقال كنت رحت إلى الفقيه حسين زائراً وسألته أن يدعو لي بقضاء الدين فقال الشيخ وكم دينك فاخبرته ثم أذن له بالرجوع الى بلده وبيته فعاد ولم يصله بشيء فجعل يحدث نفسه بقلة خيره وكونه يسأله عن حاله ودينه ولم يعنه على ذلك بشيء فلما وصل البيت وجد فيه طعاماً كثيراً واحمالاً من الزبيب والحطب وكيساً فيه الدين الذي ذكره لعلوان ومثله فقيل له هذا امر لك به علوان فعجب الفقيه من ادب علوان وعلم أن ذلك من بركة دعاء الفقيه حسين ، وقبره بقرية العراهد مشهور يزار ويتبرك به ولم اتحقق له تاريخاً .

وقد عرض مع ذكره ذكر الشيخ علوان وهو علوان بن عبد الله بن سعيد بن الحلك بن رزام[1] الجحدري نسبة له الى جد له اسمه جحدر ثم المذحجي نسبا والكردي لقبا كان قيلاً من اقيال اليمن وواحداً من اعيان مشايخ الزمن رئيساً شجاعاً كريماً[2] مطعاماً[3] عفيف الأزار مجتهداً في طلب الأجر والثناء والثواب ملك ناحية كبيرة في مشرق اليمن. وهي حجر ونواحيها وتغلب على حصونها العروسين ووعل والتويرة ونعمان شرقي الجند[4] وحارب ملوك الغزو لم يظفروا منه بطائل ، ولما حط المنصور عليه ومعه آمراً اهل طبلخانة فكان اذا جاء وقت ضربها ارتجت الارض وحين وصلوا كذلك فقال لقومه يا مذحج لا تهتجُّوا[5] فهذه جلود بقر وله قصيدة في التاء ليب على حرب المنصور منه قوله :

من تاب من حرب نور الدين من جزع ... فانني عنه ما عمرت لم اتب

فكان كذلك ، ثم انه لما طال به الحصار باع حصونه من المنصور بمال جزيل وأضمر المنصور انه متى نزل من الحصن اسره واستعاد منه المال فنزل متنكراً في جملة حريم لم يشعر به أحد وترك خلفه من يجهز ما في الحصن ويتبعه به وقد كتب له عدة علامات فهو يكتب تحتها بما شاء الى السلطان وغيره فلما فرغ ما في الحصن نزل خليفته فسأل عن الشيخ فقال هو اول من نزل مع الحريم وهذا يشبه ما فعل جوهر المعظمي حين باع الدملؤة كما ذكرت ذلك فلم يزل المنصور يتلطف

---

(١) هذه الزيادة من (ب) .

(٢) ما بين القوسين من (ب) .

(٣) في (ب) زيادة مقداما .

(٤) تقدم ذكر حجر وبدر واما العروسان فهما حصنان شامخان من بلاد العود وهما خراب واما وعل فهو ايضا من العود وكذا التويرة ونعمان وكل هذه شرقي الجند بمسافة مرحلة والبلاد من بلاد حمير لا من بلاد مذحج كما توهم الجندي والتويرة ايضا قرية عامرة من عزلة ازال آل عمار ينسب اليها المقري الفاضل الضرير احمد بن عبد الله التويرة معاصر ويعيش بمدينة ذمار وهو الوحيد بالمدينة في علم القراءة ابقاه الله .

(٥) تهتجوا : اي لا تخافوا ولا تفزعوا لغة يمانية مستعملة يقال لا تهتج من فلان اي لا تقلق لتوعده ، من اهتج ذلّ وخضع .

ويبذل فيه الرغائب حتى وقع بيده فحبسه بحصن حب[1] فلما صار به اكثر التضرع إلى الله تعالى والسؤال بالخلاص فرأى قائلاً يقول له ادع الله بهذه الكلمات .

اللهم اني اسألك بما الهمت به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعد بها الى سماواتك وبما علمته من ربوبيتك ووحدانيتك الا فككت أسري برحمتك فكرر ذلك عليه فاطلقه الله واعاد عليه حصونه وله ديوان شعر حسن منه ما انشدنيه بعض اهله (شعراً)[2]

بـالله لا استوطنت ارضـا تربهـا[3]	مسـك اذا حـظي بهـا مهضـوم
وعـلام اوطنهـا وعـرضي وافـر	والـرزق من افق السـماء مقسـوم
لا أمـن لـلأيـام وهـي مـعـارة	لا لليـالي السـود وهـو هموم
مثـلي يقوم ببلدة يستقـضى بهـا[3]	حـقـى وحـق ذاك يـقـوم[4]
واذا ظنـوني اخلفـتني بـالـذي	فوق التراب فحسبي القيـوم[5]

ومن مكارمه انه كان متى بلغه ان يتيمة قد بلغت الزواج ولم يرغب بها أخطبها واحضر لها مالا له قدر وخلا بها ثم يطلقها وربما طلقها قبل الدخول بها فيرغب فيها من بعده اما للمال او شحا على زواجه ولما قتل المنصور وطلع ولده المظفر من تهامة واستعان به على اخذ تعز اقبل اليه بنحو من عشرين الف من مذحج فلما اخذ تعز على ما سيأتي انشاء الله جعل الجند لهذا نهبا[6] فعلم

---

(١) حصن حب على زنة حب الطعام يقع في بحبوحة مخلاف بعدان انظر عمارة - ٦٧ ولعله قد تقدم .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٣) في العقود اللؤلؤية تاالله والتاء والواو من حروف القسم .

(٤) هذا البيت غير موجود في العقود اللؤلؤية وفيه زحاف. وفي العقد الفاخر:

مـثـلي يقـيـم بـبـلدة لا يقتضـي حـقـي بهـا وحـقـوق ذاك تـقـوم

(٥) كذا في الأصل وفي العقد الفاخر وفي والعقود اللؤلؤية وإذا الليالي أخلفتني الخ .

(٦) ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالسارحة فالملوك على شاكلة واحدة مثل فعل احمد بن يحيى حميد الدين بعد قتل =

بذلك بعض من له في الجند شجن من اهل تعز فكتب الى اهله واخبرهم فاجتمع وجوه البلد وتراجعوا في ذلك واجمعوا على القدوم الى الوالي وهو اذ ذاك ميكائل بن ابي بكر فلما وصلوه واجتمعوا به طلبوا منه ان يسلم لهم مفاتيح ابواب البلد فاراد التمنع من ذلك فقهروه وقالوا لا نبارحك حتى تأمر خادمك يأتي بها فأمر الخادم فانزلها فقبضوها وطافوا هم والوالي فاغلقوا الابواب بعد ان صاحوا على من حول المدينة يدخل فلما اغلقوا الابواب ذهبوا بالمفاتيح الى الجامع واقبل عقلاء الناس على القراءة والصلاة والتضرع الى الله بكفاية شر علوان وصده عنهم وطلع الصبيان والرعاع الى الدروب فوصل علوان بجمعه بين صلاتي الظهر والعصر فوجدوا البلد متحصنة بالسور والناس قد حذروا فحط بجانبها الشرقي مقابل لها وتواعد اهلها الى الصباح بالحرب ونقب السور فلما كان الليل انقض الفقيه الذي كان يصحبه وكان من عادته صحبة فقيه لا يبرح معه على شبه الوزير للملك وكان بصحبته يومئذ عبدالله بن الفقيه يحي الذي سمع الفقهاء عليه البيان وسيأتي ذكره ان شاء الله ، فلما استيقظ قال له علوان يا فقيه أني رأيت مسجداً من صفته كذا وكذا بصفة مسجد الجند ولم يكن علوان يعرفه قال الفقيه له هذه صفة مسجد الجند قال الشيخ ورأيته يطوف حول المدينة الجند وفيه جماعة يصلون ويقرؤون القران وعلى ابوابه جماعة بايديهم سيوف محدوبة[1] يهمون بضرب من دنا منهم او دنا من المدينة فقلت لبعضهم وانا من بعد ما هذا فقال هو مسجد الجند يطوف حولها ويحميها من تعدي علوان عليها او على اهلها وهؤلاء ملائكة على بابه واقفون يصدون عنه من أرادوا اهله بسوأ وهؤلاء اهله في وسطه يدعونا الله بكفاف شر علوان ، ثم قال يا فقيه ما

ابيه سنة ١٣٦٧ هـ فانه انهب صنعاء وغيرها من المدن للقبائل فعاثوا ولاثوا وقتلوا وفعلوا الأفاعيل والقبائل لا يعصمهم لا دين ولا شهامة ولا شيء من القيم السامية وانما همهم النهب والسلب والدمار وتتمثل فيها نفوس الوحوش بل ان الوحوش اعف منهم راجع التاريخ .

(١) كذا في الاصلين .

ترى فإني قد كرهت معانات اهل الجند والتعرض لهم فليس اكثر من هذا قصر عنهم فمن تكن الملائكة تحرسهم كيف يليق التعرض لهم فزاده الفقيه كراهة فكتب الى المظفر يخبره انه لا يريد الجند وانما يريد عوضها ويخبره انه وجد الجند ممتنعة بالدروب والناس قد حذروا فقال له المظفر انت الذي شعت ولو كتمت امرك لم يدر بك احد لكن صل فقد ابحنا لك المغربة عوضاً عن الجند[1] فحين وصله الكتاب بادر وتقدم الى تعز ونهبها حتى استبى النساء ولم يكد يتغلب عليه شيء حتى اخذه ونقله الى بلده وغيرها وتعرض لهم الأعروق في بلد السلف فكل من مربهم اخذوه لم يسلم الا من جنب مع الشيخ بنفسه او سار على غير طريق السلف فذكروا ان علوان لما عاد بلده اصلح امره وتاب وحسنت توبته وله شعر معجب ديوانه يوجد كثيراً منه ما قاله في عتاب نفسه :

وقـد كـان ظني الغي واللهـو انمـا	يكونن في عصر الشباب الغرانق[2]
فلما اتـاني الشيب وانقـرض الصبـا	نـظرت وذاك الـغي غـير مـفـارقي
فـقـال بـلى لـكـن رأيتـك ربمـا	تكـون بـاحـدى الحـالتـين مـوافقي
فقلت لـه لا مـرحبـا لـك بعـدهـا	وانـك مني طالق وابـن طـالـق
فقـال سمعنـا مـا حلفت بـه لنـا	وكم مثلهـا قـد قلتـه غـير صادق
وقلت له ومن بعد الطلاق فقال لي	واي طـلاق لـلنسـاء الـطوالـق
فقلت لـه لي منـك جـار يجيـرني	فقال ومن هو قلت ذى الطول خالقي
فـولى لـه مني صحيـح فقلت لا	تصـح وبـادر نحـو كـل منـافق

ومن شعره قوله :

اذا كـان قـول الحق والحق قـولـه	بـحكـمـه فى المـلك فى ابـة المـلك

(١) تأمل لهذا العسف واباحة الناس والأعراض والدماء والاموال في سبيل توطيد ملكه رغم ان المظفر كان من العدالة والحفاظ بها بمنزلة عالية ولكنه الملك في سبيل الشهوة ويهلك من هلك الخ وكان هذا في ابتداء ولايته .

(٢) الغرانق بضم الغين المعجمة وكسر النون الشباب الناعم .

معز لمن شاء المذل لمن يشاء — فكيف اعتراضي قوله[1] الصدق بالشك
ونفسك فاتركها عن الهم والاذى — فراحتك العظما لك الله في الترك
فما الأمر الا للذي صير الورى — وسيرهم في لجة البحر بالفلك
وموجدهم من غير وجدان سابق — ومفنيهم بعد التكاثر بالهلك
فلا تشك ما لاقيت من غير منصف — الى مثله لكن الى منصف تشكى

وله بيت من قصيدة :

فحسبي اني الحر من آل يعرب — واني لمن آوى الى كنفي عبد[2]

قيل[3] كانت وفاته على طريق التقريب على رأس ستين وستمائة وقبر بموضع يعرف بالمرخامة بخفض الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة ثم الف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة[4] وخلف ولدين صغيرين ضعفاء عن القيام مقامه فباعا الحصون وهي الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بيد الملوك وقد اطلت الكلام في ذكره واعد نفسي مقصراً لما تواتر عندي من جوده وانصافه بصفات الانسانية فإنه متى علم المؤرخ لإنسان بنعت من نعوت الخير ولم يذكره فقد ظلمه .

نرجع الى ذكر الفقهاء بالعراهد وغيرها اذ هم العمدة في كتابي فقيه القرية الان ابو بكر بن مسعود وتفقه بابي القاسم الزيلعي مقدم الذكر في اهل اب ومن النواحي المنسوبة الى المخلاف جبل بعدان المقدم ذكره كان به متأخراً فقيه اسمه طاهر بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية

---

(١) كذا في الأصلين وفي العقد الحق بالشك .

(٢) هذا بيت له من قصيدة له اوردها في العقود اللؤلؤية ج ١ ـ ص ١٠٣ طبع اولى ص انظر العقد الفاخر الحسن وقرة العيون ج ٢ وهي قصيدة عصماء .

(٣) قيل في (د) .

(٤) المرخامة كما ضبطها المؤلف توجد في عزلة بني منصور من مخلاف بعد ان قرب العروسين من مخلاف العود ولعلها كانت من ممالكه لذلك التاريخ .

الملحكى[1] ولي قضا بعدان مدة وكان تفقهه في جبلة بعبد الله بن علي العرشاني ولم يزل حاكماً حتى توفي وكان على ما ذكر صاحب قريحة في الشعر وكانت وفاته برمضان سنة خمس وسبعمائة .

ومنهم ابو بكر بن مبارز الشاوري من قرية حقله بالحاء المهملة مفتوحة ثم قاف ساكنة ثم لام ثم هاء ساكنة[2] كان فقيهاً فاضلاً درس بمدرسة شنين المقدم ذكرها الى ان توفي سنة تسعين وستمائة تقريباً وخلفه ابن له فقيه فاضل مات على طلب العلم مجتهداً لم اتحقق تاريخه ومنه عزلة عِروان بخفض العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثم الف ثم نون بها قرية تعرف بعارب بفتح العين المهملة ثم الف ثم خفض الراء وسكون الباء الموحدة[3] كان بها فقيه اسمه عثمان بن محمد بن علي بن احمد[4] الحساني ثم الحميري اصل بلدة جبلة ويعرف بين اهلها بابن جعام بفتح الجيم والعين المهملة ثم الف ثم ميم يعرف بالدين والصلاح وصدق الحديث والامانة وكان يقارض مياسير اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من خيرة منهم لا يسمح بقراض غيره محبة فيه ووثوقاً بدينه وامانته وببركاته وكان اذا حصل له شيء جمعه ثم لما اجتمع معه شيء له جنس اشترى بها ارضاً بهذا الجبل فسكنه وبورك له فيه رغبة في الجبل ، ومن عجيب ورعه انه كان اماما للمدرسة النجمية فظهر ببعض بدنه جرح استضر ولم يكد يبرى بل لا يبرح يسيل منه الماءفكره الصلاة بالناس تورعا فقيل له

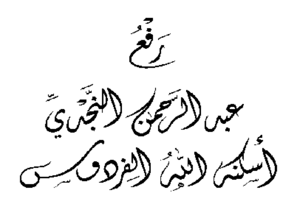
---

(١) الملحكي : بفتح الميم وسكون اللام وضم الحاء المهملة وكسر الكاف ثم ياء مثناة من تحت قرية كبيرة من عزلة الاملوك بمخلاف الشعر وبها مسجد جامع قديم ومنارة .

(٢) حقلة : كما ضبطها المؤلف وهي من عزلة المقاطن من جبل بعدان ثم من الجنوب الشرقي من مدينة اب يصعد اليها من جبل فروع المطل على اب وقد عرفتها مرارا عديدة وهي نزهة عذبة المياه خصبة الاراضي ويأتي لها ايضا ذكر وقد سبق لها ذكر قريباً .

(٣) عزلة عروان تحتفظ باسمها وهي من بعدان لكن هي اليوم مربوطة بالسبرة - وعارب قرية عامرة الى التاريخ ومن عروان الفقيه الاديب الفاصل محمد بن صالح العرواني الصبّاري انظر الاكليل ج ١ فهو شيخ فقيه متأدب حافظ معاصر

(٤) زيادة احمد من (ب) .



استنب نائبا ببعض نفقتك فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض عليه الطين والقرية فاشتراهما وكانت القرية غير مأهولة انما بها بتول يحرث لصاحب الأرض الذي باعها منه فلما صارت ملك هذا الفقيه ابتنى بها بيتاً وانتقل اليها من جبلة باولاده وزوجته الحرة بنت الشيخ عمران الصوفي مقدم الذكر وكان قد تفقه على فقهاء جبلة ولازم الفقيه ابا بكر بن العراف ان يطلع معه الى قريته فلما طلع معه من جبلة وقف معه بالمنزل وقال له يا فقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه الارض فلم يوافقه الى ذلك صار الى تعز وكان له بها من الشأن ما قدمنا ذكره ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على القراءة للكتب والعبادة منفرداً بالقرية إلى أن توفي على حال مرضى من صلاح الدين والدنيا في هذا المنزل سلخ شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة وخلف خمسة اولاد صغاراً من ابنة الشيخ عمران ولم تكن بدونه في الصلاح والعبادة والورع ويقال انها كانت السبب في سلوكه الطريق المحموده التي قدمناها ولما توفي نزلت بهم الى جبلة فتربوا فيها وتعلموا القرآن مع مراعاتها باطناَ وأهلها ظاهراً فنشأوا جميعاً نشؤاً مرضياً أكبرهم هارون حج مراراً وله مسموعات ومقرؤات وان قلت فقد كثرها دينه وما فيه من المعروف ومحبة العلم وطلبته وعنه أروي كتاب الرقائق لابن المبارك اذ قرأت عليه غالبه في منزله هذا وقد قدم عائدا من الحج سنة احدى عشرة وسبعمائة وذلك انني كنت يومئذ بمسجد عكار ادرس فيه فبلغني قدومه من الحج وله علي من التفضل كثير فوصلت اليه الى هذا المنزل وسلمت عليه وسألته ما سمع بمكة فاخرج الكتاب المذكور وناولنيه فاعجبني فاقمت عنده أقرأه اياماً غالب ظني انني اكملته وكان معدوم النظير في الدين وطلب الحل والاتجار كما ينبغي فبورك له أكثر مما بورك لأبيه واشترى من ذلك ارضاً كثيرة وتوفي على ذلك عائداً من الحج بموضع يعرف بقنونا[1] في اول المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد ان اوصى بثلث

---

(١) قنونا : بفتح القاف والنون وضم الواو ثم نون وألف مقصورة : بلد شرق ميناء القنفذة وشمال حلي بن يعقوب من أرض تهامة اليمن عامرة بالسكن والأهل .

ماله يبني له منه مسجداً عند قريتهم ويجعل الباقي ارضا[1] توقف على مدرس بالمسجد ، وكان قد توفي قبله اخ له اسمه عبد الرحمن واوصى ان يوقف شيء من ارضه على من يقرأ العلم معهم بموضعهم فاجتمع من الوقفين[2] شيء جيد وابتنوا به مسجداً حسناً معجباً قدمت عليهم في شوال سنة عشرين وسبعمائة ورأيت المسجد حسناً يكرم[3] من بات فيه من ضيف أو غيره[4] وما[5] بلد الفقهاء مثلهم في الدين والخير وسلوك الطريق المرضية ويلي هارون اخوه عمر كان جيداً صالحاً استظهر القرآن وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة وترددت اليهم مراراً اقف عندهم في كل مرة اياماً يقرأ في اثنائها علي في كل مرة شيئا من العلم من ذلك كتاب شيخي ابي الحسن الاصبحي المسمى بالمعين وكتاب التبصرة في علم الكلام ومختصر الحسن فاما المعين فإنه كان يحضر قراءته معه اخوه ابو بكر فسمعا بعض الكتابين واجزتها بالباقي من المعين والتبصرة وكانت وفاته في شهر القعدة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ثم اصغرهم ابو بكر تفقه بجبلة على جماعة يذكر بالفقه توفي سلخ شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة ولهم اخوان عبد الرحمن وعبد الله فعبد الرحمن هو الذي توفي اولاً واوصى بشيء يجعل وقفا على طلبة العلم بمنزلهم كما قدمنا ذلك واما عبد الله فباقي الى عصرنا يذكر بالدين والخير بمنزلهم وفعل المعروف ومن الجبل ايضاً ثم من قرية بني البعداني[6] جماعة من ذرية الشيخ الذي ذكرته فيما تقدم وانه

---

(١) في الاصلين ارض والتصحيح منا .

(٢) كذا في (د) وفي (ب) الوقفين والأصح بنا في الأصل .

(٣) في (ب) يخرج منه على باب .

(٤) وربما يكون من ضعيف .

(٥) في العبارة بعض غموض كما هنا اختلاف الاصلين .

(٦) قرية بني البعداني هي المسماة اليوم قرية منزل جمل من عزلة القرية منا وحة لمنزل سبا التي يسكنها في عصرنا بنو الدعيس ولا يسكن منزل جمل على حد التقريب الا آل البعداني وفيهم فقه وصلاح ومنهم في عصرنا حسن بن محمد البعداني احد الاحرار الغيورين توفي منفيا بمعتقل حجة سنة ست وسبعين وثلاث مائة والف رحمه الله ومنهم الفاضل العالم العامل احد الاحرار يحي بن احمد البعداني =

كتب الى ابن ابي ميسره يستدعيه اليه .

منهم سعيد بن قيس بن ابي بكر حمزة كان فقيهاً نحوياً ثم اشتغل بالمنطق فظهر منه ما لا تحتمله عقول الناس فنسبوه الى الزندقة والخروج عن الدين وصار يفتي الناس بالرخص وتحليل العقد حتى ان امرأة كرهت زوجها وبذلت له مالا على ان يخالعها[١] فكره فأمرت ان تستفتيه عن وجه التخلص[٢] به عنه فقال ترتد عن الاسلام وعرفها كيفية الردة ففعلت ذلك وخرجت عن بيت الزوج وبلده واستفتت الفقهاء فافتوها بالبينونة فتزوجت بزوج اخر ففعل ذلك مع جماعة من الناس فكره اهله واهل بلده سكونه معهم[٣] حتى انه خرج نافراً عن البلد الى ناحية من بلد بني حبيش فدخل الى[٤] بعض الفقهاء وتحدث معه بما لا يحتمله عقله فزجره عن ذلك فلما خرج من عنده قال الفقيه لجماعة حوله يعتقدون دينه وعلمه من قتل هذا المبتدع دخل الجنة او كما قال فتبعه بعضهم الى شيى من الطريق وقتله ولم أتحقق بأي تاريخ كان ذلك وله ذرية بحجر على طريق البدو كما بلغني .

ومنهم ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي احمد بن قيس الهمداني يجتمع مع المذكور أولاً في قيس تفقه بحجة[٥] إذ كان راحها من جملة عسكر علي بن عبد الله الشغدري الاتي ذكره ولي قضاعدن من قبل بني محمد بن عمرفلبث سنين وتوفي علي ذلك ليلة الخميس ثاني عشر القعدة من سنة ثلاث وسبعمائة ومن الجبل المذكور وادي الشناسى بفتح الشين المعجمة بعد الف ولام

= الذماري مسكناً،واقامة له خبر في ذلك ولا يزال في قيد الحياة وقيدنا اخباره في كتابنا صراع ثلث قرن وفي المشايخ والاقران .

(١) كذا في (د) وفي (ب) يطلقها .

(٢) لفظ به منه من (ب) كان لهذا الفقيه مندوحة لو توفق بالفسخ عن طريق حديث لا أطيقه بغضاً ولكنه خرق الشريعة والعقل بهذا الرأي الفاسد : مما يدل على أنه مدخول في دينه اعاذنا الله من ذلك .

(٣) ما بين القوسين من (ب) ولفظ انه في (د) .

(٤) في (ب) على بدل الى .

(٥) حجة قد تقدم ذكرها .

وفتح النون ثم الف ثم سين مهملة ثم ياء مثناة من تحت به قرية تعرف بالرصد بضم الراء بعد الف ولام وخفض الصاد المهملة ثم دال مهملة ساكنة[1] منها فقيه اسمه محمد بن علي بن ابراهيم حج واقام بالحرمين مدة تفقه بفقهائهما جيدا يذكر بالدين والصلاح والاشتغال بالعلم .

ومن نواحيه الناحية المعروفة بدلال قد تقدم ضبطها بها القرية المعروفة بتيثد وقد تقدم ضبطها كان منها جماعة ذكرهم ابن سمرة كمنصور المسكيني وربما ذكر ابنه وقد بينت ذلك في ذكره مع اهل جبلة اذ أقام معهم مدة وتأخر عن زمن ابن سمرة جماعة منهم ابو عبد الله ناجي بن علي بن ابي عبد الله ابن ابي القاسم بن اسلم المرادي كان فقيهاً غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح ونقلت له كرامات كثيرة[2] وكان كبير القدر شهير الذكر[3] معروف بالصلاح قدمت القرية سنة ثلاث عشرة وسبعمائة للبحث عن حاله وحال غيره من فقهاء الجهة فأخبرني بعض اخيار القرية وقدمائها انه حدثه اصحاب الفقيه ناجي انه خرج من بلده يريد زيارة الشيخ عمر بن المسن المقدم ذكره اولا وتربته فوافقه من بلده من يريد زيارة الشيخ جماعة على السفرمعه الى ذبحان اذ الشيخ بلده هنالك فقال لهم الفقيه ينبغي ان تجعلوا لكم رئيساً تمتثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبعث سرية قلت او كثرت الا وجعل عليها نقيباً فقالوا يا فقيه ما نرضي غيرك فقال قد رضيتم قالوا نعم فتوثق منهم وساروا جميعاً فوصلوا الجند وصلوا في الجامع ثم خرجوا يريدون زيارة المسجد الخارج عن البلد المعروف بصرب[4] فزاره ولما صاروا عائدين الى الجند لقيهم فقير قد

---

(١) وادي الشناسي : كما ضبطه المولف يحمل اسمه الى هذه الغاية وعداده من عزلة القرية وان كان مشتركاً مع عزلة دلال والرصد كما ضبطه المولف لا زالت تحتفظ بالاسم والرسم وهي من عزلة دلال يطلع اليها من وادي الشناسي وآخر الكلمة على حسب العوامل والصاد والرا مشددتان .

(٢) كثيرة من (ب) .

(٣) ما بين القوسين من (د) .

(٤) تقدم ذكر جبل صرب وضبطه وأما المسجد فلا له أثر .

زورهم فقال الفقيه للذي يحمل زادهم : أعط هذا درهماً فأعطاه وغالبهم كاره بحيث فهم الفقيه ذلك منهم فصلوا العصر مع جماعة الجامع فلما فرغوا من الصلاة جاءهم فقير عليه مدرعة صوف فصافحهم ثم صافح الفقيه وقبل يده وترك بها عشرة دراهم فالتفت الفقيه اليهم وقال لهم هذه حسنتكم قد عجلت لكم لما تغيرت بواطنكم ثم سلم الفقيه الدراهم الى حامل الزاد فعلموا ان الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز فصفح .

ومن غريب ما جرى له انه قرب طعاماً لاصحاب معه فاتاهم الهر فجعل يتدعك [١] عليهم فضربه الفقيه بسواك كان بيده فوثب الهر عنهم وقال انا ابو الربيع فتبسم الفقيه وقال له لا تنقد يا فلان لا تنقد علي فلما علمت أن اسمك سليمان وعلى الجملة فغرائبه وعجائبه كثير وكان وفاته بين المدينتين بخبت البزوا[٢] ولم اتحقق تاريخه ولم يتأهل[٣] وكان له ثلاثة اخوة كلهم ذو دين رصين تفقه منهم عبد الله بالامام بطال الاتي ذكره وغيره رأيت اجازة له بكتاب البخاري وان اخر قرأته كانت سنة ثلاث وستمائة في منتصف رمضان ولم يتزوج من اخوة الفقيه غير هذا الفقيه عبد الله اخبرني ابن بنته فقيه القرية حين قدمتها في سلخ شوال سنة ثلاث عشرة كما تقدم .

ومن الناحية عبد الله بن يحي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ليث الهمداني نسباً والدلالي بلداً مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً ادرك احمد بن ابراهيم الاكنيتي مقدم الذكر في اصحاب الشيخ يحي بن ابي الخيروهوالذي ذكرته انه انتشر عنه سماع البيان بالسند العالي وهو الذي لم يكد يبق احد من اعيان الناس في الجبل خاصة لأعول عليه بالوصول فيصل ويقف معهم المدة بحيث يقرأون البيان عليه ثم عند الفراغ يصلونه بما تسمح به نفوسهم وتزكو به هممهم وممن

---

(١) تتدعك اي تتمسح وتتمرغ لغة يمانية فصحى ومدونة .

(٢) المراد بالمدينتين مكة المكرمة والمدينة المشرفة والخبت الارض الواسعة الجرداء وخبت البزرى تقدم ذكره .

(٣) لم يتاهل ساقط من « ب » .

استدعاه الملك المظفر فاخذ عنه بحضرة القاضي البهاء وبعض اهله فحكى ان المظفر سأله وقال يا فقيه بكم سمعت البيان فقال لخمس وعشرين سنة قال وعلي ابن كم قال علي ابن خمس وثمانين سنة فقال بذلك ادركت عمره حين يسأله تسعين[1] سنة تقريباً وقال بعض الفقهاء متى كانت قرائتك فقال سنة ست عشرة وستمائة فاعلم ذلك ثم عول عليه اهل سير فتقدم اليهم ولبث عندهم مدة بالمصنعة حتى اكملوه سماعا ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي الى حصن الظفر فسأله أن يسمعه له ولجماعة منهم علي بن العسيل المذكور في أهل جبلة وأبو بكر بن أبي القاسم المذكور في الظفر واحمد بن حمزة من الذكرة وجماعة غيرهم ، واستدعاه القاضي اسعد الاتي ذكره تجمع اليه جمع من الفقهاء بوادي ظباء في دار القاضي فقرأوا واستمعوا عليه الكتاب بمسكنه دار يزيد وكان هذا الموضع القائم بامرهم ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبيد بن علي الحميري مدرسة بقرية الحجر بضم الحاء المهملة بعد لام وسكون الجيم ثم راء[2] جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس ينتابونه اليها ويأخذون عنه فيها اخبر الفقيه عثمان فيما كتبت يده انه قدم عليه الى هذا الموضع وقرأ عليه الكتاب وكان اذا مر بآية[3] رقيقة بكى ثم قال مرة كنت ايام طلبي للعلم كثيراً ما ارى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اعرف مرة انني كنت سائراً الى الشيخ الذي انا اقرأ عليه فاشتقت إلى رؤيـــة النبـــي ﷺ فمـــلت عن الطـــريق ونمت فـــرأيتـــه ﷺ ثم أنـــا الآن لا أجد ذلك وكان يتأسف عليه وكانت وفاته بقرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو والراء وسكون الهاء وهي قرية تحت حصن بيت عز[4] لنيف وثمانين وستمائة ودفن بقرية اربان على وزن فعلان تثنيـة

(١) في (ب) سبعين سنة .

(٢) قرية الحجر كما ضبطها المولف باسمها ورسمها وبالمدرسة ايضاً وفيها كتابة اسم بانيها ويقال لها حجر حيسان لانها من عزلة حيسان مخلاف بعدان .

(٣) كذا في « ب » وفي مده برواية .

(٤) قرية مسورة تحتفظ باسمها عامرة اهلة بالسكان وما يحمل اسم مسوره كثير ذكرناه في المعجم وهي =

فعل محركاً[1] وهي أيضاً تحت بيت عز ثم خلفه ابن له اسمه محمد تفقه ثم تصوف وغلبت عليه العبادة والزهادة ومجاهدة النفس فشهرت له كرامات وسكن قرية تعرف المقروضة[2] بسفل جبل بعدان من ناحية السحول فذكروا انه لما ابتنى هنالك رباطاً وجاهد نفسه فيه واجتمع اليه جماعة ووافقوه على الحال الذي هو عليه رأى بعض الناس من اهل تلك الناحية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كما صاحب المقروضة واصحابه هكذا سمعت خبيرا عدلا واخبر عنه انه لما ابتنى الرباط ووصله الناس بالخشب وركب البنأون ذلك على الجدر فصلح الاخشبة واحدة فانها قصرت فتركوها فوصل الفقيه فسألهم يركوبها[3] فاخبروه فقال اعيدوها فانها تصل ان شاء الله فاعادوها فوصلت وكراماته كثيرة ولما توفي دفن بالرباط فلا يكاد يصل احد اليه بحاجة الا قضيت ولقد كنت مرة بذى عقيب فوجدت الفقيه صالح البريهي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى هنالك فسألت عن سبب قدومه فقيل لي عليه دين وبلغه ان من زار تربة المقروضة وتوسل الى الله بصاحبها ان يقضي دينه قضاه وبالجملة كرامته أكثر من ان تحصى زرت تربته سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ولم اتحقق له تاريخاً وله ذرية بالرباط الى الان[4] سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد عرض مع ذكر الفقيه عبد الله جماعة غالبهم لا بد

= من عزلة العبس مخلاف الشعر وحصن بيت عز يحمل اسمه وبجانبه قرية تحمل هذا الاسم من العزلة المذكورة .

(١) اربان : بفتح الهمزة والراء والباء الموحدة اخره نون قرية اهلة بالسكان من عزلة دلال مخلاف بعدان .

(٢) المقروضة : بفتح الميم وسكون القاف وضم الراء والواو ثم ضاد معجمة وهاء قرية عامرة أسفل عزلة الشرف التابعة لأعمال المخادر وهي جنوب المخادر بمسافة ثلاثة أميال تقريباً وجنوب طريق السيارات التي فيها العقد « الجسر بنصف ميل » .

(٣) وصوابه يركبونها .

(٤) ذريته موجودة الى الان سنة ثلاث واربعمائة والف من الهجرة ودخلت هذه القرية ومكثت فيها ليلة انظر المعجم .

من ايراده في الكتاب منهم من قد ذكر كبني عمران ومنهم من سنذكره كالمظفر مع الملوك ومنهم من اورده الان على العادة الجارية وهم الشيخان عبد الوهاب العريقي وعلي بن محمد بن عبد الله بن علي الحميري واحببت ابدأ بذكر عبد الوهاب لتحققي لاحواله في الغالب لقرب بلده من بلدي وخلطة اهله باهلها هو عبد الوهاب بن رشيد ابن عزان العريقي قد ذكرت انه ابتنى بحصن الظفر مدرسة ووقف عليها وقفا جيدا وبها درس جماعة كابن حمزة الذكرى المذكور في اهل بادية الجند فيها تقدم واتى فيمن تأخر، وكان رجلاً رئيسا من اعيان الرؤساء شجاعاً سمحاً مهيبا عند الاعداء وكانت بلد العوادر بيده وهو يحمل للغز اتاوة معروفة وكان يحب الخير ويفعله وكان ممتحنا بشرب المسكر فقدم من بلده زائراً للفقيه عمر بن سعيد العقيبي فحين دخل عليه مسجده ربط منديله من رقبته الى رجل الفقيه[1] وعاهده على التوبة وقال لا افتحه حتى تعطيني عهداً على التوبة وذمة من الشرب فتوقف الفقيه عليه ساعة يراوده على الترك فلم يقبل فاجابه الى ذلك وعاهده على التوبة وكان ذلك في شهر رمضان ثم لما عاد بلده قال المخبر وكنت حاضر المجلس فلما عدت الجند اذ كنت كثيراً ما اسكنها فلم اصل العيد في المصلى حتى وصل إلي غلام له بالبغلة التي له وبورقة يستدعيني اليه فلم اقم (من المصلى)[2] الا الى ركوب البغلة والمبادرة اليه شجنا عليه ان يكون به بأس فوصلت مسرعا بلده فرأيت غالب اهله حزانا فسألت عن القصة فقيل لي انت تعرف ان هذا اليوم ما تصدق اهل الشرب بوصوله وان الليلة امر الشيخ الناس بتبديد ما معهم منه وامر صايحاً يصيح عليهم ان لا يشربوا فحزنهم لذلك فلما دخلت على الشيخ وسلمت عليه وعرفته بركة العيد رحب بي ثم سألته عن القصة التي اوجبت ما ذكر فقال لا طاقة لي بالفقيه عمر بن سعيد اخبرك ان نفسي نازعتني الليلة ان اشرب شيئاً من خمر امرتهم بادخاره فلم اطق ذلك

(١) في (د) على ذلك وعاهده وفي (ب) على التوبه واصلحناه .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

والنفس تنازعني وتطالبني بالعادة فامرت باحضار شيى منه ولما صار الكاس بيدي مملوأ واهويت به الى فمي اذ بضرب في ظهري بسياط كانها من نار ثم كشف عن ظهره فرأيته محبللاً "[1]قال

فلم يمكن حين أحرقني ذلك الا ان رميت الكأس من يدي وركضت الإناء الذى فيه الخمر حتى انكسر وامرت على الناس صايحاً ينهاهم عن الشرب ويامرهم باهراق ما معهم حسماً للمادة قال المخبر وهو ابراهيم بن محمد الماربي الآتي ذكره وخرجت مرة من ذي عقيب قاصداً زيارة هذا عبد الوهاب فمررت أنا وصاحب لي يعرف بسبا كان ذا دين وورع ـ بمصنعة سيرفد عانا القضاة الى طعامهم وقت العشا فرحنا مع الداعي وتعشينا معهم ثم لما اصبحنا ازعجني صاحبي وقال : نسافر فقلت الا ترجوالغدا فقال : لا حاجة لنا به وهم بمفارقتي ولم نكن نمر بالمصنعة الا لحاجة لي فانقضت حين وصلناثم خرجنافلم نزل نسير حتى وصلنا الظفر حصن هذا الرجل فالتقانا وسلم علينا وانزلنا ناحية من داره واتانا بشيء من الطعام فامتنع صاحبي عن اكله فشق بي ذلك ولم أدر مـا القصةثم امسينا ولم يأكل شيئا واراد الشيخ ان يكرهه على الاكل فمنعته عن ذلك فلما نمنا بعض نوم اذ به يوقظني ويقول : انظر لي طعاماً وكان من عادة الشيخ ان يفتقد الضيف بعد هجعة[2] بشيء من الطعام فنحن على الحديث وانا الومه على ترك الطعام اذ بالشيخ قد اقبل بالطعام فاكلنا اكلا جيداً فقلت له : يا عجباه امتنعت اول الليل عن الاكل ثم اكلت الان فما حملك على ذلك فقال : رأيت ليلة امسينا مع القضاة وتعشينا معهم انه أتاني آت في منامي فجر برجلي ـ وادلاني الى موضع شبه البئر يتوهج ناراً وهو يقول لي عادة تأكل خبز القضاة وانا اقول : لا اعود لا اعود فقال احلف على ذلك فاحلفني ايماناً مغلظة فلما اصبحت كان مني ما رأيت ثم لما وصلنا هذا الرجل قلت اذا كان هذا فعله « معي »[3] في اكل خبز القضاة

---

(١) المحبلل الذي عليه اثر الحبال': السوط وهي لغة دارجة مستعملة .

(٢) هجعة من الليل : طائفة قد ذهبت منه .

(٣) معي زيادة من (ب) .

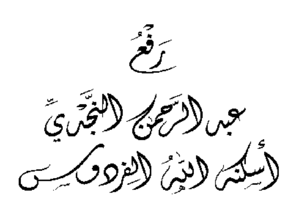
وهم يعرفون ما يحل وما يحرم فكيف يفعل معي في خبز هذا الرجل الجاهل ثم لما نمت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي كل طعام عبد الوهاب فهو منا قال فاخبرت الشيخ عبد الوهاب بذلك فبكى وقال لست اهلا لذلك بل النبي صلى الله عليه وسلم اهل الكرم والتكرم ثم احسن الى سبأ ببشارته له ثم حج في سنة اثنتين وسبعين وستمائة فتوفي عائداً من زيارة النبي ﷺ بعد ان سمعه جماعة يقول يا رسول الله انا بجارك من العود الى الظلم اللهم لا تعدنى اليه فتوفى على مرحلة من المدينة فاعاده اصحابه الى البقيع[1] وقبروه بين الصحابة على ما ذكر وذلك سنة اثنتين وسبعين وستمائة فخلفه اخوه محمد بن رشيد نحو سنة ثم أحمد فاقام عدة سنين وكان عبد الوهاب قد خلف ولدين مبارز ومحمد فمبارز اخذ المشيخة بعد عمه احمد واقام سنين على حال جيد من الخير وصحبة العلماء والصالحين الى ان توفي على ذلك لنيف وتسعين[2] وستمائة واما محمد فتوفي ولم يكن له عقب ومبارز له عقب الغالب عليهم الخير والجود وقام من قومه بعد اخيه محمد ابن عمه عبد الوهاب بن محمد بن رشيد وكان من اعيان المشايخ وطريقته على النحو من طريقة ابن عمه مبارز اذ هو الذي رباه ثم قتل في القعدة سنة عشرين وسبعمائة فخلفه ابنان هما احمد وعلي فاحمد مشهور ببلدهما بالجود والحياء وعلي الصغير فارسا تابعا لاخيه هما الان القائمان

واما ابن عبد علي فهو علي بن محمد بن عبد علي بن عواض بن سرى كان ايضاً من اعيان المشايخ وارثا للمشيخة عن ابيه وجده عبد على كان قيلاً كبيراً قبل الشيخ علوان . الجحدري وانما تخرج علوان به ولكن غلب على علوان الشهامة وطلب الرياسة والمنافسة فيها وغلب على هذا الدين والعقل والمنافسة في اقتناء الاجر وجميل الذكر بحيث اخبر عنه أنه أَلَى على[3] نفسه أنه لا يأكل طعاما الا مع ضيف وكان اذا انقطع عنه الضيف بكى وقال يا رب ما ذنبي البلد الذي

(١) البقيع مقبرة اهل المدينة المنوره .

(٢) كان في (د) وسبعين والتصحيح من (ب) .

(٣) الا الى حلف اليمين .



لم يأتني الضيف. ولما قدم الغز اليمن لم يحاربهم بل هادنهم وهاداهم فكانوا يستعقلونه ولم ينازعوه وكان يسكن بالحصن المعروف ببيت عز على وزن فعل بخفض الفاء وسكون العين المهملة ثم لام وهو من الحصون المعدودة في اليمن وبه توفي ولم اتحقق تاريخه بل انه قتل المنصور وهو باق قد عمي ثم خلفه ابنه محمد فسار بنحو من سيرته من مواصلة الغز والاطعام والطاعة الى ان توفي في الدولة المظفرية وكان جواداً الا انه لا خيب سائلاً حتى كان السؤال يمتحنونه وتوفي على ذلك فبعث المظفر ابنه الاشرف الى الحصن معزيا به الى ابنه علي المذكور فكان له من اكرامهم شيى كثير بحيث لم ينزل الاشرف حتى قد عدان لاملك معهم ولا حصن فحين وصل إلى أبيه اعلمه بعظم حالهم فاكن في نفسه الغدر عندما ينزل إليه فلم يكن غير يسير حتى نزل إلى المظفر يسلم عليه وذلك عادة له ولأبيه وجده مواصلة الملوك (فلزمه وأطلعه)[1] الدملوة وقال : لا سبيل لإطلاقك حتى تسلم إلينا حصن بيت عز ، فأقام بالسجن مدة والحصن بيد ولد له اسمه يوسف فلما طال عليه السجن وطمع الأعداء بهم مع ميل السلطان عنهم[2] رغب ابنه في تسليم الحصن فسلمه وأطلق السلطان أباه فسكن حُجْر الموضع الذي ذكرت اولا انه ابتنى به مدرسة جيدة وانها باقية الى الان وذكر الثقاة ان علوان كان متأدباً مع الشيخ عبده علي وقومه وكان الشيخ عبده علي بن محمد من كرام العرب وشجعانها واخيارها يحب الصالحين والعلماء الراشدين توفي اخر المائة السابعة تقريباً وبالقرب من ناحية دلال قرية الملحكى قرية تشهر بالفقهاء الاخيار منهم علي بن محمد كان فقيهاً صالحا وربما ذكروا انه لم تفته صلاة الصبح منذ بلغ يعني في وقتها وتوفي على ذلك ولم يتزوج قط وكانت وفاته بتاريخ نيف وسبعمائة .

ومنهم علي بن القاضي كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة واخر فقهائهم عثمان بن أبي بكر بن سعيد بن احمد المرادي كان فقيهاً فاضلاً يذكر بشرف النفس وعلوّ الهمّة وإطعام الطعام ، تفقّه بعبد الله السلالي[3] مقدّم

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) هذه من هفوات المظفر .

(٣) في (ب) : الدلالي ، وهو وهم .

الذكر وبفقهاء ذى اشرق وكانت وفاته على الطريق المرضي سلخ المحرم سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بعد ان بلغ عمره ثلاث وستين سنة وهذه القرية اخر حد المخلاف من ناحية الشرق واول حد الغرب .

فنرجع الى تتمة ذكر المخلاف وحينئذ فارجع الى ناحية المشيرق اذ هي ايضاً من النواحي القديمة بالعلماء والاخيار وليس بها الى الان من ذراري الفقهاء الذين ذكرهم ابن سمرة غير ذرية الهيثم وقد ذكرتهم وذرية محمد بن منصور وقد ذكرتهم وقومهم جماعة يسكنون بقرية صمع التي تقدم ذكرها وضبطها

ومنهم ابنه احمد بن محمد تفقه بجبا على ابي بكر بن يحي واخذ كتب الحديث عن الشريف ابي الحديد مقدمي الذكر وكان فقيهاً فاضلاً سأله القاضي علي بن احمد العرشاني ان يقعد معه بعرشان ليقرىء له ولده عبد الله الفقه ويسمع هو بنفسه عليه الحديث فاجاب واقام بعرشان وكان يذكر عنه الدين والفقه والورع وخلف ابنه على ما تقدم ذكره في اهل ذى اشرق ثم ابن ابنه المعروف بشرف الدين ذكرته في الجبى احد قرى الجند واما قومهم الذين هم في صمع فهم جماعة منهم ابو بكر محمد بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة[1] تفقه بعلي بن الحسين المذكور اولا ولم اتحقق من نعته شيئاً

ومنهم علي بن منصور بن اسحم فان لديه فقه ومعرفة بالفرائض وولى حكم بلدتي سيف الدين تقدم ذكرهم[2]

ومنهم حسين بن محمد بن أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال مهملة ابن اسحم المقدم ذكره كان فقيهاً عابداً خيراً توفي بمكة سنة سبع عشرة وسبعمائة ويليهم أهل هدافة بضم الهاء وفتح الدال

---

(١) بنو اسحم كما ضبطه المؤلف لهم بقية في جبل حبيش ثم في قرية حضار منها وفي مدينة جبلة ولهم معرفة وفقه .

(٢) ما بين القوسين من (ب) وساقط من (د) .

المهملة ثم الف ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة [١] كان بها جماعة منهم ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن ابي القاسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يعرفون ببني خطاب يسكنون حارة القحمة بمدينة ذؤال كان تربا لعلي بن حسين [٢] الاصابي وتفقهه بمحمد بن مضمون ومحمد بن جديل وامتحن بقضاء السحول والمشيرق ووحاظة وكان يسكن منها قرية الجعامي[٣] التي كان يسكنها الامام زيد الفائشى لانه تزوج في ذريته ثم صار الى هدافة وتزوج من ذرية الهيثم اهل الحجفة فاولد منها[٤] ابنين هما عثمان واحمد وكانت وفاته بالقرية سنة ثماني وثلاثين وستمائة وكان له اخ اسمه احمد درس بمدرسة الزواحي وكان مسكنه الاول الجعامي ثم انتقل الى قرية تعرف بدفنة بفتح الدال المهملة وخفض الفاء وفتح النون ثم هاء ساكنة[٥] وبها توفي كان زاهدا ورعا لم اتحقق تاريخه ثم اخلف عبد الله ابنه ابو عفان عثمان المعروف بصاحب هدافة المقدم ذكرها مولده سنة ثماني عشرة وستمائة تفقه بعلي بن ابي السعود الاتي ذكره وبعثمان من فقهاء الوزيرة غلبت عليه العبادة والتصوف وكان يقال انه اوتى اسم الله الاعظم وكانت له كرامات كثيرة وينتابه الزائرون من الانحاء المبتعدة وكان صبورا على اطعام الطعام فقيهاً نزه الفقه حصل بيدي نسخة التنبيه الذي له وجدتها مع بعض قومه فوجدت معلقا في بعض دفاته بخطه ما مثاله حدثني الفقيه السيد الاجل الفاضل الكامل الموفق يحي بن احمد بن زيد بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام منتصف جمادي الاخرة في نصف الليل الاخير سنة ست وستمائة انه في مسجد رسول الله ﷺ فوجد

---

(١) هدافة كما ضبطها المولف قرية عامرة من عزلة قحزة شمال المشيرق من جبل حبيش .

(٢) في (ب) الحسن .

(٣) في (ب) قرية الجعامى قد سبق ذكرها .

(٤) كذا في الاصلين وسبق ذكر الحجفة .

(٥) دفنة كما ضبطها المولف الا اخرها فحسب العوامل وهي قرية عامرة اهلة بالسكان في عزلة يريس من أغوار جبل حبيش واعمال الحزم اليوم .

القبة الذي على قبره وقبر صاحبيه منكشفة من غير تخريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الازار فدنا منها فوجد النبي ﷺ وصاحبيه رضى الله عنهما قاعدين متوجهين القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة دبر ظهري ثم اعطيت نورا في قلبي وطلاقة في لساني فقلت يا رسول الله القرآن[1] منزل غير مخلوق قال نعم قلت بصوت وحرف قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قلت فمن قال ان القرآن مخلوق كافر هو قال نعم قلت وان صلى وصام واتى الزكاة وحج البيت هل يرجى له الشفاعة قال لا قلت يا رسول الله طلاق التنا في باطل او صحيح فقال ﷺ باطل باطل مرتين وانا اشك في الثالثة وغلب ظني انه قالها، ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول الله فهؤلاء الذين يرعون البقر والغنم ويجعلو[2] وهم يشهدون ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت إن استطاعوا ويصومون شهر رمضان ويحسنون[3] الصلاة لكن يقولون هذه الدواب تنجسنا فاذا اجتعلنا ايضاً تنجسنا انهم كفار ام مسلمون فسكت ﷺ وانقطعت الكلام فقال لي ابو بكر وعمر نكتب لك بهذا كراسا لا تنسى ذلك فسكت ولم أدر ما شغلني عن القول لهما يكتبان لي ذلك وكان وفاة هذا عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام بالقرية سنة ثلاث وثمانين وستمائة وامتحن بالجذام حتى سقطت رجله اليمنى من الكعب ويبس من يده اليمن اصبعان وكان عظيم الحال له كرامات يطول تعدادها زرت قبره اول سنة خمس عشرة وسبعمائة اذ ثبت عندي عظيم حاله ولا عقب له .

ومنهم ابنه الاخر على بن عبد الله مولده سنة ست عشرة وستمائة تفقه بابن

---

(١) في (ب) زيادة كلام الله .

(٢) كذا في (ب) بدون فقط وفي (ب) ويجتعلون ولم تظهر الكلمه .

(٣) مقدم في (ب) ويحبون .

ناصر المذكور بالذنبتين وكان فقيهاً محققاً مدققاً محجاجاً سكن قرية من مخلاف يفوز يقال لها منزل عديل[1] على وزن فعيل بفتح الفاء وكسر العين المهلمة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام وامتحن اخر عمره بالعماء وتوفي على ذلك على رأس عشر وسبعمائة تقريباً - ومنهم ابن ابنه احمد بن محمد بن عبد الله تفقه باهله واخذ كتب الحديث عن محمد بن مصباح وكان فقيهاً ربما قال شيئاً من الشعر والقائم الان بالقرية هو محمد بن احمد بن الفقيه عبد الله رجل يذكر بالخير والدين وشرافة النفس ونزاهة العرض واطعام الطعام وكنت اسمع بذلك عنه فاعجب حتى قدمت عليه البلد فكان كما قال الشاعر

وشوقي ذكر الجليس اليكم فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وهو يسمى بالفقيه كما جرت عادة اولاد الفقهاء واقاربهم وهذا اخرهم وبيته شبه الرباط وهذا عادة هدافة منذ ظهر بها الفقيه عثمان ومن قرية الزواحي عبد الرحمن بن عمران بن احمد بن ابي الهيثم تفقه بيوسف بن علي المذكور في ذرية الهيثم وهو الان المدرس بمسجد هذه القرية يذكر بالصلاح والزهد وضبطها بالزاي مفتوحة بعد الف ولام ثم واو مفتوحة ثم الف ثم حاء مهملة ثم ياء ساكنة كياء النسب والمسجد الذي يدرس به قديم بناه الشيخ قاسم بن حمير الوائلي ووقف عليه وقفاً شرط ان يكون فيه مدرس ودرسة وقد درس به جماعة من الفقهاء قبل هذا عبد الرحمن ثم يلي هذه القرية على جهة العود الى جبلة قرية الفراوي بفتح الفاء والراء ثم الف ثم واو وياء النسب[2] اول من شهر بها رجل

---

(١) تقدم الكلام على يفوز وعدد ناما يحمل هذا الاسم ويفوز هو ما يسمى اليوم القفلة في عزلة بني عواض من الكلاع : العدين وقرية منزل حديل لا زالت عامرة آهلة بالسكان في عزلة بني عواض .

(٢) قرية الفراوى كما ضبطها المولف تحتفظ باسمها ورسمها الى هذه الغاية في عزلة المشيرق اسفل جبل حبيش وترى منارة جامعها من المحجة العامة الى صنعاء ويزعم اهل حبيش انما سميت بذلك لانه كان يخرج منها « الف راوى » للعلم .

يسمى الاديب كان عابداً صالحاً له اشتغال بالكتب ولم يزل على طريق العبادة والزهادة الى ان توفي. سلخ ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة فحضر قبرانه خلق كثير لا يكادون ينحصرون .

منهم الفقيه عمر بن سعيد صاحب ذى عقيب والشيخ علي صاحب المقداحة ودفن عقيب النهار فبات بالقرية جمع كثير من القبار[1] فيهم الفقيه والشيخ المذكوران فذكروا انه حصل لهم في تلك الليلة تورة لحوح ووعاء زوم فاقتلد[2] احد الرجلين بكفاية الحاضرين باللحوح والاخر بالزوم ففعلا ذلك حتى صدر الحاضرون شباعاً ثم بعد ذلك بايام وصل الفقيه حسين بن الفقيه ابي السعود الاتي ذكره فاقام بالموضع واحياه ثم قد عرض مع ذكر هذا الاديب ذكر رجلين من الاعيان هما الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي بن عبد الله فاما الفقيه عمر فسيأتي ذكره واما الشيخ علي فهو ابو الحسن علي بن عبد الله عرف بصاحب المقداحة[3] كان من اعيان الزهاد والعباد بحيث تقدمه الناس على كثير ممن انتسب الى طريق الصوفية اخبرني الثقة العارف بكثير من اخبار الناس ان هذا الشيخ كان في بدايته راعيا لغنم يملكها في بعض النواحي نواحي المشيرق وكان له زوجة فبينما هما يسهران ليلة على سقف البيت اذ بفقير قد اقبل فقالت المرأة يا فلان لاقى هذا الفقير واعتذر له فقد تعشينا وما معنا شيء فقام الشيخ واراد ان

---

(١) من القبّار ساقط من (ب) . والقُبّار : بضم القاف وتشديد الباء الموحدة .

(٢) التورة وعاء مصنوع من الحشيش الكلا وقصب الذرة مثل الطبق الا ان التورة اغرق واوسع منه معروف ومستعمل إلى عهدنا وفي الحديث أن النبي صللم توضأ من تورة من صفر نحاس واللحوح والزوم سبق ذكرهما وقوله فاقتلد كذا في الأصلين ولعله فتقلد : أي تكفل أحدهما .

(٣) المقداحة : بكسر الميم وسكون القاف ثم دال والف ثم حاء مهملة وهاء بليده صغيرة في شعب من عزلة بين الضاحتين ومسجدها قائم وهناك نبع ماء وحولها الاشجار الغير المثمرة كانها غاية ولما زرتها وجدت احد ورثة الولى صالحاً اثر السجود على جبهته يذكر انه من بنى الغيثي نسبه الى طريقة ابي الغيث والعزلة المذكورة من جبل حبيش حداد لعزلة جبل معود من مخلاف الشوافي في شمال مدينة اب بغرب بمسافة ثلاث ساعات تقريباً والمقداحة ايضاً قرية من بني عوض العدين من الكلاع .

يمشي للقائه فامتسكت رجلاه فدخل في نفسه ان ذلك حال من الفقير فغير نيته وعزم على ان يلقيه وادخاله البيت ويأتيه بطعام يستأنف له عمله فامتدت رجلاه وسار فلقى الفقير فسلم عليه ورحب به وادخله المنزل فلم تطب المرأة بذلك كما جرت عادة قليلات التوفيق في كراهة الضيف فقال الشيخ قومي اطحني لنا طعاماً واصنعي لنا اكلا فاعتذرت وقالت ليس ثم طعام نطحن فاكرهها على ذلك واخذ لها عوداً ضربها به حتى شجها برأسها ثم تركها واخذ الطعام وجعل يطحن فاستحيت المرأة وربطت رأسها واخذت المطحن من يده وطحنت الطعام حتى اكملت الطعام عصدته واتت لهم به فأكل الشيخ والفقير وهما يتحدثان فلما فرغا مسح على رأس الشيخ وصدره ثم ودعه وسافر فبعد فراغه وقع في نفس الشيخ الحج وعزم عليه فقضى المرأة بعض الغنم وباع الباقي اخذ ثمنه وسافر به زادا الى مكة ثم عاد البلد عازماً خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصد شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن فلان يلقب بالرميشى بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت ثم شين معجمة نسبه في بني مسكين المقدم ذكرهم والتزم بخدمة الرباط فذكروا انه امتحنه ولم يحكمه كما جرت عادة المشايخ الاختبار مقدم على التحكيم فظهر له منه امور عظيمة واحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقيل له خطابا ليس من اصحابك هو من اصحاب ابي الغيث فقال له يوماً يا علي رح الى أبي الغيث فاصحبه فهو شيخك فبادر ونزل تهامة فذكروا ان الشيخ ابا الغيث كان يقول للفقراء يقدم عليكم فقير كبير القدر من هذه الجهة في هذه المدة ويشير الى الطريق التي جاء منها وكان الفقراء يخرجون كل يوم الى تلك الجهة يتلقونه فقدر انهم يوم قدومه التقوه الى الطريق ووقفوا حتى احرقتهم الشمس ودخلوا البيوت فقدم الشيخ ودخل الرباط وهم على ذلك غافلون فحين قدم رحب به الشيخ وحكمه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرميشى بالجند فازداد بنظر الشيخ أبي الغيث حسناً حتى كان أعيان الطريق يقولون بشياخة صاحب المقداحة للرميشي وقصارته انه لابي الغيث ثم بعد مدة عاد الجبل وقصد مسجداً

خرباً يعرف بالموضع المعروف بالمقداحة اخذ وهو اذ ذاك لا يسكن حوله فاعتكف فيه فبعد ايام تقدم رعاء الى المسجد فوجدوا الشيخ فيه فسلموا عليه ولم يزالوا يأتونه وعلم به الناس فوصلوه وبنوا له المسجد وكان مسجدا لطيفا ثم بنى له رباطا ومساكن كثيرة [1] يحكموا على يده فرباهم التربية المحققة من الخدمة والتزم الصيام والقيام والزهد والورع حتى اعترف له بالتربية كل عارف ووصفه كل واصف والمسجد الذي اعتكف به الشيخ هو مسجد لطيف باق الى الان على يسار الرباط ولما اقبل الناس على الشيخ من كل ناحية بالفتوحات الكبيرة[2] كان يقبلها قبول فارغ عنها فلا يكاد[3] يحوز بشيى منها ولم يكن يميز احدا من اصحابه على احد[4] واجتمع عنده جمع كثير وصلوا الجمعة والجماعة ولازموا طريق الشريعة ولم يتجاوزها احد منهم ولا معهم وظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز نفسه على اصحابه ولا حرمته على حرمهم واذا وصل فتح وصل الى الصغير كما يصل الى الكبير حتى ذكروا ان فقيراً ورد فوضع بين يديه قليل زبيب فقال الشيخ للنقيب خذ هذا واعمله في المشعل بعد ان ملأه ماء ففعل ذلك بحضرة الشيخ وتغافل عنه ساعة حتى انحل منه ما ينحل فامره ان يدور به على جميع من في الرباط يسقى كلا منه نصيباً وحكى ان النقيب استعمل عدة مصاون لنساء الفقراء وامر الصانع ان يعمل في المصون الذي لزوجة الشيخ خيطا حريراً فلما فرغ اوصل المصاون وهي شيء تغطى به النساء رؤسهن يسميه اهل اللغة الخمار[5] الى النقيب فاحضرهن الى الشيخ فقال له لم عملت لهذا علما ولم تعمل

---

(١) في (ب) زياد وصحبه جمع كثير .

(٢) الفتح بالتحريك والفتحة بالضم اخره هاء وجموعه فتوح وفتوحات وهو ما يقدمها الزاير للاولياء ونحوهم بين يديه من نقود وغيرها وهي لغة يمنية قديمة مذكورة في الجزء الثامن من الاكليل ج (٨) ١٣٦ ومدونة في القواميس .

(٣) في (ب) زيادة بيان يحوزه .

(٤) في (ب) على اخر .

(٥) المصون والمصاون مستعملة الى ذا الحين وموجودة وهو ستر ، رقيق يلف على الرأس والوجه .

للجميع فقال هذا لام الفقراء يعني زوجة الشيخ فاخذه وقطع منه الحرير فصار دونهن اذ فيه قطع وخشن فلبسته ام الفقراء على ذلك وليس كما ترى في زماننا هذا يتخذ مشايخه من فتوح الفقراء والمساكن والملابس الحسنة والمصاغ والمراكب النفسية ويكَنزون ما زاد على ذلك ويشترون به الاراضي كما ترى ذلك في المشاهدة وبالجملة فمناقب صاحب المقداحة اكثر من ان تحصى ولم يزل على القدم المرضى حتى توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الاخرة احد شهور سنة ثماني وستين وستمائة ودفن بطرف الرباط وقام بعده الشيخ سليمان بن يحي وكان من اكابر مشايخ الشوافي وممن صحب الشيخ وحصل له منه نصيب وافر رؤي الشيخ علي فيما بعد موته فقيل له من استخلفت على اصحابك في موضعك فقال الخضر ثم لما نزل بسليمان الموت استخلف ولدا للشيخ اسمه صالح يحضر الفقراء وقال لهم اعلموا انا جميعاً ببركة هذا وبركة ابيه فكونوا له خادمين مطيعين محبين واحذروا مخالفته فانما كنت خادماً له فأجابوا بالقبول والطاعة ثم توفي ولما كان بعد ايام طويلة ليس بالمرة توفي ولد الشيخ وبقي الرباط فارغاً عن قائم ، وكان للشيخ ولد كبير اسمه محمد خرج في ايام ابيه وساح البلاد فبلغ مدينة ظفار الحبوضي وقعد ينظر شيخ فيها يعرف بمحمد بن ابي بكر فلما رأى عقلاء اصحاب الشيخ حاجتهم الى قائم يقوم بأمرهم بعثوا رسولاً الى ظفار يكتب اليه والى الشيخ يعلمونهما بشدة الحاجة الى قائم يقوم بالموضع ولا يوجد له غيره فحين وصل العلم الى ظفار جهزه الشيخ محمد والزمه ان يعود الى موضع ابيه فقدم وابتنى الرباط على صفة ربط ظفار ومساجدها بناء موثقاً وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي على ذلك سلخ جمادي الاولى سنة عشر وسبعمائة وكنت ممن حضر دفنه وقرأته واجتمعت به مرة في الجند فرأيت رجلاً لبيبا عارفاً بالطريق وخلفه ابن له اسمه يوسف كان اذ ذاك صغيراً وهو باق على القيام بالموضع الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

وقد عرض معه ذكر الشيخ محمد فهو ابو عبد الله محمد بن ابي بكر اصله من دثينة سكن رباطا خارجاً من ظفار يذكر له كرامات كثيرة ويده للشيخ مدافع

توفي على الطريق المرضي سنة خمس وسبعمائة ثم خلفه ابن له اسمه ابو بكر يذكر بالدين والطريق المرضي وحينئذ نرجع الى ذكر الفقهاء بالفراوي وغيرها فقد ذكرت ان الشيخ حسين قدمها بعد وفاة الاديب سعيد وكان يسكن قبل ذلك قرية الصفى رأس وادي السحول وهو ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود أبن الحسين بن[1] مسلم بن علي الهمداني مولده سنة خمس وعشرين وستمائة وسيأتي ذكر ابيه ان شاء الله تعالى مع اهل ذى عقيب سلك هذا حسين طريق العبادة وصار له بالصلاح حتى توفي على ذلك لليلتين مضتا من شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة[2] فحضر قبرانه خلق كثيراً أحصى القراء فيهم كانوا سبعمائة رجل وخلف ثلاثة بنين اكبرهم محمد مولده لليلتين خلتا من الحجة سنة اثنتين وخمسين وستمائة وكان صاحب مسموعات وقراءات وغلبت عليه العبادة وكان من اكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من ربيع اول الكائن من سنة سبعين وستمائة فحضر قبرانه خلق كثير من نواحي شتى . منهم الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي من اب وابو بكر بن احمد التباعي مقدم الذكر فذكروا ان التباعي كان احد الغاسلين له وكان اذ ذاك عقيب رمد فاخذ الماء المحتقن في سرته فمسح به عينه باطنهما وظاهرهما فكان ذلك اخر رمد رمده حتى توفي وهذان الفقيهان المذكوران احدهما من اب البلد المذكورة وهي على مرحلة من الفراوي والتباعي من المخادر على نصف مرحلة ايضاً وكذلك الفقيه عمر بن سعيد الذي حضر قبران الاديب على مرحلة جيدة فانظر ايها الناظر في كتابي سير هؤلاء القوم يرتحل الانسان منهم المرحلة والمرحلتين في قبران او زيارة لا يمنعهم عن ذلك رياسة فقه ولا تدريس ولا كذلك كما ترى في زماننا وخلف محمد بن حسين ثلاثة من الولد فابنه احمد مولده يوم الأحد تاسع الحجة من سنة احدى وستين وستمائة كان فقيهاً مجتهداً محصلاً

---

(١) في (ب) الحسن .

(٢) في (ب) وستين .

ورعا زاهدا تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصبحي وكان يكثر التردد الى شيخنا ابي الحسن الاصبحي ويراجعه فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انه كان للواقف بقرية الفراوي شيى يعتاده وهو قدر جيد من طعام املاك وقفها اهل الدار الشمسي المقدم ذكرهم برا فتورع هذا عنه ولم يقبله فانقطع ذلك عنهم اي عن القائم بالقرية الى عصرنا وكانت وفاته ليلة الثلاثاء الثالثة عشرة ليلة بقين من القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة والجميع يقبر الى جنب الأديب سعيد المذكور اولا وهو شرقي القرية زرت قبور الجميع مراراً وابنه الثالث ابو القاسم بن حسين مولده رجب سنة ثلاث وستين وستمائة يوم قدمت كان هو المشار اليه بالقيام بالموضع ومقابلة الوارد والقيام بحاله ولديه تفقه لكن مال الى طريق الصوفية وصحب الشيخ القدسي المقدم ذكره وتحكم على يده ونصبه شيخاً وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها ولقد تذاكرنا مرة قول صالح المرى لاحمد بن هارون السبى[١] او لك نطفة مذرة واخرك جيفة قدره وانت فيما بين ذلك تحمل العذره[٢] فقال لي قد نظم ذلك بعض الفضلاء في ثلاثة ابيات هي[٢]

عجبت من معجب بصورته	وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته	يصير في القبر جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته	ما بين ثوبيه حامل عذره

وحج مراراً وتوفي برمضان سنة ثلاثة عشرة[٣] وسبعمائة ، ومنهم اولاد محمد قد ذكرت منهم ثلاثة اكبرهم احمد مولده ليلة الأحد ثالث عشر جمادي الاخرة من سنة ثمانين وستمائة وتفقهه بصالح السفالى ورزق بصيرة في العلم وتوفيقاً في الدين وزهداً وإليه أنساب أهل بلده بالدين والصلاح ويحكون له كرامات

---

(١) هذه الكلمة لم تظهر ولعلها السبتى وسياتي ضبطه .
(٢) المحفوظ ان هذه الكلمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه .
(٣) كذا في (د) وفي (ب) سنة ثلاث وعشرين .

تدل على خيره ورأيت له بذلاً لمواصـليه وأنسـاً معجباً وغالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة حتى توفي على ذلك خامس شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

ثم يليه حسين مولده يوم الاثنين خامس ربيع الاخر[١] سنة ثلاث وثمانين وستمائة تفقه باخيه وكلما قدمت عليهم قرأ على بعض شيء من ذلك بانت سعاد بتخميس الظفارى ثم غيره وهو باق فيما عهدت ثم اخوهما ابو القاسم مولده يوم الاحد جمادي وعشرين من جمادي الاولى سنة خمس وثمانين[٢] وستمائة وكان يذكر بالدين توفي على ذلك لخمس بقين من شعبان سنة ثماني عشرة وسبعمائة ومن عزلة القرانات جماعة تقدم ذكرهم كبنى ملامس وغيرهم ثم من ذي الاصاور[٣] الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامه اصل بلده من وصاب وكان فقيهاً عالماً[٤] ورعا وهو الذي ذكرت انه وصل الى الفقيه محمد بن عمر الجبرتي الى سائلة جبلة فقال في حقه الفقيه ما قال وقد درس هذا بمسجد عكار

ومنهم احمد بن محمد عرف بالرعاوى قد ذكرته فيمن ولى القضا في الجند وكان ظاهر المروة والدين لكن الجأه الفقر والعوز على المصير الى القضاء بالجند فلبث شهرين ثم مرض فطلع بلده مريضاً فلبث اياماً وتوفي على ذلك لاربع بقين من شوال سنة اربع عشرة وسبعمائة ومنهم يوسف بن محمد بن مضمون ولى قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فلبث على ذلك سنين ثم فصلوه واعادوا ابن الاديب اذ كان عزل نفسه اولا فجعلوا هذا مكانه فلما عاد ابن الاديب اراد ملازمته على حساب ما قبض وصرف من المستودع فصده عنه القاضي محمد بن علي مياس الاتي ذكره وقال هذا يروح الى من ولاه يفصل معه وما اليك من امره شيء فخرج على كره منه إلى القاضي ابن مياس وذلك أنه لما كتب له قاضي القضاة إلى ابن الأديب يعود إلى القضاء كتب لابن مياس يأمره أن يدخل عدن معه يقبض المستودع

---

(١) في (ب) : خامس وعشرين من ربيع الآخر .

(٢) في (ب) : وسبعين وستمائة .

(٣) الأصاور : كذا في الأصلين ، وتوجد في جبل حبيش عزلة تسمى صائر ، وفي (ب) : الأضاور .

(٤) في (ب) : عابداً بدل عالماً .

يحضره فلما صار ببلده وبيده شيء له جنس اشترى بها اراضي جيدة وبيوتا فلم يزل على ذلك حتى كان سنة ثلاث عشرة فجعل قاضياً بتعز فلبث مدة حتى حدث بين القاضي وعمه اسعد منازعة في طريق فظهرللقاضي هذا ان ذلك حط نفس وخشى عاقبة ذلك نقله مساعدة قاضي القضاة على عمه فعزل نفسه وعاد بلده فلبث بها اشهراً ثم ولاه قضاء صنعاء فلبث عليه حتى ولى ابن الأديب القضاء الأكبر فعزله فعاد بلده متولياً بعض جهاتها الى ان توفي مستهل جمادي الاولى سنة ثماني عشرة وسبعمائة

ومنها عزلة الشوافي وهي قليلة الفقهاء لم يذكر ابن سمرة احدا وبها جهات بها فقهاء . منهم اهل السهولة بفتح السين المهملة ثم هاء ثم واو ثم لام ثم هاء[1] ساكنة وهم جماعة

منهم احمد بن عبد الله ابن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي وكان فقيهاً صالحاً توفي سنة خمس عشرة وستمائة تقريباً .

ومنهم ابنه عبيد مولده ثاني عشرة ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وستمائة تفقهه بجماعة معظمهم ابو بكر بن ناصر مقدم الذكر في اهل الذنبتين وبعلي بن الحسين الاصبحي وبمحمد بن يحي بن اسحق بن أخيه يحي بن أبي بكر الجميع مضى ذكرهم في اهل جبا وذكر الثقة عنه انه قال رأيت ليلة انى مار بطريق فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة ويسراهن اضيق منها ثم يسراهن جميعاً اضيق من الكل فتحيرت ايهن اسلك ثم قوى عزمي على سلوك الطريق الوسطى فلما صرت بها لقيني رجل فقال اتدري ما الطرق قلت لا قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والتي سلكت طريق الشافعي وعن يسارها طريق

---

(١) السهولة كما ضبطها المولف تقع في عزلة بني محرم من مخلاف الشوافي تطل على عزلة البحرين التي فيها غرس القات بكثرة وهي ايضاً من الشوافي ثم من عـزله بني نهيك : ثوب وكلاهما ملاصقة لعزلة شار من الكلاع العدين وربما تسمى السهلة والسهولة ايضاً في عزلة شار كل هذه القرى في غرب مدينة اب والشوافي : مخلاف كبير .

مالك . . وارتحل الى زبيد فاخذ بها الفرائض عن سعيد بن معاوية والتنبيه عن ابن قاسم المذكورين في اهل زبيد وسمع البيان على عبد الله بن يحي ولما حج اخذ بمكة عن ابن النعمان بن بشير بن ابي بكر التبريزي وتفقه به جماعة من بلده وغيرها وسأله جماعة من الفقهاء ان يقف لهم بمدرسة المسانيف[1] يسمعون عليه البيان فسمع عليه جماعة منهم احمد بن ابي بكر بن ابي الخير من زبيد وصالح بن عمر من السفال مع جمع كثير وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان بقين من صفر الكائن في سنة اربع وتسعين وستمائة .

ومنهم ابن اخيه ابو العتيق أبو بكر بن محمد بن الفقيه محمد[2] مقدم الذكر الملقب بالقاضي ابن الجنيد تفقه في بدايته بعمه المذكور انفا ثم صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي واخذ عنه ثم امتحن بقضاء جبلة فسار السيرة المرضية ، ثم نقل الى قضاء عدن فكان في ذلك الزاهد المعروف والعادل الموصوف بحيث سمعت اهل عدن مجمعين على عدالته ونزاهته وصيانة عرضه وزهده وورعه بحيث يغلب على سامع ذكره انه لم يكن ليدخل في قضاء عدن له نظير ، ولما صار بعدن وجد مدرسها عبد الرحمن الابيني الاتي ذكره فاخذ عنه الوسيط وغيره واستفاض ورعه عند الملوك والامراء في اليمن وغيرها حتى اخبر الثقة انه جرى لبعض تجار الكارم[3] محاكمة في مصر متعلقة بعدن واتصل امرها الى الشجاعي الامير المشهور بالجبروت والعسف فاراد ان يعمل مع صاحبها عناية ويسهل عليه الامر فقيل له انك تريد نفعه فتضره ان في عدن قاضي لا تاخذه في الحق لومة لائم ولا يؤثر فيه ما يؤثر بغيره من المدارة . والرشا فقال ومن ذلك فقيل له رجل يعرف بابن الجنيد فقال قد والله سمعنا به وانه رجل تقي ثم ترك التاجر عمل ما ينبغي عمله واما شأنه مع ملوك البلاد فاخبرني عبد الملك الوراق

---

(١) المسانيف : محلة في مقدم مدينة ذي جبلة من جهة الشمال معروفة لهذه الغاية والمدرسة متشعثة .

(٢) في (ب) احمد

(٣) الكارم لعلها صقع من الهند ولم اجدها في ياقوت .

عن العفيف بن سران احد التجار الواردين الى عدن من بغداد قال الزمني الملك المظفر انظر في وقف عدن ومن جملته وقف في لحج على المدرسة المنصورية صرت لا اخرج لمباشرته بل اكتب الى حاكم لحج يكفيني مع الكتاب مؤنة التفريط فكتب بعض الفضوليين الى المظفر يخبره بذلك فشق عليه وكتب إليّ يقول بلغني انك[1] اهملت الوقف وحتى انك اضربت لا تخرج الى لحج بل تركن على الكتاب قال فكتبت إليه اعتذار وقلت أني إذا أبعث الكتاب ثم لم أبقهم حتى اكتب الى قاضي لحج يباشر معهم قال فعاد جوابه إلي يقول لي[2] الكتاب لصوص وقاضي لحج ألصّ منهم تحسبه ابن الجنيد نفع الله به ولما دخل بعد القاضي العنسي وكان له على الكتاب والوكلاء وظيفة يصلونه بها فوصل الكاتب الى ابن الجنيد بشيء جمعه له جنس فقال له من اين لك هذا فاخبره بالعادة الجارية مع العنسي فقال لا حاجة لي بشيء من ذلك واحذرك انت ان تاخذ او واحد من اصحابك من الناس شيئاً يزيد على الواجب من الآخرة وان تستريبوا[3] احدا من الناس فلا تلقون معي خيراً واخرجكم عن البلد صاغرين ثم متى وصلتم إلي بشيء من هذا نكلت بكم فاعلم اصحابك بذالك واتقوا الله بنفوسكم والناس فخرج الكاتب الى اصحابه وقد ملىء رعبا واخبرهم بما تم ذلك وانقطع بذالك طمعهم عن الناس وانقطع ذلك عن الحكام في مدته ثم مدة ابن عباس ورايت من الناس من يتوقف في غيرهما ودخل المظفر عدن فسأل عنه فاثنى عليه التجار ثناء مرضياً حتى نبل في قلبه ثم حدث امر اوجب طلبه الى حضرة السلطان فامر له من طلبه فوصل الرسول وعليه ثياب البدله وثيابه مع المصبن فعاد الرسول واعلم المظفر بذلك فازداد عنده نبلا ومكانة وقال قد لهذا[4] الحاكم المدة وهو لا يملك الا بدلة ان هذا لامر عظيم ثم حضر القاضي البهاء فسأله وقال يا

---

(١) في (ب) وكتب إلي يقول لي بلغني .

(٢) يقول لي من (ب) .

(٣) كذا في الاصلين .

(٤) قد لهذا الحاكم هذه المدة لغة عامية دارجة على الالسن الى ذا الحين .

قاضي بهاء الدين بلغنا ان الحاكم فقير ويجب ان نزيد في جامكيته وكانت لا تقوم به فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير فأمر السلطان بجعلها اربعين ديناراً اذ كانت ثلاثين ديناراً فعتب عقلاء التجار وغيرهم على الوساطة التي توسط بها القاضي بهاء حيث لم يقل بجعل اكثر من ذلك وحملوه على الحسد وربما ظنوه انه كراهة له وكان ذا سيرة محمودة وقال لي الخبير بحاله كانت سيرته بعدن انه متى صلى الصبح ذكر الله ساعة ثم تقدم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم بتربة ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها إلى مسجد ابان فيركع الضحى ثم يأتي مجلس الحكم فيقعد فيه يقضي فيه ما شاء الله ثم يدخل منزله يقيل فيه ساعة ثم هذا دأبه حتى توفي وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم منكراً للمنكر اخبرني الثقات من اعوانه انه مر وهم معه بكنيسة يهود وفيها معلم واولادهم وهم يرفعون اصواتهم فلما سمعهم لم يتمالك ان هجم الكنيسة وخلع نعله وضرب المعلم ضرباً مؤلماً بالنعل ثم ضرب من حوله فخرجوا من الكنيسة هاربين ولم يزل ممتحناً بالقضاء حتى توفي ليلة الخميس سادس رجب سنة ثماني وستين[1] وستمائة وقبر بالقطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العنسي المقدم ذكره في اهل ذى اشرق ولما ثبت عندي عدالتهما وتميزهما على سائر حكام عدن كانت النفس كثيراً تطالبني بزيارتهما اذ كان على مجاهدة النفس قادرين وهي اشد من مجاهدة الجسم ثم خلفه في بلاد السهولة ابنه عبد الرزاق كان جيداً تقياً عالي الهمة ولاه ابن الأديب قضاء جبلة فكان يذكر بالدين والورع وسلامة النفس وتوفي على ذلك بقرية السهولة في رمضان سنة ثماني عشرة وسبعمائة وخلفه اخ له اسمه عبد الاكبر يذكر بالفقه والعبادة وولي قضاء الشوافي ويحكي عنه ورع متقن ولعبد الرزاق ولد ايضاً اسمه احمد يذكر بالخير وهو مكب على الاشتغال بالعلم هو الآن حاكم بموزع .

ومنهم[2] ابن الفقيه عبيد المذكور اولاً مولده شوال سنة احدى وخمسين

---

(١) في (ب) وسبعين .

(٢) في « ب » ومنهم ولده محمد بن الفقيه .

وستمائة تفقه بابيه وكانت وفاته سنة اربع وسبعمائة . ومنهم اخوه علي مولده ثاني عشر رمضان سنة ستين وستمائة ولاه بنو محمد بن عمر قضاء تعز اول قيامهم بالقضاء فلبث عليه عدة سنين ثم فصلوه فاقام مدة لا سبب له حتى ولى ابن الاديب فاعاده على القضاء فلبث اشهرا ثم عزله ثم لبث مدة ببلده منقطعاً فلما صار الملك الى المنصور وعاد ابن الاديب بعد القاضي الظفاري اعاده وهو على ذلك الى الان سيرته غالباً في القضاء مرضية على حسبما جرت عادة الوقت واستمر على قضاء تعز الى سنة اربع وعشرين فلما حصل الحصار والمحطة على حصن تعز ذهب الى المتغلب على الدملوة وسأله الابقاء على قضاء تعز فابقاه فاستمر حتى ارتفعت المحطة بالتاريخ الاتي فلبث حاكماً اياما ووجد بعض انقباض فافتسح من السلطان وتقدم بلده وكان السلطان قد احسن اليه احساناً كلياً فبذلك عتب الناس عليه إذ كان من الواجب عليه أن يهاجر كما هاجر كثير من الناس .

ومنهم صنوه عبد الرحمن مولده سنة ثلاث وستين وستمائة اخذ عن ابيه وغيره وحين ولى بنو محمد بن عمر اخاه قضاء تعز ولوا هذا قضاء زبيد فاقام به سنين عديدة وتلطف على بواطنهم وكان يسير على اغراضهم فاقام سنين عديدة بعد أخيه إلى أن عزل وذلك سنة سبع وسبعمائة تفقه بأبي شكيل الشحري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يبرح بمدينة زبيد متديراً حتى انقضت ايام بنى محمد بن عمر فسأل المؤيد ان يجعله مدرساً بالمدرسة التاجية المنسوبة الى المبرذعين فلم يزل بها حتى توفي مستهل جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وكان لعلي ولد تفقه باهل زبيد تفقهاً جيداً مرضياً . وتوفي بزبيد بعد ان كان يدرس مقام عمه والطلبة يقدمونه عليه بالفقه والدين وهو شاب صغير السن . ومنهم عبد العزيز بن عمران بن محمد بن افلح عرف بالربيضة بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الضاد المعجمة ثم هاء ساكنة نسبه في بني بحر بطن من خولان[1] مسكنه قرية المنائى بفتح الميم بعد الف ولام وفتح النون ثم

(١) بنو بحر بطن من خولان قضاعة لهم بقية هنالك انظر الاكليل ج ١ .

مدة وهمزة مخفوضة ثم ياء ساكنة وهي تحت حصن المجمعة[1] وتفقه بجماعة من الشوافي وغيرها هنالك وخلف ولداً صالحاً ويذكر عنه كرامات عديدة.

ومن ذي القوفي عمر بن محمد بن سالم الزبيدي ثم المسلماني لقبا لقب بذلك اذ تزوج بإمرأة كانت مسلمانية[2] تفقه بالربيضة وقريتها متقاربتان وقد قدم ضبطها المنائي وضبط ذي القوفي بذال معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم الف ولام وضم القاف وسكون الواو ثم خفض الفاء ثم ياء كياء النسب[3] وردت قريته سنة ثلاثة عشرة وسبعمائة فاجتمعت بولد له اسمه عبد الرحمن كانت بيني وبينه صحبة وله بعض اشتغال بالعلم.

ومنهم فقهاء رأس المعروفون ببني عامر وكان عامر[4] رجلاً رعوياً صالحاً تفقه اولاده فشهروا بالفقه قدمت عليهم لنيف وتسعين وستمائة فوجدت لهم رجلين يشهران بالفقه عبد الرحمن وابو بكر فتوفي ابو بكر لبضع وتسعين وستمائة حاجا مسافرا واما عبد الرحمن فتوفي لبضع وسبعمائة بقريتهم.

ومنهم احمد بن علي بن ابي بكر بن اسعد بن زريع بن اسعد صاحب الفقيه صالح السفالى حين قدمت الشوافى رأيته مبتدأ بطلب العلم يقرأ الفرائض ثم وصل إلى ذي السفال القرية المذكورة فالتزم الفقيه وانس به وقرأ عليه وتفقه به تفقهاً جيداً وكان مجتهدا بالفقه والعبادة الى ان توفي ودرس بجامع سهفنة على حياة شيخه صالح وتوفي لسبع بقين من ربيع الاخر من سنة خمس عشرة وسبعمائة.

---

(١) المنائي: كما ضبطها المولف تحتفظ باسمها الى ذا الحين وهي من عزلة بني محرم من الشوافي غربي شمال المجمعة بمسافة ميل تقريباً وحصن المجمعة لا يزال عامراً وهو اعلا عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي ويسكنه ال قاسم الكلاعيين.

(٢) المسلماني والمسلمانية ما كان يهودياً او نصرانياً ثم اسلم ويقال له المهتدى والمهتدية لغة دارجة.

(٣) ذو القوفي غير معروفة ولعلها مندرسة بعد البحث.

(٤) رأس: لعله ما يسمى عزلة راس بنى محرم ولا توجد بلدة هناك تسمى الراس فانا اعرف مخلاف الشوافى قرية قرية.

ومن المخلاف جهة عنة الجبل المقدم ذكره كان بها عبد الله بن محمد وولده كانا فقيهين فاضلين فوالده أخذ عن الحافظ العرشاني وعن طاهر بن يحيى وولده قبل اهل عرشان ثم حصلت بينه وبينهم وحشة فاوجبت نفوره عنهم الى باب السلطان فذكروا أنه ارتحل إلى باب السلطان وهو إذ ذاك بزبيد المقدم ذكرها فلم يزل يتلطف حتى وصل الى امير خاندار فوجد عنده ورقاً مصرياً وكتاباً وهو يطلب ناسخا ينسخ له فقال يا امير ماذا تريد ننسخ لك فقال اريد نسخ مختصر العين فقال ما ترى وانا انسخه لك فنظره بازدراء وقال كيف تعرف النسخ وانت بدوي وذلك انه كان عليه وفره[1] وقميص ذو جيب ونعلين عربيين فقال يا أمير أنا رجل من اهل العلم ومحفوظي من كتب اللغة هذا الذي تريد نسخه وكان الكتاب بحضن الامير ففتشه وقال اسمعني منه فاسمعه الباب الأول ثم فتح وسطه وامره ان يسمعه منه بابا ثم فتح اخره وامره ان يسمعه بابا فيه ايضاً فحين فرغ تهلل وجه الامير وبش به واكرمه ثم سأله ان يريه خطه واعطاه بياضا ودواة ثم كتب خطا سحرا فاستدعى الامير بسوسية وعمامة وملحفة ثم ذهب به الى[2] منزله واحضر له المحتاج اليه في النسخ فنسخ الكتاب بمدة قريبة . وعلم اهل عرشان بذلك فاستعملوا[3] عليه من سهل له العود من غير شكا وهم يفعلون له ما طلب فلم يشك وعاد بلده بعد احسان من الامير فعمل له اهل عرشان ما طلب وعاش طويلا وربما بلغ ثمانين سنة ولم اتحقق تاريخه وموضعه يعرف بذي الباري[4] وبه توفي وله ذرية لم يكونوا على كمال باعوا شيئاً من كتبه كيلاً

---

(١) الوَفْرة : بفتح الواو وسكون الفاء ثم راء وهاء : وهو الشعر المجتمع على الراس او ما سال . على الاذنين ثم الجمة ثم اللمة وهي ما يسمى عند العامة « القفْنشة » .

(٢) في (د) اهب له في منزله موضعاً .

(٣) في (ب) فاستعملوا .

(٤) ذو الباري : لعلها قد تقدمت فهي تحمل هذا الاسم الى ذا الحين في عنّة : من الكلاع العدين .

بالسلة[1] بخداع من بعض فقهاءجبلة فقدر انه لما مات المشتري بيعت كتبه قريباً من شرائه صدق رسول الله ﷺ انما هي اعمالكم ترد عليكم وفي القرية هذه رجل اسمه عبد الله فقيه يذكر بالخير والدين . ومن الجهة عزلة الصفة بها قرية تعرف بالقدمة بضم القاف وسكون الدال وفتح الميم ثم هاء ساكنة[2] وكان بها جماعة من الفقهاء . منهم علي بن اسعد بن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن تبع ابن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده هذا تفقه هذا باحمد بن عبد الله الوزيري المذكور اولاً وكان وفاته بربيع الاول سنة ست وثمانين وستمائة بقريته المذكورة خلف ثلاثة بنين منهم ابو بكر المذكور)[3] في فقهاء تعز وانه كان مدرساً بذى هزيم بمدرسة مختص ثم عمر درس بعده في النظامية مدة وكف بصره فعاد بلده وترك ولده ينوبه في المدرسة وهو على ذلك الى عصرنا سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة ولهم اخ اسمه احمد ويلقب بمظفر تفقه بابيه ومن القرية عمران بن عبد الله بن حسين توفي منتصف جمادي الاولى سنة خمس وستمائة

ومنهم ابو بكر بن اسعد بن حسين كان فقيهاً مقرئا صالحاً حسن اللهجة بقراءة القرآن بلغ الملك المنصور خبره فاستدعاه وجاءه في رمضان يشفع به فشفع[4] به ليلتين او ثلاث ثم حصل به مرض عاد بلده فتوفي بحبير[5] موضع في الطريق وذلك سنة ثلاث واربعين وستمائة ثم حينئذ اذكر فقهاء قرية ذى السفال المقدم ذكرها قد ذكر ابن سمرة منها جماعة وذكرتهم والحقت بهم من

---

(١) السلة معروفة وهي وعاء من شجر اليراع وغيره والنخل وغيرهما .

(٢) القدمة : كما ضبطها المولف تحمل اسمها الى هـذا التاريـخ وهي في عزلـة الصفة من اعمـال ذى السفال في شمالها والقدمة ايضاً بلدة من ال عمـار : في ذى رعين ثم من عـزلة البكـرة جنوب مدينة ذمار بمسافة مرحلة ونصف تقريباً .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د) .

(٤) التشفيع في صلاة التراويح ان يصلي ركعتين ركعتين .

(٥) حبير : بكسر الحاء المهملة وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنـة ثم راء واد مغيول من اعمال مدينة ذي السفال في غربيها خصب التربة وهو على طريق الصفة والقدمة اذهما في الشمال منه لمن اتاها من تعز

تحققته من ذراريهم وممن تاخر عن زمان ابن سمرة منهم احمد الصراري نسبة الى عرب يقال لهم الاصرار بالصاد المهملة ثم رأين بينهما الف [١] كان مسكنة قرية المجزف بفتح الميم بعد الف ولام وسكون الجيم وفتح الزاي ثم فاء ساكنة[٢] كان فقيهاً فاضلاً وهو أحد شيوخ الشكيل الفقيه ، ثم جهة المخلاف بحرانة كان بها جماعة منهم اولاً الفقيه احمد بن مقبل الساكنين بعرج قد مضى ذكرهم - وبناحيتهم احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي السعود الطوسي مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بتاريخ موت صاحب البيان تفقه كما قدمنا باحمد بن مقبل من عرج ثم بحسن بن راشد من العماقي ثم باحمد الصراري من قرية المجزف ونسخ بيده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم وتزوج في بني ايمن اهل العماقى وهي ام ولديه مسعود وعبد الله وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة مسكنه من مشعار الحصن عزلة ريدة من وادي معاين ضبطها بفتح الراء وسكون الياء المثناة وفتح الدال وسكون الهاء[٣] وكانت وفاته في شهر صفر سنة اربع وخمسين وستمائة وقبره مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج يسمع ليلة الجمعة في الغالب من يقرأ القرآن في قبره وتفقه به ولده مسعود وكان من عباد الله الاخيار عارفاً بالفقه ذا عبادة وزهادة ورعاً لم يوجد له صبوة ولقد[٤] يذكر جماعة من أترابه النساء بحضرته فقال

---

(١) الصراريون قبيل كبير ذكرهم الهمداني في كتبه ولهم بقية الى يوم الناس هذا وغالبهم اليوم في مخلاف حمر ماوية وذكرهم في القاموس باسم الاصرار .

(٢) قرية المجزف كما ضبطها المولف الا اخر الكلمة فحسب العوامل وهي قرية كبيرة من عزلة العداني تابعة لاعمال مدينة ذى السفال غرباً منه وفي الشمال الشرقي من تعز ويرى جبلها من تعز وتطل على وادى حبير .

(٣) ريدة كما ضبطه المؤلف الا اخر الكلمة فحسب العوامل وهي عزلة ملاصقة لعزلة العداني من اعمال ذى السفال وقرية كبيرة تسمى ريده واشتهرت هذه العزلة بانتاج القات الفاخر ووادي ومعاين بضم الميم آخره نون مناوح لريده من الشرق وكل هذه تسمى بلاد الجعاشن غربي ذي السفال ومن اعمالها واهلها اهل مكارم وسماحة وأخلاق كريمة .

(٤) في (ب) قرابة أولاد الفقيه . وفي « ب » ولهذا بدل ولقد .

لهم ما تستحون من الله تعالى عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون والدتي وكان وفاته على الطريق المرضي قبل ابيه نهار الاربعاء لاحدى عشر ليلة بقيت من الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة وهو ابن خمس وعشرين سنة ولم يتزوج . وأما اخوه عبد الله فمولده سنة سبع عشرة وستمائة واخذ في بدايته عن ابيه ثم عن ابن ناصر بالذنبتين ثم عن عبد الله بن عمران الاتي ذكره وكان جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة ولقد سمع منه يقول ما ذقت مسكرا مع كونه في بلدهم كثيراً ، ولا فاتتني صلاة لوقتها منذ بلغت ولا اتيت كبيرة ثبت عن الفقيه صالح السفالي انه رأى بمنامه قائلاً يقول له اذا اردت ان تنظر الى شيبة ابي بكر الصديق فاخرج مع ضحى ليلتك الى صلب ذي السفال تلق الرجل ، قال فصليت الضحى ـ لاول وقتها وخرجت نحو الصلب الذى اشار اليها المخبر في المنام فلم ألق ذا شيبة غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني وسلمت عليه وتبركت به وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد المغرب وصلاته وذلك مستهل القعدة من سنة ثماني وتسعين وستمائة وله ذرية الغالب عليهم الدين والخير يسكن بعضهم قرية العماقي غير انه ليس فيهم بالفقه وكتب جدهم بايديهم الى الان .

ومنهم عبد الله بن عمران الخولاني مولده سنة احدى وستمائة قرأ القرآن الكريم بجبا والفقه والحديث على عشرين شيخاً اكثرهم اخذا عنه حسن بن راشد وابن ناصر وكان الغالب عليه المسموعات والاجازات حج ثلاث سنين ودرس بمصنعة سير وبالجند وكان مسكنه من الجهة عزلة تعرف بريد بخفض الراء وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الدال المهملة [1] وكان فقيهاً سخياً عالي الهمة وكانت وفاته بالعزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة وقبره هنالك وهذه العزلة من وادي معاين ايضاً ثم

(١) ريد كما ضبطه المولف وعرب تلك الناحية يقولون ريدة : والريد بكسر الراء ـ والريد وهما هنالك من الجعاشن .

من جهة سهفنه كان بها جماعة يتقدمون صعبيون وغيرهم وقبلهم القاسم القرشي مقدم الذكر فاخبرني الخبير بهم انهم في سهفنة يعني الضعبيين ثلاثة ابيات الاول بيت القضاة وهم اكثر من ذكر منهم ابن سمرة وهي ذرية احمد بن عبد الله الذي مضى ذكره بعد القاسم وقد بينت لحوق نسب من ذكره ابن سمرة بعده واخر من ذكره ابن سمرة منهم علي بن اسعد بن المسلم قاضي جبلة ايام شمس الدولة ومنه انتقل القضاء الى اهل عرشان وذلك باشارة وقد ذكرته واخرهم ابو بكر بن عبد القاهر تفقه بشيخنا ابي الحسن الاصبحي ولم تطل ايامه ولم اتحقق من متأخريهم احدا مستحق الذكر غير هذا ابي بكر والبيت الثاني يعرفون بفقهاء الحوية بفتح الحاء المهملة بعد الف ولام وخفض الواو وتشديد الياء المثناة من تحت هاء ساكنة وهي موضع يعرفه الناس[1] كان فيهم جماعة منهم فيما تقدم وذكر ابن سمرة عبيد بن يحيي ثم محمد بن احمد بن اسعد عرف بآخر زمانه عن ابن سمرة وتفقه بجماعة ذكرهم ابن سمرة .

منهم زيد بن عبد الله الزبراني ومحمد بن احمد الجماعي صاحب المنازعة في الجواب بمسجد الجند واخذ البيان عن سليمان بن فتح الصليحي احد اصحاب المصنف وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً تقياً ورعاً تفقه به جماعة منهم ابو بكر بن ناصر بالفرائض خاصة واحمد بن ليث النزاري وغيرهم كعلي ابن الحسن الاصابي وغيره وتوفي بالقرية في شهر شعبان سنة خمس عشرة وستمائة . ومنهم ابنه ابو العباس احمد مولده على رأس عشر وستمائة تفقه بابن ناصر وبعمر بن الحداد وغيرهما وكان صاحب كرامات واثار مشهورات وكان مع ذلك ضنينا[2] في دينه وعقله لا يأخذ العلم الا عن خبرة يقال انه قدم عليهم البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفته وعرض الفقيه واصحابه بان يقرئهم فقال له الفقيه إنا لا ناخذ العلم الا عن من تحققنا دينه وامانته وانت غريب ربما اوقعتنا في محضور من

---

(١) الحوية في سهفنة ولعله قد تقدم ذكرها .

(٢) في (ب) رضيبا .

حيث لا نشعر ولم يأخذوا عنه شيئاً وتفقه به جماعة منهم محمد بن اسعد الجعميم ثم ابو بكر بن احمد التباعي وكان قليل الكلام الا في مذاكرة العلم او ذكر الله تعالى وكان شديد الورع عظيم الزهد وبالجملة فمأثره كثيرة ولما تحقق المظفر صلاحه زاره الى منزله ، بسهفنه ودخل بيته وسأله ان يطعمه شيئاً فدخل الفقيه موضعاً من بيته واخرج له وللقاضي البهاء خبزا من بر ولم يكن يعهد معه شيء فأكل السلطان والقاضي ما شاء الله ثم اخذا شيئاً يتبرك به ويطعماه من احباه ثم خرجا فخرج الفقيه يوادعهما الى الباب فدخلت امرأته فوجدت بقية الخبز في المائدة فعجبت من ذلك اذ لم تعهده معه شيئاً ودخلت بيته مجلسه متبركا به رحمه الله ، وسأل المظفر مرة من القاضي اسعد بن مسلم ان يجمع بينه وبينه فقال ان ظهر له ذلك لم يوافقني عليه وسأخادعه مخادعة من لا يشعر بها حتى يأتيك ، ثم انه لما عاد سهفنة صار يعرض للفقيه زيارة مسجد الجند ويرغبه في ذلك والسلطان يومئذ في الجند فلم يزل القاضي يتلطف به ويحسن له زيارة المسجد حتى اجابه الى ذلك في يوم جمعة فنزلا الجند ولما صارا بها كتب القاضي الى السلطان يعلمه ويقول ان الصواب ان مولانا السلطان يقف في دهليز باب البستان القبلي ولا يترك معه جنداً ففعل السلطان ذلك ولما صلى الناس الجمعة خرج القاضي والفقيه يتماشيان من باب المدينة قاصدين بلدهما وقد امر الغلمان ان يتقدموا بالدواب حتى يتجاوزا الموضع الذي هو فيه فلما صارا على قرب من الموضع الذي تواعدا اليه وبه ميل يسير عن الطريق قال القاضي يا سيدنا مل بنا الى هذا الموضع نستظل فيه ساعة بينما يلحقنا صاحب بشيء قليل نسير به للعائلة هدية فوافقه الفقيه ودخلا الدهليز فوجدا السلطان قاعدا كاحاد من الناس عنده خادم او خادمان فحين دخلا وسلما قام بوجه الفقيه وبش فيه وصافحه واجلسه معه ثم سأله ان يدعوا له فدعا الفقيه موجزاً وخرج مسرعا ووقع في نفسه ان ذلك هو السلطان وان القاضي احتال عليه فعاتبه على ذلك فقال القاضي يا سيدي الفقيه لا بأس بذلك هذا سلطان فيه خير يحب العلماء والصالحين ولولا ذلك ما احب الاجتماع بك ثم جعل يعدد له في المظفر خصالاً كثيرة تدل على خيره ثم ان

المظفر زاره بعد ذلك الى منزله كما قدمنا ولم يزل على الحال المرضي ومن سيرته انه كان اذا مشى اطرق الى الارض فلا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يرفع رأسه وما احقه بقول الشاعر ابن ناصر[1] :

إن الصحـابة كـان من اوصافهم اهـل الـوقـار مـواقـع للطيـور[2]

وكانت وفاته ليلة الجمعة اول وقت العشاء في شهر شعبان من سنة سبع وستين وستمائة وقبر عند قبر والده بالمقبرة الغربية من سهفنة وقبورها تزار ويتبرك بها وزرتها مراراً لانني سمعت اهل القرية وغيرهم يذكرون لقبورهم اثارا وان متى نزل بهم حادث لاذوا بها فيكشف عنهم

ومنهم أبـو عبـد الله محمـد بن أسعـد أبي عـلي بن فضـل الصعبي يعـرف بالجعميم لقبا بخفض الجيم وسكون العين المهملة وخفض الميم ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم ميم ايضاً درس بعد شيخه مقدم الذكر وكان رجلاً مباركا صالحا تقيا مبارك التدريس موفقاً بالفتوى وسأله جماعة من فقهاء الناحية ان يسمعهم كتاب النقاش فتهيأ لذلك فقال له بعـض اولاد القاضـي اسعد بن مسلم تفضل يا فقيه اجعل ذلك عندي بدار يزيد لاقوم بكفاية الجماعة[3] فاجابه الى ذلك يجتمع باطنه وبواطن القارئين والسامعين ، وسار من سهفنة الى دار يزيد[3] فاجتمع اليه خلق كثير فبينما هم على ذلك اذ ورد عليهم مسألة نحوية فبقوا متحيرين لا يقدرون يفتاتون[4] على الفقيه بالجواب ولا جزموا يعرفونه به لعلمهم انه لم يعرف شيئاً من النحو بل بضاعته فيه مزجاة ولم يجدوا من يناوله ورقة السؤال فناوله بعضهم رجاء انه حين يقف عليها يشير بها الى احدهم فحين وقف عليها اخذ القلم وجوب عليها جواباً شافياً كأنه قد اتقن

---

(١) في (ب) زيادة في الصحابة .

(٢) في « د » لطيور .

(٣) دار يزيد : لا تعرف اليوم ، وفي (ب) : بكفاية الجميع ، ولعله أصح . وهي قريب من سهفنة .

(٤) يفتـاتون : بـالفاء اول الكلمة ثم تائين بـالمثناة من تحت بينهـما الف من الافتيات وهـو الاختلاق بالكذب .

جزءاً جيداً من النحو ثم ناولها الفقهاء فتصفحوا ذلك وارتضوه وعجبوا من ذلك اشد العجب قال الفقيه صالح وكنت القارىء لغالب الكتاب والجماعة سامعون قال وكان قد ينعس الفقيه في اثناء القراءة فنام فغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكاسر عن القراءة اذ بي ارى رسول الله ﷺ قاعداً بموضع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح فقرأت ولم اسكت بعد ذلك ثم رأيت الفقيه قد فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم إلي خاصة فلم اذر ما تحت بسمته من معنى وكانت وفاته بالقرية في شهر الحجة سنة اربع وتسعين وستمائة بعد بلوغ عمره بضعاوستين سنة .

ومنهم محمد بن عثمان التويم قد ذكرته بقرية قرامد[1] من ناحية الجند ومن القضاة المذكورين اولا اخرهم ابو احمد اسعد بن مسلم كان من اهل الدين والمروة والانسانية شهد له بالخير اعيان زمانه ذكر الثقة انه اجتمع مع رجل زمانه ابي الخطاب العقيبي وسليمان الجنيد ببيت القاضي المذكور فباتا في صلاة وقيام وبات القاضي نائماً قال المخبر وهو الفقيه عبيد السهولي مقدم الذكر فتحيرت هل اوافقهم في الصلاة ام اوافق القاضي في النوم وبقيت انازع النفس في ذلك واذا بالفقيه الجنيد قد اخف في صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان صاحبك هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتزوج بابنة القاضي مسعود ابن علي المقدم ذكره وانه والي القضاء الاكبر فاتت له بابنتين وابنا فتزوج إحداهما القاضي الملقب بالبهاء المقدم ذكره والاخرى اخوه حسان مقدم الذكر واما الابن فسكن سهفنة وسار بسيرة غير مرضية حمله عليها الشباب والجاه بصهره وكان له ولدان غيره من اهل البصرى من عدن هما احمد وعبيد فاحمد هوالذي عزم على الفقهاء حتى سمعوا عنده على الفقيه محمد بن اسعد ما قدمنا ذكره وتوفي وعبيد باق الى عصرنا وتوفي القاضي اسعد على اكمل طريق من الاحسان واطعام الطعام لمن وصله من الانام وذلك يوم الاربعاء لعشرين من صفر سنة اربع وسبعين وستمائة في مصنعة سير عند ابنته وقبر بمقبرة سير مع جماعة من

---

(١) قرامد تقدم ذكرها فلا زالت عامرة .

أهالي القضاء وغيرهم ،وآخر ما سمعت عنه له ذكر بالفقه القاضي مسلم بن علي بن اسعد بن المسلم كان من جملة الجماعة الذين سمعوا على الامام سيف السنة صحيح مسلم بجامع الجند وربما كان والد القاضي المذكور اولا

ومنهم ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن علي الحداد كان فقيهاً زاهداً خيراً واصله من سهفنة ونسبه صعبي قرأ في بدايته على احمد بن مقبل بعرج ثم نزل تهامة فقرأ بها على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وطلع الجبل فلبث بسهفنة وطلع الى احمد بن مقبل الدثيني الى عرج ، وكان بينه وبين ابن ناصر مواخاة وكثيراً ما كانا يتزاوران وكان يقول ما احد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحداد وكان كثير التردد الى الحج والزيارة ووفاته بالمدينة ولم اتحقق تاريخه ، وكان كثيراً ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي ، وتزوج امرأة وصحب الفقهاء الحضارم وله ذرية فيهم وهم يسكنون قرية المحاريب بتعز خاصة فيهم شخص اسمه محمد يشتغل بطلب العلم وبه خير ومرؤة طالباً للعلم

ومنهم ابو بكر بن قيصر تفقه بشيخنا ابي الحسن الاصبحي وتوفي بربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة وهو آخر من تحققته مستحقاً للذكر في القرية المذكورة وقدمها جماعة من آل عمران ذكرتهم اولا مع ذكرهم وهذه القرية اخر اعمال المخلاف من جهة اليمن واحب ذكر فقهاء[1] ذي السفال قد تقدم ذكر من ذكره ابن سمرة وذراريهم لم يبق الا من عداهم متأخرين عنهم وهم جماعة منهم حسن بن علي بن يعيش تفقه بالامام سيف السنة وحذا حذوه مثالاً وفعالاً وكذلك غالب اصحاب سيف السنة متى رأيت خطوطهم لم تشك بانها خط سيف السنة وكان هذا فقيهاً صالحا ورعاً يسكن في منزل هو شرقي ذي السفال يعرف الى عصرنا بمنزل ابن يعيش[2] سمع في بعض مجامع الحجيج اما بعرفات او بمنى قائلاً يقول يا اهل اليمن ابشروا فان الله قد غفر لكم ببركة حسن بن

---

(١) في (ب) فقهاء ناحية ذي السفال .

(٢) منزل ابن يعيش يحمل هذا الاسم الى ذا الحين وهو في مخلاف صهبان نعيمة .

يعيش وكان له ولد اسمه ابو بكر كان فقيهاً ايضاً اخذ عن ابن مضمون من قرية الملحمة وغيرها عنه اخذ محمد مسعود في بدايته ولم اتحقق لأحد منهم تاريخاً .

ومنهم ابو عبد اللهبن مسعود بن ابراهيم ابن سبأ بن ابي الخير بن محمد الصحاوي مولده منتصف شعبان سنة ثماني عشرة وستمائة تفقه في بدايته بابن يعيش مقدم الذكر وبعبد الله بن عبد الرحمن المقدم ذكره واخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل الى اماكن شتى في طلب العلم كجبا وجبال الدملوة وجبلة وذي هزيم وغيرهـا وكان رجلاً فاضلا مبارك التدريس خرج من اصحابه ثلاثة نفر تفقه بهم جماعة كثيرون واجمع الناس على صلاحهم وعلمهم ونظافة فقههم وربما كانوا يقدمونهم عليه والثلاثة هم صالح بن عمر وعبد الله الحساني الآتي ذكرهما وأبو بكر بن العراف المقدم ذكره في اهل تعز كان يفتخر في هؤلاء الثلاثة ويقول ليس لاحد من اهل العصر مثل هؤلاء اما ابن العراف فمتقن للفقه واما صالح فمتقن للفرائض واما الحساني فهو الفاضل بعدهما .توفي بذى السفال سنة سبع وسبعين وستمائة

ومنهم ابو محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن اسماعيل البريهي مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة وتفقه بمحمد بن مسعود المذكور اولاً واليه انتهت الفتوى بعده في ذي السفال وارتحل هو وشيخنا ابو الحسن الاصبحي الى ابين فاخذوا عن ابن الرسول وقد ذكرت ذلك وكان فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة ، وله تصنيف في الفرائض جيد مفيد قصد به شرح الفرائض للصردفي وعنه أخذ شيخنا أبو الحسن الأصبحي نظام الغريب وغيره وكان هذا من اكبر الناس في علو الهمة واصبرهم على اطعام الطعام واكرام الانام وتفقه به جماعة منهم محمد بن احمد بن سالم ، وابو بكر بن علي المقدم ذكرهما وابن اخيه واحمد الشوافي وجماعة كثيرون وكان نظيف الفقه مجانباً لمن يتهم بدينه او معتقده يظهر ذلك ومن مر به من الطلبة رايحاً الى بعض النواحي اوصاه بمجانبة اهل المعتقدات المخالفة لمعتقدات السلف وكان فقيه عصره وواحد مصره وما احسن ما قال فيه الفقيه علي بن محمد بن الامام وهو شعر :

أيا اهل السفال لقد علوتم بصالح أهل هذي الأرض طرا
فقريتكم تطاول طور سينا فتعلوه ويعلو طول بصرى
مشاهد وجهه احرزت نورا مقبل نعله قد نلت اجرا
هو النبأء المبين بلا اختلاف هو البحر المحيط يفيض درا
ورثت محمدا عملا وعلما فداك[1] محمد دنيا واخرى

وممن اخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن وابراهيمَ الاصبحي وحسن العماكري وعنه اخذت التبصرة بعد ان كنت اخذتها عن عدة شيوخ قبله والشريعة للآجري وكتابه الحجة وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعبي ان بلغت ثمانين سنة عملت لكم شكرانه[2] فتوفي قبل ذلك ليلة الجمعة ثلاث عشرة شوال سنة اربع عشرة وسبعمائة ودفن يمنى القرية وطلعت من الجند فحضرت ثالث اقرانه وصليت على قبره وفي كل ليلة يرى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى يظن الجاهل له ان ثم ناراً توقد بذلك اخبر من شاهده مراراً وورد عليه احمد الشوافي فقام بكفايته وتفقه به وتوفي بعده باشهر وقد ذكرته في اهل رأس من معشار الشوافي .

ومنهم ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن عمر البريهي مولده سلخ جمادي الاول من سنة احدى وستمائة تفقه بعمه وقد ذكرت ذلك وهو فقيه البلد الآن اليه انتهت رياسة الفتوى والتدريس بها ويقصد من نواح شتى واخذ وسيط الغزالي عن شيخنا ابي الحسن واخذ عنه مصنفه المعين وهو فقيه ورع متمسك بالآثار نظيف الفقه وهو الذي أراني قبر ابن المصوع وبه انس لواصليه خصوصاً من أبناء الجنس وإليه تنتهي الفتوى من الجند ونواحيها كما كان عمه وهو مدرس المدرسة الموجودة بذي السفال إنشاء خادم الدار النجمي تسمى

(١) كذا في الأصلين وصوابه فانت محمد دنيا واخرى.

(٢) شكرانه كانها : بالشين المعجمة وهو الشكر على بلوغه الثمانين من عمره اي مأدبة وفي ابن سمرة ص (١٦١) في ترجمة عبد الله بن يحي الصعبي : لا صنعن لكم ضيافة .

فاخرة[١] وفي سنة ثماني وعشرين عملت منارة للجامع هو القائم بذلك من ماله ومال المسجد غالباً ثم حينئذ اختم ناحية البلدين بذكر الفقهاء الاخيار من السادة الاطهار اهل ذي عقيب وضبط ذي عقيب بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة[٢] وفعلت ذلك اعتماد على ختم الجهة باختيارنا[٣] واول من شهر منهم الفقيه ابو بكر بن سعيد بن ابي السعود بن اسعد بن احمد الهمداني مولده في سنة تسع وتسعين وقيل سنة ستمائة وكان فقيهاً فاضلاً حاذقا حتى كان يقال الشافعي الاصغر وكأن اذا ذكر عند الفقيه عمر اخيه الاتي ذكره يقول نحن ببركة ابي بكر وكانت وفاته يوم الاثنين منتصف شوال سنة اربع وعشرين وسبعمائة .

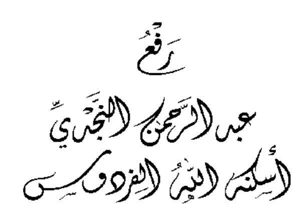
ومنهم صنوه ابو الخطاب عمر بن سعيد مولده سنة عشر وستمائة كان كبير القدر وشهير الذكر عالماً عاملاً زاهداً ورعا جامعا لطريقي العلم والعمل موفقاً في صغره وكبره حكى الثقة انه ثبت عنه انه قال خرجت وانا صغير يتيم معي كسرة وقصدت جبلة اريد المعلامة[٤] فلما صرت بالطريق جعلت اكل شيئاً من الكسرة التي معي فلقيني شخص حسن الهيئة جميل الخلقه فقال انت فقيه وتأكل بالنهار فاستحيت من كلامه وكان غالب ايام الفقيه الصوم وكان اصحابه يرون ان ذلك سبب مواظبته وكان معظم تفقهه بمحمد بن عمر الجبرتي مقدم الذكر في اهل جبلة واخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وغيره وارتحل الى وصاب فاخذ بها شرح اللمع لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الجناحي باخذه له عن المصنف واخذ عنه ايضاً شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب ومن شيوخه الفقيه ناجي صاحب تيثد وقرأ البيان على الفقيه عبد

(١) هي التي تسمى اليوم الفخرية وهي عامرة بالصلوات .

(٢) ذو عقيب كما ضبطها المولف لا تزال عامرة شمال ذي جبله بنحو ميل وهي ذات ينابيع ومزارع خصبه .

(٣) كذا في الاصل .

(٤) المعلامة : معروفة انظر كتابنا الجزء الاول تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي .



الله (بدار يزيد)[١] في ايام القاضي اسعد اذ اجتمع لذلك الفقهاء هناك وحج فمر في طريقه على الشيخ ابي الغيث فسلم عليه وسأله ان يمسح على صدره ولما ودعه سأله ان يبصق له في فمه فبصق وسافر فقيل للشيخ كيف رأيت الجبلي فقال رجلاً كاملاً سمعت جمعاً من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته ونظافة تفقهه وصيانة عرضه وما يزال كثير الصيام لا يفطر غير الايام المكروهة ثم لا يأكل من الاطعمه الا ما يعرف حله ولا يأكل لاحد طعاماً ما لم يتحققه ثم كان شديد الطهارة مبالغا فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل بقميصه في حائرة[٢] عظيمة فينغمس مرتين ثلاثا ثم يخرج الى صفا فلا يبرح مصلياً عليه حتى تجف ثيابه وأمره في الطهارة شديد وفي كل أمور الدين عظيم ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأيت في موضع سجوده أثراً ظاهراً فقلت لجماعة من أصحابه هل كان في وجه الفقيه شيى فقال لا وهذا امر عظيم وليس كما ترى في عباد زماننا يتعبد الانسان منهم بعض التعبد فيصير في وجهه اثر السجود اسود اخبرنى الفقيه ابو بكر بن احمد الماربي عن الفقيه عبيد بن صالح العنسي عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انه رأى ولده محمد وقد توفي في طريق الحج في مدينة حلي ابن يعقوب[٣] فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأدخلني الجنة ويل للمتقشفين)

فقلت رأيت جدك يعني محمد المذكور في اهل جبلة فقال نعم (ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين فقلت كيف هو قال بخير (ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين) ثم سأله القاضي عباس (الحديث في الكتاب القاضي عباس)[٤]

---

(١) ما بين القوسين من « ب » وساقط من «د» الا بدار يزيد فهي موجودة في « د » .

(٢) الحائرة / الحفيرة حفرها السيل وتحير فيها الماء ويرفده الماء الصافي وهي معروفة الى هذه الغاية وهي لغة أب وذي جبلة وبلاد الكلاع والمعافر وفي خبان من ذي رعين يقال لها الردة ومدونة بكتب اللغة .

(٣) حلى ابن يعقوب معروف من موانى تهامة الشماليه ويقال له حلي ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وغيره .

(٤) كذا في الاصلين وفيه غموض .

المذكور في اهل جبلةَ فقال لي هو ضيافة الشيخ ابي اسحاق ثم قال (ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين) فسألت عن الفقيه عمر بن سعيد يعني هذا وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين) فقلت له هو اكبر المتقشفين فقال نعم لكنه تقشف ظاهره وباطنه لكنه تقشف ظاهره وباطنه وكرر مراراً فلما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر بقرية الذنبتين كما قدمت وكان ذلك ليلاً نزل الفقيه الى جبلة في جماعة من اصحابه الذين حوله وقصد مسجد السنة وطلب اصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين كانوا بجلبه وعزمهم على النزول الى الذنبتين لقبران الفقيه فنزلوا فلما طلعت الشمس اقبلوا على الذنبتين فعجب الناس منهم حيث جاوا من غير علم اعلمهم وكان ابن ناصر اذ ذاك هو القائم بالامر وبالجملة فكرامته وماثر اياته اكثر من ان تحصى ولم يكن له نظير بحسن الصحبة ومن ذلك ما حكى ان بعض الظلمة من الولاة والمتصوفين كان كثير التردد اليه والصحبة له فمات وربما كان سببه اشترغ[1] بشيء من الشراب فمات بذلك السبب فوصل من نعاه الى الفقيه واخبره بحاله الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله على السير الى قبران هذا الصاحب فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا بالطريق التفت اليهم وقال للذي تحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان انما يقام على الساقط واما غيره فيجر برجليه ولما توفت الحرة المعروفة بالنجميه عمة السلطان الملك المظفر وهو اذ ذاك حاط بالموسعة[2] دخل الى جبلة وحضر قبرانها والصلاة فذكروا أنه وقف الناس ساعة جيدة والسلطان المظفر يقول لا يؤم الناس في الصلاة غير الفقيه عمر بن سعيد وكان قد حضر خلق كثيرون مشهورين بالفقه وقدم السن كالفقيه محمد بن مصباح وغيره وكان الفقيه قد صار في الطريق فما زالوا بانتظاره حتى قدم وتقدم

---

(١) اشترغ بالماء : بالشين المعجمة والراء والغين المعجمة اخره كشرغ بالماء اذا اختنق وغص به لغة يمانية فصحى في عموم اليمن ولم يذكرها في القاموس وكذا شرغ .

(٢) الموسعة معروفة الضبط وهي ساحة كبيرة في قرية الجباجب من قرى عزلة انامر اسفل من اعمال ذي جبلة تبعد عنها في الشرق الشمالي بنحو ميلين وقد امتد اليها العمران .

وصلى وام بالناس ولما بلغه ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن جديل وقال يا سيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الارض صاعداً حتى خرق السماء فما ذلك يا سيدي قال بقبلي التعكر القطب ويوم يموت ترتج الارض لموته اخبرني جماعة من أصحابه أنهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقول بعضهم بحضر الفقيه ربما أنه انا فيبتسم الفقيه ويقول وربما يكون عظيماً في معرفة العلم اخبرنى الثقة انه وصله قاصد يريد القراءة عليه فاعتذر لي لعلمه انني اريد السرعة والعودة الى البلاد ثم سألني ما اريد اقرأ فاخبرته انني اريد الفرائض فقال لي عليك بزبيد بابن معاوية فامتثلت قوله وقصدت زبيد وقرأت على الرجل ثم عدت البلد فمررت على الفقيه فسألني عن حالي فأخبرته أني قرأت ما أردت فسألني عن مسائل عديدة منها ما عرفت ومنها ما عرفني فظهر لي انه بالفرائض امام عصره ثم عدت بلدي فأقمت بها ما شاء الله ثم عزمت على قراءة الفقه فقلت اقصده واقرأ عليه المهذب فلما اتيته اعتذر مني بقلة الفراغ فارشدني الى الفقيه على بن الحسين المقدم الذكر وكتب لي اليه ورقة فاتيته وقرأت عليه المهذب فلما اكملته اتيت الفقيه فقال لي قرأت قلت نعم فباحثني ساعة وذاكرني باشكالات ظننت أن الذي قرأت عليه لا يعرفها فعجبت من ذلك من كون الناس لا يقولون انه في الفقه عارف لاشتغاله بالعبادة وعلى الجمله فمكارمه وكرامته اكثر من ان تحصى ثم كانت وفاته ليلة السبت بين المغرب والعشاء لليلتين بقيا من الحجة اخر سنة ثلاث وستين وستمائة وقبر على قرب من بيته ومسجده وتربته اكثر الترب قصداً في الزيارة قل ان ينقطع الزائرون عنها ليلا او نهاراً لم اجد من ترب الاخيار ما يشبهها غير تربة الامام زيد بن عبد الله اليفاعي في الجند مع قدم العهد به بصاحبها ومتى وصلهما الزائر او احدهما وسأل ذمة بحاجته وجد شعرة بيضا فياخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته ولا يزال في خير ما دامت الذمة معه ولقد جرى ذلك بتربة هذا ما اخبرني الثقاة عن تربة الامام زيد بذلك ثم ما استجار بها احد الا وفي وان هم به احد سلط الله عليه شاغلاً يشغله حتى لا يطيق شيئاً ثم اصحاب هذا الفقيه يقولون ما ظهر حال الفقيه بعد موته اكثر مما كان في حياته . . ولقد اخبرني

بعض الظلمة علي مستجير فابتزه من عند قبره فلم تطل مدة فاعل ذلك وخلص الله المستجير على حال جميل ثم اخبرنى ثقة قال كنت يوم رجفة الارض بصنعاء اخالط الفقيه عمر بن سعيد فرأيته وقد امر على رجل يزعم اليهود انه اعلمهم بالتوراة فلما اتاه سأله عن سبب الراجفة فقال موت عالم من علمائكم ثم انصرف فلم يقم الا بقدر ما وصل العلم من جبلة الى صنعاء فقيل مات الفقيه عمر اخبرني جماعة لا اتهم منهم في ذلك ان الراجفة كانت وقت الظهر يوم الجمعة والناس يتأهبون لصلاة الجمعة وقد صار الاول في الجامع هكذا اخبرني والدي قال وكنت يومئذ في بلدي زبيد .. ثم خلف هذا الفقيه في منصبه ورياسة اصحابه ابن اخيه لامه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن ابراهيم بن اسعد بن احمد يجتمع مع الفقيه باسعد مولده سنة ست وثلاثين وستمائة تفقه بعمه ولزم مجلسه بعده وعكف عليه اصحابه وكان كثير التكرار الى الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الجبال ومنه اخذ شيخنا عن ابيه وصحح منه في معينه وكان به سقم ولذلك يوجد كثير في غرائبه مضطرباً فقلت لشيخنا ما سبب ذلك فقال هكذا وجدته في النسخة وهي سقيمة وتفقه به جماعة وكانت وفاته نهار الاحد لاحدى عشر ليلة خلت من المحرم سنة تسعين وستمائة بعد ان بلغ عمره ثلاثا وخمسين سنة

ومنهم ابن اخيه ووارثه ابراهيم بن محمد بن سعيد مقدم الذكر كانت له قراءة وسماعات واجازات واشتغل بالعبادة وكان ذاكراً لفقه الدين خاصه من الصلاة والصيام والزكاة والحج وارتحل إلى تهامة فأخذ بها عن الفقيه إسماعيل الحضرمي وعليه قرأت الأربعين الطائية أول قراءتي بها ، وكان كثير الخشوع سريع الدمعة ومتى سئل الدعاء مدَّ كفيه ودعا وهو يبكي ، وإليه انتهت رياسة الموضع بعد ابن عمه عبد الرحمن وذلك على حال خير الى ان توفي نهار الجمعة ثالث عشر ربيع اول سنة خمس وتسعين وستمائة .

ولما بلغ نعيه الى شيخنا ابي الحسن الاصبحي طلع ذي عقيب وحضر القبران ولبث يوماً او يومين يريد القراءة ثلاثا فبلغه وفاة القاضي البها فسار من هنالك

الى المصنعة فعزى وراء بعض ايام القراءة ثم عاد بلده .. ثم خلف هذا ابراهيم ولده محمدا مولده سنة ست وستين وستمائة ارتحل الى تهامة فتفقه بزبيد على بعض فقهاء تهامة ثم خرج الى الجهة الشامية فقرأ بشجينه القرية الاتي ذكرها في تهامة انشاء الله تعالى على الفقيه علي بن ابراهيم البجلي ثم سار الى ابيات حسين القرية الاتي ذكرها فادرك احمد بن حسن الخلي فاخذ عنه وعاد بلده بعد ان صحح تنبيهه على تنبيه الامام احمد بن عجيل ومهذبة كذلك وعلق على الكتابين ما علقه عليها ولما لبث في بلده مدة نزل الى الذنبتين فقرأ بها على شيخنا ابي الحسن الاصبحي بعض وسيط الغزالي ومن ثم حصل بيني وبينه انس وهو الذي رغبني بطلوع المخلاف وخلطة اهله ومعرفتهم ولما طلعت أقمت معه في بيته أياماً وقرأت على والده الأربعين الطائية وهو الآن المشار إليه في التمييز بين أهله لقدم السن ومعرفة الناس والاصلاح بينهم وغلب عليه الاشتغال بذلك على التدريس وغيره

ومنهم عبد الصمد بن سعيد بن علي بن ابراهيم صنو الفقيه عبد الرحمن مقدم الذكر مولده ثاني صفر سنة ست وخمسين وستمائة سلك طريق عمه عمر من الصيام والقيام والعبادة مع الاشتغال بالعلم ومحبته له تفقهه بابراهيم المارى أحد أصحاب عمه ومسكنه قرية الثمد غربي قرية عمه وهي بثاء مثلثه مفتوحة بعد الف ولام ثم فتح الميم ثم دال مهملة ساكنة [1] اليه انتهت رياسة البيت بالفقه والبلاد بالدين والورع والزهد اقمت عنده بالقرية اياما وعنه اخذت البيان البعض قراءة والبعض سماعاً والبعض اجازة وكان بقريته فقيه يأتي ذكره قرأت عليه عدة كتب فزاملني هذا الفقيه بسماع بعضها وهو شمائل المصطفى ﷺ للترمذي [2] وكان شهير الذكر بالدين والصلاح والفلاح بحيث يضرب به المثل

---

(١) قرية الثمد : كما ضبطها المؤلف تحمل هذا الاسم الى عهدنا في عزلة وراف تابع ذي جبلة وآخر الكلمة على حسب العوامل وهي شمال ذى جبلة .

(٢) الشمائل : للترمذي مطبوعة . وقد قرأتها على بعض مشايخنا .

ولما كان الامر كذلك قال المظفر ولد الملك المؤيد لابيه يا ابت احب ان ارى الفقيه عبد الصمد قبل الموت وهو اذ ذاك مريض منزولاً به فكتب المؤيد الى هذا الفقيه سأله أن يتفضل بالوصول ويعلمه مرض الولدواستدعائه له تعالى فلم يكن من الفقيه الا تجهز بالوصول ليلا ثم اجتمع بالمريض وعاد بلده وكانت قريته ملجأ للخائفين وملاذا للمتجورين وبيته مقصداً للزائرين ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي منتصف شوال الكائن في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومنهم من قريته المذكورة اولاً شيخي ابو عبد الله محمد عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم العدوي نسبا والمكرم لقبا قدمت المخلاف على ما تقدم ذكره واقمت بذي عقيب اجتمعت بهذا الفقيه فأنسني وحبب الي وصوله الى قريته فاتيته وقرأت عليه طبقات الشيخ ابي اسحاق واخذت عنه طبقات ابن سمرة اجازة وعليه قرأت التبصرة في اصول الدين اول مرة والقحطانية[1] وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعا متمسكا بالاثر وقرأت عليه الرسالة الجديدة للامام الشافعي وكان لديه معرفة بالفقه (والنحو والحديث واللغة وهو احد من ارتضيت سريرته في المخلاف من الفقهاء[2] لما) مرض مرض الوفاة دخل عليه جماعة من الفقهاء يعودونه يوم احد قبل وفاته بخمسة ايام قال المخبر فجعل يحدثني وسألني ان اجله واستحل له من حضر أو غاب ويودعني فهويت عليه وقلت له انت بخير وفي عافية فقال لم يبق من عمري غير خمسة ايام ثم جعل يكلمني بما يقوى قوله فقلت ما الدليل على فراغ عمرك فقال رأيت الحق سبحانه نهار امس فهممت ان اتعلق به فقيل لي بعد ست فوقع بقلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم ولما حضرته الوفاة أغمي عليه فلما أفاق قال لمن حوله أين الثوب الذي أعطانية ربي ولازم على ذلك فاعطوه ثوبا من ثيابهم فرده وقال ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الادميين وما

---

(١) لا أعرف عن القحطانية شيئاً وهل هي قصيدة منظومة أو منثورة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

كان ربي ليرجع في هبته ثم عاد في غيبته وكان اخر كلام سمع منه لا اله الا الله وكانت وفاته منتصف المحرم سنة ست وتسعين وستمائة وكنت اذ ذاك قد طلعت مع والدي من زبيد الى مصنعة سير لحاجة عرضت الى القضاة ثم عدنا الجند فسألت عن هذا الفقيه فقيل مريض فطلعت اليه لازوره فجيئت البلد آخر اليوم الذي دفن فيه .

ومنهم اخوه لامه سليمان بن ابي بكر بن عذيب والده فقيه من اصحاب الفقيه عمر سيأتي ذكره قراءته على أخيه وغيره لكنه اشتغل بالعبادة والعائلة بعد ان سمع وقرأ عدة كتب وكان ممن سمع معي على اخيه الشمائل وغالب ما قرأت عليه والغالب عليه الدين والخير توفي على ذلك في شعبان الكائن في سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

ومنهم ابو بكر بن فويه[1] بن سعيد وهو ابن اخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصمد مولده لخمس مضين من شوال سنة سبع وسبعين وستماية وتفقهه بعمران بن عقبة من جبلة المقدم ذكره وبعمه عبد الصمد وبمحمد بن ابراهيم وارتحل الى وصاب فاخذ بها عن الغيثي وهو الان المشار اليه بالفقه في اهل هذا البيت مع لزوم الورع والعفاف والقناعة ولديه ذكر بالفقه ومطالعة الكتب وامتحن بمرض طويل مات منه ثامن عشر جمادي الاخره من سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ومنهم ابن عمه عمر بن الفقيه عبد الرحمن يلقب بالمقري من القاب المكتب وتفقهه بعمه عبد الصمد وتزوج بابنت الفقيه هرون المذكور في بعدان وذلك حياة أبيها[2] وهو في اهل هذا البيت اخر من علمته يستحق الذكر بالعلم وفيهم جماعة الغالب عليهم الاشتغال بالخير .

ومنهم سليمان بن علي بن ابي سليمان مولده سلخ شعبان سنة ثلاث وثمانين وستماية فقيه فاضل تفقه بتهامة غالباً وبغيرها يذكر بالفقه والانسانية وله اخ

---

(١) كذا في الاصلين .

(٢) كذا في « ب » وفي « د » ابيه .

اسمه ابو بكر فقيه فاضل تفقه باهل بلده وبمن ورد الى ناحيتهم وشهر بالفقه والتدريس جماعة منهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الماربي اصل بلده قرية ذي اشرق وتفقهه بالقاضي مسعود وتزوج ابنته في حياته واولاده الاتي ذكرهم منها رتب بالمسجد الذي بناه حسن بن علي بن رسول بقرية عكار[1] على تربة ابيه واوقف عليه وقفاً جيداً على مدرس ودرسة ثم على ضغيف ان ورد وقد درست به اشهراً من سنة عشر ومن سنة احدى عشر وسبعمائة وذلك بترغيب بعض ذرية الواقف فلما تغير عن شرطه عدت الجند فكان سماعي ان هذا الفقيه كان مباركاً فقيهاً ذاكراً للفقه ذا مروة وخير قيل للقاضي مسغود كيف تزوج الماربي وهو رجل فقير فقال ارجو ببركة العلم ان يكون هذا كافياً لي ولاولادي فان كان فقير فبركة العلم مغنية فكان كما قال آلت عائلة القاضي اليه وحملها فكان قد يعاتب على ذلك ويقول له المعتب حملت عائلة الناس فيقول والله لا خيبت ظن القاضي مسعود ويريد كلامه الذي تقدم وكان يصدع بالحق يامر بالمعروف وينهي عن المنكر حكى انه صلى مرة الجمعة بذى جبلة وطلع الى بيته وهو بموضع يعرف بذي محدان[2] من جملة وقف المسجد المذكور فلما صار بشيءٍ من الطريق والمنصور عمر بن رسول يومئذ قاعد في قصر عومان[3] لقي الفقيه رجلاً راكباً على بغلة حبشية ومعه جند وغلمان فظنوه وزيراً او قاضياً وسأل عنه قبل الدنو منه فقيل له هو طبيب يهودي فحين دنا منه وثب عليه واجتذبه من بغلته (والقاه على الارض وخلع نعله وضربه ضربا مؤلما)[4] وهو يقول يا عدو الله وعدو رسوله لقد تعديت طورك وخرجت على الشرع فينبغي اهانتك على ذلك فلما فرغ من ضربه اطلقه فقام على الارض

---

(١) عكار بفتحات آخره راء : قرية عامرة قرب ذي عقيب .

(٢) ذو محدان : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة ثم دال والف ونون : بلدة عامرة في وراف من ملحقات ذي جبلة من شمالها الغربي .

(٣) قصر عومان : هو خراب ويقع قرب ذي عقب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

وركب بغلته وعاد الى باب السلطان فحين وصله استغاث وقلب عمامته فسئل عن السبب فاخبر به فامر المنصور عونا الى الفقيه يسأله عن القصد فحين اتاه واخبره بذلك قال له الفقيه سلم على السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهود يركبوا البغال بالسروج ولا ان يتراسوا على المسلمين بالركوب والملابس ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الاسلام منهم ووجب قتال فاعل ذلك فحين عاد الرسول الى السلطان واخبره بجواب الفقيه فقال لليهودي تقدم مع الرسول الى الفقيه ليعرفك ما يجب بالشرع فافعله ثم قال للرسول قل له يسلم عليك فلان ويحب ان تعرف اليهودي ما يجب عليه بالشرع ومتى جاوزه فقد بريء منه فقال الفقيه لليهودي ما يجب عليك كذا وكذا ولا تفعل الا ما هو كذا وكذا ومتى تعديت وجب قتلك وحل دمك وانصرف اليهودي على ذلك الى السلطان فاخبره الرسول بذلك فقال لليهودي اياك تتعدا ما امرك به الفقيه وامره بالانصراف ولم يزل هذا الفقيه على التدريس في المسجد المذكور حتى توفي ثامن رمضان سنة ثماني وثلاثين وستماية

ومنهم ابو السعود بن الحسين بن مسلم بن علي بن عمر الفضلي الهمداني وهو والد الفقيه حسين صاحب الفراوي مقدم الذكر تفقه بمحمد بن مضمون وبابي عبد الله العمراني الملحميين واخذ عن علي بن ابي بكر التباعي وارتحل الى عدن واخذ بها عن القاضي ابراهيم بن احمد القريظي وكان زميله في القراءة حسين العديني وسفيان الابيني وولده ابو بكر والسني الشحري وغيرهم الاتي ذكرهم وكان بذلك بمدة منها سلخ سنة احدى عشرة وسبعمائة وعاد الجبل فدرس بجبلة وغيرها وهو احد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني ودرس بمسجد عكار بعد الماربي الى ان توفي بشهر القعدة سنة اثنتين وخمسين وستماية.

ثم صار الفقه بطبقة اخرى وجماعة غالبهم اصحاب الفقيه عمر بن سعيد.. ومنهم ابو بكر بن عذيب مسكنه قرية المعبري غربي ذي عقيب[1] كان

---

(١) المعبري : قرية حية من عزلة وراف من أعمال ذي جبلة وفي شمالها الغربي .

الغالب عليه العبادة حتى توفي لم اتحقق تاريخه

ومنهم ابراهيم بن الفقيه محمد بن عبد الله المار بي مقدم الذكر مولده سنة خمس عشرة وستماية تفقه بعمر بن سعيد وهو اكبر من يروي كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود غالباً في حياة شيخه ومن غريب ما روى للفقيه عمر من الكرامات انه قال حصلت علي حمى انقطعت بسببها اياما في البيت فسأل عني الفقيه فأخبره أخوتي بانقطاعي بسبب الحما فأتاني يزورني إلى ذي محدان وقال لي يا ابراهيم اكتب لك عزيمة تعلقها عليك بشرط أن لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم فاستدعى بدواة وبياضاً وكتب سطراً لم أدر ما هو ثم طوى الورقة وناولنيها وامرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت فلم اكد اتمم تعليقها حتى انقطعت عني الحما فعجبت من ذلك وقلت بهذه اسم الله عظيم ربما حسدني الفقيه على معرفته ثم فتحتها فوجدت مكتوباً فيها بسم الله الرحمن الرحيم لا غير فعجبت من ذلك ودخلني العجب بعض ما يدخل العارف بالمعروف اذ بالحما قد عاودتني لكنها اخف من الاولى فرحت الى الفقيه واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط انك لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة فكتب مثل ذلك وامر من عمل لها خيطاً وعلقها علي فلم تأتني الحما فلبثت اياما لم افتحها ثم فتحتها فوجدت فيها ما وجدت اولا فداخلني بشيء هو دون ما دخلني اولا فلم اقم حتى عادت إلي الحما وعدت الى الفقيه وشكوت عليه فقال هل نظرت في العزيمة. فقلت نعم فقال الم انهك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرهما . فاجبت بالطاعة وكتب لي غيرها فلما علقتها انقطعت الحما فحمدت الله ولم افتض العزيمه الا بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولتين فقبلت ذلك ووضعته على رأسي فلم تعدني الحما قال مؤلفه وهذه القصة تشبه القصة المروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر بمصروع فوقف عليه وقال الله اذن لكم ام على الله تفترون فولى الجني هارباً يقول لا والله لا والله ثلاثا فمر رجل بعد ذلك على مصروع وقد سمع عمر يقول ذلك فقال مثله فناداه الجني الآية الآية لكن عمر ليس عمر . ولما صار القضاء إلى محمد بن عمر

جعلوا هذا ابراهيم قاضياً بجبله فلبث يسيراً وتوفي على ذلك برمضان سنة ثماني وتسعين وستماية فرآه بعض اصحابه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال وما عسى ان يفعل بي ولم يقتسم ورثتي بعدي درهما وحمل على اعناق الرجال الى ذي عقيب فقبر الى جنب قبر ابيه .

ومنهم صنوه عبد الله كان فقيهاً خيراً تفقه بعمر بن سعيد ايضاً وكان صالحاً تقياً ولما توفي ودفن وقف شيخه على قبره ساعة وهو مصغ فقال بشرني الله يا تاج والله بشرنى الله ياتاج فسأله بعض خواصه عن موجب ذلك فقال لم ار من سبق الملكين قبل ان يسأله غير هذا وكان الفقيه يلقب بالتاج وكانت وفاته رابع رجب من سنة سبع واربعين وستماية .

ومنهم صنوه احمد تفقه ايضاً بعمر بن سعيد وكان فروعياً اصولياً سمعت شيخنا ابا الحسن الاصبحي يثني - عليه وعلى معرفته بالاصول والفروع وقال : اجتمعت به في الجند فوجدته عارفا وكانت وفاته منتصف رمضان سنة اثنتين وثمانين وستماية .

ومنهم سليمان بن محمد المشوري نسبة الى قرية تعرف بمشورة بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الواو ثم راء بعدها هاء ساكنة[1] كان فقيهاً صالحاً تفقه بعمر بن سعيد ولم اعرف تاريخه

ومنهم سعيد بن عبد الله مولى فاتن المعزي كان له اجتهاد بطلب العلم تفقهه بعمر بن سعيد ايضاً وملك عدة كتب منها وجيز الفقه فلما بيعت تركته بيع الوجيز بعشرة دنانير فرأه بعض اصحابه بعد ذلك وهو يقول يا سبحان الله يباع الوجيز الذي هو لي على فلان بعشرة دنانير والله لو أعطيت به ما أعطيت لم أبعه .

ثم قد عرض ذكر فاتن المعزي وكان من اعيان اهل الدين والدنيا وكان أستاذاً حبشياً متعلقاً بأذيال العلم وصحبته أهله ومحبتهم والمرء مع من أحب

---

(١) مشورة : كما ضبطها المولف الا آخرها فعلى حسب العوامل وهي قرية عامره اعلا عزلة ثوب وعليها الطريق الى العدين : الكلاع غربي مدينة اب .

واسمه فاتن بن عبدالله المعزي وهو من موالي الغز كجوهر المعظمي في موالي العرب حتى ان سيدهما كان في الغالب خارجين عن سنن السنة اما المعز فمشهور خروجه والمعظمي فهو واهله على ذلك[1] لم يحك عن احد منهم انتقال وجوهر قد تقدم ذكره واما فاتن فكان من الاتقيا يصحب بني جديل بسهفنة وابتنى عندهم مسجداً حسنا ووقف عليه وقفاً جيداً يقوم بامام ومؤذن ومعلم وعشرة ايتام ولم يزل مستمراً الى ان اضاف بنو عمران حسان خاصة نظر الوقف بسهفنة الى ولد القاضي اسعد بن مسلم فعمل بعض ذلك سنين ثم قطعه رأساً ايام بني محمد بن عمر ومن الاثار التي عملها فاتن مسجدان باحدهما قبره في موضع على طريق الطالع من جبلة الى ذى عقيب يعرف بالمسانيف مشهور[2] ثم مسجد بطرف مدينة جبله صغير ليس بعده مسجد ولا بيت بل هو اطرف بناء بذي جبلة من ناحية ذي عقيب وعلى مسجد تربته وقف جيد استولى على وقفه بعض ذرية اسد الدين ظلماً ولا يقوم بواجب شرطه وكان يصحب الفقيه سليمان الجنيد بذى اشرق ايضا والفقيه عمر بن سعيد وكانا مجمعين على دينه وصلاحه ومتى اجتمع باحد منهم لاطفه وتهذب سئله الدعاءوكانت له مدرسة بذى جبله خربت بسؤ نظر النظار وعدم الحكام ذوى النقض والابرام ولم اتحقق له تاريخاً .

وارجع حينئذ الى ذكر الفقهاء وقد انقرض ذكر اهل هذه الطبقة وصار الفقه الى طبقة بهذه الجهة ومنهم ابو بكر بن الفقيه احمد الماربي مقدم الذكر مولده يوم الجمعة ثالث صفر من سنة سبع وستين وستماية تفقه بفقهاء جبله واخذ الفرائض على المريجفي الاتي ذكره في بادية زبيد ولما توفي عمه ابراهيم جعله مكانه على قضاء جبله فلبث عليه سنين عديده الى ان توفي القاضي محمد

---

(١) المراد بالمعز اسماعيل بن سيف الاسلام الذي تملك بعد ابيه ودعا الى الرفض ويأتي ذكره واما جوهر المعظمي فقد تقدم ذكر مواليه ال زريع وهم ينتمون الى الباطنية والعبيديين اهل مصر ويأتي ذكرهم .

(٢) المسانيف قد تقدم ذكره وكذلك المسجد .

ابي بكر سنة اربع عشرة فعزله وهم بمصادرته فخرج من تعز ليلاً هارباً ولحق بذي عقيب ووقف مستجيراً بها وتولى كفايته واعانته محمد بن حسين بن محمد الملقب باسد الدين المقدم ذكره وهو على السنة الى الان سنة ٧٢٣ ولم يزل على ذلك حتى توفي ليلة الاربعاء خامس ربيع سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد عرض معه ذكر الامير محمد بن حسن وقد تقدم بيان نسبه وهو اليوم امثل بنى اسد الدين قياماً باهله وقاصـديه وله تعلق بالعلم وصحبة اهله وهو الذي رتبني بالمسجد المذكور اولا والغالب عليه الخير لكنه ممتحن بقربا غير مرضيين يحملونه على الخروج عن الطريق المحمودة شرعاً وللقاضي المذكور ابناء عم هما محمد وعمر ابناء ابراهيم المقدم ذكره فمحمد تفقه بعبد الصمد وغيره وفيه خير وسلامة صدر توفي على ذلك لنيف وعشرين وسبعمائة . وعمر تفقه بمحمد بن ابراهيم العقيبي وبعبد الصمد وهو الان على تدريس مدرسة ضراس وتزوج بـابنة الفقيه محمد بن ابراهيم وقد عرض ذكر الدار النجمي في اماكن متعدده اقربها في ذكر الفقيه عمر وكانت من الصالحات المحسنات ولا اجد لذكرها موضعاً يليق به غير هذا فهي ابنة علي بن رسول احد الامراء والملوك من بني رسول وسميت بالنجمية نسبة الى زوج لها وهو الامير نجم الدين بن ابي زكريا بأحد الامراء القادمين الى اليمن وكان رجلاً كريماً شهماً شجاعا مقداما كثير فعل المعروف بعثه المنصور الى حضرموت يستفتحها فقتل ولم تزل هذه الحرة على الطريق المرضي ليس في جبلة رزق للطلبة غالباً ظاهراً منذ عصرها إلى عصرنا سنة تسع وعشرين وسبعمائة واعني بالرزق الأسباب الظاهرة من المدارس والمساجد إلا منها أو من حاشيتها فأما منها فانها ابتنت النجمية اشترتها دارا كان لابن المعلم سمتها باسم زوجها ووقفت عليها وقفاً عظيما وابتنت بها مسجد الدار نسبة اليها[1] وقد تقدم ذكر ذلك حين ذكرت ابن مصباح ولما بنى ابن اخيها ابو بكر

(١) هذه المدارس بمسجد النجمية لا يزال عامراً ومسجد الدار كذلك وكذلك مدرسة الاشرفيه والشهابيه وغيرها

ابن حسن الملقب فخر الدين مطاهير جامع جبلة شق عليها وقالت لو علمت لم يسبقني اليه ثم عملت المطاهير الذي لمسجد الامير ابن عراف المقدم ذكره ثم كان غالب لبسها من غزلها القطن في اخر امرها ثم كانت تامر من يعلم الناس من كان مريضا لا يقدر على (. . .) فليأتِ بابها ففعل الناس ذلك وبنت لاخيها شرف الدين الهالك بمصر مدرسة ونسبتها اليه وبها قبرت وقبر معها جماعة من اهلها كبدر الدين حسن اخيها وغيره وبنت المدرسة الشهابية على اسم اخ لها اسمه احمد شهاب الدين وهي التي كان القضاة يتولونها كلما جاء حاكم سكنها واخذ طعامها تسميا بتدريسها حتى كان اخر الدولة المويدية سألها الفقيه عمر التباعي من المؤيد فوهبها له فهو الآن المستولي عليها وأحدث خواتينها من المآثر المرضية إذ العبد من طينة مولاه عدة مآثر فأحدثت راتب دارها المدرسة المنسوبة إليها مدرسة بجبلة وهي التي ذكرت أنها درس بها جماعة من الفقهاء المقدم ذكرهم وعليها وقف جامل وتعرف بجبله بالرائبه نسبة الى بانيها وبنى خادمها فاخر مدرسة بذي السفال[1] ووقف عليها وقفاً جيداً وفي قرية البرحة من عزلة النقيلين[2] مدرسة أيضاً ابتناها بعض حواشيها وما أحق هذه الحرة بقول الأول :

وربّ حيّ ميت ذكره ومــيــت يحيى بــاذكــاره
ليس بميت عند اهل النهى من كان هذا بعض اثاره

وكانت وفاتها بذى جبلة بدارها المعروف وقبرت حيث ذكرت في المدرسة الشرفية .

ومن النواحي المنسوبة الى مخلاف جعفر ناحية الظهابي وعرشان فعرشان قد

---

(١) مدرسة فاخر : قد تقدم ذكرها .

(٢) النقيلين : تثنيه نقيل معروف عند اليمنيين وهو ما يسمى العقبة وذلك ان في عزلة الثقيلين نقيل نخلان المحرس والثاني نقيل المحرس وقد تقدم ذكر ذلك ، وهي من اعمال ذي جبلة في جنوبها . وقرية البرحة : بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المهملة ثم هاء ، وهي اليوم أنقاض ويحمل اسمها قرية الدار .

مضى ذكرها واما الظهابي[1] فهي قرية على قرب من عرشان بها قوم يعرفون ببني شعبان . ومنهم سبأ بن سليمان واخوه احمد تفقها وغلبت عليهما العبادة وله غرايب اعني سبأ منها حديث رؤ ياه التي راها في حديث الشيخ عبد الوهاب واهل سير المقدم ذكرها اذ هو الذي كان رفيق الفقيه ابراهيم الماربي ومنها انه كان عليه شيء من مظالم الديوان فوصل جابيها بيت الفقيه يطلبها فلم يجده فأخذ بقرة كانت له ولعائلته فلما وصل الفقيه وجد الأولاد متضيقين اشد ضيق والصغار منهم يبكون فقال الفقيه لاقرأن القرآن الليلة ثم ادعو على الجابي والسلطان قال فلما دخل الليل اقبلت على التلاوة ثم غلبتني عيناي فنمت واذا بقائل يقول يا سبأ تريد تغير نظام العالم في حق بقرتك او كما قال فاستيقظت واستغفرت الله وعدت عما كنت عليه وعزمت على الصبر .

ومنهم عبد الله بن عبد الوهاب تفقه بذى السفال على صالح بن عمر وابن اخيه مقدم الذكر ثم بعد وفاة صالح حدث بينه وبين ابن اخيه وحشة نفر عنه فانتقل الى تعز ولم يكد يبارك له بما قرأ بـذي السفال وصـار يتكلم عليهم فذكـروا انه رأى الفقيه صالح يقول اجتهد يا عبد الله وانا اجتهد وحصل له من ابن الاديب شفقة فولاه قضاء صبعده فلبث مدة وعاد إلى تعـز فجعل لـه سبباً بجـامع المهجم وهو عليه الى الان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومن الناحية ابو عبد الله محمد بن يحي بن ابي الرجا بن الجناب ابي القاسم الحميري مولده سنة تسع وثلاثين وستماية تفقه في بدايته بعلي بن الحسن الاصابي وبابن البانة مقدمي الذكر وهو اول من رتب في المظفرية طالباً مع الفقيه علي ابن الحسن وعليه قرأ كتاب الحجة في الرد على الفقيه عبد الله بن زيد ولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدريس مـدرسة الـبرحة فلما صـار القضـاء إلى بني محمـد بن عمـر عـزلـوه عن القضـاء عـلى طريق الخطابية الوهمية وكانت طريقته مرضية وتوفي عليها سلخ المحرم سنة

---

(١) الظهابي : بفتح الظاء المشالة ثم هاء والف وباء موحدة ثم ياء مثناة من تحت : قرية كبيرة عامرة من عزلة المكتب جنوب جبلة بمسافة ثلاثة اميال او اقل بل بعض قراها تطل على ذي جبلة .

عشرين وسبعماية عقيب وصوله من حج وله اولاد جماعة تفقه منهم اكبرهم يحي مولده سنة اربع وستين وستماية تفقه بابيه غالباً ودرس باماكن عدة منها المصنعة بسير وادركته ايام قرأتي بها يدرس في بعض مدارسها التي احدثها الوزير البهاء ثم درس بمدرسة الحرة حلل بنخلان المقدم ذكرها ثم انتقل الى مدرسة ضراس فلم يزل بها حتى توفي غريقاً في البحر قاصداً الحج وذلك برمضان سنة ثماني عشرة وسبعماية وابنه ابو بكر قد ذكرته في اهل جبله .

ومنهم عبد الرحمن ومولده سنة ثماني وسبعين وستماية وخلفه في مدرسة البرحة بعد ان كان درس قبل ذلك بمدرسة مدية[١] وتوفي على منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعماية والغالب عليه وعلى اخوته وهم جماعة الخير وسلوك طريق الاخيار وانما ذكرت من علمته تفقه منهم وقد ذكرت ابا بكر انه درس بجبله مع ذكر فقهائها وليحي ولد صالح ذو عبادة يعرف بالجنيد .

ومن قرية السرائم ضبطها بتشديد السين المهملة بعد الف ولام ثم فتح الراء ثم همزة مكسورة بعد الف ثم ميم[٢] بها قوم ينسبون الى ذي رعين الحميري منهم في القرية المذكورة الان فقيه اسمه ابو بكر ابن علي بن ابراهيم مولده رجب سنة اثنتين وثمانين وستماية وتفقهه بابي بكر بن ابي الرجاءمقدم الذكر واخذ عن غيره قدمت القرية اليهم مراراً فقرأ عليَّ كتاب المعين ورأيته ذاكرا للفقه مذاكراً به ووالده واخوه محمد رجلان خيران يقرأن القرآن ويكثران عبادة الله تعالى وبهما صبر على اطعام الطعام وتوفي والده باحدى جمادي سنة ثماني عشرة وسبعماية على الحال المرضي .

ثم تـوجـه نعيمـة المسـواد التي تقـدم ذكـرهـا ومنهـا في بلد صهبـان العـرب المعروفون بموضع يعرف بالعرمه بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم

---

(١) بمدرسة «مدية» من « ب » ومدية قرية اعلا وادي ظبا مغيولة كثيرة الينابيع والرياحين والبقول والمدرسة لا تزل عامرة وهي بكسر الميم وسكون الدال والياء المثناة من تحت ثم هاء .

(٢) السرائم : كما ضبطها المؤلف قرية كبيرة عامرة من عزلة المكتب من اعمال مدينة ذي جبلة منها في الجنوب وغربي المحجة الى اب في وادي شبان .

وسكون الهاء[1] كان به فقيه اسمه محمد بن محمد بن سليمان بن حميدة الصهباني ابتنى والده اوجده مدرسة جيدة بالموضع وكان يستدعي المدرسين اليها فيدرسون بها فكان هذا عمر يقرأ عليهم حتى تفقه ثم صار يحسدهم بعد ذلك وينكد عليهم تنفيراً لهم عنها وطلبا للاستيلاء عليها حتى ذكر انه افحش على رجل اسمه ابو بكر بن غازي كان رجلاً صالحاً ممن اخذ عن الحضارم بتهامة وعن علي بن الحسن الاصابي فلما طال ذلك عليه دعا عليه فلم يكد يفلح بها وفارقها الفقيه ولبث مستولياً بعده على المدرسة اياما فأوقع الله بينه وبين اهله شرا نفر منهم تخشيا من القتل وصار الى قرية الجبابي المقدم ذكرها فدرس بمدرسة اسد الدين ثم انتقل الى بلد بني ناجي فدرس معهم بقرية المخادر مدة ولما قام المويد واقام في القضاء والوزارة بنو محمد بن عمر جعلوه مدرسا بالنجمية بذى جبلة وصار شيخ بلده يركب وبين يديه الشفاليت والسلاح كعادة جنس بعض اهله الذي كان يتخشى منه واخاف بعضاً وما احسن قول ابي الطيب المتنبي : -

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولم يزل كذلك حتى توفي ببلده لبضع وسبعماية .

ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكر ابن سبأ الشعبي تفقه بمحمد الاصبحي وتزوج بابنته وهو وصيه ومنصوبه على اولاده وولى قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة ثم انفصل عنه ثم توفي في شعبان سنة احدى وعشرين وسبعماية . . ومن عدن المناصب ابو[2] الخطاب عمر بن احمد تفقه بعمر بن سعيد واخذ عنه وشهر بصحبته وهو صاحب رؤ يا صاحب المقداحة حين سأله

---

(١) العرمه : كما ضبطها المولف الا اخرها فعلى حسب العوامل وهذه اليوم خراب وتقع في معشار هدفان نعيمه : صهبان بين السرعش والمسالقة وما يحمل اسم العرمة كثير ذكرناها في المعجم .

(٢) عدن المناصب لا تزل عامرة وتسمى عدن الاشلوح لعرب يسكنونها وتطل على وادي نخلان من الشرق .

من استخلف فقال الخضر ولم اتحقق تاريخه . . وهذه القرية اخر من علمت[1] بها الفقهاء من نواحي المخلاف بالجهة الشرقية .

ومنهم في الجهة الغربية[2] مواضع منها ناحية ريمة المناخي التي تقدم ذكرها فقد تقدم ذكر من ذكره ابن سمرة واما المتاخرون فجماعة منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عثمان بن احمد الخطيب كان فقيها محققاً اخذ عن عبد الله بن زيد وكان مسكنه قرية البرحة وبها توفى .

ومنهم ابن عمه يحي بن احمد وكانت معرفته نحوا من معرفة ابن عمه عبد الله وتفقه ايضاً بعبد الله بن زيد واخر من شهر منهم احمد بن عبد الرحمن بن الفقيه عبد الله بن علي وكان ذا مسموعات واجازات وكان اخذه لذلك عن جده عبد الله وكان عابداً زاهداً ورعاً وكانت وفاته على طريق مرضي في آخر المائة السادسة .

ومنهم محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الله وربما اخد عن ابن عمه مقدم الذكر في اهل المصنعة ودرس بتعز ثم عاد بلده فتوفي سنة اربع وسبعماية وورد الى الناحية جماعة منهم ابو بكر بن محمد العماري اصله من حضرموت وكان يسمى بالعودري اذ قدومه الى ريمة من بلاد العوادر وقراءاته على عبدالله بن علي وبه تفقه عبدالله بن اسعد الحذيفي وكان سكن قرية الماجل[3] من ريمة وبها توفي .

ومنهم محمد بن اسعد بن الحسن بن شريك جد الصباحي ثم الحميري نسبا وهو يشهر بين اهل وقته بالحميري وكان فقيهاً فاضلاً خصوصاً من الادب درس بمدرسة الحمادي[4] وهي مدرسة لبعض مشايخ بني ابي المعالى الحرازيين

---

(١) كذا في « ب » وفي « د » ما علمت .

(٢) عبارة « ب » وفي الغربيه مواضع منها ناحية ريمة .

(٣) قرية الماجل : تحمل هذا الاسم الى هذه الغاية وتقع شرقي شمال المذيخرة في عزلة حليان من الكلاع وسميت قرية الماجل لان فيها ماجل كبير للماء .

(٤) الحمادي : معروفة الضبط وهي عزله غربي المذيخرة ومن اعمالها والحمادي ايضاً قرية كبيرة من =

وكانت قرأته بزبيد وعنه اخذ جماعة منهم الغيثي من وصاب ومحمد بن عثمان الوهبي الوزيري واحمد بن علي النجار وغيرهم وكانت وفاته بالقرية لبضع وتسعين وسبعماية ولا عقب له .. ثم صار العلم في طبقة متاخرة يوخذ عن جماعة منهم عبد الله بن اسعد الحذيقي نسبه الى قوم يقال لهم الأحذوق منهم جماعة هنالك كان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعماري مقدم الذكر سكن قرية الحصبانيين[1] وكان صبوراً على إطعام الطعام وإكرام الأنام عظيم العبادة إلى أن توفي بالقرية سنة إحدى وعشرين وسبعماية .

ومن الناحية ثم من جبل ثومان المقدم ذكره الاخوه المباركون هندوه وعلى وعبد الله وعبد الرحمن بنو عمر بن مسلم الخولاني مولده ليلة الجمعة العشرين من رمضان سنة سبعين وستماية فهندوه وعبد الله اكثرهم تفقهاً في « جبا »وعلي وعبد الله اشتغلا بالقرآن فعلي مبارك يقرأ للسبعة المقارى وعبد الرحمن قرأ لشيخين وغاب غيبة منقطعة الى الان لم يعلم خبره ، ولما اخرب المؤيد بلاد خولان[2] بسعاية وزراية اليهم هرب المذكورون عن بلدهم الى « جبا » ونواحي الدملوة فهندوه لما تفقه عاد بلده واخوه عبد الله سكن بقدس بقرية الذخف: بفتح الذال المعجمة بعد الف ولام ثم خاء معجمة ثم فاء[3] وتوفي بها منتصف ربيع اخر نهار الجمعة سابع رمضان سنة تسع وعشرين وسبعماية وهندوه باق ببلدهم يذكر بالدين والفقه والاطعام للوارد واما على فسكن الان بقرية الخناجن[4] يذكر بالخير ومحبة اقراء القران (حتى خرج معه مقار ثم حصل عليه

عزلة المنار من مخلاف بعدان وفيها سد اثرى قديم يستعمل لهذه الغاية .

(١) لعل قرية الحصبانيين هي ما تسمى حصبان من اعمال الذيخرة قد حققنا الموضوع في المعجم .

(٢) بلاد خولان هذه هي خولان مذيخرة في جنوبها وهي عزلة من اعمال المذيخرة تحمل اسمها لهذه الغاية . =

الذخف كما ضبطها المولف في عزلة قدس من المعافر تحمل هذا الاسم الى عهدنا .

(٣) الخناجن لعله تقدم ذكرها وضبطها للمولف ولكني وقفت على كتاب اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير ج١ - ٣٨٧ ، قال الخناجني : بضم الخاء وفتح النون وبعد الالف جيم مكسورة وفي =

مرض فنزل له هندوه وحمله الى بلدهم فهو بها الى الان على اقراء القرآن ومحبة اهله مبارك الفقه والتدريس والفتوى واشتهر لذلك كله بعد وفاة اخيه هندوه)[1] وتوفي هندوه عشية الاربعاء أو يوم الخميس سابع رمضان سنة تسع وعشرين وسبعماية بموضع معتزل به .

وبدمت العلياء[2] فقيه اسمه احمد بن عمر الحميري تفقه بالحميري المذكور بريمة وكان فقيهاً فاضلاً زاهدا ورعا ذا عبادة وامتحن آخر عمره بالعمى وتوفي على ذلك برجب سنة تسع عشرة وسبعماية .

ومن نواحي الجبال الشرقية اذ للعمل بها منتهى قد انتهيت منها الى الملحكى وبقرب منها « مدل » بفتح الميم وخفض الدال المهملة ثم لام [3] صقع ذو قرى في قرية منها اسمها « الدرام »[4] فقيه اسمه موسى بن محمد بن عون تفقه بصالح عمر السفالى وعلي الصريدح وبعض فقهاء تعز يذكر عنه جودة نقل الفقه والخير والدين نـظيف الفقه ومنها « بنا » بفتح الباء الموحدة والنون ثم الف [5] وهو قطر متسع يجمع قرى كثيرة وهو اسم لغيل جاء الى بلد ابين كان بها جماعة منهم عبد الله بن محمد بن ابي السعود ابن القرين ويلقب بعبد الله القرين ، وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعا وهو الذي ذكرت كان يصحب على بن يحي الامير المذكور[6] وكان من ذرية القرين[7] ـ متورعا مشهوراً بالدعاء المستجاب وله ذرية بتلك الناحية يتسمون بالفقه ومنهم من هو فقيه يستحق

اخرها نون وهذه النسبة الى خناجن وهي قرية من المعافر باليمن منها ابو عبد الله بن احمد بن عبد الله بن ابى الصقر الدوري الخناجي عن ابي العباس احمد بن ابراهيم الاموي روى عنه ابو القاسم الشيرازي . وكذا في ياقوت ناقلاً عن الحافظ السمعانى .

(١) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

(٢) دمت هذه هي في الافيوش من بلد الكلاع : العدين وقد تقدم ذكرها .

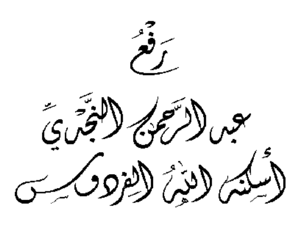
(٣) مدل لم نعثر عليها بعد البحث المتواصل ورغم انه صقع لا يندرس .

(٤) الدرام لا ندرى بالدال او بالذال المعجمة ولا نعرف عنها شيئاً بعد البحث .

(٥) تقدم ذكر بناء وانظر الاكليل ج ٢ ـ ٣٤٣ ، وصفة جزيرة العرب ـ ص

(٦) هو العنسي المتقدم الذكر ويأتي للمؤلف مزيد ذكر له .

(٧) كذا في الأصلين ولعلها القريبن : بزيادة ياء مثناة من تحت نسبة نسبة الى القرية بطن من عنس انظر =



بالتسمى وكان تفقه القرين بفقيه من « الخ » اسمه احمد بن ابي بكر بن المبارك ، وهذه الخ : بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة قرية بعزلة بني قيس[1] ولهذا احمد ذرية ببلده وكان بدار نهد[2] جماعة فقها منهم سليمان وكان له اولاد جماعة منهم احمد هو فقيه البلد الان توفي سنة اربع وعشرين وسبعماية تقريباً وحاكمها تفقه بمصنعة سير ويذكر بالفقه وشرافة النفس وعلو الهمه و كان له اخ اسمه محمد اجتمعت به في المصنعة ايام قراتي بها فرايته كاملاً وتفقهه بابن الرسول وباهل المصنعة .

ومن عزلة بخال : بفتح الباء والخاء المعجمة ثم الف ثم لام[3] فقيه الناحية في عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وهو اسمعيل بن احمد بن محمد بن سليمان المسلي[4] نسباً والخلي بلداً[5] نسبة إلى قرية بحجر تعرف بخلة : بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها ثم هاء ساكنة[6] تفقه أولاً بعمه الآتي ذكره ثم

= الأكليل ج٢ ـ ١٦١ ، وقد نسب للمؤلف ذكر قبيلة القُريَّة .

(١) سبق للمؤلف ذكر الخ وضبطها وهنا نقيد ما انتهى بنا البحث عن هذا البلد الذي عثرنا عليه بعد لاي شديد واتضح لنا انها في بني قيس خبان « شرقي قرية الذاري » المشهورة اليوم والخ اليوم أنقاض وخراب وتسمى في الحالة الراهنة «يلخ» بالياء المثناة من تحت ولام ساكنة وخا معجمة وبجانب الخ هذه المصنعة المشهورة اليوم مصنعة بني قيس وفي هذه المصنعة اثار قديمة بحاجة الى التنقيب عنها وكان المذهب الشافعي قد توطن هذه الأصقاع من قديم في ابان ظهوره واليوم يتمذهبون بالفقه الزيدي وربما قد غزتهم السنة وبنو قيس عزلة تحتوي على عدة قرى منها الصرم الذي منه العلامة القاضي يوسف صاحب الثمرات وصاحب الزهور وما يحمل اسم بني قيس كثير ذكرناها في بعض تواليفنا وفي المعجم .

(٢) كذا في الاصل ولا نعرف عنه شيئاً وفي تساوق الكلام اضطراب ورحم الله الجندي فلقد ابعد ارقالاً .

(٣) بخال : كما ضبطها المولف وذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٧٩ وهي من الشعيب شرقي جنوب قعطبة .

(٤) المسلي : نسبة الى مسليه من مراد ثم من مذحج .

(٥) النسبة الى بخال المذكورة بخالي أو البخلي كما ذكر الجندي ثم قال نسبته إلى قرية بحجر تعرف بخلة واعتقد ان ثم سقط فبخال وخلّة موجودتان فليراجع .

(٦) خلة : كما ضبطها المؤلف الا سكون الهاء فعلى حسب العوامل وسماها الهمداني في صفة جزيرة =

محمد الاصبحي ثم بتلميذه ابي الحسن ثم بابن الرسول واخذ عن صالح بن عمر وغيره وليس في الجبال تلك التي هي شرَقي الجند الى ان يدخل الداخل بلد الشرق السرو فقيه مفتي يشهر بالفقه والتحقيق له غير هذا كانت وفاته يوم الإثنين لعشر بقين من شعبان سنة اربع وعشرين وسبعماية بلغ عمره خمساً وستين ومن ذلك قرية الخ المقدم ذكرها بها فقيه اسمه موسى بن احمد النقيب اصل بلده السرو الاتي ذكره وكان والده بقية فقراء موسى بن الزعب فقدم هذا على اسمعيل بن محمد وتفقه به ثم قدم ذي السفال فاخذ عن صالح ابن عمر ايضاً وهو فقيه يذكر بالخير . . ومن النواحي المعدودة بلد حَجْر وهي علي مرحلة من جهة شرقي الجند بها قرية تعرف بالمردع : بفتح الميم بعد الف ولام ثم بعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم عين مهملة ساكنة[1] فقيه اسمه محمد بن ظفر السميري نسباً والقرابي بلدا يقال حج فادرك الشيخ ابا العباس المغربي[2] بالطايف فحصل له نفس وتحكيم كان ابوه خراصاً[3] لبعض ظلمة البلد فعلمه القرآن فخرج مهاجراً لابويه اذ لم يعجبه امرهما وكان من العارفين اهل الكرامات والرياضيات والسياحات والتفرد بالخلوات وكان يصلي غالب الفرائض مراراً ولا يدرى احد ما السبب في ذلك حتى قدم عليه محمد بن عبد الله صاحب المقروضة المذكور اولا زائرا له فصليا جميعا فريضة ثم قال ان هذه لم تقبل فاخذ بنا فاعاد واثانيا فقال قبلت والحمد لله فعلم الناس في ان ذلك هو السبب في ذلك وانتفع الفقيه محمد به وتهذب وارتاض واخذ عنه الطريق واظنه شيخه في =

العرب اخله بهمزه في اوله وهي تحمل هذا الاسم لهذه الغاية وكذا في الاكليل ج ٢ ـ ٣٤٨ .

(١) المردع : لم تكن ساكنة اخر الحروف بل على حسب العوامل والقرية لا زالت تحمل اسمها جنوب قعطبة من مخلاف حَجْر .

(٢) المغربي / لا اعرف له ترجمه والطايف تقدم ذكرها ومشهورة .

(٣) الخراص : المخمن الذي يقدر غلة الثمار وكان في الاصلين بالسين المهملة فاصلحناه .

المجاهدة والعجيب ان بلده بني حبيش[1] بلدا بادية قليلة العلم اهلها فرزق هذا علما وسكينة وصلاحا ومن غريب ما حكى عنه ان امرأته فاطمة لم يكن له زوجة غيرها وكانا متصادقين في الصحبة حجاجامعاولبثا بمكة والمدينة سبع سنين مجاورين فذكروا ان احدهما قال للاخر احب ان نتعاهد على ان من مات احد منا لم يتزوج الاخر بعده فتعاهدا على ذلك فقدر موته قبلها . فلما انقضى حدادها[2] وصل يخطبها جماعة من اعيان البلاد وكانت من عرب كثير فكرهت الزواج موافاة لعهد المذكور فحضر تلميذه وصاحبه الشيخ مبارز بن غانم ان يتزوجها وقد صار له صيت عظيم فارسل الى اهلها بذلك فاجابوه لكونه المذكور بعد الفقيه بالدين والصلاح واقبال الناس عليه واوعدوه الى حيث هي قاعدة في القرية معتكفة على قبر الفقيه اذ هو مقصد من المقاصد المشهورة للتبرك كما سيأتي فواجههم الشيخ اليها فقال اهلها اختاري اما ان تتزوجي مبارزا او تروجين معنا بلدنا فاختارات مبارزاً بشرط ان لا ينقلها عن موضعها ثم اتعدوا للزفاف ليوم معلوم يأتي الشيخ ذلك اليوم فبينما هي تتهيأ إذ غفت اعفاءة ثم استيقضت فزعة وعندها كركان[3] للفقيه يلبسه في حياته واوصى ان يدفن معه فقالت ابعدوا عني هذا الحنا وجميع الة العرس ثم اخذت الكركان وجعلت تبكي وتقبله وتقول المعذرة الى الله ثم اليك يا ابن ظفر فلا تاخذ علي فانني مقهورة فاجتمع اهلها حولها ثم سألوها عن سبب بكائها فقالت اما تعرفون ان هذا كركان الفقيه وانه دفن معه فقالوا بلى فاقبلت عليهم وقالت رأيت[4] الفقيه في النوم فقال امتنعي وقولي

---

(١) بنو حبيش : هي التي تسمى الحبيشة من اعمال دمت ذي رعين ومن بلد رداع .

(٢) اي عدتها وفي (ب) اقرانها .

(٣) الكركان : بتشديد الكاف : من معانيه الحمل والكساء ولعلها ارادت الكساء وهو يستعمل الى اليوم في بعض المناطق اليمنية أو هو ما يسمى الكرك في لغة ذمار وصنعاء وهو معروف .

(٤) الليلة في « ب » .

لهم بيني وبين الفقيه عهد على ان من سبق صاحبه بالموت لم يتزوج الاخر بعده وانني كنت استحييت ان اذكر لكم ذلك ولما كان هذا الساعة اتاني الفقيه وعاتبني وقال يا فلانة ما هكذا يفعل من يعاهد على شيءٍ لا يتم به فلما اعتذرت منه بانكم اكرهتموني قال لا عليك امتنعي وقولي هذا الكركان امارة من الفقيه اليكم لا تكرهوني وعرفوا مبارز يطلقني[1] يذهب رباطه فاخرج الكراري مبارز فحين رآه عظم عليه فلما اخبروه عاد مسرعا الى رباطه . فلم تكد تطل مدته وكانت وفاته اعني الفقيه بالقرية المذكورة لم اتحقق تاريخه يقال انه مات لم يبلغ الاربعين السنة فهو الى الصغر اقرب وقد بلغت تربته قاصداً زيارته واقمت عندها اياما وهو بمسجد والى جنبه امراته وببركته ما زالت قريته محترمة ما قصدها احد بسوء الا خذله الله ولم اجد بتلك الناحية مزاراً اكثر من تربته قصدا للزيارة وقضاء الحوائج التي تطلب من الله تعالى وكثرة النذور لها . وفي ليلة الرغائب من رجب يجتمع عندها خلق ناشر وفي الموضع امرأة من ذرية الفقيه تقوم بقراهم وقرا من يرد على سائر الزمان ومتى اخذت ترابا من تربته شممت فيه المسك والسبب بسكناه المردع انه ورد وهو شاب الى القرية فوجد ثلاث بنات قد طلين وجوههن بالشاب[2] فسلم عليهن وقال من كانت تحب الله ورسوله زالت عن وجهها ما عليه فبادرت احداهن وازالته فدخل حبها بقلبه ودخل القرية وسأل عن وليها وتزوجها ثم سكن معهم والقيت بينهما المحبة وهم يعرفون بال سعيد وعاشت بعده دهراً حدث لها منه ابنة سمتها شريفة ولدت لها بعد موته والمرأة التي ادركتها قائمة بالموضع ابنتها توفيت اخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة رابع الحجة

---

(١) ارى ان هذه الحكاية من كيد النساء والله اعلم بالسرائر وحسن الظن اولى.فلها نظاير كثيـرة تحكيها العامة في منتدياتهم ومجالسهم ولولا ضيق المقام لا وردت من تلك القصص ما يضحك ويعجب .

(٢) كذا في الاصلين ولعل الشاب هو الشب بخلط بين انواع من الاصبغة تطلي به النساء وجوههن او التي تهيأ للزوج ومثله الهرد وا الحُسْن ولتقي وجهها من حرارة الشمس وللجمال .

وقد عرض مع ذكره ذكر الشيخ مبارز بن غانم الزُّبيدي من بطن منهم يقال لهم آل سليمان نسبه الى زبيد القرى قبيلة من العرب [١] فكان الفقيه محمد بن ظفر المذكور اولا اذا وصل بلدهم على قدم السياحة يجتمع بمبارز هذا فيريدأن يعزمه فلا يريد الفقيه فيسأل فيقول انت لا تصلي ولا تعرف الحل من الحرام فيقول علمني وانا اقبل منك فعلمه الفقيه ذلك وصار يتخلى مع الفقيه بخلواته ويرتاض برياضته حتى صار منه امر عظيم وصار صاحب كرامات ومجاهدات وهو مع ذلك على عادته من ركوب الخيل والتحلي بالمشيخة العربية والصوفية ثم بعد ذلك انتقل الى مرخزة قرية يقال انها في ضحضاح حجر لعرب يقال لهم [٢] الى ذى نهد فابتنى رباطه على قرب منهم وكان قد ارتحل الى ابين فادرك الشيخ احمد بن الجعد فصحبه ولبث ينظره اياما فاعجبه حاله وربما كان ذلك باشارة الفقيه محمد بن ظفر وربما كان معا فنصبه الشيخ شيخا واحسن اليه واستاذنه في بناء الرباط بمرخزة فاذن له فابتنا رباطا واسعا حسنا لم اجد في تلك الناحية ما هو اوسع منه وسكنه حتى توفي وكان صاحب كرامات وافادات وقبره بالرباط المذكور ولم اتحقق له ولا لابن ظفر تاريخا مع انني قدمت بلدهما واقمت عند تربة كل واحد منهما اياما فلم اجد لذلك علما لكون اهل بلدهما جهالة لا يعرفون شيئا ولهذا مبارز ذرية في الرباط المذكور قائمون بالوارد وهذه حجر تتصل بجبل يقال له جُحاف بضم الجيم وفتح الحاء المهملة ثم ألف ثم فاء احد جبال اليمن المشهورة[٣] به فقهاء اخيار يقال لهم الأهزون[٤] نسبة إلى جد لهم اسمه هزان بخفض الهاء وفتح الزاء مع التشديد ثم ألف ثم نون شهر منهم أولا مسافر عرف

---

(١) زبيد : بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وضم الياء المثناة من تحت اخره قبيلة معروفة انظر الاكليل ج ١ ص ٢٣٩٥ طبع ثانية والقرى نسبه الى القرية المتقدم ذكرها قريبا .

(٢) مرخزة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وفتح الزاي ثم هاء بلدة من حجر غربي قعطبة وعلى الطريق إليها وبها حمام طبيعي يقال له حمام مرخزة . وقد تقدم ذكرها فيما أظن .

(٣) جحاف: كما ضبطها المولف لا يزال يحمل هذا الاسم في الجنوب الغربي من قعطبة والكلام عليه يكثر وفيه قرى ومزارع كثيرة انظر، المعجم .

(٤) الاهزون : لهم بقية في وطنهم هذا كما اخبرني الثقة .

بذلك ولد بمكة مسافراً به أبواه وتبعه جماعة متأخرون .

منهم محمد بن سعيد وابن الخضر فمحمد تفقه باهل جبا وابنه تفقه بمصنعة سير على ابن الاصبحي وكان فقيهاً ورعا توفي بشوال سنة سبع وسبعماية وكان له اخ اسمه عمران تفقه بمحمد الاصبحي كان فقيهاً ورعا فرضيا .

ومنهم محمد بن علي عم الفقيه اسماعيل ويجمعهما علي يعرف بالشافعي تفقه باحمد بن جديل بسهفنة وباسماعيل الحضرمي بتهامة وعاد بلده فتفقه به ابن أخيه اسمعيل المقدم ذكره في بدؤ أمره ثم عرض له أن يسلك طريق العبادة والزهاده فابتنى رباطا بموضع يقال له رحبان[1] وانفق ماله على وارديه ولم يزل به حتى توفي ولم اتحقق تاريخه وله اخ اسمه احمد هو ابو اسمعيل المقدم الذكر تفقه بتهامة على الفقيه اسمعيل الحضرمي وبه سمي ولده المقدم ذكره وذكر ان ببركة دعائه حصل لاسمعيل ما حصل وذلك انه اخبره بولادته فان اباه سماه بذلك تبركاً به فقال الحضرمي بارك الله فيه توفي بألخ : بمصنعة بني قيس سنة ثلاث وستين وستماية تقريباً .

ومنهم عبد الرحمن بن علي بن يحي بن عبد الرحمن بن مقبل بن اسعد بن علي بن ابي الهيصم اليزني نسبة الى عرب يقال لهم الايزون : بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وضم الزاي وواو ونون مولده لعشر مضين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستماية كان مسكنه قرية من حجر تعرف بذي حران[2] بضم الحاء المهملة وفتح الراء مع التشديد ثم الف ثم نون وهي باخر حجر واسفل جبل جُحاف ثم انه ابتنى قرية على قرب منها وسماها الظاهر ضد الباطن وقدمت عليه وهو بها آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة كان للفقيه عبد الرحمن أخ اسمه احمد بن علي وهو اول من تفقه بهم تفقهه بابن جديل احمد مولده يوم

---

(١) رحبان : لا يزال معروفاً بهذا الاسم قرب الضالع وهو من جحاف وما يحمل اسم رحبان ذكرناه في المعجم .

(٢) ذي حران : كما ضبطها المؤلف وقد ينطق بها اليوم بكسر الحاء المهملة وهي قرية كبيرة عامرة

الاربعاء لثمان بقين من ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وستماية وبالقرية من قوم هذا الفقيه جماعة منهم محمد بن احمد بن عبيد عرف بالشامي اذ حملت به امه في طريق الحجاز تفقه بابن رسول وغيره وعلي بن سالم بن مقبل يجتمع مع عبد الرحمن بمقبل قرأ على الجعميم بسهفنة وتوفي بذي السفال طالباً للعلم وابن اخيه احمد بن ابراهيم بن مقبل بن سالم قرأ على مسفر بلحج وعلى ابن المقري بعدن وكان فيه عصبية لأبناء الجنس وحمية وتوفي اول سنة ثلاث وسبعماية وقبر بموضع مرتفع من ذي حران اسمه مويران [1] وكان له اخ اسمه محمد لقبه بمسفر محبة لشيخه تفقه باسمعيل الخلي وتوفي اخر سنة اثنتين وسبعماية فقبر بالمسجد الذي به عبد الرحمن وكان رجلاً مباركاً من اهل المروات والحميات على ابناء جنسه والدين وذكر في ذلك عدة مناقب قدم سهفنة واخذ عن فقيهها ابن جديل احمد مقدم الذكر وعن ابي الخير بن منصور وسيط الواحدي وصالح بن علي الحضرمي وكان يروي عنه واليه هاجر ولد شيخي ابي الحسن الاصبحي من الذنبتين فوسعه وانسه واهله سنين عدة جزاه الله خيرا وتوفي بذى حران وقبر مع اهله في سنة ثماني عشرة وسبعماية .

ومنهم علي بن احمد اخو اسمعيل تزوج بابنة عبد الرحمن المذكور انفا وله ولدان متفقهان محمد وابراهيم فمحمد اخبر ان ميلاده سنة (٦٧٤هـ) ثم لقيت محمد فآنس ورحب وميلاده سنة ٦٨٣ وسكن معه وهو فقيه البلد بالحكم على وجه الصلح يذكر عنه شرف النفس .

ومنهم أبو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلي ثم العامري مسكنه العقله : بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وسكون الهاء[2]

= وموقعها قرب الضالع واسفل جحاف والا يزون ذكرهم الهمداني وقرية الطاهر هنالك .

(١) مويـران لا يعرف ضبطه ولا مكانه .

(٣) العُقلة : كما ضبطها المؤلف قرية من الشعيب شرق جنوب قعطبة وفيها اثار حميرية وهي غير مسكنة الهاء .

كان فقيهاً متادبا راويا للشعر قائلا له عارفاً خيراً دينا مقبول الكلمة في بلده توفي سنة الخصاصة العظماء وهي سنة اثنتين وسبعماية ومن بلد بني حبيش ثم من قرية القائمة[1] عمر بن محمد بن مسعود بن يحي بن محمد بن مبارك المرى تفقه بشيخنا ابي الحسن وقبله بشيخه محمد وبابن رسول ودرس بمدرسة شنين التي تقدم ذكرها في بلد السحول وكان يختلف بين بلده والسحول الى ان توفي على ذلك مقتولا من بعض قطاع الطريق وذلك سنة ثلاثة عشرة وسبعماية فعمل شيخ البلد بلزم القاتل وجاؤا به الى تربة الفقيه في يوم ثالثه واستدعى بولد للفقيه صغير فسلم له فاسا وقال اضرب به هذا فهو قاتل ابيك فضربه حتى قتله بعد ساعة لصغره وهذا الشيخ رجل خير من اعيان مشايخ الوقت اسمه معوضة بن محمد بن سعيد شيخ باق مالك لمدينة القائمة يذكر بالدين وكثرة الصيام والقيام والصدقة والعدل ولو لم يكن له من الخصال المحمودة الا اخذه بثار الفقيه هذا كيف وهو يذكره بالدين والعباد ومحبة العلماء والصالحين واطعام الطعام .

وفي مدينته جماعة من الفقهاء منهم بنو العسيل خطباء المدينة .

ومنهم في عصرنا موسى فقيه الخطيب بها اليوم وهو اخو يوسف[2] وليوسف ولد اسمه علي . . وعلي بن احمد بن عبد الله بن جابر له مشاركة بالفقه ومن غيرهم ابو بكر بن عبد الرحمن تفقه بعلي بن العسيل وباسمعيل بمصنعة سير ذاكراً للفقه وهو امثل حكام تلك الناحية في معرفة الفقه ووالده من قبله وكان ايضاً يعد فقيهاً . . ولابي بكر أخ اسمه احمد يذكر بالفقه والدين اخبرني ان مولده رجب سنة ثمانين وستماية وان اخاه قبله بست عشرة سنة ومن هؤلاء الفقيه عمر بن عمران الحبيشي كان مدرساً بالجبابي .

---

(١) بنو حبيش : هي الحبيشية اليوم وقد تقدم ذكرها وليست بحبيش الذي يقال له جبل حبيش من الكلاع وبلاد اب والقائمة التي في الحبيشية قائمة اهله بالسكان وتقع ما بين دمت والمقرانةعاصمة الملك عامر ابن عبد الوهاب والغراس قد تقدم ذكرها .

(٢) « أخو » زيادة من ب »

ومنهم أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر كان فقيهاً صالحاً «تفقه بعبد الرحمن العقيبي وبعلي بن العسيل توفي بالقائمة اواخر سبعمائة تقريباً وفي القائمة فقيه اسمه احمد بن علي كان فقيهاً مقراءً صالحا زاهد)[1] لم يتأهل توفي على ذلك وابو بكر يفوقه بالجميع مع زيادة الخلق الحسن وشرافة النفس ولم اسمه ابا بكر الاعلى طريق الحكاية اذ لا يعرف عند اهل بلده الإ بذلك على عادة كثير من عرب اليمن كما يفعل الحضارم يقولون با فلان با فلان با فلان . اغلبهم كما وجدناه في اسماء الانصار حين سمعنا سيرة ابن هشام .

ثم من هذه القرية حتى ترد بلد السرو لا تكاد توجد فقيهاً فمن الفقهاء بالسرو[2] البيت المشهور ببيت الزعب اولهم عمر المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن احمد بن ميسرة بن جعف على وزن فعل مكسور الفاء ساكن العين ثم فأبعدها ولذلك يقال لهم الجعفيون [3] كان هذا عمر فقيهاً واعظاً يعرف بصحبة الفقيه سفيان الابيني «الاتي ذكره»[4] وكان رجلاً كبير القدر شهير الذكر حج وزار الضريح فذكروا انه قام في حرم الرسول ﷺ يمدحه ومدح صاحبيه وغالب اهل المدينة رفضة يكرهون ذكر الصحابيين[5] فذكروا انه لما فرغ من ذلك وقعد قام اليه رجل يدعي انه شريف ويرى انه من اكابر اهل المدينة

---

(١) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» .

(٢) السرو : بفتح السين آخره راء : سبق ذكره وهما سروان : سرو حمير ، وهو يافع ، وسرو مذحج هو ما يسمى بلاد البيضاء انظر الاكليل ج ٢ - ٣٣٩ ، وصفة جزيرة العرب - ١٧٦ ، ١٨١ .

(٣) بنو الرغب : بالراء والغين المعجمة والباء الموحدة اخره باء لهم بقية في بلد البيضاء ووهم الجندي في ضبط جعف والاصح كما في كتب الانساب واللغة - بضم الجيم وسكون العين المهملة اخره فاء ويقال فيه جعفي زنة كرسي والنسبه اليه جعفي : بتشديد الياء وهو جعف او جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج ولهم بقية في مشرق اليمن وشماله .

(٤) سفيان الابيني لعله قد تقدم ذكره ونحقق الموضوع فيما ياتي .

(٥) في «د» الصالحين وهو خطأ والتصحيح من «ب» والصاحبين ابو بكر وعمر ، وفي ضواحي المدينة اليوم فرقة تسمى النخيلة نحلتهم التشيع وسب السلف الصالح وهم فرقة من الجعفرية.

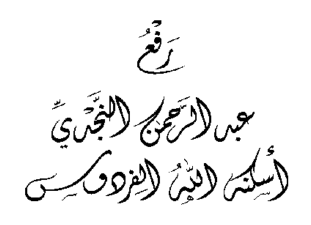
فعزمه بان دعاه إلى منزله لما جاء به إلى موضع خلف عدة ابواب أقعده فيها ودخل موضعاً وخرج إليه بسيف محدوب[1] وقال له اختر اما ان تدلي لسانك فاقطعها او اقطع رأسك فادلى الفقيه لسانه فقطع منها جزأ وناوله وقال هذا اجازتك على الفاعلين الصانعين أبي بكر وعمر فاخذ الفقيه لسانه ووصل بها الى الضريح الشريف فشكى حاله بقلبه وذلك اول ليلة فلما تهور الليل اذ به يرى النبي (ﷺ) في المنام قد اقبل ومعه الشيخان فوقف على الفقيه وقال يا ابا بكر اعد على هذا لسانه « قال : فأخذ أبو بكر من يدي القطعة ووضعها على موضع القطع وتفل عليها وقال بحول الله وقوته فعادته »[2] قال فعادت كما كانت فمسح (ﷺ) على رأسي وبشي من جسدي ثم صاحباه كذلك ودعوا لي فاستيقظت وأنا متعاف فذهبت إلى منزلي في خير وعافية ثم انه عاد الى بلده فلما كان في السنة الثانية حج فزار فقام بمديح آخر في ذلك الموضع الذي قام به اولا فلما فرغ قام اليه شاب جميل الخلق فلزم بيده وقال احب ان تتروح معي المنزل اتبرك بك فلم يخالفه وسار معه فاتى به البيت الذي لا ينكره فتقومت منه نفسه ودخل متوكلاً على الله حتى صار بوسط الدار اذ به يجد قرداً قد ربط الى خشبة بسلاسل حديد فحين رأى الفقيه جعل يتوثب عليه فكاد يقطع الرباط فنزقه الشاب وهم بضربه ودخل بالفقيه الى موضع مبتعد عنه فاتاه بطعام لائق فاكلا معا ثم لما فرغا قال يا فقيه اعرفت هذا البيت قال نعم قال فعرفت القرد المربوط قال لا قال هو الشيخ الذي قطع لسانك وانا ولده وانه نام بعد قطع لسانك مع امرأته فلم يستيقظ ألا وهو يصيح صياح القرود فاسرجنا واتيناه فرايناه قرداً كاملا فربطناه حيث رأيت وقد تبنا عن مذهبه ومعتقده ونحن نحب الشيخين ومن يحبهما فعجب الفقيه عمر من ذلك وخرج وكانت وفاته بمدينة حصى بموضع يسمى الشعرة[3] قبر هنالك الى جنبه قبر ابيه ابي بكر وجماعة من اولاده وسياتي

---

(١) تكرر من المولف لفظ « محدوب بها ولم اجده فيما لدى من معاجم اللغة ولعله محدود .

(٢) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

(٣) حصى لعله قد تقدم ذكرها وانظر الاكليل ج ٢ - ٣٦٢ وصفة جزيرة العرب - واما الشعره فهي =



له روايات عن شيخه سفيان ذكرهما مع ذكره في اهل بلده وطبقته ولم اتحقق تاريخه وكان اولاده جماعة منهم موسى اشتغل بالفقه مدة وذلك بقرية سهفنة على احمد بن جديل ثم ارتحل الى تهامة فتفقه على الفقيه اسماعيل الحضرمي ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح احد اكابر اصحاب الشيخ ابي الغيث فرباه بطريق الصوفية سالكا عارفا وأمره بالعودة الى بلده فكان بها فقيها صوفيا مجاهدا لنفسه وظهرت له كرامات كثيرة وكان يقعد من الطعام السنين إنما يشرب بعد صلاة العشاء قليل لبن بعد أن يخلط به قليل صبر مسحوق هذا دأبه غالب دهـره وقيل لأنه كان يستف الصبر ثم بعد ثلاث سفات يشرب ثلاث جرعات لبن .

ومن الغريب ما ذكره له ان ابنه توجع فارادت امه تعمل له قروحاً[1] فقال ان اعملي لكل من اولاد الفقراء فروحا فروحا والا فلا تعملي وكان يقال له جنيد اليمن وعلى الجملة فمناقبه اكثر واجل ان تحصر ثم كان من تاخر عن صلاة الجماعة من اصحابه ضرب ومتى طلع الفجر وهو نائم ضرب ثم لما تحقق من اليهود الخروج عن قاعدة الشرع كتب الى اكابر الفقهاء يستفتيهم في جواز حربهم فافتوه بذلك فقام بحربهم واجابه على ذلك بشر كثير من اهل بلده وغيرهم وكان مركوبه في حربهم حماراً وحشياً فقتل منهم جمعاً كبيراً وسبا حرايم وصغاراً واسلم منهم جمع كثير ثم لما توفي ارتد كثير منهم ولما صار يحاربهم تخشى المظفر منه تخشيا كليا خشية ان يستفحل حربه ولم يزل على الطريق المرضي من المجاهدة وباطنه الى ان توفي في شهر المحرم سنة تسع وثمانين وستماية وكان له ولد اسمه احمد كان على طريق خير لكن مات ابوه وهو صغير فقام ابن اخ لموسى اسمه صوفي بن يحيى بن عمر ولم يزل قائماً بالموضع حتى توفي وقد كبر أحمد ولد الشيخ موسى فقام برباط ابيه حيث كانت قياما لائقا حتى توفي سلخ شعبان من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة والشيخ موسى وابن اخيه صوفي بن يحي وولده

= بالشين المعجمة : زنه الشعره المعروفة لا تزال عامره شرقي البيضا .

(١) كانا قوله جمع قرح وهي القرحه وعلى كل فالكلمةتحتاجالى بحث من اهل المحل .

احمد ابن موسى توفوا جميعاً برباط اثعب : بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة[1] والقائم بالموضع موسى بن ابي بكر بن عمر يسكن اثعب . . وكان لموسى ولد اسمه محمد توفي بعد ابيه بسنة برباط الصفا [2] وكان لموسى اخ اسمه هارون كان خيرا تفقه بالامام اسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت صحبته ومحبته ولم يزل عنده حتى توفي بالضحي وكان له ولد اسمه محمد توفي قتيلاً وقبر بالشعرة مع جده عمر

ومنهم اهل شبوة : بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الواو ثم هاء ساكنة وهي قرية قديمة وهي بين جردان وبيجان[3] منها فقيه الان اسمه عمر بن محمد يلقب ابا مدرك وصله صاحب شبوة واهدى اليه ابنته لما فيه من فضل وورع فقيهاً مقرأ خرج منها جماعة علماء اكابر لم اتحققَ منهم غير عمر بن ابراهيم ابن عيسى بن مفلح بن زكريا الافعوى الشبوى نسبة الى الاشتر الملقب الافعى احد اكابر اصحاب علي كرم الله وجهه[4] والشبوى بلداً نسبته الى هذه القرية المذكورة انفا كان هذا عمر رجلا كبير القدر شهير الذكر تفقه بابن الصوفي من اهل الملحمة مضى ذكره وبعلي بن الحسن الوصابي وارتحل الى تهامة فأخذ بها الفرائض عن ابن معاوية وهو الذي ذكر عن الفقيه عمر بن سعيد ما قدمت ذكره انه قدم عليه وسأله ان يقرئه فاعتذره وارشده الى غيره وهذا الفقيه سكن في اول امره بموضع يقال له الظفر [5] على قرب من بلد الرغب وأتاه الناس من مواضع عدة . وامتحن بقضاء السحول فكان فيه الزاهد المعروف والورع

---

(١) اثعب كما ضبطها المولف يحتفظ باسمه لهذا الغاية في بلاد الحميقاني البيضاء .

(٢) رباط الصفا هو ما يسمى الرباط يحتفظ باسمه في سرو مذحج بلاد البيضاء ثم في بلاد بني عزان .

(٣) انظر الكلام على جردان وبيحان صفة جزيرة العرب ص (٢٠٥ و ص ١٩٩ والاول من الاكليل وغيرهما) .

(٤) الاشتر هو الحارث بن مالك النخعي له صحبة وشهرته تغني عن التعريف به وبنو الافعى ذكرهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٨٢ / ١٨٧ وهم من مذحج ولا اعرف ان الاشتركان يلقب بالافعى وانما بنو الافعى من النخع التى لها بقية الى اليوم .

(٥) الظفر يحمل اسمه لهذه الغاية في مخلاف البيضا .

الموصوف دخلت السحول غيـر مرة فسمعت اخبار اهله يذكرون من نزاهته وصيانة عرضه وورعه ما يطرب المسلم وينكره المجرم بما لا اشك انه في القضاء الواحد من الثلاثة ثم انه عزل نفسه وعاد بلده فكان ياتيه الناس الى الظفر يقرؤ ون عليه فممن قرأ عليه محمد بن يوسف الغيثي الوصابي وغيره ولم اقف له على تاريخ واجتمعت بولد له اسمه هارون تفقه بفقهاء جبله فوقف بها مدة وكان فقيهاً فاضلا بالفقه والنحو واللغة اخذ النحو واللغة عن طاهر العميقي مقدم الذكر وكان يقول شعراً حسناً منه القصيد الذي قاله في شيخنا ابي الحسن الاصبحي وانقطع عني خبره منذ زمن لبعد بلده وقلة المختلف بين بلدي وبلده فلم اتحقق حال ولده ولا حاله وقت تعليقي هذه الاوراق يا فتى وبالقرب من شبوة قرية تسمى عبادة[1] فيها فقيه اسمه عمر كان فاضلاً بالقراءات السبع يذكر بالعلم والورع وهاتان القريتان عند كل منهما معدن ملح[2] المعروف بالحمرى اندراى . . ومن وادي مجره قرية كـان يقال لها كسه[3] فيها فقيهان صالحان هما عبد الرحمن وابو بكر ابناء ابي السعود زميلان لابن رسول عند ابي الخير توفي سنة ثماني وعشرين وستماية من شهر جمادي الاولى . .

ومنهم سالم بن احمد بن محمد بن مبارك الشوباني كان فقيهاً جليل القدر وعلى قرب من هذه الناحية الجبل المعروف بجبل يافع[4] بياء مثناة من تحت مفتوحة ثم الف ثم فاء مخفوظة ثم عين مهملة ساكنة وهم قبيل عظيم في اليمن متفرقون واصل الجميع من هذا الجبل وهو الذي ظهر منه علي بن الفضل القرمطي كما قدمنا ذلك فمن الجبل بلد يعرف باليمن بها فقهاء هم بيت دين وفقه ولم ادخل بلدهم ولا بلد السرو فاذكر ذلك عن عيان كما ذكرته في غالب البلاد فاليمن بياء

---

(١) هذه القرية لا اعرف عنها شياء ولا ضبطها .

(٢) الملح قرب شبوة معروف لهذه الغاية وما بعدها من الكلام غير معروف .

(٣) كذا في الأصول ولا أعرف عن ما ذكر شيئاً.

(٤) يافع مخلاف معروف مشهور في الشرق الجنوبي من اليمن ولا يسكنه الا قبائل من حمير ثم من ذى رعين ويقال سروحمير انظر صفة جزيرة العرب والاكليل الثاني

مثناة من تحت مفتوحة بعد الف ولام ثم ميم ساكنة[١] ثم نون بلغني ان نسب الفقهاء بها يرجع الى ربيعه بن عبس بالباء الموحدة ساكنة بين عين وسين مهملتين ويعرفون ببني جدر ثم بال يعلي كنت ايام قراتي بمصنعة سيرسنة تسعين وستماية يقدم كل سنة منهم جماعة اليها احدهم يعرف بيوسف الشافعي وكان يحفظ المهذب غيباً وكان متى قدم عكف الطلبة عليه في المذاكرة وكان فقيهاً حاذقاً خيرا توفي اخر المائة السابعة ببلده وكان قضاة سير يكرمونه وكل من وصل صحبته وبالجملة فكان للطالب المجتهد تميز على غيره عندهم واما والده ايضا فهو فقيه بلدهم تفقه بسهفنة على ابن جديل وتقدم الى جبا فتفقه باهلها وهو حاكم بلده الا انني انقطع عني خبره بعد سبعماية وبلغني انه عمي

ومن ناحية الجبل بلد يقال له رخمه باسم الطائر المعروف على وزن فعله بلغني أنَّ بها فقيها يعرف بمحمد بن احمد الحضرمي يذكر بانه ذو دين وورع وانه حاكم البلد علمت ذلك الى سنة اثنتين وعشرين وسبعماية وله ولدان هما احمد وعلي يذكران بالخير لا سيما احمد .

وقد انقضى ذكر اهل الناحية الشرقية من بلدي الجند غالباً وبقي منها موضع وهو شرقي جبل سورق به قرية تعرف بالصربي[٢] : بفتح الصاد المهملة والراء ثم باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت قد يعدها بعض من يعد الاماكن من حدود حجر كان بها فقهاء جماعة اهل صلاح وورع قدمتها لنيف وتسعين وستماية فادركت منهم عثمان بن ابي بكر بن منصور الشعبي تفقه بفقيهي تهامة ابن عجيل والحضرمي بعد ان بدأ ذلك بفقهاء المصنعة وباهل سهفنة وهو الذي اخبرني عن موسى بن الرغب انه كان يدرس بها ايضاً وهو مشهور بطول الصيام والقيام قل ما يفطر من الايام الا قليلاً كثير الحج توفي بطيبه ودفن بالبقيع بين

---

(١) اليمن كما ضبطها المولف هي المسماه اليوم (يمن) بدون الف ولام وهي من اخصب بلد يافع وال يعلي لهم بقية ورخمة : كما ضبطها المولف بلدة عامرة ورخمة ايضاً من نواحي شرقي (ذمار ورخمة ايضاً بلده من مراد ورخمة ايضاً عزلة من ال عمار اعمال النادرة .

(٢) الصربي كما ضبطها المؤلف غير معروفة عندي . ثم بعد هذا تحقق أنها من أعمال سورق مخلاف حمر الصردف .

الصحابة رضي الله عنهم في اخر المابة السابعة ولم ادرك منهم غير هذا الفقيه وكان به صمم فلذلك « كان يلقب بالاصم ولم اكن يوم قدمت عليهم عزمي جمع هذا الكتاب بل انا يومئذ مبتـدىء بقراءة العلم فلذلك » قصرت عن البحث المحقق وكان قبل هذا عثمان ابن عم له اسمه عبد الله بن علي كان فقيهاً فاضلاً صاحب محفوظات توفي بالقرية قبل قدومي عليهم بيسير وذلك نحو سنة تسعين وستماية . . ومنهم اهل ذابه[1] المعروفون بالاحدوق قد مضى ذكر احدهم مع اهل جبا وهو ابراهيم وهؤلاء اخوته فلو كانوا ذريته لذكرتهم حين ذكرته وكنت متشوقاً الى تحقيق حالهم واجتمعت ببعض فقهائهم وذوى الدين فيهم والمعرفة فسألته ان يبين لي ذلك فقال فهمت من كلام الاهل المتقدمين في كتبهم انه خرج من أتحم البلد الذي تقدم ضبطها وذكرها اربعة اخوة لأمر حدث بينهم وبين اهل اتحم وهم ابراهيم بن اسماعيل المقدم ذكره بجبا ثم علي ومحمد سكنا قُنَا ذر فمن ذرية علي فقهاء قناذر المقدم ذكرهم وذرية محمد منهم بقية بها يشتغلون بالعلم والرابع احمد سكن بلد ذابه بقرية منها يقال لها هزامى : بضم الهاء وفتح الزاي ثم الف ثم ميم مخفوظة ثم ياء مثناة من تحت وهو وذريته المقصودون بالذكر في هذا الموضع وكان فقيها فاضلاً به خير ودين واولاد احمد ولدان يوسف واسماعيل فاما يوسف فأولد خمسة منهم ابراهيم حديق والشافعي وعبد الله وعثمان واحمد فتفقه منهم اثنان اللذان ذكرا اولا تفقه ابراهيم باهله وغيرهم وكانت وفاته ليلة الاربعاء لاثني عشر ليلة بقيت من رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمـاية وأمـا الشافعي فـارتحل إلى تهـامـة وأخـذ عن بعض فقهـاء الشـويـري وعبـد الله لا أدري عن من أخـذ وعثـمان كـان يحفظ القـرآن من غـير فقـه ولم يتفقـه وأمـا ابراهيم فكان له ابن فقيه فاضل اسمه عمر كان زميلاً لوالدي في القراءة على

(١) هـذه الـزيـادة من قـولـه كـان يلقب بـالأصم إلى قـولـه مبتـدي بقـراءة العلم من «ب» وذابـة بـالـذال المعجمة ويقال له اليوم وادي (ذابه) ثم الف وباء موحدة وهاء اسمه لهذه الغاية وهو من اعمال حمر : ماوية وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وقرية هزامي عامرة بالسكان والاحدوق بالقاف آخره لهم بقية .

الفقيه ابراهيم ابن عيسى بالجند وكانت له مرؤة وانسانية سافرت اليه أنا ووالدي من الجند الى هذه القرية فوجدناه رجلاً خيارا من أحسن من يقدم اليه فلبثنا عنده اياما وعدنا الجند)[١] وكان سبب ذلك حدوث ولد حدث له ولما كان سنة تسعين وستماية عزم على الحج فمر بنا الجند وسار حتى المهجم فعافصه الموت[٢] فتوفي ودرج عقبه وكان له اخ اسمه حسين ولي القضاء مكانه وتوفي عليه سنة عشر وسبعماية واما الشافعي فـأولد ابنا اسمه علي كان ديناً تقياً توفي شهيداً مقتولاً بعد حفظ كتاب الله تعالى سنة تسع وسبعماية تقريباً وله اولاد يسمون بالفقهاء لكونهم اولادهم وهم عوام واما عثمان فحفظ القران غيبا ولم ادركه بعد ذلك واما احمد فكان عاميا لكن أولد ولدين ترجلا وقرأ بعض شيء في الفقه وكانت لهما انفس عصامية واسمهما اسماعيل وابو بكر تلقب بالنفيس مولده ليلة الثلاثاء لتسع خلون من شوال سنة ثماني وثلاثين وستماية وكانا معاصرين لابن عمهما عمر لكنه كان يقهرهما بالعلم واطعام الطعام وبلادهم مركبة عليه خاصة[٣] والفقه فضله توفيا كلاهما على رأس سبعماية ولهما ذرية ليس فيهما مستحق للذكر بالفقه اذ الغالب عليهم العامية وانما يتولون قضايا حياتهم لعدم من يقوم في اطعام الواصل والصبر على جفا عربها فيصالحون بين من وصل صلحاً مجارياً يتراضى به اهل الناحية فقد بينت حال ذرية يوسف بن احمد مكملا على قدر ما تحققته ولم يبق الا الرجوع الى ذكر اخيه اسماعيل وذلك انه اولد ولدا اسماه شعيبا طلع الى جبلة فتفقه بها بعباس بن منصور وولي الحكم ببلد الاحسون[٤] الى ان توفي لنيف وتسعين وستماية ثم خلفه ابن له

---

(١) ما بين القوسين من الى بلده وعدنا الى الجند من « ب » وساقط من « د » .

(٢) عافصه الموت عطفه وصرعه وكذا عفصه .

(٣) قوله : مركبة عليهم اي معتمدون عليه والكلمة مستعملة الى عهدنا هذا .

(٤) الاحسون : بفتح الهمزه وسكون الحاء، وضم السين المهملتين وسكون الواو اخره نون بلده سميت بها عزلة الاحسون وهو ما تسمى اليوم مريس شرقي وجنوب وشمال قعطبة ومن اعمالها والأحسون : بلدة من خولان العالية وللأحسون : بلدة في عزلة البعادن : الكلاع : بلاد العدين غربي المذيخرة .

اسمه يوسف تفقه بابيه ثم توفي وخلف ثلاثة بنين هم محمد وعثمان وعمر تفقه محمد بن التويم في قرامد وبابن النحوى في تعز وخلف اباه في بلده وتوفي في المحرم سنة اثنتين وسبعماية تقريباً واما عمر فانه تفقه باخيه عثمان وبالفقيه محمد بن عبد الرحمن بذى السفال ونقل التنبيه حفظابتسعين ليلةبنهارهاونشأ نشوءا حسنا وكان ذا ذهن وفطنة توفي[1] في سنة أربع وثلاثين وسبعماية تقريباً وعمره يومئذ خمس وثلاثون سنة واما عثمان فتفقه بصالح بن عمر وارتحل الى جبا فاخذ بها عن عبد الله ابن عمر مقدم الذكر ثم اخذ عن الفقيه اسماعيل الخلي ثم ارتحل الى تهامة فاخذ عن ابراهيم بن علي البجلي صاحب شجينة ثم عاد بلده فهو الان مدرس بها (وحاكمها والمفتي بها) سالته عن ميلاده فقال في شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستماية وليس في اهله ولا في ناحيته من يستحق الذكر غيره فقيه فاضل بالفقه والقراءة والمواريث والحساب ولولاه لاستحيت من ذكر العابدين بعد عمر بن ابراهيم حديق ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي لثمان بقين من شهر القعدة سنة (ثماني وخمسين)[1] وسبعماية وخلفه اباه بموضعه في الحكم ومحمد ولي قضاء ذابه وما اليها (وابراهيم حفظ القران غيبا ولم يقرأ من الفقه شيئاً)[2] لكن حملني على ذلك انه كان فيهم دين وكرم ولقد اخبرني الاديب على عرف باديب ايامه قرية من قرى الأعروق قد ذكرتها بضبطها حيت ذكرت عبد الله في متاخرى من ذكره ابن سمره وكان الاديب المخبر رجلا مقبول النقل وقريته المذكورة على قرب من بلد هؤلاء القوم الفقهاء ومع ذلك كان فقيراً يقصد اعيان بلده وقت الحصاد فمن يقصد هؤلاء الفقهاء فحصل من ثم به اليهم انه قدح فيهم واساء القول بهم حسدا له على احسانهم قال فلما قارب وقت الصراب استحيت من الرواح اليهم لما بلغني من قبوهم لقيل النمام وذكرت ذلك للفقيه احمد بن حمزة صاحب الذكرة وهو اذ ذاك يدرس بالظفر كما قدمنا ذلك وشكوت

---

(١) كذا في الاصلين وهو غلط فاحش اذ وفاة الجندى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعماية او سنة ثلاثين وسبعماية انظر المقدمة ولعله من النساخ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

اليه وكتب لي اليهم ابياتا على لساني احببت ايرادها لغالب استحقاق القوم لها اذ قائلها فقيه ذو عدالة لا يتكلم الا بما يصح له نقلًا او نظراً غالباً وهي هذه .

أيا عاتبي لم ادر ما أوجب العتبا — وكان بعهدي انكم تحفظوا الصحبا
فما كان الا ان اشعتم بانني — اذعت بكم ذما واوسعتكم سبا
وما كان ذا من شيمتي وخلائقي — اخل بخل او اغيظ له قلبا
ولكن وشا بي من وشا بنميمة — اراد بها بعدي ويبغي بكم قربا
وقتات يقتات اللحوم بنفسه[1] — لقد عدم الايمان من اسخط الربا
وفي حُجُرات قال ان جاء فاسق — فلا تعجلوا حتى يبين الذي انبا
فان كان ذا صدق فجازوا أو اصفحوا — وان كان كذابا فتباً له تبا
وما موجب الايذا حتى تصدقوا — فلا بيننا ارث ولا ادعى غصبا
ولا انا فوال ولا انا شاحذ — بلى ان خشيتم اخذي المد والذهبا[2]
لي الفضل ان كفرت عنكم ذنوبكم — ويستوجب الاحسان من كفر الذنبا
شكوت لاسماعيل اذ لم يفه بما — قلتموه انني احمد الكتبا
وآباؤكم ال الحديقي سادة — يومون اهل الشرق ان رمت والغربا
ولم يكرم الاضياف مثل جدودكم — وافتي من استفتى وايتاء ذى القربا
فهلا ورثتم خلقهم مثل رزقهم — لقد هدم الآبناما شيد الابا
حرام علي الان بعد مقالكم — سئوالكم لو كنت اقتات للحصبا[3]
اذ ما جفى خل وفي إلى آخر — فان جدبت ارض قطعت الربا وثبا
سلام عليكم كثر الله خيركم — فلا تجعلوا فقري لكم ابدا ذنبا

---

(١) القتات : بالتشديد النمام .

(٢) الفوال : بتشديد الواو ويقال له المفول وهو الذي يضرب الفال ليعرف بخت الانسان ونصيبه والشاحذ هو الشحات ويطلق على الدوْشان والمطلب بالحاح والمدُ بضم الميم تعرف في عرفنا معاشر اليمنيين والذهب بفتح الذال وسكون الهاء آخره باء موحدة مكيال معروف ولعله قد سبق تفسيره .

(٣) اقتات من القوت اي آكل والحصبا صغار الحصا معروف .

وصلى اله العرش ما ابتلج الضحى ‏ وما حنت الورقى وما هبت النكبا
على سيد الكونين خاتم رسله ‏ محمد الهادي من العجم والعربا

قال المخبر فلما وصلتهم الابيات استأوا واستحيوا وامروا الى بيتي بما اعتاده وزيادة وقد ختمت ذكر القوم بابيات لعموم مدحها لجميعهم .

ومن قرية تعرف بقبعين : بضم القاف وسكون الباء الموحدة وفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم نون كانها تثنية قبع لما يلبس على الرأس مشهور[1] منها ابو بكر ابن الزبير بن ابي الخير بن مسعود السيفي عرف بالليث كان في اول امره فوالا يتعانى الرباب ثم عطف الله عليه واعاضه عن الشعر حفظ القران ونعم العوض وارتحل الى مصنعه سير فاخذ بها عن محمد بن ابي بكر الأصبحي وهو معدود من كبار اصحابه واخذ ايضاً عن شيخنا ابي الحسن ثم انه تأهل بامرأة من لحج بعد سكنى بنا ابه الاتي ذكره انشاء الله تعالى إذ كان به قوم يقال لهم آل مياس وهم قضاة لحج منذ زمن طويل إلى عصرنا سيأتي ذكرهم إنشاء الله تعالى كانوا يونسون الوارد اليهم ويوهلونه لا سيما اذا كان ذا فضل او دين وخاصة القاضي محمد بن علي فقعد الفقيه معهم بالقرية وانتفع به جماعة كثيرون منهم ولد القاضي الاتي ذكرهما والجبائي وغيرهم كما سيأتي بيان ذلك انشاء الله تعالى وكان هذا الفقيه رجلا مباركا كثير صيام النهار وقيام الليل ورعا تقيا يتردد بين قريته المذكورة ولحج يقف بهذه شهراً وبهذه شهرا وله ولدان لقب أحدهما بشيخي الأصبحي وهو من امرأة جبلية والآخر من اللحجية يشتغلان بالتجارة وهما باقيان إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة يسكنان معاً بقرية قبعين ولم يزل الليث على الحال المرضي من العبادة وتدريس القرآن الكريم والفقه إلى أن توفي بلحج في رمضان سنة ثلاث وسبعماية وقبره هناك زرته .

ثم في الجهة حصن الشذف وقريته القرية المعروفة بجرانع بفتح الجيم والراء

---

(١) قبعين كما ضبطها المولف وانه تثنية قبع وهو قماش مصبوغ بالنيلة يستعمل على الراس معروف وقد بدا يختفي باستعمال الصمادة. والقرية عامرة اهله بالسكان .

ثم الف ثم نون مخفوضة ثم عين مهملة والشذف ضبطه : بفتح الشين المعجمة بعد الف ولام ثم ذال معجمة مخفوضة ثم فاء : وهو حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن وقريته من اكبر القرى المشهورة في اليمن[1] في ناحية الحصن وبلده وأهلها رتبة الحصن وهم عرب مجتمعون من نواح شتى وفيهم يترأس منهم من ترأس باظهار خدمة السلطان في حفظ الحصن المذكور ولذلك يسمون الديوان[2] وفيهم جماعة يحفظون القرآن غيباً وبناحية العوادر كذلك ثم هم من اكثر العرب محافظة على اداء الصلاة في الجماعات ادركت بهذه القرية رجلاً كان حاكماً بها اسمه عبد الله بن محمد يلقب بالشافعي من جملة جماعة في القرية يعرفون بالمعالمة جمع معلم وهذا الفقيه كان رجلاً خيرا ذا مروة لعارفيه وقاصديه وكان دينا يحكم بين اهل البلد على طريق الاصلاح وتوفي على ذلك في المحرم سنة ثلاث عشر وسبعمائة وخلفه ثلاثة اولاد تفقه منهم اثنان ابراهيم ويحي فابراهيم تفقه باهل ذي السفال ثم بصالح بن عمر وابن اخته ثم ذهب الى جبا فاخذ عن عثمان ثم عاد بلده واما يحي فاخذ بذي السفال[3] ثم بجبا ثم ببلد الدملوة على رجل من اهل حجرة وغيرهم ثم عاد بولده وهو يتعانى التجارة ولهما اخ اسمه محمد فيه دين وخير مشتغل بتحفيظ القران العزيز وهو عليه الى الآن وحج سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقدمت عليهم في حياة ابيهم وبعدها مراراً وجدتهم من احسن الناس انساً للواصل وقياما بحاله وهم على ذلك الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وفي القرية فقيه اسمه اسعد بن ابراهيم تفقه بجبا وتهامة واتانا الجند فقرأ عليّ خطب ابن نباتة وهو الآن خطيب القرية وامام جماعتها في الجامع وممن وفد هذه القرية الأديب احمد بن علي بن شحيم[4] احد شعراء العصر المجيدين (اصله من تيم قريب بلد صهيب مات قتلاً قتله العوادر ظلماً (سنة اربع وثلاثين وسبعماية) وقبر

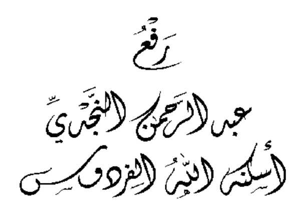
---

(١) الشذف كما ضبطه المولف وينطق، بالدال المهملة اليوم وهو خراب وفيه مآجل كثيرة واثار قديمة وقريته جرانع كبيرة اهلة بالسكان وهما جنوب شرق الجند وفي ب ، في معشار بدل جهة .

(٢) الديوان هو الدفتر الذي فيه اسماء جيش السلطان .

(٣) ما بين القوسين من « لصالح بن عمر الى ذي السفال . من « ب » وساقط من « د » .

(٤) سحيم بالسين المهملة والشين المعجمة اذ لم يضبطه المولف والميم اخره والتيم : بلدة عامرة من =



بمقبرة جرانع)(١) وله ولد اسمه قاسم وقرابته يسكنون القرية أيضاً(٢) وبقرية قصى من جبل سورق عبد الله بن ابي بكر بن محمد كان فقيهاً ذاكراً نقيا جامعا بين رياسة الفقه والدنيا توفي عائداً من الحج سنة ثمانين وستماية تقريباً .

ومن شوع الاديب محمد بن عيسى الدجا كان من احفظ الناس لكتاب الله واصحهم قراة له وهو الذي اخبر عن الفقيه عبد الله بن زيد توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعماية وكان فقيهاً سخيًّا وله ولد اسمه علي فقيه طريقته الآن على طريق ابيه وضبط قصى(٣) وشوع بفتح القاف وخفض الصاد المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وشوع : بضم الشين المعجمة وفتح الواو وسكون العين المهملة ثم انقضت ناحية الجبل من جهة اليمن والمغرب وبقيت قرية من جهة المشرق تسمى الانصال فقهاؤها قوم من ذرية الفقيه بن مفلت وهو ابو بكر بن حسن بن علي بن صالح وهو فقيه القرية الان به مروة وحسن خلق تفقه بعض تفقه ولا يلجأ الاصحاب الواردين لا سيما من ابناء الجنس الى احد غيره كان حاكم القرية ثم لزمهم المجاهد هو وقرابة الفقيه صالح وعمه الفقيه عمر بن حسن وحبسهم بحصن تعز وماتوا فيه(٤) وبقيت ناحية القبلة وما سامتها خالية عن الفقهاء وقد أحكمت الجند وتعز ونواحيها ثم المخلاف ونواحيه غالباً

= يافع ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٧٦ ، وصهيب تقدم ذكره أو سنة ٧٣٠ .

(١) ما بين القوسين من قوله « اصله الى قوله بمقبره جرانع » ساقط من « د » واثبتناه من « ب » وفي هذه الزياده سيما قوله سنة « اربع وثلاثين وسبع مايه » اذ وفاه الجندي بين سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعماية او سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية ولعل هذا الزياد من بعض العلماء أو النساخ .

(٢) زياده « ولد اسمه قاسم وقرابة يسكنون القرية ايضاً ـ من « ب » .

(٣) قصى وشوع كما ضبطها المولف يحملان هذا الاسم الى هذه الغاية الا انهم ينطقون بقصى القصى بالالف واللام وهما من الصرادف : جبل سورق وكذلك شوع لا زالت تحتفظ باسمها آهلة بالسكان . وهي من الأسماء الحميرية .

(٤) ما بين القوسين من « ب » من قوله ولزمهم المجاهد الى قوله وماتوا فيه .

فان وجد نقص فالأنساء محله ويأبى الله تعالى ان يكون الكمال والتمام الا لكتابه وكلامه وقد عزمت على الشروع تتمة ذكر النواحي التي هي خارجة عن الجهات المتقدمة وان ابدأ بذكر الناحية القبلية بالتقرب من اليمن الاوسط ناحية نسيت ان اذكر اهلها والحق بهم ذراريهم كما فعلت مع غالب الفقهاء وهم بيت واحد ذرية الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد ابن حميد فاريد ان اجعلهم هنا بدايته لذكر فقهاء القبلة وجهتهم ثم اهلها بل اجتمعت بافقههم والمشار اليه فيهم الاتي ذكره فسألته عن ذلك فقال توفي الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد الذين ذكرهم ابن سمرة وكان له ولدان هما احمد يلقب ابا حامد تفقه باحمد بن مقبل الدثيني مقدم الذكر تزوج بابنته وولى قضاء صنعاء ثم انصرف قبل القاضي مسعود بن علي وهو احد من يعد في اصحابه وتوفي بذى المليذ القرية التي توفي بها جده وقد مضى ذكرها والاخر اسمه علي تفقه باخيه احمد وبالقاضي اسماعيل وولي قضاء تعز من قبل القاضي ابي بكر بن اسماعيل اذكر انه كان قاضي قضاة ولم اكد اعرف له خبرا وقد وجدته في السماعات ولم اتحقق امره وكان هذا علي فقيهاً فاضلاً تفقه به جماعة في تعز واخذوا عنه منهم محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال الذي ذكر انه اول من اصيب بالانتقال عن مذهب السنة الى مذهب الشيعة في بني بطال تفقه بعلي ايضاً ابن عمه يحي بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد حميد وعلي بن أبي بكر بن الفقيه محمد ابن حميد وكان هذا علي فقيهاً مستطير الذكر بالعلم والخير الى ان توفي يوم الجمعة وكان عيد فطر سنة خمس واربعين وستماية وبه تفقه ابنه محمد يعرف بالحكيم وابو بكر تفقه في بدايته بابيه ثم اخذ عن ابن البانه بتعز واظنه والديحي المذكور اولا الذي ذكرت انه امثل اهله بالعصر وهو الذي اخبرني بما ذكرته انفا من حال اهله رحمهم الله واما هذا يحي المذكور اولا فهو فقيه فاضل تفقه في بدايته بابن زريق في تعز وغيره ثم صار الى قرية الذنبتين فاكمل الفقه بشيخنا ابي الحسن وهو حاكم بلد قومه الزواقر ويصل الى سوق الموسكة فيحكم فيه بين الناس ويعقد النكاح وهو اخر من علمته يستحق الذكر فيهم وحينئذ لم يبق من اليمن الذي مقصودي ذكر

فقهائه الا الجهة القبلية ولها منتها قصدها اكثر فقهاً واوسع خصوصاً من اهل السنة فابداء من ذلك بالجهة القبلية ثم اذا انتهيت الى ما حقق لي من استحقاق الذكر لعلمائها نزلت الى تهامة وابدأ منها بحرض واذكر من حولها ثم اطرد ذلك إلى مدينة حلي وتسمى القنفذة[1] ثم أعود ذاكراً لفقهاء تهامة إلى وادي موزع حتى الحق بمدينة ظفار الحبوظي انشاء الله تعالى واذكر المتاخرين بعد القلعي واصحابه الذين مضوا فابدأ بالجهة الوصابية لقربها من مخلاف جعفر ولكوني دخلتها لهذا الغرض باحثاً عن فقهائها وتحقيق احوالهم وقد ذكر ابن سمرة منها جماعة على طريق النقل لاعلى طريق التحقيق فدخلتها سنة عشرين وسبعماية وكان قد بلغني أن بها رجلاً أفضل أهلها يعرف بمحمد بن يوسف الغيثي لقباً والتباعي نسباً فكان هو معظم قصدي في الدخول اليها اعني وصاب اذ بلغني انه فاضل فشمرت في اخر شعبان من السنة المذكورة وخرجت من الجند ومعي عدة كتب وصاحب يرعي الدابة فلم اكد اعرج على احد ولا موضع الا تعريجا لابقاء حتى اتيت هذا المقرى محمد بن يوسف بموضع يسمى العنين[2] بفتح العين المهملة بعد الف ولام وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ثم نون اخرى وكان قد كسر على جمع[3] وقالوا طريق شاق لكثرة المفاوز والمخاوف والبعد وذكروا لي ان جماعة نهبوا وقتلوا فلم التفت على ذلك حتى اتيت المقرى المذكور بعد ما قاسيت خوفا على نفسي وكتبي فحين اجتمعت به سلم وانس وذلك برمضان ثم بعد ذلك اخبرته بغرضي وسألته عن الفقيهين اللذين ذكرهما ابن سمرة في اصحاب الشيخ يحيي فاخبرني عنهما بما ذكرت فيما تقدم قال وفي اولادهم جماعة فضلا شهر منهم جماعة بكمال الفضل منهم محمد ويوسف وهذا احمد ذكره ابن سمرة في اصحاب الشيخ يحيى بن ابي الخير وقد ذكرته كما ذكره وذكر معه اخاه قال : وفي اولادهما جماعة فضلاء شهر منهم جماعة معه أخاه وكان محمد ويوسف امامين فاضلين بهما

---

(١) القنفذة غير حلي .

(٢) العنين كما ضبطها المولف تحتفظ باسمها ورسمها في بلد وصاب العالي لا زالت حية بحياة اهلها .

(٣) كسر علي معناه ثبطه عن العزم وثناه عن مراده .

تفقه اخوهما موسى الآتي ذكره ولم أتحقق لهما تاريخاً يقال ان محمداً قرأ المهذب تسع مرات وذريته خطباً أرضه قرية مشهورة تحت حصن ظفران .

ومنهم موسى بن الفقيه احمد بن يوسف الذي ذكره ابن سمرة مولده يوم الأحد وقت العصر لخمس بقين[1] من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخمسماية[2] وتفقهه باخويه محمد ويوسف ابني احمد باخذهما عن ابيهما وعمهما موسى اللذين ذكرهما ابن سمرة وذكرتهما كما ذكر موسى بن يوسف نزل اليمن فاخذ به عن القاضي مسعود بن علي مقدم الذكر وشرح اللمع بشرحه المشهور الذي اجمع الفقهاء انه لم يكن لاهل اليمن في الشروح ما هو اكثر بركة منه واظهر نفعا وازال اشكالا في اصول الفقه منه وكان يسكن قرية من اعمال حصن من حصون وصاب يقال له ظفران ضبط ظفران : بفتح الظاء القائمة وخفض الفاء وفتح الراء ثم الف ثم نون اسم القرية كونعه بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة[3] وكان إماماً في الفقه واصوله مدحه الامام ابو الخطاب بالابيات التي اوردتها مع ذكره التي يقول فيها :

ويكفيه فضلاً ما ابان بشرحه على لمع الشيخ الامام اخي المجد

وهذه شهادة من امام كبير كان ينازع غالب الفقهاء في وقته ولا يسلم لاحد منهم وقد تقدم مع ذكره ما يغني عن إعادته .

ولما كان ايام وقوف الامير حسن بن علي بن رسول الملقب بدر الدين بصنعاء مقطعاً من جهة المسعود واخوه عمر بن علي الملقب نور الدين بوصاب

---

(١) وفي « ب » مضين

(٢) كذا صححناه من « ب » وكان في « د » خمس وخمسين وسبعماية وهو غلط فاحش .

(٣) ظفران كما ضبطه المؤلف يحمل هذا الاسم لهذا الغاية وهو خراب وكونعة : كما ضبطت وهي قرية عامرة هنالك .

حصل بين اهل السنة بصنعاء والشيعة من الزيدية يومئذ منازعة وادعى كل انه على الحق واظهر الزيدية صولة ولم يكن يومئذ بصنعاء من علماء السنة من يـردهم وكان هذا موسى قد شهر اشتهاراً عظيماً في جميع انحاء اليمن فقال الامير بدر الدين للزيدية لينزل جماعة من فقهائكم الى البلد الذي بها اخي عمر فقد ذكر لي ان بها فقيها عالماً يناظرونه فان غلبكم رجعتم الينا وان غلبتموه رجعنا اليكم فاجابوه الى ذلك واخذ منهم الوثيق وكتب الى اخيه وانتدب لذلك جماعة ممن يرون انهم لا يطاقون في مناظرة ولا علم فحين دخلوا وصاب قصدوا الحصن الذي فيه الأمير وأوصلوا اليه كتاب اخيه بذلك فحين وقف عليهم برز إليهم فرحب بهم وكان مسكنه حصن نعمان احد حصون وصاب [1] وهو على قرب من قرية الفقيه وكان قد تقدم له به خلطة عظيمة فصار يتحقق جودة علمه وغزارة فضله فلما كان في اليوم الثاني سار هو وهم حتى اتوا قرية الفقيه المذكـور فوجدوه يدرس في المسجد فحين دخلوا عليه وسلموا رد عليهم ولم يكد يقم لهم فلما قعدوا وهو مكب على تدريسه جعل الزيديه يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط اعتراضهم ثم لما فرغ من التدريس اقبل عليهم وناظرهم على المذهب مناظرة كاملة اسقط بها مذهبهم وبين في ذلك سفه رايهم وسقوط حججهم فانخذلوا وخرسوا وتبين عجزهم فصاح الناس بهم فخرجوا عن مجلس الفقيه مدحورين خزايا واستطار بين الناس انهم قطعت حجتهم ولم يقم لهم صورة ولا لمذهبهم فجعل الناس يصيحون بهم من رؤس الجبال وبطون الاودية وهموا ان ينهبوهم الى ان علموا ان الامير نوز الدين القائم بهم والجار لهم فامتنعوا من نهبهم وساروا خائفين حتى خرجوا عن وصاب ولم يزل الفقيه على الحال المرضي حتى توفي سنة احدى وعشرين وستماية فرأه بعض اصحابه بعد موته فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني في اهل وصاب من قوارير الى بلد السلاطين يعني بلد

(١) نعمان : تقدم ذكره وهو مركز مخلاف وصاب الى التاريخ .

عتمه[1] اذ مشائخها يعرفون بالسلاطين وخلف ولدا اسمه عبد الرحمن مولده قبل وفاة ابيه بخمس سنين ولما كبر تفقه بابي بكر الجناحي الاتي ذكره وتوفي لبضع وخمسين وستماية وخلف ابنا اسمه احمد[2] يسكن على قرب من هذه الأرض ببيت منفردٍ واجتمعت به ويسمى بالقاضي كأنه تولى بعض قضاء تلك الناحية (وكان لموسى اخوان يوسف ومحمد ابنا احمد فمحمد كان فقيهاً حقق المهذب سبعة اشراف لا يخرج عن كل شرف حتى يتحققه ، وفي ذريته خطابة ارضه ومنهم محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن احمد كان فاضلاً توفي سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعماية)[3] ومنهم محمد بن ابي بكر بن محمد بن عبد الوهاب السمصكى[4] مسكنه قرية كونعة حيث يسكن الفقبه موسى ، وكان رجلا فقيها سخي النفس يقرىء الطلبة ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن احمد ، وللفقيه موسى قرابة يسكنون من وصاب قرية تعرف بالسدا ، وبقرية تعرف بالشفير واصل خروج اهل الجهتين ، من قرية بوادي السحول تعرف بالقريعا تقدم ذكرها ، وضبط السدا : بتشديد السين المهملة بعد اللام ثم دال مهملة مشددة مفتوحة ثم الف وهي عزلة متسعة[5] اهلها من اجهل عرب تلك الناحية واما الشفير فضبطها بفتح الشين المعجمة وتشديدها وخفض الفاء ثم ياء مثناة ساكنة ثم راء [6] قرية خرج جماعة فقهاء من التباعيين وأظنهم لما خرجوا من القريعاء إلى وصاب سكنوا هذه القرية وسكن منهم من خرج الى كونعة وسالت المقري الغيثي عن تحقيق ذلك فقال : لا

---

(١) حصن قوارير مشهور ومعروف وهو اليوم خراب وعتمة : بضم العين المهملة والتاء المثناة من فوق وفتح الميم وهاء آخره : صقع كبير خصب التربة يشكل ناحية غزيرة الأمطار والمنتوجات ويأتي ضبطه للمولف وانظر تاريخ وصاب وتقع مع وصاب غربي مدينة ذمار .

(٢) لفظ احمد بياض في « د » .

(٣) ما بين قوسين من قوله وكان لموسى الى ست عشرة وسبعمائة » من « ب » وساقط من « د » .

(٤) كذا في الأصل ولم تظهر .

(٥) عزله السدا تحمل اسمها إلى ذا الحين وهي عزلة متسعة كما ذكر المؤلف .

(٦) الشفير كما ضبطها المولف حية عامرة بالاهل والسكن .

أدري هل خرج أهل كونعة من الشفير أو ورد بعضهم إليه وبعضهم كونعة أو كيف كان القضية ، فمن الشفير كان لموسى الاكبر الذي ذكره ابن سمرة هو اخ ثالث غير الذي ذكره ابن سمرة اسمه ابو بكر كان فقيهاً مقرئا تفقه باخيه وهو جد المقري الغيثى الاتي ذكره وفاته سنة ثماني عشرة وستماية ، وله اربعة اولادهم موسى واحمد فاحمد كان مقرئا صالحاً شريف النفس يقوم بكفاية من جاه من الطلبه وكان مع ذلك متعبداً يصلي الصبح بوضؤ العشاء اربع عشرة سنة ، واما موسى وعمران ومحمد فتفقهوا بابيهم بقرية الشفير وكان لموسى اربعة بنين يوسف والد المقرى الغيثى ثم الامين تفقه الامين بمحمد بن علي الفتحي وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام وكثيرا ما كان يرى النبي صللم وكانت وفاته برجب سنة خمس وخمسين وستمائة .

واما يوسف فتفقه ثم سلك طريق العبادة وكان مصاحبا لجماعة من عباد وصاب يجتمعون بجبل العنين[1] وهو اذ ذاك ليس به أحد انما تسكنه السباع ولما حصلت الالفة بينه وبين بعض العباد ازوجه بابنة له فاولدت له المقرى محمد بن يوسف الملقب بالغيثي لقب بذلك لانه وقت ما ولد وكان الناس قليلي الغيث فتواتر حينئذ اياماً حتى ملوه ولم يزل يوسف على ذلك حتى توفي بالجبل وقد ابتنى به بيتاً في رمضان سنة اربع وخمسين وستماية واسمه محمد واخبر المقري بذلك كله وان ميلاده المحرم اول سنة اربع وخمسين وستماية واسمه محمد واخبرت سبب لقبه بالغيثي واخبرني ان ميلاده كان قبل وفاة ابيه باربعة اشهر بالجبل المذكور ودفن الى جنب مسجد وبيت احدثهما هما باقيان وزرت قبره فلما شب ذهب الى اهله بقرية الشفير فقرأ معهم القران ثم ارتحل الى حراز فاخذ عن ابي زاكي القراءات السبع ثم عاد منه إلى السحول فأدرك بها عمر بن إبراهيم فأخذ عنه إذ ذاك شيئاً من كتب القراءات وأخذ عن أحمد الرعاوي مختصر الحسن وعنه أخذ الرعاوى القرآن تلك المدة ثم ذهب الى ريمة فاخذ بها عن الفقيه الحميري

---

(١) سبق ضبط لعنين قريبا ويقع في عزلة بني مسلم وصاب العالي .

المختصرين الحسني والابراهيمي والجمل والمقدمة لابن باب شاذ بشرحها ثم ارتحل الى صنعاء فأخذ عن الوشاح شرح الجمل لابن باب شاذ ثم عاد بلده ثم تقدم ريمة الاشابط فاخذ بها عن علي بن احمد التهامي فاخذ عنه كتب الفقه ودخل بلد عتمه فاخذ عن رجل اسمه علي بن محمد العربي فاخذ عنه كتب اللغة والتبصرة والبرهان في أصول الدين والقصيدة المشهورة بالقحطانية[1] ثم ارتحل إلى بلد السرو الى عمر بن ابراهيم المذكور انه اخذ عنه وانه اخذ قضاء السحول وكان فيه ورع واخذ عنه اللمع بشرحه لموسى ثم الرسالة الذي له في الرد على القدرية ثم عاد بلده وهو الآن حين قدمت عليه مقيم على تربة والده واجتمع اليه جمع من الطلبة أخذوا عنه القراءات وغيرها ومعه عدة أولاد ذكور وإناث الكل منهم له اشتغال بالعلم وهو امثل من يشار اليه في وقتنا بمعرفة العلم بوصاب وهو الذي اخذت عنه غالب اخبار اهل وصاب ونواحيها وسألته هل يعلم احدا من قرابتهم في وصاب ينسب الى الفقه فقال نعم : قوم يسكنون وادي قُبَعة : من اعمال حصن السانة وهو اصل بلد علي بن الحسن المقدم ادركت منهم عبد الرحمن واخاه ابني محمد بن ابراهيم ابن عمر فقهاء فضلاء وآبائهم واجدادهم كذلك قال وكان جدهم عمر فقيها مقرباً ايضاً وقد انقضوا ولم يبق فيهم من يذكر بالفقه وبلغني ان هذا المقرى انتقل عن العنين رغبة بشيء من الدنيا الى بلد لبعض الحصون السلطانية اما جعر[2] او نعمان ذكر عنه بغير المذهب . . وبالقرب من بلد هذا الغيثي بلد الشعيبيين عرب ينسبون الى جد لهم شعيب تسمية بالنبي شعيب المشهور كان منهم وببلدهم جماعة منهم احمد بن محمد بن على الشعيبي[3] كان فقيهاً فاضلاً كثيراً ما يطالع الكتب ومنهم عبد الله بن احمد الهريمي كان فقيهاً صالحاً ورعا مشهوراً بالبركة ودخل على رجل كان يصحبه وقد اقعد فقال له يا فقيه ما تنفع الصحبة الا في هذا الوقت فقال طب نفسا فما

(١) القصيدة القحطانية هي قصيدة الدامغة للهمداني التي قمنا بنشرها .

(٢) جعر من جبال وصاب المشهورة مناوح لدنّ وصاب : نعمان ويأتي ضبطه للمولف .

(٣) هم الذين يسمون اليوم بني شعيب مخلاف وقبيل كبير .

اخرج انشاء الله تعالى الا بك ثم جـذبه جذبة فقام وخرج به الى باب البيت واستمر متعافياً حتى توفي ولم اتحقق له تاريخاً .

وفي بلد هؤلاء الشعيبيين قرية كبيرة تعرف بظهر تسمية بظهر الحيوان(١) دخلتها فوجدت القائم بها في الامور السلطانية شاباً خيرا يقال له داود بن مظفر الشعبي يذكر بالدين والمروة والكرم واختبرته بذلك فوجدته كما ينبغي . . وجدت حاكم القرية رجلاً اسمه محمد بن عبد الملك يذكر بالدين والخير فسألته عن أصل بلده وأهله إذ بلغني أنهم فقهاء فقال البلد السدا الديادير يسكنون بلد السدا وذلك : بفتح الدال المهملة بعد الف ولام وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ودال مهملة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء واحدهم ديداري(٢) للبلد التي تقدم ذكرها وأن سبب وقوفهم بظهر أنه كان جد لهم اسمه اسماعيل بن علي الديداري من عرب يقال لهم الديادير كان مشايخ الشعيبيين يصحبونه فسألوه ان ينتقل من بلده اليهم ويدرس لهم بجامع ظهر وليبذلوا له شيئاً من وجه حلال فاجابهم الى ذلك فقلت على من كانت قرآته(٣) فقال على الفقيه علي بن عبد الله الكردى قلت له هل كان والده علي فقيهاً قال نعم تفقه بسليمان بن فتح يعني المذكور في اصحاب البيان على سليمان بن فتح باحمد بن يوسف والد موسى مصنف شرح اللمع الذي ذكره ابن سمرة ووجدت تاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح سنة اثنتين وتسعين وخمسماية وهذا تاريخ يدل على تاخر علي عن زمان سليمان ولذلك لم يؤرخه ابن سمرة ولا وجدت له تاريخاً . . ولم يطب لاسماعيل الوقوف مع الشعيبيين فعاد بلده واستناب اخا له اسمه عمر هو جد الفقيه محمد بن عبد الملك بعد ان هذبه وفقهه وارتحل الى السحول فأخذ عن عبد الله بن ناجي بالقريعا وعاد فلبث مع الشعيبيين حتى توفي نهار الاربعاء سلخ الحجة سنة سبعين وستماية وخلف ابنين هما عبد الملك

---

(١) ظهر كما ذكر المولف بلدة عامرة .

(٢) الديادير : كما ضبطها المولف قرية كبيرة اهلة بالسكن في عزلة بني مسلم في وصاب العالي .

(٣) كذا في الاصلين .

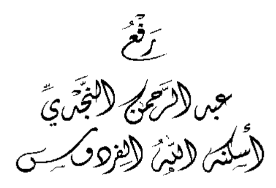
وطاهر فطاهر تفقه به ثم توفي ولم يعقب سنة اربع وثمانين وستماية واما عبد الملك فكان فقيهاً تقيا خيراً سمعت الغيثي يثني عليه ويقول كان خيراً وتوفي على ذلك اثنتين وتسعين وستماية . وخلفه ابنه الموجود الان محمداً الذي قدمت البلد وهو فقيهها الان مولده ربيع الاول سنة اربع وسبعين وستماية تفقه بعلي بن احمد التهامي الاتي ذكره في اهل ريمة قدمت عليه وعلى الغيثي وغيرهما من بلد وصاب في شهر رمضان سنة عشرين وسبعمائة فسمعت اهل بلده يذكرونه بمحبة وود ويفضلونه على من سواه من فقهاء الناحية وله ابن اسمه عبد الملك قد شرع بقراءة العلم ولهم قرابة بجهة السدا يتسمون بالفقه استصحابا بالاسم الأهل كما بينت ذلك وجد الفقيه عبد الملك وأبوه وأخوه مقبورون بظهر غربي مسجدها زرتهم مع الفقيه رحمة الله على الجميع ، ومنها بلد يعرف ببلد ظفران إضافة إلى حصن هنالك بوزن فعلان بفتح الظاء وخفض العين المهملة ثم راء ثم ألف ونون :[1] قرية تعرف باعدان بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الدال المهملة ثم الف ثم نون[2] منها ابو عمران موسى بن محمد اليزيدي كان فقيهاً فاضلاً لما توفي ووضع على المغتسل توقف الغاسل يرجى المشط فلبث ساعة فمد يده إلى المغسل وعمل منه شيئاً براسه ولحيته وغرف الماء بيده الاخرى وجعل يسكب بها فعجب الناس من ذلك وبادر الغاسل واتقن . . . ومنها عبد الله بن احمد بن علي يشهر بالعلم والصلاح ومن قرية تعرف بُجباح بضم الجيم وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم حاء مهملة وهي ملتصقة بحصن يعرف بجعر سلطاني : بضم الجيم والعين المهملة ثم راء ساكنه[3] منها ابو بكر بن احمد المهدوي نسبة الى جد له اسمه مهدي ومن

---

(١) ظعران: تقدم ضبطه للمولف فهذا تكرير وقوله وخفظ العين المراد بالعين عين الكلمه وهي ثاني الحروف وهذا تعبير علماء الصرف وما بين القوسين منها ساقط من الاصلين .

(٢) الاعدان : كما ضبطها المولف معروفة لهذه الغاية وماحكاه المؤلف من الخرافات .

(٣) جباح : كما ضبطها المولف وهو اهل بالسكان في مخلاف جعر المذكور وجباح ايضاً في ملحان وجباح ايضاً في بلد المذيخره قريب الفرع وجعر كما ضبطها المولف ينطق به بكسرها وانما قال بجعر سلطاني لان به مدينة العركبة [illegible]راب اليوم عاصمة وصاب وتهامة ايام الشراحيين .



قومه هنالك جماعة يعرفون ببني مهدي تفقه ببني فتح الآتي ذكرهم وأخذ عن موسى شرحه واليه وصل الفقيه عمر العقيبي فاخذ عنه شرح اللمع كما اخذ عن مصنفه واخذ عنه وسيط الواحدي وكان ذا دين ودنيا يقوت من انقطع عنده للعلم وابتنى مدرسة ووقف عليها وقفاً جاملاً لها ولجماعة من الطلبة ومن يدرسهم وهي باقية الى عصرنا يدرس بها مدرس مرتب بها طلبة ومدرسها الان عبد الملك المذكور اولا .

ومن قرية تعرف بالفَجرة : بفتح الفاء بعد الف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة[1] كان بها جماعة منهم حسين بن محمد بن علي بن شبيل نسبه في همدان وشبيل : بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام كان فقيهاً صالحاً عارفاً بالفقه توفي سنة ثلاث وسبعمائة

ومنهم بكر بن احمد كان حنفي المذهب اخذه عن علي بن محمد بن سليمان الاتي ذكره وله اولاد انتقلوا الى مذهب الشافعي منهم ابن ابنه عبد الله بن احمد بن الفقيه مكبر كان فقيهاً فاضلا توفي بعد سبعماية وله اخ اسمه محمد حاكم بلده الان باق الى سنة ثلاثين وسبعماية ومن نواحي قرية ظهر قرية كطر على وزن فعل بفتح الكاف ثم طاء قائمة ثم راء[2] منها احمد بن عمر العياشي نسبة الى جد اسمه عياش : بفتح العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت ثم شين معجمة كان فقيهاً محققاً فاضلاً امتحن في اخر عمره بالعما واتاه سائل فسأله عن مسألة فقهيه والسائل له فقيه وكان بقي متردداً في قبول جواب الفقيه وبقي يكرر قراءته فقال لولد له حاضر يا بني هات الكتاب الفلاني وافتش الموضع الفلاني ففتش الولد فلم يحسن يخرج الغرض فانتول الفقيه الكتاب وفتشه ففي اول فتشه خرج موضع الغرض فاوقف السائل على مصداق ما قال فكان ذلك

---

(١) قرية الفجرة تحتفظ باسمها ورسمها .

(٢) كطر كما ضبطها المولف ولم انحقق موقعها ففي وصاب قرية تسمى قطره بهاء التانيث لان جبلها يقطر ماء فلعلها هي .

مصداق قوله (ﷺ) اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وكان المنصور يحب هذا الفقيه ويصحبه من ايام ولايته لحصن الشرف الذي قرية ظهر ونواحيها من عمله وهو من الحصون العظيمة ومنه ظهر علي بن مهدي علي تهامة[1] وربما ياتي بيان ذلك ان شاء الله وكان موجودا لنيف وثلاثين وستماية . . ولما توفي خلفه ابنين هما ابو بكر ومحمد فمحمد لزم العكفة بمسجد كطر سنينا عدة وكان يلقب شعيب فغلب لقبه على اسمه ولما توفي وغسل وحنط وحمل الى المقبرة فلما صار على اعناق الرجال وهم سائرون به نحو المقابر اذن المؤذن فرزن على الحمالين رزنا[2] خارجاً عن الحد بحيث لم يستطيعوا اقلال قدم فوضعوا السرير عن رقابهم حتى فرغ المؤذن عن اذانه فحركوا السرير فوجدوه كما كان حين حملوه فرفعوه وساروا حتى اتوا المقبرة وهم متعجبون فقال بعض خواصه كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى اذا فرغ قعد .

واما ابو بكر فغلبت عليه العبادة . . وفقيه الموضع الان محمد بن عمر بن حسن بن احمد السوادي الخولاني وقف ارضاً جيدة على من يقرأ العلم ويقريه بالموضع وتوفي لبضع عشرة وسبعماية وله ولدان صالح ومحمد فخلفه ابنه صالح مولده سنة ثلاث وثمانين وستماية وتفقه بعلي بن الصريدح وهو الان مدرس بموضعهم ذى حُمل بفتح الحاء المهملة وضم الميم ثم لام قرية تحت حصن الشرف المقدم ذكره[3] وله ابن اخ اسمه محمد بن عمر زامله بالقراءة على ابن الصريدح ويذكر عنه الفقه والصلاح واطعام الطعام ومن قرية تعرف بالاصيب[4] موسى بن حسن الشجيبي نسبه الى جد له اسمه شجيب : بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحده وبها جماعة

---

(١) حصن الشرف مشهور مذكور في التواريخ الى يوم الناس هذا انظر عماره ص (٢٣١) ويأتي ذكره للمولف .

(٢) وزن : ثقُل .

(٣) حمل كما ضبطه المولف يحتفظ باسمه إلى هذا التاريخ .

(٤) الاصيب : لا تعرف لا موقعها ولا ضبطها .

من قوم الفقيه واما موسى فانه كان فقيهاً فاضلاً تفقه بموسى بن احمد وهو الذي رأه بعد موته وسأله ما هو عليه فقال ماقدمنا ذكره . ومن الجد له بخفض الجيم بعد الف ودال ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي ايضاً من اعمال حصن الشرف وهي عزلة بها قرى كثيرة كان بعزلة منها واد يعرف بعنقبة : بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة ثم هاء[1] على بن يوسف بن عمر العنقبي نسبة الى الوادي المذكور اولا كان هذا علي من اعيان الفقهاء فقيهاً محققاً نظيراً لعلي بن صالح الحسيني الاتي ذكره وربما تقدم عليه تفقه بتهامة على ابن عمر وبن علي الاتي ذكره ومنهم الاخوان التقيان علي وعمر ابنا محمد ابن غليس العريقي فغليس : بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحت ثم سين مهملة والعريقي : بفتح العين المهملة وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت وخفض القاف ثم يا نسب الى المشايخ اهل الظفر المقارب لمدينة الجند الذي ذكرت فيهم الشيخ عبد الوهاب اولا كان هذان الرجلان عظيمي القدر قل ان يتفق اخوان كاتفاقهما لا سيما على الدين والصلاح وفعل المعروف كان مسكنهما منزلا يعرف اليوم بالهجر : بفتح الهاء بعد الف ولام ثم جيم مفتوحة ايضاً ثم راء[2] هي على قرب من جبل العنين فعلي تفقه واكثر التردد الى مكه وارتحل الى الشام والعراق وجاور في المساجد الثلاثة وكان معاصراً لابن ابي الصيف وبينهما محبة ومواخاة ومكاتبات . ومن مكاتبة ابن ابي الصيف له عرفت انه من اهل زبيد اذ كتب اليه يقول انه باع نخلة وكانت لديه دنيا ابتنى منها ثلاث مدارس بوصاب وحسن وقفه عليها من ماله ومال اخيه واجتلب كتباً كثيرة وقفها رأيت منها الشامل كاملاً مع المقرى الغيثي وكان اخوه عمر قليل السفر عن البلد ويقال انه اوتي الاسم الاعظم ولقد سمعت بالنقل المتواتر انهما اجتمعا يوماً في ملاء من الناس لأمر أوجب الاجتماع وكان المجلس مجلس خير

(١) عنقبة كما ضبطها المولف تحمل اسمها إلى يومنا هذا .

(٢) الهجر : كما ضبطها المولف والهجر في لغة حمير مستعملة الى التاريخ للمدينة والقرية الكبيرة وما يحمل الهجر اسماء كثيرة وهذه لا زالت عامرة بالاهل والسكن .

فتذاكروا فيه الاء الله ونعمه اذ نزلت عليهم من السماء ورقة خضرا مكتوب عليها بالنور براءة من الله ورسوله لعلي وعمر ابني غليس من النار وكانا في الاجتماع روحين بجسد واذا غاب عليّ كتب الى عمر يذكره بالله ويحثه على الإجتهاد بطاعته ولقد رأيته كتب اليه مرة من بيت المقدس مكاتبه منها والله الله بنفسك لا تتركها هملا واعدل بين نسائك واشفق على اولادك ولا تكن اعمالك كلها الا لما بعد الموت ارشد الله احوالك كلها ولا خطأ لك رايا وختم لنا ولك بخيرفي سلامة وعافية وسنة مرضية توفي على ذلك لبضع عشرة وستماية ولهما في موضعهما الذي كانا يسكنانه وقفاً جيداً على اطعام الطعام هو الان بيد ذريتهم يفعلون به ما استطاعوا وكانا من المشهورين بالصلاح في كثير من انحاء اليمن .

وبهذه الناحية فقيه اسمه محمد بن عمر يعرف بذى حموده كان فاضلاً توفي سنة اربع عشرة وسبعماية وخلف ابنين تفقهاهما عمر وصالح واولد عمر ابنا تفقه هو وعمه صالح بعلي بن الصريدح وقريتهم على قرب الحصن يذكرون بالورع والزهد نفع الله بهم ومن اصحاب الامام ابي حنيفة من هذه الناحية اعمال الشرف الحصن المعروف في بلد الشعيبيين ثم من قرية تعرف بذى حيران : بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الزاي ثم الف ثم نون[1] ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان كان فقيهاً كبيراً يصله الفقهاء من نواح شتى (ويقرؤ ن عليه مذهبه وكان نور الدين ابن الرسول ايام ولايته بحصن الشرف يصحبه ويقرأ عليه مذهبه وكان حنفياً)[2] حتى اخبره الفقيه الفشلي[3] بالرويا التي اوردتها مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون وتفقه بعلي هذا جماعة كثيرون منهم ابنه ومنهم مكبر المقدم ذكره وجماعة من اهل تهامة وغيرها وابنه محمد كان فقيهاً فاضلاً تفقه بابيه وكان والده يقرى مذهب الشافعي مع

---

(١) ذو حيز ان لا اعرف عنها شيئا .

(٢) ما بين القوسين من قوله ويقرؤ ن عليه الى قوله كان حنفيا ـ ساقط من « ب » .

(٣) الفقيه الفشلي الاصلاح في لفظ الفشلى منا وكان في الاصل الصعلى بمهملات .

مذهب ابي حنيفة وكان المنصور لما صار اليه الملك يامر الولاة باحترام الفقيه ومن انتسب اليه ويكاتبه يطلب الدعاء وقد انقضى ذكر الفقهاء من بلد الشعيبين وهي اعمال حصن الشرف وقد تطلع الناس الى معرفتهم فقد تقدم بيان نسبتهم الى الشعيب وان منهم جماعة من الفقهاء وفي بلدهم كذلك واما هم فعرب استولوا على اعمال الحصن المذكور لاشتغال ملوك الغز بما هو اهم منه اول من استولى منهم عثمان ابن عبد الله بن محمد بن علي الشعيبي كان رجلاً شجاعاً كريماً مطاعاً مطعاماً للطعام اكتسب دنيا كثيرة وترأس بها وحمل قومه على التجبر عن الدفع الى السلطان ثم ما زال كذلك وهو يحايل ويخادع ولاة الشرف حتى استوفى أمره وأمر قومه مالاً ورجالاً ثم أظهر الخلاف ومنع الجباة عن الطريق إلى بلده ثم تزايد ذلك حتى قهر على الحصن واخذه بعد معاصرة بينه وبين الوالي عن غالب البلاد وذلك طرداً لسوء السمعة بالخلاف واخذ الحصن ومع ذلك يجلب قلوب الناس بالعدل والاحسان ثم تعامل بكثرة الصدقة ومحبة العلماء والصالحين وبناء المساجد من ذلك مسجد يعرف بسفله واظن مسجد ظهر له ايضاً وهو مسجد كبير وكذلك المسجد الاخر ايضاً وتوفي على طريق مرضي فخلفه ابن له اسمه احمد فسلك طريقه وكانت له والدة صالحة ويذكر عنها الخير كثيراً من ذلك ان زوجها الشيخ عثمان اعطاها صداقها[1] وقال عاملي به واشتري شيئاً تدخريه لك ولعائلتك وقت خصاصة فجعلت تشترى الطعام وتعمله خبزا وتطعمه الفقراء والمساكين وابناء السبيل حتى اتت على جميع الصداق فسألها زوجها ما فعلت فقالت تركته ذخيرة فاعجبه ذلك ثم توفي الشيخ عثمان وخلف ابنه احمد وكان شيخاً خيراً سلك طريق ابيه حتى توفي فخلفه ابن له اسمه مظفر وكان شيخاً حازماً عازماً يحب العلماء والصالحين يسير برعية بلده سيرة جيدة حتى توفي عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعماية وخلف اولاداً جماعة اخيرهم على ما يذكر الرعية الذي اسمه داود قدمت البلد سنة عشرين

(١) الصداق : بفتحات المهر معروف واستعمال الصداق لغة بخلاف جعفر ومن قوله تعالى : واتوا النساء صدقاتهن نحلة .

وهو الغالب يذكر عنه الدين والخير وقراءة القرآن وبلغني أنه باق على ذلك فالله يزيد بخيره وصلاحه وفي سنة تسع عشرة وسبعماية قتل ابن عم له يعرف بالعوام وكان له كثير من البلاد فاستولى على غالب بلده دون حصن يعرف بقشط[١] اجتلب قلوب العوام اليه ابن الاصيب فاخرج داوود عن بلده بحصن الشرف وهو به الى الان سنة ثلاثين وسبعماية بالحصن المعروف بالشرف وبلد الشعيبين ومن بلد السدا المقدم ذكرها جماعة : منهم محمد بن يوسف بن شعيب تفقه بموسى بن يوسف الذي ذكره ابن سمرة ثم ابنه احمد تفقه بابي بكر بن يوسف اخي موسى وكان هو ووالده شيخي عرب وفقيهين خيرين جامعين في رياسة الدين والدنيا ثم في بلد وصاب عزلة تعرف بالحقيبة : بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم هاء[٢] منها أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة إلى جد له اسمه حسين ومن قومه جماعة يعرفون ببني حسين عرب ليسوا بقرشيين تفقه بتهامة على عمر التباعي وعلى عبد الله بن محمد الدباني كان فقيهاً محققاً نقالا لفروع الفقه وكان ابن عجيل يراجعه ويثني عليه وله اجوبه فقهيه وفتاوى تدل على تجويده للفقه وكانت وفاته تقريباً سنة ثلاث وسبعماية وخلف ابنين هما (محمد وعبد الله)[٣] فعبد الله حاكم بلد يعرف بالروحا[٤] من البلد وهو باق الى سنة ثلاثين وسبعماية فقيه ذو عبادة ومحمد قائم مقام ابيه يذكر بالدين والصلاح وكرم النفس وهو واخوه يذكران بجودة الفقه ولهما ببلدهما ذرية .

ومن معشار حصن نعمان الفقهاء بنو فتح وكانوا اربعة وهم محمد واحمد

---

(١) الذي اخذته عن بعض اهل وصاب ان قشط : بفتح القاف والشين المعجمة واخره طاء وانها بلد آهله بالسكان ولم يضبطها المولف .

(٢) الحقيبة كما ضبطها المولف عزله عامره والحقيبة ايضاً قرية في عتمة وصاب ، والحقيبة ايضاً في بني حماد من المعافر .

(٣) ما بين القوسين بياض في « د » .

(٤) الروحا معروفة الضبط : بفتح الراء وسكون الواو ثم حاء مهملة والف تحمل هذا الاسم عامرة حية وتقع في وصاب السافل .

وطاهر وحسن بنو علي بن فتح كانوا فضلا مجيدين اعلمهم محمد ثم طاهر وبهما تفقه ابو بكر الجناحي مقدم الذكر وكان تفقههم باليمن علي محمد بن عيسى البريهي باب وعلى محمد بن مضمون بالملحمة واليهما كان قضاء بلدهما بناحيتهم منهم فقيه اسمه عثمان بن علي ولي قضاء بلده مدة وهو باق إلى سنة ثلاثين وسبعماية وكان بناحيتهم فقيه اسمه موسى بن عبد الله العراقي كان رجلاً من اهل الدين والخير ولديه دنيا ابتنى منها مدرسة وجعل نظرها إلى بني فتح وكانت له ابنة لا ولد له غيرها ازوجها ببعضهم واليهم صار ماله وكانت وفاته في المحرم سنة اثنتين وعشرين وستماية .

ومنهم بنو مروان من قرية الحسه بالحاء المهملة ثم سين مهملة ثم هاء[1] منهم محمد بن حسين تفقه بموسى بن احمد وهو احد شيوخ علي بن الحسن مقدم الذكر وادرك القاضي مسعود واخذ عنه كتابه الامثال وكان له اخ اسمه احمد تفقه باخيه ثم ارتحل الى جبا واكمل التفقه هناك . .

ومن وصاب الاسفل مما يوالي تهامة قرية تعرف بالذئاب جمع ذيب اسم كالحيوان المشهور[2] خرج من هذه القرية جماعة من الفضلا سألت عن نسبهم فقيل من قوم بوصاب يعرفون ببني زيد وقيل من اشاعر الحجف قرية بحازة[3] والله اعلم وقريتهم لعرب يعرفون ببني الرمادي نسبة الى الرماد المعروف واظن ذلك نسبة الى جد لهم اسمه رماد او قرية اسمها ذلك وفيهم خير وقيام بالمعروف فمن متقدمي هؤلاء الفقهاء ابو محمد عبد الله بن علي كان فقيهاً عارفاً مشهوراً بالصلاح والعلم تفقه بمصنعة سير على حسن بن رشد ثم محمد بن عمر بن احمد بن عمر كان فقيهاً زاهداً ورعاً ذا صلاح تفقه بالمخلافة على عمر السباعي

---

(١) قرية الحسه لا اعرف عنها شيئا .

(٢) الذئاب : هذه قرية في بني الكبودي من وصاب العالي تحمل هذا الاسم ولعلها غير التي ذكرها المولف اذ الذي ذكرها المولف قرب تهامة .

(٣) قوله بحازة اي حازة الجبال وثم حجف : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم ثم فاء بلدة في وصاب العالي وبنو الرمادي لهم بقيه لهذا الغاية .

لم اتحقق لهما تاريخاً انما اخذت ذكرهما عن خبير بهما .

ومنهم عثمان بن حسين بن عمر كان مائلاً في طريق التصوف وعثمان هذا فقيهاً فاضلاً به تفقه ابن عمه احمد وغيره وكان تفقهه بعلي بن مسعود الحجي الاتي ذكره في اهل بلده واخذ ايضاً عن تلميذه عمر بن علي وكان والده حسين فقيهاً لكن غلبت عليه العبادة والتصوف ولعثمان ولد اسمه يوسف هو الان حاكم بلد بنى الرمادي مسكنه قريتهم الذئاب ومنهم احمد بن الفقيه محمد المذكور اولا تفقه بابن عمه عثمان وهو احد شيوخ الغيثي وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وستماية واخذ عن عمر بن محمد بن داود الرمادي وله ولد موجود اسمه عمر فقيه فاضل يحفظ التنبيه استظهاراً ويعرف المهذب وغيره من كتب الفقه لبث مدة بتهامة وامتحن بقضاء موزع والبرقة[1] وسمعت الذكر عنه في القضاء جميلاً حسنا وسكن جبلا على قرب من بلده يعرف بالقحار[2] بفتح القاف وتشديد الحاء المهملة ثم ألف ثم راء وفي أول ذلك ألف ولام : ثم هو الآن يسكن قرية الجبيل من بلدهم حرية[3] تفقه جماعة منهم أحمد اليامي وغيره من قرية العقبة يذكر بجودة الفقه .

ومنهم عمر بن علي بن الفقيه عثمان بن حسين مقدم الذكر كان يسكن موضعا يعرف بالضنجوج : بضم الضاد المعجمة بعد الف ولام وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة ثم جيم[4] كان فقيهاً صالحاً ورعا مطعما للطعام تفقه بابن عمه احمد بن محمد وكانت وفاته سنة خمس عشرة وسبعماية وخلف ثلاثة بنين حسين اكبرهم تفقه بعض تفقه وتوفي برمضان سنة اربع وعشرين وسبعماية

---

(١) البرقة تحمل اسمها لهذه الغاية .

(٢) القحار كما ضبطها المولف موضع جوار جبل المصباح المعروف اليوم من وصاب السافل .

(٣) لم يضبط المولف الجبيل وهل هو بالجيم او بالحاء المهملة والباء الموحدة والياء المثناة ويوجد في وصاب السافل ـ محل يدعى ببيت الجبيل : بالجيم والباء الموحدة والياء المثناة من تحت ثم لام وكذلك حرية غير معروفة بالضبط ولعلها حرية بالياء المثناة ثالث الحروف.

(٤) قرية الضنجوج : هي اليوم خراب .

واثنان باقيان ابو بكر وعثمان اشتغالهما ضعيف . . ومن بني الرمادي عمر بن محمد بن داود الرمادي ثم المذحجي ارتحل الى عدن وابين فاخذ هنالك عن عدة من العلماء منهم سالم صاحب الرباط وغيره .

ومن بلد القواتي : بفتح القاف والواو ثم الف ثم تاء مثناة من اعلا ثم ياء نسب لا ادري ما اصله وهم قبيلة كبيرة[1] منهم محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبد العزيز القواتي نسبة الى القبيلة المذكورة ارتحل الى عدن واخذ بها عن رجل قدمها يعرف بالشريف العقماني وعن الفقيه سالم واخذ بوصاب عن محمد بن سعيد العراضي وعن موسى بن يوسف واخذ المهذب عن ابي بكر بن ابراهيم الحرازي عن الاحنف التهامي مقدم الذكر وسمعه على محمد بن احمد الجماعي مقدم الذكر ايضاً وتوفي بقريته الشفير المقدم ذكرها لبضع عشرة وسبعماية .

ثم في بلد السلاطين المعروفة ببلد عُتمة وهو احد الحصون المعدودة في اليمن : ضبطه : بضم العين والتاء المثناة من فوق وفتح وسكون الهاء ولها اعمال كثيرة وتعرف ببلد السلاطين اذ هي لقوم من خولان اهل رياسة ومكارم مشهورة كان بها جماعة من الفقهاء . منهم عثمان بن محمد عرف بصاحب الحود بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة وكان يشهر بالصلاح وتوفي على رأس عشرين وسبعماية تقريباً وله ولد اسمه محمد باق يذكر بالخير .

ومنهم فقيههم الان ابو عمران موسى بن محمد الهاملي نسبة الى قبيلة بتهامة بين موزع وحيس يعرفون بالأهمول قبيلة كبيرة[2] ربما يأتي ذكر بلدهم جماعة في ثاني الحال واما هذا موسى فرجل مبارك مسموع القول محبوب الى اهل بلده وذو حمية في الله يقوم في الواصل اليه قياماً مرضياً لم اصله بل بلغني ذلك على السن جماعة من المترددين اليه وبلغني ان عمره قد صار الى ثمانين سنة وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ثم بلغني انه توفي بهذه السنة وله اخ اسمه ابو بكر بن

---

(١) قبيلة القواتي غير معروفة عندي .

(٢) قبيله الاهمول معروفة وحية في عتمة وفي مابين المدينتين المذكورتين حيس وموزع وهي الاشهر .

عثمان فقيه فاضل باق الى عصرنا سنة ثلاثين وسبعماية . .

ومنهم موسى بن الحسين الحميري فقيه فاضل ذو عبادة عالية وورع كامل توفي سنة ثلاثة وعشرين وسبعماية . . ومن جبال اليمن المعتمد عليها الجبل المعروف بريمة الاشابط وهو جبل مطل على وادي ذؤال المقدم ذكره خرج فيه جماعة من العلماء والعباد واضافته الى الاشابط عرب فيه الان ينسبون الى جد لهم يقال له الاشبط : بشين معجمة ساكنة بعد الف ولام ثم فتح الباء الموحدة ثم طاء فمن فقهاء هذا الجبل المتقدمين على عصرنا جماعة منهم ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي تفقه بابراهيم بن عجيل وبعلي بن الحسن البجلي وبعلي بن مسعود اللحجي الاتي ذكرهما وكان كبير القدر شهير الذكر موصوف بنظافة الفقه ورصانة الدين لما كتب له الفقيه ابراهيم بن علي بن عجيل اجازته قال قرأ علي الفقيه السيد الافضل الورع الزاهد الاعدل العابد المجتهد المتقن اليقظ المحصل ابـو الحسن ثم ذكر نسبه كما تقدم وارخ الاجازة انها كانت سنة اثنتين وعشرين وستماية وانتفع به جماعة كثيرون من الجبل وغيره .

ومنهم عمر بن محمد بن احمد المقرى سكن قرية السورة : بضم السين المهملة وفتح الواو والراء ثم هاء ساكنـة[1] كان هذا عمر فقيهاً صالحاً ولما صار الفقيه اسماعيل قاضي قضاة جعله قاضياً لبلده لتحققه لصلاحه وكان صاحب كرامات متعددة ولما حضرته الوفاة استخلف ابنه في القضاء تبركا باشارة الفقيه اسماعيل اذ الولد بعض [2] الانسان لان الناس يعتقدون صحة ولاية الفقيه اسماعيل اذ كان كاملاً بالفقه والدين كما قدمنا ومن عادة اهل البلد ان لا يلي القاضي[3] فيهم إلا من ارتضوه واجمعوا على صلاحه لذلك لا يؤامرون بذلك سلطانا ولولا قبول الناس اجمع لما فعله الامام اسماعيل وارتضائهم بقوله لما امتثلوا حكم ولده هذا الفقيه ولاؤه واسمه عبد الله باق الى عصرنا يذكر بالفضل

---

(١) السـورة كما ضبطها المولف قرية عامرة في عزلة بني صعب من ناحية كسمة .

(٢) كذا في «د» وفي «ب» الايمان . ولعله بضعة الانسـان .

(٣) كذا في الأصل ولعله القضاء .

وقول الشعر . . ومنهم محمد بن علي يلقب الزيلعي لان اباه قدم من البلد المعروف بزيلع التي تقدم ذكرها ويذكر عنه انه يقول انه شريف حسيني تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني مقدمي الذكر واخذ عن عمر الشبوي السروي وغيره ويذكر بالفقه والصلاح ومعرفة الفقه واتقانه والتوفيق لاصابة الفتوى وبلغني أنه باق إلى سنة دخولي وصاب ومات سنة ٧٢٥ هـ وشرح اللمع شرحاً مفيداً وتوفي سنة ثلاثين وسبعماية . . . ومنهم محمد بن علي بن منصور يعرف بحزب بخفض الحاء المهملة وسكون الزاي ثم با موحدة كان هذا فقيهاً صوفياً متعبداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة وتوفي على الطريق المرضي صبح الجمعة منتصف جمادي الاخره سنة خمس وخمسين وستماية .

ومنهم ابو الحسن علي بن احمد بن سليمان بن محمد الجحيفي ثم التهامي والجحيفي بضم الجيم وحاء مهملة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم فا وياء نسب نسبة الى قرية في بلد عنس بسكون النون هي قرب من ذمار خرج[1] منها جماعة من قوم هذا الفقيه وقدموا تهامة وسكنوا وادي سهام فولد به هذا الفقيه سنة ست وثلاثين وستماية وتفقه بابن الهرمل الاتي ذكره واخذ عن غيره ثم صعد هذا الجبل فاهله المشايخ بنو دروب واعتلقوا به فوقف عندهم وصار يقصد من نواح شتى من الجبال وتهامة حتى تفقه به خلق كثير ويذكر بحسن التدريس والفتوى والتواضع ومحبة الوارد يقوم بحال الطلبة قياماً مرضياً توفي لنيف وعشرين وسبعماية وله ثلاثة اولاد افقههم الأوسط واسمه احمد تفقه بابيه وبابن الصريدح المذكور اولا في اهل تهامة ويذكر بجودة الفقه وحسن السيرة كما يذكر ابوه ومنهم محمد بن الهاروني تفقه بابن الصريدح والجحيفي ومسكنه على قرب منه وفي المشايخ بني دروب جماعة اشتغلوا بالعلم وان كان يغلب عليهم العبادة والزهد والتصوف منهم ابو بكر بن احمد تفقه بعمر بن المقري واخذ الحديث من عثمان الذيابي وكانت وفاته بالحجة سنة تسع وسبعين وستماية وخلفه ابنان فقيهان هما محمد وعلي تفقها بالجحيفي توفي علي بعد ان أجاد قراءة القران سنة اربع

(١) لا تعرف هذه القرية اليوم بعد البحث .

وتسعين وستماية وتوفي اخوه سنة سبع وتسعين وستماية وبلغني تحفة عجيبة بناحية هذا الجبل فأحببت ايرادها بكتابي اذ اخبرني بها المقري محمد الغيثي مقدم الذكر انه كان بهذا الجبل رجل يقال له احمد الموصمي عمر مائة سنة واثنتين وثمانين سنة وكان يسكن على قرب من الفقيه حزب مقدم الذكر قال المقري ثبت عنه انه قال فكل ما مضى لي ستون سنة تراجعت وحدثت لي قوة ثم لا تزال تزداد لي قوة حتى ابلغ اربعين سنة ثم ارجع الضعف حتى استكمل الستين ثم ارجع السير والابتداء حتى اصل الاربعين وقد استكملت القوة ثم اراجع الضعف حتى استكمل الستين وله قصيدة يذكر فيها احواله لم يرو لي المقري منها غير بيت واحد ذكر انه لم يحفظ غيره :

يــا بـن الثـمــانــين من قـبـلهــا　　　مـضت مـائــة ثم عشـر الـعشـير[1]

وانقضى ذكر من تحققته بجبل ريمة . وبالقرب منه الجبل المعروف بحراز واعماله من اوسع الاعمال باليمن وصلحائه وعلماؤه اكثر صلحاء البلاد اليمنية وعلمـائـه غير اني لم ادخل هذا ولا ريمة انما اخذت ما اوردته عن نقل الاثبات فقد انقضى ذكر اهل ريمة وفي حراز جماعة الذي نقل إلي خبرهم منهم ابو اسحـاق ابراهيم بن سباء المعجلي تفقه بتهامة علي بن مسعود الشاوري الآتي ذكره وكان يسكن بيت معجل من اعمال مسار قرية كبيرة لعرب اخيار يعرفون بالمعاجلة اهل دين وسنة ولهم الحصن المعروف بمسار الذي ظهر منه الصليحي

---

(١) ومثل هذه الحكاية ما رواه لسان اليمن الحسن بن احمد الهمداني في الاكليل ج ٢ . ٤٣٣ عن الحصين بن دهمان انه عاش ثلاث مائة سنة وانه كلما مضت عليه مائة سنة تعود له القوة كأنه شباب وفيه يقول الشاعر :

حـصـين بـن دهمـان الهـنـيـدة عـاشـهـا　　　وتـسـعـين عاما ثـم قُـوّام فـانـصـاتـا
وراجـع عـقـلا بـعـد مـا فـات عـقـله　　　وراجـعه شـرخ الـشـبـاب الذي فـاتـا
فـعـاش زمـانـا في سـرور وغـبـطة　　　ولـكـنـه مـن بـعـد ذا كله مـاتـا
لانـت جلبت الخـيـل مـن ارض حمـير　　　غـرابـيـب دُهْمـاً حـالـكـاتٍ وكـمتـاتـا

والهنيدة : بالتصغير: المائة من الابل والمراد بها المائة سنة والكمتاتا : الخيل الكمت : معروف .

الاتي ذكره وضبطه بفتح الميم والسين المهملة ثم الف ثم راء[1] ولما تفقه الفقيه المذكور عاد بلده وانتشر عنه الفقه انتشاراً جيداً ثم خلفه ابنه احمد تفقه به غالباً وتوفي على رأس عشر وسبعمائة تقريباً وله ولدان هما محمد وعبد الرحمن فقيهان خيران ولهما اولاد يعرفون ويذكرون بالفقه ايضاً بيدهم رياسة الدين ببلدهم . ومنهم ابو اسامة زيد بن ابي السعود وكان رجلاً فاضلاً ورسالته التي كتبها الى الشريف يحي بن حمزه حين كتب الى اهل حراز يدعوهم الى نصرته والدخول بمذهبه يدل على فضله وعلو قدره وفقيههم الان يحي بن محمد بن عمر عرف بابن الاعور لعور كان بابيه تفقه بتهامة على محمد بن عمر مسكنه اسخن قرية كبيرة من أعمال مسار أيضاً . . . ومنهم أحمد بن أسعد المعزبي من قوم هنالك يعرفون بالمعازبة ويسكنون جبلا من اعمال حراز يعرف بهم فيقال جبل المعازبة اذا وصل احدهم من فقيه فاضل سمعت بجودته وهو موجود الى سنة اثنتين وعشرين وسبعماية . . ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي فضبط بكر بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف ثم راء وزاكي بفتح الزاي ثم ألف وكاف مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ويقال له اليعلوي نسبة الى عرب هناك يعرفون ببني يعلي بفتح الياء المثناة وسكون العين المهملة ثم لام مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت لانه اسم مقصور كان هذا من اعلم الناس بالقراءات السبع وانتفع الناس به وقصدوه من نواحي شتى واخذوا عنه وله مصنفات عدة بالقراءات وشهر عنه انه كان يقرى الجن أيضاً وكان رجلاً مباركاً مسكنه قرية اسخن[2]: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الخاء المعجمة ثم نون ساكنة وبها توفى سنة ثمان وسبعماية بعد ان جاوز عمره سبعين سنة . . ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي

---

(١) انظر الكلام على مسار مفيد عمارة ص ٩٤ وصفة جزيرة العرب باخراجنا ص ١٠٠ وقرية بيت معجل تحمل هذا الاسم إلى التاريخ وبنو المعجلى هنالك لهم بقية .

(٢) اسخن : قرية بحراز تحمل هذا الاسم الى تاريخنا وموقعها في عزلة صعفان غربي مسار واخر الكلمة على حسب العوامل .

بكر يعرف باليماني يسكن في صقع من حراز يعرف بصعفان لعرب هنالك يعرفون ببني جليخ[1] وكان هذا محمد فقيها يغلب عليه العبادة وصاحب كرامات الى ان توفي وخلف ولداً اسمه احمد يذكر عنه فوق ما يذكر عن ابيه من الصلاح واطعام الطعام للوارد والمشي في حوائج الناس الى الاماكن المتباعدة ولقد سمعت من ذكره ما يطرب ويعجب بلغني انه توفي سنة ست وعشرين تقريباً وبهذا الصقع رجل اسمه عبد الرحمن بن عمران فقيه مبارك يخطبهم ويؤمهم يذكر بالخير ليس هنالك ناحية يذكر عن اهلها الفقه والفضل سوى صنعاء وأعمالها ونواحيها مع قلة فقهاء السنة فيها ولم أصل إليها لكن نقلت أخبار فقهائها من الخبير بها فمن متقدميهم منصور بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد بن عبس بن حزب فجبر : بالجيم المفتوحة ثم باء موحدة ثم راء وجده حزب بخفض الحاء المهملة وسكون الزاى ثم باء موحدة كان في بدايته زيـديـاً ثم انتقل الى مذهب الشافعي وصار به عالماً واختصر احياء علوم الدين وله كتاب الفائق في المنطق ذكر انه صنفه سنة سبع وخمسين وستماية وله كتاب الرسالة المزلزلة لقواعد المعتزلة وهو من الكتب النافعة وكان مع العلم ذا صلاح وعبادة صاحب كرامات انتفع به جمع كثير كابن الحميدي ومحمد بن مسعود الطبري وغيرهما ومنهم احمد بن البنا اصله من ظفار الاشراف[2] تفقه في بدايته بمذهب الزيدية ثم اتسع علمه فصار مجتهداً لا يقلد اماما ولا غيره في مسألة وكان كثير العزلة عظيم الورع توفي على ذلك سنة خمس أو ست وتسعين وستماية ومنهم السيد يحي بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج الدين احد الاشراف الحسنيين كان هذا اماما كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة[3] حتى قام وادعى الإمامة ونزل مع قوم من حصن لهم يعرفون

---

(١) صعفان عزلة كبيرة خصبة الأراضي غربي مسار وبنو جليخ بالجيم أوله مضمومة ثم لام مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ثم خاء معجمة لهم بقية في بني اسماعيل من صعفان .

(٢) ظفار المذكور في بلد حاشد فوق ذي بين .

(٣) الأمام السراجي كما ساق نسبه المولف والشعبي من قواد الملك المظفر وتاتي ترجمته للمولف وبنو =

ببني فاهم واطبق معهم على اجابته خلق كثير من الناحية وحسده الاشراف على الترأس عليهم وكانت قراءته العلم بتهامة على الامام احمد بن عجيل وكان الشعبي حينئذ بصنعاء فبذل لبني فاهم مالاً جزيلاً حتى قبضوا عليه وسلموه اليه فكحله بعد حبسه اياماً وورد امر السلطان الملك المظفر بكحلة فانزل الله بالذين باعوه الجذام حتى ان كان الرجل منهم ليعتزل في الكهف من الكهوف لئلا يجذم اصحابه فلا يدرون حتى يجذم منهم اخرون ثم يجيفون اجافة عظيمة بحيث لا يستطيع احد يقربهم من تغير الرائحة ونتنها حتى هلك جميع من كان منهم حاضراً ممن قد صار بالغا ولم يزالوا على حالة ضر من قتل بعضهم بعضا في كل وقت الى عصرنا وكان كحله عام بضع وخمسين وستماية في الحجة واقام بصنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم ويأتيه النذور من المسلمين الى ان توفي في شهر صفر الكائن في سنة ست وتسعين وستماية وخلف ابنين هما محمد وأحمد فمحمد كان نحوياً مجوداً وأحمد ولي كتابة انشاء العادل بن الأشرف ولهم ذرية بصنعاء على خير ومنهم محمد بن مسعود عرف بالطير تفقه بابن جبر وكان فقيهاً فاضلاً ينوب القضاء والخطباء بصنعاء وتوفي بعد شيخه منصور بمدة قريبة ولم اتحقق لهما تاريخاً .

ومنهم احمد بن محمد بن علي بن عبد الحميد المنتابي نسبة الى قوم يعرفون ببني المنتاب[1] ويشتهر ببني الحميدي نسبة الى جده عبد الحميد وهو من قوم يعرفون ببني المحلي زيدية ويشتهر الى عصرنا الفقهاء بنو حميد منهم هذا احمد كان في بدايته اسماعيلياً ثم انتقل الى مذهب الشافعي وتفقه بابن جبر وبعمر بن سعيد القاضي في الفقه والحديث واخذ الاصول عن رجل غريب يعرف بالاربلي والنحو عن الوشاح واليه انتهت رياسة الفتوى على مذهب الشافعي بصنعاء ونواحيها وكان وفاته في شوال سنة اثنتين وسبعمائة بعد ان صار الى نيف

= فاهم لهم بقية وقاع فاهم في بنى مطر ولعله قرب شبام ولم يعاقب الله الشعبي الذي سمل وكحل عين الامام ولا الملك المظفر الامر بذلك ولله في خلقه ما يشاء في التصرفات وهذه من الخرافات .

(١) انظر بنى المنتاب الاكليل ج ٢ ٧٠ وقرة العيون ج ١ .

وسبعين سنة وفقيه صنعاء في عصرنا رجل اسمه محمد بن الحسين بن علي السراج فقيه محقق يقرى بجامع صنعاء في الجانب الشرقي يعرف بالابواب الخمسة يقال انه ادرى الناس بالحاوى الصغير وله اخ اسمه ابو القاسم يذكر بالورع وله عند الناس بذلك مكانة ومنهم عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي ثم النهمي .

والبارقي نسبة الى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب يعرفون ببني بارق نسبة[1] الى عمرو بن براقة احد رؤساء العرب الذين قاتلوا مع الحسين والى ذلك اشار بعض قومه بقوله :

عمرو بن براقة النهمي يرفعها   عن الحسين وان انكرته فسل

وكان هذا عبد المؤمن ممن قد رسخ في السمعلة ولبث فيها مدة طويلة الى ان صار اليه ابن خمسين سنة ثم تشكك في كونه على حق ام على باطل فجعل يزور المساجد المشهورة والترب المباركة ويسأل من الله ان يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه فمالت نفسه الى الانتقال الى مذهب الشافعي فحين علم الاسماعيليون ذلك شق عليهم وهموا بقتله فتقدم الى قاضي البلد وهو اذ ذاك عمر بن سعيد واخبره بقضيته وانه يريد الدخول بمذهب السنة لكنه يخشى من الشيعة فتقدم به القاضي عمر الى الامير سنجر الشعبي واخبره بقضيته فقال من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم فتاب على يد القاضي بحضر الامير واخذ منهما العهود على حمايته ثم لما وثق بذلك منهما خرج من فوره وتظاهر بترك السمعلة والدخول في السنة وجعل يسب الشيعة ومذهبهم ويذكر قبائح مذهبهم وحين بلغهم ذلك

---

(١) بارق هذه ذكرها الهمداني في الاكليل ج ٢ - ٣٦٠ وبارق في حاشد مذكور في الجزء العاشر وبارق في الازد من جبال السراة وبارق نهم والى بارق نهم ينسب عمرو بن براقه النهمى وبيته يعرف ببيت براقة في نهم شمال شرقي صنعاء على مقربة منه طريق السيارات الى مارب فالجندي رحمه الله واهم في نسبه هذا إلى عمرو بن براقة بل إلى بني شهاب ولم يقاتل عمرو بن براقة مع الحسين إنما هو ولده الحارث انظر العاشر من الاكليل باخراجنا .

سعوا في قتله اشد سعي لكن الدولة بيد المسلمين قاهرة . . فمن عجيب ما ذكر عنه انه رآه بعض اصحابه اهل صنعاء فصافحه واذ به يجد في كفه اليمنى مكتوباً سطرين الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله فلزمه الرجل واتى به القاضي عمر بن سعيد فاراه ما في يده اليمنى فسأله عن بيان ذلك واحلفه ليخبره بصحة ذلك فقال ان لهذه في يدي سنين مكتوباً فيها هذا وذلك انني كنت ايام التردد الى الصالحين متشككاً في اي مذهب الحق فرايت ليلة اني خرجت من صنعاء قاصداً تربة الفقيه منصور بن جبر فلما وقعت على قبر الفقيه رايته قد خرج من قبره من راسه الى سرته وقد قلت السلام عليكم دار قوم لا اله الا الله فقال لي صدقت لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت يا فقيه منصور هل انا صادق فيها قلت قال نعم والعلامة تصبح غدا بيدك فلما اصبحت تاملت كفي فوجدت فيه ما ترون وكان ذلك اكبر الاسباب لدخولي مذهب السنة وكتمت ذلك سنين حتى شاء الله وظهر ذلك على كره منى قال المقرى الغيثى وكنت اذ ذاك مقيماً بصنعاء اقرأ النحو ورايت السطرين في كف هذا الرجل وكان رجلاً مباركاً زاهداً ورعا لازما طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع صنعاء وكانت الاسماعيلية تهم بقتله والهجم عليه والله يكلؤه ويحميه وكان له ولهم وقعات نجاه الله منها وكان غالب وقوفه في الجامع حتى انه لازم الاعتكاف به اربعين سنة وكان يقول رايت بعد خروجي من مذهب الاسماعيلية في المنام ان رجلين جميلي الخلق اتياني وانا نائم فقعدا عند راسي ومعهما شيء كالعطب المنفوش فقال احدهما للاخر اغرزه فقال اغرزه انت فجعل واحد منهما ياخذ شياء من ذلك العطب ويدسه في منخرى حتى افرغاه قال فقصصت منامي على السيد السراجي فقال لي الايمان غزير بباطنك وكان عبد المؤمن كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف وكان يقرأ كتب الحديث وقرأ بعض كتب الفقه وبداية الهداية ولم يزل على الطريق المرضي حتى توفي سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة وخلفه ابن اسمه ابو القاسم فقيه قراء النحو في صنعاء

وصار يقريه بها ايضاً مدة سنين ثم نزل اليمن عقيب وفاة ابيه فقدر له اتصال بكاتب الدرج يومئذ المعروف بابن عبد المجيد الاتي ذكره في اعيان الدولة فجعله نائباً له في تدريس النحو بالمويدية ثم زهد له بها رأسا ثم قرأ المهذب على ابن جبريل فرأيته معيداً في المؤيدية ثم لما صار القضاء الاكبر الى الوجيه الظفاري الاتي ذكره جعله صاحبه وحافظ سره ثم لما قتل وصار الملك الى المنصور كما سيأتي استدعى بابن الاديب من لحج واعاده الى قضاء القضاة فعزل هذا عن سببه على طريق الهوى وكراهة المتاخر لاصحاب المتقدم فاستخرج خطا من السلطان بالترتيب في تدريس المدرسة الاتابكية بذي هزيم فرتبه ابن الاديب بذلك على دَخن[1] وبعد ذلك عاد ابن الاديب الى لحج وهذا الفقيه مستمر على التدريس فيه خير ودين وفي سنة اربع وعشرين وسبعمائة (حصل الخلاف وحروبه ثم حصل من شائع به فأطلقه فطلع بلد صنعاء فلبث بها حتى آخر سنة ست وعشرين وسبعمائة)[2] كاتب السلطان وسأله شيئاً كما كان فأمره بالوصول الى بابه فلما وصل رتبه بمدرسة ابيه فهو على تدريسها الى الان سنة سبع وعشرين وسبعمائة فلبث بتعز الى ثماني وعشرين وطلع بلده وفي صنعاء حاكمها الان محمد بن الحسين ولي من قبل بني محمد بن عمر بعد ابن مضمون المذكور في اهل الملحمة وعزله القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر وجعل مكانه سليمان اشهراً فرتبه ثم عزله بيوسف بن مضمون المذكور اولا في اهل الشوافي فلما ولى ابن الاديب اعاد هذا محمد فهو على ذلك الى عصرنا سنة اربع وعشرين وسبعماية وهو حاكم اصلاح .

ومن نواحي صنعاء جماعة لكنهم زيدية منهم علي بن عبد الله الشريف[3]

---

(١) على دخن اي على غش وكان في الاصلين دعن مهملات الحروف .

(٢) ما بين القوسين من حصل الخلاف الى آخر سنة ست وعشرين وسبعماية » ساقط من « د » وأثبتنا ذلك من « ب » ويظهر لنا ان هذا العالم حبس ثم شفع فيه فاطلق ولعل ثم سقطا .

(٣) كانه والد الشريف ادريس ولعلها قد تقدمت ترجمته او تاتي ترجمته .

كان فقيهاً فروعياً تفقه بسالم المنذري مسكنه ظاهر صنعاء وكان سالم كريم الصدر يتعصب لمذهبه . . ومنهم حميد بن احمد[1] كان فقيهاً فاضلاً قتل بحرب الامام احمد بن الحسين وفي صبيحة ذلك اليوم راى الامام قائلاً يقول يقتل اليوم نظير الحسن بن علي او علي بن الحسين فكان معاصراً لاحمد بن الحسين ثم احمد بن حميد ثم محمد بن ابي الرجال واصل ابن ابي الرجال من بني شهاب [2] ذكر ان هؤلاء الثلاثة يتعصبون لكل واحد منهم .

وقرية تعرف بحوث : بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ثاء مثلثة وهي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم لم أكد اتحققهم وفيها الآن فقيه اسمه يحيى بن حمزة بن علي شريف حسيني[3] قدم جده علي من العراق ايام السيد السراجي وقيامه بالامامة وقدم معه ولده حمزة فانتسب به وعرف صحة نسبه فازوج ولده حمزة بابنته فاولدت له السيد يحي وله اخ اسمه حسين متدين متفقه وتفقها باهل البلاد فيذكر بسعة العلم والدين وليس بالناحية اجمع من يشار اليه بكمال العلم ورسوخ الدين غير السيد يحي ولولا حسد الاشراف له لاستقام اماما فان الاجماع منعقد على صلاحه لذلك واستحقاقه له ومنهم محمد بن خليفة كان فقيهاً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه احد الا انتفع وربما بلغ درجة الاجتهاد او قريباً منها يلبس الثياب الفاخرة ويقول قصدي تعظيم العلم وله ولد عالم اسمه

---

(١) حميد بالتصغير وهو همداني النسب انظر ترجمته ج ٢ ـ من قرة العيون وله مولفات منها الحدائق الوردية قد طبع واحمد بن الحسين تقدمت ترجمته وترجمنا له في ديوان ابن حمير .

(٢) هذا هو القول الصريح في نسب ال ابي الرجال وانهم من قرية بيت رجال في بني شهاب من حمير انظر الاكليل ج ٢ ـ وعضد هذا القول المؤرخ المصداق يحي بن الحسين في كتابه المستطاب حيث قال ولم يسمع بانتساب بني الرجال الى عمر بن الخطاب الا من القاضي احمد بن صالح ابو الرجال ولعله لم يطلع على كلمة الجندي وقد أفضنا القول في ترجمة القاضي أحمد عند تحقيقه لكتابه مطلع البدور .

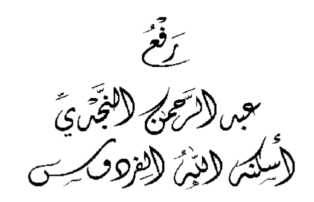
(٣) يحي بن حمزه هو المقبور بمدينة ذمار ولهم فيه اعتقاد وله مولفات كثيرة وصاحب سنة وهدى وله سيرة ووفاته سنة ٧٤٩ وحوث كما ضبطها المؤلف وأنها معهد علمي للزيدية وقد استوفينا الكلام عليها في المعجم .

عبد الله متورع زاهد رد على ابن جبر وافتى بجواز حل قتاله ومنهم أحمد بن حميد وعلي بن الحسين معاصر لابن خليفة ومحمد ابن احمد بن الحسين الرصاص فالحسين شيخ الامام المنصور وابن ابنه احمد هو الذي قام بدعوة الامام المهدي احمد بن الحسين وهو اول من خلفه واما محمد بن احمد ومن قبله من الفقهاء فتفقهوا ورأسوا ودرسوا وبهم تفقه السيد يحي وبمحمد الاخير تفقه الشريف ادريس وحج معه مكة وكان يذكر باجادة الفقه ولمحمد ولد اسمه احمد باق بحوث صاحب علم ودين وتدبير بحيث أن أهل حوث يعولون في غالب امورهم عليه وكان احمد بن الحسين ازرق العينين فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال رأيت شيئين في اليمن عجيبين احدهما ازرق العينين بمسجد سلمة بحوث[1] يصطلي بناره ومنهم بنو حنش أولهم احمد بن حنش وولده يحي بن احمد وولده محمد بن يحي كلهم ذو علم كامل لاسيما باصول الدين وأحمد من جملة من أفتى بقتل أحمد بن الحسين وقال ببطلان إمامته من اثني عشر وجها وتاب بعد قتله فروى ان سبب توبته انه اشترى حطبا من جارية فلما اوفاها ثمنه سألها ان تحله فقالت لا احللت حتى تستحل بدم احمد بن الحسين فوقع في قلبه وأظهر العويل والأسف والتوبة بحيث لا يعلم أن أحداً من الفقهاء تاب كتوبته وان كانت رويت التوبة عن الفقهاء (كأنها كانوا بها)[2] بوا وخلفه ابنه محمد توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة كان عالماً تقياً يقول من رآه ما اقرب سيرته من سيرة النبي ﷺ وله تصانيف منها القاطعة في الرد على الباطنية جزؤين من احسن ما وضع في ذلك وله الآن ولد اسمه يحي فاضل بالاصول والمنطق باق الى الآن وله اخ اسمه احمد بن يحي بن حسن باق الى عصرنا عالم ورع من كبار الزيدية ومن الأمر بها وهم بيت رياسة ومكارم متأثلة يقصدهم الفضلاء وينتفعون ببرهم يشهرون ببني حرام وربما يأتي من ذكرهم ما يليق في اعيان

---

(١) لعله احمد بن الحسين السالف الذكر ومسجد سلمة موجود متشعث .

(٢) كذا في « ب » و « د » لكن هابوا ثم بياض .



الدولة فيهم الآن رجل اسمه موسى بن عيسى وولده واحمد بن حسن وابن اخيه عامر بن دريب هولاء فضلائهم خاصة في علم الادب قل ان يوجد لهم نظير ولم يبلغنى بعد هذه القرية وهذا الرجل موضع فيه احد يستحق الذكر وان كان النواحي بصنعاء فقهاء زيديه لم اتحقق منهم احد ولائمتهم فيذكرون مع الملوك كما هو لائق .

وحينئذ انزل الى بلد «تهامة» فأبدا بالجهة القبلية كحرض ونواحيها ثم أعود مقهقراً حتى أنتهي إلى ظفار الحبوضي فأبدا بمدينة حلي وهي بلد على الساحل لعرب يقال لهم كنانة مذهبهم التزيد[1] وغالبهم امُيون واهل الفقه بها قوم يعرفون ببني الوكيل يذكرون بفعل المعروف مع الحاج وغيره منهم احمد بن علي بن حسن بن عطية عرف بابن الوكيل تفقه بعلي بن ابراهيم البجلي الآتي ذكره وبلغني انه موجود سنة احدى وعشرين وسبعماية ثم اعود الى ناحية حرض فابدا بالمدينة واخرج الى ناحيتها فاما اهل المدينة فحكامها من ذرية الفقيه على بن الامام زيد بن الحسن الفائشي منهم متقدمون ومتأخرون جماعة ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن الفقيه علي بن الامام زيد ابن الحسن المقدم الذكر كان فقيهاً فاضلاً صالحاً تفقه بعمر بن ابراهيم الحداد المعقلي احد اصحاب ابراهيم بن محمد بن زكريا ولي قضاء حرض ثم انفصل عنه وامتحن بالصمم وقومه جماعة يذكرون بالفقه يذكر بينهم تحاسد وهم يتوارثون قضاء حرض منذ زمن طويل والحاكم الان عبد الله بن ابي بكر وفيهم الان عبد الله بن حسن يذكر بالفقه والصلاح ومنهم منقذ بن محمد بن على الفائشي كان فقيهاً كبيراً انتهت اليه الفتوى وتوفي اخر الدولة المؤيدية وفي حرض فقهاء يعرفون ببني عامر[2] اهل صلاح وعبادة يشهرون بالفقهاء وعند بيوتهم مسجد يجتمعون فيه

---

(١) التزيد الانتساب الى الزيدية .

(٢) بنو عامر : لهم بقية الى يومنا هذا ومنهم يحي بن بكر العامري الحرضي له تصانيف كثيرة منها بهجة المحافل في السيرة النبوية وقد طبعت مع حاشيتها للاشخر ويعد من الحفاظ وله غير ذلك وفاته سنة (٨٩٣) .

للصلوات الخمس ومدارسة العلم وبعد الصلاة أي صلاة الصبح يقـرؤون ختمة وكـذلك بعـد صلاة العصر يختمـون القـرآن من متقـدميهم أبـو الحسن عـلي بن عبدالله تفقه بابن الهرملي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . .

ومنهم محمد بن علي عرف بابن الأطرق كان رجلاً صالحاً مباركاً مشهوراً بالصلاح والزهد توفي عليهما اخر الدولة المويدية وفيهم الان فقيه يعرف بمحمد ابن علي يلقب بالطويل بلغني انه ذو فضل ودين يدرس ويفتي مجيد ، بلغني وجوده بشوال سنة ثماني وعشرين وسبعمائة . . ومنهم عبد الله بن حسن واخوه يحي واخوهما اسماعيل فقهاء فضلا يفتون ويقرؤ ون فتوفي يحي في سنة الخلاف تقريباً[1] ولعبد الله ولد اسمه محمد يذكر بالخير . .

ومن نواحيها الخارجة قرية تعرف بالمصبري : بفتح الميم بعد الف ولام وسكون الصاد المهملة وخفض الباء الموحدة ثم راء ثم الف[2] خرج منها جماعة نسبهم في الحكماء[3] منهم احمد بن ابراهيم المصبرى سكن بيت ابن ابي الخل من نواحي المهجم واخذ عنه جماعة كاحمد المدرس فيهم وغيره وانتفعوا به وكان يحفظ وسيط الغزالي وله فتاوى مشهورة متداولة يدل على صفا ذهنه وجودة فقهه كان تفقه بالامام ابراهيم بن زكريا الشوبرى مقدم الذكر وادركه الفقيه اسماعيل ابن الحضرمي في اول طلبه فاعجب به وقال يكون اسماعيل فقيهاً ان اشتغل فانه حاذق فلما قيل للفقيه اسماعيل بذلك اعجبه واجتهد في الطلب والقراءة وكان المصبرى هذا زاهداً ورعا منقالاً مجتهداً في اتقان الدين بحيث انه ما دخل عليه وقت صلاة الا وقد صار في المسجد متطهرا وتوفي على ذلك مع بني ابي الخل وقبر في مقبرتهم التي يقبرون بها ومنهم احمد بن محمد الدباعي : بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم عين مهملة ثم يا مثناة من تحت يذكر

---

(١) كان سنة الخلاف فيما بين المجاهد واولاد عمه وسياتي ذلك .

(٢) المصبرى : كما ضبطه المولف قائمة آهلة بالسكان .

(٣) اي من مخلاف حكم بن سعد العشيرة .

بمكارم الاخلاق وعلو الهمة واطعام الطعام

ومنهم لم اتحقق اسمه محمد بن محمد بن ابراهيم ويعرف بالخرف بل لقبه : بفتح الخاء المعجمة وخفض الراء ثم فاء ساكنة كان فقيهاً عالماً توفي تقريباً سنة سبع عشرة وسبعماية[1]

ومنهم محمد بن علي بن ايوب فقيه فاضل بلغني وجوده سنة اثنتين وعشرين وسبعماية)[2] ومن وادي وساع : بفتح الواو والسين المهملة ثم الف وعين مهملة[3]: احمد بن علي بن هلال الحكمي تفقه بعمر بن علي الآتي ذكره وكان فقيهاً مسدداً موفقاً للفتوى وزميلا لعلي بن ابراهيم البجلي ولمحمد بن عمر ومن وادي خُلب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وسكون الباء الموحدة[4] محمد بن علي بن مُريرٍ: بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء أخرى يقال له الرا حلي مشهور بالفضل في الفقه واتقان الادب وصاهر الامراء بني سفيان وهم من اكابر بيوت الشرف في المخلاف السليماني .

ومن جهة صبيا : بفتح الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة ثم فتح الياء المثناة[5] ثم الف حاكمها ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الريان : بفتح الراء بعد الف ولام ثم يا مثناة من تحت مشددة ثم الف ثم نون وهو واهله فقهاء شافعية بل ان ابراهيم هذا انتقل الى مذهب الزيدية وصحب السيد محمد بن خالد الشريف احد كرام شرفا الوقت[6] ويذكر عن هذا الفقيه شرف نفس وعلو همه وبقريته التي سكنها الاديب منصور بن عيسى بن سحبان اكبر شعراء الوقت

---

(١) هذه عبارة « د » أما « ب » ففيها اضطراب وفي « ب » ومنهم الخرف مع بعض تصرف .

(٢) ما بين القوسين من « د » وساقط من « ب » .

(٣) وساع : لعله قد تقدم في ترجمة عمارة اليمني .

(٤) وادي خلب : كما ضبطها المولف غير اخره ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وهو شمال حرض ويحمل هذا الاسم الى التاريخ .

(٥) صبيا : كما ضبطها المولف من مخلاف الحكم وهي مدينة مشهورة الى تاريخنا .

(٦) لا اعرف عن هذا شيئا .

وفضلائهم توفي مقتولا في شهر القعدة من سنة خمس وعشرين وسبعماية[1] .

ومنهم ابو الحسن علي بن شافع تفقه بالامام احمد بن موسى بن عجيل وله ثلاثة اولاد محمد واحمد وابراهيم فمحمد واحمد تفقها بابيهما واخذ احمد ايضاً واخوه ابراهيم عن علي بن الصريدح ومحمد غلبت عليه العبادة يحج في كل سنة ماشياً ومسكنهم قرية القاع أبي الخشب وتعرف بقرية الجرابية فالخشب : بخاء معجمة مفتوحة ثم فتح الشين المعجمة ثم سكون الباء الموحدة والجرابية : بفتح الجيم والراء ثم الف ثم باء موحدة مخفوضة وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء[2] يذكر عن جميع هؤلاء المذكورين ووالدهم مرؤة وانسانية مع اجادة الدين والفقه .

ومنهم ادريس بن المفضل تفقه بعلي بن ابراهيم البجلي ويذكر بالفقه وكرم الطبع وكان يسكن بشامي النجمية ثم سكنها الان : ومن نواحي جازان :[3] بفتح الجيم ثم الف ثم زاي مفتوحة ثم الف ثم نون تعرف بابي عريش يذكر[4] ان فيها فقهاء جماعة اخيار لم اكد اتحقق منها احدا اذ لم اتلقف اخبار هذه الناحية الا من افواه المسافرين ومن جبل اللجب احد جبال حرض يقال له عُبل : بضم العين وفتح الباء الموحدة ثم لام كان به فقيه اسمه ابو بكر الحجوري من قبيلة هنالك يقال لهم حجور بفتح الحاء المهملة وضم الجيم ثم واو ثم را ولم اعرف من نعته شيا[5] .

---

(١) ترجم له الخزرجى في العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٤٢ طبعة ثانية واورد له أشعاراً حساناً في طبقاته .

(٢) قرية القاع أبي الخشب كما ضبطها المؤلف وهي التي تسمى اليوم أم الخشب قرية أشبه بمدينة آهلة بالسكان ، وأما الجرابية فلا أعرف عنها شيئاً .

(٣) جازان : هي التي تسمى جيزان من المخلاف السليماني وتقع على الساحل وقد سبق ذكرها .

(٤) أبو عريش : يحمل هذا الاسم إلى هذا الحين ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب وغيره واشتهرت في القرن الثالث عشر الهجري . حيث اتخذها الشريف حمود عاصمة للمخلاف السليماني الحكمي ومحاربته للوهابيين واستقلاله عن حكومة صنعا = انظر المعجم .

(٥) جبل اللجب : بفتح اللام والجيم واخره باء موحدة : جبل شرقي حرض من بلد حجور وعبل =

ومن البلاد المصاقبة لحرض مدينة المحالب احد البلاد المعدودة في الامصار وهي قليلة الفقهاء حاكمها فقيه اسمه حسان ولي قضاءها من قبل القاضي محمد بن ابي بكر وفي نواحيها قرى كثيرة يسكنها الفقهاء قرية الناشرية(1) فيها فقهاء جماعة منهم عمر بن ابي بكر بن محمد بن سلامة الناشري تفقه بعلي ابن مسعود الاتي ذكره ورأيت تاريخ سماعه لقراءة المهذب عليه وانه كان لمدة اخرها ربيع من سنة ثلاث عشرة وستماية .

ومنهم اخوه احمد بن ابي بكر تفقه بابي بكر بن يحي الجبائي لم اكد اتحقق منهم غير هذين ثم حكام القحمة الاتي ذكرهم انشاء الله تعالى

ومنها بيت الاحنف منها محمد بن احمد وابنه علي نسبهما في الصمين(2) فمحمد توفي وابنه علي بلغني وجوده الى سنة تسع عشرة وسبعماية وورد اليها ابو القاسم العواجي نسبة الى قرية العواجة الآتي ذكرها تفقه بالفقيهين المذكورين اوباحدهما ويذكر بالفضل الجيد ومنها واسط(3) منها احمد بن هلال تفقه بالامام احمد بن عجيل وكان مشهوراً عند اهل بلده بالذكاء ومعرفة الوسيط ومنهم علي بن منصور عرف بابن سجره وكان فقيهاً نحوياً شهر بمعرفة الفنين توفي لبضع عشرة وسبعماية . ومنهم محمد بن عبد الله المكي تفقه بابن عجيل المذكور انفاً ومنهم محمد بن قنيف : بضم القاف وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض القاف الثانية درس ببيت حسين في مدرسة عباس وكان فاضلاً بعلم الادب .

ومنهم ابراهيم بن عمر بن فاتك اصله من بيت عطا الموضع الذي كان الشيخ ابو الغيث مقدم الذكر سكنه وبه توفي ومن نواحي المهجم وهو الان يدرس بمدرسة واسط وهو جامع احدثه المظفر ولما صار الى ابن الاديب القضاء

= هنالك وحجور : كما ضبطه المولف وهو بلد واسع وحي كبير انظر الاكليل ج ١٠ ص ٩٧ وصفة جزيرة العرب .

(1) المحالب : قرية متشعتة اليوم في وادي مور والناشرية هنالك ولعل بني الناشري ينسبون اليها .

(2) بيت الاحنف غير معروف عندي والصميون قبيلة مشهورة من علك معروفة الى التاريخ .

(3) واسط : بلد في وادي سردد وواسط ايضاً من ملحقات زبيد وقوله منها من « ب » .

الاكبر عزله للهوى بابراهيم العسقلي ثم لامه على ذلك غالب الفقهاء فاعاده ومن النواحي البيت المشهور بالفقه والعبادة وهم القوم الذين يعرفون ببني سود فيهم جماعة يذكرون بالعلم والورع غير انهم شهروا بخلطة ائمه الزيدية حتى اتهموا بالدخول في مذهبهم وربما قطع بذلك بشر كثير فمن متقدميهم فقيه اسمه حسن ابن محمد كان فاضلاً بفن الادب وله قريحة يقول الشعر وغالب شعره في مدح النبي (ﷺ) وله معشّرة في مدح الامام الزيدي احمد بن الحسين منها قوله في قافية الالف شعر[1].

الا عـلي طـرا مـن اسـماء	اسلوا ومـا كنت محتاجـاً لابـلاء
اسـماء تعلم اني غـير معتـوض	بهـا واني لسـواهـا غـير هَـوّاء
اهـوى لقاهـا وان قـالـوا بـه تلف	فـالمـوت مـن عـيش ومـاء[2]
أبكي وتضحـك من تيه ومن ملق	شتـان مـا بـين ضحـاك وبـكّـاء

وذكر ان الامام لم يعش بعد هذه المعشرة غير يسير ومنهم حسين بن ابي بكر بن حسين شهر بالفقه والصلاح وشهرت له كرامات وكان معظما عند الناس تفقه بعض التفقه على سليمان بن الزبير الاتي ذكره ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق الفقهاء بالناحية لكن بلغ ملوك الغُزّ أنّه متصل بالمطهر امام الزيدية[3] في عصره فكرهوه وهموا بامساكه وكان لا يستقر بموضع ينالونه وقبضوا بعض اهله لذلك وسجنوا بزبيد حتى مات بعضهم في الاسر وقام باظهار ذلك منه الفقيه احمد واما هذا حسين فكان مشهوراً بالزهد والورع وكان ينكر على الفقراء السماع والرقص ولذلك اجمع الفقهاء والفقراء عليه ولم يزل حذراً

---

(١) هذه الزياده من «ب».

(٢) هذه المقطوعة محتاجة الى مزيد من التامل والمراجعة وقد اصلحنا ما امكن وهذا البيت بالذات وفي الاصلين: قالوا به تلقى فاصلحنا به تلف.

(٣) المراد بالغنز الغساسنة بني رسول والامام المطهر هو ابن يحيى المتوفي سنة ٦٩٧هـ والمقبور بذروان حجة.

من الغز حتى توفي لنيف وسبعماية وله ولد صغير اسمه محمد والكبير كثير التلاوة لكتاب الله تعالى ويذكران بالزهد والعبادة .

ومنهم ابن عمه عبد الله بن حسين كان فقيها فاضلاً صالحا توفي وابن عمه عبد الله بن حسن توفي .. [1]ومنهم ابو محمد السودي فقيه خير ذو عبادة وزهادة وورع سكن موضعاً من اعمال المهجم يعرف بالقناوص : بفتح القاف بعد الف ولام وفتح النون ثم الف ثم واو مخفوضة وسكون الصاد المهملة [2]وامتحن بما امتحن به ابن عمه الفقيه حسين ووشى به الى المؤيد بحيث قيل انه يدعو اهل تهامة إلى الدخول بمذهب الزيدية وتكرر ذلك وحصل به اجماع من أقوام يظن بهم الخير فارسل المؤيد الى والي المهجم بان يلزمه ويصدره الى زبيد وهو اذ ذاك بها سنة ثلاث عشرة وسبعماية وادخل السجن اياما ثم خرج بشرط ان لا يخرج من زبيد إلا بنصح السلطان فنزل بيت الفقيه محمد بن أحمد العجمي الخطيب بزبيد في عصرنا مقدم الذكر ولما محنت بالحسبة في زبيد سنة خمس عشرة وسبعماية اجتمعت به غير مرة فرايته رجلاً مباركاً حسن الالفة عالي الهمة صبوراً على اطعام الطعام مع الغربة والاسر ومع ذلك ايضاً يقرأ كتب الحديث هو واخوه يوسف على الفقيه احمد بن ابي الخير ولم يزل مقيماً على الطريق المرضي حتى كان سنة ثماني عشرة وسبعماية اذن له المويد بالعود الى بلده واهله بعد ان استحضره الى مقامه وسأله عن حاجة يقضيها فاقترح عليه ان يجعل الفقيه محمد بن جامع نزيله خطيب زبيد فاجابه الى ذلك وهو عليه الى الان سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وقد ذكرته في اهل زبيد ولم يسافر الفقيه حتى قد اكمل قراءة كتب الحديث على الفقيه احمد بن ابي الخير وكان معه اخ له اسمه يوسف كان يزامله في القراءة وتزوج بابنة الشيخ احمد بن جامع وحدث له منها اولاد وسافرت معهم بلدهم والفقيه الان يسكن القناوص يذكر عنه فعل الخير وسلوك الطريق المرضية على العبادة المذكورة من الصيام والقيام والاطعام واخوه يوسف يسكن

(١) كذا في الأصلين .

(١) القناوص : كما ضبطها المؤلف إلا آخره فعلى حسب العوامل ، وهي قرية أشبه بالمدينة في بطن تهامة وعلى طريق حرض وحجة شمال الحديدة .

الجبل حذراً وهو فقيه ذاكر للفقه فيه مرؤة واحسان كما في اخيه نفع الله بهما ثم ان الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله هذا حتى تم عليه ما تم ما منهم الا من امتحن بمحن كثيرة حتى غلب على ظن الناس ان ذلك نصفة من الله للفقيه .

ومنهم يعقوب بن الكميت كان ذا عبادة وزهادة وكان متى مر بباب ظالم أو رآه غطى على وجهه ووجه دابته حكي أن الفقيه زاره في مرض موته من قرية الضحي فلما دخل عليه قال يا اسماعيل كنت بالشوق الى لقائك اني رايت رب العزة جلا وعلا فقال يا ابن الكميت انا جعلنا احمد بن موسى خليفة في الارض وعني به احمد بن عجيل ولما توفي حضر قبرانه الامام اسماعيل ابن الحضرمي وانزله في لحده فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابنه ها فلان ها فلان كن مثل ابيك فهذا كفنه وقد سار الى جنان الجبار فعليك بطريق من خلف ورأيت له ابنا اسمه محمد يذكر عنه اموراً تنافي الشرع والحقيقة بحيث اجرح سبهما[1] عن مواضع كثيرة واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك .

ومن الجهة احمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وشهر بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب وكان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر معروف بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله ابن محمد الخلي قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائراً فبينا انا عنده اذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم فدخلوا بها فتحاله[2] فوضعوا بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهما درهما واخرج منها ثلاثة دراهم ردها على شخص وستة عشر درهما على اخر ثم امر الخادم بقبض الباقي فدخلني من ذلك عجب كثير ثم خلوت ببعضهم فسألته عن سبب رد الفقيه للدراهم التي ردها فقال ان الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عجوز تحت يدها ايتام ولم يمنعها عن

---

(١) كذا في الاصلين .

(٢) الفتح بالضم وسكون التاء المثناة من فوق ويقال لها الفتحه : وهي ما يقدمه الزائر بين يديه من هديه ونحوه وهي لغة عربيه فصحى وقد تقدم ذكرها .

الوصول الاخشية ان يعرفها الفقيه فيعيدها عليها وقد جعلتها بين دراهمي فانتقاها الفقيه واخرجها باعيانها كانه قد عرفها واما الستة عشر درهما فسئل عنها صاحبها وهو ذاك الرجل فاتيت الرجل الذي اشار اليه وسألته عن قصة الدراهم (فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس ونذر للفقيه فلما شفي وعلم اني واصل اليه الى الفقيه امر بها معي لعلمه انه لو وصل بها لم يقبلها منه فلما اجتمعت بجماعة معهم دراهم فتحا ناولتهم إياها فخلطوا بين دراهمهم وأخرجها الفقيه بأعيانها وأعادها إليّ كما رأيت وسألت هذا المخبر عن سيرته فقال كان يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى المسجد فلا يزال مصلياً تالياً للقرآن حتى الفجر فيركع ثم يصلي الفرض ثم يحرم بالذكر حتى تطلع الشمس ثم يركع الضحى ثم يقبل على اصحابه فيعظهم بالحكمة حتى يرتفع النهار ثم يقوم الى البيت فيدعو الناس للغدا فلا يزالون يتغدون فوجاً فوجاً حتى ينقطعوا عند الزوال ثم يتوضأ ويخرج الى المسجد فيصلي التحية حين يدخله فاذا ثبت عنده الزوال صلى الظهر بعد الاتيان بالسنن من اذان وصلاة ثم لا يزال مشتغلاً بالتلاوة والذكر حتى يدخل وقت العصر كما فعل وقت الظهر الا انه متى صلى العصر اقبل على الناس يعظهم ويكلمهم بالحكمة كما فعل بعد الضحى ساعة ثم يذهب الى البيت ويستدعي الناس فيعشيهم حتى تصفر الشمس ثم يذهب الى المسجد فيصلي تحيته[1] ويصلي المغرب حين تسقط الشمس ثم لا يزال فيه حتى يكون ثلث الليلة فيخرج ويفعل كما يفعل اولا ولم يزل ذلك دابه حتى توفي وكان لا يتكسب بحراثة ولا زراعة ولا دروزة ومتى علم باحد من اصحابه انه دروز طرده[2] وكرهه وتوفي بقرية على ساحل المحالب تعرف باللحية بلامين احدهما مضمومة مشددة : وفتح الحاء المهملة والياء المثناة

---

(١) تحيته : اي تحية المسجد .

(٢) الدروزة : الخياطة .

من تحت مع التشديد ثم هاء ساكنة [1] وذلك في المائة السابعة تقريباً ثم توفي في السنة الرابعة من المائة الثامنة بالقرية المذكورة .

ومنهم الفقيه حسين السودي توفي بعده بشهرين وذلك تقريباً وخلف اربعة اولاد اكبرهم وافقههم عبد الرحمن تفقه بابيه وسلك طريقه وهذا احمد كان مع كمال العبادة فقيهاً معتمداً من الكتب على احياء علوم الدين تاليف الغزالي وهو الذي قاوم الفقيه حسين السودي ووصل الى باب السلطان المظفر وابلغه مثله الى الامام المطهر .

« ومن قرية تعرف بالغصن محمد بن المؤذن غلب عليه التصوف »[2] ومن قرية تعرف بالجبيرية : بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وحفظ الراء ثم هاء ساكنة[3] محمد بن حمزة القرشي تفقه بعمر بن علي التباعي الاتي ذكره وكان فقيها سخيا مشهوراً بالكرم ذا دين واجتهاد في العلم والبحث عنه ولم اتحقق له تاريخاً وخلفه ابن اسمه عبد الرحمن تفقه بعلي بن محمد الحكمي وباحمد بن اسماعيل الحضرمي ولزم مجلس ابيه فرأس ودرس وسلك طريقه في كرم النفس وعلو الهمة حتى توفي لبضع عشرة وسبعمائة

ثم من الجهات التي يذكر عن اهلها الفقه جهة حجة بها قرية تعرف بالمخلافة [4] خرج منها جماعة من اعيان الفقهاء اول من تحققته منهم علي بن مسعود بن علي بن عبد الله بن المحرم بن احمد السباعي ثم الكثبي ثم القدمي فالسباعي نسبة الى جد له اسمه السباعي واليه ينسب جماعة هنالك فيقال لهم بنو السباعي والكثبي : بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة وخفض الباء الموحدة

---

(١) اللحية : كما ضبطها المولف الا اخرها لا زالت حية عامرة بالاهل والسكن ومن بحرها يستخرج اللؤلؤ والمرجان كما بلغ وهي شمال الحديده على ساحل وادي مور .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « د » ولا اعرف قرية الغصن .

(٣) قرية الجبرية كانها في وادي مور اذ لم اتمكن من البحث عنها .

(٤) المخلافة مقاطعة جنوب حجة ومن اعمالها انظر قرة العيون وصفة جزيرة العرب .

ثم ياء نسب جد آخر أيضاً كان أول اشتغاله بحراز المقدم ذكرها قرأ القراءات السبع وتفقه بعض التفقه ثم عاد بلده ووصل الى الفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن نزيل الى جبل تيس وهو الذي ذكره ابن سمرة في اصحاب الشيخ يحي بن ابي الخير وذكرته ايضاً فقرأ عليه المهذب ثم وصل الى مدينة جبا البلد المذكور اولا فاخذ البيان عن الفقيه ابي بكر واخذ عن ابي بكر الحجوري الاتي ذكره ثم عاد المخلافة فرأس بها ودرس فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في ناحية البلد خرج الفقيه هذا في جمع من الطلبة بنحو من ستين طالباً وقصد تهامة فمر بموضع من اعمال المهجم يعرف ببيت خليفة[1] وفيه يومئذ الشيخ عمران بن قبع شيخ القرابليين اذ ذاك فنزل فيه على سبيل المحطة فاضافه الشيخ وجميع اصحابه ثلاثة ايام وسأله ان يقف معه ويدرس في قريته فاجابه الى ذلك ولبث عنده سنين عدة وذلك سنة ثماني عشر وسبعماية ثم لما توفي عبد الله بن حمزة ووهن امر الزيدية عاد الفقيه الى بلده فلبث بها مدة قدم في اثنائها الشيخ ابو الغيث بن جميل المقدم ذكره وابتنا هنالك رباطاً واقاما متعاضدين مدة ثم لما ظهر احمد بن الحسين واشتدت شوكة الزيدية فخرجا عن البلد وعادا الى تهامة وكان قد وقف الفقيه عمرو بها فالشيخ ابو الغيث نزل مع الفقيه عطا الذي تقدم ذكره والفقيه نزل مع تلميذه عمرو ولم يزل عنده حتى توفي وكان هذا الفقيه اماما كبيراً ذا فنون كثيرة وانتشر عنه الفقه بجهة حجة وغيرها انتشاراً عاماً وتفقه به خلق ناشر وكانت وفاته تقريباً في عشر وخمسين وستماية .

ووصل الشيخ ابو الغيث بن جميل معزيا به الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان قد ازوج الفقيه عمرا بابنة اخيه واما هو فلم يتزوج حتى توفي فقيل له فقال تشغلني عن العلم او كما قال وكانت حلقته تجمع ثلاثين متفقها غالبهم ذو فقر وايثار حكي انه حصلت عليهم ازمة ابصروا بها ضررا عظيما فعلم بذلك بعض اهل القرية ولم يكن في قدرته على بعث طعام

(١) بيت خليفه : في وادي سردد ولعله قد تقدم ذكره .

لجميعهم فبعث قرصا لبعضهم فآثر به صاحباً له ثم الاخر آثر به اخر حتى عاد الى الذي اتاه ابتداء فوصل به الى الفقيه واخبره القصة فاعجبته وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة اهل الصفة[1] وانصار نبيه (محمد ﷺ) حين قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة [2] ثم جمع الدرسة وقسم الكسرة بينهم بعددهم ومن زهده انه ما قبض ديناراً ولا درهما .

ومنهم سليمان بن محمد بن الزبير بن احمد الجيشي نسبه الى جد له اسمه جيش بالجيم والياء المثناة من تحت ثم شين معجمة ثم الشاوري نسبة الى جد له اسمه شاور[3] تفقه بعلي بن مسعود واخذ عنه القرآن والنحو واللغة فغلبا عليه واخذ الادب ايضاً خاصة عن ابراهيم بن علي بن عجيل وكان كبير القدر شهير الذكر وهو الذي اخذ الرياسة للتدريس بناحية بلده وكانت مدرسته جامع المخلافة وعنه اخذ جماعة منهم محمد بن عمر وعلي بن عطيه الشغدري وغيرهما وعمر طويلا حتى قيل انه عاش مائة سنة وخمس وستين سنة ولم يزل على الطريق المرضي من الجمعة والجماعة ومواظبة العلم قراءة واقراء حتى كمل له من العمر مائة سنة فلزم بيته عجزا ولم يقدر على الخروج الى الجامع بل بقي التدريس ببيته ونسخ لنفسه عدة كتب في فنون . كثيرة وكان حسن الضبط جيد الخط وكانت وفاته لنيف وتسعين وستماية تقريباً .

ومنهم الاخوان طلحة ومحمد ابناء الزبير بن محمد عمهما الفقيه سليمان المذكور آنفاً وبه تفقها وطلحة غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح واما محمد فاخذ عن عمه الفقه والادب وولي قضا لاعة[4] وخطا بتها وكان يقول الشعر من ذلك قوله مرثاة عمه المذكور

---

(١) أهل الصفة : بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء فرقة من الصحابة أعوزتهم الحاجة فكانوا يجتمعون على الصفة باسمهم حتى يتأتون بالمعروف وقد تقدم ذكرها .

(٢) الحشر = ٩ .

(٣) شاور قبيل من حاشد انظرج ١٠ باخراجنا كما يذكرها المولف بالشغادرة .

(٤) لاعة مقاطعة جنوب حجة ومن اعمالها ولعله تقدم ذكرها .

خليـلي امـا الصبـر فهـو بنـا احـرا ولـكـنـنـا والله لا نمـلك الـصـبـرا
وكيف نـطيق الصبر أو نملك الحجى وشمس الهدى والـدين قـد أودع القـبرا

وله من مديح في النبي (ﷺ) :

ان كنت تـرغب ان تنـال منـاكـا وتفيض من خـير الزمـان يـداكـا
فـامـدح رسـول الله تحظ بمـدحـه يـوم الحسـاب وتستبـين هـداكـا

والشعران طويلان لم يروِ الراوي لنا غير هذه الابيات وله ولد اسمه احمد موجود سنة احدى وعشرين يذكر انه فقيه الناحية وانه ذو فضل ودين . .

ومنهم محمد بن عبد الله ابن عبد المحمود الحارثي نسبة الى جد له اسمه حارث كان هذا فقيهاً كبيراً وأمه من قرابة الفقيه مسعود وأكثر ما حثه على قـراءة العلم والتأسي بخاله الفقيه علي بن حسين كان يرى اجتهاده وما ظهرت عليه من بركة ذلك وكان فاضلاً بعلم الفلك ولما اتصل علمه بالمظفر استدعاه وهو إذ ذاك أمير في المهجم فوصله وصحبه وابتنى له المظفر جامع واسط المقـدم ذكره فـدرس به وقد سمعت بعض النـاس يقول لبعض إنمـا بنى لبعض بنى الدليـل والله أعلم بالصواب وهذه الناحية لم أبلغها إنما بلغت من تهامة مدينة الكدرا[1] وأنـا إذ ذاك صغير اشتغل بقراءة القرآن على والدي رحمه الله .

ومن الجهة جهة المخلافة الاخوان محمد وعبد الرحمن ابنا خليفة تفقه محمد بعمه علي بن مسعود واخذ عن ابن الزبير وعبد الرحمن أخذ عن عمرو بن علي وكان فقيهاً فرضياً مشهوراً بالذكاء ، ومن بني شاور احمد بن علي الشغدري كان فقيها فاضلا به تفقه ابن اخيه علي بن عطية .

ومنهم ابـو الحسن عـلي بن عـطيـة الشغدري لقب بعـلي الا عــلا وضبـطه بفتـح الشـين المعجمـة وسكـون الغــين المعجمـة وفتــح الـدال وخفض الـراء ثـم يـا مثنـاة من تحـت سـاكنـة وهــو لـقب مـن القــاب الـصغـار ثبـت

---

(١) الكدرى سلف ذكرها وربما يأتي لها ذكر وهي خراب .

عليه وقيل بل نسبة لرجل كان شجاعاً ذا همة لما نشأ هذا علي ظهرت منه شهامة ورجولية فلقب به وهذا أصح[1] مولده سنة خمسين وستماية تقريباً وتفقه بعمه احمد كما قدمنا وسكن بجبل يعرف بحفاش بضم الحاء المهملة وفتح الفاء ثم شين معجمة [2] : قريب من ناحية بلده مسكنه قرية تسمى باقل : بفتح الباء الموحدة ثم الف ثم خفض القاف وسكون اللام [3] وهو رباط مشهور طريقه في العلم والخط والضبط ايضاً هي طريق الفقيه سليمان وقد ايضا اخذ عنه وعن محمد بن عمر وله منظومة في النحو نظم بها مقدمة ابن باشاذ النحوي وأخرى نظم بها القراءات السبع يعجب ويطرب أخبرني الثقة أنه فقيه نحوي لغوي فرضي أوحد بني عصره باتقان الفنون المذكورة[4] بلغني وجوده عن بعض أهله إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعماية ، ومنهم ابن أخيه أحمد بن عبدالله بن حسن بن عطية مقدم الذكر مولده سنة احدى وخمسين وستماية وتفقه بعم ابيه احمد الذي ذكرت اولاً انه تفقه به علي ابن عطيه ولي قضاء المخلافة ثم قضاء المهجم من قبل محمد بن الفقيه ابي بكر التعزي فلما ولي ابن الاديب عزله على طريق كراهه المتاخر لاصحاب المتقدم ولما انفصل عن قضاء المهجم «ولي قضاء المهجم ببلده حتى توفي برجب سنة تسع عشرة وسبعماية وله ولد اسمه احمد يقال انه افقه من ابيه ولي قضاء المهجم »[5] ايام عبد الرحمن الظفاري فلما عاد ابن الاديب عزله واعاد

---

(١) الشعادرة كما ضبطها المولف وكانت تسمى بني شاور بطن من حاشد مذكورة في العاشر من الاكليل وطرى عليها هذا الاسم في ايام المولف وهي عزلة كبيرة مربوطة بلوا حجة وتقع في اسافلها ومتصله بالتهائم الشمالية وفي لغة العامية يقال فلان شغدري اذا كان شاطراً ذا بزة حسنة وحركة سريعة هيولى .

(٢) حفاش كما ضبطه المؤلف من مخاليف اليمن المشهورة يرتبط بأعماله في العادة إلى مخلاف شبام حمير كوكبان انظر صفة جزيرة العرب والاكليل ج ٢ ـ ٢٣٧ .

(٣) باقل بلدة عامرة آهلة بالسكان في نفس جبل حفاش .

(٤) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

(٥) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

بعض الحضارم وهو رجل كان ولاه حين تولى المرة الاولى عزله به اياه وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى .

ومنهم عمر بن عبد الله الشاوري وهو ربيب سليمان وبه تفقه يذكر بالفقه والدين والسداد بالفتوى وهو فقيه الناحية الان لزم المسجد نيفا وعشرين سنة ثم حصل به مرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة والجمعة والجماعة .

ومنهم محمد بن عبد الله بن ابراهيم[1] المحمودي الحارثي ثم الشاوري فقيه يذكر بالصلاح والدين والورع تفقه بسليمان بن الزبير وبابيه اذ كان ابوه ايضاً فقيهاً عالماً وهذا يذكر بالزهد وله كرامات كثيرة وصبر على الاطعام ومسكنه قرية قومه بني حارث تحت حصن لبني شاور ويقال له كحلان[2] وقد ذكر عمر ابنه الفقيه علي بن محمد مع اهل طبقته وبلغني سنة سبع وعشرين انه توفي ولم اتحقق باي تاريخ

ومنهم منصور بن مسعود تفقه بعلي بن عطية وتزوج بابنته ويذكر عنه معرفة الفرائض وانقضى ذكر من تحققته بناحية حجة ثم يقرب منه جبل تيس الذي ذكره ابن سمرة منه ابن نزيل[3] وقد ذكرته وتاخر عنه جماعة لم اتحقق منه غير اثنين هما أحمد بن عبدالله مسكنه قرية القيري بخفض القاف وفتح الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت أيضاً[4] والثاني محمد بن علي يذكر بالجود والانسانية وبلغني في سنة عشرين وسبعمائة انهما فقيها الناحية . . ومنهم عبد الرحمن بن النزيلي مسكنه رهبان بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم نون[5] كان مشهوراً بالصلاح وله ابن تفقه ثم لما عاد توفي بالبحر سنة

---

(١) في « ب » زيادة محمد بن عبد المحمود .

(٢) كحلان بضم اوله وهو يحتفظ باسمه في بلد بني شاور : الشغادرة وما يحمل اسم كحلان ذكرناه في المعجم .

(٣) لا تزال فرقة من بني النزيلي في جبل تيس من ناحية المحويت ويقال له جبل بني حبش .

(٤) القيري بلدة حية تحمل هذا الاسم الى ذا الحين .

(٥) رهبان كما ضبطها المولف لا زالت عامرة فيها اهل وسكن وسمعت اهلها ينطقون بها بكسر الراء .

سبع عشرة وسبعماية .

ومنهم محمد بن عثمان النزيلي فقيه مشهور بالصلاح تفقه بعمرو بن علي مسكنه جبل يعرف بنظار : بضم النون وفتح الظاء المعجمة ثم الف ثم راء[1] وبه قرية القيري التي تقدم ضبطها وكان رجلاً مشهوراً بالصلاح صاحب كرامات قدم بعض امراء الاشراف الى بلده على عزم ان ينهبها ويلزم اهلها الدخول بمذهبه وكان معه جيش عظيم فلما صار على قرب من بلد الفقيه كتب اليه يستعطفه للناس ويستذمه على قريته ومن حولها فلم يحتفل الشريف بكتابه بل وجوب له لفظا يقول له ما اقبل له شفاعة ولا احترم له موضعاً فغضب ذلك عليه وأنشأ يقول في مدح النبي (ﷺ) واستغاث به فيها فلما قرب الشريف من قرية الفقيه خرج اليه اهل البلد وقاتلوه فهزموا عسكره وقتل منهم وله في مدح النبي (ﷺ) قصائد كثيرة وكذلك رأى بعض الاخيار ﷺ) يقبل فمه وكان يقول سألت الله ان يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم . فرصده اصحابه فوجدوا ذلك قد زال وكان فقيهاً كثير التدريس لما توفي وقد بقي لاصحابه بشيء من المسموعات نزلوا بيت حسين واخذوا ما بقي على محمد بن عمر وهؤلاء بنو نزيل مسكنهم قرية في الجبل بمضرة بفتح الميم وخفض الضاد وفتح الراء ثم هاء ساكنة وبها الان جماعة منهم وفي الجبل قرية تعرف بسهل العضد : بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح اللام ثم الف ولام وعين مهملة مفتوحة وضاد مضمومة ثم دال مهملة ساكنة[2] كان فقيهاً اسمه هاشم بن الجحري نسبه الى بلاد ثم الحميري والجيم قبل الحاء المهملة ثم راء ثم يا نسب تفقه بعلي بن مسعود ثم نزل تهامة وسكن منها بيت عبش : بخفض العين المهملة وسكون الباء

---

(١) جبل نظار كما ضبطه المؤلف وفي صفة جزيرة العرب مكتوب بالضاد المعجمة ولعله اصح وهو من اعمال المحويت وذكر تيس الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب .

(٢) المضرة : كما ضبطها المولف وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٤٧ وهو يحمل هذا الاسم وكذلك سهل العضد معروف .

الموحدة ثم شين معجمة[1] وكان له ولد اسمه عثمان تفقه وتصوف وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية حتى صار يتكلم ويبرهن عن مستغلقه وصحب الشيخ عيسى بن حجاج احد اكابر العبشية وسياتي بيان ذلك ان شاء الله ومن جبل ملحان بخفض الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة ثم الف ثم نون : قرية تعرف بقرية الدوم[2] قوم بها يعرفون ببني ادريس منهم ابو اسحاق ابراهيم بن محمد تفقه باحمد بن الحسين الخلي له كرامات مع جودة العلم وكان في قومه ناس يتظاهرون بشرب الخمر فنهاهم عن ذلك فلم ينتهوا فدعا عليهم فسلط الله عليهم الجذام ثم الفناء وكانوا نحواً من أربعين رجلاً وكان أهل بلده لا يورثون النساء فاخبرهم على توريثهم فورثوهم فلما توفي عادوا على حالهم الاول وله الان ولدان هما عبد الله وعلي تفقها ويذكر عبد الله مع الفقه بالجود والانسانية ومنهم متقدماً ابو السعود بن عاصم كان فقيهاً كبيراً غلبت عليه العبادة وكان صاحب كرامات منها ان اهل بلده كانوا متى اجدبوا استسقوا به فيسقون وقد انقضى ذكر الجبال لم يبق الا العود الى تهامة فابدأ منها مما يقارب الجبال المذكورة ولا ازال سالكاً حتى انتهي الى موزع وهي آخر تهامة من جهة اليمن ثم اذكر فقهاء البلاد التي بينها وبين عدن من الجبال مما لم اكن قد ذكرته ثم لا ازال سالكاً حتى أتي بذكر اهل عدن ونواحيها ثم اسلك طريق احور وخورة حتى ادخل الشحر ثم ارتحل الى ظفار وهي تهامة جزيرة العرب فاول بلد يقارب الجبال المذكورة مما لم يذكر في كتابنا مدينة المهجم ويقال لها مدينة سردد نسبة الى واديها وهي مدينة قديمة من المدن التهائم المعتمد عليها وضبطها : بفتح الميم بعد ألف ولام ثم هاء ساكنة وفتح الجيم وسكون الميم[3] فابدأ من اهلها بالبيت الكبير القدر الشهير

---

(1) بيت عبش غير معروف عندي .

(2) ملحان : كما ضبطه المولف بخلاف مشهور وهو اخو حفاش انظر الاكليل ج ٢ - وقرية الدوم تحتفظ باسمها الى التاريخ .

(3) اخر ميم المهجم على حسب العوامل وهي اليوم خراب .

الذكر وهم بنو صالح الملقبون بالقضاة فاذكرهم على ترتيب اخبرني بهم خبير[١] منهم قال اول من شهر منهم بالفقه وقدم المهجم صالح بن علي بن احمد العثري نسبة الى جزيرة في البحر يقال لها عثر :[٢] بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة سميت بذلك لانها يقابلها من البر قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل وهي بين حرض وحلي وكان في مسكن صالح قبل ذلك مدينة جده فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة واراد عسفهم وظلمهم فنفروا الى بلاد فارس ولبثوا بها مدة ولم تطب لهم فعادوا اليمن وسكنوا الجزيرة المقدم ذكرها ولاجل سكونهم ببلاد فارس سموا فرسا وقد جرى ذلك عادة لخلق كثير فلما صاروا بالجزيرة خرج منهم رجلان هما صالح بن علي بن أحمد وعم له اسمه سليمان كان مقري للسبعه المقارىء فسكن صالح مدينة المهجم وسكن عمه قرية سهام تعرف بمحل الدارية سياتي ذكره وحصل لكل منهما ذرية في مكانه الذي سكنه الغرض هنا[٣] ذكر ذرية صالح من شهر منهم بالفقه خاصة فاولهم صالح دخل المهجم وهي اذ ذاك خالية عن الفقهاء وقد تفقه وهو ينقل الوجيز للغزالي فجعل قاضياً حتى توفي ثم خلفه ابنه ابراهيم وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً وقدم البرهان الحضرمي في ايامه وهو اول من ولي القضاء الاكبر منهم ثم خلفه ابنه صالح وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الحضرمي ايضاً وكان من اهل الدين والدنيا وممن ياخذها من وجهها ويمنحها في مستحقها من طريق البر والمعروف ومكارم الاخلاق حتى كان يضرب به المثل في الكمال وكانت حلقته فوق مائة طالب وولي قضاء تهامة اجمع وكان قضاؤه مرضياً وعلى يده كانت عمارة المظفر لجامع المهجم وجعل فيها مدرساً ودرسة وقف عليهم وقفاً جاملاً ولقد ذكره لي جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب ان هذا صالحاً كان رجلاً عظيما وكانت له مرؤة وشفقة على الايتام انه

---

(١) كذا في الاصلين وصواب على ترتيب ما اخبرني بهم خبير .

(٢) الذي ضبطه الهمداني : بفتح العين وتخفيف الثاء المثلثة وقد تشدد وهو مخلاف من مخلاف حكم ابن سعد العشيرة وقد اختفى اسمه انظر صفة جزيرة العرب ص ٧٦ . . ونسب اليها يوسف بن ابراهيم العثري يروي عن الحافظ عبد الرزاق الصنعانى انظر ياقوت . .

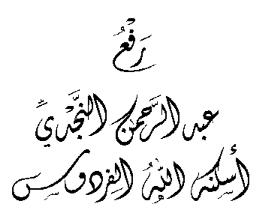
(٣) كذا في الأصلين ولعل العبارة هنا .

كان يعمل في النصف من شعبان بها رين او أكثر حلوى يفرق أولها على الأيتام والضعوف ثم يثنى بخواص اصحابه ولا يدع فقيها في البلد الا واساه وبالجملة فمكارمه كثيرة ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة خمس وستين وستماية ومن أحسن ما حكي عنه أنه كان ذات ليلة نائماً على قرب من امرأته فسمعته يقول في منامه انا اسبق انا اسبق فلما استيقظ سألته امرأته عن موجب قوله انا اسبق فاحلفته بالله تعالى فقال رأيت اني انا والشيخ عيسى بن حجاج والفقيه نسبق الى الجنة فقلت انا اسبق وسبقتهما ثم انه لم يقم الثلاثة بعد ذلك غير شهرين وتوفوا جميعاً في وعد واحد فصار القضاء الأكبر بعده في تهامه الى الامام اسماعيل الحضرمي وخلف صالحاً في قضاء المهجم ورياسة البيت في ابن اخيه علي بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن صالح فلبث حاكماً مدة والاشرف بن المظفر مقطعا للمهجم من قبل ابيه فحدث سبب اوجب الوحشة بين علي هذا والاشرف حتى خرج عن بلده نافراً اخبرني والدي انه قدم عليهم الجند ثم تقدم الى لحج وعدن فادرك بلحج الشيخ الصالح المعروف بابن بادر فلبث عنده مدة برباطه وتزوج بابنته فاتت له بولد اسمه حسن وعاد الشيخ المهجم وترك ابنه فتربى عند جده ولم يكن رجوعه الى المهجم الا بعد مراسلة بينه وبين الاشرف فلما عاد احسن اليه الاشرف احساناً كلياً حتى تبادلت الوحشة انسا ولم يزل ولده في لحج عند جده وتربى هنالك وصار لا يعرف بين اهل لحج وعدن ونواحيها الا بابن بادر لذلك ولما شب قصد المهجم واظنه لم يدرك اباه وسياتي ذكره انشاء الله وهو الذي اخبرني بغالب ما ذكرته عن اهله وذلك بمدينة عدن وذلك سنة ثماني عشرة وسبعماية لكنه لم يكد يحقق لي شيئاً من التاريخ لان غالب احواله البعد عن ذلك .

ومنهم عبد الرحمن بن القاضي صالح بن الفقيه ابراهيم بن الفقيه صالح مقدمي الذكر كان اول من رتب في الجامع المظفري مدرسا وكان راغبا في ازدراع الارض مشغولاً به فكان لا يكاد يفرغ للتدريس فكتب الطلبة الى المظفر يشكون ذلك فكتب قد استخرنا الله تعالى وعذرنا الفقيه عبد الرحمن لكثرة

اشتغاله عن التدريس ورتبنا الفقيه احمد بن علي مدرساً فاستمر وهو الملقب جمال الدين الى سنة احدى وعشرين وسبعماية كما سيأتي بيانه ثم ان بعض اهله سأله شيئاً يستعين به على وقته فامتنع فرفع الى المظفر بان ابن زكريا قال كان في المهجم اقطاعاً للأمير ابن أبي زكريا وكان يصحب القضاة بني صالح ويحبهم ويعتقد خيرهم فترك معهم مالاً أودعه وأودع أباه مالاً حليلاً فحقق بينهما ثم طلب عبد الرحمن وصادره مصادرة شنيعة فسألت الخبير عن تحقيق خبرهم فقال كانت المهجم اقطاعاً للأمير من أبي زكريا وكان يصحب القضاة من صالح ويحبهم ويعتقد خيرهم فترك معهم مالاً له قدر وقال لهم يتصدقون به عنه على من يعرفون استحقاقه فصرفوا منه جملة مستكثرة حتى أنه لم يبق منه شيء وقت رفاعة الرافع غير قدر يسير فطولب المرفوع عليه باصل المال فلم يقدر وكان ذلك بسبب سقوط بني صالح (ويحي بن صالح) مع عبد الرحمن النساء والرجال من اهله حتى افتقروا ورأى المظفران الرافع قد عمل له مكرمة فجعله قاضياً بالمهجم واسمه علي بن ابراهيم بن صالح بن علي فكانت سيرته غير مرضية وتاذى الناس به تاذيا عظيما الى القاضي البهاء وهم بعزله فلم يقدر عليه حتى راجع المظفر في ذلك فصده عنه ولم يزل على ذلك حتى توفي عليه وهو آخر قاضي توفي من بني صالح وكان المتقدمون يغلب عليهم الدين والكرم ومواساة المحتاج وخصالهم الحميدة اكثر من أن تحصى وقد حدث فيهم شباب سلكوا غير طريقهم وتعانوا ما لا يليق بهم فذكروا انه من قبل وقوع محنة عبد الرحمن المقدم ذكرها روى ان رجلاً راى بين بيوتهم ليلاً شخص من الجن رجلاه في الارض ورأسه في السماء وبرجليه وعنقه أغلال الحديد وهو يقول (أراني الله دورهم خلاء مفدفدة[1] بأجمعها سواء) فلم يقم الرائي بعد ذلك غير يسير حتى تم لعبد الرحمن ما تم وكان هذا السبب لفنائهم وانما كان على الاخير منهم حركة كحركة المذبوح غير نافع ولا منتفع ولم يبق منهم مستحق للذكر في عصرنا غير ابي محمد الحسن بن الفقيه علي بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن صالح بن علي المذكور اولا اخبرني بتحقيق حالهم في

(١) الفدافد : جمع فدفد ، وهي القفر الخالية . وكأن هذا بيت شعر .



البداية واما قصة عبد الرحمن فاني اخذتها عن غيره وقد ثبت في ما مضى ان هذا حسن أمه ابنت الشيخ ابن بادر ولما شب قصد بلد اهله فتفقه بعلي ابن محمد الخلي ثم عاد لحجا فقرأ على ابن الأديب وبه كمل تفقهه وجعله بنو محمد بن عمر قاضياً في الكدرا بواسطة ابن الأديب وتاهل بامرأة من محل الدراية ولعلها من قومه أعني ذرية المقرى الذي خرج هو وصالح ولما صار القضاء إلى القاضي محمد بن الفقيه ابن ابي بكر عزل نفسه وهو على ذلك الى الان ولما صار ابن الاديب قاضي القضاة الزمه على ولاية اماكن متعددة فامتنع فجعله مدرساً بزبيد بالمدرسة العاصمية فهو يتسبب بها ويغيب عند امرأته في محل الدارية . . ويتردد الى زبيد حتى الان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهو من احسن الفقهاء خلقاً ومرؤة وحمية على الاصحاب غير انه ممتحن بغالب حال الفقهاء من الدين وقد انقضى ذكر بني صالح . وحينئذ أشرع بذكر الفقهاء من غيرهم وهم جماعة اشهرهم ابو العباس احمد بن علي [1] العامري الملقب جمال الدين ويعرف بالمدرس لطول اقامته بالتدريس وشهرته فيه مولده سنة اربعين وستماية تفقه بخاله اسماعيل الحضرمي واخذ عن الامام ابن عجيل وهو من ابرك الفقهاء بتهامة تدريساً واكثرهم نشراً للفقه عنه اخذ جمع كثير الفقه وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثنى عليه غالب الفقهاء قرأت عليه بعضه وناولنيه وأجازني به وسماه هداية المبتدي وتذكرة المنتهي وله شرح الوسيط ايضاً وذكروا انه اقام على ذلك التدريس بالمهجم نحو من خمسين سنة ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتحن بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر ثم لما صار القضاء الى ولد الفقيه استدعاه فعزل نفسه حين وصله الطلب وهو الذي ذكرت في ذكر عبد الرحمن بن صالح ان المظفر لما عزله رتبه وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهور بالبركه غير انه لما ولي القضاة انتقص وغمص. ولما عزل نفسه علم الناس ان الله لم يضيع ما تقدم من صالح العمل

---

(١) في « ب » زيادة ابن عبد الله .

وكانت وفاته مستهل صفر سنة احدى وعشرين وسبعماية اخبرني الثقة انه رأى بعض الفقهاء من الحضارم ليلة موته النبي (ﷺ) وابا بكر وعمر ومحمد بن اسماعيل وابنه اسماعيل الحضرميين فقال لجده محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي (ﷺ) وصاحبيه قال هذا رسول الله (ﷺ) وصاحباه ابا بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرائي من نومه وإذا به يسمع قائلاً يقول مات الفقيه جمال الدين ومنهم علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الخلي كان فقيهاً فاضلا مشهورا ونسبه في بني ابي الخل الاتي ذكرهم غير ان امه كانت من بني صالح مقدمي الذكر وكذلك ولد هذا بالمهجم ونشأ بها وتفقه بالفقيه عمر ثم في آخر الأمر ذهب إلى قومه فتوفي بها لبضع عشرة وسبعماية وخلفه ابنه محمد تفقه به في البداية ثم بالفقيه جمال الدين المذكور وهو امثل من يشار اليه في الناحية لتجويد الفقه والتدريس وأمه ايضاً من بني صالح اخوال ابيه يذكر عنه دين رصين واريحية ومرؤة وشرف نفس وعلو همه واظن ذلك عرقاً نزعه من بني صالح وولي قضاء المحالب من قبل ابن الأديب وهو عليه الى الآن سنة أربع وعشرين وسبعماية .

وممن ورد المهجم وانتفع به جماعة الفقهاء ابو الحديد المقدم الذكر في اهل تعز ثم ابو الفتوح نصر بن علي بن ابي الفرج بن علي بن محمد الحصرى البغدادي كان اماماً كبيراً جامعاً لفنون شتى اقام بمكة سنين اماما للحنابلة في الحرم الشريف واصله من بغداد واليه تنسب المعشرة الحضرية ونسبه بني الشيخ ابو الغيث الرباط المنسوب اليه في طرف المهجم ويقال ان هذا الفقيه بناه من ماله ولما صار الى المهجم انتشر عنه العلم انتشاراً متسعاً واخذ عنه الناس اخذا كلياً واخذ عنه عدة من الاكابر من البلد وغيرهم ممن اخذ عنه الصغاني مقدم الذكر وغيره وهو احد من ادرك ابن البصري ببغداد احد من يروي عن ابي اسحاق الشيرازي والحريري فاخذ عنه الحصري بأخذه عنهما وعن غيرهما وقدم المهجم ومعه ابنة عمه التي قال بسببها معشرة الحصرية وتوفيت بالمهجم وله بها مرات كثيرة ولم اكد اتحقق عند وضعي هذه الاحرف من شعره شيئاً غير المعشرة

وشهرتها بين الناس يغني عن ايرادها او شيء منها اذ لم تنتشر معشرة كانتشارها ويقال ان ابنة عمه كانت من أعيان النساء في الفضل والأدب وممن أخذ عن هذا الرجل سفيان الأبيني والحسن الصغاني وغيرهما وكانت وفاته بالمهجم وقبره هنالك مشهور الى جنب قبر ابنة عمه عند الرباط المنسوب الى الشيخ ابي الغيث نفع الله بهم جميعاً .

ومن سكن بادية المهجم واشتهر ذكر الفقه فيهم جماعة ابيات ثلاثة هم بنو كنانة ثم بنو الخل ثم بنو الحضرمي فبنو كنانه هم اهل قرية الضحي كانوا بيت علم وصلاح اول من تحققته منهم عبد الرحمن بن محمد بن كنانة العكي كان ذا مرؤة وعلم عليه جيد قدم المعلم اسماعيل الحضرمي وولده محمد وهو يومئذ الحاكم بالقرية ونواحيها وسياتي بيان ذلك انشاء الله تعالى فلم يزل على القضاء حتى توفي وخلفه ابنه عبد الله بن محمد كان يلقب المعمر لطول عمره حتى قيل انه ادرك ابن عبدويه واخذ عنه ولم يكد يصح لي ذلك بل أخذه عن تلميذه ابن عطية وابن الآبار مقدمي الذكر وعن هذا محمد أخذ محمد بن إسماعيل جزءاً جيداً من الفقه ولم أتحقق له ولا لأبيه تاريخاً وكذلك غالب فقهاء البلد إذ لم أصلها .

ومنهم علي بن ثمامة المقدم الذكر في اهل زبيد . . ومنهم احمد بن عبد الله امتحن بقضاء الضحي وكان من اهل العبادة والصلاح وحصل به مرض فكان يخرج أوقات الصلاة بين اثنين ليصلي مع الجماعة فصلى يوماً الظهر . وتمدد فغلبت عيناه فنام حتى جاء العصر فحرك ليستيقظ فوجد ميتا وذلك في شهر القعدة سنة اثنتين وستين وستماية .

ومنهم حسن بن مفرح القرشي : بضم القاف ثم راء مفتوحة ثم شين معجمة مخفوضة ثم ياء نسب كان فقيهاً فاضلاً أخذ عن البرهان الحرمي وخلفه ابن له اسمه احمد كان عارفاً درس بزبيد مدة وبها توفي خامس ربيع اول سنة ست وستين وستماية ويقال انه ادرك البرهان واخذ عنه .

ومنهم قاضي الضحي الان ابو القاسم بن عبد الله فقيه جيد تفقه باحمد بن اسماعيل الحضرمي الاتي ذكره وهو مذكور بالخير والانسانية .

ومن الضحي ايضاً الحضارم اول من قدم منهم الضحي وشهر بالفقه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل عرف بابن المعلم بن علي بن عبد الله بن اسماعيل الحضرمي بلداً ثم اليزني نسبا ثم الحميري فاليزني نسبة الى ذي يزن والد سيف ذي يزن الحميري المشهور يقال ان هذا محمد تفقه بمحمد بن عبد الرحمن اذ هو خاله فان اباه تزوج حين قدم بابنة عبد الرحمن ويقال بل قدم المعلم ومعه ابنان له هما محمد وعلي فوالدهما تزوج بابنته فحملت منه بولد فرأى في المنام قائلاً يقول يا محمد يأتيك من زوجتك ولدان هما محدث ومحدث[1] يعني: بفتح الدال من الاول وخفضها من الثاني فاتت باسماعيل المقدم ذكره وهو الذي داله مفتوحة وباخيه ابراهيم وهو الاخر وسياتي ذكره ولنرجع الى ذكر محمد فكان رجلاً عظيم القدر شهير الذكر بالعلم والعمل وكان يقصد للزيارة والتبرك من البُعْدِ ورأى بعض الفقهاء النبي (ﷺ) يقول له اقرأ كتاب المستصفي على الفقيه ابي الحديد او على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وذلك ايام اقامة ابي الحديد بالجهة فوصل الرائي إلى الفقيه وأخبره بمنامه ثم قرأ عليه الكتاب وحين اخبره بالمنام قال الفقيه الحمد لله على ذلك حيث ذكر النبي (ﷺ) هذا الكتاب المصنف في اليمن فان ذلك يدل على فضله وفضل البلد الذي صنف بها وحيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها قال وفيه دليل على جواز قراءات الأمهات التي جمع منها وكان هذا الفقيه يفتح عليه في بعض الساعات فينادي بصوته فتح الباب التي جمع منها وكان هذا يأتي الناس اليه فيجدونه شاخصاً فيدعون الله بما شاؤا أفلا يكون اقرب من استجابة دعائهم ربما فعل ذلك ليلا وهو في البيت فيطيف الناس فيرون نوراً حتى يظنه كثير انه مسرج بشمع فيمدون أكفهم ويدعون فيستجاب لهم معجلاً تفقه بابراهيم ابن زكريا وغيره من اهل بيته وقريته الضحي ونواحيها وكان كثير الرغبة في قضاء الحوائج والسعي لها حتى انه

(١) محدث، ومحدث كما ضبطها المؤلف فالمحدث بفتح بفتح الدال هو الذي يتحدث بالمغيبات ، وبالكسر في الحديث.

كان ليخرج في قضاء الحاجة فيعارضه صاحب الحاجة ويسألـه ان يمشي معه الى مسير يوم او يومين او اكثر من ذلك فلايتأخـرعن ذلك بل يمشي معه من فوره وربما فعل ذلك قبل ان يرجع منزله وكان متى دخل زبيد اكثر من زيارة تربة الشيـخ الصياد المقدم ذكره والوقوف عندها وقال الفقيه صاحب الرؤ يا المتقدمة كنت ليلة في ايام قرآتي كتاب المستصفى على الفقيه محمد بن اسماعيل نائماً في بيتي فقمت لورد لي اعتاده ثم لما فرغته عدت في نومي فرأيت على باب البيت الذي أنـا فيه شخصين احدهما عن يمين الباب والاخر عن شماله وكان قائلا يقول الذي على يمين الباب الخضر والذي على اليسار الياس وتحت ابط الخضر رزمـة صحف وإذا بـاليـاس يقـول لـه عـلى من تصلح قـراءة البخـارى عـلى الـبرهـان الحضرمي او على الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكرهما او على الفقيه محمد بن اسماعيل فاجاب الخضر يقول اما سمعت قول ابن عباس حدثني اناس منهم عمر وارضاهم عندي عمر يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن اسماعيل وبالجملة فكرا ماته اكثر من ان تحصى .

ومنهم اخوه علي بن اسماعيل كان فقيهاً مجتهداً محققاً مدققاً غواصاً لدقائق الفقـه وكان يخـالف الفقهاء في أن من أوضـح مـوضحتـين وخـرق بينهـما لا يجب عليـه الا ارش مـوضحه خمس من الابـل ويقول لا بـل هو كـما لو خـرق ذلـك أجنبي فيجب عليه خمس عشر ناقة فذكروا ان فقهاء بلده انكروا عليه القول بذلك فلم يلتفت عليهم ولم يزل مصراً عليه حتى توفي فذكروا ان ابن اخيه الامام اسماعيل لما نشأ وطالع كتب الفقه وجد من بعض الشروح قوله وجها لبعض ائمة المذهب فكان متى زار قبره قال ابشرك يا عم اني وجدت قائلاً قد قال بقولك ويشير الى هذه المسئلة ولم اتحقق له ولا ابن اخيه تاريخاً اذ لم ابلغ بلدهما وحضارمة زبيدهم ذرية هذا علي .

ومنهم ولداه اسماعيل وابراهيم فاسماعيل قد ذكر ممن ورد زبيد وابراهيم كان محدثاً ومشاركاً بالفقه وقد ذكرت رؤ يا ابيهما وما قيل له في حقهما ولهذا ابراهيم ذرية كبيرة منهم جماعة أخيار .

ومنهم الامام احمد بن اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر تفقه بابيه وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بفروع الفقه يذكر ببركة التدريس والفتوى وكان من جملة الفقهاء الذين حضروا مقام الموید للنظر في قصة ابي شكيل وابي بكر بن علي المشيرقي وذلك بقصر الجند سنة ست عشرة وسبعماية واشار اليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل واشار الى غيره فلم يقبل وذكر خبير انهم لم يدخلوا مقام السلطان حتى اتفقوا على ما كان منهم وهو لاشارة بقضـاء ابن الاديب وان القاضي ابا بكر المشيرقي بأنه كان يعترف مكرهاً فيما حكم به على أبي شكيل فكان الأمر كما ذكروا وعاد الفقهاء بلادهم بعد ان اعطى السلطان هذا الفقيه مالا جزيلا لقضا دين عليه كتب له به الى عامل المهجم . وكانت وفاته بقرية الضحي لايام بقين من صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعماية .

ومنهم اخوه يحيى بن اسماعيل تفقه وكان هو القائم باهله اتم القيام ثم خلفه ابنان فاضلان هما احمد واسماعيل تفقه احمد بعلي بن محمد وولده محمد الخليين المقدم ذكرهما في اهل المهجم وتوفي بربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وسبعماية واما اسماعيل فتفقه بجمال الدين المقدم ذكره وبعمه احمد . . واما اولاد احمد بن اسماعيل فهم جماعة منهم ابراهيم كان فقيهاً صالحاً كثيرا للزوم المسجد اقام معتكفاً به نحو نيف وعشرين سنة وكانت وفاته قبل ابيه بثماني ايام ثم اسماعيل درس بزبيد بالعاصمية ايام بني محمد بن عمر ثم لما ولي بن الاديب القضاء جعله قاضياً بالمهجم فلم يزل عليه حتى كان سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة جعل القضاء الى الظفاري الاتي ذكره فجعل ولد الفقيه عبد الله الشغدري مقدمي الذكر مكان هذا لتكرر الشكوى من اهل المهجم ونواحيها منه فلم تطل ايام الظفاري بل جرى له ما جرى كما سيأتي فعاد ابن الاديب وعاد هذا فهو عليه الى الآن سنة ثلاث وعشرين ثم يحي هو الان مدرس بزبيد ورايته غير قاصر يذكر الفقه . . ومحمد تفقه ثم اعتزل وحصل له ولد وقد انقضى ذكر المتحقق من الحضارم ممن يستحق الذكر بالعلم وبهم نختم ذكر فقهاء الضحي ولم يبق غير ذلك البيت الثالث من الثلاثة الأبيات التي تقدم ذكرها وهو بيت أبي

الخل وهم بيت خير وعلم وعمل اصل بلد جدهم مارب(١) بلد السد الذي كان منه سيل العرم فيقال ان الذي وصل تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد : بفتح الحاء المهملة والميم مع التشديد ثم ألـف ثم دال مهملة بن ابي الخل الماربي وشهرة ابي الخل تغني عن ضبطه فذكروا ان يوسف لما تدير قريتهم التي تعرف بهم اولد ولدين هما محمد وعبد الله فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية وذهب الى الامام ابن عبدويه مقدم الذكر فصحبه بجزيرة كمران وهي قريب من بلدهم وقرأ عليه بعض التنبيه وتزوج منه ابنة له اولدت له ثلاثة اولاد هم عبد الله واحمد وعبد الحميد وهم الاصول لبني ابي الخل اذ يقال لهم بنو عبد الله وبنو عبد الحميد وبنو احمد واما عمهم عبد الله فكان رجلاً عابداً وله ذرية يقال لهم اولاد عبد الله الاكبر فكان اول من شهر بالفقه والتدريس رجل من اولاده وهو ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله يعرف بالمدرس اذ هو اول من درس فيهم وخلفه ولد اسمه محمد تفقه بالامام احمد بن عجيل المقدم ذكره وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً وكان ترباً لابن عمه احمد بن الحسن الاتي ذكره بلغ عمره ثلاثين سنة ولم يتزوج وتوفي سنة سبع عشرة وسبعماية .

ومنهم ابن عمه صالح بن أحمد بن محمد الذي تزوج ابنه ابن عبدويه كان فقيهاً كبيرا عالما ورعا كثير الصيام والقيام كان يقول لدرسته لاتأتوني الا اوقات كراهة الصلاة اذ كان لا يملها ليلاً ولا نهاراً وكان تفقهه بعمر التباعي وكان غالب ايامه صائماً بحيث لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في اليوم والليلة الف ركعة وامتحن اخر عمره بالعما فكان يعرف الداخل عليه قبل ان يتكلم وكانت وفاته سنة سبع وسبعماية بعد ان جاوز سبعين سنة وكان له ابنان هما محمد وابراهيم

---

(١) مارب : غير مهموز على الاصح وهو الفردوس المفقود الذي قامت فيه حضارة قديمة احد عجايب اليمن وفيه السد الذي ذكر عرمه القرآن راجع الاكليل الثامن ص ٨٣ وجرجي زيدان وكتب المستشرقين . واليوم وعلى يد ابن اليمن البار علي عبد الله صالح يشاد السد من جديد وتبنى حضارة القرن العشرين إضافة إلى ظهور البترول في نفس مارب وهذه من سعادة الرئيس المذكور وسعادة اليمن وتكون هذه المنجزات على يد اليمنيين الخلص ولله الحمد .

فمحمد غلبت عليه العبادة بعد ان تفقه وعليه دين كثير طلع بسببه الجبل وبلغ ذا عقيب من مخلاف جعفر المقدم ذكرهما فأدركه الموت هنالك فتوفي وقبر على قرب من قبر الامام عمر بن سعيد واما ابراهيم فتفقه وتوفي شاباً في حياة ابيه سنة خمس وسبعماية وهو ابن خمس وعشرين سنة ولهما اخ اسمه محمد بن احمد بن الفقيه صالح مجتهداً بالقراءة حسن الظهور تفقه بمحمد بن عبد الرحمن الآتي ذكره وهو موجود الآن ولم نذكره هو وعميه الأعلى سبيل التبع لأبويهم لقوله تعالى (بايمان الحقنا بهم ذرياتهم) .

ومنهم يوسف ابن يعقوب وليس من البطون الثلاثة بل ربما هو من اولاد عمهم عبد الله كان هذا يوسف كبير القدر شهير الذكر بالعلم والدين وكان تفقهه بالامام اسماعيل الحضرمي وابن عمه المدرس مقدم الذكر وكان يقال له شمس العلوم واراد الاشرف ان يفرده بمساحة فقال اما ان يكون لي ولاهلي والا لا حاجة لي بها وكان الفقيه اسماعيل الحضرمي إذا اشكل عليه بشيء من العلم كتب اليه يسأله فيجيبه بما يزيل اشكاله وكان متى ذكره عنده قال لو كان في اليمن ثلاثة مثله لا اغنوا الطلبة عمن سواهم وامتحن بالمرض سنة كاملة فكان قد ياتيه فقيه ويسأله عن مسألة فيجيبه ثم يفهم انه غير قابل ما قال فيستدعي بالكتاب ويأمر ان يفتش ما يزيل ذلك في اسرع وقت وله ابن فاضل لا سيما في الحديث هو في عصرنا حاكم الجثة[1] البلد الآتي ذكرها .

ومنهم احمد بن عبد الله ابن يوسف عم الابطن الثلاثة كان هذا احمد فقيهاً مشهوراً بالعلم والصلاح راتبه في كل يوم وليلة من القرآن ختمتان ولم يحدث حدثا قط الا توضأوصلى ركعتين وهو الثاني من مدرسي ابي الخل فكان له ثلاثة بنين كلهم وعا القران وحدث لاحدهم ولد اسمه احمد تفقه بعلي بن محمد الخلي ونجم الدين المذكورين في اهل المهجم .

---

(١) الجثة لا زالت قائمة العمران .

ومنهم ابو العباس احمد بن الحسن ابن احمد بن محمد بن يوسف المذكور اولاً فهو من بنى احمد مولده ليلة الاربعاء سادس عشر شوال سنة ثماني واربعين وستماية وتفقه بعمه صالح مقدم الذكر وتزوج بابنته وغالب تفقهه بالامام اسماعيل وكان فريد عصره فقيهاً محجاجاً غواصاً على دقائق الفقه عارفا باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة ولما بلغ المظفر كماله ونبله وسعة علمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تعز فوصله واستحضره ورأى رجلاً كاملاً فسأله ان يلي قضاء تهامة فاعتذر ولم يستلق[1] المظفر معا صاته ورأى ان يهمله الى وقت آخر واذن له ان يعود الى بلده فسافر من فوره فتوجع ولم يصل حيس حتى قد اشفى فتوفي وقبر هنالك وفاته نهار الأربعاء سادس عشر شوال سنة تسعين وستماية وسمعت جماعة من الفقهاء أنهم يقولون أنه ما مات إلا مسموماً من بعض حسده والله أعلم .

ومنهم عبد الرحمن بن يوسف ابن احمد بن محمد بن يوسف تفقه بابن عمه احمد بن الحسن المذكور آنفاً وبعمه صالح وبعلي ابن ابراهيم البجلي وهو فقيه محدث بقاؤه سنة عشرين وسبعماية

ومنهم ابن عمه[2] محمد هو فقيه قومه والمدرس فيهم والمفتي منهم يذكر بالفقه والورع وأنه صاحب رياضة وعبادة وكرامات وصلاح .

ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد المذكورين أولا بالفقه كان فاضلا بالفقه والنحو واللغة تفقه باحمد بن الحسن وبجمال الدين صاحب المهجم وبنحوه وبلغته بسليمان بن الزبير وكان وفاته لبضع عشرة وسبعماية ومنهم محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف كان فرضياً نحويا لغويا مشاركا بالفقه تفقهه بابيه وتوفي سنة تسع عشرة وسبعماية ومنهم عبد الرحمن بن أحمد بن الحميري بن يوسف كان فاضلا بالحديث والتفسير وعالم الحقيقة طلع مع جماعة من اهله الى

---

(١) من اللياقة .

(٢) في « ب » ومنهم ابنه محمد ولعله اصح .

تعز يشكون من بعض عمال المهجم الى المؤيد فاشكاهم بعض الأشكاء ثم عادوا بـلدهـم فمرض بالطريق ولم يصل حيس الا ميتا فقبر الى جنب ابن عمه احمد بن الحسن وذلك سنة ثماني عشرة وسبعماية .

واعلم اصلحنا الله واياك ان بني الخل بيت مشهور بالعلم والصلاح وان كان قد خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق وظهر منهم الميل والاعتقاد اصحاب الطبايع والاكثر منهم اخيار سمعت الثقة الخبير يقول سنة عشرين وسبعماية ان فيهم من حفظة كتاب الله العزيز ثلاثمائة حافظ وستون حافظاً ثم لهم في موضعهم مسجد يختصون به ويجتمعون فيه اوقات الصلاة فيختمون بعد الصبح ختمة وبعد العصر ختمة .

ومنهم علي بن محمد وولده مضى ذكرهما في اهل المهجم . . وقد انقضى ذكر من تحققته على نقـل الخبير منهم وبهم . . . ومن الواردين الى جهتهم ابو محمد عمرو بن علي ابن عمرو بن محمد بن سعيد بن ابي الجعفر بن عباس بعين مهملة ثم باء موحدة ثم الف ثم سين مهملة التباعي نسباً الى ذي تباع احد أذواء حمير والتباعيون يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب انكر ذلك وقال حقق نشوان [1] نسبهم الى ذي همدان وقيل له ذلك لانه كان ملكاً عظيماً والكلام في هذا يطول وليس من الغرض فلنرجع الى ذكر عمه وكان يلقب بمظفر ومولده ببني شاور سنة ثماني وثمانين وخمسماية من بلد حجة صحب الفقيه علي بن مسعود وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جَبَا فادرك ابا بكر بن يحي فاخذ عنه غـريبي الهروي ثم تقدم الى مصنعة سير فقرأ بها على ابن راشد مسند الامام احمد واجتمع به الفقيه حسن بن علي المقدم ذكره في مدينة الجند فأخذ منه اجازة عامه قال وسألته هل روى الفقيه علي بن مسعود عن البرهان او عن الشريف يونس شيئاً فقال لا واخذ هذا عمرو عن بن ابي الصيف وابي الحديد وغيرهما من الكبار ثم لبضع وخمسين وستماية قدم مصنعة سير فاخذ القضاة عنه بها مسند الامام احمد ولما انتهى الفقيه عمرو في معرفة الفقيه انقطع

---

(١) تقدمت ترجمة نشوان وانظر تاريخ عمارة .

عن شيخه الفقيه علي بن مسعود وهو إذ ذاك (ببيت خليفة عند الشيخ عمران كما قدمنا ذلك واشترى موضعاً)[1] على قرب من بيت حسين وابتنى به مسكناً وازدرع ما زاد على موضعه البناء والى الان لا يسكن احد في القرية مع بنيه الا برضاهم وموضعه مما ينسب الى بيت حسين وكان عمر قد تزوج بابنة اخي شيخه علي بن مسعود واولاده منها بورك له في الذرية منها بركة ظاهرة وكان تزوجه سنة ثماني وعشرين وستماية اخبر الثقة ان المصبرى الفقيه مقدم الذكر خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زبيد وناظر فقهائها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الاول

لما دخلت اليمنا وجدت وجهي حسنا اف لها من بلدة افقه من فيها انا

ثم عاد من فوره وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى الى بيت حسين فاراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو اذ ذاك مقيم مع تلميذه هذا عمرو فكان أول من لقيه فظنه ابن مسعود ففاتحه السؤال ولم يزل عمرو يجيبه ويستزيده حتى نضب سؤاله ثم القى عليه عمرو سؤالات اجاب عن بعضها وتوقف عن بعض فقال له الفقيه عمرو وكيف رأيت وجهك الان اشارة الى البيت الذي بلغه ان يتمثل به اذ كان قد بلغهم تمثله به فقال يا سيدي المعذرة الى الله ثم اليك يا سيدي ابا الحسن فعلم الفقيه عمرو انه لم يعرفه وانه حسبه الفقيه فقال انا بعض تلاميذ الفقيه علي وهو اذ ذاك مشتغل في محراب المسجد فاقدم اليه فقدم اليه وقد عرف انه لا طاقة له به وقال في نفسه إذا كان ذا درسي من درسته فكيف حال المدرس ولم يزد حين وصل الفقيه على السلام وطلب الدعاء وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر معظماً عند اهل العصر ابتنى له عباس بن عبد الجليل الذي مضى ذكره مع القاضي العنسي بذي اشرق مدرسة هي باقية الى الآن وكان شيخه ابن مسعود يثني عليه ويقول هو اكبر اصحابي اخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين واعطاه كتبه في اخر الامر واستخلفه على تدريس اصحابه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

فدرس واستغل الفقيه بالعبادة وتفقه به جمع كثير من تهامة والجبل فمن تهامة احمد بن علي بن هلال ذكرته في نواحي حرض وعلي بن ابراهيم البجلي وابنه محمد بن عمر وقد ذكرت بعضهم ومن تاخر ساذكره عند ذكره والمعرفة له ان شاء الله وحصل بينه وبين الشيخ ابي الغيث ألفة فكان يجله ويقبل قوله ويقال ان بركة الشيخ للسماع اسماً انما كان باشارته وحكى ان الشيخ علي السبنى صاحب القرشية لما سمع ببركة الشيخ ابي الغيث للسماع قبولاً من الفقيه خرج من القرشية وقصد بيت حسين واجتمع بالشيخ والفقيه مجتمعين قال للفقيه عمرو كيف يا فقيه تنكر احوال الفقراء فقال عمرو وانما أنكر على من انكر الله عليه ورسوله فقال ان كان فما تقول هذه السارية فاضطربت السارية فقال لقد علمت ان سير احوال الصالحين عليهم احرى بهم ثم ضرب الجدار واذا به قد اضطربت وكادت الخشبة تقع بالأرض فبادر الشيخ ابو الغيث والسبتي الى الأنصاف والاستغفار ثم لما صفي الوقت قال السبتي يا فقيه اني اعرف ما في نفسك واشار الى كتاب بيد الفقيه والا فسئلني عما شيئت فيه اخبرك به فعجب الفقيه عمرو من ذلك ولم يساله اذ قد علم صدقه ولم يزل عمرو على الحال المرضي من التدريس والفتوى ونشر العلم الى ان توفي عصر الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى سنة خمس وستين وستماية وخلفه ابنه محمد وكان فاضلاً بالفقه والحديث تفقه بابيه وبسليمان بن الزبير واخذ عن ابي الخير بن منصور المذكور في اهل زبيد وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل لما توفي العباس حصل بعض الوشاة وشا الى الاشرف بصهر الفقيه وان بيده مالا لعباس فلزمه الاشرف وارادوا مصادرته فوصل الفقيه بابيه وهو اذ ذاك مقيم بالمهجم لكونها اقطاعه فاعلم بوصوله فاستدعاه فحين دخل رحب به واجله ثم لما كلمه بصهره قال يا سيدي قد اشفعتك بالشرط ان يدرس بالمسجد الذي بناه الوالد في واسط فاجاب بالطاعة للضرورة بتخليص الصهر ثم تقدم ودرس مدة وهو مع ذلك متقلق ، ومهما حصل من طعامه صرفه على جماعة الطلبة المنقطعين وفي بعض

وجوه البر فذكروا انه كان ذات يوم مفكراً في خلاصه على اي وجه يحسن فدخل عليه فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة الى صاحب جابر الحادث بأن يركبه في بعض الجلائب[1] الى جدة فكتب له الفقيه ،ولما فرغ قال الفقير يا فقيه اجد في نفسك كلاماً واجدك متقلقا وقد احببت ان اسمعك ابياتاً اتوافق المعنى وهي :

كن عن همومك معرضا	وكل الامور الى القضا
وابشر بعاجل فرجة	تَنْسَى بها ما قد مضى
فلربما اتسع المضيق	وربما ضاق الفضاء
ولرب امر مسخط	لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد بجميع العلائق ثم جعل يفكر بالابيات ساعة ثم افاق فلم يجد الفقير فطلبه وامر من يتبعه الطرق فلم يوجد فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائراً قاصدا فوصل بلده فمر بالجبيرية المقدم ذكرها من ناحية المحالب وانه كان بها تلميذ لابيه فلقيه وعزمه وادخله المسجد فبينما يذهب البيت بامر اهله . بتهيئة للاصلاح لدخول الفقيه فحين دخل المسجد احرم بالصلوة ، ثم لما ركع رفع رأسه شاخصاً ببصره الى السماء حتى انقضى النهار ثم بقى مطرقاً لا يجيب ولا يتكلم فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته فاقام سنة لا يكاد يفهم منه امر ولا اكل طعاما غير شربة لبن ثم فتح عليه عقب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة منه (لدغات الغفلة في قلب العبد المراقب اعظم من لدغات الحيات والعقارب)[2] واقام سنة اخرى لم يأكل شيئاً وفي السنة التي مات فيها لبث سبعة اشهر لم يذق طعاماً ثم اكرهه اهله قبل موته بسبعة ايام على طعام وكانت وفاته مع ذلك يوم الاثنين ثاني

(١) الجلائب : جمع جلبية مركب السفينة

(٢) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة وخلفه ولد له اسمه ابراهيم تفقه بابيه ثم بعلي ابن ابراهيم البجلي وتزهد ولحق طريق العبادة والتصوف ثم سافر الحبشة فتوفى بها وللفقيه عمر ولد اخر اسمه ابراهيم يغلب عليه معرفة الحديث والتفسير واللغة واخذه عن ابيه واخيه وعن سليمان بن الزبير وعن ابي الخير بن منصور وزميله في قراءة تفسير الواحدي عيسى بن مطير وله ولد موجود احمد بن الفقيه عمر وقد ينكر بمعرفة الحديث تفقه بعمه محمد وبابيه واخبرت بانه باق سنة عشرين وسبعمائة ومنهم عثمان بن الفقيه هاشم الحجري مقدم الذكر في جبل نيس تفقه عثمان بعمرو وكان فقيهاً فاضلاً ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج الغيثي والشيخ علي السبتي وفتح له في الحكمة اقوال كثيرة وفسر كلام المحققين تفسيراً نافعاً وكان يتكلم بحضر الشيخين فيقبلان منه ولا ينكران عليه وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة وخلفه ابن اسمه محمد تفقه بمحمد بن عمر واخذ الحديث عنه ايضاً وعن اخيه ابراهيم ومولده ومولد ابيه بتهامة ببيت حسين الذي ذكرت أن جده تديره وبلغني ان هذا محمد موجود سنة عشرين وسبعمائة وقد عرض مع ذكره رجلين من اعيان مشايخ الصوفية هم ابن حجاج والشنيني فاما ابن حجاج فهو أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي[1] نسبه الى الشيخ المذكور اولاً وهو احد اعيان اصحابه ونسبه في عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور أولاً[2] ببلد وصاب على قرب من سوق يعرف بالمجمع ، وبلادهم تعرف ببلاد أسلم ضد كفر . وكان هذا عيسى صاحب حال ومقال قليل المثال صاحب تربية وعلم من علوم الصوفية صاحب كرامات مشهورة وكانت وفاته في شهر جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة وكان

---

(١) في ب المغيثي .

(٢) في « د » وفي « ب » تحت حصن الشرف المذكور ببلاد اسلم والذي اراه ان الشرف هذا هو المشهور بشرف حجة وليس بحصن الشرف الذي بوصاب لان اسلم وطن وقبيل من بلاد شرف حجة . ولكن قوله ببلد وصاب ـ يدل على أنه حصن شرف وصاب فليراجع ، فالأمر شكّل ارتباك.

مصاحباً للقاضي صالح والفقيه عمر فتوفوا الثلاثة بوعد واحد واما الشنيني[1] فلم اكد اتحقق له خبراً .

ومنهم حسين وأحمد ابنا مطير فقيهان فاضلان[2] أخذا عن عمرو واختص حسين بمعرفة الادب وقول الشعر وكانت وفاتهما في قرية الفقيه ايضاً

ومنهم ابو بكر بن محمد العبسي بالباء الموحدة بين العين والسين المهملتين كان فقيهاً فاضلاً وله يد في النحو ولي قضا بيت حسين ثم عزل نفسه فاجبر على العود ثم عزل نفسه بعذ ايام غير طائلة وكان مسكنه موضعاً يعرف ببيت القرح بفتح القاف وخفض الراء وسكون الحا المهملة اذ اول من تديره جد لهذا الفقيه اسمه القرح نسبه في عرب يقال لهم بنو عَبِيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وسكون الهاء وكان هذا الفقيه ممن شهر بقضائه بالورع والصلاح ومن ذريته وبقريته رجل اسمه علي بن ابراهيم تفقه بمحمد بن مطير وبابن المزجد ينوب القضاء ببيت حسين ومنهم أبو محمد بن عيسى بن مطير تصغير مطر بن علي بن عثمان الحكمي اصله من حكماء حرض وكان ابو مطير من اعيانهم وكبرائهم خرج هذا عيسى من بلد قومه راغباً فقصد المخلافة فاخذ عن سليمان بن الزبير ثم وصل الى (تعز ففعل ذلك[3] بنظر) وقد كان امر له بزوادة جيدة وذكر انها من وجه حل فلم يمكن الا الوصول وصار كلما مر في طريقه ببلد من المدن وصله الوالي وسلم عليه واعلمه بورود امر السلطان عليه انه متى وصل اليهم اكرموه وسألوه ما يحتاج من الدراهم ويسلمونه اليه ولم يأخذ من احد شيئاً حتى دخل تعز فحين علم السلطان به استدعاه فلما حضر رحب به واكرمه ثم سأله عما قرأ من الكتب فأخبره فقال له ألا قرأت شيئاً من كتب أصول الدين فقال الفقيه قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبي ومبتدائي ومرجعي فقال ذلك المطلوب وما هو

---

(١) كذا في « د » وفي « ب » الشبيبي في ضبطه .

(٢) ما بين القوسين من « ب » قد تقدم ذكره بالسين المهملة ولم يضبطه المؤلف .

(٣) ما بين القوسين ساقط « ب » .

فقلت كتاب الله وسنة نبيه والنحو واللغة قال صدقت ونعم ما علمت ولكن لو يظهر عليكم خارجي بما ذا كنتم تقابلونه فقال الفقيه بسيفك المسلول فقال اسحنت هكذا كان الصدر الأول من السلف ثم قال اني بنيت بهذا البلد مدرسة من وجه حلال وعليها وقف كذلك واحب ان تقف تدرس بها فقلت اني رجل تهامي لا صبر لي على الجبال الوعرة والبلاد البارده فقال يا سبحان الله العظيم ليس هذا عذر وانت ذكرت لي انك قرأت علي ابن الزبير في المخلافة وهي اشد برداً من هذه البلد واضنك عيشا فقال الان حججتني سمعاً وطاعة فكتب حينئذ ورقة الى الوزير يقول له يا قاضي بهاء الدين قد صوبنا الراى ان يقف فلان مدرساً في مدرستنا بالمغربة وقد ساعدنا على ذلك جزاه الله عن المسلمين خيراً فافعل له فوق ما كان يفعل لمن قبله فتقدم بالورقة الى القاضي فلما وصله وأوقفه على ورقة السلطان ورحب واهل وسهل ثم امر من سار معه الى المدرسة قال عثمان الشرعبي فلما صار بالمدرسة مستمراً على التدريس ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة وانارت الانوار الفقيهه والحديثية والنحوية واللغوية وكان يسمع من أرجاء المدرسة صرير الاقلام وانتفع به من الطلبه الخاص والعام وكان عمره اذ ذاك اثنان واربعون سنة وهولا يكاد يوجد بلحيته سواد، قال وكان مجلسه محفوفاً بالبركات وتسهيل العبارات وحصول التوبة من الزلات واجتناب السيئات والغيبات ومتى تعرض لها متعرض زبره ومذهبه اقرأ الحديث برجب شعبان ورمضان وكان يحضر مجلسه المدرسون الشيوخ الصالحون والشباب التائبون وكان عظيم الورع محفوظاً عن ارتكاب الشبهات لا يأكل الا ما يتحقق له ومتى اكل شيئاً به شبهة لم يستقر له بباطن قال الفقيه عثمان عمل بعض جيران المدرسة طعاماً لحادث حدث له فدعا اليه جمعاً من المدرسين وكافة اهل المدرسة والفقيه من جملتهم فاحضر طعاماً مزخرفاً ملوناً الواناً كثيرة فاكل منه المدرسون واكل الفقيه تقليداً لهم ثم لما فرغوا ذهب كل منهم بيته فلم يكد يستقر الفقيه ببيته حتى ذرعه القيء

---

(١) كذا في الاصلين .

فاخرج جميع ما اكله حتى اعقبه قطعة دم ثم لما فرغ قال للفقيه عثمان ما هذا الرجل الذي دعانا قلت يا سيدي هو عبد السلطان من عبيد الطبلخانة فتعب من ذلك وقال لو علمت لامتنعت لكن قلدت الفقهاء قال الفقيه عثمان وكان يامرني ان اعمل قوته في بيتي ويقول لي عرف اهلك لا يخلطونه بغيره فكنت اوصيهم كل وقت بذلك وكانوا يعتمدونه ثم انى غبت يوماً عن البيت في بعض الاشغال مع الفقيه فلم اشعر حتى قد امر اهلي بالطعام وانا عند الفقه فانتولته من حامله ووضعته بين يدي الفقيه ثم كشف الغطاء فوجدته خبز بركانه مثرود باللحم والفقيه قد اشتد به الجوع فاهوى الفقيه بيده ليأكل منه فكأن من صرف نفسه عنه وجعل يقلب لقمة بيده ثم يحملها حتى تقرب من فيه ويبعدها وربما ادخل اللقمة ولاكها ثم نجعها ثم ياخذ القطعة من اللحم بطيب نفس فيلوكها ثم ترك الخبز واقبل على اناء اللحم فاكل منه قطعاً ثم تأخر وقال يا عثمان غطى عليه واعده من حيث جاء فقلت يا سيدي هلا اعطيه بعض المحتاجين من اهل المدرسة قال لا فعجبت من ذلك واعدت الطعام مع الذي جاء به ثم لما رحت البيت سألت اهلي عن القصة فقالوا لما تاخرت ولم تصلنا كجارى العاده وقد كان فرغ طعام الفقيه امرنا من اشترى خبزا من السوق فاشترى من خبز الجرايه[1] فلما جاء به اعجبنا صفائه وحسنه ونضجه وثردناه باللحم وامرنا به اليكم فحنقت عليهم وقلت لا تعودوا على ذلك ثم عملت له طعاماً غيره فاتيته به فأكله وأقام غلى التدريس بالمظفرية سنيناً ثم عاد بلده فلبث يسيراً ثم توفي في نحو ثمانين وستماية تقريباً وله ولد اسمه محمد أمه بنت الفقيه عمر وتفقه بمحمد بن عمر وله معرفة جيدة بالفقه مسدداً بالفتوى ذو دين وتقاً مذكور مشهور بالفقه والفتوى وهو الآن عمدة المفتين بالبلد .

ومنهم الحضرمي بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن محمد المحزى بلداً

(١) لم أعرف معنى الكلمة المذكورة ولا هي معجمة بالحروف ولعلها من جرأته العساكر وقد اعجمناها كما تراها .

والحي نسباً الى قبيل من خولان يعرفون ببني حى[1] تفقه باحمد بن الحسين الحكمى واخذ عن محمد بن عمر وتوفي سنة سبع وسبعمائة ، ومنهم ابو الحجاج يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي عرف بابن المزجد فقيه فاضل ومدرس كامل وهو الان المدرس بمدرسة عباس بن عبد الجليل مقدم الذكر

ومنهم علي بن ابراهيم عرف بابن سردام تفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الحضرمي ويدرس بجامع عباس ومنهم ابو بكر بن موسى بن محمد بن خليفة الكسى من عصبة ابن مسعود فقيه مجود تفقه بابن مطير وبابن المزجد وابن سردام .

ومن بيت عطا رجل كان فقيهاً والى ولده احمد وصل الشيخ ابو الغيث كان الفقيه عطا وولده احمد يذكران بالفقه والخير ولاحمد ولد اسمه محمد وكان خيراً ، ونسب عطا في بني عبيده المقدم ذكرهم ولم اتحقق من نعتهم شيئاً وفقيه القرية الان يعقوب بن محمد الخرب بالخاء المعجمة مفتوحة بعد الف ولام وخفض الراء ثم باء موحدة لقب لابيه نسبه في الزيدين[2] وتفقه بابي بكر العبسى وعلي بن محمد الخلي مقدمي الذكر قدم تعز واقام في المدرسة المجيرية سنة احدى وعشرين وسبعمائة تفقه به عبد الرحمن ولد الفقيه ابي بكر التعزى ثم عاد بلده وقبله جماعة منهم يعقوب بن سليمان نسبه من الانصار وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بابي بكر العبسى المقدم الذكر والده من خواص اصحاب الشيخ ابي الغيث ووصل الى بيت عطا صحبته من الجبل ذكر الثقة ان رجلاً وصل الى هذا يعقوب وهو في النزع فساله عن مسألةٍ فاجابه وهو غافل ثم توفي فراه بعض اصحابه بعد دفنه بيوم او يومين فقال يا فلان رح الى الرجل الذي سالني في محضرك عن كذا وكذا وانا في النزع وقل له اني اجبته في حال شغل والاصح ان جوابه كذا

---

(١) بنو حى بكسر الحاء ثم ياء قبيلة من خولان قضاعة لهم بقيه انظر الاكليل ج ١ .

(٢) الزيديون قبيلة من عَكّ تهامة الشمالية لهم بقية وتنسب إليهم مدينة الزيدية من وادي مور .

وكذا وهذا من حسن توفيقه حيا وميتاً ومن قرية تسمى بيت دبان[1] بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الف ثم نـون فقيه اسمه محمد بن عمر بن حشيبر : بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناه ، من تحت وخفض الباء الموحدة وسكون الراء[2] ونسبه في قوم يقال لهم الهُلَيْلُويون بها مضمومة بعد الف ولام مفتوحة وبعدها لام مفتوحة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة ثم لام مخفوضة ثم ياء مثناه من تحت مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون[3] كان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات وكلام بالحكمة وفاته مستهل عرفة سنة عشرين وسبعمائة وكان والده فقيهاً خيراً صحب الشيخ ابي الغيث واختص به وعد من اصحابه وبقرية يقال لها بيت التوم : بفتح التاء المثناة من فوق ثم تشديدها بعد الف ولام والواو بعدها مثلها ميم ساكنة[4] فقيه اسمه احمد بن علي الصريفي تفقه باحمد بن الحسن وبجمال الدين مقدمي الذكر واخذ الفرائض وعلم الجبر والمقابلة عن محمد بن علي المذكور انفا

ومن قرية الشريج بالحربية من عرب[5] هناك يقال لهم الحربيون جمع حربي على ضد السلامه وكان فيهم فيما تقدمفقيه اسمه الحبل : بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثم لام كان فقيهاً فاضلاً كثير التكرار الى الحج وربما جاور باحد الحرمين فذكروا انه اجتمع بالغزالي مرتين بمكة فوجده في المرة الاولى على بغلة بزنار وحوله حفدة كثيرون وفي المرة الثانية وجده على قدم التجرد وعليه جبة صوف فتبعه الى موضع بالحرم واراد مباحثته عن شيء من العلم فالتفت اليه وقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين [6] فعلم ان ذلك

(١) لعله دبان قرية في ما بين وادى سردد ومور وبنو الحشيبر هنالك لهم بقيه .

(٢) بن علي حسب العوامل .

(٣) غير معروفون عندي .

(٤) لا اعرف عنهم شيئاً .

(٥) الحربية غير معروفة الضبط ولا الموقع .

(٦) الزخرف=٣٦ .

كراه البحث فعرض عنه وكان الحبل رجلاً شهير الذكر جليل القدر وله الى الان ذرية ببلده يعرفون ببني ناشر : بفتح النون ثم الف ثم شين معجمة ومخفوضة ثم راء ساكنة [١] وقد عرض ذكر الغزالي هنا فاحب بيانه كما كان ذلك في غالب الكتاب اذ كان هذا من ائمة الاسلام من المعتمد قولهم في الحلال والحرام فهو ابو حامد محمد بن محمد بن الغزالي نسبه الى الغزل بيعا او عملا وذلك على عادة اهل خوارزم وجرجان اذ ينسبون الى العطر والقصر عطارى قصارى وقيل ان الزاى مخففه نسبه الى غزاله قرية من طوس مولد الغزالي وتفقه بابي المعالي الجويني[٢] وكان من ائمة الدين واخيار المسلمين درس في العراقين ورأس بعلم الطريقين وصنف المصنفات المفيدة التي عكف الناس عليها ومالوا عن غيرها إليها وما من فنون العلم إلاّ وله أكثر تصنفياً وأحسن تأليفاً وكتبه وكتب أبي إسحاق الشيرازي هي المعمول عليها في اليمن .

ومن الناحية علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن ابي الفوارس القينى : بفتح القاف بعد الف ولام ثم ياء مثناه من تحت ساكنة ثم نون بعدها ايضاً نسبه الى قوم يقال لهم القيانه[٣] من عك تفقه بالجبل على الامام بطال واخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان للامام اسماعيل الحضرمي كثير التكرار لزيارته وفاته تقريباً سنة ثماني وثمانين وستمائة بعد ان بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة

ومنهم ابن عمه عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس مقدم الذكر كان فاضلاً بعلم الأدبية وله مسموعات بذلك أخبرني بعض أهله وتوفي قبل ابن عمه بسنين كثيرة ومنهم ابو محمد عبد الله بن الدليل الرافعي[٤] نسبا كان

---

(١) واليهم ينسب بنو الناشرى ولهم بقيه ومنهم من رحل الى الجبال وقد تقدم ذكرها .

(٢) انظر ترجمة الجويني الوفيات لابن خلكان ولعله قد سبق ذكره وكان يلقب بامام الحرمين للزومه لهما

(٣) القيانة لا اعرف عنهم شيئاً .

(٤) كذا في « د » وفي « ب » الربعي ولا أعرف عنهما شياء .

فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه بحيث يقال انه نظير للفقيه عمر وفي معرفته مسدداً بالفتوى ماهراً في استخراج دقائق الفقه وكان كتاب ، الشرع في المهجم متى كتبوا سجلاً حكيماً لم يضع القاضي خطه عليه حتى يامرهم بعرضه عليه ليتصفحه ويضرب منه على ما ينبغي عليه وان لم يعرض عليه وجد فيه النقص وانتقض على الحاكم والكتاب

ومنهم اعني بنى الدليل ابو بكر بن الدليل كان فقيهاً محققاً لم يخرج من بلدهم وهي قرية في حدود وادي سهام تعرف بالعنبرة : بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة[١] وكان موجوداً قبل عبد الله واظن تفقه عبد الله به وكان يذكر بالفقه والتدقيق ومنهم محمد بن ابي بكر هو ابن اخي عبد الله مقدم الذكر كان فقيهاً فاضلاً وهو الذي ذكر بعضهم أن المظفر بني مدرسة جامع الواسط لسببه اذ كان حسن الظن به وقد ذكرت ان اصل بلدهم القرية المذكورة بوادي سهام وبلغني ان سبب سكناهم المقصرية من نواحي المهجم انهم تزوجوا الى بنى ابي الفوارس مقدمي الذكر ومنهم بقيه في بنى ابي الفوارس يذكرون بالعلم ويتعانونه .

ومنهم احمد بن عبد الله بن محمد يلقب بالقطقطي بقافين مضمومتين بينهما طاء مهملة ساكنة وبعد الطاء الاخيره منهما بأنسب لم ادر ما حقيقة ذلك يذكر بتحقيق الفرائض ونسب بنى الدليل يرجع الى ربيعه

ومن قرية التحيتا[٢] بضم الثاء المثناه من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح التاء من فوق ثم الف وهي ايضاً من اعمال المهجم كي لا يظن ظان انها من اعمال زبيد وهي تحد العرب الذين يعرفون بالزيديين

---

(١) هذه العنبرة غير العنبرة التي في زبيد وقد خربت التي في زبيد كما سبق التنبيه الى ذلك وهذه لا تزال حية .

(٢) التحيتا كما ضبطها المؤلف : قرية كبيرة ذات مساجد وابنية جميلة غربي زبيد بقليل من الشمال وهذه غير التي من اعمال المهجم لا اعرفها .

كان يسكنها ابو عبد الله منصور بن عبد الله النجرى كان فقيهاً عارفاً واصل بلده نجران البلد المشهورة(١) الذي قدم نصارها على النبي (ﷺ) وكان متقناً عارفاً بالمذهب اخذ عنه جماعة من فقهاء سردد(٢) وغيرهم حتى قيل ان الامام اسماعيل اخذ عنه وصحب الشيخ ابي الغيث صحبة شافيه فتزهد فيها وتعبد ومال الى طريق الخلوة ، فامر الشيخ صاحبه فيروز ان يخدمه فوقف عنده اياماً يخدمه تعب الفقيه معه ولم يقدر على انعاشه فسأل من الشيخ ابعاده عنه فأمر بالعودة الى حضرته وكان منصور هذا كبير القدر شهير الذكر توفي تقريباً سنة عشرين وستماية بالقرية والرباط الذي بها يقال انه اول رباط احدثه الشيخ ابو الغيث في اعمال سردد ولمنصور ذرية بالقرية يتظاهرون بطريق التصوف

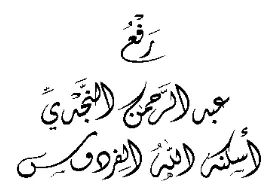
وقد عرض ذكره ذكر فيروز واعلم انه كبير القدر شهير الذكر يده للشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه الاتي ذكره من بعد وفاة شيخه في الغالب صحب الشيخ ابي الغيث صحبة مخصصة وكان من عظماءالصوفية واكابرهم واهل الكرامات فيهم ولما ان حضرت الشيخ ابا الغيث الوفاة استخلف هذا فيروز على رباطه وعلى اصحابه فقام بذلك القيام المرضي الى ان توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة وخلف عدة أولاد ثم قام مقامه منهم علي إلى أن توفي سنة إحدى وتسعين وستماية ثم قام مقام أبيه يوسف وهو على ذلك إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعماية .

ونرجع إلى ذكر الفقهاء فمن قرية تعرف بالشريج : بفتح الشين المعجمة مشددة بعد الف ولام وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم جيم[٣] قد تقدم

(١) هذا وهم من المؤلف اي نسبة المذكور الى نجران المخلاف المشهور شمال اليمن وانما نسبه الى نجرة البلد والمنطقة التي قبالة مدينة حجة جنوب بغرب هذا ما اتيقنه في نسبه المذكور ويؤيد ذلك النسبة فلو كان الى نجران لقال النجراني وقد تقدم مناقشة ذلك .

سردد تقدم ذكره .

(٣) قرية الشريج كما ضبطها المؤلف من اعمال سردد .



ذكرها بغير ضبط بها فقهاء جماعة يعرفون ببني الشيخ من الحربين الذين ذكرتهم اولاً .

ومنهم عمر كان نحوياً لغوياً حسابياً فرضياً اخذ ذلك عن علي الزيلعي المقدم ذكره في اهل زبيد (وعن هذا اخذ علم الفرائض والحساب عن القاضي محمد بن علي الخلي المقدم ذكره)[1] وله ولدان هما عبد الرحمن واسماعيل فعبد الرحمن تفقه باحمد بن الحسين وعلي بن محمد الخليين وتفقه به اخوه اسماعيل ، ومن القرية احمد بن الاحوش الزيدي كان فقيهاً كاملاً مسدداً تفقه بعلي بن محمد واخذ الفرائض والحساب عن والده محمد الخلي وتوفي عائداً من الحج وقد انقضى ذكر من غلب على الظن استحقاقه للذكر في المهجم ونواحيها ولم يبق الا العود الى تهامة لتكميل الغرض وليس بعد المهجم يظن عدم خلوها عن فاضل غير الجثة وهي احدى المدن المعتمدة في تهامة وضبطها بفتح الجيم بعد الف ولام وفتح الثاء المثلثة[2] مشددة ثم سكون الهاء ، سألت خبيراً عن ذلك فقال : هي بلد قليل الفضلا بها انما يكون حاكمها من غيرها »[3] لذلك فحاكمها الآن رجل من بني ابي الخل ابن الفقيه يوسف بن يعقوب المذكور في بنى ابي الخل يذكر بالخير ومعرفة الحديث .

ثم من نواحيها ابو محمد عبد الله بن علي بن جعفر اديب اليمن وشاعر الدولتين المظفرية والمؤيدية كان شاعراً فاضلاً ذا دين رصين لم يحك عنه ما يشين في دينه من شرب ولا غيره وصولا لرحمه قائماً باصحابه باذلا لهم جاهه وقد خالطته ولم أحك ما حكيته عن نظر خبركان كثير العبادة محافظ على الصلوات المفروضة والمسنونة نظيف الادب صاين العرض صار في الدولة المؤيدية كاتب انشاء وذلك بطريق اشفاق الوزراء بنى محمد بن عمر عليه وله مع مدائح الملوك والامراء في عصره مدائح كثيرة في النبي ﷺ واشعار ربانية ومن احسن ذلك ما قاله سائلاً

(١) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

(٢) الجثة كما ضبطها المولف لا زالت عامرة من اعمال المهجم من شماله وقد تقدم ذكرها .

(٣) ما بين القوسين ساقط من « د » .

من الله عافية لولد له حصل به خرج[1] فعالجه جميع الاطباء وعملوا له انواعاً من المراهم فلم ينفع ذلك فقال شعراً منه :

أمعملهـا وجنا كـالسهم ترتمي ... مضمـرة تهوى بهـا راس قشعم
اقم صدرها نحو الشام وجُزْبها ... على مسجد فوق الحبيل مهدم
ولاتـهملنها في الـفلاة وحثهـا ... الى ان ترى من يثرب خير معلم
وحط بهـا في روضة نـبـويـة ... وصـل عـلى ذاك النبي وسلم
وقبل صندوقـا ومسمار فضـة ... عـلى قبره وابسط بنـانك والثم
ونـاد ابن عبد الله واهتف بـاحمد ... مـوارده المشهـورة تُعَنْ وتـغنم
على المصطفى من خير هاشم دوحة ... الى اصلهـا كـل النبـوة تنتمى
فـما سمعت اذن ولا مقلة رأت ... بـاشجع من خير الانـام واكـرم
واعـدل حكـامـا واحسن سيـرة ... واعـظم جاهاً عند اعـظم اعـظم
ومـاذا يقول المـدح فيه ومـا عسى ... يقـول لسـان النـاطق المتكلم
وقد قصر المداح عن بعض وصفه ... فـان كنت تلقى مائم وصفـاً فتمم
سـلام عـلى صـديقه وضجيعـه ... وثـالثهـم رب التقى والتكـرم
وعثمـان والليث القتيل بكـوفـة ... فما قط اشقى الناس غير ابن ملجم
ولا تنس ازواج النبي وآلـه ... واصحـابه السـادات احسن انجم

ثم ذكر جماعة من الأنبياء ثم قال يذكر جماعة من اعيان الشيوخ الذين ذكرت غالبهم في هذا الكتاب فبداء بذكر جماعة من اهل العراق لم يكد يعرض لهم ذكر فقال :

وعـادوا الى ذكـر الشيـوخ فـانهم ... لـدى حـادثات الـدهـر امنع ملزم
كمعـروف والشبـلى ثـم جنيـدهم ... وقـل في سـرىّ ثم قـل في ابن آدهم
وكـوكـب بـسطام وفي قـرني هـم ... والمـم بنـا في ذلـك القـوم الم

---

(١) الخرج البثور والنفط في الجسد .

هؤلاء سبعة شيوخ احب بيان تحققته من احوالهم فستة عراقيون وسابعهم القرني اويس وقد مضى ذكره واما الستة فمعروف هو ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي نسبة الى قرية على باب بغداد تعرف بالكرخ[1] وهو من موالي علي بن موسى الرضى كان ابواه نصرانين فلما اسلم معروف على يدي الامام علي بن موسى وجاءهما سألاه عن دينه قال الدين الحنيفي فتبعاه على ذلك اثنى عليه في الرسالة[2] وقال كان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة يستسقى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب[3] ولم يزل في خدمة مولاه علي بن موسى وهو استاذ سرى السقطى قال له يوماً اذا كان لك على الله حاجة فاقسم وعلى الجملة فكراماته اكثر من ان تحصر كانت وفاته سنة مائتين وقيل احدى ومائتين ، واما الشبلى فهو ابو بكر دلف ابن جحدر الشبلي بغدادي المولد والمنشاء صحب الجنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده حالا وظرفاً وعلماً مالكى المذهب وكانت نوبته في مجلس غير النساج فلما أناب[4] أبادهما وبد وقال كنت واليا عليكم فاجعلوني في حل ومجاهداته في بدايته فوق الجد ، وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد مشهور وكانت مدة عمره سبعاً وثمانين سنة وعرض مع ذكره شيخه والذي تاب في مجلس خير النساج صحب ابي حمزة البغدادي ولقى السرى وقال كان اسمه محمد بن اسماعيل من سآمرا ولكن خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة وقال انت عبد واسمك خير وكان اسود فلم يخالفه فاستعمله في نسج الخز ، ولذالك قيل له خير النساج ثم قال له بعد ان ان استخدمه سنين غلطت عليك لست عبدي ولا اسمك خير فامض حيث شئت فمضى وقال له لا اغير اسما سمانيه رجل من المسلمين عمر طويلا مائة وعشرين سنة له اوقات في مجلس الشبلى مقدم الذكر والخواص لم يذكر له في الرسالة

---

(١) الكرخ حي من احياء بغداد زاخر بالعمران .

(٢) هي الرسالة القشيرية مشهورة معروفة مطبوعة .

(٣) الترياق : الدواء النافع .

(٤) لم تظهر هذه الكلمة وما بعدها في الأصلين .

تاريخاً بل ذكر انه راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لا تسئلني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة[1] واما الجنيد فهو ابو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وامامهم اصله من نهاوند[2] ومنشأه ومولده بالعراق وكان ابوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري وكان فقيهاً على مذهب ابي ثور ، صحب السرى الاتي ذكره والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين وقد ذكرت انه كان على مذهب ابي ثور وربما يطلع متطلع الى معرفته فهو ابو ثور ابراهيم بن خالد ابن التمار الكلبي صاحب الامام الشافعي وناقل اقواله القديمة كان احد الفقهاء الاعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الفقه والحديث وكان على مذهب اهل الراى فلما قدم الشافعي بغداد تبعه الى ان توفي سنة ست واربعين ومائتين ببغداد فدفن بمقبرة باب الكباس[3] وقد عرض ذكر رجلين[4] المحاسبي والقصاب فالمحاسبي هو ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي كان عديم النظير علما وورعا ومعاملة وكان بصرى الأصل توفي ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين وله كتب في الحقيقة واما القصاب فلم اكد اتحقق له خبرا ولم اذكر هؤلاء الا مختصراً على سبيل التبرك وازالة تطلع النفوس الى معرفة القوم ، واما سرى فهو ابو الحسن سرى ابن المغلس السقطي خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي مقدم الذكر قال الجنيد مارأيت أعبد من السرى اتت عليه ثمان وتسعون سنة فما راى مضطجعا الا في علّة الموت كانت وفاته سنة سبع وخمسين ومائتين .

واما ابن ادهم فهو ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور من كورة

---

(١) الوضرة : الوسخة .

(٢) نهاوند بفتحات بلد من ايران في الشمال الغربي منها .

(٣) ترجمنا له فيما سبق وكذا المحاسبي وباب الكباس لم يذكره ياقوت ولا أعرفه .

(٤) كان في الاصل ذكر رجلان فاصلحنا ذلك من لدينا .

بلخ[1] وكان من أبناء الملوك فخرج يوماً إلى الصيد فأثار ثعلباً وصار يطلبه به فهتف هاتف الهذا خلقت يا ابراهيم ام بهذا امرت ثم هتف به قربوس فرسه[2] والله ما لهذا خلقت ولا لهذا امرت فنزل عن دابته وصادف راعياً لابيه فاخذ جبته وهي صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وصار الى مكة وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض ثم دخل الشام ومات بها وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك روى انه قال لرجل في الطواف اعلم انك لا تحوز درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت واخباره كثيرة ولم يذكر له في الرسالة تاريخاً لكنه اول من ذكر في الرسالة من الشيوخ واما البسطامى فهو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى كان جده مجوسياً اسلم وكان احد ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى كلهم كانوا زهاداً عباداً اجلهم ابو يزيد سأل باي شيء وجد المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عاري توفي سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين ومائتين

واما الذين ذكرهم بعد هؤلاء فهم من اهل اليمن واكثرهم قد اتى عليهم كتابي اصلاً ومعرضاً فذكروا ان صبيحة ما قال القصيدة اصبح ابنه متعافياً وله اشعار كثيرة وديوان جمع فيه الغث والسمين ولم يبق احد من اعيان الدولتين الا مدحه ، وكان له عليه في كل سنة عادة معروفة ، واكثر من كان يمدح ابو بكر[3] بن اسرائيل وكان له اليه احسان جزيل يعز وصفه فبذاك انفتح له[4].

---

(١) بلخ : بفتح الموحده وسكون اللام واخره خاء معجمة : من اكبر مدن خرسان واكثر نفعاً وعلماً من بلد ايران .

(٢) القربوس بالتحريك وضم الموحدة مقدم السرج وما انحنى منه .

(٣) كان في الاصل ابو. بكر فاصلحناه من عندنا .

(٤) كذا في الاصل وصوابه له .

بمدحه وامتدح الوزراءابناء محمد بن عمر بقصائد من ذلك مدحهم[1] بقصيد وذكر انه عوتب على سكنى الجبال فقال فيها معرضاً .

تقابل ذلك قالوا الجبال بها ضيق فقلت لهم سم الخياط مع الأحباب ميدان

وهذا بيت فيه حكمة واهدى اليه والدي ديوان العجاج[2] وكتب إليه أبياتاً وبعثني بالكتاب والأبيات فعاد جوابه عن الأبيات وكان اعنى الوالد وهو في زبيد ابياتاً منها ما علق بحفظي حين التعليق .

أهلاً بنعمة سيد الفضلاء وبما تقدم من يد بيضاء

ما إن رأيت ولا سمعت كمنعم أهدى الجواهر أول الإهداء

وكان اهله الذين يقوم بهم نحوا من اربعين بيتا وكانت وفاته ببلده في منتصف جمادي الاول وقيل سابع عشرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بعد الوزراء بثلاثة اشهر .

ثم حين يخرج الخارج اطلب هذا العرض اول موضع تجده اليك المعروف بالكدرا مدينة وادي سهام[3] وهي احدى مدينتي الحسين بن سلامه على رأس ثلاثمائة من الهجرة والاخرى المعقر على وادى ذوال وقد ذكرت ذلك فاما الكدرا فلم اتحقق منهم أحداً يستحق الذكر بل انة شهر منها رجل يعرف بعلي بن ابي بكر الكدراوى وله ابيات تدل على فضله وهي : ـ

نقرى المهذب للتهذب دائماً ونراجع التنبيه للتنبيه

وكذا الوسيط نروم فيه توسطا علماً صحيحاً ليس بالتمويه

واذا قرانا في الوجيز موجز الجوا بنا قطعا لكل نبيه

وكذا البيان الشرع فيه مبين يدري بما قد قلت كل فقيه

---

(١) كذا في الاصلين .

(٢) العجاج من الشعراء الرجازين ومن شعر الدولة الاموية واسمه عبد الله وديوانه مطبوع .

(٣) الكدرى : قديمة الاختطاط انظر عمارة ص ٦٩ وصفة جزيرة العرب ص ٧٤ وهي اليوم لا عين ولا اثر وتقدم ذكر سهام وذوال والمعفر وهي وذول

فاسلك سبيل الهدى[1] فكن فتى قد جمعت كل الفضائل فيه

ومن نواحيها جمع لا نكاد نحصرهم .عدّاً اقدمهم الشوبرى وقد ذكرتهم اذ هم ذريه اقوام قد ذكر ابن سمرة وتبعهم في القرية جماعة منهم حاكم الجهة في عصرنا وهو احمد بن محمد بن حسين نسبه الى بنى زكريا اهل الشوبرى عرف بابن الاحيمر تصغير احمر ولى القضا من قبل ولد الفقيه ابي بكر سنة خمس عشرة ويذكر بجودة الفقه والدين تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي الاتي ذكره وسكن قرية على المحجة تعرف. . ببيت ميفا: بخفض الميم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء ثم الف [2] وكان له ابن اسمه محمد تفقه به ثم توفي وله ابن اخ اسمه احمد بن عمر الغنمي : بفتح الغين المعجمة وسكون النون وخفض الميم ثم ياء نسب لا أدري إلى ماذا تفقه بعمه ثم شيخه علي بن إبراهيم ثم ارتحل المهجم فأكمل التفقه بجمال الدين واخذ عنه كتب المسموعات وغالب اقامته بمدينة المهجم يذكر بكثرة الاشتغال بمطالعة الكتب وقراءة القرآن وعبادة الرحمن ومن قرية تعرف بمحل الدار به حلتان لكل حله [3] نسبه الى من يسكنها منها حلّة تعرف بأبنات القضاة المنتسبين إلى بني أبي عقامة الذين قد مضى ذكرهم وقد أشرت إلى هؤلاء هنالك من سكن هذا المحل فاستحق الذكر جماعة حسين بن أبي العز كان فقيهاً جليل القدر بحيث كان الامام احمد بن عجيل يثني عليه ثناء مرضياً وكان ممن ادرك الشيخ والفقيه صاحبي عواجه الاتي ذكرهما وكان ابوه قاض بمدينة الكدرا وكان لحسين اخوان فاضلان اعلمهما احمد كان فقيهاً ذا فنون كثيرة والاخر علي ولي بعد ابيه قضاء الكدرا وكان سبب ذلك ان اباه لما توفي قال الشيخ يا علي احكم بين الناس عوض ابيك فقد نصبت من السماء فلم يزل مستمراً من غير تولية سلطان ولا غيره حتى توفي .

ومنهم ولد الحسين اسمه محمد وكان فقيهاً فاضلاً ومنهم عبد الله بن حسين

---

(١) في « ب » الشافعي .

(٢) قرية الميفا لا تعرف .

(٣) الدرادبة لا تعرف .

بن علي يعرف بالفحيش كان فقيهاً عارفاً مذكورا بالفضل

ومنهم ابو بكر بن عبد الله حضور بن احمد بن عبد الله يس ابن ابي حلفه كان فقيها عارفاً مذكوراً بالفضل وخطيباً مصعقاً ولي خطابة الكدرا وفقيههم الان عبد الله بن ابي العز من قرابة القاضي الحفايلي مقدم الذكر اخبرني الثقة انه فقيه فاضل يقرى الفقه وإنَّ تفقه بعلي الحكمي الآتي ذكره في أهل شجينة وفي هؤلاء القوم خطابة الكدرا والحلة الثانية تعرف بابيات بني خطاب[1] الذي شهروا بالكتابة في الدولتين المظفرية والمويدية حتى اضمحل عنهم اسم الفقه لذلك والا ففيهم فضلاء ، ومنهم ابو بكر بن خطاب بالخاء المعجمة مفتوحة ثم الطاء المهملة ثم الف ثم باء موحدة وهو احمد بن يوسف بن حسين بن عبد الكريم العبال الأشبطي ، فالعبال بالف ولام ثم عين مهملة مخفوضة ثم باء موحدة ثم الف ثم لام والأشبطي نسبة الى عرب يسكنون جبل ريمه الذي تقدم ذكره وينسب اليهم فيقال ريمة الأشابط جمع أشبط بفتح الهمزه وسكون الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم طاء مهملة ساكنة[2] كان ابو بكر بن خطاب فقيهاً فروعياً اصولياً محققاً له مصنف في الاصول ضمنه الرد على القدرية وكان ممن صحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وكان متصرفي الكدرا يحدثون على الرعايا مظالم كثيرة فيشكون الى الفقيه والشيخ فلما تكرر ذلك من الرعية قال لهذا أبي بكر يا أبا بكر قد اخترناك على ان تكون ناظراً في أمر الرعية والديوان فتوقف فقالا له وما عليك بذلك لكن علينا انك لا تمت على ذلك فاقام مدة ثم في قرب الموت لزم بيته فتوفي منفصلا بعد ان عاش خمساً وثمانين سنة ومنهم ابو بكر بن محمد بن عمر يلقب بعضاد تفقه بابن عمه ابي بكر وكان للفقه نقالا عارفاً به توفى لبضع عشرة وسبعمائة .

---

(١) ابيات بني خطاب غير معروفة عندي .

(٢) الاشبط بلغة العامةهو الذي يعمل بالشمال كالاعسر والطاء اخره بحسب العوامل .

ومنهم احمد بن خطاب بن الفقيه بن ابي بكر المذكور اولا تفقه بالامام احمد بن عجيل وكان يثنى عليه ويجله ويبجله وكانت وفاته باحدى الربيعين سنة ثماني وتسعين وستمائة بعد بلوغ عمره نيفاً وستين سنة ومن قرية المراوعة بالالف واللام وفتح الميم والراء ثم الف وخفض الواو وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة جماعة [1] منهم ابو بكر بن الشيخ على بن عمرو بن محمد عرف والده بالاهدل كان فقيهاً شيخاً فاضلاً ذكر الثقة ان الشيخ ابا الغيث مر بهم في بعض اسفاره واقام معهم اياما برباطهم فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء وسالوه عن مساله فبادر الشيخ ابو بكر واجاب السائل فقال الشيخ ابو الغيث خذوا جوابكم منكم وكان رجلاً فاضلاً ولكن غلب عليه التصوف وطال عمره حتى قيل بلغ مائة سنة وخمسة عشر سنة وكانت وفاته سنة سبعمائة ولما كان والده من اعيان المشايخ واهل الكرامات والافادات وجب ان نورد من ذكره بعض ما تحققناه فهو ابو الحسن علي بن عمر مقدم الذكر واما الاهدل فهو بهاء ساكنة بعد الف ولام وهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم لام ساكنة كان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من بلد العراق الى اليمن وهو شريف حسيني قدم على قدم التصوف وسكن اجوال[2] السوداء من وادي سهام واما ابن ابنه هذا علي فنشأ نشوا حسنا واختلف فيمن اخذ عنه اليد فقيل مجذوب ، وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحورى وقيل بل راى ابا بكر الصديق فصافحه واخذ عنه يد التصوف وقيل صحب الخضر وسمعت اصحابه وبعض ذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تبجيل الاحورى ولما توفي على قدم الساحة اذ لم يزل على ذلك خرج الشيخ على الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلاة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه ثم كانت اخت الشيخ قد نذرت له نذراً وطلبها الشيخ به وزاد عليه وعمل له

---

(١) المراوعة معروفة الضبط : مدينة عامرة شرقي شمال ميناء الحديدة بنحو خمسين كيلو وهي عن شمال المحجة للخارج من الحديدة .

(٢) احوال سودا لا اعرف عنها شيئاً .

عرساً جيداً وكان صاحب مرتبة وكرامات ، ولما خرج الشيخ ابو الغيث من عند ابن افلح شيخه من زبيد مرّ بهذا فاقام عنده مدة وتهذب به وكان يقول خرجت من ابن افلح لؤلؤة عجماً ثقبني الأهدل وبالجملة فكراماته واحواله اكثر من ان تحصى وكانت وفاته تقريباً سنة تسعين وستماية[1] .

ومنهم يحي بن قبيع المجدلى الترقابي نسبه الى قوم يعرفون بالمجادلة ثم الرقابة عرب واحدهم رقابي وجمعهم الرقابة : بفتح الراء بعد الف ولام والقاف مفتوحة ثم ألف ثم ياء موحدة ثم هاء ساكنة تفقه هذا بالامام بن عجيل وتوفي اخر المائة السابعة .

ومن الناحية احمد بن محمد اللامي نسباً والزيلعي لقباً لقب بذلك لان امه كانت زيلعية وخرج هذا على لونها وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بابن الهرمل ودرس بابيات القضاة المحلة المقدم ذكرها من قرية البسيط : بفتح الباء الموحدة بعد الف ولام وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم طاء مهملة[2] وهي من اكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم الرماة على جمع رامي جماعة منهم ابو علي يحي بن ابراهيم ابن العمك كان من اعيان المشايخ في العلم والنسب وكان في أوله منقطعاً على رآسة قومه يركب الخيل ويطيعه[3] قومه فكان سبب اشتغاله بالعلم أنه خطب من الفقيه ابي بكر بن خطاب ابنته فامتنع فلما لازمه قال لا ازوجك انت رجل جاهل فحملته الانفة على قرائة العلم ومصاحبة اهله حتى صار اماما بالأدب يقول الشعر ويشارك بالفقه ولما تحقق منه ابن خطاب كونه قد صار معدوداً في اهل الفضل زوجه بابنته واتت له باولاد وذرية الى الان منهم وكان يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمام وله في ذلك اخبار يطول شرحها لكن اذكر بعض ذلك ليستدل به على جميع ما نقل عنه منه انه كان بقريته رجل غريب مستجير به ومتسبب اليه عرض له السفر الى بعض الاماكن وهو منهم بدنيا

---

(١) وفي «ب» تسعين وخمسمائة .

(٢) البسيط في سهام تحتفظ باسمها للتاريخ وقبائل الرامية تحمل هذا الاسم الى التاريخ .

(٣) كذا في الاصلين ولعله ويعظمه قومه .

فاكترى دابة من بعض قرابة الشيخ إلى موضع غرضه وسافرا معا بشيء من الليل فداخل المكرى الطمع فعزم على قتل الجار استخفافاً به وظنا انه لا يوخذ له ثار لغربته فقتله واخذ ما معه ثم عاد القرية مكتما بالخبر فبلغ الفقيه ذلك فتعجب منه وسكت حتى كان يوم وعد وصار الناس مجتمعين بالسوق وفيهم القاتل وحضر الفقيه السوق وحين استوى السوق واخذ بالزحام امر الفقيه بربط القاتل فربط ثم ضرب عنقه وسط السوق فهذا وفاؤه واما حسن جواره فمعروف من هذا الخبر وكان يذكر بالجود والشجاعة وله في المظفر مدائح كثيرة وصنف كتبا عدة في الادب ينتفع بها ويعتمد عليها هي من احسن ما صنف اهل اليمن في ذلك في العروض والمعاني والبيان وغير ذلك ومن شعره ما قاله في مدح السوداء[1] ولم احفظ غيره وهو : ـ

اعدلي حديثك يوم الكثيب ... وسلى به عن فوادي الكئيب
عشية سودا قد اقبلت ... تسارقني لحظها من قريب
وقد امنت رصدة الكاشحين ... وسمع الوشاة وعين الرقيب
بدت ضبية من خلال البيوت ... تجرجر فضل الرداء القشيب
فخاطبتها فرصة العاشقين ... بلفظ البرى ولحظ المريب
ارتنا القنا والنقاء مائلا ... قوام القضيب وردف الكثيب
مولدة من بنات الموال ... كمثل الغزال الغريب[2] الربيب
فان لا مني الناس في حبها ... فما لائمي ابدا بالمصيب
يقولون سودا وما انصفوا ... وما ذاك لو انصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصه به الله ... من حسن سرٍ عجيب
لما كان يسكن وسط العيون ... ولا كان يسكن وسط القلوب

(١) كذا في الاصلين اي في الأمة السودا كذا في الخزرجي .

(٢) كذا في الاصلين ولعله الغرير .

ولا زين الخال خد الفتى ولا حسن النقش طُرس الاديب
اما حجر الركن خير الحجار اما المسك اطيب من كل طيب
اما شغف الناس في دهرهم بحمد الشباب وذم المشيب
ولا يحسن العين مرهى[1] الجفون ولا الكف ان لم يكن بالخضيب
ولا كل عين لعين المحب ولا كل قلب كقلب الحبيب

وهذه الابيات على راى غالب اهل تهامة وقد اجابه بعض اشراف البلاد العليا عنها لولا خشية الاطالة لاوردتها وكان هذا الشيخ ابن العمك جامعاً بين رياستي الدين والدنيا معظما عند الملوك وغيرهم وكانت وفاته في عشر[2] ثمانين وستمائة تقريبا .

ومنهم ابن عمه إدريس بن إبراهيم المبرعي كان فاضلاً بعلم الأدب أيضاً وكثيراً ما كان يراجعه ابن عمه فيما يرد عليه من الاشكال وعاش بعده سنين كثيرة ومسكنه مع ابن عمه في البسيط :

ومن الناحية القرية المباركة عواجة : بضم العين وفتح الواو ثم الف ثم جيم ثم هاء ساكنة[3] اول من شهر فيها بالعلم ابو عبد الله محمد بن حسين البجلي كان فقيهاً كبير القدر شهير الذكر صاحب كرامات وعبادات وزهادات واليه ورد الشيخ وكان ذا مكارم اخلاق وشرف نفس وعلو همه واليه قدم الشيخ الحكمي[4] فكان بينهما من الالفة والود بحيث لا يعرف احدهما حتى يذكر معه الاخر فيقال له صاحب فلان وان ذكرا معاً قيل الشيخ والفقيه وما احقهما بقول الاول وهو أبو نصر الفارابي[5] حيث يقول :

---

(١) كذا في الاصليز

(٢) كذا في الاصلين وفي الخزرجى سنة ٦٨٠ تقريباً .

(٣) عواجه : لا زالت قرية حية في وادي سهام واخره على حسب العوامل .

(٤) هذا تكرار .

(٥) ابو نصر الفارابي اسمه محمد بن طرخان الفارابي فيلسوف الاسلام صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ترجمته في الوفيات ج ٤ - ٢٣٩ ، وفي غيره .

همـوم رجـال في امـور كـثـيـرة وهمي من الـدنيـا صـديق مسـاعـد
يكـون كـروح بـين جسمـين قسـما وجسـما هما جسمـان والـروح واحـد

وكان هذا الفقيه كثير الاختلاط بالفقيه سفيان الابيني وكانت طريقتهما واحد وعمرهما واحد لكن تأخر موت سفيان على موت هذا وكان هذا مع جودة علمه إماماً في الحقيقـة وله فيهـا مختصر يعرف باللبـاب وكان متى قصـده قاصـد لم يخيبـه وله تمثلات منها .

ولو انما أسعى لنفعي وجدتني كثير التواني في الذي أنا طالبه
ولكنني أسعى لأنفـع صـاحبي وشبع الفتى عار متى جاع صاحبه

ومنها : ألفت من نائبـات الدهر أكبرها فمـا أعول على شيءٍ من الصغر
تزيدني قسـوة الأيام طيب سنـا كأني المسـك بين الفهر والحجر

وكانت وفاته بالقرية في شهور سنة احدى وعشرين وستماية واما الشيخ صاحبه فهو ابو عبد الله محمد بن بكر الحكمي اصله من حكما[1] حرض وكان نجاراً كثير العبادة وحصل له فتوح رباني وذلك على ما قيل بصحبة الاحورى مقدم الذكر مع الاهدل وخرج من بلد قومه وترك صنعة النجارة بالنون والجيم ثم ما بعدهما ظاهر ، وقدم عواجة فحصلت له الفة بالفقيه كما قدمنا ولم يزل على اكمل طريق وانتفع به جماعة كثيرون منهم فيروز خليفة ابي الغيث وعيسى النجـري وغيرهما ، وبالجملة فمناقبه وكراماته اكثر من ان تحصى وكانت وفاته باحدى شهور سنة سبع عشرة وستماية وقبر على قرب من قبر الفقيه وعلى قرب منهـما قبر المعلم حسين والد الفقيه محمد وكان من اعيان الصالحين اهل الكرامات. واهل تهامة يقولون معلمان كانا مباركان ولهما ذرية يغلب عليها الخير هما المعلم اسماعيل جد الحضارم والاخر هذا حسين ووجه ذلك ظاهر لا يحتاج الى دليل ، ومنهم ابو الحسين علي بن حسين صنو الفقيه محمد مقدم الذكر انفا كان

---

(١) حكما اي من حكم : بالتحريك وهي قبيلة كبيـرة معروفـة نسبه الى الحكم بن سعـد العشيرة ابن مذحج ولعله قد ذكر ذلك وتكرر ذكرها .

فقيهاً محققاً غواصاً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به والتدريس له تفقه به جماعة وكان صاحب كرم وشرف نفس وعلو همه مع فراغه لذلك وكان كثير السعي في حوائج الاصحاب والقاصدين في الطلاب وربما قدم على اخيه بجميع ذلك وقد يعاتب على الكرم والمروة فيتمثل بهذه الأبيات.

تلك بنات المخاض راتعة   والعَوْد في كوره وفي قتبه

لا[1] يستفق من مضاض رحلته   من راحة العالمين في تعبه

وكف بصره في اخر عمره وكانت وفاته في شهر الحجة من سنة احدى وسبعين وستماية بعد أن طال عمره ومنهم الفقيه محمد بن حسين مقدم الذكر عنه أخذ بن أخيه علي بن إبراهيم في بدايته وعلي بن أحمد الصريدح في بدايته وكان فقيها فاضلا ومنهم علي بن ابي بكر بن الفقيه محمد بن حسين مقدم الذكر ايضا تفقه بعمه اسماعيل ولى القضا بالقرية ونواحيها وكان فقيهاً فاضلاً توفي سنة ثلاث وثلاثين وستماية . ومنهم محمد بن حسين بن عبد الله بن المعلم البجلي مقدم الذكر قدمت القرية زائراً في سنة اربع وسبعمائة فزرت التُّرب ثم دخلت الجامع فوجدته قاعداً فيه يدرس فحييت المسجد بركعتين ثم قعدت على قرب منه فعرض لي سؤال سالته عنه فاطبق الكتاب الذي بيده وقال لي انت فقيه فقلت قرأت بعض شيء فجعل يحدثني ويرحب بي ساعة ثم ذهب إلى منزله فلم يكن غير قليل حتى دعاني داع فذهبت الى منزله فكان له اكرام جيد استحسنته لعدم السابقة الموجبة له وعزمت على الذهاب الى الشجينة فعازمني على المبيت عنده فلم أجبه إذ كنت مستعجلاً على رجوع البلاد وكان هذا الرجل محفوظة من كتب الفقه الوجيز ولم يزل يدرس في جامع القرية وانتفع به جماعة حتى توفي على ذلك نهار الجمعة تاسع ربيع الاخر من سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهو آخر من تحققته من فقهاء القرية .

---

(١) كذا في الاصلين وفي طبقات الخواص ص ١١٧ لا يستريح .

واعلم ان امراة الفقيه محمد بن حسين كانت تسمى شجينه وكانت من الصالحات العابدات لما توفي الفقيه عنها قالت أحب اخرج عن عواجة واعتزل الناس في بعض الاماكن ثم عن لها ان ابتنت مسكناً في كثيب يمنى قرية عواجة سكن فيه ولدهاابراهيم بن الفقيه محمد وسمي الموضع بها لذلك وهي بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء ساكنة (١) ابنت محمد وسكن اليهم جماعة ثم حدث لولدها ابراهيم اولاد جماعة مستحقون للذكر منهم ابو الحسن علي بن ابراهيم مولده سنة ثلاث وقيل اربع وثلاثين وستمائة وكان مباركاً تفقه في بدايته بعمه اسماعيل كما تقدم ثم ارتحل الى بيت حسين فاكمل تفقهه بالفقيه عمر وأخذ عنه المهذب أخذاً مرضياً وألزمه أن يتغيبه فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والواو (٢) وأخذ عنه البيان وغيره تهذب تهذباً معجباً ثم صار الى الفقيه احمد بن عجيل فاخذ عنه ايضاً ثم عاد بلده فسكن قرية جده مقدم الذكر ولزم طريق الورع والتدريس فانتابه الناس من البعد والقرب وشهر بالعلم والصلاح وسكن مع القرية خلق ناشر وصارت قريته كأكبر ما يكون من القرى بحيث يأتيها الخائف فيأمن والجاهل فيتعلم وكان اشرف اهل عصره نفساً وادراهم بالعلم حسا واكثرهم للكتاب والسنة درساً كريم النفس اخبرني الفقيه عبد الله بن الاحمر احد مدرسي زبيد ايام اخبرني وهو سنة احدى وعشرين وسبعمائة قال صحبت الفقيه على المذكور ولزمت مدرسته عشرين سنة ما علمت ان سائلاً سأله شيئاً فاعتذره بل يعطيه ما سأل وكان مشتغلاً بجميع الطاعات الواجبة والمستحبة اشتغال مداومة وكان من ابرك الفقهاء تدريساً قل ما قرأ عليه طالب الا انتفع اخبرني شيخي ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي فقيه زبيد في عصرنا وقد ذكرته قال لما جئت الى الفقيه علي بن إبراهيم أريد اقرأ عليه وأنا على حال متبلبل اريد اجتماع قلبي على تحصيل العلم وباول درسه قرأتها عليه قمت وانا بخلاف ما انا عليه من الرغبة

(١) شجينة كما ضبطه المولف الا اخره فحسب العامل يحتفظ باسمها الى هذا التاريخ .

(٢) كذا من وفي طبقات الشرجي يميز فيه بين الفاءوالواو

وبينما أشكل علي وفي نفسي عدة مسائل قد اشتبهن عليّ منذ بداية قراتي فحين بدأت وقرأت عليه أول يوم عرضت في خاطري جميع المسائل فما عرضت مسألة إلا وزال اشكالها وتبين لي خطاها من صوابها فلم ازل من مكاني حتى غلب علي ظني ان ذلك من بركته ثم ما زلت اجد الزيادة في فهمي الى وقتي هذا وذلك سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان له دنيا ان وقف في بيته اطعمها الواردين والزايرني والطلبة والمنقطعين وكثيراً ما يسافر مكة فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد عطاء من هو موقن بالخلف واحصوا حجاته فكانت نيفاً وثلاثين حجة وزرته في حياته مراراً منفرداً ومع والدي فمن احسن ما سمعته يقول لوالدي وقد اوصاه بالدعاء يا فلان شر الاصحاب من احتاج الى وصية ، وكان من اكثر الناس نقلاً للفقه واحسنهم تغيباً للمهذب خرج من بين يديه نحوا من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامه ولا الجبال المتاخرين اكثر اصحابا منه .

منهم جماعة من الشويري قد مضى ذكرهم ثم حاكم الجهة الان ابن المزجد من بيت حسين وابن الاحمر وابن الحضرمي مدرسى زبيد في عصرنا واخوه عمر ومحمد بن عمر الاحمر وهذان اول من انتفع به ولزم مجلسه وعلى بن محمد بن محمد من حضرموت احد اصحاب الشيخ ابي مفيد وعلي بن محمد الحكمي ووالده ابراهيم ومحمد بن ابي القاسم الحكمي وكانت وفاته ثاني عشر المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة ومنهم صنوه عمر ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة ولكنه انما نشط الى قراة العلم حين رأى اخاه قد تراس بطريقه فقرأ عليه وتفقه به وكان صاحب دنيا يحج بها ويطعم جماعة من الطلبة ويقريهم العلم وابتنى بالقرية مسجدا معجباً بالأجر والجص وجعل يدرس فيه ويقصده اليه الزائر والضيف اذ المجلس الذي يختص به اخوه كان من خوص وامتحن بالعمى في اخر عمره ثم توفي من رابع ربيع الاخر من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومنهم ابنه ابراهيم ولد سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وقد ذكر ذلك وهو من اعيان الفضلاء الاخذ عن ابيه وصلحائهم وكان الفقيه يحبه حبا شديدا ويفضله وسئل عن ذلك فقال لما ولد كنت عند والدته في الخيمة التي وضعته بها

فحين سقط الى الارض أضأت الخيمة وانارت حتى انى عددت جرائحها[1]
واخبرني الخبير بحاله انه كان من اخيار اولاد الفقهاء دنيا وكرما ومعرفة للفقه والعبادة وغالب ايامه الصيام ولياليه القيام ومكثراً لاطعام الطعام قلّ ما يلد الاخيار مثله وتوفي على الطريق المرضي من التدريس والعبادة وجميع ما قدمنا ذكره بتاريخ ليلة الجمعة سابع عشر الحجه من سنة عشرين وسبعمائة

ومنهم اخوه محمد فهو مشتغل بالزراعة والعبادة وكان قد انتقل من القرية الى موضع آخر بسهام ثم لم يتركه اهله حتى عاد وهو ممن يشهر بمكارم الاخلاق والطباع ولما تغيرت البلاد باختلاف الدول وضعف الملوك تنكدت احواله تنكيداً كلياً وطلع جبل ريمة لبعض الحوائج فتوفي هنالك في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

ومنهم الاخوان ابو بكر ومحمد ابناء يوسف بن الفقيه عمر ابن ابراهيم مقدم الذكر انفاً تفقها في بدايتهما بجدهما على ثم بخالهما ابراهيم مقدمي الذكر وبعبد الله بن الاحمر وهما في عصرنا فقهاء الناحية والمشار اليه من المتحلين بالفقه والتدريس ويحكي عن ابي بكر شرف نفس وصلاح توفي على ذلك سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وفي القرية فقيه اسمه محمد بن ابي القاسم الحكمي هو الان يدرس بقرية شجينه وهو متفقه ، ومنهم ابن عمه يوسف بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم تفقه بوالده ويعبد الله بن الاحمر ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن محمد بن الاحمر الساعدي ثم الخزرجي نسبه الى الخزرج احد بطني الانصار مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة وتفقهه بعلي بن ابراهيم البجلى وهو اول من لزم مجلسه وكان زميله الفقيه عمر اخاه وكان من اتراب محمد بن حسين في آخر اهل عواجه ، ودرس هذا في جامع المنسكية وهو جامع احدثه المظفر بن الرسول وجعل به درسة ومدرساً وقد مضى ذكره ولم يزل على التدريس به حتى توفي بشجينة تاسع المحرم سنة سبع وسبعمائة وامه ابنة عمر والفقيهين

(١) كذا في الأصل ولعلها الأخشاب .

علي بن إبراهيم وأخيه من بنات الفقيه علي الوصابي من بني البجلي وولده عبد الله مولده شعبان من سنة ثلاث وستين وستماية وتفقه بعلي ابن ابراهيم وهو الان احد مدرسي زبيد المعتبرين استدعى للتدريس في المدرسة المعروفة بزبيد بمدرسة الدار الجديدة وهو امثل من يشار اليه في الفقهاء بالتواضع والصبر على التدريس اجتمعت به في زبيد مراراً فوجدته كذلك وهو آخر فقهاء الناحية وجوداً .

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد الحكمي تفقه بعلي بن ابراهيم ودرس مدة في حياته وانتفع به جماعة وتزوج (بابنة اخيه)[1] الفقيه عمر وله منها اولاد ولم يزل على التدريس الى ان توفي بصفر سنة تسع وتسعين وستمائة وله ولد سلك مسلكاً غير لائق بأهل الفقه وهو الآن حاكم الجهة ولي ذلك بعد ابن الأحمر .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي عرف بابن الهرمل وهو من القحرا[2] العرب الذين يسكنون ناحية البلد المقدم ذكره وهو بضم القاف بعد الف ولام وسكن الحاء وفتح الراء ثم ألف وهم يرجعون إلى عك بن عدنان وكان في أول أمره يسكن عواجة ودرس بها مدة ثم انتقل إلى موضع قريب منها يعرف بالعطفة بعين مهملة مخفوضة بعد ألف ولام ثم طاء مهملة ساكنة ثم فتح الفاء ثم هاء ساكنة[3] كان من اعيان فقهاء تهامة وفضلائهم وله مصنف في الفقه سماه التحفة ضمنه زيادات الوسيط على المهذب يوجد مجلدين مع اهل شجينة وكان من كرام الفقهاء وذوى الاحسان فيهم يقوم بالمنقطع مع طلبة العلم وحتى من سكن معه من المنقطعين ولما توفي « بكا عليه في اربعين بيتاً فسئلوا فقالوا : كان يقوم بكفايتنا وما يكاد يعلم بنا احد ولا بعضنا يعلم ببعض وهذا من ادل دليل على خير هذا الرجل وكان لا يغسل ثيابه

---

(١) كذا في الأصلين وهو غلط فاحش ولعل العبارة وتزوج بابنه اخي الفقيه .

(٢) القحرا : كما ضبطها المولف : قبيلة ووطن يحمل هـذا الاسم الى هذا التاريخ ويقع حوالي مدينة باجل شرقي الحديدية بنحو ستين كيلو متر .

(٣) العطفة معروفة بوادي سهام .

إلا بالحطم ولم يعلم الناس به حتى قدم عليه الامام اسمعيل الحضرمي[1] وسأله عن صابون فقال منذ سمعت ان الغز يطرحون الجلجلان على الناس كرهت الغسل بالصابون فلا اغسل ثيابي الا بالحطم ، فقال الحضرمي لاصحابه لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه وقد ذكرت قصته في قراته البيان على الفقيه حسن بن علي حين قرات عليه وذكرت قراءة بعض الجن معه وكان مشهوراً مذكوراً بالدين والعلم والورع ومكارم الاخلاق ولم يزل على الحال المرضي حتى توفي بعد ان امتحن بالعمى واعاد الله اليه بصره ، ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب سنة ثماني وستين وستمائة بالعطفة وبعد ان تفقه به جماعة .

منهم علي الصريدح وعلي الجحيفي مقدمي الذكر وعلي بن عبد الله العامري قد ذكرته حين ذكرت اهله بحرض واسماعيل بن عمر الرقابي وجماعة كثيرون ، وهو آخر من تحققته من فقهاء سهام ثم ليس وراء هذه القرية على قرب منها من جهة اليمن قرية يذكر في اهلها علماء غير قرية القحمة المقدم ذكرها والمتقدم في اهلها المنتسب الى العلم منهم بنو الفاضل المشهورون بالقضاة كان فيهم جماعة اول من ولى القضا فيهم رجل اسمه يشهر بالدحداح كان يذكر بالفضل ثم ابن عم له اسمه محمد بن يعقوب عزله القاضي اسماعيل بن ثمامة المقدم ذكره .

ومنهم احمد بن يعقوب ولى قضا فشال من قبل بني محمد بن عمر مدة واكتسب في اثناء ذلك مالا جيداً ثم صادره القاضي محمد بن الفقيه ابي بكر بعد ان عزله وفي عقب ذلك امتحن بالعمى .

ومنهم ابنه يعقوب تفقه بابن الصريدح وبعبد الله بن ابراهيم بن عجيل مقدمي الذكر واخذ الفرائض عن علي الجبرتي ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضا المحالب فتولى وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين ، ولما صار

---

(١) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » من قوله الى قوله الامام اسماعيل الحضرمي .

القضا الى القاضي محمد بن ابي بكر عزله مع ابيه وصادره ايضاً بشى وجرى لهما ما لم يكد يتم على احد من نظرائهما من المصادرة والترسيم ثم عمي القاضي احمد وتوفي ابنه يعقوب بالقحمة بعد أن أقام مدة مريضاً لم يكد يستريح منذ صودر حتى توفي سنة ثماني عشرة وسبعماية وبيد هؤلاء بني الفاضل خطابه القرية منذ زمن طويل إلى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وزال عنهم قضاء القحمة في أيام القاضي البها جعل ذلك في قوم من أهل الناشرية فأول من قضى منهم عمر بن أبي بكر كان فقيهاً صالحاً عابداً متعففاً متواضعاً وكان من أشبه الناس بالامام إسماعيل الحضرمي وله ولد اسمه عبد الله تفقه بعلي بن محمد الحكمي بشجينة وهو يتعاني المعاملة والتجارة بدنيا معه ويسكن القحمة وبلغني انه توفى في ايام الفتنة وهي السنوات التي حدث بها الخلاف المشهور ولما توفي القاضي عمر جعل القاضي البها مكانه (ابن عم له اسمه ابو بكر بن عبد الله وكان يذكر بجودة الفقه فلما توفي جعل مكانه ابن عمه)[1] عيسى وهو الذي ادركته حاكماً سنة سبعين وستمائة فلبث مدة وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة تقريباً ثم نقل محمد بن ابي بكر من زبيد فجعل حاكماً وهو رجل منهم بعد تفقه باهل زبيد واعاد مدة في المدرسة التاجية وتزوج بابنة الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي وله منها ولد اسمه علي مولده المحرم سنة سبع[2] وثمانين وستمائة وهو الان الحاكم مكان ابيه ولما توفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة ويذكر ولده بجودة الفقه وشرف النفس والانسانية ولعله نزع الى اجداده[3] وولايته من ابن الاديب

ومن نواحي القرية بيت الاكسع[4] به جماعة منهم ابو القاسم بن يوسف بن الاكسع هذا الاكسع الذي ينسب اليه هذا البيت كان من اتراب الفقيه علي بن الصريدح وكان فقيهاً مذكوراً بذلك ومنهم احمد بن محمد بن المعلم عمر بن الاكسع عرف بالزيلعي تفقه بعلي ابن ابراهيم البجلي وكان فقيهاً وجده عمر بن

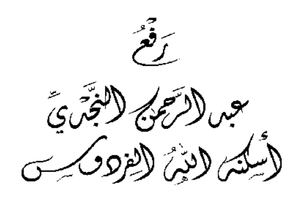
---

(١) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

(٢) في « ب » سنة ثماني وثمانين وستماية .

(٣) في « ب » الى اخواله وهو الاصوب .

(٤) بيت الاكسع لا اعرفه .



الاكسع هو الذي كان كثير الحج ويتصدا برياسة القافلة الى مكة وتنسب اليه القافلة فيقال قافلة ابن الاكسع وظهرت له في الطريق كرامات صدرت من الحاج تعرض اهل الفساد واظنه اخذ ذلك عن الفقيه بكر الفرساني الاتي ذكره واخذ عن ابن عجيل حكى ان الامام احمد حج معه وهو يومئذ شاب فلما راى عظم ما يقاسي وان لولا عزمه وهمته لم يطق الناس سفر الحجاز قال له يوماً يا معلم عمر كيف يصنع الناس بعدك في امر الحج فقال انت لهم بعد الله يا احمد فكان كما قال قام الفقيه كقيامه وزيادة كما قدمنا وكانوا يعدون ذلك مكاشفة من المعلم وكان من اكابر الصالحين .

ومنهم يوسف بن الفقيه ابو القاسم بن يوسف بن الاكسع يذكر بالدين والورع وتفقهه بابن الصريدح وبعلي بن ابراهيم البجلي ودخل زبيد فاخذ بها النحو عن بعض فضلائها لم اتحققه وهولاء الثلاثة كانوا متعاصرين بلغني وجودهم سنة عشرين وسبعمائة .

ومنها اعني الناحية قرية المداهة التي تقدم ذكرها وان بها الفقهاء بني الصريدح قد مضى ذكر غالبهم وفيهم الان فقيه اسمه عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الفقيه الذي ذكره ابن سمرة وذكرته نحوه فيما مضى

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عمر ابن اسماعيل بن محمد بن محمد بن اسماعيل الاحنف مقدم الذكر وذكره ابن سمرة وذكرته والمذكور هنا يلقب بالعجمي لم ادر ما سبب ذلك ويذكر بكونه عارفاً بالفرائض والحساب واخذ كتب المسموعات عن الامام احمد بن عجيل ، وهو معدود في خواص اصحابه ويذكر بشرف النفس وعلو الهمة والقيام المنقطع من الطلبة عند الفقيه علي بن الصريدح وكان يسكن في اول مرة مع شيخه ابن عجيل ثم تزوج بابنة الفقيه علي الصريدح وسكن المداهة مع اهلها لذلك وحدث له ولد اسمه عيسى تفقه بجده علي وكان فاضلاً تقيا وتوفي شابا سنة خمس عشرة وسبعمائة وفي القرية الان فقيه اسمه ابو بكر يذكر بالدين ومكارم الاخلاق اخبرني عنه الفقيه ابو

العباس الظفاري وانه رصين الدين ذو مكارم واخلاق .

ومن الناحية بيت ابن عجيل قد مضى ذكر اهله حيث كانوا ، ومنها محل الاعوص به بنو جعمان ونسبهم في الصريفيين قبيلة في ذوال سمعت من يدعي الخبرة في نسب اهل ذوال يقول جعمان وعجيل اخوان وابن عجيلا معربي وجعمان صريفي ولعلهما اخوان لأم هذا التعليل كان مني والله اعلم فمن متقدمي بني جعمان ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله جعمان كان فقيهاً كبير القدر سامي الذكر عنه اخذ موسى بن عجيل الفرائض وكانا زميلين في القراءة على ابراهيم بن زكريا بقرية الشويرى المقدم ذكرها ثم ولده عبد الله بن محمد كان تِرْبا لاحمد بن عجيل وكانا زميلين في القرائه على الفقيه ابراهيم بن عجيل .

ومنهم محمد وعمر أبناء أحمد بن الفقيه عبد الله بن محمد كان تِرْبا لأحمد بن عجيل وكانا زميلين في القراءة على ابراهيم بن عجيل فمحمد تفقه بابراهيم بن عبد الله بن عجيل حيث كان ساكناً معهم في القرية كما قدمت ذلك وهو فقيه فاضل واما عمر فكان فقيهاً فرضياً تغلب عليه الفرائض توفي بَحَلى عائد من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة .

وانقضى ذكر من تحققته مستحقاً للذكر من أهل ذوال ثم بعد هذه القرية حدود وادي رمع الذي ام قراه فشال قرية كبيرة لم اكد اتحقق من اهلها مستحقا للذكر بل كان فيها قاض هو راشد بن الفقيه حسن بن راشد مقدم الذكر في اهل العماقى وفي مدرستي مصنعة سَيْر لم اتحقق من نعته شيئاً ولاه بنو عمران رعاية لحق ابيه ولما توفي جعلوا ابنه مكانه حتى تولى بنوا محمد بن عمر فعزلوه على طريقة امثالهم باحمد ابن الفاضل فلم يزل حتى كان القاضي محمد بن ابي بكر معه ما قدمنا ذكره .

ومنهم قاضيها الفاضل بعد ابن ابو[1] الحسن علي بن عمر الوزيري تولى ذلك من قبل ابن محمد بن أبي بكر صحبته أيام محنت بحسبة زبيد فوجدته ذا

---

(١) كذا في الاصل وفي « ب » ومنهم قاضيها بعد ابن ابي الحسن.

مروة وعقل توفي بالمغربة سنة خمس وعشرين وسبعمائة على القضاء ايام خروج الناصر .

ومن نواحيها قرية تعرف محلة زياد[1] نسبه الى رجل اسمه زياد » وكان رجلاً صوفياً ونسبه في المقاصرة وفيها الان ابن ابنه زياد بن علي بن زياد[1] تفقه بعلي بن الصريدح وله اخوان ابو بكر وابراهيم فابو بكر يذكر بالفقه وابراهيم يذكر بالقراءات وربما فضله أبو بكر بجودة الفقه على أخيه زياد والثلاثة مذكورون باطعام الطعام والخلق الحسن مع الدرسة وهم اهل صلاح ومنها القرشية كان بها جماعة الحقت منهم احمد بن عباس المساميري ثم الزيلعي[2] كان فقيهاً فاضلاً كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المذكور بزبيد وكان كثيراً ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وانا اكثر علماً منه وكان يغلب عليه فن الأدب ويقول شعراً جيداً منه .

لا يطلب العلم الا الحرذ والكرم	ومن له حسب الابا والشيم
او لو ذعى أبي سيد فطن	مقبل يقظ مستقبل الهمم[3]
اما ذوو الضد ممن قد ذكرتهم	فالفلس عندهم من اشرف الهمم
أف لهم ولدنياهم وما جمعوا	وحبذا الجهبذ النقاد للكلم
كل امرىء راسخ في العلم عنصره	فانه في اقتباس العلم ذو كرم[4]
وكل عيش قرون العلم يحبسه	ويحه العلم بدر صادع الظلم
بالله يا صاح نقب هل ترى احدا	قد مارس العلم الا ساء ذا البهم[5]
والصبر صاب[6] ودون المجد علقمه	ومن يرم صحة من غير ما سقم

(١) ما بين القوسين من « ب » من قوله وكان رجلاً الى قوله على بن زياد .

(٢) في أب التريعي مهملان .

(٣) في « ب » الفهم .

(٤) القرم الشهوه للأكل اما في «ب» فغير منتظم .

(٥) كذا عجز هذا البيت في الاصلين .

(٦) الصاب والعلقم : شجر مُرّ .

يروم مس الثريا وهو يخبره[1] وريق العمر موقوف على الهرم
عليك بالعلم ان العلم مجلبة للفضل مدحرة للنقص والسدم
وعد عما ترى من ثروة الوخم فعيشه مثل عيش الشأ والنعم
هيهات دون العلى والمجد مرهفة يفري القفار الى الجوسوس فالحرم[2]

واشعاره كثيرة لم يكد يعلق بحفظي منها غير ما أوردته أنشدنيه بعض أصحابه من لفظة عنه وكان مع كمال فضله زاهداً ورعاً متقللاً لم يتأهل بامرأة إلى أن توفي بالمحرم سنة تسع وتسعين وستمائة .

ومنهم يوسف بن محمد عرف بالمحرم تفقه بالامام احمد بن عجيل ولزم مجلسه ثلاثين سنة اجتمعت به في زبيد سنة احدى وعشرين وسبعمائة واخبرني بذلك وسالته عن مبلغ عمره في وقته ذلك فقال : ثمان وثمانون سنة وله اخ اسمه عيسى بن عمر تفقه بعمه وهو فقيه فاضل يدرس الان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بالقرية واعلم ان هذا الوادي الغالب على اهله مذهب ابي حنيفة وكذلك وادي زبيد ووادي حيس يغلب الى اهلها التحنف لكن رمع وحيس يغلب على اهلها العامية ولم اكد اسمع لهم بفقيه واما وادي زبيد ففيه الفقهاء الفضلاء وقد تقدم ذكر أهل المدينة وأذكر هنا أهل نواحيها فيقرب إلى القرشية القرية التي تسمى التربية : بضم التاء المثناة من فوق ومن تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء[3] وتعرف بالكبيرة إذ هناك سمية لها تعرف بالصغيرة كان بها جماعة من اهل الفضل منهم بنو السايح بيت فضل وظهر فيهم ناس تعانوا الطب ومذهب الحكماء فنسبوا الى الخروج من المذهب لذلك فمن تحققته نسب الى ذلك لم أذكره فمن الفضلا الفضل أبوبكر بن السايح كان فقيهاً فاضلاً أديباً عارفا بالطب ومنهم محمد بن عبد الرحمن كان رجلاً مباركاً يشهر بالصلاح ومعرفة الطب ومشاركه

---

(١) كان في الأصلين « مساس اليريافا صلحناه كما ترى ليستقم البيت . وقوله غير في «ب» غير متعوط الحروف وفي « د » كما وضعناه وغير مفهوم .

(٢) الى الحوسوس كذا في الأصلين .

(٣) التربية كما ضبطها المولف ولعله تقدم ذكرها .

الفقه ومنها اسماعيل بن قريع العقبي كان فقيهاً فاضلاً صالحاً قريع : بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة ثم عين ومنها حسن بن ابراهيم بن المحرقل الاشعرى النسب وضبط المخرقل بضم الميم بعد الف ولام وفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وخفض القاف وسكون اللام كان فقيهاً فاضلاً به تفقه جماعة منهم ابن اخيه محمد في بدايته وكانت وفاته ليلة السابع عشر من رجب سنة خمس واربعين وستمائة

ومنهم ابن اخيه محمد بن حسين المحرقل كان فقيهاً فاضلاً عارفا بالفقه والتفسير والحديث تفقهه بعلي بن محمد بن سليمان الوصابي وابن حنكاس بزبيد بعد ان اخذ في بدايته عن عمه وقد ذكرت ذلك وتربه على بن ابي بكر ويلقب بالحكيم كان فاضلاً رفيقه في الرحلة الى وصاب تفقه وتوفي شاباً .

ومنهم ابو بكر بن الشيخ عيسى بن اقبال عرف والده بالهتار واقبال هو ابن علي بن عمر بن عيسى الصريفي نسب الى اب في المعازبة يقال له صريف وكان لهم جد معلم فكانوا يعرفون ببني المعلم اعني الشيخ عيسى وقومه الأدنون منه وكان هذا ابو بكر كبير القدر علما وعملاً وتفقه بمذهب ابي حنيفة اذ ولد بالقرية ونشأ بين اهلها فلم يجد بدا من الدخول بمذهبهم فرزق فقها جيداً ولكن غلب عليه مذهب والده التصوف ، ولما دنت وفاة والده استخلف في مقامه وكانت وفاته لبضع وستمائة تقريباً .

وحين عرض ذكر ابيه وهو من اعيان المشايخ باليمن وافراد الصوفية في الزمن أحببت إيراد بعض ما صح من مناقبه وكراماته على قدر ما نمى إلى لما قدم هذه القرية مهاجراً لقومه فتديرها وتأهل بها ، واما بدءه في التصوف فقيل إنه مجذوب[1] وقيل اجتمع ببعض رجال ابى الغيث فحكمه وعلمه سلوك الطريقة

(١) المجذوب : من لا شيخ له ، يريدون أنه جذب إلى طريق الخير والصلاح .

وكان كبير القدر شهير الذكر موفقاً معصوماً وسرى حاله الى بعض اصحابه فكان يجتمع بالنساء ويحادثهن فلا يجد تغير « وحكم جمعا من النسوان ويعمل السماع ويختلط الرجال بالنساء فلا يجد أحد تغير»[1] وله ولاصحابه في ذلك اخبار يطول شرحها ، من ذلك ما روى ان بعض امراء العُز « دخل بيته في زبيد فوجده عند امراته وهي بين يديه تغني وقيل تغمزه فحين راى الغزى ذلك لم يتمالك ان جذب السيف وهم بالشيخ فكشف عن عورته وقال مالك يا مفروك فرأى الغزي له فرج امرأة وقيل رآه ممسوحا فرمى السيف من يده وجعل يقبل رأسه ويديه ورجليه ويقول : انت الهتار اعذرني فما عرفتك وكان الغزي يسمع به وباحواله ويود الاجتماع به حتى حصل له الحال المذكورة، واخبرني والدي عن الشيخ حسين عن ابيه على الفتى وكان من اعيان مشائخ الصوفية بمدينة الجند أنه قال خرجت وأنا شاب أريد زيارة الصالحين بتهامة فمررت بهذا الهتار ببلده ثم دخلت معه الى زبيد فقصد دارا واسعة ودخلها غير مطرق وانا معه فما هو الا ان توسطها حتى خرج اليه جماعة نساء احرار واماء اهل صور حسنة « وهن يرفلن من حلى وحلل فقبلن يده ثم ادخلنه مجلساً مفروشاً واقبلت امرأة تفوقهن حسنا »[2] فوضع كرسي والشيخ قد قعد على سرير فحين غنت المرأة دهشت الفتى ولم يزل ياخذ بالذبول حتى كاد يغيب عن الحس فالتفت اليه الهتار وقال له على طريق المجون رخى أم حبلى[3] فقلت له يا سيدي : ان لم تمدونا من خواطركم والا هلكنا فمسح على صدري وسكنت وخرجنا معا فقال لي : يا علي يولد لك ولد هذه الليلة فلما عدت البلد وجدت

---

(١) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

(٢) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

(٣) المجون : المزاح ورخى استرخى وهو تراخي الأعضاء والأعصاب والفنور وام حبلى أي الحبلى بابدال «الألف واللام بام الحميريه في التعريف بها وهي لغة سائدة مستعملة الى هذا التاريخ في التهائم والجبال .

ولدي حسين قد ولد ، وعلى الجملة فما آثر ايات الهتار كثيرة[١] واصحابه كثيرا ايضا اصحاب حالات ومقالات .

ومنهم علي بن يوسف صاحب محل عقبي قرية على رأس وادي زبيد على قرب مسجد معاذ[٢] وهو شيخ والدي تحكم على يديه وصحبه وكان يذكر عنه كرامات كثيرة ولهم الى الان ذرية فيها الخير يقومون بالموضع ويكرمون الوارد ولهم كرامات كثيرة ومنهم[٣] فرح النوبي كان يسكن الجند وبها توفي وقبره مشهور يزار وكان رجلاً مجرداً صاحب كرامات قلّما قصد زائره الا وقضيت حاجته وله ذرية بالتريبة يحملون على الاعزاز والاكرام والاحترام ولما حضرته الوفاة جمع اولاده واصحابه وامرهم باجتناب ما كان يعمله من خلطة النساء والجمع بينهم وبين الرجال في اوقات السماع وامتثلوا ذلك ثم قال لابنه ابي البكر الذي هو خليفته يا ابا بكر ياتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض واشار الى ناحية القوز الكبير[٤] فمتى اتاك حكمته وبلغه عنى السلام وسله الدعاء فلم يقف الشيخ بعد الوفاة غير يسير حتى قدم الشيخ مسعود وهو من موالى عرب يسكنون على قرب من القوز في حدود رمع امتحن بالجذام فطرده مواليه فخرج مطروداً سائراً حتى قدم التريبه فحين رآه الشيخ أبو بكر عرفه فرحب به واخذ عليه اليد وامر له بالعود الى مواليه واذن له بالتحكيم وابتناء رباطا فعاد وقعد بالقوز موضع رباطه وتربته وهو يومئذ عقدة الاسلام فكان يستضل بالشجرة حتى فطن له فابتنوا له موضعاً يستظل به ويكن[٥] وظهرت له كرامات خارقة وقد زرت قبره مراراً واقمت

---

(١) اما من هذه الماثر والكرامات فلا والف لا ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ماذا اصيب الاسلام من هذه الخرافات .

(٢) مسجد معاذ اعلا وادي زبيد عرفته قباب وعمارته بالأجر ولعل القرية .

(٣) هنا بياض في الاصلين .

(٤) القوز بضم القاف اخره راى هو في الاصل الكثيب من الرمال ويستعار للصخره والحجارة وهنالك القرية المسماه بالقوز لانها على كثيب من رمل .

(٥) يكن من الكنان هو ما يقيه الحر والبرد كالبيت ونحوه العريش والكلمة مستعملة .

عنده مراراً وكانت الاقامة في الحجة سنة عشر وسبعمائة والقائم برباطه رجل اسمه بن ابي بكر الجحائي بجيم مفتوحة ثم فتح الحاء المهملة ثم الف ثم همزة مخفوضة ثم يا نسب الى عرب يقال لهم الجحائين وهو مبارك فيه آنس للوارد وصحب خليفة الشيخ مسعود هذا فاستخلفه وهو كبير السن ذو ديانه وخير وله أولاد الغالب عليهم الخير، ولنرجع إلى ذكر الشيخ عيسى أنه لم يمت حتى حرم على أولاده وأصحابه سلوك طريقه في خلطة النساء وقال لهم إنكم لا تطيقون ذلك ويقال : كانت وفاته سنة ست وستمائة تقريباً وكانت سنة الرماد وسميت بذلك لانه نزل بها رماد من السماء وصفته ان اول ما نزل رماد ابيض يوماً وليلة واظلمت البلاد وخاف الناس فلم يزل بعد ذلك رماداً اسود ورواجف وزلازل وجرت عجائب يطول شرحها ، نرجع الى ذكر الفقهاء بالتربية منهم منير بن جعفر كان فقيهاً كبيراً فاضلاً انتشر عنه مذهب ابي حنيفة انتشاراً مرضياً وله بالقرية ذرية ويعرفون به وممن اخذ عنه ابناءه يحي وجعفر تفقه بمذهب الشافعي وهو خطيب القرية .

ومنهم عمران بن على العروى تفقه بمحمد المخرقل وعمى آخر عمره توفيَ سنة اثنتين وسبعين كان صالحاً خاشعاً ثم طلحة بن علي بن اسحاق وغيرهم .

ومنهم اسماعيل بن يوسف بن قريع الفقيمي بفتح الفاء بعد ألف ولام وفتح القاف وسكون الياء والمثناة من تحت وميم ثم ياء (فقريع بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وعين[1]) ثم ميم وياء[2] نسب كان فقيهاً صالحاً زاهداً تقياً يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء ومنهم احمد بن عبد الله بن عبلة كان فقيهاً محدثاً وهو آخر من علمته من فقهاء القرية ، ومنهم محمد بن عيسى بن عبد الباقي تفقه بابن قريع مقدم الذكر وكان كامل الفضل وله بتعبير المنام يد طايلة .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « د » .

ومنهم ابو بكر عرف بالاحمر ونسبه في المعازبه كان فقيهاً تقياً تفقه بمحمد بن حسين المخرقل ومنهم عمر بن سليمان ، ومنها حسين بن ابي بكر الدباهي تفقه بابن العطيعط وابن جابر وغيره وكان رجلاً صالحاً موفقا توفي بالقعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وليس فيهم من تحقيقه على مذهب الشافعي ولو تحققت ذلك لبينته .

ومن قرية المحارقة[1] أبو بكر تفقه بمذهب الشافعي ويذكر بالدين والخير والإجتهاد في العلم ومن قرية القرتب : [2] بقاف مضمومة بعد الألف ولام ثم راء ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة ثم باء موحدة ساكنة وكان منهم فيما تقدم أحمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري النسب السدوسي البيت كان فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً نسابياً وله في علم الحساب تصنيف وهو كتاب التفاحة في علم المساحة وله في الأنساب كتاب الباب وله فيه أيضاً كتاب التعريف وله مصنف أيضاً في النحو وكان معاصراً لصاحب البيان ، ولما امتدح الشيخ محمد بن علي بن مشعل العمراني جعل الشيخ من اعظم مناقبه كونه من قومه ذكر ذلك ابن سمرة ، ومنهم عبد الله بن حسن الحولى ، ومنهم ابو بكر بن خالص الحكمي مشهوراً بالصلاح والاجتهاد يقال انه اكب على مطالعة شرح مختصر الكرخي عشر سنين فكان لا يسئل عن مسئلة الا اجاب منه ومنهم على ابن معدان الاشعري تفقها جميعا بالحولى ، ومنهم محمد بن ابي بكر بن خالص تفقه باخيه ومنهم ابو الحسن على بن أبي مسعود وكان فقيهاً صالحاً، ومنهم فقيههم الان ابو بكر بن عمر ابن عبد الله بن جابر ، وبابن جابر يعرف نسبه في المقاصرة مولده سنة ستين وستمائة[3] وتفقهه بمحمد بن خالص وكان محمد في بدايته ثم دخل زبيد واخذ عن المكي والسراج وابن مطري مقدمي الذكر وذهب الى التربية فاخذ بها عن

---

(١) المحارقة هذه القرية لا اعرفها .

(٢) القرتب كما ضبطها المؤلف الا آخرها فعلى حسب العوامل وهي جنوب مدينة زبيد ومن اراضيها وتقدم ذكرها كثيراً .

(٣) في « ب » سنة ست وستين وستماية .

محمد بن حسين المخرقل وهو الان مدرس اصحاب ابي حنيفة في المنصورية بزبيد مشهور بالدين والخير وسلامة الصدر اجتمعت به وراجعته فغلب على ظني انه كما قيل ، ومنها المزيحفة : بضم الميم بعد الف ولام وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الحاء المهملة وفتح الفاء ثم هاء ساكنة[1] عمر بن واقص : بخفض القاف بعد واو والف ثم صاد بعد القاف كان فاضلاً فقيها له مصنفات في النحو ومنها احمد بن محمد تفقه ثم سافر الحبشة فاخذ عنه بها في المذهب كثير من الناس ، ومنها احمد بن عمر بن هاشم بن الحسين بن عمر بن أبي السعود الخزاعي نسباً والزيحفي بلداً نسبته إلى هذه القرية كان كامل الفضل بعلم الحساب له به مصنفات الخوارزمي بسيط ووجيز وله كتاب جواهر الحساب يوجد منه الجزء الاول ويقال انه مات قبل اكماله وولى عمالة ديوان المخلاف وسكن ذا جبلة مدة واخذ عنه جماعة منهم صالح السفالى وابو بكر بن محمد المأربي وغيرهما ومات نحو ثمانين وستماية تقريباً بمدينة[2] .

وعلى قرب من القرية العنبرة ساحل زبيد : قرية قديمة وهي على ضبط عنبرة سهام وقد ضبطتها ايضاً مع ذكر ابن حنكاس وقد مضى ذلك عند بني الدليل في اهل سردد وهذه القرية خرج منها جماعة من اعيان الدين والدنيا المتقدم على بن مهدي كان من الفضلاء لكن سلك الفضل غير طريقه فلذلك اخرته في ذكر الملوك انشاء الله والمتاخر منهم ابو بكر بن حنكاس مضى ذكره في اهل زبيد

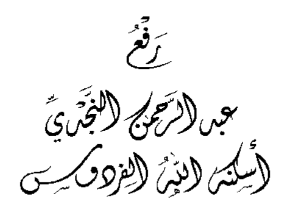
وعلى قرب منها قرية الحصبا : بفتح الحاء المهملة بعد الف ولام وسكون الصاد المهملة وفتح البأ الموحدة ثم الف[3] بها جماعة يعرفون ببني دينار شافعية المذهب الغالب عليهم الخير .

---

(١) للزيحفة غير معروفة عندي .

(٢) بياض في الأصلين .

(٣) الحصبا هذه غير معروفة عندي .



منهم عمر بن ابي بكر بن دينار واخوه عبد الله كان فقيهين خيرين ولعبد الله ولد اسمه ابو بكر يذكر عنه الاجتهاد بقرائة العلم واجتمعت به عام خمس عشرة وسبعمائة . وقد محنت بحسبة زبيد لعدم طول وكثرة عول وسالت عن هذا ابي بكر فذكر لي عنه الخير. وعلى قرب منها المسلب كان بها جماعة منهم احمد بن الفارسي[1] من ابناء الفرس الذي مضى ذكرهم اولا وذكرت منهم في اهل زبيد عبد الله بن منصور وذكرت ان اصلهم من التريبة وانه كان تربا للفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وكان هذا محمد فقيهاً اديباً وغلب عليه الادب وكان في ناحية السفل من وادي زبيد ثلاثة رجال فضلاء شافيعيان وحنفي كانوا في عصر واحد مشهورين لا سيما الاديبان منهم هذا وعمر بن دينار والحنفي الصفى من الهرمة الاتي ذكره فيها ولمحمد هذا ولد يشتغل بالعلم يدخل زبيد فيتفقه بابن الاحمر مقدم الذكر وغيره واجتمعت به في زبيد سنة احدى وعشرين وسبعمائة ، ومن قرية الهرمة جماعة متقدمون منهم عبد الله ابن ايمن وابنه على مقدما الذكر ومتاخرون جماعة منهم الاخوان ابو بكر ومحمد ابناء عيسى ابن عمر ابن عثمان وابو بكر يلقب بالسراج وقد ذكرته في اهل زبيد ومحمد تلقب بالصفى ويغلب عليه الأدب وله شعر رائق وكان يتعانى الزراعة توفي سنة ثلاث وسبعمائة[2] وله ولد اسمه يوسف من اعيان الرعية مذكور بالخير قل ان يلد الفقهاء مثله بالخير والمرؤة وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة[3] .

ومن بني ايمن جماعة منهم عبد الرحمن وولده موسى حاكماً بزبيد ايام القاضي البهاء ثم كان موسى بعد ابيه عزله بنو محمد بن عمر وصودر بمال لا اعرف بمبلغه وذلك في آخر المائة السابعة وبها توفي على طريق التقريب ، واما

---

(١) في « ب » محمد بن احمد بن منصور الفارسي .

(٢) في « ب » ثلاثين وسبعماية وغلط .

والده فتوفي سنة خمس وستين وستماية

ومنهم شيخي عمر بن عيسى بن اسماعيل المشهور بالنحوى وبالهرمي نسبة الى القرية كان فاضلا بعلم الادب والحساب والفرائض والدور والتصريف والعروض وصحب الاشرف دهراً بعد ان صنف له ولاولاده عدة مصنفات في النحو ثم صحب المؤيد على جارى عادته مع الاشرف ومات على ذلك لنيفٍ وسبعمائة وهذه القرية آخر قرية علمتها في وادي زبيد ، وبها مستحق الذكر بالعلم ، ثم متى خرج الخارج عن نواحي زبيد دخل وادي حيس ولم اعرف به احداً يستحق الذكر لا حنفي ولا شافعي غير القضاة المعروفين باهل الهبتي[1] فانهم يذكرون بالعلم والصلاح اعني متقدميهم على مذهب ابي حنيفة وخرج منهم جماعة متأخرون سلكوا طريق الكتابة الحسابية اردى مسلك[2] وعدم فيهم الفضلاء ، ومن قرى حيس المعروفة بالسلامة [3] غالب اهلها حنفية طبعاً لا علماً وقد بينت ذلك ان غالب بادية زبيد وفشال وحيس وبلد الأهمول التحنيف وفي هذه القرية الان رجل يعرف بالفقيه على بن ابي بكر الزيلعي اصل بلدهم بطه من بلد الحبشة مولده القرية ومولد ابيه وانما يقال له الزيلعي على العادة التي بينتها مع جماعة تقدموا من اهد النسب ، ويقال له العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب قدم جده محمد هذه القرية فتاهل بها واولد ابنه ابا بكر من اهلها ثم تاهل ابو بكر من العقاب فأولد هذا واخوة له جماعة ثم سافر مكة عدة حجج قيل تسعا وتوفي بعاشرتها وكان ابن عجيل كان قد حج تلك السنة فقال لاهل مكة : ما كنتم فاعلين لكبيري قريش فعلتموه لهذا فقد تحققت انه قرشي فطا فوابه ثم قبروه وخلفه هذا فكان براً تقياً ذا كرامات عديدة ببركة عمرت السلامة وسكنها

---

(١) ولعل سيأتي ضبط هذه الكلمة قريباً .

(٢) كذا في الاصلين .

(٣) السلامة معروفة الضبط وهي اعلا وادي حيس شرقاً وهي انقاض وخرائب .

المطيع والعاص واحترم ساكنها حتى صارت مدينة كبيرة غاية لم يكن لها في مدن تهامة نظير ، وحج في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وتوفي اخر الحجة بمكة ففعل به كما يفعل بقريش وله مكارم اخلاق وصبر على اطعام الطعام وتديرها معه ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي بن موسى الهاملي ثم المسيني صحب الفقيه علي بن ابي بكر وعلم له اولاده وتفقه بعمر الدماني وارتحل بيت ابن عجيل فاخذ به . عن علي بن محمد كما اخذ عن ابن الصريدح واخذ كتب الحديث عن ابي الخير وغيره واصل بلده عزلة من بلد الرّكب تعرف بالهبتي من قوم يعرفون يقال لهم المسانية اصلهم من اهول الحمرانية ، وقريتهم على قرب من حيس وضبطها : بفتح الهاء بعد الف ولام وسكون الباء الموحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت[1] ومنهم ام قرى الوادي تعرف بحيس كان بها رجل قاض يعرف بمحمد بن ابي بكر بن صبيح يعرف بالخير والدين سمعت من يذكره بذلك وورث ابنه ابو بكر القضاء فلم يسر سيرته فساء ذكره وعزله بنو محمد بن عمر وجعل مكانه رجلا من وحاظة فلبث مدة ثم توفي فجعل مكانه رجلاً من اهل دمت يقال له محمد بن أبي بكر كان فقيهاً تفقه بأهل تعز ثم نقل الى الكدري فتوفي بها وجعل مكانه رجل من بني ارحب فتوفي والقاضي محمد بن ابي بكر متزلزل الامر فلما قام ابن الاديب ولاها رجلا من اهل ابين من بني ابي الامان المقدم ذكرهم وكان قوم من اهلها يذكرون بالعفة والصلاح يعرفون ببني ابي الحسا[2] وكان بها فقيهاً ابو بكر بن عمر المهيري : بضم الميم بعد الف ولام وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم خفض الراء وبدعها ياء نسب مولده حيس وله بها ذرية تفقه باسماعيل الحضرمي وغيره وكان فاضلاً بالفقه وعلم الحساب

---

(١) عزلة الركب بطن ووطن من الأشاعر تحتفظ باسمها ورسمها وتقع شرق مدينة زبيد وأما الهبتي : فبالباء الموحدة ثم تاء مثناة من فوق فقد ضبطها المؤلف وفي «ب» بفتح الهاء بعد ألف ولام وسكون الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ولم يزد على ذلك .

(٢) في « ب » زيادة تربهم تزار غربي المدينة اصلهم من الوزيرة نزل جدهم احمد بن عمر بن لي تعلم بحيس وأولد أبا بكر لعب باني الحسا .

توفي على رأس عشر وسبعمائة تقريباً .

ومن نواحيها قرية الخوهة قرية على الساحل ذات نخيل كثير [١] قد ذكرتها حين ذكرت الشيباني اذ هي قريته وبها الان قوم من ذريته يتسمون بالفقه كما جرت العادة لاولاد الفقهاء واليهم خطابة حيس ويولون العقد بقريتهم والاصلاح بين اهلها وفيهم من يذكر بالخير وهم الآن عدد كثير في القرية اجتمعت برجل منهم قدم علينا الجبل اسمه عمر بن يوسف بن عمر بن عثمان بن علي بن فالح ابن الفقيه حسن الشيباني مقدم الذكر فاخبرني ان اولاد الفقيه حسن ثلاثة فالح كان عالماً فاضلاً وعبد الله وابراهيم فعبد الله كان شاعراً عارفاً باخبار . العرب وانسابها واشعارها وابراهيم كان عابداً صالحاً يعتزل الناس في جبل بالبحر وقد ذكرت بعض احواله مع ذكر ابيه ففالح كان له ابن فقيه اسمه على فاضل ثم خلف ثلاثة بنين هم : ابو بكر وعثمان ومحمد وابو بكر تفقه وولى قضا حيس وخطابتها وعثمان تفقه باهل زبيد وكان مقرئاً يقرى القرآن للسبعة والفقه بمسجد الهند[٢] بزبيد محمد تفقه وسكن البرقة[٣] وله بها ذرية وولى قضائها .

وعلى قرب منها الاوشج : بالف ولام بعد واو ساكنة ثم شين معجمة مخفوظة ثم جيم ساكنة [٤] وهي قرية ذات نخل على حيس الخوهة كان بها محمد بن مقرة وولد له اسمه عثمان كان مقرأ للسبعة وخلف ابنا اسمه علي كان فاضلاً بالأدب وله ولد اسمه محمد هو الذي وجدته يوم قدمتها ، وله أخ فاضل يذكر بذلك قدمتها في ايام الوالد فوجدته فاضلاً بالادب والغالب عليهم وعلى اهل الخوهة وقضاة حيس التشفع[٥] .

---

(١) الخوهه تقدم ذكرها والنخل فيها نزر يسر .

(٢) مسجد الهند لا يعرف اليوم .

(٣) البرقة غير معروفة عندي وقد تقدم ذكرها .

(٤) الأوشج : هي اليوم التي تسمى الموشج : بفتح الميم وسكون الواو وكسر الشين المعجمة اخره جيم وهي جنوب الخوخة على الساحل .

(٥) التشفع : أي التمذهب على مذهب الشافعي .

وعلى قرب منها وفي حدود وادي موزع قرية تعرف بالحمرانية : بضم الحاء المهملة بعد الف ولام وسكون الميم وفتح الراء ثم الف ونون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة وهي قرية كبيرة بين مدينتي موزع وحيس لعرب يعرفون بالاهمول[١] غالبهم على مذهب ابي حنيفة وهو اخر بلد يعرف به ذلك كان بها فقيهاً على المذهب .

ومنهم موسى (بن محمد بن ابراهيم)[٢] تفقه باهل زبيد يثنى عليه بجودة الفقه اهل مذهبه ويروون عنه تعليلا وتحقيقا وتدقيقا وكان صاحب عبادة وبينه وبين الفقيه ابي بكر الفرساني صحبه واخوة وكثيراً ما كانا يتزاوران ويجتمعان ولم اتحقق له تاريخاً ، وخلفه بنين هم على وعمر وابو بكر لهم مشاركة بالعلم ويختص على بسلوك طريق الادب وقول الشعر وكثرة الحج وله ولد يعرف بالسراج له تخلق ومرؤة ويذكر بالفقه والصلاح وصرف المنكر عن القرية واقامة المعروف واما عمه عمر وابو بكر فرجلان يذكران بالخير وعلو الهمة ، فابو بكر تزوج ابنة الفقيه عبد الله بن الخطيب الاتي ذكره في اهل موزع وكان ديناً ، ولما توفي وخلف اخاه علياً وله ولد يذكر بشرف النفس والخير واما عمر فرجل يتعانى الزراعة والتجارة فيه انسانية توفي في ربيع اول ثماني عشرة وسبعمائة اسمه علي متفقه ومشتغل بالعلم وبه مكارم اخلاق وبر بالاصحاب اقمت عندهم بقريتهم في سنة سبع عشرة فرأيت منهم غالب ما حكيته عنهم وكنت اذ ذاك مريضاً قد يئست من العافية فضلاً عن تمام الكتاب والا فالتاريخ حيث الخوهة والأوشج لكن كنت كما ذكرت فلله الحمد على العافية ، وليس بعد الحمرانية قرية يعرف اهلها بالفقه غير موزع ونواحيها ، ولكن أهل موزع ونواحيها شافعية وإن كانت الحمرانية في نواحي موزع لكنها آخر بلد يذكر بها مذهب أبي حنيفة ويعتمد عليه .

---

(١) تقدم ذكر هذا والأهمول هذه لعلها غير الأهمول السالفة الذكر وهذه الأهمول تحتفظ باسمها إلى هذا التاريخ والحمرانية انقاض وخرائب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

فمن النواحي لموزع قرية تعرف بالغرافي : بضم الغين المعجمة بعد الف ولام ثم راء ثم الف ثم فاء ثم ياء ساكنة[1] كانها للنسب كان بها جماعة منهم ابو السجاد بكر ابن عمر بن يحي الفرساني بلداً والتغلبي نسباً قومه اهل موزع في عصرنا منذ زمن واصل مخرجهم من جزيرة يقال لها (فرسان) [2] هكذا سمعته ايام محنت بقضا موزع من قبل القاضي محمد بن ابي بكر .

وبحثت عن احوال هذا بكر فاخبرت بانه تفقه بجبا واظنه ادرك ايام بكر بن يحي بن اسحاق وكان فقيهاً كبيراً ورعاً زاهداً لما تحقق قومه اغتصبوا ارض موزع وعاد الى بلده وقد تفقه صار يشق وجود الحلال دائماً يجده مجتلباً من بلاد بعيده الى بلده وطالت عليه الأيام وقصد موضعاً مباحاً شرعياً وعمل به أرضاً ازدرعها لانه يريد يطعم منها عائلته ودرسته والواردين اليه فلم يزل على ذلك حتى توفي والارض بيد ذريته الى الان يجدون بها بركة عظيمة ، وقد مررت عندها وأريتها وهو موضع لا يتصور كان ملكاً لاحد وانما كان عمل الفقيه له الهاماً من الله تعالى وكان من اكابر اهل زمانه علماً وعملا صاحب كرامات مشهورة ولو لم يكن له الا فتح الطريق الحج وضعف في ايامه الحج حتى عميت الطريق وقل عارفوها ففتحها الفقيه وسافر بقافلة وتردد فيها سنين عدة وبعد ، عمر بن الاكسع صاحب ذوال ثم الامام ابن عجيل والى الآن قافلة الحج منسوبه اليه كما قدمت مع ذكره وكان هذا بكر اماما كبيراً سالكا طريق السلف ثبت عنه انه كان يقول : انا في الفقه شافعي وفي المعتقد حنبلي وفي الطهارة زيدي ، وكان متى ذكر عند الامام ابن عجيل عظمه وعدله فضائل كثيرة واعترف له بالكمال فجرى مرة من الفقيه ذلك بحضر بعض الفضلاء فقال : يا فقيه وبابكر وما اوتى بعظمة هذا

---

(١) قرية الغرافي : كما ضبطها المولف الا اخر الكلمة فعلى حسب العوامل وهي اسفل مدينة موزع بقليل وفيها ارض كريمة يدخلها السيل فتجود باطيب الثمار وقد اجلبت اليها الة الزراعة الحديثة فتنتج البطيخ : الحبحب وغيره وانتفع الناس وارتفقوا في حياتهم .

(٢) الفرسانيون لهم بقية وجزر فرسان من ممالك اليمن حذاجازان، جيزان انظر صفة جزيرة العرب والاكليل ج = ١٩٣ .

التعظيم فقال : اوتي خيراً كثيراً منه انه اني اسم الله الأعظم ومنها انه اوتي خصيصة من خصائص الانبياء عليهم السلام فقال السائل : وما هي فقال : كان متى اراد البراز وقعد على الارض انفتحت له فما اخرجه بلعته حتى اذا قام التأمت[1] وبقيت متعجبا من صحة هذا الخبر ومن اين اخذه الامام ولكنه كان عند اهل اليمن مرضى العقل مقبول النقل فقدر ان طالعت خصائص النبي صلعم الذي جمعه القاضي عياض[2] فوجدته قد ذكر ذلك في حق نبئنا صلعلم وذكره في الباب الثاني من كتابه الذي جمعه في شرف المصطفى وشمائله ﷺ انه كان اذا اراد ان يتغوط ﷺ انشقت له الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت بعد ذلك رائحة المسك عليه ، وكان كافة بني عجيل وبني البجلى اهل شجينة متى قدم عليهم أحد من موزع أكرموه كرامة لهذا الفقيه وسألوهم هل فيهم أحد فإن وجدوه زادوهم اكراماً وجعلوا يسلمون على ذلك ويتبركون به كأنه معروف لهم كان غائباً[3] وكان كثيراً لمواصلة الفقيه موسى الهاملي ولابراهيم ابن الشيباني وقيل لابنه حسن وكان يتزاورون ومتى غفل احدهم زاره الاخر ، ومن غريب ما ذكر عنه انه قصده رجل غريب الى مسجده في اقبال زرع يستحق ان تحفظ فقال : للرجل: يا هذا تقف معنا تشرح لنا زرعاً[4] فقال : نعم فأقام اياما يشرح فذكروا ان الفقيه جاءه يوما فوجده نائما وكان رأسه لا يزال مشدداً بالخِرَق فوجد الفقيه قد ذهبت جانبا ورائسه قد ذهب من جلده،

(١) هذه خرافة واسطورة .

(٢) القاضي عياض هو بن موسى بن عياض ابو الفضل اليبحصبي السبتي كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها الشفا في حقوق المصطفى الذي تحدث عنه المؤلف وهو مطبوع عدة طبعات وله غيره وكانت وفاته سنة اربع واربعين وخمسمائة ترجمته في الوفيات ج ٣ ص ١٥٢ وغيره (١٥٢) .

(٣) هكذا المتصوف للصوفية لهو ذعته كاملة للأشياء ومهارة من أجل تسلط الاعتقادات في العوام البله من جهة المريدين حوله وينقلون عنهم الخرافات ليزيد التعلق بهم أرشدهم الله إلى الحق المبين . وما هذه بكرامة وألف لا .

(٤) تشرح الزرع واسمه الشارح وهو الذي يحفظ الزرع من ان يتخطفه المارة واللصوص والطيور وفي بعض المناطق يقال له الحامي .

قطعة حتى بقي العظم بينا فبقي الفقيه ساعة معجبا ثم ايقظه من نومه فلما استيقظ دهش من نظر الفقيه لما هو يكتمه عن كل احد ثم بادر يلف راسه فذكروا ان الفقيه قال : لا باس عليك وهون عليه الحال ثم سئله عن سبب ذلبك قال : كنت رجلاً من اولاد زبيد المسرفين على انفسهم عرض بخاطري ان اكون انبش القبور واخذ منها الاكفان ابيعها فنبشت عدة قبور وطابت لي معاملة ذلك حتى توفيت ابنة احد التجار وبلغني انها كفنت بثوب له قيمة فاتيت قبرها ليلا ونبشته فما هو الا ان فتحت لحدها اذ بيد خرجت منه فاختطفت من راسي الجلدة التي رايت فقلت يس وتعوذت فقال يا قليل التوفيق اما آن لك ان تخشى الله وترعوى عن فعلك فقلت مجيباً ولا اعرف الكلام ممن يصدر انا التائب الى الله تعالى ، ولست ارى شخصا يكلمني فقال : ان صدقت توبتك لم يضرك شيء مما تم بك فاذهب وتب الى الله فذهبت بيتي وسترت حالي من اهلي واصحابي ومنّ الله على بالعافية فخرجت عن زبيد حتى ساقني القدر اليك هذا ما نقل قدماء القرية وذكر غيرهم انه حين قال يس قال له قائل : أنا تبارك لو كنت يس لأخذت جميع رأسك وقد بلغني رواية تشابه هذه وذلك أن رجلاً نبش قبراً فحين بدأ بنبش اللحد خرجت منه يد قلعت إحدى عينيه فقال : يس فسمع قائلاً يقول انه تبارك لو كنت يس لقلعت عينيك الثنتين وكانت وفاته في صدر المائة السابعة وقبره يمنى القرية مشهوراً يزار ويتبرك به وصلت القرية مراراً لغرض الزيارة والبحث عن احواله ولعلى أجد اشياء من كتبه فاستدل به على الغرض فقيل لي : ان الفقيه لما توفي خلف ابنه السجاد وصارت اليه الكتب فسلك طريق الصحبة لاهل الامراء واهدى اكثر الكتب اليهم على طريق التقرب وتوفي وخلف ابنة واحدة تزوجها بعض مشايخ الفرسانيين واسمه على بن احمد فاولدت له عدة اولاد غالبهم رعيه يذكرون بالخير والمرؤة .

ومنهم سليمان بن محمد يعرف بالقاضي يقال : انه تفقه بالفقيه بكر وهو ابن عمه وسلك طريقه ورعا وزهداً حتى انه احيا عدة ارض في اماكن من راس

وادي موزع كما فعل شيخه وامتحن بقضا موزع وكان يسكن بقرية تعرف (بالقحقح) : بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة وتتلو الثانية حاء مهملة ايضاً ساكنة[1] وهي على قرب من ارضه وذلك غرضه وكان غالب احواله انما يستنيب في القضاء رجلاً من موزع وكان ما حصل له من جا مكية صرفه في مقابلة ما اتجه عليه من الحرث في ارضه ثم لنائبه في القضا كان من اهل الديانات والمروات يصحبه الاخيار ومواصلة الفقهاء الابرار والفضلاء الأخيار ولم يزل على الحال المرضي الى ان توفي لنيف وسبعين وستمائة بقريته المذكورة وقبر على قرب منها ، وقد تقدم ان ابن ادم احد مدرسي تعز قدم الى قريته لصحبة كانت بينهما فلم يدركه فوقف عند اولاده وتوفي معهم فقبروه الى جنب قبر ابيهم .

ولما محنت بقضاء موزع ترددت لزيارة تربته وتربة ابن آدم مراراً جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، ولما توفي سليمان جعل ابنه عمر مكانه قاضياً مُديدة . ثم بلغ قاضي القضاة انه غير صالح فولى الفقيه محمد بن أبي الخير فلبث قاضياً مدة سنين ثم توفي على ذلك وقد ذكرته مع ابنه في اهل زبيد وكان بها رجل يعرف بسعيد بن محمد الاعرج لعرج كان به اللحاوى ثم الحرضى فاصله من بنى الاطرق وقد مضى ذكرهم في حرض وانما سعدت لانها بلد يغلب على اهلها البداوة والفقه بها عزيز الوجود وذلك يعرفه العارف من طريق العيان او من طريق النقل المتواتر وكان هذاسعيدالمذكور لديه اسم بالفقه ويصحب المشايخ الفرسانين وكان ابوه محمد من قبله حاكماً ونسبهم في حكماء حرض من قوم يقال لهم : بنو الاطرق بيت صلاح وعبادة ثم لما توفي جعل ابنه سعداً مكانه ثم بعده القاضي سليمان ولم يكن للغز فيها أمر ولا نهي غير إتاوة تكون على الفرسانين فلما توفي سليمان جعل الفرسانيون القاضي سعد حاكماً فكان لذلك على طريق الاصلاح فقدم في أثناء قضاءه الفقيه حسن الشرعبي الآتي ذكره فصار يدرس ويفتي فتعب سعد من ذلك وانتقل عن موزع الى موضع في السفل

---

(١) قحقح كما ضبطها المؤلف اخرها على حسب العوامل لا زال عامرة في ارض موزع وقد تقدم ذكرها .

يعرف بالجريب : بفتح الجيم بعد الف ولام وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة[1] فتوفي به وله ذرية بموزع الى الآن ولي ابنا له اسمه اسعد قضا موزع مدة وحدث بينه وبين مشايخ الفرسانيين وحشة افضت الى قتله في اعقاب سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

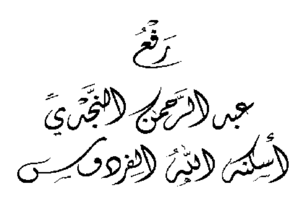
ومن الواردين اليها جماعة منهم يعقوب بن محمد التربي نسبة الى قرية من قرى زبيد تعرف بالتربة بضم التاء المثناة فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء [2] يقال ان اصل قدومه الى الفقيه بكر فتفقه به وكان على طريق الورع الكامل وسكن موزع فكان ممن يزار للتبرك وينتفع به ويطلبه المشائخ الفرسانيون للدخول على حريمهم للشهادة في النكاح وغيرهم ثم كان ما زرعه لا يمسح فياخذ غلته ينتفع بها من غير معارض وكان يميل الى الخلوة وكراهة الشهرة ولما اقطع المظفر ابنه الواثق موزع وصار مقيماً بها وكان من أخيار الملوك على ما سيأتي بلغه صلاح هذا الفقيه وعلمه فاستمر في زيارته وخرج من بيته الى بيت الفقيه نهاراً جهاراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له الملك الواثق صاحب البلد على بابك يستاذنك في الدخول اليك فاذن له فلما دخل سلم فرد عليه ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك أشد التعب ثم سئل الله تعالى ان ينقله فلم تكد تطل ايامه بعد ذلك حتى انتقل ذلك على راس ثمانين وستمائة تقريباً وكان له ابن اسمه عبد الله تفقه به ثم غلبت عليه العبادة فكان بها كاملاً وتوفي بعد ابيه بسنوات فقبر الى جنبه فهما يزاران ويتبرك بهما زرت تربتهما مراراً اذ هي مشهورة في مقبرة موزع وله اولاد ابن يسكنون قرية الكدحه في ساحل واحجة[3] هم ائمة القرية وخطبائها وقرابته يسكنون القرية التي خرج منها في

---

(١) الجريب كما ضبطها المؤلف وتقع على طريق المخا عامرة قرب جبال النار وما يحمل اسم الجربيب ذكرناه في المعجم .

(٢) التربة قد تقدم ذكرها وانها قريتان .

(٣) الكدحة : بفتحات لا زالت عامرة واحجه بواو والف وحا مهملة وجيم مكسورة وهاء اخره على الساحل بين المخاء وذباب اهلة بالسكان .



وادي زبيد بينهم وبين اولاده مواصلة وتعارف .

ومنهم اعنى الواردين الى موزع ابو محمد بن الحسن الشرعبي نسبة إلى بلد هي قبلى تعز وهي بالشين المعجمة وسكون الراء وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة خرج من بلده وقدم زبيد وتفقه بابن قاسم المذكور اولا في اهل زبيد وقدم موزع وهو ذاكر للفقه عارف به ثم انتقل عن موزع الى قرية البرقة فلبث بها مدة ولم تطب له موزع فطلع الى تعز وقصد القاضي البهاء وهو اذ ذاك قاضي القضاء ووزير فشكا اليه حاله فولاه قضاء موزع والزمه الدخول فيه فنزل الى موزع قاضياً فسار بقضائه سيرة مرضية ووقفت عليه امراة من الفرسانيين ارضاً وبنت في موزع مسجداً وسئلت الفقيه ان يكون مدرساً في المسجد وله غلة الارض الموقوفة فاجابها الى ذلك وتفقه به جمع من موزع ونواحيها واقام مدة حيث ابتنت الحرة مريم ابنة الشيخ العفيف مدرسة بمدينة زبيد واحبت ان يكون الذي يدرس اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما بلغهم من فضله فاستدعاه المظفر الى تعز وسئله ان ينتقل الى زبيد فاشترط ابقاء ولده في قضا موزع نائباً له فاجيب الى ذلك واجاب وانتقل الى زبيد ودرس بالمدرسة المذكورة وأدركته فيها وقرأت عليه بعض المهذب تبركاً اذ ذكر انه من اصحاب ابن قاسم وقد تفقه به جماعة وقصده الطلبة خصوصاً الى موزع ولبث بزبيد عدة سنين حتى كبر وهرم وضعف عقله وبصره وعاد الى موزع فجعل مكانه محمد بن عبد الله الحضرمي وكان اذ ذاك معيداً في المدرسة وعاد موزع على القضا وكان قضاءه غير مرضى فلما ولى بنو محمد بن عمر القضا عزلوه برجل من اهل ذبحان يقال له مرثد وكان الفقيه حسن راتبه كل يوم سبعا من القرآن وكان يقول اخذت ذلك من شيخي ابن قاسم وكما اخذه من شيخه ابراهيم بن زكريا وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة عام المجاعة الشديدة وقبر في المقبرة التي بها الفقيه يعقوب زرته مراراً .

ومنهم ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عمر بن سعيد الشعبي نسباً الابيني بلداً يعرف بابن الخطيب اذ كان ابوه خطيباً بقرية ابين تعرف (بالطرية) ومولده بها يوم الجمعة سادس رمضان سنة اربع وعشرين وستمائة فلما شب وقرأ

القران خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحى المقدم ذكرها فادرك محمد بن اسماعيل فاخذ عنه بعض شيء ووجده مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقرأ العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء وخرج عن القرية فتبعه الفقيه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب فقال له يا ولدي قد اكرمتك اقرأ على هذا الفقيه وتعليمه فقال : حبا وكرامة فكان :[1] اول من لزم مجلس الفقيه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات وكان كثيراً ما يرى النبي صلعلم فيساله عن امور مشكلة فيبينها له منها ما اخبرني تلميذه الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن الصفار الاتي ذكره في اهل عدن انه لما ظهر الكلام بين قاضي عدن محمد بن اسعد العنسى والبيلقاني والمنافرة وتعب هذا الفقيه من ذلك وصار يبلغه تكفير كل منهم لصاحبه واحتجاجه عليه فتحير الفقيه من قبول كلام احدهما وصحبته فرأى النبي صللم في منامه واخبره باختلاف القاضي والبيلقاني فقال : الحق مع من انتسب الى احمد بن حنبل او كما قال ، فلما اصبح وصلى الغداة قال لاصحابه اشارة لا تبرحوا ويجتمعوا حوله فلما حضروا قال : رايت البارحة كذا وكذا ، ثم امر الى القاضي التثبت ولم يزل على الحال المرضي ولما كمل تفقهه وصار ممليأ من سر الله تعالى عاد بلده الطرية فلم تطب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الان به بناحية حرام السوك[2] فتسامع به اهل عدن وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب وشكى الى بعض خواصه ذلك فقال : يا فقيه سلهم قرض شيء من دنياهم فعمل ذلك مع بعضهم فاعتذر وخرج وصار كلما وجد احدا من نظرائه اخبره بان الفقيه سأله اقراض شيء فاعتذره وانه متى سأله ايضاً كما ساله فلم يكد احد بعد ذلك يعود الى الفقيه وانقطع الناس عن الوصول فاستراح الفقيه بذلك اشد راحة وكان بعدن

---

(١)
(٢) لا تعرف هذه الناحية بعد البحث .

رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصلحاء وعنده دنيا فوصل الى الفقيه وصحبه واتلف به ائتلافاً تاماً ذلك الى ان تزوج ابنته واتت له باولاد اذكر منهم من يستحق الذكر ان شاء الله وصحبه جماعة في عدن انتفعوا به وتهذبوا به وصاروا اهل عبادة وزهاده ومنهم عمر بن محمد الصفار الاتي ذكره وغيره اخبرني الفقيه عمر بن ابي بكر بن العراف متع الله به عن الثقة انه قال قراء بعض الحديث على الفقيه اسماعيل الحضرمي بحضر جماعة فذكر فيه عن النبي صلى وعليه وسلم انه قال : احضر عبد من عباد الله بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي تمنى فقال : يا رب وما اتمنى اذا لم تكن العطية ناقصة اعطني على قدرك فقيل له نعم العبد نعم العبد انت فتعجب الحاضرون من ذلك فقال : الفقيه اسماعيل رجل من اصحابي قد جرى له ذلك فسالوه بالله من هو وقال : هو هذا واشار الى ابن الخطيب وكان حاضر المجلس فاستحى وسكت وقال عزمت عليك تتكلم وقال نعم كان منى ذلك او كما قال ولم يزل مقيماً بعدن حتى جرى له قصة وهي ما أخبرنا بها جماعة من الثقات انه كان حول مسجد الفقيه جماعة بيوت يعمل فيها المسكر ويذكر من اهلها الاذى والشر على اصحاب الفقيه وغيرهم فلما كان ذات يوم امر الفقيه اضحابه بالاجتماع ان يأخذ كل واحد خشبة بيده ثم اخذ الفقيه خشبة نحوهم وتقدمهم وقصد بيتاً من البيوت فكسر الظروف الذي فيه المسكر ثم دخل البيوت الاخر فعمل بها وكذلك وكان اصحابها عليهم للديوان جملة كبيرة لاجل عملهم لذلك فبادروا الى بيت الوالي يشكون وهو يومئذ محمد بن عمر بن ميكائيل وكان معجبا بنفسه لانه كان يومئذ شاباً وله اتصال بصاحب الدولة المظفر فحين شكوا إليه بادر فأمر جماعة من غلمان الولاية فساءوا أدبهم على الفقيه وأصحابه فلم يبت حتى أصيب بمرض صعب هو القولنج فكاد يهلك وامر الفقيه يستعطفه فلم يجبه الفقيه بشيء فقيل تحمل وصل الى الفقيه والا هلكت لعله يرحمك اذا راى حالك فاق له بمحمل وحمل به حتى أتى باب المسجد وارتمى عنده واستحى الفقيه وخرج فمسح عليه فهان به وعادبيته ولم يزل ذلك يعتاده في غالب زمانه ، واخبرني بعض الثقات انه كان هجم الفقيه

واصحابه بعض البيوت عشية وانما وصل الخبر الى الوالي المذكور وجه الليل فقال لنائبه في صبح غدا تامر لي جماعة ياتون بالفقيه واصحابه واعمل به ما يستحقون على رؤوس الناس او كما قال ثم بات مصراً على اذيتهم فاخذته بطنه وجرت عدة مرات حتى كان يدنف على الموت فلما اصبح اتاه من الناس للصباح على طريق العادة فاخبروه بحاله فستاذنوه لزيارته فاذن لهم فحين راوه علموا ان ذلك من سوء نيته على الفقيه وعزمه على اذيته وقد كانوا تحققوا منه اموراً كثيرة فقالوا له كانك امسيت مصراً على شر للفقيه عبد الله قال : نعم فقالوا له استدرك نفسك باسترضائه فهو من اولياء الله الذين لا يفلح من عاداهم فقال : ائتوني به فقيل له انه لا ياتيك لكن ان كان لك بنفسك حاجة فتحمل اليه فلعله اذا راك على الحال رحمك فاستدعى بمحمل فركب حتى اتى باب المسجد فطرح نفسه وقيل للفقيه فخرج إليه فقال للأمير يا صبي ما تادب فقال أنا يا سيدي استغفر الله واتوب اليه فقال فارحمني فرحمه الفقيه ودعا فاستمسك باطنه ، ومن ذلك محن بمرض باطن لم يزل به بعتاده وبلغ والده عمر بن ميكائيل وجعه وقوته فنزل الى عدن زائراً وقد علم القصة فلما دخل عليه وبخه وقال له الم أقل لك وامرتك بالتأدب مع الصالحين ثم تردد والده الى الفقيه وما زال يتلطف به حتى طاب قلب الفقيه ثم لم يك الفقيه يقف بعد ذلك بعدن بل خرج قاصداً تهامة فلما وصل موزع وفقيهها وحاكمها حسن الشرعبي المقدم ذكره وخرج في لقائه والتقاه وانزله في بيته وبجله وعظم حرمته فحين رآه الناس فعل ذلك تاسوا به ثم ان الفقيه عبد الله اعجبته موزع فتديرها وظهرت له كرامات تخرج عن الحصر حتى كان من اتى ذنباً عظيماً وهرب الى ناحية لم يقدر عليه احد ولو كان فعل ما عسى ان يفعله وكان يقول في يوم سبت وهو مريض يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يا لها من جلبة وكانت وفاته فيه وهي لثمان بقين من ربيع الاول سنة سبع وتسعين وستمائة وقبر بالمقبرة التي بها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري المذكور في اهل تعز في وسطها والشرعبي في شرقها ويعقوب في غربها[1]

---

(١) الهدنية كما ضبطها المؤلف عامرة آهلة بالسكان .

هذا الفقيه عدة اولاد غالبهم من ابنة المغربي القائم بعده فيهم ابو بكر كان صالحاً سخياً وتوفي فخلفه ابن له آخر اسمه اسماعيل كان عابداً ورعا وتوفي وله الان اخوان هما محمد واحمد قدمت البلد عام محنت بقضائها فوجدت محمد الاكبر مشغولاً بالعزلة والعبادة وتجلى وله كرامات كثيرة واما احمد فعلى طريق اهل موزع يخالطهم ويسير سيرتهم ، في دينه ودنياه .

ومن الـواردين عمر بن محمد الذبالى المقدم الذكر في اهل وصاب مع قومه كان فقهه بعبد الله بن ابراهيم من عجيل مقدم الذكر ومن نواحي موزع ابو بكر بن عيسى يلقب. ابن الجوزية نسبة الى الجوز الشجر المعروف ولا ادري سبب ذلك مسكنه قرية في اسفل موزع تعرف (بالهدنية) بفتح الهاء بعد الف ولام وفتح الدال المهملة وخفض النون وتشديد الياء المثناة من تحت مع الفتح ثم هاء ساكنة [١] تفقه بحسن الشرعبي وكان رجلاً مباركاً ذا دين وعبادة وفاته في شهر القعدة من سنة عشرة وسبعمائة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر العُريقي نسبة الى قرية من اعمال حيس المقدم ذكرها وهي بضم العين المهملة وفتح الرا وسكون الياء المثناة من تحت ثم قاف سكن[٢] (من نواحي موزع) قرية يقال لها جاعمة بجيم ثم الف وعين مهملة مخفوضة وفتح الميم ثم هاء [٣] كان رجلاً ورعا زاهدا كاملا في سلوك الطريق رايت جمعاً من الناس الذين يشهرون بالخير والصلاح ويعد لهم كرامات فوجدت هذا الفقيه من اكملهم في ذلك ولما اقمت في موزع سمعت الناس مجمعين على كمال صلاحه وعبادته وشرف نفسه وعلو همته فزرته مراراً الى منزله

---

(١) ما بين القوسين من « ب » . وقرية الهدنية تحمل هذا الاسم إلى عهدنا .

(٢) قرنة العربقي قد صارت اليوم مزرعة وتقع غربي المقهى الذي يقف بها المسافرون على طريق السيارات الى زبيد وغربي حيس بعد البحث .

(٣) جاعمة كما ضبطها المولف تحمل هذا الاسم التاريخ وهي من اعان موزع وكان في الاصلين جماعة وعرفنا ذلك من ضبط المؤلف .

فوجدته كما قيل وفوقه ثم انه يزدرع مواضع على الوادي فما حصل منه صرفه في مصالحه وطعماً للوارد اليه ومع ذلك كله له رغبة في الفقه واشتغال بالنظر في كتبه وفي ضمن اقامتي لموزع استعار مني نسخة كتاب المعين نسخة شيخي الاصبحي فانتسخها والوقت يعجز عن نظيره بجميع احواله ومع الخصال المذكورة هو من احسن اصحاب صحبته وبلغني انه توفي في عشر الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وهو آخر من تحققته بالناحية مستحق الذكر حتى يدخل الداخل مدينة عدن خاصة لمن سلك الطريق الساحلية فأحببت ان اسلك طريقاً فيها فقهاء فلم اجد ذلك الا الجهة الذبحانية وهي ناحية الحصن المعروف بحصن الدملوة[1] وهي من اكثر بلاد اليمن فقها ومتفقهين وعلماء ومحققين وحصن الناحية هو خزانة للملوك اليمن منذ ملكه ال زريع الذين نابو الصليحيين في عدن بعد بني معن وسياقي بيان ذلك واول موضع يلقى الطالع من موزع بلد يعرف (بحنة)[2] لقوم من البدو يقال لهم الاقحور[3] من اجهل العرب ، وضبط حنة بخفض الحاء المهملة وفتح النون وتشديدها ثم هاء ساكنة كان بها ابو السرور (بن ابراهيم نسبه في عرب يقال لهم المحاولة احوالهم البداوة واقتناء الماشية ابل وبقر وغنم كان هذا ابو السرور)[4] في بدايته مشتغلاً بالعلم والقراءة في مدينة جبا وكان مجتهداً في ذلك فتفقه واجتهد بتحصيل نصيب الفقه والنحو القراءت السبع وبعد ان اكمل ذلك صحب رجلاً كان يسكن على قرب من جبا وكان فقيهاً متصوفاً فلم اتحقق اسمه ولا مسكنه بل اخبرني بذلك بعض اولاده وكان يشهر بجودة السلوك في العلم والعمل وكان ممن له معرفة في الاسماء ومن

(١) كانت الدملوة مركز ادارة مخلاف المعافر هي حصن الدملوة.وجبا من قبل ظهور ال زريع .

(٢) حنة كما ضبطها المؤلف اهلة بالسكان ، وهي أعلا موزع .

(٣) الاقحور بالقاف ثم حاء مهملة وراء آخره : قبيل يعيش في وطنه المذكور الى هذه الغاية .

(٤) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

جملة ما يذكر عنه انه اوتى اسم الله الاعظم فلما صحبه الشيخ ابو السرور سلكه وهذبه فكان عارفاً بالطريقين وفتح عليه بفتوح غريبة بحيث توحش عن الناس واعتزلهم في موضع يقال له هقرة[1] وصار يغلب التقرب والمكاشفة لمن وصله عن امور غامضة ولقد اخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله انه قدم اليه وهو شاب على قدم التجريد والسياحة لغرض الزيارة قال : فلما جلست معه دعتني نفسي الى مواخاته فاستحيت ان اذكر له ذلك اجلالا له واذا به قد مد يده اليّ وقال : يا اخي قبلتني لك اخا كما أخا عيسى بن مريم الحوارى الذي رفع معه مددت يدي فرحا وعقدت معه المواخاة وعلمت ان ذلك منه على طريق المكاشفة ولما سكن بالجبل الجند صرت امر اليه بالسلام واعلمته انني ساكن فيها فكان كل من وصله منها او من نواحيها امر لي معه بالسلام واخبر الثقة عنه انه قعد عنده يوماً على الرمل فكتب باصبعه بسم الله الرحمن الرحيم مفصلاً وقال : فتح الله بهذا الاسم العرش واخباره يطول شرحها وعلى الجملة كان كبير القدر علما وعملاً غير أنه غلب عليه سلوك طريق العبادة والتجريد وكانت له كرامات تطول تعدادها وعمر مائة واربعين سنة وكانت وفاته يوم الخميس منتصف ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وخلفه عدة اولاد اخيار ، منهم عبد الله كان زاهداً وله مكاشفات وسكن قرية تعرف بالحلبوبي[2] وهي على قرب من المفاليس توفي وخلف أولاداً وتفقه منهم محمد وكان تقيا خيرا توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ومنهم حسن بن عبد الله تفقه بابن الأديب بعض التفقه ولما توفي ابن الحرازي عن قضا عدن جعله ابن الأديب مكانه على قضا عدن وهو عليه إلى

(١) هقرة بفتح الهاء وسكون القاف وفتح الراء ثم هاء بلدة كانت قد خربت والان قد دبت اليها الحياة وهي على مرحلة جنوباً من موزع .

(٢) الحلبوبي : الحلبوب في الأصل شديد السواد ومنه سمي الحلبوب والحلبوبي والحلبباني على اختلاف اللغة وهو حيوان شديد السواد ذو أرجل لا يحصى يظهر في فصل الصيف والخريف بكثرة وهو غير مؤذ وبمجرد ملامسته انعطف على نفسه وربما يموت وهو معروف والقرية اليوم غير معروفة والمفاليس معروفة مشهورة .

عصرنـا سنـة ثـلاث وعشرين ، ولما بلغت دولـه ابن المنصـور عـلى عـدن جعله بعد وفاة ابن الاديب قاضي قضاة البلد التي غلب عليها وله ابن عم سالم ابن عمران بن ابي السرور وهو معيد في مدرسة عدن منذ مدة ولما صار القضا الى ابن عمه مقدم الذكر صار ينوبه حين يخرج عن عدن ولم يبق للشيخ ابي السرور ولد من صلبه غير ولد يسكن موزع يقال له معمر وفيه دين وصلاح اجتمعت به في موزع مراراً فارتضيت اموره .

ولم يبق الا الشروع بذكر فقهاء الدملوة فقد ذكر ابن سمرة منهم جماعة وذكرتهم ايضاً وابدأ الان بمن لم يذكرهم ابن سمرة لتاخرهم عن زمانه وهم جماعة رايت اول من ابتدى منهم البيت الذي ظهر فيه الفضل وانتفع الناس بتصنيف اهله وانتشر منهم الفقه انتشاراً مرضياً وهم بنو بطال .

اولهم جدهم ابو عبد الله بطال بن احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب[1] : يسكنون مواضع متفرقة من اليمن معظمهم الذين على طريق زبيد ثم الذين من طريق عدن الساكنون بجبل الحريم : بفتح الحاء المهملة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم[2] منهم هذا الفقيه وقد تقدم نسبه الى قبيلة يقال لها الركب وكان يسكن قرية من الجبل قرية يقال لها ذى يعمد : بفتح الياء المثناة من تحت وسكون يا المهملة وخفض الميم وسكون الدال[3] وكان تفقهه بابراهيم ابن حديق وغيره واخذ عن الصدر الصغاني فلما ظهر منه ما ظهر من الكمال قال عقلاء زمانه ضد اسمه ولقد حين لم[4] يمكنني السفر الى بلده ونواحيها للبحث كتبت الى بعض فقهائها اساله عن حقيقة

---

(١) قد تقدم ضبط الركب وانها قبيلة من الاشاعر وذكرها الهمداني والنساب وانها موزعة من زبيد الى ما ذكره المولف .

(٢) جبل حريم كما ضبطه المولف معروف كذا في « د » وفي « ب » بضم الحاء المهملة وهو الذي ينطق به اليوم وهو الاصح يعتبر من الاغابرة من اعمال حيفان اليوم الدملوة ـ سابقـاً بحدود اليـوسفين من المعافر الشرقية وكانت الطريق منها الى عدن في سالف الازمان .

(٣) يعمد هي التى تسمى اليوم عمذ كذا في « د » .

(٤) كذا في الأصلين .

الأمر في أحوال الفقهاء في الجهة فكتب إلي بما عرض له وقت كتبت وقال في حقه له بيت .

وما سميت سودا والعرض شائن ولكنها ام المحاسن اجمعا

ثم قال : كانت بدايته وسلوكه طريق العلم بإرشاد الدر جوهر المعظمى المقدم ذكره إذ كان أهله رهنوه عنده فرباه وهذبه وجعله مع من عنده ويصله من الفقهاء فتفقه وتعلم العلم واتقن القراءات والنحو والفقه والحديث واللغة وكتابه المعروف بالمستعذب[1] يدل على ذلك وابتنى مدرسة بقريته المذكورة اولا وقصده الناس من انحاء اليمن للأخذ عنه ومنهم جمهور ابن علي بن جمهور صاحب المذاكرة الغريبة في النحو وابو الخير بن منصور مقدم الذكر في اهل زبيد ويحى بن ابراهيم بن محمد بن موسى من اب ومحمد وعبد الله ابنا سالم الابيني وغيرهم وعمر بن مفلح بن مهيوب وعبد الله بن علي بن ابي عبد الله المرادي مقدم الذكر بقرية تيثد من ناحية دلال وقدم الى موضعه الصدر الصغاني واخذ كل واحد منهما من صاحبه مالاق له أخذه عنه وأخذ عن الصغاني أولاده الآتي ذكرهم وكان في مبتدأ أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجبا فأخذ بجبا عن يحي بن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات وبعدن عن القاضي احمد القريظي ثم ارتحل الى مكة فلبث بها اربع عشرة سنة فازداد علما ومعرفة ولم يكن يترك احدا من الواردين والمقيمين لديه فضل يتحقق الا اخذ عنه ثم اخذ عن ابن ابي الصيف ولازم صحبته ورأيت اجازته له وان تاريخ ذلك سنة احدى وستمائة ثم عاد بلده فقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن وجمعت حلقة تدريسه فوق ستين طالباً يقوم بالمنقطع منهم وكان متى صلّى العصر امرهم بالخروج الى التربة والاشتغال بالمسابقة على الاقدام والمواثبة ثم يخرج فيقعد على قرب منهم وهم يتواثبون ويتجارون[2] واولاده من جملتهم وهو ينظر حتى إذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه الى

(١) المستعذب طبع بالقاهرة .

(٢) المواثبة : ما يسمى عرفا المقافزة .

الطهارة واستقبال القبلة مع الذكر حتى يصلى المغرب ويتبعه اصحابه في ذلك .

وله من التصانيف كتاب المستعذب المتضمن لشرح غريب الفاظ المهذب ثم الاربعون حديثا استخرجها من الاحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح بيني وبينه بروايتها رجلان وله اربعون في لفظ الأربعين لم أقف عليها بل أخبرني عنها الثقة وله أشعار مستحسنة منها ما كتبه الفقيه المذكور في جوابه ومن الشعر المنسوب إليه .

كفاك بموت العارفين لنا رزأً[1]	لقد قلتها حقا وما قلتها هزوا
الم تر ان الدهر أهلك منهم	ثمانين جزواً ثم ابقى لهم جزوا
وصمرت سلالا من العيش حسرة	وقد جرت بالعيب عن صمنها حرا[2]
وطفت بها الأحياء طرا فلم اجد	اديبا لبيبا يعرف الخير والشرا[3]

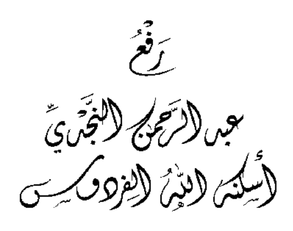
وكان عارفا بالاصول والتفسير نظيف العلم وكان من كماله في العلم ذا عبادة وزهادة وورع وغالب زمانه يختم القرآن في كل يوم وليلة وكانت وفاته بمنزله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة بعد ان وقف كتبه وجملة من ارضه على المدرسة التي يدرس بها وخلفه اولاده فيها واستمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل[1] فخرج منهم جماعة الى مذهب الاسماعيلية كما سيأتي انشاء الله وقد عرض مع ذكر هذا الامام امام كبير فاحببت بيان ما لاق من حاله على جارى العادة في الكتاب غالبا وذلك انه ليس من اليمن ولو كان منه لاوردته من جملة اهله وهو ابو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني نسبة الى قرية من قرى

---

(١) في ثغر عدن بهارزا وأول البيت في ثغر عدن . . كفاك .

(٢) هذا البيت ساقط من ثغر عدن ولعله لم يظهر له فبيض محله وقوله وصرت كذا في «د» وفي «ب» وصيرت بمهملات وقوله حسرة بمهملات ولم تفهم وكذلك بقيت البيت مهملات الحروف في الأصلين .

(٣) هذا البيت ساقط من «ب» وفي ثغر عدن يعرف الخبر والشرا وفي «د» يعرف الحسر والبرأ لكن قوله الحسن مهمل الحرف فلم نفهمه .



سمرقند[1] بتشديد الصاد المهملة بعد الف ولام وتشديد العين المعجمة ثم الف ثم نون ثم ياء نسب كان اماما كبيراً متضلعا لعلوم شتىً منها النحو واللغة والحديث والفقه بمذهب ابي حنيفة غالبا قدم اليمن مرارا فاقام في عدن وصحبه ولد الفقيه بطال بن سليمان وأقام معه مدة ثم طلع إلى بلدهم وأقام معهم بذي يعمد واخذ عنه الامام بطال وغيره وقصده جمع من الفقهاء الى هنالك واخذوا عنه وكان مدرسته بمدينة عدن المسجد الذي يعرف بابن البصري أحد تجار عدن مجازا[2] إذ كان يقوم به ويصلح متشعثه وإلاّ فهو يعرف بأنه الشيخ الوزير ياسر بن بلال الآتي ذكره ان شاء وبهذا التعريف عرفه الصغاني وكتاب سماعات جماعة فيقول في اخر السماع كان ذلك بثغر عدن بمسجد لله يعرف بمسجد الشيخ ياسر بن بلال ولو لم يكن لهذا الامام من الدليل على الفضيلة الا اقدامه على تكميل صحاح الجوهري تصنيف حسن سماه التكملة وهو كاسمه انتسخه الفضلاء من أهل عدن وغيرها كبيت ابن الفارسي والإمام بطال وغيرهم وكان جواباً للبلاد ولذلك كثر الأخذ عنه اذ ما يكاد يقيم بموضع الا ويقيم به ويستفيد عنه بعض اهله فلذلك انتشر عنه العلم انتشارا متسعا وقدم تعز لبضع وثلاثين واخذ عنه الشيخ منصور بن حسن والفقيه احمد بن علي السرددي مقدمى الذكر في اهل تعز كتاب مقامات الحريري سنة ست وثلاثين وستمائة ووجدت خطه بالاجازه

---

(١) سمر قند معروفة الضبط من امهات مدن ما وراء النهر خرج منها لا يحصى كثرة من جهابذه العلم في فنون شتى واهلها الان لا يزالون على الاسلام تحت نفوذ الاتحاد السوفيتي خلصهم الله من غطرستهم وكفرهم وصفان ويقال لها صغانيات مدينة كبيرة بماوراء النهر ويقال صغاني واهلها كانوا اهل سنة ودين متين وهي اليوم تحت النفوذ السوفيتي اعادها الله الى حضيرة الاسلام فلا زال ينبض بضعف وترجم له جم غفير منهم ياقوت الحموي في معجم الاديان ج ٢١٧/٣ ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الامين ج ٤ ـ ١٧٦ ، وبغية الوعاة ٥٩/١ ، وغيرهم كثير واجمع ترجمة له للاستاذ الفاضل عدنان بن عبد الرحمن الدُوري العراقي محقق « كتاب الشواذفي اللغة » للصنعاني كما عدد مؤلفاته وما طبع منها وهو عالم معاصر .

(٢) قوله مجازا اي لقبه بابن البصري ليس بحقيقة نسبته الى البصرة وانما هو يماني لقب بالبصري مجازا كانه لمخالطته تجار البصرة والمسجد لم اتحقق وجوده .

لها مؤرخا بالتاريخ ثم لقى اخر عمره سكن مكة واقام بها مجاورا مكان يتسمّى بالملتجى الى حرم الله ولقد اخبرني الثقة ممن سكن مكة انه اخبره الثقة ممن ادرك هذا الفقيه بمكة يقول كان الصغاني إذا أصبح وطلعت الشمس ويركع الضحى قال : يا عبير فيخرج اليه خادم فيقول له هاتِ الكيس الاخضر فياتيه به وهو مملوء ذهبا مضروبا بالسكة فياخذه بيده ويمسح به وجهه وصدره ويقول : الحمد لله الذي رزقنا من غير حول مِنّا ولا قوة اللهم كما رزقتنا فبارك لنا فيه ثم يفتح رأسه ويخرج دينارين يناولهما الخادم ويقول : اصرفهما في مأرب البيت ثم يربط الكيس ، وفي اليوم الثاني في مثل الوقت ينادي الخادم كما ناداه اولا فاذا اجابه ، قال له هات الكيس الاصفر فياتيه به فيعمل به كما عمل بالكيس الاول ثم في الثالث يقول : هات الكيس الازرق فيأتيه فيفعل فيه كما فعل بالكيس الأول وهذا دأبه حتى توفي ، وله مصنفات في علم الحديث واللغة منها التكملة للصحاح ومنها مختصرة في اسماء الاسد وكناه وغير ذلك وله من الشعر جملة مستكثرة منه ما خمّس به الدريديه وسماه التسميط من احسن ما قال فيه في تسميط بيت ابن دريد الذي يقول فيه

بل قسما بالشم من يعرب هل لمقسم من بعد هذا منتهى
الية بربنا عزّ وجل لا بسواه لا رتياع أو وجل
مثل الذي قال مقال ذي وهل

بل قسما : البيت المتقدم قرأت ذلك ثم قرأت المختصر على شيخي ابي العباس احمد بن الحرازي نسبا ثم العدنى بلدا يروى ذلك عن ابراهيم السرددي الآتي ذكره في اهل عدن عن الصغاني وما احسن ما انشد نيه الفقيه ابو الخطاب عمر بن ابي بكر عرف بابن العراف عن شيخه ابي بكر بن عمر النحوي[1] عن

---

(١) في مقدمة كتاب الشواذ اليحيوى .

بعضهم عن الصغاني

أحقاً أتى جهراً فكان من الشطط ... وعذرا اتى سرّا فاكد ما فرط

فمن رام ان يمحو جلّي قبيحة ... خفّى اعتذار فهو في اوسع الغلط

وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة اربعين وقيل خمسين وستمائة تقريبا[1] قبره مشهور يزار ومن محاسن شعره ما انشدني شيخي ابو العباس الحرازي قال انشدني والدي انه سمعه كثيرا ينشد لنفسه

تعلمت اسباب القناعة يافعاً ... وكهلا فكانا في حياتي ديدني

وقد كان اوصاني ابي حُفّ بالرضا ... بان لا اوافي مطمعا من يدي ذني

ووجدت معلقا بخطه في بعض الكتب

فقلت للنفس جدي بعد في الطلب ... فانما الشرف المحسود في الأدب

واجتمعت في جمادي الأخرة سنة ست وسبعمائة برجل من العجم واسمه علي بن الحسين بن محمد بن عمر بن اسماعيل الشهرروري وهو يتزيا بزي الفقهاء وعلى ذهنه اشعار مستحسنة وروايات مستملحة فتذاكرت معه بشيء من محاسن الشعر ثم ذكرت له قول جار الله الزمخشري يرثى شيخه ابا مضر وهو :

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت : هو الدر الذي كان قد حشى ... ابو مضر اذنى تساقط من عيني[2]

فقال لي قد اخذ معنى البيتين عم لى اسمه احمد بن محمد ونظمه شعرا رثى به شيخه ابا الفضائل الصغاني فقال عمى مقدم الذكر

اقول والشمل في ذيل النوى عبرا ... يوم الوداع ودمع العين قد كثرا

ابا الفضائل قد زودتني اسفاً ... اضعاف ما زودت قدرى في الورى اثرا

---

(١) كثير من المؤرخين يقولون انه مات ببغداد وكلام الجندي اقرب الى الصوب لقرب العهد بزمانه وقيل انه مات ببغداد ونقل الى مكة .

(٢) برواية الوفيات ج ٤ ـ ٢٥٦ تساقط من عينيك الخ فقلت هو الدر الذي كان قد حشى .

قد كنت تودع سمعي الدر منتظما   فخذه من جفن عيني الان منتشرا

وعلى الجملة فمحاسن الصغاني أكثر من أن تحصى .

ولم يبق الا العود الى ذكر فقهاء اليمن فابدأ بتتمة اصحاب الامام بطال ومن بناحيتهم وهم جماعة منهم ابنه ابو الربيع سليمان تفقه وتادب غلب عليه علم الادب والحديث وغالب اخذه عن ابيه وعن الامام الصغاني وكان يحبه ويعجبه ما يرى فيه من نجابة وشهامة فذكروا انه لما قدم اليمن وصار بعدن بعد ان كاتب تقدمت له يد ألفة وبوالده كتب اليه من عدن يستحثه على النزول اليه ويقول له : صلني متعجلا ولا يصحبك غير زاد الطريق فعندي عشرة احمال من الورق والورق فحين وقف الفقيه على الكتاب بادر ونزل فلما دخل عدن فكان من اجمل اهل زمانه كان الناس يصلون المسجد يتعجبون من حسنه وهو اذ ذاك شاب فكان الناس يأتون المسجد زمرا ليس غرضهم الا الفكر والتعجب الرجال نهارا والنساء ليلا ويظهرون ان غرضهم الزيارة للامام الصغاني فلما اشتهر ذلك عند الناس تعب منه الوالي للبلد وخشى الفتنة اذ بلغه ان ذلك حصل في بعض المتكررين فامر بحبسه وتغيبه فلما صار محفوظا كان يكتب حروف ابجد مقطعه ويأمر بكل ورقة تباع على اولاد التجار يتحرزون عليها[1] وكانت تباع كل ورقة بخمس دنانير أو نحوها يستعين بها على امره ثم لما عزم الصغاني على الخروج اخرجه الوالي وخرجا معا وكانت وفاته بعد ابيه بقليل .

ومنهم ابناه عمران واسماعيل فعمران كان فاضلا بالنحو والتصريف اخذهما عن ابيه واسماعيل كان عارفا بالقرات السبع وهو آخر من عرفته من اولاد الشيخ بطال يستحق الذكر وكان له ابنان اخران غير هذين هما محمد واسحاق فمحمد اخذ ولاية المفاليس من الملوك وهو اول من فعل ذلك بعد صاحب الجوة فلبث مدة على ذلك فولى ذلك ابنه بطال فاقام مدة ثم قتله بنو عمه وله اذ ذاك

---

(١) يتحرزون عليه اي يجعلون عليه حرزاً والحرز العزيمة والتعويذة .

ولد اسمه محمد مرهون بالدملوة مع خادم اسمه ياقوت فاقامه مقام ابيه وعصب معه وقوى امره واكتسب بذلك اموالا وصحب اعيان الدولة فقوى بذلك امره واستمر على ذلك دهرا طويلاً هرّب القاتلين لابيه وكان سريا بالرياسة والاحسان الى الرؤساء والكبراء من اهل الدين والدنيا وكان يسكن موضعا بالجبل يقال له ظبى على تسمية الحيوان البري المعروف وكان يسلم مما يتهم به اصحابه من التمذهب بالسمعلة وكانت وفاته سنة تسع وسبعمائة واخذ بعده المشيخة ابنه احمد فلبث مدة ثم توفي بقرية السلامة هاربا سنة احدى وعشرين وسبعمائة والمشيخ مكانه أخ له اسمه علي يذكر بالخير والمروة وحسن الصحبة وتوفي في شهر شعبان من جرح وقع به اذ كان مصحبا بقافلة مارا في خدير فطمع به وبالقافلة قوم من الشفاليت[1] فرماه بعضهم فجرحه وقتل فيهم وجرح ولم يكاد وايظفرون بطائل وتقدم بلده جريحا فمات من الجرح وقيل ان بعض اهله دس له سمّا فتوفي في اثناء شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة .

ومنهم محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال تفقه بعض تفقه ثم درس بمدرسة جده فوصل بعض دعاة الإسماعيلية ومتكلميهم واستدرجه حتى دخل بمذهبه لضعف علمه ودينه فانه لا ينتقل عن احد هذين[2] الا من كان كذلك واستمر ذلك وانتشر في ناحية البلد وفي قومه الى عصرنا ومن ذلك الوقت انقطع الفقه ذكر الفقه من ذرية الامام بطال وخربت ذي يعمد والمدرسة ايضا ونسبهم الناس الى السمعلة ، ومنهم ابن بنته الملقب بالنفيس بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن بطال يجتمع بالفقيه من طريق الاباء في محمد بن سليمان اذ عبد الله والد هذا احمد ولد الفقيه اخوان تفقه هذا بجده الامام بطال ثم لما توفي جده ارتحل الى تهامة اخذ عن محمد بن اسماعيل الحضرمي مقدم الذكر ولما حصل

---

(١) الشفاليت جمع شفلوت اللصوص وقطاع الطرق ومن لا عمل له يترقب الفرص والغفلات للانقضاض على السرقة وقوله في خدير قد سبق ذكر خدير .

(٢) في «ب» بينه وبين بني عمه .

الخلاف بينه وبين عمه واولاد شيخه الامام بطال انتقل عن بلده وسكن في جوار السلطان الملك المظفر عند بستان ثعبات[1] الاتي ذكره فاخذ عنه فقهاء تعز مصنفات جده وشيخه كالمستعذب وغيره وكانت وفاته لبضع وسبعين وستمائة بعد ان تفقه به جماعة وهذا اخر من تحققته في بني بطال مستحق الذكر وقال لي بعض فقهاء الناحية من كتبت اليه اسئلة عن ذلك فقال : اما الفقيه محمد الملقب ببطال ومن اليه فهم والله درة في جيد المحاسن ، وواسطة قلادة بعدت عن المشائن ووجوهم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة فهم بدور المحافل اذا اجتمعت وشمس الضحى اذا ارتفعت .

وأما أصحابه من أهل بلده وغيرهم فجماعة ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن ابراهيم العامري الوعلاني والعامري نسبة الى قبيلة معروفة والوعلاني نسبة الى بلد[2] تفقه ببطال واخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقنا ذِر المقدم ذكره وكان كبير القدر شهير الذكر وكان للشيخ احمد بن محمد الحوادي مقدم الذكر به اعتقاد وصحبة وبني باشارته أثارا مستحسنة يأتي ذكرها انشاء الله تعالى مع ذكره وقدم جبلة سنة ست واربعين وستماية فاخذ عنه المستعذب .

ومنهم عمر بن محمد بن الشيخ احمد بن محمد الآتي ذكره وكان فقيها فاضلا وتفقه بالوعلاني وغيره من اصحاب الامام وربما انه ادرك بطالا ايضا واخذ عنه إذ كان جده يصحب الاثنين أعني بطال والوعلاني ويقتدي بهما وكان مع الفقيه ذا فراسة وشجاعة وأما جده أحمد بن محمد فهو أحد أعيان الزمان وهو أحمد بن محمد بن

---

(١) ثعبات : معروفة من ارض تعز في الشرق الشمالي منها وفي اعلا جبل الجحلية قد سبق ذكرها .

(٢) قبيلة بني عامر لا زالت تحمل هذا الاسم في جبل حريم السالف الذكر وما يحمل اسم بني عامر ذكرناه في المعجم ووعلان بضم الواو واخره نون وهي بلدة تحمل هذا الاسم الى ذا الحين ويقال هناك وعلان الشرقي ووعلان الغربي وتقع في عزلة الاعروق اعروق المعافر من بلد خيفان جنوب تعز وما يحمل اسم وعلان كثير ذكرناه في المعجم .

مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النزاري قدم جده مفضل من بلاد ابين الى الجوءة فسكنها واحبها وحصل له أولاد فيها وتذرى[١] ذريةً منهم هذا احمد بن محمد تراءس والتزم البلاد من عدن الى الجند وكان شهماً وحازماً[٢] وذا مروة وديانة ومحبة للفقهاء وصحبتهم وقيامه في الدولة المنصورية وقصده الشعراء وامتدحوه فمن ذلك قول بعضهم من جملة قصيدة كبيرة انشدنيها بعض الفضلا علق بذهني منها هذه الابيات :

يا طالب الجود يَمّم للندى جوءةً | فانه حل فيها الوابل السحب
واقصد بمدحي امين الدين ان له | مواهباً ليس يحصى عدها الكتب
فاضت بحار يديه للورى ذهبا | فهل سمعتم ببحر موجه ذهب
واستصغرت نفسه الدنيا لقاصده | فلو حواها لكانت بعض ما يهب[٣]

وله اثار للذكر منها جامع بقرية وعلان وعليه وقف جيد ثم معلامة للايتام ثم سقاية بقرية حصّله[٤] ذلك كله باشارة الفقيه الوعلاني مقدم الذكر ومنها مدرسة بمدينة الجوءة قيل له حين وقف عليها : فاذا خربت الجوءة الى اين ينتقل الوقف فقال معاذ الله ان تخرب وهي تحت الحصن الذي هو خزانة ملوك اليمن فقدر ان ذريته عاندهم الطواشي يا قوت عناداً بليغاً حتى هربوا عن الجوءة، وخربت بيوتهم واراضيهم والمدرسة من ذلك واستمر خرابها الى الآن ، وبنى الصفين الأخيرين من جامع السمكر ووقف عليه وقفا ضعيفا واحدث بين الجند والسمكر في طريق تعز بئر او حوضا وسقايتين خربا في عصرنا وقبله بمدة .

واما الشيخ احمد فلم يزل على الأعزاز والاكرام من المنصور بن رسول وتعضده شفقة من زوجته الحرة ابنة جوزة ولما كان في سنة ست واربعين وستمائة

---

(١) تذري كذا في الاصل .

(٢) قوله وكان شهما حازما كان في الاصلين حزما والتصحيح منا .

(٣) هذا البيت ساقط من «د» .

(٤) قرية حصلة غير معروفة .

طلب منه المنصور المعونة[1] وهو شيء يفرق في كل سنة على جميع نواحي اليمن جعله المنصور وخاصة عند رواجِه المخارج او رجوعه منها فتقدم من الجوءة الى المفاليس وامر الى الخداشة[2] وغيرهم من العرب هنالك بان يصلونه بما جرت به العادة فاصبحوا جميعا بسلاح حول الدار ودخلوا عليه فقتلوه وبقى اولاده على شفقة المنصور وقتل به جمعا من القاتلين له ثم عقيب القتل فصلهم المنصور عن المفاليس وترك مكانهم محمد بن الفقيه بطال وذلك شفقة عليهم خشية ان يُقتلوا وقال : انما تركتكم لتأخذوا ثار ابيكم وقد تفرقوا في اماكن شتى منهم ناس يسكنون بموزع والغرافي قرية في باديتها قد تقدم ذكرها ومنهم بقية بالجوءة .

ونرجع الان الى ذكر الفقهاء بالناحية من اصحاب العامري الذي كان فقيها فاضلا ومنهم ابن عمه علي بن محمد بن عثمان السحيقي درس بالمنصورية التي بالجند وأخذه أولاً عن الفقيه بطال وعن حسن بن راشد ومحمد بن يحي الجبائي وعن عمر بن ابراهيم الحداد مقدم الذكر وهو اخر من تحققته من اصحاب الامام بطال واهله .

ولم يبق الا الشروع باهل الناحية وهي من اكثر نواحي اليمن فقهاء منها أهل قرية تعرف بحجرة : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء ساكنة قرية قديمة ذكر ابن سمرة جماعة وجعلها من خدير فكنت أضنها من خدير بني سلمة فساءلت عن ذلك جماعة حتى اخبرني عنها خبير وقال : انها من ناحية خدير الاعلا من حدود بلد الأشعوب اخبرني الخبير بهم من فقهاء الناحية انه لم يكن في الأشعوب أعلم ولا أفضل ولا أكرم ولا أحذق منهم قال المخبر. فمن متقدميهم عمران ثواب كان فقيهاً كاملاً وضبط ثواب بفتح الثاء المثلثة والواو . ثم ألف ثم باء موحدة ونسبهم في يافع الأشعوب ثم ابنه يحي كان عرافاً بفنون

---

(١) المعونة قد ذكره المؤلف وكان الامام يحي يفرضها بعد دخوله صنعاء وكانت تسمى المعونة ثم ابطل ذلك .

(٢) كذا في الأصل ولا نعرف عن هذه الكلمة شيئاً وربما انها الحراسة .

شتى مشهوراً بذلك وكان من كرام الفقهاء سخياً لا يجارى في علمه وكرمه وله شعر رائق منه قوله :

شيآن احلى من عناق الخرد ... والذ من شرب القراح الأسود
واجل من رتب الملوك عليهم ... وشيء الجرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر ان اكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد
فاذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هم نال ابعد مقصد
وعلا الى رتب المفاخر كلها ... وحوى المحامد في الحياة وفي الغد
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما ارقلت عيس بقاع جدجد[1]

ثم خلفه ابنه محمد كان ذا فطنة ثاقبة ودين كامل وانسانية وانس لقاصديه واللايذين به وكان فرد زمانه وامتحن بقضا بلده ثم في اخر عمره كف بصره ولم يكد يتغير عن حاله المعتاد من التدريس والفتوى والقيام بالقاصد ولقد اخبرني عنه بعض الطلبة انه قدم جمع من الفقهاء فلم يكد يجد بطريق هذا الرجل مثلا في الدين والفقه واطعام الوارد اليه من الطلبة وغيرهم وكانت وفاته لبضع عشرة وسبعمائة ، وكان له اخ اسمه اسماعيل بن يحى تفقه بفقهاء الجند ومحسن بقضاء الدملوة ثم سافر الى مكة فحج وعاد فتوفي بالطريق في المحرم سنة اثنتين وسبعمائة ثم خلف محمد إبناً له اسمه احمد هو الآن حاكم البلد ومنهم احمد بن محمد[2] بن عيسى الحجوري كان فقيها فاضلا تفقه بابي بكر بن يحى بن اسحق الجبائي وعنه اخذ سعد بن الفقيه ابراهيم بن حديق ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن المطراني تفقه بزبيد على القاضي عبد الله العقامي مقدم الذكر وعنه اخذ سعد الحديقى التنبيه .

---

(١) الخرد : بضم الخاء المعجمة الحسان وارقلت من الارقال : نوع من السير والجدد الغليظ من الأرض .

(٢) ما بين القوسين من « ب » .

ومن الناحية عزلة تعرف بالأودية منها بنو مسيح[1] بيت فقه قديم منهم يحى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن اسعد بن مسيح كان فقيها فاضلاً لم يكد يمضى عليهم زمن حتى شهر فيهم فقيه مفتي .

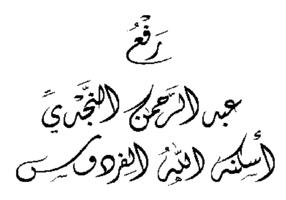
ومنهم ابو بكر بن الفقيه محمد بن الفقيه اسعد بن مسيح كان هذا ابو بكر فقيها جليل القدر شهير الذكر صاحب كرامات مشهورا بالصلاح والعلوم ولم اكد اعرف من نعت ابائه شيئا غير انهم كانوا يذكرون بالفقه وجدت لأبي بكر ولدا اسمه عبد الرحمن كان مشهورا بالصلاح ومنهم محمد بن ابي بكر كان عالما صالحا توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة تقريبا ومنهم فقيه الناحية محمد بن ابي بكر بن اسماعيل بن الفقيه ابي بكر بن محمد مقدم الذكر ويعرف بابن ابي بكر مولده لاربع بقين من رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمائة تفقه بعبد الرحمن الحجاجي غالبا وبغيره كيوسف بن عبد الملك مقدم الذكر في اهل عمق يذكر بجودة الفقه والصلاح واستجابة الدعاء وجودة الدين ونظافة العلم درس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم فانتفع بها انتفاعا جيدا وهو الذي كتبت اليه ان يخبرني بحال فقهاء ناحيته وحيث ذكرت اخبرني الثقة في اخبار فقهاء الناحية فانما عنيته لا غير وكانت وفاته على الطريق المرضي مستهل القعدة والكائن من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبهذه العزلة : فقيه اسمه عبد الرحمن بن محمد يذكر بالخير والدين ومعرفة الأسماء وهو باق الى الآن يسكن قرية تعرف باللفج يذكر بالصلاح ، وضبط القرية : الف ولامان ثم فاء مفتوحة ثم جيم ساكنة [2] .

ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركبي ، كان مسكنه قرية تعرف بـ « أرؤس » بفتح الهمزة وسكون

---

(١) عزلة الأودية جمع واد من جبل الصلو يحتفظ باسمه لهذا التاريخ وبنو مسيح لا يعرفون اليوم .

(٢) اللفج : كما ضبطها المؤلف الا اخرها فعلى حسب العوامل والقرية المذكورة اهلة بالسكان .



الـراء وفـتـح الـواو وسـكـون الـسـين[1]. المـهـمـلة وهـي مـن عـزلة الأوديـة أيضاً تفقـه بعبدالله بن عبيـد السحيقي مقدم الـذكر وارتحـل إلى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر بن المقري الاتي ذكره واخذ عن البيلقاني وكان تقيا نظيف الفقه درس ببلده واخذ عنه جماعة وانتفعوا به وكان مبارك التدريس فممن تفقه به محمد بن ابي بكر بن مسيح بـن محمد السحيقي مقدم الذكر وعبد الله بن عبد الرحمن احد حكام العصر لبـلدة الدملوة وعلي بن محمد السحيقي ومحمد بن عمر الخطيب المناوي وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوءة في عصرنا وابو بكر بن محمد الأشعري ، ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحث عن احوال حكامها وفقهائه القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا قضاء مرضي وانه لم يصل ايام محمد بن عمر وبعد ابن مياس الاتي ذكره قاضي مرضى السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه ثم انه كان قاعدا ذات يوم في مجلس الحكم اذ اتته امرأة تشكو من ابيها انه منعها ان تتزوج من شخص اتفقت معه وهي تبكي وتولول حتى بهت القاضي ومن حوله فسألها القاضي عن سبب ذلك فاوردت عن ابيها امورا منها انه يراودها عن نفسها فصعق القاضي من ذلك وانزوى واشمأز وقال اعوذ بالله من الاقامة في بلد يذكر فيها هذا وبكم وتوهم صدق المرأة فاخبره الحاضرون انها كاذبة وان اباها رجل جيد من اعيان الناس لا يعرف بشيء من المنكر فلم يطب بل عزم وخرج عن عدن من فوره فلما خرج من باب عدن وصار بالمباءة[2] دخل مسجدها وصلى ركعتين ثم عقبها بدعاء قال فيه : اللهم لا تعدني الى هذا البلد ثم سافر فلما صار بالمفاليس توفي فيها ذلك اليوم باحد شهور ثماني وتسعين وستمائة .

ومنهم محمد بن محمد بن عبـدالله بن عبيد السحيقي مقـدم الذكـر كان فقيهـاً

---

(١) سبق ذكر أرؤس وضبطه إلا آخره فعلى حسب العوامل .

(٢) المبـاءة : بفتح الميم والياء الموحدة والف مهموز وهـاء كانت قـريـة عـلى بـاب البـر في عـدن وذكرها الذبيع ج ٢ ـ ٢٣٤ وقال بامخرمة انها خراب لانها كانت مأوى للصوص .

فاضلا ومنهم أبو الحسن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحى العزيزي لقبا والشعبي نسبا من قوم يقال لهم بنو الشاعر من بطن من الاشعوب يقال لهم بنو احمد منهم جماعة بسامع وجمع في اكنيت ومن كان من بني منصور وهو بيت في الأشعوب فقيه اسمه احمد منصور كان تقيا فاضلا متواضعا وهو الذي انتفع به الفقيه علي العزيزي وكان رجلا صالحا وكان قومه بنو منصور بينهم وبين قوم العزيزى شقاق فكانوا يكرهون لابن عمهم تعليمه ولا يلتفت بل اجتهد على تعليمه وتهذيبه وبه سمى العزيزي وتفقه ولده فحصل له بركة بذلك لم يزل منصور على طريق الفقه ومسكنه قرية السلق : بضم السين المهملة وفتح اللام ثم قاف ساكنة[1] وهي من عزلة العنازد : بعين مهملة ومفتوحة ونون مفتوحة أيضا ثم الف ثم زاي مخفوضة ثم دال مهملة ساكنة[2] كان هذا الفقيه عارفا بالاصلين والفروع والنحو واللغة وله شعر رائق كان شريف النفس عالي الهمة مجللاً عند أهل بلده وغيرها شجاعاً في الحرب فتّاكاً غداًء يذكر من عدوه[3] أنه كان إذا عدى على ظبي في البيداء لزمة محاورة وكان له أعداء[4] فكانوا يغزونه بجمع ويريدون قتله ونهب بيته فيخرج لهم ويقاتلهم ويهزمهم وربما قتل او جرح فيهم وكان يكرم واصله ويحسن اليهم وكانت وفاته ببلده في جمادي الاولى من سنة ست وتسعين وستمائة .

ومنهم[5] ابنان فقيهان هما محمد ومنصور فمحمد خدم في الدولة المؤيدية كاتب انشاء وكان ذا دراية ثاقبة ويقول شعراً مستحسناً واجتمعت به مرارا

---

(١) السلق كما ضبطها المؤلف الا اخره فعلى حسب العوامل وهي قرية خربة عدادها من قدس والسلق يسكنون اللام عزلة من اغوار جبل حبيش وفي غربيها .

(٢) العنازذ بعد البحث الشديد من اهل قدس وسامع لم نجد لها لا عيناً ولا اثرا .

(٣) العَدْو : بالفتح والسكون الجري بسرعة وشدة .

(٤) البيدا : الصحرا وقوله لزمه محاورة كذا في الاصلين .

(٥) في «ب» وخلفه ابنان .

فوجدته ذا انسانية كان يحب ابنا جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بحوائجهم حتى توفي على ذلك مستهل رجب سنة ثماني عشرة وسبعمائة .

أما منصور فعكف[١] على الفقه واستشغل به واتقن النحو واللغة والفرائض والأصول والحساب ومع ذلك كان شجاعا ذا بصيرة في الصناعة كالنجارة والخياطة وغيرهما وكان يقول الشعر ايضا وعمل قصيدة ذكر فيها المعتقد وابترا من كل معتقد مخالف للسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر مقدم الذكر في اهل ذي السفال فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرؤها بحضره وحضر جماعة من اصحابه واستجازوه بها ولقد اخبرني الثقة انه كان لهما ولأبيهما من الفضل والمروءة ما لم يكد يشركهما فيه احد من فقهاء الجهة وامتحن منصور بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب فاقام عليه مدة مقتربة حتى توفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة ومن الحنحن بحائين مهملتين بعد ألف[٢] ولام ثم نون بينهما ثم نون أخرى بعد الحاء الأخرى كلاهما ساكنتان وهي قرية بواد يقال له معادن ، بضم الميم وفتح العين المهملة ثم ألف ثم دال مهملة مخفوضة[٣] ثم نون بينهم جماعة يعرفون بالأطمول منهم محمد الطميلي وهو من بطن من الأشعوب يقال : لهم بنو حرب نسبة الى جدله ولهذا محمد ابنان فقيهان هما ابو القاسم وعبد الملك فعبد الملك تفقه في بدايته باهل تعز ثم صار الى الذنبتين واخذ عن شيخنا ابي الحسن اخذا جيدا ثم لما ازدحم الطلبة على شيخنا انتقل منه الى تلميذه سعيد العودري فاكمل تفقهه به ثم عاد بلده فلبثت اسئل عنه كل من وصل فخبرت انه فقيه بلده ومفتي ناحيته وانه ورع زاهد وكانت وفاته على ذلك مستهل صفر سنة اربع وعشرين وسبعمائة .

---

(١) في «د» من الحتمي منصور ولعل ما في «ب» اصح .

(٢) هذ؟ه الزيادة من «ب» الى قوله بعد الف ولام .

(٣) الحنحن كما ضبطها المؤلف قرية حية آهلة بالسكان ومعادن كما ضبطه المؤلف وبه يعرف نجد معادن ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب .

وأما أبو القاسم فلعله تفقده بأبيه وأخذ عن أخيه عبد الملك ولم أعرف له نعتاً .

ومنهم عبد الله بن قلان اليزيدي كان فقيها فاضلا قتله قوم هنالك يعرفون ببني منصور الذي منهم الشيخ العزيزي قد مضى ذكر الجميع .

ومن الصلو قد تقدم ذكر بني عبد الملك منها وبها قرية تعرف بالكبة بفتح الكاف والباء الموحدة مع التشديد ثم هاء ساكنة[1] كان بها جمع اهل صلاح وفقه نسبتهم في الأشعوب ، ومنهم عمر بن عمرو وولده عبد الله كان الجميع مشهورين بالعلم وقد انقرضوا لم أكد اتحقق من نُعَوتهم شيئاً ومن العنازد العزلة المقدم ذكرها عبد الله بن ابراهيم بن حصين الكندي كان فقيهاً نحوياً وصنف كتاباً شرح به كافي الصفار في النحو سماه الدرر .

ومن قدس : بفتح القاف والدال ثم سين مهملة[2] وهي عزلة متسعة ذات قرى كان فيها فقهاء فضلاء متقدمون ومتأخرون مضى ذكر المتقدمين والمتأخرين ثم من منزل محمد بن عمر الكرندي بخفض الكاف وفتح الراء وسكون النون ثم دال مهملة ثم ياء مثناة من تحت نسبه الى جد له وهو جد قوم يعرفون ببني الكرندي كانوا ملوك المعافر وغيرها من بلاد اليمن ياتى ذكرهم ان شاء الله تعالى في الملوك[3] صنف هذا كتابا في تعبير المنام وكان به عارفا سماه كتاب الفتيا في تعبير الرؤ يا وكان يسكن مطران موضعاً كأنه تثنية مطر[4] ومن ذريته فقيه اسمه محمد

---

(١) الكبة : كما ضبطها المؤلف الا اخره فعلى حسب العوامل بلده تحتفظ باسمها لهذه الغاية والكبة ايضا بلدة في عزلة الاعبوس من اعمال حيفان .

(٢) قدس كما ضبطه المؤلف وانها عزلة متسعة وكما تعد من اعمال الدملوة ولم يذكرها المهمداني ونسب اليها محمد بن نعمان مسعود القدسي اديب وشاعر معاصر توفي بعد الخمسينات .

(٣) بنو الكرندي ذكرهم الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ص ٧٨ والاكليل ج ٢ / ٢٧٩ ولعبوا في تاريخ اليمن دورا رئيسيا .

(٤) سطران من الحصون المشهور بالمعافرو قد خرب منذ زمن وتحته قرية تسمى باسمه عامرة آهلة بالسكان .

بن سبا كان فقيها فاضلا .

ومنهم ابراهيم بن سبا كان موصوفا بالصلاح وله كرامات مشهورة منها انه ترسم عليه ديوان من جهة اهل الامر وحبسوه بمسجد وأذْ بنارٍ قد اقبلت عليهم فهربوا وتركوه فمضى لحاجته وكانت وفاته بصفر سنة عشرين وسبعمائة .

ومن وادي السحى[1] وهو على قرب من قرية حجرة المقدم ذكرها كان به جماعة منهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشعبي كان فقيهاً فاضلاً وأبوه وجده كذلك واما عبد الرحمن الشعبي فتوفي منذ مدة لا اعلمها وله جماعة أولاد غالبهم خيار منهم عبد الله قاضي الدملوة في عصرنا اخبرني الثقة ان مولده جمادي الأولى من سنة اثنتين وسبعين وستمائة يذكر بالفقه والنحو واللغة والذكاء والسداد في احكامه والتوفيق بفتاويه ولي قضا الدملوة قبل العزيزي منصور مدة ثم تركه وحج فلما توفي العزيزي عاد عليه وتركه في هذا الوقت زهادة وتورعا وتوفي على ذلك في المحرم اول سنة سبع وعشرين وسبعمائة واستخلف فيه اخا له اسمه احمد مولده رجب سنة إحدى وتسعين وستمائة .

ومنهم أخوه أيضاً إبراهيم فقيه فاضل بالفقه والعربية والقراءات ورع محمود السيرة وفي بني خلدوا جماعة منهم منيف وأخوه شرف ابنا عيسى بن يوسف بن خلدوا تفقه بفقيه يعرف بابن سويد كان مسكنة قرية السعة الاتي ذكرها من معشار السمدان اسمه بكر وياتي ذكره ان شاء الله ومنهم الآن فقيه اسمه كهلان بن احمد بن يوسف بن خلدوا اجتمعت به وسئلته عن مولده فقال سنة تسع وسبعين وستمائة تفقه بعثمان الجبائي المقدم ذكره ويذكر عنه الفقه ولي قضا بلده مدة ثم فصله ابن الاديب .

ومنهم ابو بكر بن سويد الهبيلي : بضم الهاء وفتح الباء الموحدة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت وخفض اللام ثم ياء نسب نسبة لا أعرف إلى من

---

(١) وادي السحى لم اتحقق موقعه ولعله في بني يوسف من المعافر قريب من مخلاف خدير .

هي ومسكنه (صبران) بفتح الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وراء ثم الف ثم نون تثنية صبر محرك العين بالفتح[1] كان فقيهاً خيراً وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة .

ومنهم ابن عم له اسمه عمر بن عمر الهبيلي ثم الشعبي تفقه بأهل جبا وربما ارتحل إلى ذي السفال فأخذ عن الفقيه صالح .

ومن جبل ذبحان ثم من عزلة المذنب : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وضم النون وسكون الباء الموحدة[2] جماعة منهم على بن احمد كان فقيها صالحا زاهدا ورعا ووقف على الفقراء وقفا جيدا وكان يسكن قرية يقال لها جرحزة : بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء والزاء ثم هاء ساكنة[3] وفي قرية من هذه العزلة اسمه احمد بن الحسين مسكنه : مَحْبَن : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم نون ساكنة [4] ونسبته في بني أرحب .

ومن بني حران قوم يسكنون قرية من اعمال السمدان الحصن المشهور في اليمن يقال لها السُّعة بضم السين المهملة وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة[5] .

منهم عبد الله بن خيران ولى قضا بلده من قبل بني محمد بن عمر ثم نقلوه عنه الى قضاء حيس فلبث عليه الى ان توفي وكان يذكر بالدين والورع توفي في شهر رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة

ومن ذبحان فقيه اسمه بكرو بزيادة واو بعد الراء لم اتحقق من نعته شيئاً

---

(١) صبران : كما ضبطه المؤلف وقوله ثم نون محرك العين بالفتح زيادة تأكيد في الضبط في الأصلين وصبران جبل من ذبحان في شرقية والسمدان تقدم ذكره وفي صبران قرى كثيرة .

(٢) عزلة المذنب كما ضبطها المؤلف الأخرة فعلى حسب العوامل ما زالت معروفة من ملحقات ذبحان .

(٣) جرجزة بعد البحث مر اهل ذبحان فلم يهتدوا الى موقعها ولعلها قد صارت نسياً منسياً .

(٤) محبن لم يكن اخر الحرف ساكنا على حسب العوامل ولا تعرف هذه ايضا ولعلها قد صارت من اخبار كان .

(٥) السعة كما ضبطها المؤلف الا اخره فعلى حسب العوامل هي قرية عامرة في غرب ذبحان .

ذكر لي الخبير أنه كان فاضلا بالنحو ، ومن بلد الدملوة قوم يعرفون ببني الزرّاد اصل بلدهم (مسور) المنتاب[1] ونسبهم في حمير يسكنون في بلد الاجيبال تصغير جبال جمع جبل كان فيهم فقهاء جماعة ، ومنهم علي بن محمد ايضا كان فقيها فاضلا بالاصول شرح لمع الشيخ ابي اسحاق شرحا مفيدا وولده محمد كان ايضا فقيها عازفا ، ومنهم علي ابن محمد كان فقيها فاضلا بالاصول وهو احد شيوخ محمد بن مسعود السفالي ومن قرية تعرف بمعبرة في بلد الأشعوب فقيه اسمه اسحاق بن احمد المعافري ثم المعبري نسبة الى القرية ، وضبطها : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة[2] وهي قرية كبيرة بها جامع بناه الحافظ ابو الدرجوهر المقدم ذكره واما الفقيه. المذكور فكان يذكر بالفضل بمعرفة الفقه والنحو والقراات وله في القراات كتاب يسمى الايجاز وفي النحو كتاب يسمى المبتدى[3]

ومنهم إبراهيم بن مر بن إبراهيم بن عمر المذحجي الجبيري نسبة إلى جدله اسمه جبير نسبه بأبي الفقيه اليافعي تفقه بابتدايه ببعض فقهاء حجرة المقدم ذكرها ثم بعثمان بن عبدالله وابن عمه عبدالله بن عمر بن الاسحاقيين الجبائيان وكان مسكنه حصن يُمين في قرية يقال لها بابة من محارث الوسط[4] وكان فاضلاً توفي بقريته المذكورة بربيع الأول من سنة سبع عشرة وسبعمائة وله ابن أخ يطلب العلم بمدنية جبا اجتمعت به ووجدته مجتهداً بقراءة العلم وهذا آخر فقهاء هذه الناحية الذين تحققت استحقاقهم للذكر وحاكم الدملوة في عصرنا سنة تسع وعشرين وسبعمائة رجل اسمه منصور بن حسن ثم ليس بينهما وبين عدن أحد يستحق الذكر فيما أعلم .

---

(١) مسور المنتاب بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو اخره راء احد جبال اليمن المباركة يشكل عمل ناحية ومخلاف براسه انظر الاكليل ج ٢ / ٨٠ وصفة جزيرة العرب ص ٣٤٥ .

(٢) معبرة تقدم ذكرها ويسمى اليوم معبران بزيادة الف ونون واسقاط الهاء وجامعها قائم العمارة .

(٣) كذا في «د» وفي «ب» المذهب .

(٤) كذا بدون نقط ونابه بالنون والف ثم هاء بلدة عامرة في شمال ذبحان .

فـأذكـر حينئذ عدن ونواحيها ثم مدينة ظفار وهي احدى مدن اليمن وجزيرة العرب وقد ذكر إبن سمرة جماعة ممن هذه النواحي وذكرتهم مع زيادة وقعت وأن الغالب على عدن قلة الفقهاء لأنهم اهل تجارة فمن متقدمي المتأخرين عن زمن ابن سمرة جماعة منهم قوم يعرفون ببنى الصواف اصلهم من الاسكندرية وهم اهل بيت تقى منهم يوسف ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن موسى الصوافي التميمي كان رجلا خيرا يتعانى التجارة والاشتغال بالعلم سمع شيئا من الحديث على الشيخ محمد بن ابي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي .

و منهم طاهر بن علي كان رجلا مباركاً يؤم مسجد الله المعروف بمسجد النبي ﷺ ووالـده علي كـان رجـلاً تـاجـراً استحب بـالمسجـد المـذكـور فبنى الجنـاح الشـرقي والمؤخـر الـذي في المسجـد (ووقف عليـه مـواضـع في البلد وجعل ذلك بنظر اولاده فهو بيد اولاده الى عصرنا وهم بيت تقى ولما دخلت عدن سنة ست وثمانين وستمائة كنت كثير التردد لزيارة السمجد المبارك وحصلت الفـة بيني وبـين ابن هـذا طـاهـر فقـد سمعت النـاس (يثنـون) عليهم واحتجت الى النكاح وخشيت العنت[١] فتزوجت منهم اختاً للذي هو الآن قائم بالمسجد فحدث لي منها أولاد[٢] وكان الفقيه طاهر رجلا مباركا ذا ديـانـة يسفِّـره المـلوك[٣] في الشهـادات ، سفَّره الملك المظفر إلى ظفـار[٤] ثم تركه على خزانة القرضة بعدن الى ان توفى بعدن وخلفه ابن له اسمه عبد الله كان يذكر بالدين والمروة توفي سنة خمس وتسعين وستمائة وهو الذي تزوجت إبنته (ومنهم بنو المسلماني كان فيهم جماعة أخيار لم اكد اتحقق منهم بالتسمية احـداً .

---

(١) العنت بالتحريك وهو الوقوع في المحرم .

(٢) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» .

(٣) اي انه كان يقوم بالسفارة .

ومنهم ابو محمد عبدا لله الزبادي العمدي الحضرمي ويعرف بأبي قفل كان فقيها يروى عن السِّلفي المقدم الذكر اخذ عن محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير سيرة ابن هشام واظن ذلك أيام تقضيته بعدن وكان ذا دين ولبث مدة يؤم الناس بمسجد ابان كبير يشتغل عن ذلك فابتنى مسجدا لطيفا شرقي مسجد ابان وهو موجود الى عصرنا غير انه خراب ولم يزل في مسجده الذي بناه حتى توفي ولم اتحقق له تاريخا ، ومنهم ابراهيم بن ادريس بن حسن الأزدي نسبا والسرددي بلدا اصل بلده سردد من أعمال المهجم وابتدا قراءته بالضحى وهو الذي علم الامام اسماعيل القرآن الكريم وكان في اثناء التعليم يقرأ الفقه ثم قدم عدن فادرك بها ابراهيم القريظي فاخذ عنه المستصفى كما أخذه عن مصنفه وبهذه الطريقة يرويه شيخنا احمد بن علي السرددي إذ اخذه عن هذا ابراهيم واخذ ايضا عن الامام الصغاني مقدم الذكر وعنه أخذ شيخنا احمد بن علي الحرازي لآتي ذكره لجميع ما يرويه الصغاني وكانت وفاته لبضع وخمسين وستمائة .

ومنهم علي بن احمد بن حسن الحرازي مولده بزبيد وبها تفقه ثم سار الى عدن فصحب الفقه ابراهيم السرددي مقدم الذكر وأخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطجع فيه قبله وكان فعل ذلك تشبها بما فعله النبي ﷺ لأم علي بن أبي طالب حين اراد دفنها واخذ عن الصغاني وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وستمائة فقبر الى جنب ابراهيم مقدم الذكر وزرت قبورهما غير مرة » .

ومنهم ابو عبدا لله محمد بن يحى عرف بأبي شعبة الحضرمي سكن عدن مدة طويلة وكان تفقهه مدة بسالم بن محمد بن يحيى وبعلي بن أحمد بن داود الآتي ذكرهما فأخذ عن البيلقاني وكان رجلاً صالحاً لزم مسجداً لعدن يعرف بمسجد التوبة (١) .

ولما طالت اقامته به صار يعرف به ايضا فيقال مسجد ابي شغبة وكان الناس

---

(١) مسجد التوبة غير معروف عندي .

ينتابون اليه ويزورونه فيه وبه تفقه جماعة واخذ عنه محمد بن حرابة وغيره وعنه اخذ شيخنا احمد بن علي الحرازي شيأ من كتب الفقه والحديث وكان شديد الورع ولما دخل المظفر عدن وبلغه حاله احب الاجتماع به فاستدعاه فحين وصله الرسول قال له قل لمرسلك ليس لي إليه حاجة فإن كان له حاجة إلي وصل ثم ان المظفر خبر بذلك الشمس البيلقاني فقال : يا مولانا هذا رجل اليمن في الصلاح وبالغ في تعظيمه واخبر عنه بمناقب علمها فقال السلطان اذا كان بعد العشاء فلاقنا الى باب المسجد فنحن نحب زيارته متنكرين فلما كان الوقت المذكور رآه متنكراً ولقد أخبرني الثقة من أصحابي أنه أتاه ليقرء عليه فلما صار علي باب المسجد سمع متحدثين يتحدثون مع الفقيه فتوهم انهم زوار يراجعون الفقيه بشيء فوقف ساعة حتى سكت الكلام ثم تنحنح فقال الفقيه من هذا فقال : أنا عبدك فلان فاذن لي بالدخول فلما دخل لم يجد احداً غير الفقيه فقال : يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث وقد لي ساعة [1] فقال له أو قد سمعت ذلك فقال نعم قال : عندي جماعة من اخوانكم الطلبة من الجن يساءلوني عن مسائل ويراجعوني واراجعهم ومن غريب ما حكى له ان الشمس البيلقاني حصل به مرض امتد به مدة وكاد يؤس منه فأصبح ذات يوم مفرجاً فدخل عليه بعض اصحابه وأهله فسألوه كيف أصبح فقال طيباً بحمد الله تعالى لكني احب ان اتقدم لزيارة الفقيه أبي شعبة ثم قام متوكأ ببعضهم وسار من فوره حتى اتى مسجد الفقيه وهو على قرب من بيته فطلع المسجد عن يمين أبي شعبة وأقبل لأنه مرتفع له عدة درج فلما علم الفقيه بمصيره في طرف المسجد لقيه إلى بابه وسلم عليه فاعتنقا وتسالما ثم دخل المسجد وقعد على يمين أبي شعبة واقبل عليه يسئله عن حاله فقال يا سيدي حصلت العافية مجدداً ببركتك وذلك أني كنت اشرفت على الموت ويئست من الحياة فلما كان البارحة رأيت ابن عم لي قد توفي من زمان قد جاءني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا درجة مسجدك .

(١) هذه لغة دارجة على السنة العامة .

فقلت له : دعني ادخل أسلم على الفقيه واخرج واروح معك حيث تريد ثم طلعت كما طلعت الآن وسلمت علي « واجلسني كما فعلت الآن فاخبرتك بحديث ابن عمي وانه ينتظرني فاشرفت عليه من هذه الطاقة واشار الى طاقة في المسجد وقلت له يا فلان تقدم فان ابن عمك ما يروح معك في هذا الوقت عاد له حوايج ما تتقضى الا بعد مدة سنين ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري وعلمت ان ذلك ببركتك وكانت وفاة هذا الفقيه على الطريق المرضي في شهر شعبان سنة ست وسبعين وستمائة.

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن حجر بن احمد بن علي بن علي بن احمد بن حُجر الأزدي نسبا والحجري بلدا فحجر : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ثم رآه وأما بلده فهي الهجرين تنسب الى الشحر وهي بين الشحر وحضرموت[1] وقد ذكرها ابن سمرة وذكر منها أبا ربيع وأما هذا الفقيه فسكن عدن وكان يعرف بأبي حجر مولده سنة ثماني وتسعين وخمسمائة تقريبا وكان فقيها محدثاً له مسموعات واجازات وكان من اهل المروات والدينات وكان ذا دنيا متسعة متورعا من ان يختلط بماله شيء من الشُّبه ولا يبالغ من يتهم بذلك ولا من يحتكر الدرهم في بيعه اخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله تعالى ان رجلا يقال له يوسف الآتي ذكره كان عطارا بمدينة الجند وانه كان لا يتجاوز في الدراهم انما يأخذ الواحد من الجماعة فقدر له سفر الى عدن ليشتري نسمة[2] عطرا فوصل الى هذا الفقيه وسأله عما يريد من الحوايج فقال له : هي موجودة فناوله صرة فقال الفقيه : لبعض عبيده خذها وانقدها فقال الآتي : لا يحتاج الى نقاده فليس ببلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال ابو حجر وانت تفعل ذلك قال نعم قال : اعد له دارهمه فما تدخل بين دراهمي فأعيدت عليه

---

(١) الحجر هذه التي ضبطها المؤلف لا زالت عامرة وهي من حضر موت ويعدونها اليوم من بلاد الواحدي والشحر مشهور ومعروف .

(٢) في الاصلين بمهملات .

وانصرف خائبا من الفقيه وكان من قدِم عدن من أهل الفضل انما ينزل في الغالب على هذا الفقيه فينزله في بيت من بيوته على قرب منه ولكون الناس يجتمعون اليه للقراة عليه في مسجد السماع سمى بذلك كثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه فممن قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور مقدم الذكر في أهل زبيد وربما ذكروا انه اخذ عنه وقدم العباس بن الصلح المغربي الآتي ذكره فلبث كذلك وقد أخذ عن أبي حجر جماعة من عدن وغيرها منهم شيخنا أحمد الحوازي وأحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم وبلغ الفرض الزكوي من ماله اربعين الفاً وقيل ستين الفا يتصدق بذلك في غالب ايامه حتى كاد لا ينقطع صدقته ولم يزل على ذلك حتى توفي ليلة الأربعاء خامس صفر سنة خمس وثمانين وستمائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فمحمد تفقه وازوجه والده بابنة تاجر من أعيان التجار يقال له السراج إدريس وكان فيه سخاء مفرطاً وكان لا يبق شيئاً ولا يخيب له قاصد فتضعضع حاله وركبه دين وذلك بعد وفاة ابيه فوصله بعض مستحقي الدَّيْنِ وطالبه بما هو له واغلظ له الطلب وسمعه كلاما فاحشا وهو قاعد على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل فشنق نفسه وذلك يوم الجمعة لأيام مضين من القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة فرأى بعض أهل عدن تلك الليلة انه قائم على باب المسجد مسجد أبان ألمقدم ذكره اذ بجماعة قد أقبلوا من باب عدن قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنية ولهم وجوه مضيئة فسئل عنهم فقيل هذا رسول الله ﷺ وجماعة من أصحابه يريدون الصلاة على رجل من اهل البلد يموت غدا فلما اصبح الصباح وجرى لهذا ، محمد ما جرى ولم يمت احد غيره وصل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينتظر وصوله ليصلي عليه من جملة الناس قال قال : فأحببت ونمت محتبياً وقد فكرت وقلت ما يتصور لمثل هذا ان يصلي النبي الصلوة عليه وقد شنق نفسه فسمعت في منامي قائلا يقول لا تفتك هذه الجنازة هو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الوضوء وتقدمت باب الميت فشيعت جنازته وحضرت الصلوة عليه والقرآن له واخبرني شيخي احمد بن

علي الحرازي انه كان للفقيه ابي حجرة عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احداهن انها رأت اباها بعد موت أخيها بمدة فقالت يا أبتي مالك فقال مذ وصلنا اخوك ونحن في ملازمة الله ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يفعل ذلك الا بعد مشقة شديدة واسراف على الناس من ذلك .

واما عبد الله فباق في عدن الى ان خرجت عنها سنة عشر وسبعمائة وكان أيضا قد ركبه دين عظيم وأقام في الحبس سنين عديدة ثم اطلق ولما صار ابن البيلقاني ناظرا بعدن وله عليه شفقة راجع المؤيد له في شيء من الصدقة تجري له فاجاب الى ذلك وذلك ان الفقيه ابا حجرة كان يعود البيلقاني كل سنة مبلغاً نافعاً من زكاته المذكورة وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره وهو على ذلك إلى أن فارقت عدن بالتاريخ ، وقبر أبي شعبة وابي حجر وابنه متقاربون بالمجنة التي تعرف بالقطيع [1] .

ومنهم احمد بن محمد بن حجر صنو الفقيه ابي حجر كان مشاركا بالعلم ذا صدقة ومعروف وسكن مدينة كلحور[2] من بلاد الحبش ولما حضرته الوفاة اوصى الى اخيه ان يتصدق عنه بثلث تركته وكان ثلثا متسعا وتوفى حيث سكن وذلك قبل أخيه بعدة سنين وخلف خمسة أولاد يستحق الذكر منهم اثنان محمد وابراهيم فمحمد كان مصلحا لدينه ودنياه وتوفي ايضا بكلحور سنة سبع وسبعين وستمائة واما ابراهيم فغلب عليه العبادة وسكن مكة واقام بها وفي السنة التي توفي فيها اعتمر في شهري رجب وشعبان ستين عمره وفي رمضان خاصة ستين ايضا ثم توفي بشوال سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

ومنهم حسين بن محمد بن عدنان تسمية بوالده في النسب الشريف وكان هذا حسين رجلا فقيرا يؤم بمسجد الزنجبيلي ولديه فقه فلما وصل كتاب من اهل

---

(١) القطيع لا زالت هذه المقبرة معروفة .

(٢) كلحور : لا أعرفها ، في الهند أو في الحبشة .

تابه من الهند[1] الى المظفر يبعث لهم فقيها يكون حاكما بينهم كتب الى نائبه بعدن ان ينظر فقيها جيدا يزوده ويبعثه اليهم ففعل ذلك بهذا حسين وسافر الى الهند فلبث بتانة مديدة وتوفي بعد ان ارتضوه حكما وكانوا يثنون عليه في الحكم .

ومنهم محمد بن عُشيق : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة[2] من تحت ثم قاف كان مشهوراً بالصلاح وحكى أنه كان يؤم بالمسجد المعرف بمسجد ابن مدادة ، فذكروا انه اراد مرة الإحرام ببعض الصلاة فلما كبر ارتفع الى السقف ثم صلى فلما فرغ وجد نفسه على السقف فنادى انزلوني فقالوا كيف طلعت ثم أتوا بسلام فركزوه [3] له ونزل عليه فقال له بعض خواصه بالله كيف كان طلوعك فلما لازمه اخبره بالقصة المتقدمة وقال حصل عليّ حال فاطلعني فلم أجده وقت النزول وتوفي على الطريق المرضي وقبره باليوارين[4] أحد مقابر عدن

ثم صار العلم الى طبقة اخرى منهم شيخي ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي المقدم مولده سنة ثلاث واربعين وستمائة تفقه بعبد الرحمن الأبيني الآتي ذكره وبأبي شعبة وأخذ عن أبي حجر وغيره ولما قدم المقري البكراوي الاسكندري إلى عدن أخذ عنه علم القراءات السبع وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً وأخذ أيضاً عن المقري سبأ الآتي ذكره وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث وظاهر الأصول وعليه قرأت مقدمة بابشاذ الصغرى ثم الدريدية ثم هي مع بسيط الصغاني ثم نظام الغريب في اللغة ثم أسماء الأسد للصغاني وشيا من وسيط الفقه وكان من أبرك الناس تدريساً قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع لبركته وحسن

---

(١) كذلك في الأصلين ولا أعرفها .

(٢) كذا في «ب» وفي «د» وسكون الياء الموحدة . وهو غلط .

(٣) ركزوه : نصبوه : لغة دارجة .

(٤) كذا في الاصلين بدون نقط .

تدريسه وأخذت عنه سيرة ابن هشام ودخلت عليه في مرض موته وانا اذ ذاك محتسب عدن فساءلته ان يجيزني ويجيز والدي يوسف بجميع ما يجوز له روايته ففعل وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها وامتحن بالقضا لما ولى ابن الأديب القضاء الأكبر كتب الى السلطان المؤيد يستشيره بمن يقضي بعدن فالزمه ان يوليه ففعل ذلك على كره منه فاستمر على ذلك مدة فلما مرض استنابني في الحكم والانكاح وكان من اخيار الفقهاء والقضاة وسليمي الصدر فيهم يقول الحق في الغالب وسئل ذات يوم في مسئلة فقهية وفي عدن يومئذ حاكم يدعي أنه مجتهد (وقد حكم في مسئلة خلاف المذهب[1]) فقال : أمّا الذي نعرفه في كتبنا وأخذنا عن الشيوخ الإثبات ووجدناه في نصوص الشافعي فهو كذا وكذا وأما الذي يريده ابن فلان يعني القاضي فلا نعرفه وكان يوجد في حكمه بعض إنتقاد فيقال له لم ذلك فيقول قضاي هذا مشترك ربعه لي وربعه لبعد الله العواجي وربع للحدثين وسئل رجلان من أصحاب ابن الأديب كانا يحضران مجلسه ويتوليان غالب أحكامه جراءة وإستخفافا بحقه وادلالا بصحبتهما وربما كان احتماله لهما باشارة من صاحبهما وهو ابن الأديب الآتي ذكره .

ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب سنة ثماني عشرة وسبعمائة وقبره الى جانب قبر أبيه عند مصلى العيد وقبر الشيخ ابن ابي البطال ، وقد عمل له التاجر سليمان بن محمود ابن ابي الفضل الشيرازي صندوقا حسنا جزاه الله خيرا وكان هذا سليمان من اخير التجار أدركته بعدن بحسن الخلق وكثرة الصدقة وفعل المعروف للاكابر والأصاغر عموما قل من يدخل عدن في طلب معروف الا ويقصده فينيله ولا يخيبه وابتنى مسجدا كبيرا بعدن ووقف عليه بعض وقف ثم عاجلته المنية فلم تمكنه من فراغ بناء المسجد غير اشهر معدودة وتوفي على احسن حال في المحرم سنة عشرين وسبعمائة فقبر الى جنب قبر الحرازي المذكور آنفا .

ثم نرجع الى ذكر الفقهاء منهم ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد

الرعيني عرف بابن المقري مولده سنة اثنتين واربعين وستمائة كان تربا لابن الحرازي وزميلا له بالقراه قل ما قراء كتابا الا وسمعه معه وكان محققا لعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ولما صار يدرس بالمدرسة الى ابن الحرازي جعل هذا معيدا له فاقام مدة طويلة في الاعادة ولقد اخبر من قرأ عليه الفرائض انه قال : كنت اغلط في المسلة واستمر ثم استدرك ذلك فاريد تغير ما قد صورته على البحث فيقول : لا تطمس إلاّ من موضع كذا فاعمل لما قال فاجده. صوابا وكان ذا حمية على من صحبه وصولا لرحمه وكان ذا دُنيا بخلاف ابن الحرازي ، كان غالب عليه الفقر وكانت وفاته شهر رمضان سنة اربع عشرة وسبعمائة .

ومنهم محمد بن ابي بكر عرف بان حرابة : بضم الحاء وفتح الراء ثم الف ثم فتح الباء الموحدة وهاء ساكنة تفقه بابي شعبة واخذ شيا من الأصول عن البيلقاني وسبب تفقهه انه اشترى وعائين من الأرز من الفقيه ابي حجر فاكتال احدهما ثم فتح الوعا الآخر وجده أبو حجر احسن من الأول فاسترجع وقال بعتك ما لم اره فلا يصح فحملت الأنفة ابن حرابة على قراة الفقه فقراء علي ابي شعبة ثم ان ابا حجر حدث معه حادث استدعى شيا من الزعفران وكان معدوما لم يوجد مع غير ابن حرابة إذ كان عطارا فوصل الفقيه أبو حجر إليه وعول على شيء منه فأجابه وباعه أصنافاً معلومة من غير نظر الزعفران ثم استدعاه بوعائه فلما فتحه فقال: يا فقيه بعتك ما لم أره ولم تره فالبيع فاسد فتوقف الفقيه فناوله ابن حرابه دراهمه فاخذها وهم ان يرجع خائبا فذكره بما فعل معه يوم الأرز ثم باعه الزعفران وكانت وفاته قبل ابي شعبة باشهر قلائل سنة ست وسبعين وستمائة وصلى عليه شيخه ابو شعبة بعد أن تقدم قاضي البلد وكان ممن يكرهه فقيل له : انه اوصى ان لا يصلي عليه الا شيخه ابو شعبة فتأخر القاضي وانصرف عن المصلي مغضبا لم يحضر الصلاة ولا القبران قال ولم يكن شيء من ذلك انما كان غالب الناس يكرهون القاضي لقلة ورعه وتقواه .

ومنهم « شيخي »[1] أبو العباس بن أبي عمر قبال[2] عرف بالقزويني ولد بجمادي الآخرة من سنة تسع وثلاثين وستمائة اقام مع والده في مكة سنين عديدة وأدرك بها جمعاً من الفضلا كابن عساكر وابن خليل وأبي الفضل المريسي والفاروتي والدلاصي ومن أحسن ما كان يروى عنه من الشعر أنه أنشد يعني الدلاصي :

علم العلم من أتاك لعلم   واغتنم ما حييت منه الدعاء
وليكن عندك الفقير اذا ما   طلب العلم والغنى سواء

وخرجت من عدن وهو بها غير انه قد كبر وهرم والذي يدخل لقصد استماع الكتب من الحديث والتفسير و« غيرها اذا استرشد عمن يأخذ ذلك لم يرشد الى غيره فيأتيه فيأخذ عنه وعنه اخذت وسيط الواحدي في التفسير » ومنظومة الحاجبية واجازة عامة وقل ما رأيت مثله في هذا الوقت صبوراً على الاقراء موافقا للطالب على غرضه وتدريسه في مسجد السماع المتقدم ذكره وكان اذ ذاك امامه.

ومنهم عمر بن علي الصفار صحب ابن الخطيب مقدم الذكر من أهل موزع وغلب على هذا عمر العبادة والزهادة وخلف شيخه في المسجد المعروف بعدن فلا يكاد يخلو عن درسة ومتعبدين وسعة بركاتها وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين من جمادي الأولى احد شهور سنة ست عشرة وسبعمائة وخلف أولاداً يذكرون بالدين والخير.

وانقضى ذكر الفقهاء بعدن من اهلها لم يبق غير الواردين اليها وأبناؤهم المستحقين للذكر مع ان في المتقدمين ناساهم كذلك غالبهم الغربة لكن شهر لهم التأهل.

---

(١) زيادة شيخي من « ب » .

(٢) في «ب» زيادة ابن عبد الله .

فمن الواردين في الزمن المتأخر منهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد ابن أبي بكر[1] حسين بن علي التيمي[2] نسباً والفارسي بلداً اصل بلدهم منها دارجرد مدينة قديمة : ضبطها بخفض الجيم وسكون الراء ثم دال معجمة[3] وكانت فيها تقدم دار ملك فارس وكان أهله أعني هذا الرجل بيت الوزارة لملوك فارس ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولذلك قلت التيمي نسباً قدم والده من بلد فارس الى مكة فجاور بها ست عشرة سنة ثم قدم الى عدن فتديرها وولد هذا محمد فيها ونشاء فقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول واخذ عن الصغاني اللغة واخذ عن الشريف الآتي ذكره الطب والمنطق ايضا والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب داره الطرب ورسالة فيه وعلم الفلك ايضا وكتاب في وضع الألحان وكتاب التبصرة في علم البيطرة [4] واثار الآفاق في علم الأوفاق وكتاب في معرفة السموم وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وستمائة وخلفه ابنه ابو بكر الملقب بالفخر مولده في المحرم أول شهور سنة ست وخمسين وستمائة وكان فقيهاً فاضلاً لكن شهر بعلم الحساب كأبيه واخذ العلم عنه في الغالب وكان رجلا لبيبا قل ما يقصد في امر إلّا تعيّن عليه بما لاق من الأمور وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه إلى خدمة السلطان والمصير إلى بابه برزق نافع في كل شهر وقيام حرمته في عدن وغيرها فلم يزل ذلك حتى سنة ست عشرة وسبعمائة وحصل على القاضي جمال الدين من التعصب ما هو مشهور بحيث أقصى هذا سبب ذلك عن شفقة المؤيد ولم يزل على ذلك وتعدى الأمر لأصحابه واصحاب اهله

---

(١) ما بين القوسين من « ب » .

(٢) التيمي نسبة الى تيم احد اجداد ابي بكر راجع نسبه المتقدم الذكر في صدر الكتاب

(٣) دار جرد كذا في الأصلين والذي في ياقوت دار أبجرد: بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة ولاية بفارس .

(٤) البيطرة معالجة الدواب والخيل خاصة .

وكان هذا في عدن فاستدعاه المؤيد الى زبيد واحضر له من شهد عليه انه تكلم على الدولة وكان الشاهد بذلك في الغالب زائراً[١] فيما قال لكن عضده اعداءٌ له ووافق ذلك كراهة له من السلطان فبعث به الى نائب لحج فصادره مصادرة شديدة وعذبه عذابا شاقا ولم يكد يجد معه طائلا ثم حصل له من استعطف له قلب السلطان فكتب الى نائب لحج باطلاعه الى الباب فاطلعه فلما صار بالهشمة[٢] وهو مريض من الم الضرب والعذاب توفى في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وسبعمائة وخلفه ابنه محمد مولده سنة اثنتين وثمانين وستمائة وهو رجل البيت في عدن موجود تفقه بجماعة منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما واخذ عن ابيه علم الفلك وغيره وقل ما قدم عدن من يشار اليه بالفضل الا وصله واخذ عنه وربما عمل بما يليق من اكرامه وفيه مرؤة وسياسة وحسن سعي في حوائج الأصحاب وقد أخذ عن البدري العروض واستنابه ابن الأديب اخر ايام ولايته بعدن خاصة في قضاء عدن[٣] ومنهم عبد الله بن عبد الجبار العثماني قدم عدن في آخر المائة السادسة واول السابعة فأخذ عنه الفقيه سالم الأبيني الآتي ذكره ومحمد بن عيسى الثوباني الوصابي وغيرهم وجد تاريخ قراتهم عليه أنه كان في سنة ست وستمائة .

ومنهم ابو الطاهر الزكي بن الحسين بن عمران البيلقاني[٤] بلدا والأنصاري نسبا مولده على طريق التقريب سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة خرج هو وابن عمه طالبين لقراءة العلم على الفخر الرازي[٥] وكان ابن عمه اكبر منه فأخذ عنه ويقال

---

(١) كذا في الاصل ولعله شهد زوراً .

(٢) الهشمة : بفتحات اخرهاعزلة من النعزية من قرب عصيفرة شمال تعز .

(٣) لعل هنا سقطا .

(٤) لم يعرفنا المؤلف بنسبة البيلقاني هل الى بيلقان : بفتح الياء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم فتح اللام والقاف اخره نون مدينة في ارمينية وهي تحت الاتحاد السوفيتي او تركيا او ايران ام الى غيرها ولا ضبطها بالحرف كما هو شأنه .

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسين ابو عبد الله المعروف بالفخر الرازي وبابن الخطيب احد اعلام الدنيا =

ادركاه في آخر عمره ثم عادا بلدهما وسافرا حتى أتيا بلد المعرّى فلبثا بها مدة وحدث لهما فيها اولاد ثم سافرا الى عدن باولادهما ثم الى مكة ثم الى الاسكندرية فاقبل الناس على ابن عمه وشهر بالعلم والزهد فعرض عليه القضا ولوزم على ذلك واستمهل أيّاماً توفى في اثنائها بعد ان اوصى الى هذا فاحتمل عائلتهما وعاد الى عدن وكان محمد بن الفارسي مقدم الذكر له صورة عند الملك المظفر فكتب اليه يخبره انه قدم الى عدن رجل من اكابر علماء العجم واثنى عليه ثناء موثرا فكتب السلطان إلى نائبه بعدن ان يجهزه ويسفره الى حضرته ففعل ذلك وهم السلطان ان يقرأ عليه شيا من المنطق فاستشار به أبا بكر بن دعاس مقدم الذكر وكان حسودا فقال يا مولانا اما يكفيك قول النبي ﷺ البلاء موكل بالمنطق ، فتطير السلطان من ذلك وقال : حلْت بيننا وبينه يا شيطان ثم استدعاه فدخل وسلم وحضرت صلاة مغرب فقال السلطان له صل بنا يا فقيه فقال ابن دعاس صلى انت فتقدم السلطان وصلى فائتموا به فذكروا انه لم يمنعه من الصلاة الا انه لم يحفظ شيا من القرآن غير الفاتحة وذلك على غالب فقهاء العجم فإن قيل فانت قد ذكرت انه عربي انصاري قلت نعم لكن الرضاع يغير الطباع وكيف وقد ارتضع له ابا كثير فيهم فصار لذلك كأحدهم إذ نشاء بينهم عن اب وجد وانما غالب اشتغاله بالفقه والمنطق والأصول ثم ان المظفر رتبه مدرسا بمدرسة ابيه في عدن ورتب ابنه يحيى معيدا معه وكان فاضلا بعلم المواريث والحساب وعنه أخذ الأصول والمنطق جماعة كأحمد بن الحرازي من زبيد وغيره وكان في اول وصوله الى عدن لم يتعرض لذكر الأصول ولا المنطق انما تظاهر باقراء كتب الفقه فقرء عليه الحاكم بها يومئذ الوجيز للغزالي ثما لما صارت له صورة مع المظفر ودرس بالمنصورية اظهر المعتقد واقرأ المنطق فانكر القاضي ذلك وهو يومئذ محمد بن اسعد العنسي الأشرقي اذ الغالب . على الفقهاء باليمن عدم الاشتغال بالمنطق خاصة وغالب بالأصول ثم ان القاضي هجره ونابذه فاستطار الشقاق

= ترجمته في الوفيات ج ٣/ص ٣٨١ وفي غيرهما ووفاته سنة ست وستمائة من الهجرة (٦٠٦) هـ .

بينهما وربما أمر بهجره ولم تطب نفسه بقعوده بالمدرسة فاستعمل بعض الطلبة ممن له قوة جنان وامره ان يسبقه الى المدرسة ويقعد في مجلس التدريس وعندما يصل البيلقاني ويقعد في مجلس التدريس فليقل له سؤال يا سيدنا فاذا قال ما هو فقل رجل له امرأتان رشيدة وسفيهة فقال لهما انتما طالقان على الف وقالتا قبلنا وأي جواب جوابه فقل له اخطأت وقد كان القاضي تحقق انه ليس عنده جواب صحيح في المسئلة ففعل الطالب ذلك وحشد القاضي لذلك جمعا كثيرا حضروا المجلس وسمعوا السئوال والجواب فلما سمع البيلقاني ذلك شق عليه وقام من المجلس مغضبا وصار الى بيته فكتب الحاكم بذلك محضرا وأخذ عليه مشاهد الحاضرين وبعث مكتباً على الفور الى القاضي البهاء ليعرف السلطان بذلك قبل أن يصل العلم من البيلقاني ثم استدعاه من فوره رجل من ابين يقال له عبد الرحمن من اصحاب الفقيه علي بن قاسم الحكمي فلما وصل الى عدن اكرمه وامره ان يقعد في المدرسة يدرس فقال : ليس معي كتب فقال انا احضر لك ما احتجت من الكتب ثم امر لدلال الكتب فلما جاءه أمره ان يأتيه بكتاب مهذب وتنبيه ووسيط ووجيز وبيان فلم يزل يأتي بالكتب المطلوبة والقاضي يشتريها ويملكها الفقيه عبد الرحمن وعاد جواب القاضي البها اليه يشكره ، على ما فعل ولما كتب البيلقاني الى السلطان يشكوه ما تم عليه قال للقاضي البهاء: قف على هذا الكتاب فلما وقف عليه قال يا مولانا هذا جاء بشيء لا يحكمه اهل اليمن ولا يعرفونه ومتى سمعوه انكروه ونسبوا صاحبه الى الخروج عن الدين فقال السلطان يكتب إلى الناظر بعدن أن يجعل « التدريس » للفقيه ولولده « ولكل شخص »[1] .

ومنهم عبد الله بن عمر بن أبي زيد الأنصاري نسبا والاسكندري بلدا يعرف بالنكراوي بفتح النون وسكون الكاف وفتح الراء ثم واو بعدها ياء نسب وأظنه نسبه الى بلد دخل عدن تاجرا وأخذ عنه جماعة شهر منهم شيخنا احمد

(١) زيادة ولكل شخص من «د» والتدريس زيادة من «ب» ثم بياض في «د» .

الحرازي مقدم الذكر وكان ذلك في مدة آخرها سنة خمس وستين وستمائة ثم عاد بلده وتوفي بها .

ومنهم أبو محمد عبد الله الفرغاني نسبة الى فرغانة : بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الغين المعجمة ثم الف ثم فتح النون وسكون الهاء[1] كان فقيها كبير القدر شهير الذكر يغلب عليه التصوف لبث في عدن ما شاء الله وتوفي بها لبضع واربعين وستمائة وقبر بحياط البيلقاني ولما توفي يحيى بن البيلقاني جعل في قبر هذا الفقيه اذ الميت يبلى في عدن بزمن غير طويل فكيف مع الطول .

ومنهم أبو الفضل رجل شهر بالشريف العباسي أصل بلده دمشق وقدم اليمن لا قصد له الا الاجتماع بابي الغيث المقدم ذكره والفقيه سفيان فاجتمع بهما وعاد بلده ثم بعد مدة عاد اليمن وقدم عدن وتأهل بها وأخذ عنه العلم جماعة واستظافة كافور الناشيء وحمله وحمل عائلته وقام بمؤنتهم وكان مشهورا باستجابة الدعاء والإخبار عن المغيبات وامتحن بكفاف بصره ولما دخل المظفر عدن أول مرة وكان يشفق على كافور قال له يا والد دلنا على رجل صالح نزوره ونتبرك به ولعله يخبرنا بعاقبة امرنا فاخبره بحال هذا الشريف وما هو عليه وانه يخبر عن الأمور المغيبة فقال : احب ان تعمل لي بزيارته فقال سمعا وطاعة ثم لما خرج من السلطان وصل الى بيت الشريف وقال له : ان جماعة اساتذة خدام السلطان يحبون لزيارتك فتصدق بالأذن لي واصل انا وهم بالليل فقال : لا بأس ولما كان الليل وصل كافور باب السلطان وهو اذ ذاك بالمنظر فدخل على السلطان وأخبره بما اتفق مع الشريف فخرج السلطان الى ذلك ومعه اربعة من الخدام وتقدمهم كافور الى بيته ولما صاروا بباب الشريف استأذن فادخل عليه فكان اول من وقع يده بيد السلطان فهزها وقال : انت السلطان فارحم من في الأرض يرحمك من

(١) فرغانة كما ضبطها المؤلف إلّا اخره فعلى حسب عوامله وهي مدينة بما وراء النهر بيد الاتحاد السوفييتي أعادها الله إلى حظيرة الاسلام .

في السماء فما لأحد معك مشاركة والحاجة التي في نفسك تقع عن قريب وكان حصن الدملؤة يومئذٍ ممتنعاً والسلطان مشتغل القلب لحصوله فعلم السلطان أنه قد كاشفه عن ذلك واستبشر بما بشره ثم سئله الدعاء ثم خرج فلم يكد يقف بعد مدة حتى صار اليه ما كان اضمره .

ومن غريب ما ذكر عن الشريف انه وصل الى عدن مركب من الهند وأخبر الناخوذ[1] كافوراً انه مرَّ بالبحر والسراق قد احاطوا بمركبين له وهم معهما في قتال شديد وقال المخبرون لكافور نخشى انهما يغلبا فتعب الناخوذا لذلك وتقدم الشريف واخبره .فاطرق ساعة جيده ثم رفع رأسه وقال : لا تخف يا كافور قد غلبوا السراق ومركباك مقبلان يجريان كفرسي رهان وفي غد يأتيك البشير بهما قبل صلاة الجمعة فكان كما قال ثم ان الشريف سافر بعائلته الى مكة فأكرمه صاحبها وهو يومئذ أبو نمي الشريف المشهور ولم يزل عنده حتى توفي بمكة ولم اتحقق له تاريخا .

ومنهم سبأ بن عمر الدمتي بلدا قرأ القرآن للسبعة المقاري على رجل من بلد صهبان وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي وغيره وتفقه لا ادري بمن ولما وصل الى عدن ترتب في مسجد السوق ذي المناره وكان يقرى القرآن والحديث وعنه اخذ شيخنا ابو العباس الحرازي مقدم الذكر كتاب البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بانكفاف بصره وكان رجلا خيراً نظيف العلم فكانت وفاته في شهر رمضان الكائن في سنة اربع وتسعين وستمائة .

ومنهم صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الأنصاري التلمساني كان رجلا مباركا محدثا انتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه وكان كثير الخشوع واخبرني عبد الله بن أبي حجر مقدم

---

(١) الناخوذا بالف اخره وهو ما يسمى اليوم الناخوذة وهو ملاك السفن او وكلائهم أو القائم بتحركها .

الذكر انه قام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه فكان يصلي الصبح بسور طوال كالزخرف والأحقاف وكان خاشعا تنحدر دموعه على خديه وادركته بعدن وحضرت مجلسه وكانت له هيبة وعليه جلالة وكانت وفاته بعدن باحد شهور اربع عشرة وسبعمائة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الزنجاني[1] بلدا مولده شيراز وابوه او جده قدم من زنجان وهي بلد عظيمة من بلاد العجم نظيرها تبريز واصفهان وقُمّ [2] والتيمي نسبا اذ هو من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه مولده سنة اثنتين وستين وستمائة قدم اليمن مرتين الأولى رسولاً من ملك شيراز في اول الدولة المؤيدية ثم في سنة ثماني عشرة وسبعمائة وفي كل مرة يصل عدن ويتصدر ويدرس حتى انتفع به جماعة كثيرون من عدن وغيرها واجتمعت به في عدن حين قدم في المرة الأخيرة وذلك سنة ثماني عشرة وسبعمائة فاخذت عنه الرسالة الجديدة للامام الشافعي وممن أخذ عنه عبد الرحمن بن علي بن سفيان ومحمد بن عثمان الشاوري وسالم بن عمران بن أبي السرور وغيرهم وعاد بلده بعد أن قدم باب المؤيد بزبيد واحسن اليه وبلغني الآن انه قاضي شيراز وهو احد اصحاب الامام البيضاوي ومن اكابرهم وقل ما رأيت مثله في الفقهاء القادمين [3] من

---

(١) في «ب» محمد بن ابراهيم بن اسماعيل الخ .

(٢) هذه مدن نُلْمع إلى ذكرها فأولها زنجان : بفتح الزاي وسكون النون ثم جيم وألف ونون بلد كبير من نواحي الجبال قرب اذربيجان ولعلها اليوم من ممالك ايران وتبرير : بكسر الثاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وياء مثناه ساكنة ثم را مدينة كبيرة في اخر حدود ايران وكانت سابقا عاصمة اذربيجان واصبهان : بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة اخره نون وهي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها جنوب طهران عاصمة ايران اليوم ويقال اصفهان بالفاء بدل الباء وَقُم بضم القاف وتشديد الميم مدينة كبيرة جنوب طهران عاصمة ايران اليوم بمسافة ثلاث ساعات بالسيارات وهم اهل تشيع غال عرفتها في رحلتي .

(٣) كذا في الاصلين والذي في معجم البلدان في مادة شيراز ان اسمه محمد بن القاسم بن ابي عقيل ابن عم الحجاج وفي اعلام الزركلي محمد بن القاسم بن محمد عن القاسم بن محمد بن الحكيم بن=

ناحية العجم له شرف نفس وعلو همة وما قصده سائل الا أناله لما يليق بحاله ثم انه كان من احافظ الناس للصلاة ما كان يتلبث بعد ان يسمع المؤذن غير أن يبادر الى السنة ثم يقيم ويصلي الفرض وله مصنفات عديدة منهم شرحان للغاية القصوى تصنيف امامه البيضاوي مبسوط ومقبوض ثم مختصر للمحرر ثم شرح للمنهاج في الأصول تأليف امامه المذكور ثم شرح مصنف امامه المسمى بالمصباح لشرح الطوالع لامامه ايضا الجميع في اصول الدين وكتاب في التفسير وعنه أخذ الأحاديث السباعية وجملتها اربعة عشر حديثا والرسالة الجديدة للامام الشافعي ولما بلغني فضل امامه ووقفت على شيء من كتبه مما استدللت به على صحة ما بلغني سألته عنه فقال هو عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي كان أبوه قاضي قضاة شيراز قبله فلقبُه ناصر الدين ولقب ابيه امام الدين فسألته عن من تفقه فقال في المنقولات بابيه وفي المعقولات بشرف الدين سعيد اوحد علماء شيراز ونسبه البيضاوي الى بلد على مرحلة من شيراز اذ خرج جده منها وسكن شيراز مدينة الملك في بلد فارس منذ أحدثها محمد بن محمد بن القاسم الثقفي[1] الى عصرنا ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من الأصحاب والتصانيف وكانت وفاته بمدينة تبريز وهي مدينة من اعمال أذربيجان[2] وكان لنيف وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره تسعا واربعين سنة ، وممن أخذ عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الحيلوني الذي ذكرته في واردي تعز .

ومنهم عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني اعاد بالمدرسة المنصورية وكان ينوب القضا فناب محمد بن علي العنسي وحكم بين خصوم وسجل لبعضهم فذكروا أن الكاتب وصله بعشرة دنانير فسئله عن القصة فقال جرت عادة القاضي أن

= أبي عقيل الثقفي فاتح السند وواليها من كبار القادة وفاته نحو سنة ٩٨ للهجرة وكذا في فتوح البلدان ص ٥٣٤ .

(١) أذربيجان تقدم ذكرها وضبطها .

يأخذ على كل سجل عشرة دنانير خمسة دنانير للكاتب وعشرة دنانير للقاضي فاستحلفه القاضي انه لم يجزه في ذلك وانها عادة القضاة فحلف فلما فرغ اليمين عزل نفسه عن النيابة ولم يزل على ذلك حتى توفي وخلفه ابن له اسمه ابو القاسم فترتب معيدا في المدرسة واستنابه الحاكم في القضاء فوصلته حرمة تشكو من زوج لها سوء عشرة وتبرجت للقاضي فأعجبته وتكلم بينها وبين زوجها بالاصلاح فامتنعت وخرجت من مجلس الحكم فحصل من افتاها انها ان أحبت التخلص ارتدت عن الإسلام ففعلت ذلك وانفسخ نكاحها وكان السلطان الملك المظفر وقاضي القضاة الملقب بالبهاء في عدن فاخبر بذلك وقيل لهما ان سكتما عن هذه القصة استمر النساء على هذا كلما كرهت منهن امرأة زوجها ارتدت عن الاسلام ولم تكد تفلح امرأة مع زوجها وان لم تعملوا بحسم ذلك تعب الناس فأمر السلطان باحراقها فجمع لها حطبا كثيرا الى ساحل حقات واخرجت المرأة الى قرب النار لتحرق فقيل لها قولي اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتوبي وجعل الناس يهللون ويتوبون فتابت ظاهراً ثم بعد خوطب السلطان وقاضي القضاة في اطلاقها فاطلقت بعد ان كان يئس لها من السلامة فلما قعدت مدة خطبها القاضي وتزوجها فبان للناس انه الذي علمها ما فعلت من الردة فلما سلك القاضي بذلك وهو ابو بكر بن الجنيد المقدم ذكره ابعده عن الاعادة في المدرسة وعن نيابة القضاء فتعاني التجارة الى الهند وجعل يقارض التجار حتى اعتف واكتف وتوفي مسافرا بالهند .

ومنهم شيخي ابو الفدا اسماعيل بن احمد بن دانيال بن محمد الهرموزي ويقال القلهاني نسبة الى البلدين المشهورين مولده سنة ست وثمانين وستمائة ونشاء بهرموز وبها تفقه على بعض من قدم الى هرموز من اصحاب البيضاوي ثم حصل في سنة تسع عشرة خلاف بين ملوك هرمز وغلب رجل على البلد يكره الفقيه فاخرجوه عن هرموز مع سَفْر الى مقدشوه [1] في مركبهم فغلبهم الريح

---

(١) مقدشوه : بفتح الميم وسكون القاف وفتح الدال وضم الشين المعجمة ثم هاء هي اليوم عاصمة =

والقتهم الى عدن فدخلها في شهر القعدة من سنة تسع عشرة وسبعمائة فلما دخل عدن وصله الطلبة واخذوا عنه كما كانوا يأخذون عن الزنجاني ثم لما علم به المؤيد استدعاه من عدن الى زبيد وكتب الى ناظر عدن ان يزوده وكان قد وصل صحبته من أبناء مشائخ الصوفية يقال له محمد يلقب بزادة ليستخلفه على أهله بعدن وكانوا قد وصلوا صحبته من هرموز فاقام اياما بعدن هو والسلطان بزبيد ثم لما طلع السلطان الى تعز كتب السلطان الى الناظر باطلاعهم بعد التزويد ففعل ولم يزل في حوزة السلطان حيث كان وله في كل شهر مائه دينار فضة ومهما طلب اعطى ومتى حصل عليه افتقاد بمرض افتقد بشيء واطلقت له بغلتان وحسيكهما من الاسطبل[1] وانتفع به جماعة (من أهل زبيد وتعز وعدن وقراوا عليه وأخذ عنه بعض اصحاب ابي حنيفة المنظومة في مذهبهم وانقطع به جماعة[2]) من البلدين في معرفة الفقه والأصول وكانت له دراية جيدة بالنحو واللغة والفقه والأصول والمنطق وله شعر رائق وخط معجب ولما توفي السلطان المؤيد لم يطب له الوقوف فحين صار ابنه المجاهد الى الجند صار معه ثم لازمه على بدء الوجبه الظفاري الذي كان جعله قاضي القضاة وعلى يد الأمير عمر بن يوسف وكان أكثر عن ذلك[3] واستخرج له زوادة وخطاباً لفسح إلى سفر البلاد هرموز بعد ان وصلته عدة كتب من ملوكهم وكان الموائد قد رشحه للقضاء الأكبر ووعده به وصدره في فصل قضايا كثيرة ولما وصل الى الجند نزل الى المدرسة التي انا مدرسها يومئذ مدرسة عبد الله بن عباس مقدم الذكر وهو يومئذ شاد الدواوين والمدير للأمور السلطانية وكان سفره من تعز الى عدن في شهر

= الصومال التي كان يقال لهم الزنج في افريقا جنوب بحر اليمن انظر ياقوت .

(١) الحسيك : ما يقدم للدابة في المخلاة تقضمه وتأكله كالشعير وغيره معروف والاصطبل الصبل في عرفنا مأوى الحيوانات البغال والخيل والحمير وغيرها .

(٢) ما بين القوسين من «ب» من قوله من اهل زبيد الى قوله وانتفع به جماعة .

(٣) كذا في الاصلين .

ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فلم نزل نساءل عنه فنخبر انه على خير .

ومنهم سالم بن عمران بن الشيخ ابي السرور ترتب في اعادة المدرسة بعد وفاة ابن المقرى مقدم الذكر من قبل القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ولما صار ابن عمه حسن بن عبد الله حاكما لعدن وذلك بعد القاضي ابن الحرازي مقدم الذكر جعل هذا سالما ناتبه ، وفي عدن الآن طبقة اهل الاجتهاد وترسيخ الفتوى ومنهم عبد الرحمن بن علي بن الفقيه سفيان مقدم الذكر مولده لبضع وستين وستمائة وتفقه غالبا بابن الأديب وبالحرازي وغيره من الواردين الى عدن كالزنجاني والقلهاني وغيرهما وهو اليوم يدرس في بيته وكثيرا ما يحج تفقه به من عدن جماعة وهو فاضل بالفقه والنحو والعروض وله تخلق يونس به الأصحاب وكان له اخ اسمه محمد تفقه تفقها جيدا ثم سافر الى الهند فتأهل هنالك وتوفي سنة ستة عشرة وسبعمائة وله هنالك اولاد وكان والدهما رجلا صالحا اما ما للمدرسة المنصورية ولما توفي ابن الحرازي رتب ابن الأديب مكانه في التدريس محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم يلقب بابي شكيل تصغير شكل : بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف وخفض اللام مولده قرية الشحر في شهر رجب سنة اربع وسبعين وستمائة تفقه بجماعة اكثر اعترافه لابن الأديب وولاه بنو محمد بن عمران قضا زبيد واستمر على ذلك مدة وتعاطى التجارة والزراعة فتحصل منها مال جزيل ولما صار القضا الى القاضي جمال الدين ابن الفقيه أبي بكر حصل من أوقع في نفسه عنه أمور غير لايقة فعزله بالمشيرقي مقدم الذكر في أهل الحجفة وصنف شرحا للوسيط وله أجوبة مفيدة على سؤالات من فقهاء محققين وهو الآن في الشحر وله في عدن نائب وسيأتي ذكره في اهل بلده انشاء الله .

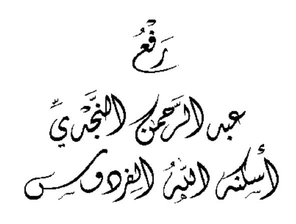
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عثمان الشاوري فقيه مبارك ومحمد البصال وعبد الرحمن بن الفقيه ابي بكر المقري .

ومنهم علي بن مفلح الكوفي كان فاضلا اخذ عن ابن الحرازي القراءات والفقه وكان خيرا من اكثر الناس احسانا الى ابن الحرازي اذ كان ابوه مفلح . ربّ دنيا واسعة فكان هذا علي محتملا لغالب مؤنة ابن الحرازي من طعام وكسوة له ولعائلته فكان يجتهد في اقرائه ويبالغ في اكرامه ويؤثره على سائر الطلبة لذلك وكان على هذا يحسن الى الطلبة طلبة العلم بالمواساة ثم في آخر مرة حج وامتحن بالفقر ومات بشهر عرفة سنة تسع وسبعمائة، ومنهم اقبال كان عبدا هنديا لخادم يقال له اقبال الدووي كان من مياسر عدن تفقه بالقراءات عن ابن الحرزي وكان طريقه في الاحسان اليه بنحو طريق ابن الكوفي ولما سافر سيده من عدن خرج هذا اقبال منها ايضا وسكن المهجم المدينة المذكورة اولا وحصل له عسف من بعض ولاتها فقدم تعز فتوفى بها سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وله اولاد بالمهجم ، ومنهم عبد الله بن الشحيري تصغير شحري فقيه فاضل وهو قاري الحديث بالمنصورية وفيه دين وذكر للفقه .

ومنهم سالم مولاه اعني مولا ابن الحرازي تفقه بسيده أيضا وهو مجتهد الأن في الطلب وقراء علي بعض ما كنت قرأته على سيده ومنهم أحمد بن السبكي فقيه بالفرائض وهو ممن له بشاش وأنس وعصبية في الله مرضيـة وانقضى ذكر من تحققته بعدن .

ولم يبق الا الخروج الى نواحيها فابداء بذلك بمخلاف لحج وهو مخلاف قد ذكره ابن سمرة منهم جماعة كصاحب المستصفى وغيره وذكرتهم والآن اذكر اهل الطبقة المتأخرة عن اولئك فمن القريظيين جماعة وهم بيت علم وصلاح ذكر ابن سمرة منهم جماعة ومنهم محمد بن موسى بن الحسين القريظي كان فقيها فاضللا جامعا بين الفقه والقراءات وهو الذي بنى الجامع بقرية بنا ابة العليا إذ هي مسكنه ومسكن اهله قديما وحديثا ولما بنى الجامع وقف عليه وقفا جيدا يقوم بالامام والخطيب والعمارة وجعل النظر في ذلك الى ذريته وهم على ذلك يتوارثون الخطابة والامامة فيه ولما توفى محمد خلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد

الرحمن الأبيني مدرس عدن المقدم ذكره ومنهم أبو الحسن علي بن احمد بن مياس الواقدي امه ابنة الفقيه محمد بن سعيد القريظي مؤلف المستصفى ويقال انه ولد بايامه فحمل اليه فرآه ودعا له فنشاء نشواء مباركا واشتغل بقرائة العلم وأخذ قضاء لحج بعد جده أحمد عم والده ولم اتحقق له تاريخا ثم خلفه ابنه محمد كان فقيها خيراً تفقه باهل عدن وكان ينوب عن ابن الجنيد على القضا بعدن فلما توفي جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير ويعاني التجارة مع مسافري البحر والزراعة في بلده لحج وكان مسكنه مسكن اخويه القريظيين بنا ابه العليا ايضا واستمر على قضاء عدن سنين حتى ولى القضاء الأكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه عن عدن وجعلوه ببلده حاكما وجعلوا مكانه بعدن الحجاجي مقدم الذكر وقدمت عليه سنة تسع وسبعمائة فوجدته على باب داره يقرئي شيئا من الحديث وكان له ملتقا حسنا وسمعت العدول في عدن وبلده ينزهونه عن ما ينسب الى بعض الحكام ولم يزل كذلك الى ان توفي شهر رجب سنة احدى عشرة وسبعمائة وقد بلغ عمره تسعا وستين سنة وخلفه ابنه ابو بكر تفقه بابيه والليث مقدم الذكر وكان يذكر بالدين والصلاح ثم لم يعش غير اشهر بعد أبيه حتى توفي مستهل المحرم اول سنة اثنتين وسبعمائة فاقام مقامه اخوه احمد وهو من اعيان زمانه كرما وفضلا ما صحب احدا الا وكان له الفضل والمنة وان كان ملكا او اميرا وما وصله طالب الا واعانه بغالب امله او كله ولم يزل مستمرا على مكان أبيه في القضا حتى كان سنة اربع عشرة وولى ولد الفقيه ابي بكر القضاء الأكبر فحصل بينه وبينه تشويش اتفق النقلة ان سببه الفخر ابن الفارسي وعضده صهر له متزوجا باخته فلم يزالا يكرران حديثه على القاضي جمال الدين وهو يومئذ قاضي الأقضية حتى انه استدعاه يطلب فيه عنف واقام بوجهه صهره الفاروق وطلع جماعة من لحج عضدوه في الشّكا فبينما هو في محاققتهم اذ قبض عليه المؤيد وصادره وندم القاضي جمال الدين على طلبه حيث لم ينفع الندم واقام في الترسيم والمصادرة عدة سنين سمعت الشريف ادريس يثنى عليه بالكرم والفقه ويقول ما كنت اظن ان في اليمن مثله ولا اظن مثله في غيرها ولما صار



بالمصادرة عنى ابن الفارسي بصهره الفاروق فجعل مكانه قاضيا واستمر على قضاء لحج حتى انتقل القاضي جمال الدين فلزم الفاروق وصودر ثم اطلق فجعله ابن الأديب حاكماً بموزع وتوفي لأيام مضت من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ومنهم محمد بن يعقوب الحميدي من قوم يسكنون بنا ابه يقال لهم بنو الحميدي منهم جماعة فضلا لم اكد اتحقق منهم عند وضعي هذا الكلام غيره تفقه بابن الرسول وكان عارفا بالتنبيه والمهذب .

ومن صعيد لحج قرية تعرف بالنادرة[1] وهي خراب الآن وهو بنون مفتوحة بعد الف ولام ثم دال مهملة مخفوضة ثم راء مخفوضة ثم هاء كان بها فقيه اسمه علي بن حاتم الكناني وكان رجلا صالحا مشهورا بالعلم والعمل وكان له ابنان خيران تعلما القرآن واحكامه السبعة. ثم تفقهاء بابيهما ثم غزاهم جمع من العجالم[2] والأجعود واراد وانهب القرية ليلا فخرج الفقيه وابناه ليصدوا عن النهب فوقعوا بهم وقتلوهم جهلا بهم فلم يفلحوا بعدها ولا انتفعوا وذلك لنيف وستين وستمائة وخربت القرية الى الآن .

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن « سليمان بن داود العامري[3] تفقه بابن قاسم ورأيت له اجازة بخطه ما مثاله قراء على الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين ابو الحسن علي ابن احمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة وفحوى الخطاب

---

(١) النادرة لا ادري لا زالت خربة ام رجعت اليها الحياة اذ بيننا وبين مخلاف لحج القرب الفرط والبعد الشاق مع الاسف والنادرة ايضا محلة في مدينة ذي جبلة جنوب السايله والنادرة بلدة من عزلة حزيب من آل : عمار وهي مركز الناحية والصعيد معروف وما يحمل اسم الصعيد ذكرناه في المعجم .

(٢) العجالم قبيلة من نواحي لحج والأجعود معروفة ولهما بقعة .

(٣) في «ب» زيادة . أبو الحسن واسقاط «سليمان» وكذا ما بعده .

ولحن الخطاب ودليل الخطاب والاجماع والقياس والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة قراة صار بها اهلا ان يغتنم فوائده ويلازم للافادة في اوقاته ، وإنما استوعبت هذا الكلام مع طوله لرجل كبير القدر مصدر الشهادات ورأيت بخط هذا الفقيه مكتوبا على دفة مهذبة اذ صار بعدن الى الفقيه ابي بكر المقري اشتراه من ذريته بما مثاله يقول مالكه يعني الكتاب .

الصبر أحسن ما استعنت به   في كل امرك فالزم الصبرا
والصبر مطعمه نظير لأسمه   لكن عواقب امره أمراً

وكان هذا الرجل مبارك التدريس تفقه به جماعة من عدن ولحج وغيرهما وعنه اخذ مشقر في بدايته وكان له اخ ولي نظارة عدن مدة وكان هذا يدخل الى اخيه ويقف بالمسجد المعروف بمسجد الشجرة ويدرس فيه وكان من أيمة العصر وتوفي بالرعارع سنة ست أو سبع واربعين وستمائة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم عرف بمشقر : بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم القاف وسكون الراء اصله من سبا صهيب[1] وتفقه في بدايته بابن داود المذكور انفا ثم لما توفى ارتحل الى ابين فتفقه بمبارك السحيلي ثم كان كمال تفقهه بالامام ابن عجيل وكان من اخيار الفقهاء معرفة وصلاحا وتقا وسمعت بعض الفقهاء ممن درس عليه كتاب التنبيه يقول لم ار له نظيرا في الفقهاء زهادة وتواضعا وخشوعا وكانت وفاته في احد شهور اربع وثمانين وستمائة بعد أن بلغ عمره ستين سنة وولده الفاروق الذي ذكرته مع القاضي احمد بن مياس فيما تقدم وانه صهره وحمل على مقاولته عند قاضي القضاة وكان احد اسباب تفقه اولاد ابن الأديب قضا موزع وولاه ولد الفقيه قضا لحج بعد مصادرة ابن مياس وبلغني انه الآن في سنة ثماني وعشرين وسبعمائة حاكما بلحج

(١) سبا الصهيب : مقاطعة جنوب لحج نسبت الى الصهيب بن عبد شمس وتسمى اليوم بلاد العلوي انظر الاكليل ج ٢/ ٤٤ وقرة العيون ج ١/ ١٨٩ ولعلها قد تقدمت وايضا يأتي ذكرها .

يذكر بالمرؤة والانسانية لولا ما حصل بينه وبين صهره ابن مياس من المقاولة التي ادت الى المصادرة التي تقدم ذكرها .

ومن الواردين محمد بن أحمد ابا مسلمة مولده قرية الطرية من ابين وقد تقدم ذكرها واهلها حضارم تفقه بابن علي بن رسول الآتي ذكره وعلي بن ابراهيم التهامي وابراهيم الخرف قدم لحج وتديرها بانس بن مياس وامتحن بالعما وحصر البول وهو من اخيار الفقهاء صلاحا وفقهاً وبلغني وجوده سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان له ولد فقيه تفقه بابن الرسول ايضا وتوفي قبل ابيه بمدة سنين وتوفي هذا بينا ابه سلج صفر سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

ومنهم الفقيه « الليث »[١] مقدم الذكر في اهل ذابة[٢] ومنهم محمد وعلي بن محمد جابر الجبائي نسبه الى البلد المقدم ذكره مولده سادس المحرم سنة ثمان وستين وستمائة اعني الجبائي تفقه بابي مسلمة والليث مقدمي الذكر وهو في عصرنا سنة خمس وعشرين وسبعمائة (مدرس البلد ومفتيها غير انه يذكر انه يتشاغل بنوع من التجارة ليعتف عن الحاجة اعانه الله حج سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[٣] وأظنه توفي بالطريق .

ومن البلد أبين وهو مخلاف أوسع عملاً من مخلاف لحج واصح جوا وأعدل هواءً ولأهلها شرف النفوس وعلو الهمة ولم أدخلها ولكن أخبر بحالها ثقات كثيرون وقد ذكر ابن سمرة منها جماعة وذكرتهم ايضا كذلك مع زيادة تحصلت من نقل الاثبات فمن الطبقة المتأخرة عن من تقدم ذكره جماعة منهم ابو الحسن علي بن يوسف العندي كان فقيها فاضلاً يرجع نسبه الى عرب هنالك يقال لهم

(١) الليث ساقط من «ب» .

(٢) تقدم ذكر ذابة .

(٣) ما بين القوسين من «ب» وساقط من «د» .

الاعنود منهم بقية في (ابين وغيرها)[1]وقد تقدم ذكر ابي بكر العندي الوزير منهم واما هذا فكان فقيها كبير القدر شهير الذكر بالصلاح ومعرفة الحديث وفي آخر ايامه تصوف ثم لما حضر الفقيه نعيم الوفاة وبيده يومئذ مسجدا لرباط اوصى ان يجعل هذا الفقيه على اثره في المسجد الى ان توفي بلحج لا ادري باي تاريخ وخلفه في المسجد سالم وبنوه الى عصرنا يتوارثونه وذلك سنة ٧٢٣ فرأيت اني آتي لهم على ما تحققته من نقل بعضهم اجتمعت به في عدن ايام كنت بحسبتها وهو أبو محمد سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله ابن خلف بن محمد العامري مولده سنة سبعين وخمسمائة وكان فقيها كبيرا غالب أخذه بعدن من اهلها والواردين وكان فقيها محدثا غلب عليه الحديث وكان زاهدا ورعا وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة ولم يزل على القدم المرضي حتى توفي سنة ثلاثين وستمائة وكان زاهدا ورعا ينتابه الناس من البعد للزيارة وقرأة العلم وانتفع بصحبه جمع كثير منهم الشيخ أحمد بن الجعد وأبو شعبة المقدم ذكره وغيرهما وقبره عند المسجد مشهور يزار ويتبرك به وخلفه اولاد تفقه منهم محمد وعبد الله تفقها بابيهما وارتحل الى الامام بطال فأخذا عنه ولم يحضرني من تحقيق من احوالهما غير ما ذكرت .

ومن اصحاب سالم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم عرف بالتهامي واخوه علي واحمد قدموا من تهامة وصحبوا الفقيه بطالاً وأخذوا عنه وتفقهوا به ثم نزلوا أبين فصحبوا الفقيه سالم واخذوا عنه واستحبوا به واستحب بهم ومحمد هو طريقي الى الامام بطال بجميع مصنفاته اذ يروى عنه الفقيه عبد الله سالم ما أرويها عنه وهو اكبر اخوته وكانت وفاته بمسجد الرباط سنة ثماني وتسعين وستمائة تقريبا وأما أخوه علي فصحب الشيخ ابا معيد وسكن معه بميفعة ودرس هنالك وعنه انتشر الفقه هنالك وسيأتي بيان ذلك وله ابن اسمه محمد وهو الآن فقيه الموضع ويدرسه واما اخوهما الثالث احمد فلم اعرف من نعته شيا غير الفقه ، وقد عرض مع ذكر

(١) لا زالت قبيلة الاعنود معروفة في تلك البقاع

الفقيه سالم ذكر رجلين ينبغي ايراد ما لاق من احوالهما وهما الشيخ احمد بن الجعد والشيخ ابو معيد فاما الشيخ ابن الجعد فصحب هذا سالما وكان خادما صدوقا ثم لما توفي سالم تقدم الى الشيخ الأهدل مقدم الذكر فصحبه واخذ عنه اليد وعاد بلده ابين فسكن قرية الطرية ولم يزل بها حتى توفي وصحبه خلق لا يحصون كثرة واخذوا عنه اليد وكان صاحب كرامات شهيرة ولم يكن في المشائخ المتأخرين له نظير وفي اصحابه من اعيان المشائخ وكذلك في اولاده ولما سئل عن صفة الفقر قال من له مدرعة من الجوع وسراويل من العفاف وطاقية من الخضوع ملوية بالخشوع تجري منها الدموع ويسقى منها الربوع[1] ورداء من الحياء ومسبحة من المراقبة وسواك من القناعة وزاوية من العلم وعكاز من التوكل ومشعل من الأنبار ونعلان من الصبر وطعام من الذكر وشراب من المحبة وبسطة من الانس وبيت من العزلة فذلك هو الفقير الخطير فمن كان هذا لباس باطنه فليلبس ظاهره ما شاء وغالب اصحابه في ناحية بلده ثم في حضرموت ثم في نواحي الحَجْرَية[2] التي هي شرقي الجند ثم لم اتحقق تاريخه وكانت وفاته لبضع وتسعين واخوه بعده خلفه وله كثير في الحكمة لم اتحقق منه غير ما تقدم وفيه الكفاية .

وأما الشيخ ابو معبد فهو محمد بن محمد بن معبد كان من اعيان المشائخ صاحب خال ومقال ورعاً زاهداً سكن في بدايته موضعا بقرب عدن يقال لها العماد [3] فلما سمع الناس به خرجوا إليه من عدن أفواجاً أفواجاً شغلوه من العبادة فشكى ذلك الى بعض اصحابه فامره ان يسألهم شيا من الدنيا على وجه

---

(١) الربوع : جمع ربع : المنازل والبيوت .

(٢) الحَجْريَه : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم كسر الراء ثم ياء مثناة من تحت وهاء وهكذا ينطقون بها الى يوم الناس هذا وهي من حجر وبدر المتقدم ذكرها ولعلها الحجرية التي من اعمال السبرة وهي شرقي الجند .

(٣) العماد : هي خارج عدن ، وربما قيل انها « ارم ذات العماد » انظر الاكليل ج ٨ ـ ٨٠ .

القرض وذلك كما فعل الفقيه عبد الله بن الخطيب كما قدمنا حين ذكرته وبعد ذلك انتقل الى ناحية حُجْر الدغار فسكن هنالك موضعا يسمى (رضوم)[1] يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وصحبه جمع كبير وكان له ولد مبارك يلقب بالغزالي ويسمى محمدا تفقه باحمد بن علي بن ابراهيم التهامي وتوفي على حياة ابيه ولقب بالغزالي لأنه كان فقيها فاضلا ، ومن اصحاب الفقيه سالم ابو عبد الله حسين بن عبد الله الدوعاني السروي قدم على الفقيه سالم مسجد الرباط فقراء عليه وانتفع به وتزوج بابنته وكان يتحصل له بعض الساعات سكر فيبقى منطرحاً بين مدرس المدرسة فمتى مر به الفقيه سالم عجب على ذلك وقال : ثم زاد على ابن أدهم على هذا روى الشيخ الحارب بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال استحققت العذاب فشفع به الفقيه حسين الدوعاني وقد ارتحل الدوعاني الى الضحى وأخذ عن محمد بن اسماعيل مقدم الذكر وكان كبير القدر شهير الذكر في العبادة ولم اتحقق له تاريخا وانقضى ذكر من تحققته في مسجد الرباط وهو مسجد على ساحل ابين مشهور بالبركة يقصد للزيارة يقال أنه أول مسجد بني بناحيته على ساحل البحر ويقربه المزار الذي يعرف بالكثيب[2] ويقال : إن هذا المسجد كان معبداً لقوم قبل الإسلام ولا يبعد ذلك إذ قد وجدكما ثبت في الخبر الصحيح عنه ﷺ في قصة قس بن ساعدة أوردها ابن عساكر[3] .

ومن قرية الطرية وهي في ما تقدم من قرى ابين المعتمدة وخربت منذ مدة[4] واستمر بها الخراب الى عصرنا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخرج منها جماعة من الفضلا منهم متقدمون مضوا ومتأخرون منهم عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر فالأول ضد الشر والثاني ضد الكسر تفقه بالضحى على محمد بن

---

(١) رضوم ياتي ضبطها .

(٢) لعله كثيب يرامس الذي ذكره الهمداني انه رباط وسيأتي له ذكر ايضا .

(٣) ابن عساكر : الحافظ المشهور صاحب تاريخ دمشق علي بن الحسن كانت وفاته سنة ٥٧١ هـ .

(٤) الطرية اليوم عامرة احسن ما يكون .

اسماعيل وكان عارفا لا سيما بكتب الغزالي الوسيط والبسيط بحيث كان يقال له فارس الوسيط ورائض البسيط وكان الفقيه سالم متى سئل عنه قال هو من الراسخين في العلم وسيئل بعض الفقهاء عنه فقال حقيق بقول الشاعر :

عقم النساء فما يلدن بمثله إن النساء بمثله عقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن في ركعتين واخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد الرسول عن اخيه محمد بن الفقيه ابي الخير الآتي ذكرهما وكان أحد تلاميذه انه سمعه يقول كنت أسمع القصاص يقولون قال موسى يا رب اجعلني من امة محمد ﷺ فأنكر ذلك بخاطري واقول ما هذا صحيح قال الله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي[1] وقال وكلم الله موسى تكليما وقال النبي ﷺ كل اهل الجنة جرد مرد الا موسى فقد ران رأيت النبي ﷺ في المنام عن يميني وموسى عن شمالي فقلت يا موسى انت قلت رب اجعلني من امة محمد ثم رجعت الى نفسي وقلت كيف اساله بحضر النبي ﷺ ثم قلت يا رسول الله ﷺ هل قال موسى رب اجعلني من امة محمد فسكت فاعدت السؤال فسكت فاعدت ثالثا فقال النبي ﷺ نعم نعم نعم ثلاثا فلم انكر بعد ذلك سماع ذلك من قاص ولا غيره . ولما احتضر هذا الفقيه بلغ الشيخ احمد بن الجعد وكان قد أقعد قال لأصحابه احملوني الى الفقيه فحمل فلما صار عنده وقال له يا فقيه عبد الرحمن هذا وقت سفرك الى المقام العلوي ونريد منك الصحبة - فقال يا شيخ تثبت وكانت وفاته على الطريق المرضي سنة سبع وأربعين وستمائة .

ومنهم محمد بن احمد بن ابي بكر بن موسى عرف بالخرف تفقه بابن الرسول الآتي ذكره وولى قضاء بلده وتوفي بها لسبع بقين من رمضان سنة اربع

---

(١) الاعراف ٤٤ .

وسبعين وستمائة عمره نيفا وستين سنة وخلفه ابنه ابراهيم تفقه به وبشيخه ابن الرسول وولاه بنو محمد بن عمر قضاء الكدراء فقراء في اثناء ذلك على الفقيه علي بن ابراهيم مقدم الذكر بشيخه ثم انتقل الى احور فاقام بها حاكما ومفتيا حتى توفي بسلخ جمادي الآخرة سنة احدى عشرة وسبعمائة وخلفه ابنه احمد تفقه (بابيه) وبابن السبتي في الشحر وبعلي بن ابراهيم بشجينه وولى قضاة ذبحان من قبل ابن الأديب وبلغني في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة انه انفصل عنه ومن قرى أبين الجبنون ، بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وضم النون وسكون الواو ثم نون بعدها[1] كان بها جماعة منهم زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله اليامي ثم الهمداني كان فقيها كبيرا فاضلا وكان ابوه محدثا تفقه زريع بمحمد بن اسماعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكمي وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات وكانت له كرامات واسنادات عاليات ومنه اخذ ابن الرسول في بدايته وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وستمائة.

ومنهم عمر بن مفلح بن محمد بن مهيوب بفتح الميم وسكون الهاء وضم الياء المثناة من تحت وسكون الواو ثم باء موحدة ونسبة الربعي ثم النزاري كان فقيها فاضلا ولا سيما بعلم الأدب واخذه له عن الامام بطال وله منه اجازة عامة وكان جوالا في البلاد بين بلده وجبا وتعز والجند ، قال حسن بن علي المقدم ذكره اجتمعت به في سَيْر سنة خمس وخمسين وستمائة فأجازني اجازة عامة واخبرني ان له اجازة من الفقيه بطال .

ومن خنفر بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء[2] وكان بها جماعة منهم ابو الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسين كان فقيها محدثا وكان المنصور بن الرسول يعتقده ويحبه ومتى دخل ابين زاره والتمس

(١) الجبنون كما ضبطها المؤلف تحتفظ باسمها ورسمها وقبائلها .

(٢) خنفر كما ضبطها المؤلف وهي تحمل هذه الاسم وهي التي تسمى اليوم زنجبار وقلعتها خنفر .

دعاه وقبل شفاعته وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره وحدث له منها اولاد ثلاثة هم ابو بكر وعمر وعبد الله فعمر تفقه بعمر بن محمد الآتي ذكره في أصحاب الشحبلي كان فاضلاً توفي بعد أن كان ينوب خاله بنو محمد بن علي بن مياس على قضاء عدن وتوفي أول ولايته بعد ابن الجنيد (ربدون) السنة وذلك في لحج بعد أن تفقه به ابن الأديب وأما أبو بكر فتفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بن عجيل غالباً وإقامته بلحج يذكر بالخير والدين والمروة .

ومنهم مبارك بن محمد بن علي بن عبد الله الشحبلي بفتح الشين المعجمة بعد الف ولام وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم لام ثم يا مثناة من تحت تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه انتشارا متسعا وكان من ابرك الناس تدريسا عنه اخذ عمر بن محمد بن معمر وعلي بن عيسى المذكورين في أهل الجند وغيرهم ممن درس وافتى ثم محمد بن احمد بن صالح ومحمد بن علي بن جميل تفقهاً ولم يدرسا ولما توفي قام بعده تلميذه ابو الخطاب ، عمر بن محمد ابن احمد معمر فتفقه به جماعة منهم عمر بن أبي الغيث وكان هذا عمر فقيها محدثا درس بجامع خنفر مدة طويلة .

ومنهم ابراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي يعرف بالأشل لشلل كان بيده تفقه بمبارك .

ومنهم ابو الحسن احمد بن عمر بن احمد بن عمر بن احمد بن غيلان تفقه بابن الرسول الآتي ذكره ورأيت سماعه للتنبيه وتاريخه لتمامه الثالث وعشرين ليلة خلت من القعدة احد شهور سنة واحد وسبعين وستمائة وكان يذكر بجودة الفقه ووردت منه اسئلة الى شيخنا ابي الحسن فاستجادها واجابه عنها وهي مذكورة فيها جمع من قام به وكانت وفاته بعد سبعمائة تقريبا ومن المتقدمين أبو عبد الله محمد بن سعيد عرف بالثريبا بضم الثاء المثلثة بعد الف ولام وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم الف كان من أتراب الفقيه

مبارك وربما كان هذا اكبر منه وباشارة هذا الفقيه بني الأتابك سنقر الجامع بخنفر[٢] وسبب ذلك أن الأتابك تحمل لهذا الفقيه مالا وسأله قبوله كيف شاء اما لنفسه أو ليفرقه على من راء فلم يقبل الفقيه بل قال له الصواب انك تبني به جامعا انفع لك من ذلك فاعتمد الاتابك اشارته وكانت مباركة ولما توفي خلفه ابنه إبراهيم فارتحل إلى تهامة برفاقة الفقيه مشقر مقدم الذكر فقدما على الامام احمد بن موسى بن عجيل فاسكنهما لبيت واحد قال الفقيه مشقر فبينما نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد إذ رأيت صاحبي قد ذهب نحو البيت ولم يتم معنا التشفيع حتى ذهب عنا إلى المنزل الذي يسكنه فلما فرغنا من الصلاة وذهب كل الى منزله اتيت المنزل فوجدت صاحبي حزينا باكيا متألما فسألته عن سبب ذلك فلم يجيبني بشيء ثم بات ليلة على ذلك لم يطعم طعاما ثم ظل كذلك ثم بات نحوه لم يفطر على شيء ولما اصبحت جئت الى الفقيه لأقرأ عليه فحين اردت القراءة اردت ابتدائها بمراجعة الفقيه بسببه فنهرني وقال لا تشك من ان ابراهيم من الابدال ثم لما عدت من القراءة وجدته على ذلك الحال فلم ازل الاطفه وأسأله عن سببه فقال لي اما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلوة وغشي الفقيه دون غيره فشق على ذلك حيث لم يحصل لي منه نصيب ولا لغيري فقلت ما رأى ذلك الا انت وقد قال الفقيه لا يشك انك من الابدال.

ثم عقيب ذلك عاد بلده فلزم مسكنه وابتني فيه مصلا حتى توفى على العزلة والعبادة لنيف وتسعين وستمائة تقريبا وكان بها قوم يقال لهم الكرديون يلون القضا وأصلهم اكراد كان فيهم اخيار وقد ذكر ابن سمرة جماعة منهم في بعض نسخة لم اكد اتحقق من متاخرهم غير محمد بن ابراهيم فانه كان حاكماً وفي طريقه التي سلكها خير وابنه الذي نقل إلى الشحر فأساء السيرة على الحاكم قبله واهل البلد وسيأتي بيان ذلك مع اهل الشحر ثم صار الفقه الى طبقة اخرى منهم ابو العتيق ابو بكر بن احمد بن عمر بن الأديب مولده سنة احدى وستين وستمائة وتفقه بعمر بن أبي الغيث المقدم ذكره وبمشقر ثم ارتحل الى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل ثم عاد بلده فاقام مدة طويلة على طريق

النسك ثم سافر الى مكة وصحب ابن زريق المذكور في فقهاء تعز فلما عاد من الحج اخبر الفقهاء بني محمد بن عمر بدينه وفقهه فأثر ذلك عندهم اذ كان المخبر له حظ عندهم فطلبوه وولوه قضاء عدن وابين فاستناب على ابين ودخل عدن وذلك سنة اربع وسبعمائة وعقيب دخوله حصل في عدن سيل جحاف فاحتمل بيوتا وعالما كثيرا والقاهم البحر من جملتهم بيت الضامن البلد والمعروف بابن معوضة واحاط الماء بالبيت الذي نزله القاضي حتى انه لم يخرج منه الا بحيلة من كوة فيه ينزل منها الى الشارع فاخرج كتبه وأخرج على سلم ركز له من كثرة الماء على باب البيت ولم يتركوه بني محمد بن عمر يسير في القضاء على مراده بل الزموه على الوقوف على حدود ضاق منها فعزل نفسه وعاد الى ابين فبقي على قضائها وجعل مكانه في عدن يوسف بن مضمون المقدم ذكره فلبث نحو سنتين ولم تحسن اثاره فعزل وأعيد ابن الأديب في سنة ٧٠٦ فلما استمر على القضاء واقفا على مأخذ القضاة متأدباً منضبطا واحدث مع ذلك ضوابط اخر لم يجد بها قاضي قبله منها انه منذ ولي لم يصرف للأيتام زكوة وكانت مما ينتفع بها الناس ومنها انه منع اهل عدن ان يوصوا إلا بحضر أقوام عينهم وسماهم الأمناء وهم عند الناس على خلاف ذلك ظاهرا وباطنا ومتى فعل احد بخلاف ذلك انكر عليه بالحبس ونحوه من التعزير وربما حبس الشهود وهذا أمر شاق بالناس بحيث أن الفقير لا يصله الشهود المعنيون لعدم طمعهم به اذ لا بد عند ان يوصى الموصي لهم من شيء يرضخ به الموصي لهم طوعا وكرها والغني قد يكون يحب كتم امره ولا يوصي ولا يحصى الا بحضر من يتحقق دينه وامانته وكتمه لسره فيمتنع كثير من الفقراء والأغنياء لما ذكرته .

ومن ما سنه ابن الأديب انه متى وصل كل يطلب ماله في المستودع لم يسلموا له حتى يضمن بها معروف وذلك وجه ضعيف لا عمل به ثم انه لما سكن لحج عندما ولي قضاء عدن صار يخرج بعد الموسم ويدير الرعارع واشترى ارضا ونخيلاً ومتى خرج من عدن استناب الفقيه أحمد الحرازي واستناب ابن

الفارسي مقدم الذكر في اثناء قيام ولد الفقيه ابي بكر وقد ذكرت ذلك مع ذكره ومع ذلك انه لا يكاد يوجد له في هذا العصر نظير في الفقه والحديث والأصول والمنطق وحسن تدريس الجميع ولقد قرأت عليه الوسيط فرأيته يحل إبهامه ويزيل اشكاله وانتفع به كثير من الفقهاء وشهدوا بانه اوحد العصر في الفقه والتدريس ولا يكاد يخلوا حيث كان عن تدريس ومطالعة ولم يزل حاكماً بعدن حتى كان سنة ست عشرة وسبعمائة حدثت القصة المشهورة بين السلطان المؤيد وبين اخيه الناصر وقد مضى ذكرها وكان قد استحضر السلطان القاضي أبا شكيل والقاضي المشيرقي مقدم الذكر لمشاجرة جرت بينهما وقد ذكرتها مع ذكر المشيرقي واستدعى بهذا ابن الأديب وبجماعة من اعيان فقهاء تهامة كابن الحضرمي احمد بن اسماعيل وجمال الدين صاحب المهجم وجمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي واحمد بن أبي الخير فلما حضروا مقام السلطان بعد ان امر ولد الفقيه بلزوم بيته حكم ابن الأديب بينهما واوضح الأمر وانه خطا من المشيرقي واكد ذلك اعتراف صدر منه وقال اكرهت على ما حكمت به فلما ظهر للسلطان ذلك اطلق ابا شكيل عن الاعتقال وقطعت المساطير التي كان المشيرقي كتبها عليه ثم لما خرجوا قعدوا يومين أو ثلاث واستدعي السلطان بابن الأديب فجعله قاضي القضاة وذلك بحضر ابي شكيل والقاضي حسين بن صالح المقدم ذكره وكان اول امر فعله ان استناب على قضا الجند ابن قيصر وهو يومئذ بها من غير اختيار واستناب على قضا زبيد ابي شكيل اذ عزل المشيرقي نفسه بالكره اكرهه الجماعةوخوفوه واستمر على القضا حتى توفي المؤيد وقعد بعده نحو ثلاثة اشهر ثم انه تحقق انه عرض المجاهد ابن المؤيد يترك عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الظفاري مكانه فلم يعرج على شيء غير تقدم لحج في سلخ صفر «سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ولزم منزله بالرعارع وذلك سابع جمادي الأخرى بعد ان قتل في تلك الليلة الأتابك»[1]. عمر بن يوسف والوزير الظفاري ومحمد بن الهمام ومحمد بن عثمان العنسي حتى انقضت ايام

(١) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

المجاهد الأولة وقام عمه المنصور بالملك فاستدعي بابن الأديب وبعث له بزواد وكسوة فتوقف اياما ثم تقدم في شعبان فلم يلبث غير يسير ودخل رمضان ثم في سادسه جرى للمنصور ما سيأتي فلبث ابن الأديب الى ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم استأذن المجاهد وعاد لحج فهو هناك مستقرا ثم انتقل عن الرعارع الى بنا ابه العليا وهو بها ساكن وقد بلغني انه عاد الرعارع ولما استولى ولد المنصور على عدن ونواحيها واستدعاه الى الدملوة وامره بالاستمرار على قضا القضا فهو على قضا القضا حتى كان في شهر جمادي الأولى نزل عسكر من المجاهد وهجموا الرعارع ودخل جعفر بن الصليحي بيته فدخل بعده وقتل وهو متعلق به وداخل ابن الأديب من ذلك فزع ومرض اياما ستا او سبعا ثم توفى الحادي والعشرين من جمادي الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ومنهم بخنفر رجل يعرف بابن الزبير تفقه بابن الأديب ويذكر بالدين والصلاح والخير ومن قرى ابين المحل[1] جماعة منهم ابو العباس احمد بن أبي بكر بن ابراهيم الرسول المخزمي نسبة الى قوم يقال لهم المخازمة وهم بطن من كندة واحدهم مخزمي ، بفتح الميم ثم سكون الخاء المعجمة ثم زاء مفتوحة ثم ميم ثم يا نسب مولده سنة ست وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بزريع المقدم ذكره ثم ارتحل الضحى فأخذ عن الامام اسماعيل وعليه اكمل التفقه وهو اكمل اصحابه معرفة للفقه ونظافة للعلم وغزارة في النقل وربما ذكر انه اخذ عن الامام ابن عجيل فصار عارفا بالفقه والحديث والتفسير عابدا زاهدا مبارك التدريس اخذ عنه جماعة كثيرة من نواح شتى فمن الجبال شيخي ابو الحسن الأصبحي وصالح بن عمر السفالي قدما اليه مترافقين فقراء صالح التنبيه أجمع وشيخنا اخذ بعض الوسيط ثم عارضه مرض استجاز الكتاب وعاد الجميع البلاد فنعم الرفيقان رحمة الله عليهما وعبد الله بن سالم وسليمان بن محمد الصوفي كلاهما من

---

(١) قرية المحل التي في ابين لا زالت تحمل هذا الاسم لهذه الغاية اهلة بالسكان .

جبلة وعمر الحبيشي ومحمد بن سليمان من دار نهد[1] واسماعيل بن احمد الخلي ومحمد الشامي من حجر ومن البلد محمد الخرف وابنه ابراهيم ومحمد بن احمد ابا مسلمة وولده ومحمد بن علي الأحوري مات طالبا سنة تسع وسبعين وستمائة ومحمد بن احمد السبتي الشحري ومحمد بن يعقوب من لحج من بني الحميدي كان عارفا بالتنبيه والمهذب واحمد بن عمران الغيلاني[1] وهؤلاء غالبهم رأس ودرس وله ابنان هما محمد وابو بكر تفقها وتوفي محمد سنة ٦٧٥ وهو الذي روى الفقيه عبد الرحمن بن ابي الخير المقدم ذكره . . . واما ابو بكر فتصوف وهو مع ذلك يدرس واجتمعت به في عدن فوجدت رجلا خيرا وله في عدن رباط ويده في التحكيم لسيدي احمد الرفاعي المقدم ذكره حكمه الفقيه ابو بكر بن فليح المقدم ذكره في اصحابنا اهل الجند وتوفي في بلده المحل في شهر جمادي الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة ولقد سمعت الثقات ينقلون عن هذا الفقيه احمد من غزارة النقل وكمال الفضل ما يعجب ويطرب وامتحن في آخر عمره بالعما ويذكر بجودة النقل وثبات العقل يقرى العلم في بيته وله كرامات وهو يروى البيان عن عبد الله الدلالي واخذ عن القاضي اسحاق الطبري وبالجملة فخصاله المحمودة اكثر من ان تحصى وبلغني انه توفي ثاني عشر من رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمائة واخرب عسكر الظاهر المحل في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمائة ولم يزل دأب الظاهر الأخراب والأفساد .

ومن دثينة بلد ضبطها بفتح الدال المهملة وخفض الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء[2] وهي بلد للعرب الذين يعرفون بالجحافل[3] فيها فقيه اسمه أحمد بن محمد يعرف بابن الدويح تصغير دوح وهو ظرف

---

(١) في « ب » العبداني .

(٢) تقدم ذكر دثينة وآخر الكلمة على حسب العوامل .

(٣) الجحافل : لهم بقية وهم من دثينة وقد تقدم ذكرهم .

الماء بلغة اليمن[1] وقد يستعمل في غيره تفقه بالامام اسماعيل الحضرمي ، وهو فقيه ناحيته يذكر بالورع والزهد واجادة نقل الفقه وبلغني انه الآن على قدم التصوف ومسكنه قرية تعرف (بقاعة الرمان) على قرب من مدينة الفرط احدى مدينتي[2] دثينة اذا الأخرى فويلع ، وضبط الفرط بضم الفاء بعد الف ولام وضم الراء وسكون الطاء وهي مدينة كبيرة بها تربة الشيخ عمر بن سعيد الجعدي الأيوبي نسبا وكان كبير القدر شهير الذكر. ومن أحور قد ذكر ابن سمرة منها جماعة فيما مضى وذكرتهم وكان فيها آخر جماعة منهم أبو عبد الله »[3] محمد بن أحمد بن عراف اليافعي وهو احد شيوخ ابي الخير الحضرمي اخذ عنه الفايق في الوعظ لأخذه له عن ابن قيصر الظفاري عن القلعي ومنهم (محمد بن احمد)[4] بن ابراهيم بن الخزف ثم ابنه احمد قد ذكرتهما في اهل ابين ولم اتحقق غيرهما وهما من الواردين اذ اصل بلدهما ابين كما تقدم في ذكرهما مع اهل ابين .

ومن ميفعة القرية التي تقدم ذكرها وان الشيخ ابا معبد سكنها كان بها جماعة منهم عبد الله ابن ابراهيم بن محمد عبد الله بن محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ثم راء المأربي بلدا نسبه الى البلد المذكورة في القرآن بسيل العرم قدم هذا ميفعة وقد تفقه يعرفه اهل البلد واعتقدوا به واحبوه فاقام عندهم مفتيا وحاكما ثم خلفه ابن له اسمه ابو الخير خرج من ميفعة طالبا للعلم فقصد الطرية من ابين وقراء على الفقيه عبد الرحمن بن ابي الخير مقدم الذكر وذكر ان بينهما قرابة لازمة فتفقه به حتى توفي[5] ثم لحق بتهامة فأكمل تفقهه بالإمام اسماعيل الحضرمي فتفقه بها تفقها جيدا ثم عاد الى حجر وخلت الشحر عن حاكم بموت عبد الرحمن السبتي الآتي ذكره فطلب الى الشحر وجعل حاكما ومفتيا

(١) الدوح : لغة سارية في عموم اليمن الى هذا التاريخ وهو من الطين المحرق .

(٢) قرية قاعة الرمان والفرط لا اعرف عنهما شيئاً .

(٣) ما بين القوسين من « ب » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

(٥) كذا في الأصلين .

فانتفع به اهل الشحر وانتشر عنه الفقه وتفقه به جماعة من اهلها وغيرهم منهم احمد بن ابي السبتي الآتي ذكره وحسن بن علي باخير الحضرمي وهو فقيه الشحر في عصرنا حتى توفي ثم علي بن عبد الله با اسد حضرمي ثم من شبام عبد الله بن احمد با حارث ويعرف بعبيد تصغير عبد ثم محمد بن مسعود عرف بأبي بهير من وادي حضرموت يقال له بور بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء ويذكر أنه موجود الآن سنة ٧٢٦ ولم يزل هذا أبو الخير حاكماً ومفتياً بالشحر حتى صار ملكها الى الغزو ذلك سنة ٧٦ وقيل سنة ٦٧٧ فاصدر القاضي الملقب بالبهاء اليها رجلاً من اهل اليمن من القضاة الذين كانوا بابين يعرفون بالكرديين جمع كردي اسمه عمر بن محمد بن ابراهيم فلما قدم الشحر لزم ابو الخير بيته فكان الكردي يستدعيه في قضايا لا يليق استحضاره لأجلها ولا يجوز وربما انه كان اذا حضر سفه عليه سفها لا يبغي ان يكون من سفلة الى سفلة فكيف من قاض الى فقيه مشهور بالدين والفقه بحيث كان اهل الشحر يقولون بينهما في الفقه والفهم والدين كما بين البهيمة والآدمي ولما طال عليه سوء الأدب من الكردي خرج عن الشحر الى حضرموت فأقام بها مدة ثم عاد الى حجر مسكنه اولا فلم يزل بها حتى توفي على رأس سبعمائة وخمس ٧٠٥ وقبره مشهور يزار ويتبرك به وكان ذلك بقرية تعرف بالحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون ياء المثناة من تحت ثم نون تصغير حصن[1] وخلفه في القرية ابن له اسمه احمد هو الآن فقيه الناحية وحاكما يسكن قرية يقال لها ميفعة لعرب يقال لهم العبديون ومنها موضع يسمى رضوم بفتح الراء وضم الضاد[2]. المعجمة ثم واو ثم ميم وهي قرية اختطها الشيخ الصالح ابو معبد

---

(١) الحصين : لا زالت الحصين المذكورة تنبض بالحياة وما يسمى « الحصين » كثير ذكرناها في المعجم .

(٢) رضوم : لا زالت محتفظ باسمها الى هذا التاريخ من بلد الواحدى اليوم وبها حمام طبيعي ولعله قد تقدم ذكره .

واسمه أحمد[1] بن محمد بن معبد الدوعني نسبة الى بلد تسمى دوعن[2] وهو وادي يحتوي على قرى كثيرة[2] مسافتها من الشحر ثلاث مراحل ومن حجر مرحلتان شيخه رجل اسمه ابو سعيد وتربته وابوه برضوم مع ولدين له هما احمد وعبد الرحمن وأما محمود فقريته بالعين وضبط بلده دوعن بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح العين المهملة ثم نون ساكنة ورضوم بفتح الراء وضم الضاد المعجمة وسكون الواو ثم ميم[3] وموضع تربته بخفض الجيم وسكون اللام وفتح العين وسكون الها الحضرمي وقد ذكرته مع ذكر بني التهامي في اصحاب الفقيه سالم كان هذا على ايام الشيخ الفقيه احمد بن علي بن ابراهيم مقدم الذكر وابو بكر بن اسعد الحبائي من سرو الطاهر[4] تفقه بهذين في هذه القرية جماعة منهم ابن الشيخ محمد الملقب بالغزالي قد ذكرته ، ولما توفي الشيخ ابو معبد خلفه ابن له اسمه عبد الله ثم توفى فخلفه اخر اسمه محمود كان فاضلا بالعلم وقام بالرباط والمكان ثم توفى بجمادي الأولى من سنة عشرين وسبعمائة.

ثم الشحر أقدم من فيها يذكر بالفقه بيت السبتي اصلهم من حضرموت وتدير وامر باطاً ثم ظفار فأول من قدم منهم الشحر ابو العباس احمد بن محمد بن يحيى السبتي بخفض السين المهلمة وسكون الباء الموحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت لا ادري نسبة الى ماذا وهو الفقيه المذكور في اصحاب الامام القلعي فيما مضى يرجع نسبه الى ضمعج بن أوس[5] الصحابي خرج احمد من ظفار اخرجه السلطان احمد بن محمد الحبوضي اذ أرتاب منه وكان اذ ذاك ضعيف

---

(١) في « ب » ساقط من احمد .

(٢) كذا في الاصلين والمعروف دوعن انظر صفة جزيرة العرب والاكليل الثاني ويسمى اليوم دوعان

(٣) رضوم : تكرار الضبط على المولف رحمه الله ولم ينتظم الكلام للمولف في ضبط هذه الاماكن فاخر الضبط .

(٤) سرو الطاهر غير معروف عندي ولعله في بلاد البيضاء .

(٥) انظر أخبار ضمعج بن أوس الوثائق السياسية ص ١١٥ .

الملك ولذلك خشي من فقيه فخرج الى ساحل خريج[1] فسكنه مدة ثم استدعاه صاحب الشحر عبد الرحمن بن اقبال الآتي ذكره فجعله حاكما بعد ابراهيم ابي شكيل الآتي ذكر ولم يزل حاكما حتى توفي بعد ان شرح التنبيه شرحا متسعا (٢) وكانت وفاته تقريبا لبضع وستين وستماية .

فخلفه ابنه عبد الرحمن فسلك طريقه في الدين والورع حتى توفي لبضع وسبعين من وفاته جعل أبو الخير مكانه من قبل ابن راشد فتفقه به ولده احمد إبتداء ولما قدم الابيني الكردي مقدم الذكر وكان فيه الخصال المذكورة اجمع اهل الشحر على كراهته لذلك وقدم اثناء ذلك رجل من تجار عدن يقال له ابن العسقلاني ويلقب الكمال فصار ناظرا بالشحر فتحقق سيرة الكردي وقبحها ووجد احمد بن محمد السبتي قد صار فقيها فاضلا ونفوس اهل الشحر مائلة اليه وكان ابن العسقلاني من اعيان الناس وفضلائهم يحب الفضل واهله ومن حفظة الكتاب العزيز جعله السلطان ناظرا له على الشحر وكان يحب الفقهاء وذراريهم ويحسن الى الفضلاء كتب الى قاضي القضاة وهو محمد بن اسعد الملقب بالبهاء مقدم الذكر يخبره بسوء سيرة الأبيني وان لابن السبتي ولدا فقيها خير ودين ولديه فقه والناس محبوب له مائلون اليه وقال يتصدق سيدنا بجعله حاكما فاجابه القاضي الى ذلك فلبث مدة ثم توفي فخلفه ابنه المذكور في اصحاب ابن الرسول وكان فقيها فاضلا محققا حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه أسؤلة الى شيخي ابي الحسن الأصبحي تدل على تحقيقه وتدقيقه وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بمن يصله لا سيما من ابناء الجنس ولقد نقل ذلك عنه جماعة من المسافرين لا يمكن تواطيهم على الكذب وكان خطيبا مصقعا وتوفي على الطريق المرضي سنة ٧١٢ بلغ عمره بضعا واربعين سنة

---

(١) حريج غير معروف الضبط ولا الموقع .

(٢) ما بين القوسين من « ب » وساقط من « د » .

وخلفه اخ له اسمه ابو بكر تفقه به وبخاله محمد بن سعيد بن ابي شكيل وهو الآن الحاكم في البلد والخطيب ومنها محمد بن احمد ابا اسد هو مدرس البلد ومفتيها الآن.

ومنها حسن بن علي باجبير فقيه صالح يدرس بمسجد يعرف بأبي قرين توفي سنة ٧٣٢[1] ومنها محمد بن سعد بن محمد بن علي سالم عرف بابي شكبيل مولده رجب سنة ٦٢٤[1] تفقه بأبي الخير المذكور وبأبي أسد وكان كمال تفقهه بابن الأديب المقدم ذكره في اهل ابين وولاه بنو محمد بن عمر قضا زبيد فأقام على ذلك مدة طويلة وسيرته فيه مرضية لم ينقل عنه كما ينقل عن غيره من الحكام من أخذ الرشا وغيره واستعان على حاله بزراعة في وادي زبيد وتجارة ثم لما قام القاصي جمال الدين ولد الفقيه ابي بكر اول سنة ٧١٤ نقل اليه بعض ما يوجب المباينة فاجبره حتى كان سنة ٧١٥، وفصله بالمشيرقي المقدم الذكر في أهل الجحفة وحصل من شهد عليه شهادات الله اعلم بصحتها والظاهر عدمها ولكن قبلت للغرض وصودر بمال بالسجن والترسيم كما قدمنا ذلك واعاده ابن الأديب الى قضا زبيد وهو اول من ولاه مع ابن قيصر فلبث اشهرا ثم عزله السلطان كان السبب من ابن الأديب. بعد ان استعاد له ما كان اخذ له الى الخزانة ثم انتقل من زبيد بعد العزل بايام الى قرية السلامة فجلس بها متجورا برجل صالح يقال له الفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي قد مضى ذكره فاقام عنده اشهرا خشية المصادرة اذ بلغه ان السلطان هم بذلك ثم توفى ابن الحرازي المقدم ذكره لاطف ابن الأديب السلطان له في جعله مدرسا مكانه وحاكما وامتنع عن الاجابة الى الحكم واجابه الى جعله مدرسا فلبث الى سنة عشرين وهو مترتب وتلطف له ابن الأديب بطلب فسح من السلطان يريد رواح الشحر لزيارة اهله فاذن له فتقدم وهو بها الى الآن ثم ارسل اخاه من الشحر يقف نائبا له وهو مستمر على

---

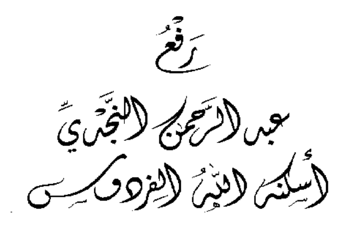
(١) في« ب » سنة ٦٧٤ بالارقام.

ذلك الى سنة سبعمائة وثلاثة وعشرين وخرج من الشحر قاصدا مكة طريق حضرموت ثم عاد طريق تهامة فلما صار بتعز لقيه الفقهاء وسلموا عليه ولبث بتعز اياما وبها السلطان المجاهد وكتب له الى الشحر باساس احترام وغير ذلك وتقدم طريق عدن وتبعه جند الى لحج فاحس انه انما لحقه لريبة فعاد من لحج الى تعز فلما صار بها وعلم السلطان امر باطلاعه الحصن فلبث مدة طويلة وطولب بمال قدره عشرة آلاف دينار ولما تقدم السلطان عدن مستهل جمادى الأولى سنة ٧٢٩ نزل به صحبته ولم اتحقق ما جرى له وهذا آخر من تحققته اهلا للذكر من اهل الشحر ثم يليها بلد يعرف بالهجرين هي بين حضرموت والشحر[١] ذكر ابن سمرة منها ابا زنيج وعدها من حضرموت ، فلما نزلت عدن سالت على ذلك فاخبرت انها مخلاف مستقل بين الشحر وحضرموت وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم يذكر بالفقه غير انه قليل الورع وسألت عن الفقيه ابي زنيج الذي ذكره ابن سمرة فقيل لي ضبطه بضم الزاي وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحت ثم جيم وانه كان مشهورا بالنحو كاملا وذكر لي المخبر انه له ذرية هنالك يتسمون بالفقه استصحابا .

ومنهم محمد بن سالم أبا عقبة الخولاني كان فاضلا وله تصانيف وخطب تستحسن . وخلفه ابن له اسمه عبد الرحمن كان زميلا للفقيه ابي الخير ولابن الرسول مقدم الذكر توفي لبضع وسبعمائة وله ابنان فقيهان هما احمد وأبو بكر احمد توفي وابو بكر حاكم الهجرين مشتغل بقيد الأوابد وكان في الزمن المتأخر منهم جماعة منهم ابو الحسن علي بن عقبة بن احمد بن محمد الزيادي ثم الخولاني كان فقيها فاضلا لا سيما بعلم الأدب وله شعر جيد منه قوله :

اذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل ... يدافع عن اعراضه ويناضل
خطت قدم الأعدا اليه وناله ... سفيه عِرْضَه وهو غافل

(١) الشحر من حضرموت على الساحل والهجرين من حضرموت في الداخل انظر صفة جزيرة العرب وقد تقدم ذكر ذلك .



وكان ممن تقدم[1] على المظفر وله منه رزق يعتاده فحسده بعض اعدائه وكاده عنده فامر بحبسه في عدن فحبس فعمل قصيدة يعتذر بها وامر بها الى المظفر فجوب له المظفر ببيت ابن دريد[2] الذي هو

من لم يقف عند انتهي قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فكاتب[3] عن ذلك بالبيت الآخر :

هل انا بدع من عرانين علا جار عليهم صرف دهر واعتدا[3]

فحين وقف عليها السلطان صفح عنه واطلقه . . وخلفه ابن له اسمه احمد تفقه باسماعيل الحضرمي ثم اخذ عن البليقاني مقدم الذكر وعاد الى حجر فتديرها وامتحن آخر عمره بالعمي وهو احد شيوخ القاضي ابي شكيل بالتنبيه خاصة وكانت وفاته بقرية يقال له الصدارة بفتح الصاد والدال المهملتين ثم الف ثم راء مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي قرية بحجر الدغار[4] المقدم ذكرها بين احور والشحر . وخلفه ابنان هما محمد وابو بكر فمحمد مات طالبا بتعز في رجب سنة تسع عشرة وسبعمائة .

وابو بكر عهدته بعدن سنة ٧١٩ أيضا وفقيهها الآن احمد بن العفيف ويلقب بالشيخ اذ هو من بيت رياسه وعز .

ثم مخلاف حضرموت وهو مخلاف يغلب على اهله البداوة الشديدة وخرج منه جمع من اعيان العلماء غالبهم من قريتين هما تريم ثم شبام وقد ذكرتهما ، تريم

---

(١) تقدم كذا في الاصلين وصوابه « قدم » .

(٢) كذا في الأصلين . وفي « ب » تلبث هكذا . (٣) كذا في الأصلين .

(٣) معظم هذا البيت ساقط من « ب » .

(٤) الصدارة كما ضبطها المولف الا اخره فعلى حسب العوامل : بلدة عامرة تقع ما بين يافع وعمد وكذاحجر دَغّار .

اقدمها فمن متقدميهم غير من ذكره ابن سمرة جماعة منهم محمد بن احمد بن يحيى ينسب الى ضمعج الصحابي وهو احد مشايخ السبتي الذي ذكرته في اهل الشحر تفقه بالامام القلعي مقدم الذكر وكان فقيها فاضلا مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي .

ومنهم ابو مروان لقبا واسمه علي بن احمد بن سالم بن محمد بن علي كان فقيها خيرا كبيرا عنه انتشر العلم بحضرموت انتشارا موسعا لصلاح كان وبركة في تدريسه وكان صاحب مصنفات عديدة وهو اول من تصوف من بيت ابا علوي اذ هم انما يعرفون بالفقه ولما بلغ الفقيه ذلك وان هذا تصوف هجره . وممن تفقه بأبي مروان أبو زكريا خرج مقدشوه فنشر العلم بها وبنواحيها نشراً موسعاً ولم أتحقق لأحد منهم تاريخاً . .

ومن بيت أبي علوي قد تقدم لهم بعض ذكر مع ذكر أبي جديد مع واردي تعز وهم بيت صلاح طريق ونسب فيهم جماعة منهم حسن بن محمد بن علي باعلوي كان فقيها يحفظ الوجيز للغزالي غيبا وكان له عم اسمه عبد الرحمن بن علي بن باعلوي .

ومنهم علي بن باعلوي كان كثير العبادة عظيم القدر لا يكاد يفتر عن الصلاة ثم متى تشهد قال السلام عليك ايها النبي ويكرر ذلك فقيل له فقال لا ازال افعل حتى يرد النبي ﷺ فكان كثيراً ما يكرر ذلك ولعلي ولد اسمه محمد ابن صلاح وله ابن عم اسمه[1] علي بن باعلوي بعض تفاصيل أبا علوي احمد بن محمد كان فقيها فاضلا توفي سنة ٧٢٤ تقريبا وعبد الله بن علوي باق الى الآن حسن التعبد وسلوك التصوف . . ومنهم ابو بكر بن احمد فيه عبادة مرضية ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن زكريا مصنف كتاب الأكمال لما وقع في التنبيه من اشكال وله مصنفات غيره .

ومنهم ابو عيسى كان ترباً له وكان حاكم البلد حكي عنه ورع وصلاح

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن سالم عرف بابي شكيل وبه لقب ابن اخيه مقدم الذكر في اهل الشحر ونسبه في تيم الله بن الخزرج احد بيوت الأنصار وتفقه بفقهاء بلده ثم ارتحل الى الشحر[1] فكان مرضي القضاء وكانت ولايته من قبل عبد الرحمن بن اقبال الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم عزل نفسه وعاد بلده تريم فلبث مدة ثم قدم الشحر فحين سمع به اهل البلد خرجوا للقائه ورحبوا واهلوا وربما كان السلطان من جملة الملتقيين فسأله عن سبب وصوله وقال له لعلك تعطفت علينا وعزمت على معاودة بلدنا فقال انما جيئت لأجل حكومات كنت حكمت بها وانا متردد فاحببت ان[2] اجتعل من اهلها في حل فاني ارى ان الأجل قد دنى ثم جعل يساءل عن القوم حتى اجتمع باحدهم اخبره بحكومته فاستبراه من مأثمها فتأمل الفقهاء جميع الحكومات فوجوده قد حكم بظاهر الشرع ولكن في النفوس من صحتها باطنا مالا يطيب معه ذو الورع فذكروا ان اخر من وصل الفقيه عجوز فلما اخبرها بالأمر واستحلها بكت شديدا ثم احلته بعد ان سألته الدعاء فمد يده ودعا ثم صار من فوره الى بلده فبعث السلطان وهو يومئذ عبد الرحمن بن اقبال الى ابن اخيه بشيء من المال وقال له اعط هذا الفقيه شيئا يتزوده فقال ابن اخيه يا سيدي ان السلطان عبد الرحمن قد بعث لك بكذا وكذا حوائج تستعين به على سفرك فقال لا حاجة بشيء غير منك بكذا زاد وبكذا حوائج ولا حاجة لي بشيء غير هذا فاخذ له ذلك المبلغ زهيد ثم سار الفقيه فلما وصل بلده وابرك جمله على باب منزله ونزل منه انعسفت[3] رجله ولم يدخل الا محمولا فمرض اياما وتوفى على رأس ستين وستمائة وكان قد سمع منه قبل ذلك يقول اموت انا والفقيه شراحيل فكان كما قال وسيأتي ذكر شراحيل .

---

(١) هناسقط.

(٢) كذا في الأصل وكذا في « ب» وربما وهي اتحلل

(٣) اعتسفت رجل الشخص اذا مالت عن مكانها لغة دارجة في عموم اليمن وكأنه من الاعتساف هو ركوب الطريق على غير هدى والعسف الظلم لانه ميل عن الحق فهو من الاول .

ومن اعمال تريم موضع يقال له باسم العجز[1] الانسان ثم من قوم يقال لهم القشير ومنهم عبد بن ابراهيم باقشير يذكر بالعلم والاصلاح . وقد عرض ذكر هذا السلطان عبد الرحمن فاحب ايراد ما لاق من ذلك كما جرت العادة في غالب الكتاب فهو ابو محمد عبد الرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس الأول كان احد ملوك العرب دهاء وكرما وشجاعة وكان يخالط العلماء ويحب الفضلاء وكان يقال له حاتم زمانه لكثرة كرمه وقد مدحه الأكابر من الشعراء وافادهم بذلك اموالا يجل حصرها وما قصده قاصد في الغالب فخاب وشاعره المنقطع على مدحه ابو حنيفة العدني معظم ديوانه في مدحه وله فيه اشعار مستحسنة غالبها في البال بال من ذلك قوله في بعض قصايده .

انا اشهد شهادة حق ... ان ابن راشد من احدى المعجزات
هيكل الملك حرز المملكة ... فارس الخيل معدوم الصفات
تعبت عيس وُفّادِهِ وما ... اتعبته العطايا والهبات
انت قولك خذو ا والغير هاتوا ... واين قولة خذوا من قول هات[2]
الف مولاي مني اسمع مديح لك ... على رغم أناف الشُنات
بل لشأن العلى والمجد انطق ... بافعالك المستحسنات[3]
ليس الفاظ قوالي زوا ... اني مع العربابل لك محصنات[4]
كم وكم بين من يعطي مايه ... في هباته وبين من يعطي الميات[5]

---

(١) العجز : بضم العين المهملة وسكون الجيم واخره زاى موضع يحتفظ به اسمه لهذه الغاية وذكره الهمداني في صفحة جزيرة العرب ص ١٧٣ .

(٢) ثغر عدن وابن قولة وكذا في « ب » وفي « د » وابن قول .

(٣) في ثغر عدن لشأن بالشين المعجمة وفي الأصلين بالسين المهملة وهذا البيت ساقط من «ب» .

(٤) الشعر هذا البيت مهملة ومضطرب في الأصول كلها وقد اعملنا ما أمكن .

(٥) هذا البيت ساقط من « ب » .

وله فيه من قصيدة أخرى[1]

انت انت الذي لو عادلوا ... بك ملوك الورى لم يعدلوك

انت في البر وهاب القرى ... وانت في البحر وهاب الفلوك[2]

ان مدح بالكرم معطى المائة ... فبما يُمتدح معطى اللكوك[3]

أكيل مُلاّك قحطان الأولى ... بكفالة بينهم كفلوك[4]

ومن جيد شعره رداً على من عاتبه من عدن على اقامته في الشحر واختيارها

عنفوني وقالوا أطلب التغرب ... وأوحشت الوطن

وتبدلت عن صيره «تعصه»[5] ... واعتضت الأسعا عن عدن[6]

وبسمعون والصرحة تناسبت ... حقات والخان الحسن[7]

والقصور التي تبتدر منها ... البدور التي صيغت فتن

قلت قد غاب عنكم امر ما ... يفطنه غير ارباب الفطن

ثم قال بعد ابيات منها :

ورضيت ابن راشد عبد الرحمن ... عن كل من هو في اليمن

---

(١) من هنا سقط من نسخة مصورة دار الكتب المصرية المرموز لها بحرف ب الى ص كما نبه عليه هنالك انشاء الله .

(٢) كان في الأصل انت في السيف والنهج ثغر عدن ص ٦٦ والفلوك : بضم اوله جمع فلك : بالضم ايضاً : وهي السفن .

(٣) كذا في الاصل ، واللكوك : بالضم جمع لك وهو عدد ضخم من النقود وقد تقدم تفسيره .

(٤) كان في الاصل « كن والتصحيح منا ومن الثغر وفي البيت بعض زحاق .

(٥) ما بين القوسين لم يظهر وفي ثغر عدن . . بصيغت .

(٦) صيرة : بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وراء مفتوحة وهاء آخر : حى من أحياء العرب وقلعة على بحر حقان وكانت بها وبما جاورها قصور للأمير أبي العلاء الأصبحيين الحميريين ثم قصور ال زريع الهمدانيين .

(٧) كذا هذا البيت وحقات : بضم الحاء المهملة وتشديد القاف اخره تاء مثناة من فوق هو ساحل عدن الجنوبي الذي كانت ترسو به قديماً السفن والذي تطل عليه صيره والاسعاء : الشحر : اليوم وضبطها في ثغر عدن بالشين والغين العجمتين وسمعون : اسم واد ومدينة هنالك .

من حباني وادناني وقرب مكاني وبي ما طن طن[1]
واصطفاني واطلعني على كل مضنون سره والعلن
ان تواليت بعد الله في الحق اكن عابد وثن [2]

واقام ملكافي الشحر مدة خمسا واربعين سنة وكان عليه قطعة لملوك الغز يحملها في كل سنة اليهم فذكر بعض الخبرا ان المنصور الرسولي ولى الشحر رجلا غزياً يقال له « أرتق » بضم الهمزة وسكون الراء والتاء المثناة من فوق وسكون القاف[4] وبعث معه نقيبا يعرف بالأصبحي فوصلا الشحر فاقاما فيه سنة او سنتين أو اكثر ثم حصل بينهما عداوة احترى بها النقيب على قتل الغزى وخالف في البلد وكان السلطان عبد الرحمن لما وصلا واخذ البلد تقدم الى باب المنصور واستصحب هدايا للسلطان ومن علي بابه من اعيان الدولة فلما وصل فرق الهدايا ثم لاذ بعلي بن يحيى الأمير المذكور أولاً[3] فلما اتصل علم ما فعل الأصبحي بالغزي إلى المنصور ساءه ذلك وندم على عزل عبد الرحمن وراجع علي بن يحيي في ذلك فقال : يا مولانا اعد عبد الرحمن فهو أولى من ان تبعث عسكراً واقرب فاستدعاه وخلع عليه وامره بالتقدم الى بلده فاجاب بالطاعة وسأله ان يعينه بمالٍ فوعده به ولم يعطه فاقترض من على بن يحيى شيئاً ثم عمل صناديق وحملها على جمال موهما ان بها مالاً وسار في طريق البر واستعان في مسيره بالعرب فصحبه منهم جمع كثير ودخل الشحر فاستذم الأصبحي[4] وخرج الى مقدشوه ثم توفى المنصور فقدم السلطان عبد الرحمن الى الملك المظفر بهدايا جليلة من جملتها قطعة عنبر تشبه الفيل في العظم وبالمسك في الرائحة فكافأه المظفر على ذلك مكافأة

---

(١) ماطن طن مثل يمنى قديم يقال اعملي كذا وما طن طن كناية عن عدم المبالات وخوف بغية العواقب .

(٢) الوثن : الصنم والعلم معروف وتواليت من الوالاه

(٣) هو العنسي الأمير المشهور المتقدم الذكر .

(٤) استذم طلب الذمة ومقدشوة تقدم ذكرها وهي عاصمة الصومال اليوم .

حسنة وجهزه الى بلده احسن جهاز فلبث في بلده على الطريق المرضي الملوكي حتى توفي ليلة رابع وعشرين من الحجة سنة اربع وستين وستمائة وقبره في الشحر مشهور يزار ويتبرك به قل ما قصده ذو حاجة الا قضا الله حاجته ، وخلفه في الملك ابن أخ له يقال له راشد بن شجعة بن باقي بن راشد بن اقبال مقدم الذكر فلبث ملكا للشحر حتى سنة ست وسبعين وستمائة فحصل منه ما غير باطن المظفر وذلك انه واصل السلطان سالم صاحب ظفار ، وربما خالفه وكان قد حصل بينه وبين المظفر، وحشة فبعث أميراً غزياً يقال له بندقدار[١] بعسكر جيد فقبض الشحر وهرب راشد الى ظفار فاكرمه صاحبها واحسن اليه فلما وصل علم راشد الى المظفر انه صار الى صار صاحب ظفار عند السلطان سالم جهز اليها عسكرا من البر والبحر الى ظفار فقتل صاحبها واسر بقية قومه واوصلوهم الى زبيد ثم وصل راشد الى باب المظفر وأودعه سجن زبيد مدة ، ثم نقل الى بعض بيوتها وجعل له رزقا يقوم به وباهله فلبث مدة ثم توفي ، وله في زبيد قرابة وعقب ، وكان مدة اقامته في الملك الى ان قبض في التاريخ ثلاث عشرة سنة[٢] .

وفقيه تريم يومئذ فضل بن محمد يذكر بالصلاح والورع وهو اليوم مفتي البلد في عصرنا واكثر جلوسه في مسجد شجيعه ابو راشد صاحب الشحر وله ولد اسمه محمد » تفقه بابيه ويذكر بجودة الفقه ، وله اعني فضل اخ اسمه سعد يذكر بالفضل وبمعرفة صنعة جابر بن حيان[٣] .

وقد تطلع النفوس الى معرفة الشاعر ابي حنيفة فهو احمد من اولاد التجار من أهل عدن كان نقيباً لفقراء زاوية جوهر وغالب شعره في هذا ابن اقبال

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) كان في الاصل « ثلاث عشر والتصحيح منا » .

(٣) جابر بن حيان هو الازدى نسبا الكوفى بلدا : فيلسوف كيمائي اخباره كثيرة ومؤلفاته عديدة ووفاته سنة ٢٠٠ مائتين للهجرة انظر فهرست ابن النديم .

وربما مدح المظفر وغيره وشعره بال بال[١].

وقد انقضى ذكر ما لاق من « احوال عبد الرحمن[٢] بعد ان انقضى ذكر الفقهاء في تريم .

واما شبام: فهي قرية «محدثة[٣]» ليس يملكها الا الغز بخلاف تريم ، وضبطها قد تقدم خرج منها جماعة من العلماء، منهم ابن الشراحيل الذي كان معاصراً لابي شكيل المقدم ذكره حيث قال : اموت انا وابن شراحيل وفقيهها الآن عبد الله بن عمر يلقب ابا مهرة يذكر بالخير والدين وهو الحاكم الآن أيضاً .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد القدوس الأزدي سكن مدينة ظفار وكان فقيها فاضلاً لا سيما في علم الأدب وله اشعار رائقة منها ما أنشدنيه الفقيه محمد بن حمد بن عبد الله بن احمد الخطيب طاقة: قرية من قرى ظفار وذلك بعدن سنة ثماني عشرة وسبعمائة قال : انشدني ابن عبد القدوس لنفسه

من أين لي يوم ألقى الله معذرةٌ أنجو بها من عذاب الخالق الباري
ذنبي عظيم وعفو الله اعظم من عظيم ذنبي ومن جرمي واوزاري

وله ديوان بلّه بالماء قبل موته بايام ، وله منظومة التنبيه ، وله ايضاً مُصنّف مفيد يقال له العَلَم ، الى معرفة الخط والقلم ، كامل الأفادة في فنه وهو الخط والقلم ، وما كان لائقاً بهما كان صنفه لخزانة السلطان سالم الحبوضي الآتي ذكره ثم انتشر .

ومن أحسن ما يذكر عنه انه ورد من المظفر الى سالم المذكور كتاباً يتهدده فيه ويتوعده وفي آخره « وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمر مرَّ السحاب صنعَ

---

(١) تقدم تفسير بال بال .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) بل قديمة فقد ذكرها الهمداني في كتبه وجاء ذكرها في المساند الحميرية .

الله »[1] فأمر السلطان سالم هذا الفقيه يجيب عنه فاجاب عنه بقوله « ويسئلُونَك عن الجبالِ فقلْ ينسفها ربي نسفاً »[2] الآية، وكانت وفاته بظفار قبل دخول الواثق اليها بنحو من سنة وذلك سنة احدى وتسعين وسبعمائة.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن كليب بن جعفر الخولاني كان فقيها فاضلاً تفقه بابن ابي الحب بظفار ومن في طبقته كما سيأتي انشاء الله وكان ابتداء تفقهه بابي الخير في ميفعة[3] وهو الذي ولى قضا الشحر كما قدمت قبل الأبيني وله شعر يعجب منه في وصف الزمن قوله .

أرى زمنا يدني الرفيع ويرفع الوضـ	ـيـع ودهراً يخلط الجد بالهزل
أرى ذل قوم كان سفلا مكانهم	تعالى بهم هذا الزمان من السفل
واصبح من في موضع السفل وضعه	اميراً واهل الأمرفي موضع النعل
فأدنى مكان العلم فانحط اهله	بلا رتبة لا يرتضيها ذو العقل
وقد كسدت سوقي لقل ذوي النهى	اذا الشكل في الأشيا تدنى الى الشكل
وعم العمى كل الورى فتغيروا	ولا فرق فيهم بين علم ولا جهل
وصرت غريباً بين ماش بهيمة	وبين حسودُ منطولي على غل

وهذا الشعر من جملة قصيدة كبيرة.

ومن البلاد المشهورة بالفقهاء مدينة ظفار أحدثهااحمد بن محمد الحبوضي اول من ملك منهم ويقال: بل هو ابوه محمد هو ابتنى ظفار[4] وكان احداثها لبضع وعشرين وستمائة فغالب طبقتها اصحاب الامام القلعي من متقدميهم جماعة .

منهم ابراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل يلقب بأبي ماجد اصله من

---

(١) النمل ـ ٨٨ .

(٢) طه ـ ١٠٥ .

(٣) تقدم ذكر ميفعة والتعريف بها وانها من بلاد الواحدى .

(٤) ظفار الحبوضي تقدم ذكرهما ، وانها قديمة الاختطاط فذكرها ياقوت في معجمه ووفاته سنة ٦٢٦ ولعل الحبوضيين جددوا في عمارتها .

حضرموت وكان حاكماً في « مرباط »[1] واستمر على ذلك في ظفار وبها توفي غالب وكان له ابن اخ اسمه ابا بكر[2] تفقه بعمه ابراهيم .

ومنهم يحيى بن ابي قصير كان فاضلاً اخذ عن الامام القلعي ومنهم سعد ابن سعيد بن مسعود المنجوي بالولا كان رجلاً صالحاً وفقيها محققاً وشاعرا مفلقاً وخطيباً مصقعاً مع صلاح نية وحسن طوية ولذلك احبه الحبوضيون حباً جيداً وكانوا يعولون على مشورته ووزر لأحمد ثم لابنه ادريس وفي ايامه خرج الى مكة ثم الشام ويقال : انه توفي بدمشق ، وله شعر رائق يوجد في ديوانه[3] مع اهل ظفار وغالبه في التجنيس[4]، وله خمس وعشرون مقالةً توجد ايضاً مع كثير من الناس لم اقف عليها بل وصفها لي بعض فضلاء العصر .

ولقد انشدني الأديب محمد بن حمدي المقدم ذكره عن أبيه او غيره عن المنجوي هذا شعر .

يــا مــن يــعــفــى دائــبــاً　　بــالجِــير آثــار المــســاطــر
انــســـخ فــديتــك مـصـحـفــا　　وعن النساخة بالمسـاطــر[5]

وانشدني بسنده رضي الدين عمر بن عمر النحوى انه وجد بيتين في ديوانه متضمناً عمل الغالية هما .

وغــالــيــة ممــا المــلوك عــنــوا بها　　هي الـطيب يغني طيبها عن تبخر

---

(١) تقدم ذكر مرباط وهي ايضا قديمة الاختطاط .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب « يوجد ديوانه . »

(٤) التجنيس : هو الجناس انظر علم المعالى البيا والبديع : ككتاب التلخيص وغيره .

(٥) كذا في الاصل ولعله مصحفا وفي المساطر الاولى والثانية جناس فالمساطر الاولى جمع مسطرة : معروفة وقد اختفت والثانية عنا بها المساطر وه الة من الوق البياض المقوى يوضع عليها جدايل مفتولة على هيئة السطور ثم يوضع الورق عليه ويغمر بالبنان وتظهر السطور فيكسب عليها الناسخ حتى لا تعوج سطوره وقد اختفت عن قرب لفقدان النساخة والنساخ .

ثلاث أواق دهنها وثلاثة مثاقيل مسك ثم مثقال عنبر[1]

وانشدني بسنده الأول

الجهل يسعى للجهول بجهله ويحط من رتب العقول بعقله
ويقيم قدماً ثم يخفض عالماً ابدا يخبرنا محاسن فعله[2]

وانشدني ايضاً بسنده باسماء اهل الكهف.

ومكسليماً فتية الكهف بملجنا ومرطوس سوديس دونواس
وساوى يليه دوبواس واكفى سى موصوله بطيوس
بها أجرب بها اطلب وامشي في النار أطفها وداوٍ صداع الرأس من مترسيس
ومن خاف من بحر وقتل وإن بكا صبيٌ وان يحرس بها المال يحرس[3]

انشدني الفقيه هذا الأبيات قلت: اذكرها لي نثراً فقال. مكشليما، بميلخا، مرطوس ، طرينوس ، ينيوس ، دونواس سادوس الس بطوس ، وسألت الفقيه المنشد لي هل ادرك هذا الفقيه فقال لي : نعم ادركته وانا في سن التمييز ، ولكن ما ارويه من شعره انما ارويه من والدي وكان مع جلالة قدره بين الملوك والناس متواضعاً متهذباً وكان اخذه للعلم عن ابي بكر ابا ماجد[4] مقدم الذكر .

ومنهم في الطبقة المتقدمة آل ابا ماجد منهم من ذكرته اولاً ، وال أبا محمود وهم بيت صلاح وعلم كان فيهم رجل من أخذ بيده ونظر في كفه رأي وجهه فيه كما ينظر في المرأة[5] .

ومنهم علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله باططة[6] قدم مع ابي ماجد تلميذا

---

(١) في أصل « ب » زيادة ما يلي :

ومسك فمثقالان والعود نصفه فيا حبذاك الطيب للمتعطر

(٢) هذان البيتان مأخوذان من شعر المتنبي ذو العقل إلخ والقدم: بفتح الفاء الغبي والمعي.

(٣) انظر اسماء الكهف كتب التفسير كالبيضاوي وابن جرير وغيرهما ولعل هذا اخذ اسمائهم من الاسرائيليات

(٤) سبق أنه ابي ماجد والأصح ما هنا لا ان لفظ بـا فلان » لغة حضرمية فصحا قديمة .

(٥) هذا من الخز عبلات والشعوذة .

(٦) لم يضبط المؤلف كلمة « باططة » .

له فعلم السلطان ادريس القرآن وببركته صار الى ما صار ثم توفي فعلمه عبده

عبد المولى وخلفه في اهله ابنه محمد « وكان من الصلاح، بمكانة جيدة بحيث أجمع أهل عصره على ذلك، وسمع ليلة موته « القائل المذكور طاهرها »، وهو اول من ولى خطابة ظفار من اهله)[1] ثم اخوه احمد كان فقيهاً فاضلاً وخطيباً مصقعاً وكانت الخطبة قبلهم في ال حمدي قوم الفقيه المخبرلي فنقل اولاده الى طاقة »[2] وهي قرية من اعمال ظفار جعلوا بها خطيباً وجعل هذا مكانهم ولم تزل الخطبة فيهم يتوارثونها الى عصرنا وكان محمد أخوه رجلاً فقيهاً محققاً فرضياً وله أرجوزة في الفرائض مفيدة وهو اول من ولى خطابة ظفار من اهله وكان من الصلاح بمكانة جيدة وليلة موته سمع اهل ظفار مناديا ينادي ان الله اصطفى آدم واصطفى نوحاً في أهل زمانه ثم أعيان الرسل كذلك حتى جاء آل نبينا ثم قال بعده واصطفى الحسن ثم ذكر جماعة حتى قال واصطفى الفقيه محمد ابن باططة في اهل زمانه وانه منتقل هذه الليلة[3] واصل بلده من حضرموت مدينة تريم المقدم ذكرها وفيهم جماعة يتسمون بالفقه والصلاح وقدم اليمن منهم اثنان فلاذ بالفقيه الملقب شرف الدين احمد الظفاري المقدم ذكره في القادمين الى تعز وكانت له صلة بالملك المؤيد فجعلهما معلمين لابنه واولاد ابنه فلما توفي وصار الملك الى ابنه جعل احدهما قاضي قضاة اليمن وهو الذي يسمى عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله باططة المقدم ذكره الظفاري فلبث على ذلك وكان غالبا على كل أموره الى أن قتل ليلة سابع جمادي الآخرة من سنة ٧٢٢، وبقي الآخر عمه وهو ابن احمد بن عبد المولى بن احمد بن محمد الأصبحي اصله من اليمن ومولده ظفار وتفقهه بسعد المنجوى مقدم الذكر وكان فقيها فاضلاً اماماً في النحو بحيث كان يسمى سيبويه زمانه وكان معلماً لادريس

---

(١) ما بين القوسين موجود في الاصل وهو مكرر .

(٢) طاقة غير معروفة عندى .

(٣) هذه الحكاية مثل نظائرها مما سبق التنكيت عليها .

الحبوظي « شروطه الفقيه ابا ططة مقدم الذكر فلما صار « اليه » الملك استوزره وكان يتبرك برأيه ولا يكاد يقطع أمراً دونه وكان غالب احواله النظر في الكتب قراءة واقراءً وله شعر جيد منه ما انشدنيه الفقيه عبد الملك بن محمد بن الفقيه عبد المولى المذكور قال من شعره .

ان السكوت بلا فكرٍ هو الهوس　　وكل نطق خلا عن حكمة خرس
العمر جوهرة ما ان لها بدلٌ　　فلا تفت على طل من طائلٍ نفس[2]

وكان ربما طالع ليلاً فغلبه النوم فيرميه على السراج فتحترق مشدته[3] وحتى احترق عليه لذلك عدة مشاد ، وكان ولده من ابنة عمه وكانت طريقته مرضية بذلك اخبرني الخبير وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة وله مصنف في الأحكام معجب وخلفه ابن له اسمه محمد سلك طريقه وولى القضا ومات بعد والده بنحو سنة ، ولما توفي رأى بعض الصالحين بظفار صاحبها ادريس بعد موته فسأله عن حاله فقال : الملك عسر الملك عسر لولا من الله علينا بصحبة عبد المولى هدانا السبيل ودلنا الطريق ولم يتولى سالم ابنه الملك حتى قد عجز عبد المولى من الحركة فصحبه ابنه محمد حتى توفي وله ولد يقال له عبد الملك هو الآن مقيم بالحبشة .

ومنهم احمد ابا محمود تفقه بسعيد بن سعيد بعد ان لبث بتعز وزبيد مدة بمراعاة الأسد .

ومنهم تلميذه عمر بن ابي الحب قد ذكر ابن سمرة بعضهم وذكرتهم وأما هذا عمر فتفقه بابا محمود وكان صالحاً عابداً زاهداً وهو الذي كان يشارك ابو عبد المولى محمد وكان ابن ابي الحب مرضياً لورعه وزهده وتردد في السفارة بين

---

(١) زيادة « اليه » منا ليستقيم نظم الكلام .

(٢) كذا في الاصل وفيه خبط .

(٣) المشدة : بفتح الميم وتشديد الدال بينهما شين معجمة اخره هاء : هي العمامة لانها تشتد على الراس وجمعها مشاد ولا زالت الكلمة مستعملة في لواء اب وتعز وزبيد .

المظفر وسالم أياماً مدة حدث الخلف بينهما وكان صبيحاً من أحس الناس من راه ظن الشمس طلعت وخلفه ابن له اسمه حسين بن أبي الحب وكان فقيهاً فاضلاً جسيماً وسيماً ولى القضا دون السنة يقضى ثم توفي ثم خلفه أبو رشاح .

ومنهم ابراهيم بن ابي بكر عرف بابن ابي رشاح ولى القضا مدة وكان يذكر بالفقه « حكى متوكلاً »[1] انه مرَّ في طريق فلما صار قرب مدرسته اذ اقبل فرس قد انفلت بقوة والناس تصيح بالتحذير والفقيه حول قفاه لجهة الفرس فلما اتى الفقيه عدل عنه ولم يقاربه فعجب الناس من ذلك اشد العجب وكان فاضلاً بعبارة المنام[2] بنقيض ما لا يليق بالفقيه وكان له توكل شديد فقيل له في ذلك فقال : خشيت ان عملت يراني وكان له اليد الطولى في الفقه وما يليق بالفقه توفى في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومنهم احمد بن محمد بن سالم عرف بابي علاف كان جيدا صالحاً فقيها تفقه في بدايته بابي رشاح وعزل ابن ابي رشاح وجعل هذا مكانه ثم لما توفي اعيد ابو رشاح الى القضا وكان فيه مرضياً وتردد في السفارة بين الواثق والأشرف ووصل من الواثق معزياً بالمظفر الى الأشرف ثم مرة اخرى الى المؤيد معزياً بالأشرف فاجتمع به الفقهاء وراجعوه فاعترفوا بفضله وذلك في دولة المؤيد وكان يثنى عليه بحسن السيرة في القضا وكان تفقهه باحمد بن باططة وبابن عبد القدوس وهو خاله وازوجه بابنته وكان بها ابن عبد القدوس وقد مضى ذكره مع اهل بلده « حضرموت » ، وفقيه ظفار وحاكمها الآن عبد الله بن ابراهيم أبا خلف تفقه بأبي رشاح وخلفه في القضا ويذكر بالدين والفقه ومكارم الأخلاق.

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) بعبارة المنام اي تعبير الرؤ يا .

ومنهم ابراهيم بـن عمر بن عبد الرحمن باططة فقيه فاضل ذو فنون[١] كثيرة نحوا وفقها ولغة[٢] درس بمسجد احمد بن محمد الحبوضي اول ملوكهم ، وقيل ثانيهم ومن فقهاء ظفار ايضا خاجي بن عبير[٣] كان فقيهاً فاضلاً كبير القدر وكان عارفا بعلم الأدب والمنطق والأصول وكان صاحب مكاشفات ومجاهدات وكان غالب احواله التحديث.

ومن بيت ابا ططة عبد الله وعيسى وعبد الرحمن تفقهوا باهل بيتهم بوالدهم محمد واخيهم احمد مقدمي الذكر ولعبد الرحمن ولد اسمه محمد كان خطيباً بقرية الغُب[٤] على قرب ظفار وكان طويل الصيام والقيام ، وله اجتماع بالخضر عليه السلام توفي بقرية الغُب .

وانقضى ذكر من تحققته اهلاً للذكر من علما ء اليمن في غالب بلادها ولله الحمد على ذلك ، وذلك من وقت ظهور الاسلام الى عصرنا سنة اربع وعشرين وسبعمائة ومضى من ذكر الملوك ايضا الى اخر المائة الثالثة واحببت تكميل ذلك بذكر من قام من اول المائة الرابعة الى عصر سنة اربع وعشر وسبعمائة وذلك على طريق الايجاز والاختصار.

فقد تقرر فيما تقدم انه لما ازال الله الملك عن القرامطة بقي ملك اليمن مشتركا بين ثلاثة فملك مخلا في صنعاءوالجند بنو يُعْفر فكانوا على سكنى صنعاء ويستخلفون على الجند بنى الكرندي[٥] ولما طال بهم الأمر استقلوا بالملك اعني

---

(١) كان في الاصل « ذافنون » فاصلحنا ذلك من عندنا .

(٢) كذا في الاصل وصوابه بالرفع .

(٣) كذا في الاصل وضبط اول الاسم الأول غير معروف.

(٤) الغب : بضم الغين المعجمة وهي عدة اماكن ذكر منها الهمداني في صفة جزيرة ص ٩٠ ثلاثة اماكن من سواحل حضرموت ومهرة انظر الصفة .

(٥) الصحيح أنه بعدما قضا ملك اليمن الامير ابو حسان اسعد بن ابي يعفر الحوالى على معقل القرامطة وهي المذيخرة سنة ٣٠٤ هـ اربع وثلاث مائة واستقر نصاب الملك فيه كان اليه مخلاف

بني الكرندي[١]، وملك زبيد وعدن بايدي بني زياد[٢] وهم الذين يعد اهل اليمن ملكهم صحيحاً لاتصالهم بملك بني العباس اذ غيرهم فيه التردد هل كان نائباً او متغلباً وقد بينا ذلك، وملك صعدة وما سامتها مع اولاد الشريف المقدم ذكره[٣] وكان الثلاثة المذكورون قد طال الوقت « بعنا » القرامطة « واستعدوا واختلفوا »[٤] فكانت توجد كتبهم بعضهم الى البعض « نعمة مشتركة ،وبركة مكملة[٥]، ولما تبين لي في ذلك وتحققت ان العمدة على بني زياد، وقد ذكر عمارة في مفيده ان الجبال والتهائم كانت طوعا لهم[٦] فتحمل ولاتها الخراج اليهم الى تهامة واستخرت الله في ان اجعلهم صدر الدول واتمم عليهم النهل والعلل[٧] لاستطالت مدتهم وصحة دولتهم ثم اتفاق الناس على ثبوت دولتهم .

فقد ثبت ان اول من قدم منهم محمد بن عبيد بن زياد[٨] وقدم معه محمد بن

صنعاء وملحقاتها من المخاليف ، والجند ومخاليفها وعدن ومخاليفها مما في ذلك سر ومذحج : بلاد البيضا وسر وحمير : يافع بدليل المرسوم من الخليفة المقتدر بالله العباسي انظر الوثائق السياسية ص ١٣٧ هـ ومن غيرها وكان مقر ملك اليمن المذكور في حصن « كحلان » من خبات رعين ودام ملكه الى ان توفاه الله سنة ٣٣٢ هـ اثنتين وثلاثين وثلاث مائة والف

(١) لم يستقل آل الكرندى الحميريين بالجند ومخاليفها الا بعد وفاة اسعد من السنة المذكورة واضطراب الحبل على خلفائه من بعده .

(٢) لم يملك آل زياد عدن الا بعد وفاة اسعد

(٣) هو الامام الناصر احمد وقد اوضحنا رقعة مملكته في غير هذا المكان .

(٤) كذا في الاصل .

(٥) الذي في كشف اسرار الباطنية ص ٣٩ « وجرت المكاتبة بين الامير ابراهيم بن زياد والناصر بن يحيى الامام الهادي صاحب صعدة وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا وذكروا انه كان يوجد عنوان «كتاب» كنتم في بركة ونعمة مشتركة والأرض فيها بيننا قد حصلت في شبكة ، وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدهم لذنب أذنبه كاتب فيه وسأل الصفح عنه وصفت لهم المعيشة واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه وألف الله بين قلوب المسلمين ٤١ .

(٦) قد سبق في ص ٢٢٢ من الجزء الاول من النقاش حول مزاعم عمارة وفندناه بالأدلة .

(٧) العلل بالتحريك : الشربة الثانية والنهل : بالتحريك : الشرب بعد الشربة . الأولى

(٨) راجع عبارة في مفيده .

هارون التغلبي جد بني عقامة قاضي القضاة ورجل من اولاد هشام وزيراً وقد ثبت ذلك فيما مضى[1]، ولما قدم ومعه جعفر مولاه كما قدمنا وكان هو الغالب عليه وهو رجل دولته ومدبرها بحيث يقال : ابن زياد بجعفره.

قال عمارة: وإليه ينسب المخلاف فيقال: مخلاف جعفر وهو الذي اختط المذيخرة مدينة بجبل ثومان[2] وهذا غير مسلم لعمارة بل الذي ابتناها رجل يقال له جعفر بن ابراهيم المناخي وهو جد بني المناخي ملوك ريمة وقياض المعروفين بسلاطين قياض في عصرنا[3] ولما توفي خلفه ابراهيم بن محمد بن عبيد ثم ابنه زياد ثم اخوه اسحق بن ابراهيم الملقب بأبي الجيش طال ملكه ثمانين سنة[4]

(١) قد فندنا ذلك كله في ص ٢٢٢ : وناقشناه مناقشة بنائة من الجزء الاول .

(٢) المذيخرة : بعد التحقق والاستقراء أنها تطلق على عزلة فيها عدة قرى لا على قرية المذيخرة انظر المعجم وليست المذيخرة بجبل ثومان وإنما هي في جبل قرعد المشهور والذي ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب وجبل الثومان في جنوبه بمسافة أربعة أميال والثومان هذا من أعمال ذي السفال .

(٣) تقدم ذكر قياض كما تقدم ذكر ريمة التي تسمى ريمة المناخي وانظر صفة جزيرة العرب .

(٤) هذا من أوهام عمارة اليمني رحمه الله فابراهيم بن محمد بن زياد هو ابراهيم بن علي ابن محمد كما في سيرة الهادي وصاحبها معاصر للأحداث وكذا في تاريخ ابن جرير الصنعاني وهو ايضاً قريب من هذا العصر ، وهذا ابراهيم معاصر للأحداث لعلي بن الفضلي الحميري ولأسعد بن أبي يعفر الحوالي كما في مروج الذهب ج ١ - ١٩٨ ، وهو أيضاً معاصر للأحداث ودخل صاحب مروج الذهب اليمن في هذا العهد وكذا في كشف اسرار الباطنية ولم يظهر أبو الحيش بن زياد الا في ايام فوضى دويلات الجبال واسمع الى ما جاء في الخزرجي وقرة العيون ص ٢٢٤ ان ابن الضحاك «الحاشدي» كتب إلى ابي الجيش بن زياد صاحب زبيد يبذل له الطاعة وخطب له بصنعاء وفي الخزرجي زيادة في شوال سنة ٣٥٢ اثنتين وخمسين وثلثمائة وفي تاريخ ابن جرير الصنعاني ان وفاة ابراهيم بن زياد سنة ٣٤٣ ثلاث واربعين وثلاث مائة وان ولاية ابي الجيش والمبايعة له يوم الجمعة لست عشر يوماً ماضية من ربيع الآخر من هذه السنة ٣٤٣ وتوفي أبو الجيش مع صلاة الصبح يوم الجمعة لخمس وعشرين يوماً ماضية من ذي الحجة سنة ٣٦٣ هـ ثلاث وستين وثلثمائة ، وفي هذا اليوم بويع علي بن إبراهيم بن زياد ويويد ما جاء في تاريخ ابن جرير الصنعاني ما أتى في الذخائر والتحف للقاضي الرشيد فقرة ٢٥٤ ص ١٩٤ ان اسحاق بن زياد صاحب اليمن أهدى إلى عز الدين منصور «وهو بويه بن ركن الدولة» في سنة تسع وخمسين وثلثمائة هدية ثم ذكر الهدية وانواعها . قال حوالي : اسحاق ابن زياد هو أبو الجيش =

وعجز عن الحركة والغزو فاستخف به اهل البلاد وتغلب كل واحد منهم على ما في يده .

وفي ايامه تقدم علي بن الفضل زبيد[1] وانتهبها وكان منه ما كان وقدمت ذكره عند ذكره ، ويقال انه قتله وقيل : هرب وتوفي سنة واحدوسبعين وثلاث مائة[2] عن طفل ا ختلف في اسمه فقيل زياد ، وقيل عبد الله وقيل ابراهيم فتولت كفالته اخت له لأبي الجيش [3]» وعبد لهم استاذ حبشي يقال : له رشيد وكان له عبد مولد من نوبية اسمها سلامة والمولد اسمه حسين نشأ حازماً عفيفا فرأس على من في الدار وولي غالب اموره ومات سيده غير بعيد فقام الحسين مقامه وذب عن ملك مواليه وغزى المتغلبين على الأتاوة وحملهم على الطاعة حتى عادوا الى ذلك كما كانوا مع مواليه ، ولم يبق عليه في بلاد اليمن مدينة ولا حصن ولا بلد الا استولى عليه واستناب فيه من رضيه[4] ثم لما فرغ من ذلك اختط على وادي سهام مدينة الكدري وعلى وادي ذوال مدينة . . المعقر[5] وتزيا بالعدل واعتمد سيرة عمر ابن عبد العزيز في السلوك ثم ابتنى الجوامع الكبار في المدن وحفر الآبار وعمل المصانع في الطرق[6] وهو الذي عمل عقبة الطائف على ما هي الآن[7] .

فانت ترى من هذا ان عمارة رحمه الله قد اختلط عليه الحابل بالنابل لغياب كتبه وغياب فكرة بالسياسة التي اودت بحياته .

(١) هذا ايضا غلط وانما ذلك في ايام ابراهيم بن محمد انظر سيرة الهادي .

(٢) وفاة ابراهيم بن محمد في سنة ٣٤٣ كما تقدم قريبا ووفاة اسحاق ابى الجيش سنة ٣٦٣ هـ والذي هرب الى مخلاف حكم بن سعد العشيرة هو ابراهيم لا ابو الجيش

(٣) كذا في الاصل والذي في عمارة ص ٦٨ « كفلته اخته بنت أبي الجيش وليس بصحيح كما بينا ذلك قريباً » .

(٤) انظر عمارة ص ٦٨ ، ٦٩ فالمصنف تصرف في عبارة عمارة .

(٥) مدينة الكدري ومدينة المعقر قديمتا الاختطاط وهما اليوم خراب . انظر مفيد عمارة ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٦) المصانع جمع مصنعة ومن معانيها البرك والماجل .

(٧) عقبه الطائف هي التي كانت تسمى « عقبة حرىء، وعقبة » لهذه وعقبة هدى واليوم قد شق فيها طريق للسيارات ذهابا وايابا من مكة الى الطائف ومنها الى مكة .

وابتدأ عمارته من حضرموت الى مكة طول مسافة ذلك ستون يوماً هكذا ذكره عمارة . وبني الأميال والفراسخ والبرد في الطريق[1] .

---

(١) اقتفى المورخون كل المؤرخين يمنيين وغيرهم - اثر عمارة اليمني في مفيده حول بداية دولة بني زياد . ونشوئها وتطورها وامتداد سلطانها وناقشنا ذلك في ص ٢٢٢ » من الجزء الاول من تاريخ الجندى مناقشة بنائه وارجعنا الحق الى نصابه ، وهنا نناقش ما جاء في مفيد عماره وحذى حذوه المارحون حول موالي بني زياد فعمارة كما ينقل عنه الجندي وغيره انه مات ابو الجيش بن إبراهيم بن زياد سنة ٣٨٠ هـ والأصح سنة ٣٦٢ ، وخلف طفلاً كفلته اخته كما اختلف باسم الطفل هذا ومولا لهم يسمى رشيداً ما لبث ان مات عن قرب وان لرشيد مولا هو الحسين بن سلامة هكذا السياق عند عمارة التي نقل عنه الجندى وغيره بينما نزجح قولة ابن حرير الصنعاني القريب العهد من الأحداث ألا وهو أنه لما مات أبو الجيش سنة ٣٦٢ هـ بويع لأخيه علي بن إبراهيم بن زياد في محل الكظائم : موضع لال زياد فيه غيل وقصر - يوم الاثنين اخر يوم من ذى الحجة سنة ٣٦٢ ودخل زبيد اخر يوم الاربعاء لاثنين وعشرين ماضية من المحرم سنة ٣٦٣ . « ولعل ايام علي إبراهيم امتدت إلى سنة ٣٩٣ » إذ لم نعثر على وفاته في تاريخ ابن جرير لسقوط أوراق منه ولكن اشتمينا ذلك من قول ابن حرير في مكان آخر .
وهو قوله : وكاتب ابو جعفر بن قيس « الحاشدي » الحسين بن سلامة قائد المظفر ابن زياد في عمل تراسها عليه الخ وذلك سنة ٣٩٣ هـ مما يدلنا ان علي بن ابراهيم بن محمد بن زياد قد اختفى وصار الحكم الى ولده المظفر بن علي الذي قائده الحسين بن سلامة ، ويؤيد كلام ابن حرير الصنعاني ما جاء في اللالىء المضيئة للشرفي بما لفظه : انه لما اراد السفر من اليمن الحسين بن احمد بن موسى الطبري هبط تهامة يريد الاستعانة على سفره بنائل سلطان تهامة وهو يومئذ الحسين بن سلامة مولى لبعض ال زياد وهو المظفر بن علي بن ابراهيم بن محمد بن زياد وكذا في مطلع البدور لابن أبي الرجال. ومما نزيدك توثيقا وتأكيدا ما نشره الاستاذ محمد ابو الفرج العش تحت عنوان « المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية في مجلة «الاكليل الذي يصدرها الاستاذ الأديب محمود بن ابراهيم « الكبير » في عددها الخامس شهر ذي القعدة سنة ١٤٠١ هـ سبتمبر سنة ١٩٨١ م جاء في مقال الأستاذ محمد أبو فرج ص ٤٢ » دينار باسم المظفر بن علي صنعاء ٣٤٣٥ هـ الخليفة القائم بأمر اللهوالمظفر بن علي جند دينار سنة ٤٣٨ هـ الخليفة القائم بامر الله المظفر بن علي وهناك دنانير غيرها متوهما الاستاذ محمد أبو الفرج ان المظفر بن علي بن ابراهيم بن محمد بن زياد - صليحيا والياً للدولة العباسية، والحال انه زيادي بحت موال هو واباؤه واجداده للدولة العباسية ومما اوردناه تبين صريحاً وواضحاً وبدون شك ولا ريب ان الحق فيما سقناه لا ما زعمه عمارة رحمه الله وهذا التحقيق قد تفردنا به ولله الحمد ولم يسبق اليه احد من المؤرخين الذين تعاقبوا بعد عمارة وقد حققنا الموضوع في كتابنا « اليمن في عهود استقلاله » كما وضعنا في آخر هذا الجزء قائمة لملوك ال زياد ومواليهم وال يعفر وال يوسف الشارحيين .

ومن أخباره المستحسنة ان الناس كانوا مزدحمين عليه ذات يوم للصباح[١] فتقدم اليه رجل منهم وقال له : ان رسول الله ﷺ بعثني اليك لتدفع لي الف دينار فقال : لعل الشيطان تمثل لك فقال : لا والامارة بينك وبينه انك منذ عشرين سنة لا تنام كل ليلة حتى تصلي عليه مأتي مرة فبكى فقال أمارة والله صحيحة لم يعلم[٢] بها غير الله ثم دفع اليه الألف .

وعلى الجملة فمحاسنه اكثر من ان تحصى وكانت وفاته سنة اثنتين واربعمائة[٣] وذلك بعد ان وقف في الملك ثلاثين سنة والملك يومئذ «معدودة»[٤]

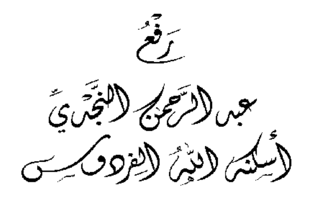
---

(١) كذا في الاصل وعبارة مفيد عمارة : كان الناس مزدحمين الصباح على القائد الحسين بن سلامة .

(٢) المولف الجندى رحمه الله تصرف في عبارة مفيد عمارة ما رجع اليه ص ٨١ » وقوله لم يعلم كذا أصلحناه من عمارة وكان في الاصل ولم يعلم .

(٣) كذا في عمارة ص ٧٠ ، و٨٣ ، وعمارة رحمه الله واهم في وفاة حسين سلامة واسمع لما نورده قال ابن جرير الصنعاني وفي النصف من صفر سنة ٤٢٦ ست وعشرين وأربعمائة توفي القائد الحسين بن سلامة المظفري : علي بن المظفر بن زياد فولى غلاماً كان للحسين بن سلامة يقال له « رشيد وفوضه في الأمر على ما كان للحسين عليه وجرت الحلقة بين رشيد وابن قاسم فامر رشيد بقتل ابن قاسم وغضب الأمير «علي» وخرج من زبيد غضباناً فأخذ رشيد جميع الأموال والخزائن واطلق من كان محبوساً من العرب من سلاطين الجبال وهم أربعة « وتسعون »، سلطاناً ووهب لهم واحسن إليهم وامر كلاً يلحق باهله ولحق هو بمواليه الذين كانوا وهبوه للحسين بن سلامة وهم بنو حوشب اصحاب ابين ولحج وعدن فصار إليهم واستعاد لهم بلدانهم ورد عليهم نعمتهم وكان ممن اخرج من الحبس أحمد بن عبد الله الكرندي فعادت إليه نعمته واخذ الدملوة وذلك كله في ربيع سنة ست وعشرين هذه وعاد رشيد هذا فأخذ زبيد ودخلها هو وأحمد الكرندي وخرج الأمير علي هارباً إلى المهجم ورشيد بزبيد وكاتبه اهل الجبال وصار له الأمر وذلك في رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة. من هذا النص الصريح المتكرر استفدنا اموراً منها ان وفاة الحسين بن سلامة سنة ست وعشرين واربعمائة لا كما زعمه عمارة ويؤيد ما جاء في ابن جرير ما جاء في اللوحة المنصوبة في محراب مسجد الأشاعر باسم الحسين بن سلامة وتاريخها سنة ٤٢٥ هـ واثبتنا صورتها في تاريخنا المذكور ومنها ان رشيد عبد للحسين بن سلامة عكس ما ذكره عماره من أن الحسين بن سلامة عبد لرشيد ، ومنها ان الذي خلف المظفر بن علي في الملك ولده علي بن المظفر بن علي لا كما ذكره عمارة كما هنا وهذا الذي في ابن جرير مدعوم بما جاء بمقال الأستاذ =

(٤) كذا في الاصل وغير موجود في مفيد عمارة ولا معنى لذلك .



لطفل « من مواليه »[1] اسمه عبد الله فكفلته عمـة له واستاذ يقال له مرجان[2] من عبيد حسين بن سلامة وكان له عبدان فحلان قد رباهما وولاهما التدبير اسم احدهما « انيس » بفتح الهمزة وخفض النون وسكون الياء من تحت ثم سين مهملة[3] والأخر اسمه نجاح فولى انيس تدبير الملك بزبيد ونجاح الأعمال الشامية كالمهجم ومور والكدرى[4] وكان نجاح جوادا عطوفا عادلاً بالرعايا محبوباً اليهم وانيس على العكس من ذلك وكانت عمة ابن زياد ايضا تميل الى نجاح وتكاتبه سراً من انيس فاطلع من ذلك عليها فشكاه الى سيده فقبض على المـرأة وابن أخيهـا وسلمهـما إلى أنيس فبنـا عليهـما جـداراً في دار الملك بـزبيـد وهـما يناشدانه الله فلا يقبل حتى ختم عليهما وذلك سنة سبع واربعمائة[5] فكان ذلك أخر ملك بني زياد المورد هنا فهمته غالبا من مفيد عمارة ورأيت في التعاليق الذي علق عليها بعض اهل العناية بهذا الفن انه كان مدة ملك محمد بن عبيد الله بن زياد القادم من قبل المأمون سنة ٢٠٣ هـ ثلاث ومائتين ثم اختط زبيد سنة اربع وثلاث مائة وملك اليمن كما قدمنا حتى توفي سنة خمس

= محمد ابي الفرج في الجملة المذكورة انفاً ص ٤٣ » ما نصته : « جند ٤٣٧ » « أو ٤٣٩ » القائم بأمر الله و « علي بن المظفر والمؤيد نجاح نصير الدين » .

(١) كذا في الاصل وغير موجود في مفيد عمارة انظر مفيد عماره ص ٨٣ .

(٢) كذا في عمارة ومن تبعه من المؤرخين والأصح ما قـاله المؤرخ المعاصر ابن جرير الصنعاني من أن القـائد الحسـين بن سـلامة أمدّ ابن أبي الفتوح الخولاني وعاضـده سنة ٤١٠ هـ ولما ظهر الداعيـة المعيـد لدين اللهسنـة ٤١٨ هـ وبلغ القـائد الحسـين بن سـلامة قيـام عبد المؤمن بن أسعد الخولاني مع الداعية المذكور عتب على المنصور بن أسعد الخولاني وأعاد كتبه مختمة .

(٣) كذا هنا وفي عمارة وسائر التواريخ « نفيس » وحيث قد ضبطه الجندي فلعله اصح .

(٤) في الخزرجي زيادة « وبيش » .

(٥) نظر عبارة عمارة ص ٨٣ ، وما بعدها

واربعين ومائتين ثم ولي ابنه ابراهيم سنة تسع وثمانين ومائتين ثم تولى أخوه اسحاق واظنه الملقب بابي الجيش الذي طال مدته فيما ذكر عمارة[1] .

قال المعلق : فاستمر اسحق الى سنة واحد وسبعين وثلثمائة فقام بعده مولاه حسين بن سلامة[2] قلت : ومن التاريخ هذا غلب موالي بن زياد على الملك لكن كانوا يقيمون الناموس لبعض مواليهم بضرب السكة باسمه والدعا له في الخطبة بعد بني العباس الى ان قام انيس واحب الاستقلال فعمل ما قدمنا ذكره فعلى ما ذكر هذا المعلق كان بنو زياد ايام ملكهم مستطيلة وهم قليل وعلى ما ذكر عمارة هم كثيرون ومددهم طوال وقصار فالله اعلم بالحق ، وذكر المعلق ان الحسين توفي ثلاث واربعمائة بزيادة سنة على ما ذكره عمارة[3] .

واعلم ان هذه الأخبار يدخلها الصدق والكذب ، والزيادة والنقصان وسبب ذلك اختلاف النقل ثم اختلاف كتب التاريخ قد يكون المصنف واحدا والتصنيف واحداً ويختلف ما يوجد باحدى النسختين عن الأخرى يعرف ذلك العارف فربما ينكر المنكر ما نقلت عن المفيد وغيره لأي سبب لذلك الأقصوره عن الاطلاع على كتب التواريخ والنظر في عدة نسخها فقد تمخض لك ان مدة ملك بني زياد مستقل عن مواليهم من سنة ثلاث ومائتين الى سنة احدى وسبعين وثلثمائة «وهي مائة وثمانية وستون سنة »[4] ويخلف عليهم ثمانية وثلاثون سنة[5] لقيام ابن سلامة ثم كانوا اعوانا لمواليهم متأدبين معهم حتى كان من انيس ما قدمناه ذكره .

---

(١) كل هذا قد فندناه .

(٢) كان في الاصل حسين بن محمد بن سلامة » وهذا غير معروف .

(٣) كل ما جاء في هذه الفقرة قد ناقشناه وقرنا ما هو الحق في ذلك قريبا .

(٤) ما هنا هو الصحيح وفي عمارة ص ٨٤ فتكون دولة بني زياد مأتي سنة وثلاث سنين لأنهم اختطوا زبيد سنة اربع ومائتين وزالت منهم سنة سبع واربعمائة وهذا صحيح بالنسبة الى ما ذكره عمارة .

(٥) لم يظهر هذا الكلام .

قال عمارة: «وذلك سنة سبع وأربعمائة»[1] (فمدة ذلـك ثمانيـة وثلاثـون سنة) ثم تنازع هو وسيده ولـه نجاح ثلاث سنين[2] يغزوه نجاح ويقاتله مرة بعد اخرى حتى قتله بالعرق[4] على باب « زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة[5] وكان نجاح حبشيا معلوطا[6] من جنس يقال له جزلة والنسبة اليهم جزلى ، وذرية هذا يتوارثون الملك حتى ازالهم ابن مهدي فيكون الملك بيد الموالي بطريق الانفراد والاستقلال مائة سنة وخمسة واربعون سنة منها ثلاث تنازع نجاح وانيس ثم استقل نجاح بالأمر من تاريخ قتل انيس ولا سيما بتهامة خاصة اذ لما مات ابن سلامة تغلب نواب البلاد العليا والجبال على ما بايديهم فتغلبت همدان على صنعاء وتغلب بنو الكرندي وهم قوم من حمير كانت لهم رياسة متائلة ومكارم مشهورة وهم اهل المعافر وحصونها كالسوا والسمدان والدملوة وصبر وذخر[7] ثم تغلبوا على حصن التعكر وهو الحاكم على الجند وكثير من مخلاف جعفر وتغلب على بعدان ونواحيها كالشعر والنقيل وانور والشوافي « السلطان ابو عبد الله الحسين بن التبعي »[8] « وتغلب » بنو وايل الذي كان منهم السلطان صاحب الكرم العريض، والثناء المستفيض اسعد بن وائل بن عيسي - عـلى وحاظـة وحصونها يـريس ودهـران ويفـوز وشعب وعـزان والخضرآ ومدينة شاحط محل الملوك فيها وهي مقر عزهم وليس لها ذكر في عصرنا[10] .

---

(١) عبارة عمارة في مفيده : وزالت عنهم سنة سبع واربعمائة .

(٢) ما بين القوسين غير سديد .

(٣) قوله ولـه نجاح ثلاث سنين ليس في مفيد عمارة علاوة على ما في العبارة من غموض

(٤) العرق لا يزال معروفا على باب سهام من باب بزبيد الشمالي .

(٥) في مفيد عمارة ص ٨٥ اثنتى عشر فزدنا الهاء في عشر .

(٦) المعلوط ذكره عمارة في ص ٢٩٢ عند ذكر الوزير مفلح الفاتكي والمعلوط : بضم الميم وفتح اللام والواو المشدة وهو الذي يوسم بشر ويوسم بسوء وخطوط تخطها الحبش في وجوهها .

(٧) قد سبق لهذه الحصون ذكر وانظر عمارة وقره العيون .

(٨) زيادة ما بين القوسين من عماره .

(٩) زيادة وتغلب من عمارة .

(١٠) سبق لهذه الحصون ذكر وانظر عمارة وقره العيون .

وكان هذا اسعد رجلاً صالحاً مؤثراً لمذهب السنة على غيره ويصحب القراء والعباد ويؤثر عمارة المساجد (١) ويعظم السلف ويقتدي باخيارهم وهو الذي اجتلب الامام زيد الفائشي الى وحاظة (٢) وكان سليما عن البدعة وكذلك قومه الى عصرنا وكانت وفاته شهيدا مقتولاً سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبر بجامع الجعامي (٣) واخبار بني وائل طويلة .

وحينئذ «ارجع» إلى ذكر المعتمد عليه من الملوك وهم الحبشة فابتدىء من ايام نجاح فذكرت قتله لأنيس واستقلاله بالملك من التاريخ المتقدم قال المؤرخون (٤) فلما قام له الأمر(٥) امسك مولاه مرجان وقال له : ما فعل مواليك وموالينا قال: هم في ذلك الجدار ففتح عنهما وأخرجهما وغسلهما وصلّى عليهما في جمع وبنى لهما مشهداً في العرق بعد أن جعل سندولة(٦) مكانهما وأمر بحمل جثة أنيس إليه فبنى عليهما ثم ركب في المظلة وضرب السكة باسمه ثم كاتب بني العباس إلى بغداد وبذل الطاعة وحمل القطعة(٧) فكاتبه أهل بغداد بالاستنابة ونعتوه بالموئد نصير الدين(٨) وفوض إليه تولية القضاء لمن رآه أهلاً له فضبط تهامة ضبطاً جيداً وهابته الملوك وهادنته .

ولما كانت « سنة » تسع وعشرين واربعمائة(٩) ظهر الصليحي في رأس

---

(١) كان في الاصل « وعبادة فاصلحنا ذلك » .

(٢) سبق ذكر الامام زيد الفاشي في ج ١ ـ ٣٢٩ وكذلك وحاظة .

(٣) سبق ذكرها وضبطها ج ١ ـ ٣٢٩ .

(٤) انما اعتمد المولف على مفيد عمارة لا سوى .

(٥) هنا سقط لا ندرى امن الناسخ او المولف فبعد هذه الجملة في عمارة وبنى لهما مشهدا وأعاد مرجانا في موضعهما فبنى عليه حيا وعلى جثة نفيس . (٦) كذا في الأصل . (٧) كذا في الأصل .

(٨) ويوكد ما منح نجاح بلقب المويد نصير الدين ما جاء في مقال الاستاذ محمد أبو الفرج من مجلة الاكليل ص ٤٣ ما لفظه « دينار » جند أي ضرب بالجند سنة ٤٣٧ او سنة ٤٣٩ » الخليفة القائم بامر الله ـ على بن المظفر والمؤيد نجاح نصيراً الدين وافادنا هذا الدينار ان زمان نجاح متقدم على الزمان الذي يذكر عمارة ومن تبعه من المورخين .

(٩) هذا من اوهام عمارة والصحيح ان ظهور الصليحي سنة تسع وثلاثين واربعمائة انظر عمارة ص ١٠١ =

مسار[1] من بلد حراز ، واسمه علي بن محمد بن علي الصليحي[2] فلما احكم حصن مسار وذلك بمخادعة منه لأهل البلد ووصل الشيعة من غالب انحاء اليمن وجمعوا له اموالاً جليلةً واظهر الدعا الى المستنصر[3] ثم وجه له بهدايا جليلة منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق وبعث مع ذلك رجلين من قومه هما احمد بن محمد والد السيدة الأتي ذكرها الذي انهدم عليه الدار بعدن وابو سبا احمد بن المظفر ولما وصلت هذه الهدايا المستنصر قبلها وامر له برايات وكتب عليها الألقاب وعقد له الولاية واذن له بنشر الدعوة وكان ذلك بعد ان تغلب الصليحي على صنعاء وأخرج همْدان عنها وصار فيها خائفاً من نجاح لعلمه بعجزه عن مقاومته ثم انه اهدى له جارية حسنا واعطاها سمًّا وامرها ان تدسه له في طعامه ففعلت وتوفي بالكدري من السم سنة اثنتين وخمسين واربعمائة فكانت مدة ملكه خمسين سنة[4] ومدة المنازعة بينه وبين انيس ثلاث سنين وحين اتصل العلم بموت نجاح بادر الصليحي ونزل تهامة وازاح منها بني نجاح واستناب بها صهره اسعد بن شهاب فسار في اهل تهامة سيرة مرضية من العدل والتفسح لأهل السنة وعامل الحبشة ومن يتهم بالدولة بالصفح والاحسان وربما ظفر ببعض من يخشى منه فيحسن اليه حتى زرع له ذلك في قلوب الناس محبة حتى كانت الحبشة متى ملكوا وظفروا به لم يبلغه منهم إلا خيراً وكان القضا إذاك بيد الحسن بن ابي عقامة مقدم الذكر وعمال الخراج بيد ابن القم والد الشاعر المقدم ذكره ولم تكمل سنة خمس وخمسين حتى ملك الصليحي غالب اليمن سهلاً وجبلاً وتمنعت صعدة بعض التمنع باولاد الناصر ثم انه قتل القائم فيهم وملك

= وكشف أسرار الباطنية باخراجنا .

(١) انظر الكلام على مسار قرة العيون وعمارة .

(٢) ويكنى اباالحسن ويلقب بالملك الصالح .

(٣) المستنصر العبيدي اسمه معد بن الظاهر مولده سنة عشرين واربعمائة ووفاته سنة سبع وثمانين واربعمائة انظر ترجمته في وفيات الاعيان ج ٤ ـ ٣١٧ .

(٤) هذا وهم من عمارة فما دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة الا ونجاح في الغابرين انظر مفيد عمارة .

صعدة فاقام بصنعاء الى القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمائة[1] ثم توجه الى مكة بعد ان استخلف ابنه المكرم واخذ معه زوجته أسماء بنت شهاب وكانت من اعيان النساء وحرائرهن وكرائمهن بحيث تقصد وتمدح ويمدح بها زوجها وابنها المكرم وكان الصليحي لما تحقق كمالها وكل اليها التدبير ولم يكن يخالفها في غالب امرها[2] وكان يجلها اجلالاً عظيما حتى كانت متى حضرت مجلساً لا تستر وجهها بشيء عن الحاضرين حتى كان لا يقدم على أمرها امره وكانت ابنة عم الصليحي وفيها من الحزم والتدبير ما لم يكن في نسا زمانها وفيها يقول الشاعر[3]

قلت اذ عـظمـوا لبلقيس عـرشـا   دست أسـما من ذرى النجـم اسـما

وكان علي بن محمد الصليحي من اعيان اليمن وسادات الزمن واذكيا الملوك ودهاتهم ، ولما قهر ملوك اليمن الزمهم ان لا يفارقوا ركابه حيث كان بعد ان توثق منهم بالرهائن والايمان فلما عزم على التوجه الى مكة الزمهم ان يسافروا معه فسار في الفي فارس فيهم من قومه بني الصليحي مائة وسبعون فارساً وقيل : وستون فلما صار في المهجم وحط في ظاهر المدينة هجم عليه بنو نجاح رأسهم سعيد الأحول ثم أخوه جياش ابني نجاح وهما في سبعين رجلاً من الحبشة[4] ما فيهم ذو سلاح ولا فرس وانما عملوا حرابا من جريد النخل فقتلوا الصليحي واخاه عبد الله بن محمد وذلك ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمائة[5] وكان من ظهوره الى موته خمسة واربعون سنة[6] ملكـه في التهـائم احدى وعشرون سنة وايام ظهوره وقتاله خمس سنين وملكه في الجبال خمس واربعـون سنة ثم ركب سعيد الأحول فرس الصليحي وركب أخوه جياش فرس

---

(١) هذا وهم من عمارة فان قتل الصليحي في المهجم سنة تسع وخمسين واربعمائة انظر عمارة .

(٢) كذا في الاصل .

(٣) الشاعر هو عمر وبن يحي بن ابي الغارات الهيثمي انظر عمارة .

(٤) انظر عمارة والصليحيون وقرة العيون .

(٥) قد تقدم انه كان قتل الصليحي سنة ٤٥٩ هـ لا كما هنا .

(٦) والصحيح ان مدة تملك الملك الصالح علي الصليحي عشرين سنة لأن ظهوره سنة ٤٣٩ وقتله سنة =

عبد الله ثم أمر الأحول بامساك بني الصليحي واعيان الملوك الذين نزلوا صحبته وبالتحويط على أسماء زوجة الصليحي فاشار عليه اخوه جياش باطلاق اسماء والصليحيين وجميع الملوك وان يحسن الى السيدة «اسماء»[1] خاصة فلم يجبه الا كما قال الأول[2].

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها ان كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا

ثم أمر بقتل الصليحيين ومن معهم من الملوك واستبقى منهم ثلاثة هم وائل بن عيسى صاحب وحاظه وعلي بن معن صاحب عدن وابن الكرندي صاحب المعافر ثم تجهز راجعاً الى زبيد وجعل اسماء في هودج وحين أتصل العلم باسعد[3] خرج هارباً من زبيد حتى لحق بالمكرم في صنعاء وحين دخل الأحول زبيد انزل اسماء بنت شهاب في دار شحار ووكل بها من يحرسها ونصب الراسين امام طاقتها على رمحين فاحتالت وكتبت الى ابنها المكرم تحظه على قتال الأحول وتقول : انه قد وطئني العبد الأسود وانا حامل منه فان ادركتني قبل الوضع والا فهي الفضيحة والعار ثم جعلت الكتاب في رغيف ودسته الى فقير وامرته بايصاله الى ولدها المكرم فحمله فحين وصل الكتاب الى المكرم قرأه على الناس واستثار حفائظهم فبكوا وضجوا فامرهم بالتجهز لغزو زبيد وخرج من فوره من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس فخاطبهم وقال : من كانت له رغبة في الحياة فلا يرحل معنا ثم جعل يفعل في كل منزلة كذلك حتى انه لم يصل وادي زبيد الا في الف فارس وستمائة فحين سمع به الأحول خرج من زبيد وصف له في خمسة وعشرين ألفاً من الحبشة وغيرهم وقيل في إحدى وعشرين ألفاً فقتل عسكر المكرم اكثرهم ودخلوا زبيد قهراً وهرب الأحول وكان اول من وقف تحت

= ٤٥٩ .

(١) زيادة اسماء منا .

(٢) الشاعر هو ابو اذينة انظر عمارة ص ٢٠٠ .

(٣) هو ابن شهاب الصليحي وقد ناقشنا ذلك وانظر الصليحيون .

طاقة اسماء والرأسين المكرم فوجد امه مشرفة من الطاق سافرة وجهها كعادتها مع زوجها فقال لها المكرم : حياك الله يا مولاتنا فقالت : وحياك الله يا وجه العرب من انت فقال : انا الولد[1] احمد بن علي قالت : احمد بن علي في العرب كثير فاحسر لي عن وجهك حتى اعرفك فحسر عن لثامه[2] وهو يتصبب عرقا فاصابه الفالج من ذلك الوقت ثم قالت له امه : من جاء كمجيئك فما أخطأ ولا أبطأ ثم تلاحقت به الفرسان ، واحاطت به الأقران فاقام في زبيد أياماً مهّد فيها قواعد البلاد ثم خرج راجعا الى صنعاء واستخلف خاله اسعد[3] فلبث أياماً على السيرة المرضية، والمكرم ووالدته في صنعاء حتى كانت سنة تسع وسبعين واربعمائة توفت والدته بالتاريخ ثم عاد الأحول الى زبيد فاخرج اسعد على الوجه المرضي لما كان له اليهم من الاحسان والتعطف عليهم ايام قيامه .

ثم ان المكرم قلد الأمر لامرأته السيدة بنت أحمد[4] وكان المكرم قد وكل اليها تدبير ملكه ولم يعذرها عنه فاستعفته عن اتيانها فلم يفعل ، وكانت قد علمت حالة اليمن الأوسط خاصة مخلاف جعفر فنزلت من صنعاء هي والمكرم وسكنا جبلة ثم صاحا بالرعايا فاجتمع منهم عالم كثير فاشرقت عليهم من طاق وسألت المكرم ان يشرف معها فنظرا فلم يجدا الامن يقود كبشا او يحمل سمنا او براً وقد كانت فعلت نحو ذلك بصنعاء واشرفت هي والمكرم على الرعية فلم تقع اعينهما الا على راكب فرس متقلداً رمحاً او رجل شاهراً سيفاً او متقلداً قوساً ثم قالت السيدة للمكرم العيش مع هؤلاء يعني رعية المخلاف أولى من اولئك فقال المكرم : نعم ثم سكنا جبلة واختطت السيدة بها الدار المسماة دار العز وهي

---

(١) في عمارة ص ١٣٣ أنا احمد بدون الولد .

(٢) في عمارة ص ١٣٣ فحسر الحديد .

(٣) انظر كتاب الصيلحيون .

(٤) عبارة عمارة ولم يبق امره الا بيد امراته .

خراب من زمان وبنى مكانها بيوت كثيرة وتعرف في عصرنا بحارة الدار[١].

ثم ان السيدة اعملت الحيلة في قتل الأحول فامرت نائبها في جبل الشعر[٢] ان يكاتبه ويخادعه ويستدعيه ويقول : هؤلاء قوم شيعة والناس تكرههم فان وصلت الي افنيناهم فرغب الأحول في ذلك وحمل المكاتب على الصدق فخرج من زبيد بعسكر عظيم وصار قاصداً جبل الشعر فحين صار على قرب منه ظهر له العسكر ضعف عسكره فقتل « وقتلت » طائفة من عسكره وأسرت زوجته ام المعارك فجعلوا يعرضون عليها القتلى بزوجها فعرفته فقطعوا رأسه وحمل على رمح أمام هودجها وجيء بها الى السيدة الى جبلة فانزلتها بغرفة من داره ووكلت بها من يحفظها وجعل رأس زوجها امام طاقتها فكانت السيدة تقول : ليت لك عينا ترى » يا مولاتنا اسماء ورأس الأحول تحت طاقة[٣] أمام أم المعارك وهي أسيرة وقد كانت السيدة حين اجابته الى الخروج عن زبيد كتبت الى اسعد بن شهاب وهو بصنعاء تأمرة التقدم الى زبيد بعسكره واخذها وعرفته القصد فاعتمد ذلك فقدم زبيد وهي خالية عن قائم بها فقبضها وهرب بنو نجاح فلحق جياش بالهند وصحبته وزيره خلف بن ابي الطاهر الأموي فلبثا بالهند شهراً ثم عادا الى زبيد متنكراً بزي اهل الهند ثم لم يزل يتلطف حتى استعاد ملك زبيد وأخرج اسعد سالما بعد ان أحسن اليه فلحق بالمكرم ، ثم ان المكرم طلع من ذي جبلة الى صنعاء فتوفي ببيت بوس[٤]

---

(١) لا زالت هذه الحارة بذي جبلة معروفة الى عصرنا وقد تصرف الجندي في عبارة عمارة كما شاء

(٢) جبل الشعر هو ما يسمى فجرة قيظان ونائبها هو السلطان ابى عبد الله التبعي وهذه رواية عمارة في مفيده كما ان رواية كتاب الصليحيون خلاف ما هنا عن عمارة ورواية ما في كتاب الصليحيون اصح .

(٣) عبارة عمارة وكانت الحرة تقول عند صلب رأس سعيد : ليت لك عينا يا مولاتنا اسماء حتى تنظري رأس الأحوال تحت طاقة ام المعارك .

(٤) بيت بوس : بلدة وحصن في الجنوب الشرقي من صنعاء ويكاد عمران صنعاء يزحف عليه وزيادة فتوفى بيت بوس » من المولف اخذها من بعض التواريخ وليست في عمارة .

سنة اربع وثمانين واربعمائة وقيل توفي بحصن أشيح [1] سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين بعد ان اسند الوصية في الملك الى زوجته السيدة وفي الدعوة الى ابن عمه سبا بن احمد بن المظفر بن علي ومقر عزه إذ ذاك أشيح احد الحصون المعدودة باليمن، وكان من اكرم العرب واعفهم واشرفهم نفسا بحيث ثبت بالنقل الصحيح المتواتر انه لم يشرب مسكرا ولا وطىء امة ولا خيب قاصداً وكان ممدحاً يقصده الشعراء ويمتدحونه فيثيبهم وربما مدحهم بشيء من الشعر مع الاثابة والى ذلك اشار ابن القم المقدم ذكره .

ولما مدحت الهبرزي ابن احمد ... اجاز وجازاني على المدح بالمدح
وعوّضني شعراً بشعري وزادني ... نولاً فهذا رأس مالي وذارعي
شققت اليه الناس حتى رأيته ... فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
فقبح دهر ليس فيه ابن احمد ... ونزه دهر كان فيه من القبح

قال عمارة فلما قام ابن القم بين يدي سبا ينشده القصيدة الذي منها هذه الأبيات منعه من القيام ورمى له بمخدة وامره بالقعود عليها اكراما له ورفعا عن الحاضرين ثم لما فرغ من انشادها قال له : يا ابا عبد الله انت عندنا كما قال المتنبي .

وفؤادي من الملوك وان كان ... لساني يرى من الشعراء

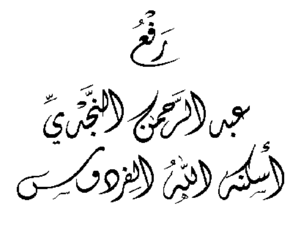
فانظر ايها الناظر في كتابي في فعل هذا « القيْل » وحسنه وما لاطف به هذ الشاعر وأحسن اليه مقالاً وفعالاً .

ومن اخباره ان السيدة لما خرجت من العدة خطبها فامتنعت واعتلت بمراجعة امامهم وكتبت الى القائم [2] يسأله ان يكتب له اليها باجابته الى الزواج

---

(١) زيادة وقيل توفي بحصن اشيح مر المولف الجندي وسياق ضبط أشيح وموقعه وانظر عمارة

(٢) القائم هو المستنصر معد المتقدم الذكر وقد اختزل الجندى كثير من عمارة انظر عمارة ص ١٥٠ ، ١٥١ .



وبعث بكتابه رسولاً معينا فلما وصل الرسول الى مصر وابلغ الخليفة جوب « لسبا » وكتب الى السيدة يأمرها باجابته الى الزواج فاجابته على كره منها ولكن خشيت ان يتغير باطن الخليفة[1] واختلف الناس هل دخل بها ام لا فذهب الأكثرون الى عدم الدخول وعاد بلده .

ثم انه كان يغزو زبيد في كل سنة فيلبث فيها فصل الشتاء والربيع يجبي المتحصل فيهما من الأموال ثم متى اقبل الحر خرج عن زبيد وطلع بلده فيعود جياش ويجبي الموجود من المال ويعتد »[3] للرعايا بما أخذ منهم سبا .

ثم لما طال ذلك على جياش هجمه وقد صار على قرب من زبيد فقتل اكثر عسكره وهرب سبا فلم يكن بعد ذلك يطمع بتهامة حتى توفي بحصنه « اشيح سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وضبط حصنه : « بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت ثم حاء مهملة[4] ولولا انني رأيت مكارم هذا سبا اكثر من ان تحصى وان اهمال ذكره رأسا ظلم ظاهر[5] لما ذكرته .

وأما الملك بالجبال وعدن فلم يزل بيد السيدة بوصية المكرم كما قدمنا ذلك ولم يكن لها من الأولاد سوى ابنين[6] من المكرم وكان المكرم لما عقد عليها بحياة ابيه جعل صداقها عدن[7] وكان علي بن محمد[8] يجلها ويأمر أسماء باكرامها

---

(١) انظر مفيد عمارة مفيد عمارة الصفحات المذكرة وما بين القوسين ليس في المفيد وكان العبارة مرتبكه فاصلحناها .

(٢) كذا في الاصل وفي مفيد عمارة : واحتسب جياش ص ١٤٩ .

(٣) كذا عبارة الاصل وانظر مفيدعمارة ص ١٤٩ .

(٤) حصن اشيح في بني سويد من مخلاف الهان وهو اليوم خراب .

(٥) كان في الاصل ظلماً ظاهراً لانه خبر أن اهمال اسمها .

(٦) كذا في الاصل وفي مفيد عمارة . ص ١٣٧ » فولدت لـه ي أي للمكرم اربعة ولاد محمدا وعليا وفاطمة وام همدان راجع عمارة .

(٧) اي خراج عدن .

(٨) هو الصيلحى .

ويقول : هي والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقي منا نسمع منه ذلك غير مرة في اماكن متعددة وكانت قد كفلها وذلك أن اباها احمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي توفي تحت الهدم بعدن وهي اذ ذاك صغيرة فضمها الصليحي الى امرأته اسماء وكان يوصيها بها فذكروا انها قالت يوماً لأسماء يا مولاتنا رأيت في المنام كأن في يدي مكنسة وانا اكنس قصر مولانا يعني زوجها علي بن محمد الصليحي فقالت : والله كاني بك[1] يا حميرا قد كنستي آل الصليحي وملكتي أمرهم ، وكان يقال لها بلقيس « الصغرى » لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وغيره وكانت قارئة لكتاب الله تعالى حافظة لكثير من اشعار العرب عارفة بالتاريخ تفضل بالمعرفة على كثير من الملوك .

ولم يزل بنو معن يرفعون خراج عدن اليها حتى توفي الصليحي كما قدمنا قبلا وتغلبوا على ذلك فغزاهم المكرم واخرجهم عنها وجعل مكانها الأخوين العباس ومسعود ابني المكـرّم اليامـيين الهمدانيين وأحلفهما للسيدة وكان ذلك ، لسابقة كانت لهما منها انهما صدقا معه في القتال يوم نزل لوالدته وكسر الحبشة وغير ذلك فجعل عدن بينهما نصفين للعباس حصن التعكر[2] وما اتى من البر ولمسعود حصن الخضرا[3] وما يأتي من البحر والزم كل واحد منهما ان يحمل للسيدة في كل سنة خمسين الفا فوفيا بذلك حتى توفيا ثم تغلب اولادهما عليها وكان المكرم قد توفي وسيف السيدة يومئذٍ ورجل دولتها المفضل الآتي ذكره فغزاهم وقاتلهم ثم صالحوه على نصف المعتاد فوفوا بذلك حتى توفي المفضل ثم تغلبوا فبعثت لهم السيدة ابن عم المفضل فقاتلهم فحاربوه ثم اصطلحوا على

---

(١) كان في الاصل كانك ، والاصلاح من مفيد عماره .

(٢) المراد بحصن التعكر : تعكر عدن هو ما يسمى جبل شمسان او جبل حديد .

(٣) جبل خضرا هو ما يسمى جبل حقات « البنديرة » .

نصف الخمسين فما زالوا يحملونه حتى هلك «اسعد»[١] وتغلب بنو الزريعي على التعكر[٢] وتغلبوا لهم على ما صالحوا عليه ولم يزل بايديهم على ما يأتي ذكره بيان اجابتهم انشاء الله .

ثم كان في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قدم ابن نجيب الدولة[٣] من باب الخلافة من مصر في عشرين فارساً فجعلته السيدة مكان المفضل فذب عن ملكها وقاتل من عصاها ولم تزل السيدة مالكة للجبال اجمع وهي تقيم ملكها برجل يذب عنها فلما ذهب ابن نحيب الدولة على ما سيأتي اقامت مقامه الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي ثم لما بلغ السيدة وفاة القائم وقيام الحافظ بمصر اضافت دعوته الى آل زريع وقالت : حسب آل الصليحي ما عملوا من امر مولانا [٤] صلوات الله عليهم كما سيأتي مبينا انشا الله تعالى وكان ذلك بعد موت الداعي ابراهيم وكان اول من قبلها[٥] من آل زريع سبا بن ابي السعود بن زريع بن العباس المقدم ذكره وهو الذي تركه المكرم حين تركه على التعكر[٦] اعني العباس .

وتوفيت السيدة عقب ذلك بذي جبلة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة واسندت الملك الى منصور بن المفضل .

ولما كان الأمر على ما قدمنا وعرض مع ذكر السيدة ذكر جماعة من اعيان دولتها تطلع النفوس الى تحقيق اللائق من احوالهم ناسب بيان ذلك .

أولهم سبا بن احمد وقد ذكرته ثم المفضل بن ابي البركات بن العلا ابن

---

(١) هو ابن عم المفضل .

(٢) حصن التعكر هذا المطل على ذى جبلة والجند والمشهور بالتوابع لا تعكر عدن في هذا الكلام .

(٣) انظر اخبار ابن نجيب الدولة ، مفيد عمارة ص ١٦٢ .

(٤) المراد بقوله مولانا خليفة المستنصر العبيدي وجملة من سبق منهم الذين صلت عليهم .

(٥) أي قبل اسناد الدعوه العبيدية هو سبا

(٦) المراد بهذا التعكر ثعكر « عدى » .

الوليد الحميري كان والده والياً للمكرم[1] من جملة صغار الدار فتوفي ابو البركات بعد المكرم فجعلت السيدة ولاية التعكر الى ابنه[2] خالد ولم يفرق المفضل عن حضرتها فلبث اياماً نحو سنتين فقتله الفقيه عبد الله بن المصوع مقدم الذكر في فقهاء ذي السفال وقتل عبد الله عقب ذلك كما قدمت ذلك عند ذكره ، فجعلت السيدة المفضل مكانه فمن وقت طلعته تعنت بالفقهاء واظهر عداوتهم وقبض أراضي القاتل وقومه وهي الأملاك القديمة في ذي السفال وهرب غالب الفقهاء من مجاورة التعكر خوفا من سطوته وقد ذكرت ما فعل مع اصحاب الفقيه زيد عند ذكره ، وصار المفضل رجل البيت ومدبر الملك والذاب عنه ولم تكن تقطع السيدة أمرا دونه فبذلك عظم شانه وعلت كلمته ولم يكن في اعيان الدولة من يساميه ولا يساويه وغزى تهامة مراراً له وعليه وكانت له مكارم ومفاخر ولكنها دون مفاخر سبا المقدم ذكره وكان المفضل جواداً ممدحاً يقصده الشعراء من الانحا ويمدحونه فيثيبهم على ذلك ثوابا مغنيا واليه قدم مواهب بن جديد المغربي وامتدحه بغرر القصائد من بعضها قوله[3] .

يا مالك الدين والدنيا واهلها ... ومن بغرته الاسلام ممتسك

قد قيل جاور لتحظى البحر أو ملكاً ... وقد فعلت وانت البحر والملك

ومن آثاره المبقية للذكر جره للغيل من خنوة[4] الى مدينة الجند ، ولقد مرَّ به في مواضع احتفر بها طريقه في أصفية[5] بحيث لا يصدق بذلك على السماع لأنه نقر في الصفا حفرا عديدة واجرى الماء فيها ثم لما جاء بين جبلين اختار

(١) هنا سقط وعبارة مفيد عمارة : وجعل المكرم ابا البركان بن الوليد « والد الملك المفضل والياً للتعكر واعماله وولى اخاه ابا الفتح امين الوليد الحميري - حصن تعز والمفضل يومئذ يتوصف الملك المكرم بذي جبلة وهو من صغار الدار الخ - ١٥٥ .

(٢) في مفيد عمارة : فجعلت الحرة ولاية التعكر إلى المفضل بن أبي البركات بعد أبيه .

(٣) انظر عمارة ص ٢٨٥ .

(٤) تقدم ضبطها وموقعها في ج ١ - ٣٥٨ .

(٥) اصفية جمع صفا معروف ولغة دارجة وهو الحجر الصلب ومنه قوله تعالى أن الصفا والمروة .

الصناع في ذلك فابتنى جداراً طوله من الجبل الى الجبل نحواً من مأتى ذراع وارتفاعه في الأرض نحواً من خمسين ذراعاً وعرضه نحواً من عشرة أذرع بالحديد وهذا التقدير منى على طريق التجوز والتقريب فلهذا اذا رآه شخص يقول: ما اقتدر على هذا الحفر الا الجن ولولا ثبوت ذلك وادعاه مدع لم يصدق.

ومن ذلك ابتنأه لمسجد الجند وتجديد[١] بنائه المقدم والجناحان ، واما المؤخر فبناه بعض القضاة من وفر المسجد[٢] وجدد بناء المفضل من المسجد الأحجار وسقف عليها حتى جاء المهدي بن علي بن المهدي فأخر به وأحرقه على ما سيأتي انشاء الله ولم يزل مهدوماً حتى قدم الغز وهو على ذلك إذ لم تطل مدة المهادنة بعد ذلك ولا قبله » .

ثم لما قدم سيف الاسلام[٣] ابتنى ذلك وزاد في سمك المسجد ما هو مبني الآن بالأجر كما سيأتي بيان ذلك عند ذكرهم .

وقد ذكر القاضي ابو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لابنه منصور لما مدحه وجعل من جملة مدحه مدح أبيه ونبَّه عل فعله في الغيل وكنت أتشكك في من جرّ الغيل حتى وجدته في شعر القاضي المذكور وقد تقدم من ذلك مع ذكره ما يغني عن ذلك[٤] لكن احب ذكر ما قال في الغيل وذلك انه لما ذكر المفضل قال :

واقلُّ مكرمةٍ له وفضيلة إجراؤه للغيل في الأجناد
شق الجبال الشامخات فاصبحت وكأنما كانت ثعاب وهاد

وفي قوله شق الجبال الشامخات دليل على صحة ما ذكرناه ثم لم يزل بمناكرة

---

(١) كان في الاصل وجدد .

(٢) وفر اي مما زاد من غلال ارض المسجد .

(٣) هو طغتكين ابن ايوب الاتى ذكره .

(٤) في ج ١ - ٣٥٧

هو والفقهاء[1] وهو يعلم انهم يستحلون دمه ويكرهون مذهبه مع ما عمل بهم منذ ولى التعكر وكانت السيدة قد انقبضت عن المفضل وذلك انها كانت تطلع التعكر ايام الصيف وتقف به فاذا جاء الشتاء نزلت الى ذي جبلة وكانت ذخائرها وذخائر آل الصليحي وما يعز عليهم من الأموال والتحف موضوعة به فذكر ان المفضل قال لها يوما : يا مولاتنا انظري ما كان لك في هذا الحصن فانقليه فاني لا احب ان يكون لأحد فيه طاعة[2] فقالت له لا بأس عليك يا فلان انت رجل البيت ولا نكلفك ما يسؤك ثم لما نزلت من الحصن لم تعده حتى ماتت[3] ولم تغير للمفضل عن ما كان يعهده منها من الصِّلات والارسال له في مهام الأمور وعلى من تغلب عليها حتى وصلها بعض ملوك الحبشة يستنصرها على بعض أهله في زبيد وبذل لها مبلغاً[4] فبعثت معه المفضل فسار معهم ونصرهم فلما صار بعسكره في زبيد هم ان يغدر ويأخذها عليهم وجعل يؤامر نفسه في ذلك ثم بينا هو كذلك اذ قدم عليه العلم باخذ التعكر فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى طلع عزان التعكر وصار محاصرا للتعكر منه وكان الآخذ له جماعة من الفقهاء ومعهم ابن عم له [4] فابن سمرة عزي الآخذ له الى ابن عمه وعمارة عزي ذلك الى جماعة من الفقهاء فيهم عم له[5]، ورأيت انه يحتمل الأمرين معاً وهو اتفاق الفقهاء مع ابن عم المفضل ، فقال بعض المخالفين في التعكر : قتلني الله ان لم اقتل المفضل قيل وكيف ذلك فاخرج حظاياه الى سقوف الدار وامرهن بضرب الدفوف والغنا فحين رأى ذلك المفضل وكان شديد الغيرة أخذته بطنه وقيل : انه كان بيده خاتم مسموم فامتصه

---

(١) انظر مفيد عماره كيف السياق هناك ص ١٥٦

(٢) كذا في الأصل والأولى حتى مات المفضل لأنه مات قبل السيدة بنحو ثلاثين سنة ولم تكن هذه العبارة في مفيد عمارة .

(٣) انظر عماره - ١٥٧ .

(٤) اي ابن عم للمفضل .

(٥) اي عم لعمارة اليمنى .

فاصبح ميتا وهو في فيه فقبر بعزان وذلك بتاريخ شهر رمضان سنة اربع وخمسمائة وطلعت السيدة من حبلة عقب ذلك فحطت بالربادي[1] وكاتبت الفقهاء بالنزول من الحصن على ان يشترطوا عليها ما شاؤ وا فاجابوا الى ذلك ونزلوا بعد أن اشترطوا عليها شروطاً وافقت لهم بها فجعلت السيدة فيه مولاها فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان مقدم الذكر في اصحاب الشيخ يحى بن ابي الخير[2] فلبث ما شاء الله ثم تغلب على الحصن فاحتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة له فازوجهم فلما كان ليلة رفافها وصلوا بجماعة فاخرجوه عنه .

واما السيدة فاقامت مكان المفضل ابن عمه اسعد بن ابي الفتوح بن العلا بن الوليد الحميري بالقيام والذب عن ملكها والتوجه الى حيث امرته وقد ذكرته تقدمة الى بني زريع وصلحه معهم فلبث متوليا لحصن صبر وتعز اذ كان ابوه قبله متوليا عليهما فلم يزل قائماً بالأمور كما كان المفضل حتى كانت سنة اربع عشرة وخمسمائة غدر به رجلان من اصحابه فقتلاه بين البابين بحصن تعز ، وقد كان قدم قبل ذلك على السيدة رجل من مصر وهو علي بن ابراهيم ابن نجيب الدولة[2] ويلقب بالموفق قدم داعيا ومعه عشرون فارساً وذلك سنة ثلاث عشرة وخمسمائة كما قد مضى في ذكر السيدة ، وكان مع صاحب مصر على خزانة الكتب الافضلية وكان كثير المحفوظات ومستبصراً بمذهب الشيعة قيماً بتلاوة القرآن العزيز على نعوته فتركته السيدة على بابها حافظاً لها في مدينة جبلة وكانت خولان قد بسطوا ايديهم على الرعايا والبلاد وعبثوا بالناس احتقارا بالسيدة لعدم القائم بامرها فلما قعد ابن نجيب الدولة طردهم عن جبلة ونواحيها واوقع بمن لقيه منهم العذاب الشديد حتى لم يبق منهم احد الا من كان منتسباً الى السيدة داخلاً في جملة الرعية فلما رأت منه ذلك امرته ان يسكن الجند

(١) الربادى : بتشديد الراءثم الباء الموحدة ثم الف ودال وياء مثناة من تحت : عزلة كبيرة خصبة التربه اعلا مدينة ذى جبلة من الجنوب الغربي اعلاها حصن التعكر وذكرها الهمداني في كتبه .

(٢) انظر ج - ١ - ٣٣٩ ، ٣٥١ انظر مفيد عمارة وسياق ذلك ص ١٦٣ .

كما كان المفضل فلما صار اليها اعجبته لوطأتها وانكشاف جوها فسكنها وهو مع ذلك يراجع السيدة في غالب اموره ولا يبرح مواصلاً لها ثم انه استخف بها وصار اذا أمرته بأمر ربما تردد فيه وربما اظهر انتقاص رأيها ونسبها الى الخرف والسَّفه وقال : قد استحقت عندي ان يحجر عليها فشق ذلك بها وجهزت له جيشا يحاصره في الجند مبلغ الجيش نيف وعشرون الفاً ما بين فارس وراجل ومعه اذ ذاك في مدينة الجند اربعمائة فارس مقدمهم رجل من همدان وغالبهم ايضا منهم فلما أضر الحصار بابن نجيب الدولة وعلمت السيدة بذلك ، عملت في ابطاله عنه ثم طلع اليها[1] واعتذر من خطائه ولم يزل يستعطفها حتى طاب قلبها عليه فابقته على ما كان عليه ثم قدم رسول من مصر الى السيدة فاحتقره ابن نجيب الدولة وربما اغلظ له في الكلام فالتحف به اعداء ابن نجيب الدولة وكثروا عليه فضمن لهم هلاكه بان يضربوا له سكة نزارية ويكتبون عليه مسطورا فيه شهادتهم انه يدعو الى نزار ويكتبوا عليه ما يشابه ذلك ثم عاد الرسول مصر واعلم الخليفة بذلك فبعث الى اليمن رجلاً يقال له ابن الخياط في مائة فارس وأمره بالقبض على ابن نجيب الدولة فلما قدم على السيدة طلب منها ابن نجيب الدولة

فتمنعت من تسلميه فلم يتركها اعداء ابن نجيب الدولة بل عظموا عليها امر الخليفة فاستدعت الرسول واحلفته له انه لا يعرض لابن نجيب الدولة بسوء وكتبت معه كتابا الى الخليفة تشفع فيه ثم سلمته اليه وبعثت معه رسولاً لها فلما صاروا بعدن » سفر الرسول وابن نجيب الدولة وأخر الكاتب اياماً ثم سفره بجلبية[2] عهد الى اربابها في تغريقه فعرقه بباب المندب ، ولم اتحقق ما تم علي ابن نجيب الدولة[3] اذ لم يحقق ذلك عمارة فندمت السيدة على تسليم ابن

(١) انظر مفيد عمارة فالجندى يسوق الاحداث بايجاز مخل .

(٢) كذا راجع عمارة فانتظام الكلام غير متساوق والجلبية : السفينة وذكر عمارة في تاريخه ان ابن نجيب الدولة غرق في البحر كما في ص ١٧١ فغاب عن الجندى رحمه الله .

نجيب الدولة ثم على ارسال كاتبها وكان عندها بمكان ثم لما راح ابن نجيب الدولة اقامت السيدة مكانه الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي فلم تطل مدته وتوفى عقيب ذلك ، وفي أثناء ذلك وصل العلم بوفاة القائم لمصر وقيام الحافظ بعده[1] واضافت السيدة الدعوة الى آل زريع ووليها سبا بن ابي السعود ولذلك لقب بالداعي ثم وليها عقبه كما سيأتي ثم لما توفيت السيدة بالتاريخ المتقدم عند تمام ذكرها قام بملكها عن وصية عنها منصور بن المفضل مقدم الذكر ، وكان من اعيان الملوك وكرامهم وهو ممدوح القاصي « ابي بكر »[2] الجندي وقد ذكرت ذلك مع ذكره [3] ولما ضعف وكبر واحب السكون والدعة باع التعكر وحب حصني المخلاف واعمالهما من الداعي محمد بن سبا واليهم الجند وذلك سنة سبع واربعين وخمسمائة بعد موت السيدة بخمس عشرة سنة فحينئذ بلغت مدة ملك بني الصليحي من سنة « تسع وعشرين واربعمائة »[4] الى غاية سبع واربعين وخمسمائة ـ مائة وتسع عشر سنة »[5] واشترى منه التعكر بمبلغ معلوم وصعد اليه والى سائر الحصون وفرح فيهم ، وقبضها وسيأتي ذكر ذلك مع ذكره وبقي منصور في حصن تعز حتى توفي بها وهو اول من اتخذ ثعبات منتزها وكان ينزل من الحصن يقف بها الأيام وتوفي ببضع واربعين وخمسمائة وخلفه ابن له اسمه احمد فقام كقيام ابيه الى سنة ثمان وخسمين وخمسمائة .

ثم طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامة فابتاع منه صبر وتعز ثم سكن الجند الى سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي بها وهو آخر من لاق ذكره من اعيان الدولة السيدية وابناؤهم ولم يبق الا ذكر من استولى على البلاد من العرب

---

(١) الحافظ عو عبد المجيد بن الآمر بن المستنصر العبيدي ولد بعسقلان سنة سبع وتسعين واربعمائة وتوفي سنة ٥٤٤ » انظر ابن خلكان

(٢) زيادة ابي بكر من عندنا .

(٣) من ج ١ ـ ٢٥٣ .

(٤) بل في سنة ٤٣٩ تسع وثلاثين واربعمائة .

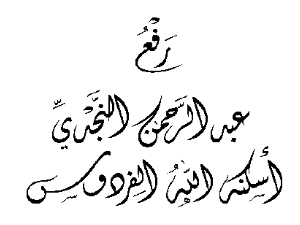
(٥) بل ٥٠٨ ثمان وخمساية .

خاصة ويأتي بعد ذلك ذكر الحبشة ؛كان من احق الناس ذكرا واشهرهم فخرا بعد آل الصليحي اهل « عدن » الذين يعرفون بآل زريع .

وقد ذكرت فيما تقدم ان المكرم أزال بني معن من عدن وترك فيها الأخوين عباس ومسعود اليامبين الهمدانيين كما قدمت قال : وسبب ذلك انه كان للعباس بن الكرم سابقة مع الداعي علي بن محمد الصليحي في قيام الدعوة له ، وحين نزل المكرم لأمه الى زبيد واخذها فلم يزالا يحملان الاتاوة التي اشترطها عليهم المكرم كل سنة مائة الف دينار الى السيدة حتى توفي العباس وخلفه ابنه زريع وبقي مسعود على حاله وكل منهما يحمل ما عليه فلما بعثت السيدة المفضل الى زبيد كتب الى زريع وعمه مسعود وكان بيد زريع ما كان بيد ابيه التعكر وما يدخل عدن » من البر وبيد مسعود الخضرا وما يدخل من البحر وعلى كل واحد في السنة حمل خمسين الفا الى السيدة وقد ذكرت انهم كانوا يتمنعون عن السيدة فنزل اليهم المفضل فصالحهم على النصف ، والقائم بعد مسعود ابنه ابو الغارات والقائم بعدن ابن اخيه زريع ابو السعود فاستمر كل أحد منهما على ما كان عليه أبوه قانعٌ به موال لابن عمّه فتوفى ابو السعود وجعل مكانه سبا ولما توفي ابو الغارات أخلفه ابنه محمد ثم توفي فخلفه اخوه علي بن أبي الغارات وهو آخر بني المسعود وهو صاحب حصن الخضراء المستولى على البحر والمراكب والمدينة وله في لحج مدينة الرعارع[1] وأما ابن عمه الداعي سبا فكان مالكا لحصن التعكر على باب عدن وله معقل الدملوة وسامع ومطران ويمين وذبحان وبعض المعافر[2] وبعض الجند فحصل عليه من علي بن ابي الغارات بعض ضيم وبلغه انه ينتقصه ويهم برفع يده عن عدن فخرج الداعي الى الدملوة وخرج على ابن ابي الغارات إلى لحج فلم يقف الداعي بالدملوة غير يسير حتى نزل إلى لحج بأموال

(١) الرعاع تقدم ذكرها وضبطها .

(٢) تقدم ذكر هذه الاماكن وضبطها .



وعساكر فنزل ببنا آبة العلياء[1] وهي له ولابن عمه الرعارع كما قدمنا وهو واقف بها فهاجت بينهما حروب كثيرة افضت الى انتصار الداعي سبا على ابن عمه فهرب الى سبا صهيب[2] وتحصن هو وابن عمه بحصنين منها. وهما منيف والحفلة[3].

ومن عجيب ما كان في اليوم الذي انكسر به ابن ابي الغارات فتح بلال مولى سبا حصن الخضراء فبعث مبشراً الى سيده بذلك وسيده بعث مبشراً اليه بفتح الرعارع وانكسار بني عمه فالتقى الرسولان في الطريق وكانت مدة الحرب بينهما سنتين كان فيها بلال مولاه يحارب الخضراء وفيها أُمُ علي بن أبي الغارات فلما استولى على الخضراء وجد فيه اموالاً جليلة استولى عليها وانزل الحرة بهجة الى المدينة فلبثت بها ، حتى توفيت والمسجد الذي يعرف بمسجد « الحرة على القرب من جامع عدن» أظنه ينسب اليها فلما انقضت الحرب دخل الداعي سبا الى عدن فلبث بها سبعة اشهر فقير في سفح التعكر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ولما كان بعد سبعمائة ظهر للناس على اكمة بسفح التعكر حفيرٌ اظهره المطر فتوهم الناس انه مالٌ فاعلموا والى المدينة فطلع ووقف واخرج الحفارون منه صندوقا كبيراً مُسمّراً ففتح فوجدوا فيه رجلاً ملففاً باثواب متى أمسكت صارت رماداً فاعادوه على حاله بصندوقه وحفرته ولعله الداعي والله اعلم ولما توفي الداعي بعد ان اقام مقامه ابنه على الأغر فلم يقم غير أيام يسيرة حتى توفي بمرض السل وله أربعة أولاد صغار جعل كفالتهم إلى خادم اسمه أنيس خصيّ

---

(١) تقدم ذكر بنا ابه وضبطها .

(٢) تقدم ذكر سبا صهيب وضبطها ص .

(٣) منيف : بضم اوله وكسر ثانيه واخره فاء : حصن خراب والحقله بالحاء المهملة والقاف واللام والهاء وهي ايضاً خراب وكان في الاصل بالحاء المهملة والباء الموحدة وهو خطأ ، والحقلة بلدة نزهة من قرية من عزلة المقاطن مخلاف بعدان المتقدم الذكر .

على اسم العبد الذي قتل مواليه أخر بني زياد ، كما ذكرت ذلك وهم جميعا بالدملوة ولما علم بلال بذلك وهو اذ ذاك مستول على عدن وكان يكره الأغر والأغر يكرهه لكن لم تطل به الأيام فيوقع به ، وكان اخوه محمد ابن سبا قد خشى منه فهرب الى منصور بن المفضل واستجار به فاقام عنده بجبلة فكتب بلال الى محمد بن سبا بالمبادرة الى عدن ويعده بالخير والقيام معه بالروح والمال فبادر ونزل فلما صار على قرب من عدن لقيه بلال ملتقى حسناً و ترجل بين يديه وانزله المنظر ثم نزل وقعد للناس وبدأ فحلف ثم استحلف بقية العسكر ثم بعد أيام امره ان يتقدم الى الدملوة ويحاصرها ففعل ذلك واستولى على جميع ما كان لابيه من سهل وجبل ببركة بلال ويمنه وسداد رأيه ثم انه خطب ابنته وتزوج بها وصرف في جهازها اموالاً جليلة على الشعراء.

وفي اثناء ذلك قدم الرشيد بن الزبير[1] برسالة من مصر الى على الأغر ظناً انه هو فوجده قد توفى فجعل الرسالة الى محمد بن سبأ اذ وجده القائم وقلده الدعوة ونعته بالمعظم ووصفه بالمتوج المكين ونعت وزيره الشيخ بلال السعيد الموفق السديد وفي سنة خمس واربعين ظفر ببني عمه : على بن ابي الغاران ومحمد بن منيع بن مسعود ورغبة بن ابي الغارات فقتلهم في سنة ست واربعين وقيل سنة سبع وأربعين وتوفي الشيخ بلال . وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة ابتاع من منصور بن المفضل التعكر وحب وجبلة والجند ونواحيها ثم طلع التعكر وحب وفرح فيهما وبذل أموالاً جليلة في طريق المعروف والبر واجازة الشعراء ، وكان من كرام الملوك وممدحيهم .

قال عمارة : ومكارم محمد بن سبا اكثر من ان تحصر ، وتوفي على السيرة المرضية من سير الملوك وذلك سنة ثمان واربعين وقيل تسع واربعين وقيل خمسين وخمسمائة.

---

(١) انظر ترجمة الرشيد ونسبه ج١ ـ ٣٦٦.

وقام بالملك بعده ابنه عمران ولقب بالمكرم فاقتفى طريق ابيه مع زيادة لائقة وأخلاق رائقة ومكارم فائقة وعلى الجملة فمكارمه يبعد إحصاؤها ويشق استقصاؤها ، وربما قد ذكرت مع ذكر الأديب العنَدي ما يدل على ذلك ولما قام بنو مهدي واستولوا على البلاد صالحهم عن بلاده بمبلغ يحمله لهم لا اعلمه وكان المادحون له كثيراً واكثرهم مدحاً الأديب ابو بكر العندي مقدم الذكر(١) في الفقهاء والفضلا فمن مدائحه فيه ، ومكارمه الواصلة اليه ما رواه عمارة في عدة قصائد منها قصيدة كافية مطلعها (٢)

حيـاك يـا عـدن الحيـا حيـاك — وجـرى رضـاب لمـاه فـوق لمـاك

وافتر ثغر الروض فيك مضاحكا — بـالبشـر رونـق ثغـرك الـضحـاك

ووشت خـلائقـه عليـك مـطارفـا — فـا ختـال في حبـراتهـا عـطفـاك

فلقـد خصصت بسر فضـل اصبحت — فـيـه الـقـلوب وهن من أسـراك

وقال في المدح والمخلص اليه

وعـلى مـا استسقى الحيـا بعـدمـا — ضمن المكـرم بـالنـدى سقيـاك

وهمت مكـارمـه عليـك فصـافحت — عـن كفـه مغنى الغنـا مغنـاك

وهي كبيرة مشهورة من القصائد الطنانات ذكرت منها في ذكر الأديب قطعة وافية وما أحسن قول عمارة فيه أورد ذكره : لله در الداعي عمران بن محمد بن سبا ما أغزر ديمة جوده وأكرم نبعة عوده، وأكثر وحشة في هذا الطريق من النظراء وأقل موانسة من الملوك والأمراء .

قال : ولا يكذب من قال ، ان الجود والوفا ملة عمران وانه حاتمها بل خاتمها ولو لم يكن من توفيقه الا سلامته من ابن مهدي ، وكانت وفاته سنة ستين وخمسمائة فنقله الأديب ابو بكر الى مكة ودفنه في مقابرها فرحم الله احسان هذا ، لم يضع عند هذا فان اكابر الملوك يودون الدفن في مكة وان يبذلوا في

---

(١) تقدم ذكره في ج ١ ـ ٤٢٧ .

(٢) انظر مفيد عمارة ص ٣٣٨ .

مقابل ذلك اموالاً فلا تحصل لهم وهذا ايضا دليل آخر على توفيقه.

ومن مآثره الباقية في عدن المنبر المنصوب في جامعها واسمه مكتوب عليه وهو منبر له حلاوة في النفس وطلاوة في العين، وتوفي عمران عن ثلاثة اولاد هم محمد وابو السعود ومنصور كلهم صغار في كفالة الاستاذ ابي الدر المعظمي في حصن الدملوة، والقائم بعدن والمدبر لأمر البلاد الشيخ ياسر بن بلال الذي تقدم ذكره فلم يزالوا كذلك حتى قدم السلطان شمس الدولة توران شاه بن ايوب، واستولى على عدن[1] وهرب ياسر الى حصن الدملوة.

وهو يومئذ فيه وقد قدمت ما كان فيه، وكان انقضا دولة آل زريع من عدن وغيرها بحيث لم يبق الا الدملوة بيد ابي الدر حتى باعها من سيف الاسلام كما قدمنا[2] لبضع وسبعين وخمسمائة.

ثم لم يبق الا اعيان دولتهم اولهم الشيخ السعيد بلال المقدم ذكره وان وفاته سنة ست او سبع واربعين وخمسمائة وهو الذي انشأ الأديب العندي كما قدمت ذلك مع ذكره ثم استخلف السلطان محمد بن سبأ بعد أبيه مدافع ثم أخوه ابو الفرج ياسر بن بلال فاقام معه ثم مع ولده وكان رجلاً كبير القدر شهير الذكر ممدحا يثيب المادحين ولا يخيب القاصدين.

وقد ذكر عمارة في اخبار الشعراء نبذة من أخباره[2] وله المسجد المعروف بعدن بمسجد ابن البصري اذ كان يعاني القيام به، ثم انه خرج من الدملوة ودخل ذا عدينة متنكرا ومعه مملوكه مفتاح الملقب بالسداسي فحصل من همز عليه[3] اهل الدولة فقبض واعلم به شمس الدولة فأمر بشنقه وشنق معه

(١) الى هنا انتهى السقط من نسخة مصورة دار الكتب ص   واثبتنا ذلك من مصورة نسخة باريس كما توهنا على ذلك في ص

(٢) انظر عمارة ص ٣٢٦ واما من هنا فالمقابلة والتصحيح على الاصلين نسخة «د» و«ب».

(٣) اي وشابه سعى عند الدولة للقبض عليه وهكذا الناس داء دفين يتبرعون بشر بدون مقابل.

عبده ، وقيل : أمر بتوسيطها ففعل ذلك بهما وذلك سنة ٥٧١ واحد وسبعين وخمسمائة وكان هذا آخر وزرائهم .

قال عمارة : وبنوا الكرم يعني والد العباس ومسعود اللذين ولاهما المكرم يعرفون بال الذئب وهم بعد بني الصيلحي بقية العرب باليمن وقد ذكرت مع ذكرهم جوهر لانفصاله من الدملوة .

ولم يبق الا ذكر ملوك الحبشة ، قد تقدم ذكر من لاصقت ايامه لأيام مواليه ثم من دناهم لنجاح وابنيه سعيد وجياش .

قال عمارة : وهم وإن كانوا حبشةً فلم يكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب لكن في النسب والا فلهم الكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة والمفاخر المأثورة وفيهم فضلا ومحبون لهم ويأتي ذكر المستقلين ثم الذين غلبهم وزرائهم وذلك ما تحققته من كتب التاريخ .

قال عمارة : كان جياش ملكا يلقب بالملك العادل ابو الطامي وكان فاضلاً بالعلم وله شعر رائق وقال عمارة ايضاً : رأيته يعني شعره مجلداً ضخماً وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة رأيت منه عدة مجلدات هكذا قال عمارة وهو مصنف كتاب المفيد في اخبار زبيد وهو كتاب متسع في الافادة ، وفي رسالته التي كتبها الى معلم ولده ما يدل على كماله وهي .

الأمانة ديانة تحرم فيها الخيانة ، والمرء مرتهن بعمله لمقاده فان راعى فمرعى وان اضاع فمجزى ، وقد رأيت انتدابك اذ انك اجل لحالك فكن «ايدك الله عند ظني بك(علمك) أني اتيتك بضعة مني ولنوط الذهب ذهبت الى نوط الأمانة بك والحازم يوصي بالمال من قبله وانا اوصيك بمن اكتسبت المال له استصفيتك فاصف ذهنك بوصايتي واستكفيتك فيما أثرتك به عن كفايتي فخذه بالتعبيس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام ولاتسامه بطول المكث بين يديك ولا ترخى له في الأبطا أن استأذنك وروضه بالصلوات في اوقاتها ليتمرن على أداء

مفترضاتها وعلمه اسباغ الوضوء من ابتدائها الى انتهائها واذا اراد الكتابة فشق قلمه وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات والقافات وعلمه ثلث نسبه المختلفات ليسلم له سلوك الصنعة من الأفات ولا تقبل من دواته الا الاصلاح ومن اقلامه غير العقد الصحاح وعلمه كتاب الله فانه الحبل المتين ولاترخص له في نسيانه فانه الخسران المبين وعلمه قراة ابي عمرو[1] فانها اشهر القراءات في البدو والحضر واختر له مذهب الشافعي الشيخ محمد بن ادريس رحمة الله عليه فاذا بلغني فيه المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله والله يبلغنا واياك ويسعد عقبانا وعقباك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل ورحمة الله وبركاته ومن شعره الحكمي قوله .

اذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فان الجهل أبقى واروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة ... اذا كنت تعفو عن كفور وتصفح

قال عمارة : ومما اجاد فيه قوله :

كثيب نقا من فوقه خوط بانةٍ ... باعلاه بدر فوقه ليل ساهر

واما مفيده فعزيز الوجود ولقد ذكرت فيما تقدم ان الفقيه ابا بكر بن جعفر بن عبد الرحيم الظرافي كان بصحبته ونزل اليه من الجند الى زبيد يناظر الحنفية .

ولم يزل جياش مرضى القول والفعل حتى كان من قتله القاضي الحسن ابن ابي عقامة مقدم الذكر مما قد مضى ذكره فنفر عنه الناس ووبخوه فممن لامه في ذلك واظهر اللوم عليه الحسين بن علي القم بقوله :

أخطأت يا جياش في قتل الحسن ... فقأت والله به عين الزمن

وقد تقدم من ذلك في ذكر الحسن ما يغني عن اعادته هنا وانما استعظم

(١) تقدمت ترجمة أبي عمرو بن العلا في ج ١ - ١٤١ .

ذلك من جياش لكونه كان موصوفا بالعدل والحلم معظماً للعلماء مجللاً لا سيما لابـن ابي عقامة الذي قتله لفضله ولأنه كان احد الاسباب لجياش في اخذ الملك ولم يزل جياش مالكا لتهامة الى ان توفي في شهر الحجة آخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة[1] وقيل : كانت وفاته برمضان سنة خمسمائة فخلفه ابنه الفاتك امه الهندية فلبث الى سنة ثلاث[2] وخمسمائة وتوفي عن ابن صغير يسمى منصورا ملكته عبيد الفاتك أبيه واقاموا له وزيرا[3] واحـدا منهم يقال له انيس فلم يزل على ذلك حتى بلغ منصور مبالغ الرجال ورأى ان انيسا قد غلبه على الأمـر وليس له «من الأمـر سوى النـواميس الظاهـرة من ضرب السكة والخـطبة لهم بعـد بني العبـاس»[4] ثم شمخت نفسه وجعـل ذلك بـاسمـه وركب المـظلة وهمَّ بقتـل مـولاه ففطن لذلك وجميع موالي فاتك فدبروا حيلة على قتله فعمل منصور طعاما ودعى وجوه دولته وانيس من جملتهم فقبض عليه وقطع رأسه معجلا فكان انيس اول وزير في الحبشة طغى وتجبر واول وزير قتل جهراً وذلك في سنة ٥١٧ ثم استوزر منّ الله الفاتكي وكان من كرام الوزراء واعيانهم في الشجاعة والكرم واثابه الشعراء والقاصدين بما يليق .

ثم ان السلطان منصورا اشترى الحره علم من ورثة أنيس فحظيت عنده وكانت من اهل العقول والأديان فعلقت منه بابن سماه فاتكا وجعل الله فيها من الخير والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما تجاوز حد الوصف بحيث لم يوجد مثل ذلك في كثير من الرجال كيف في النساء، وذلك انها كانت تجهز الحاج بالخفارة والزاد من زبيد الى مكة في أمنٍ من الأخطار والمكوس وكانت كثيرة الحاج والصدقة كان فيها تسديد الملك بحيث وكل اليها سيدها تدبير ملكه وكان

---

(١) كان في الأصلين « وخمسماية والتصحيح من عمارة » .

(٢) كان في الأصلين «ثلاثين والتصحيح من عمارة.

(٣) في « ب » زيادة ومدبراً .

(٤) ما بين القوسين من عمارة وقد اقتضب الجندى كثيراً من الاحداث التي في عمارة انظر ص ٢٠٢ منه .

لا يقطع هو ولا احد من اهل الدولة امراً دون مراجعتها ، ولم يزل ذلك من عادتها حتى توفيت وكانت ايضا تكرم الفقهاء والعباد وتحترمهم ولذلك كانت تسامح ابن مهدي حين بلغها اجتهاده في العبادة وربما بلغها بنفسه وتعرض لها في الحج وسألها ان تسامحه وأهله بما عندهم من الأراضي بقريتهم فاجابتهم الى ذلك ومنه اكتسبوا الخيول والأموال كما سيأتي وكانت وفاتها على الحال المرضى احد شهور سنة خمس واربعين وخمسمائة ولم أُوْغِل بذلك لأكمال ذكرها الا حيث عرض ابتداها لئلا يعرض آخر فاحتاج زيادة بيان .

ثم لم يبق إلا العود الى تتمة ذكر الملوك والوزراء وقد ذكرت أولاً قيام[1] منّ الله وزير الابن سيده منصور ثم بعد ذلك شمخت نفسه على الوزراء وسمت إلى الملك فقتله بالسم وجعل الملك لولده فاتك الذي من الحرة « علم وهو اذ ذاك طفل وتوفي منصور وأبوه عن اكثر من الف سُرية »[2] جعل الوزير يتصل بهن واحدة بعد اخرى حتى لم يسلم منهن غير الحرة « علم » ويسير من خواصهن اعتزلوا معها في دارها ولم يجعلوا له تطرقا اليهن بوجه من الوجوه[3] ولا بسبب من الأسباب ولم يقنع بالسراري حتى تعرض للبنات الابكار بنات مواليه فشق ذلك على ساير العبيد وعلى الحرة ولم يقدر احد على دفعه اذ كان شجاعاً مهيوباً وله وقائع مشهورة فقالت احدى الحظايا التي سلمن : انا احتال لكم في قتله فان لم اقتله فضحنا في نفوسنا واولادنا وقد راسلها فأبت فلما عزمت علي الامر راسلته ففرح وقال لرسولها : قل لها هل آتيها أم تأتيني فقالت : قدره أجل عليّ بل أنا آتية ثم أخذت خرقةً لطختها بسم قاتل ووصلت اليه ليلاً فحين خلى بها جامعها فلما فرغ مسحت مذاكيره بالخرقة فوقع من فوره ميتاً وخرجت مسرعة فلحقت بالحرة

(١) المولف اختزل كثيراً من مفيد عمارة فارجع إليه .

(٢) السرية بضم السين المهملة وتشديد الراء والباء المثناة من تحت اخره هاء : الامة التي تقوم في البيت .

(٣) انظر عمارة ص ٢١١ .

ودخل اليه فدفنه ابنه في اصطبل داره وغيب قبره وذلك ليلة السبت خامس جمادي الأولى من سنة ٥٢٤»[١] وكان له ولد جيد ، ولم يكن في « منّ الله » خصلة يذم بها غير فسقه بالنساء ، وهو اول من اغنى فقهاء المذهبين بالصدقة ومدحته الشعراء وكان يثيبهم ثوابا جزيلاً وهو الذي درب زبيد بعد ابن سلامة واذا اردت تحقيق ذلك فانظره في مفيد عمارة فانني اختصرت كثيراً لكن بشرط ان ما ذكرت دليلاً على ما لم اذكره صريحا ومفهوماً ، وكانت وفاة منَّ الله على الحال المتقدم من التاريخ المتقدم فلما كـان، بعد ذلك جعلت الحرة على الوزراء القائد زريق وكان كريماً شجاعاً وكان غالب كرمه على الشعراء ولم يكن له نفاذ في سياسته وتدبير العسكر والمملكة ولا باقامة نواميس السلطنة فاقام يسيراً واستقال ، فجعل مكانه . . مفلح الفاتكي وكان سحرتياً[٢] يكنى بابي منصور بابن له كان من اعيان الناس وأكابر الفقهاء، وقد ذكرته مع ذكرهم[٣] وكان كريماً على الشعراء .

وفي ايامه قدم ابو المعالي بن الحباب[٤] من الديار المصرية ومدحه بقصيدة فلما قام بها أجازه بخمسمائة دينار ثم مدح ابنه منصوراً المذكور فأثابه بثلثمائة دينار وحمله الى مكة وقد ذكرت ذلك مع ذكر فقهاء زبيد ثم حصلت وحشة بينه وبين القائد سرور الآتي ذكره فاحتال سرور على اخراجه من زبيد فخرج ولحق بالجبال ، وسكن حصناً من جبل بُرَع يقال له الكرش[٤] وجعل يغادي تهامة ويراوحها بالغارات وكانت له و قعات مع سرور تمت الدائرة لسرور عليـه ومات

---

(١) كان في الأصل خمس وعشر والتصحيح من عمارة .

(٢) سحرتيا نسبه الى قبيلة الى الحبشة لها بقية الى التاريخ .

(٣) أي في الجزء الأول من الجندي .

(٤) انظر ترجمته في قرة العيون وعمارة ـ ٢٢٠ .

(٥) الكرش : بفتح الكاف وسكـون الراء اخره شين معجمة حصن في اعـلا جبل بـرع من عـزلـة بنى سليمان وبرع ؛ بضم الباء الموحدة وفتح الراء واخره عين مهملة مخلاف مشهور معروف انظر صفة جزيرة العرب .

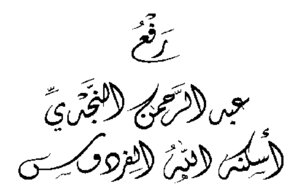
بالحصن المذكور سنة سبع وعشرين وخمسمائة ثم خلفه ابنه منصور فحارب القائد سروراً مدة والقائم بالوزارة يومئذٍ اقبال الفاتكي فلما طال ذلك تأخر عن منصور اصحابه وخذلوه فكاتب اقبالاً الفاتكي فامنه وعاد زبيد على الأمان من السلطان والوزير فلما وصل خلع عليه الوزير وانزله دار ابيه ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلاً فغضب عليه السلطان والقائد سرور لذلك فتلطف بالاعتذار ، وقتل سيده بالسم في شعبان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يكن له عقب فاتفق رأى اعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك ابن محمد بن فاتك ابن السلطان المتقدم الذكر بن الملك جياش وكان ضعيف العزم ثم انه لم يقم للوزير اقبال بعد قتله لسيده حال يرتضى وكان قد نشأ في دار الملك فاتك بن منصور وامه الحرة «علم» رجال واستاذون اشترتهم الحرة وربتهم فمن فحولهم سرور .

قال عمارة : وهو امير القوم من حين نشأوا وصاروا والوزير معهم أجنبياً وعظم بهم وعز جانب مولاتهم الحرة وكانوا يتكلمون على لسان الحرة والسلطان فاستمالوا خلقا كثيرا من الفارس والراجل وهم الذين اخرجوا مفلحا وجعلوا اقبال مكانه ولما تحققوا منه قتل سيده وسيدهم جعلوا الوزارة والتدبير بيد القائد سرور فكان به ختام ملكهم ووزرائهم .

قال عمارة : وان جعلت ذكره ختامهم فهو في التحقيق امامهم وهو سرور الفاتكي نسبة الى ولد الحرة ، ونسبه بطن من الحبشة يقال له ، امحرة[1] وقد ذكرت ان الحرة اشترته من جملة جماعة استاذين فحول .

قال عمارة فربت هذا سرور تربية خاصة في حجرها ثم لم يلبث ان شب فولته المماليك والتدبير بجميع الدار والترأس على من كان فيه فكان موفقاً مسدداً ثم ولى العرافة على طائفة من الجند شملهم بالاحسان والصفح ثم ولى الترسل

(١) امحرة : بطن من الحبش لها بقية الى ذا الحين واليهم ينسب التلم الامحرى الماخوذ من القلم الحميري .



بين[1] السلطان والوزراء فاستغنى به عن الأزمة والأستاذين ، وكان زمام الدار يومئذ خادم يقال له « صواب » كان رجلا مباركا يميل الى الدين والعبادة واذا قيل له قد أخذ سرور مكانك قال أبو محمد سرور هو صاحب الأمر والنهي علي وعليكم وعلى مولاتنا وليس نخرج عن طاعته وهو اهل ان يتقلد أمور الناس في الثواب والعقاب ، ثم ترقت به الحال الى ان خرج اقبال عن الوزارة وصار مكانه لأمور كثيرة يطول شرحها استحق بها التقدمة ولما كان امره كذلك اتجه ان اذكر شيئاً من احواله اللائقة .

قال عمارة : كان يخرج من بيته الى مسجده بعد نصف الليل أو ثلثه وكان من اعلم الناس بالمنازل فاذا قيل له كيف تخرج بهذا الوقت قال انما اخرج فيه لعلي اجد من اهل البيوتات وارباب الستر لا يقدر على الوصول الي بالنهار اما لكثرة الناس او لفرط الحياء ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى فقير يزوره او صالح او مريض يعوده او ميت يحضره او عقد نكاح يشهده ثم لا يخص بذلك أحداً بل يفعله على العموم ومن دعاه اجابه كبيراً كان او صغيراً وكان المتظلم من الرعية يجفو عليه ويفحش له بالقول وهو امن من غضبه ومتى أستدعى الى مجلس الحكم حضر ولم يوكل كما يفعل الجبابرة وان كانوا اصاغراً ثم كان متى حضر قعد بين يدي الحاكم تواضعاً ودخولاً لأوامر الشرع[2] وليقتدى به من سواه ، وكان محبا للفضلا والعلماء وان متى عاد بعد الركوب وصل الى دار السلطان ويدخل فيسلم ثم يقف بباب السلطان فيقضي حوائج الناس على اكمل الأحوال ثم كان وقت الغدا ذهب الى بيته فقعد فيه حتى الزوال ثم يخرج الى المسجد فلا يشتغل بشيء بعد الفريضة غير المسندات الصحيحة عن الرسول ﷺ حتى العصر فيصليه ويدخل داره يقعد حتى الغروب ثم يخرج الى المسجد فاذا صلى المغرب تناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليه وربما يطالب المناظر

---

(١) انظر عمارة ص ٢٢٥ .

(٢) كان في الأصل خلط وفي مفيد عارة تواضعاً لأوضاعة .

او يطيلها وركب حمارا واخذ وصيفا بين يديه وسار حتى يدخل على الملكة الحرة ويشاورها في بعض المهام ولم يزل على عادته حتى قتل بمسجده. في الركعة الثالثة من صلاة العصر يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة[1] قتله رجل من اصحاب ابن مهدي يقال له محرم ثم قتل من عشيته بعد قتل جماعة ومسجده الى الآن يعرف بمسجد سرور غربي مرباع العجور[2] بمدينة زبيد ولا يكاد يعرف من هو سرور الا آحاد الناس وغيرهم .

وأما [3] أهل زبيد فيعرفون أنه من المساجد المنسوبة الى الحبشة ، واما احواله المختصة بالدنيا وتدبيرها فكان من عاداته انه يخرج من زبيد في آخر شعبان فيصوم رمضان بالمهجم فيكشف احوالها ، ويصلح أعمالها وجميع الأعمال الشاميّة ، وكانت نفقاته وصدقاته تتسع في رمضان اتساعا يجاوز الحد والوصف بحيث كانت وظيفة مطبخه في كل يوم من رمضان الف دينار ثم في آخر شوال يعود بزبيد فاذا صار على قرب منها احتفل الناس بلقائه وخرجوا عن البلد على أختلاف طبقاتهم ويقفون له على تلٍ عال فاول من يسلم عليه الفقهاء الشافعية ، والحنفية والمالكية وحين يراهم يترجل ويسلم عليهم واحدا ثم لا يترجل لأحد بعدهم[4] ثم يجيء بعدهم التجار فيسلمون ثم العسكر ثم يدخل من فوره دار السلطان فيقضي حق السلام ثم يخرج الى دار مولاته « الحرة» فحين يدخل عليها مجلسها يتفرق من حولها حتى لا يبقى الا جارية من خواصها تسمى غزال وهي أخت زوجته ثم جاريتان لمولاها كن يمشين على منوالها في الخير والصلاح وكان اذا دنى منها نزلت من السرير اكراماً له وتجليلاً ثم تقول له :

---

(١) كانت لفظ خمس ساقطة من الاصل واثبتناها من مفيد عمارة .

(٢) العجور : جمع عجوره وهو قصب الذرة وهي لغة المخاليف الدنيا بما فيها تهامة وعدن .

(٣) من هنا الى ما نذكره في موضعه انشاء الله ـ ساقط من مصورة نسخة دار الكتب المرموز لها بحرف «د » واثبتنا ذلك من نسخة مصورة. باريس التي اشرنا لها بحرف « ب » .

(٤) انظر مفيد عمارة .

انت يا ابا محمد وزيرنا بل مولانا بل رجلنا الذي لا يحل لنا ان نخرج عن طاعتك في شيء فيضج بالبكاء بين يديها ويعفر خده الأرض حتى تتولى رفعه بيدها ثم يتأخرن الثلاث النسوة عن قربهم ويقفن طرف المجلس بحيث لا يسمعن ما يقولان فيحدثها باموره الماضية والمستقبلة ثم لا يزال بين يديها حتى يقوم الى صلاة الظهر فيروح الى مسجده وهو على باب داره فيجده لا يتسع لكثرة الناس الذين لا يستطيعون الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ويصلي الظهر ثم يدخل بيته .

قال عمارة : رأيت جريدة الصدقة المعتادة فرأيت ان مبلغ ما يدفعه للفقهاء والقضاة والمتصدرين لأمر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع والمدرسين[١] والمفتين اثنا عشر الف دينار وذلك في كل سنة وما يعطيه لحواشي الدار واعيان الدولة من الأزمة والجهات والوصفان عشرون الف دينار وغير ارزاقهم المستمرة [٢]، وما يحمله الى بيت مولاته . . الحرة » وحواشيها ومن يلوذ بها على وجه الهدية خمسة عشر الفا وبالجملة واخباره في الكرم والشجاعة والعدل يطول شرحها وقد اورد عمارة من ذلك ما هو مشهور فليطلب ذلك مُريده من مفيده مع اني قد أطلت في ذكره بخلاف غيره لما رأيت من استحقاقه ، وذلك اني متى تحققت خير انسان ذكرت من محاسنه ما ينبه عن البعض المتروك .

ومن اعيان دولة الحبشة وزير جياش وهو خلف بن أبي طاهر الأموي [٣] كان من افراد الدهر نبلا وفضلا وصحب جياشا حتى نال الملك ودخل معه الهند وعاهده ان الأمر اذا عاد اليه قاسمه اياه فلما عاد إليه استوزره وسماه قسيم الملك ولم يزده على الاسم ولولاه ما تم لجياش ما تم ثم حصلت الوحشة بينه وبين جياش فهرب فكتب اليه يستعطفه ويستخبر عن احواله فاجابه بشعر هو

---

(١) زيادة الفروع من المفيد وغير موجود فيه « والمدرسين والمفتين » .

(٢) في عمارة المستقرة .

(٣) كان في الاصل ابن الامرى والتصحح من عمارة .

اذا لم يكن ارضي لعرضي معزة فلست وان نادت الي أجيبها
ولو انها كانت كروضة جنة من الطيب لم يحسن مع الذل طيبها
وسرت الى ارض سواها تعزني وان كان لا يعوى من الجدب ذيبها

وقد تأملت دولة الحبشة في الابتدا والانتها فرأيت ابتدائها رجل مبارك وهو الحسين ابن سلامة وختامها رجل مثله وهو هذا سرور .

ولما قتل سرور تنافس القواد واعيان الدولة على موضعه واشتغلوا من تدبير الملك وتحصين بيضته بذلك فابن مهدي قد طلع عن بلده العنبرة بعد موت « الحرة » بالتاريخ المقتدم الى الجبل وتحصن بحصنٍ يقال له الشرف[1] وهو احد حصون وصاب المخلاف المشهور من بلاد اليمن فلم يزل يكرر الغزو ويضعف البوادي التي حول زبيد حتى أخلى أهلها عنها ولم يبق غير المدينة فأخذها وذلك بعد ان لاذ الحبشة بالشريف احمد بن سليمان الرسي[2] صاحب صعدة وسئلوه ان ينصرهم على ابن مهدي فقال : لا افعل او تقتلوا مولاكم فاتكا ففعلوا ذلك وعجز الشريف عن نصرهم « ليقضيَ الله امراً كانَ مَفْعُولاً »[3] وكان ذلك سنة ٥٥٣ فلما تيقن ابن مهدي ذلك تقرب الى زبيد فحقق الحصار عليها وذلك في رجب سنة ٥٥٤ .

وهذا بدايته ونهايته على طريق الاختصار فهو ابو الحسن علي بن مهدي بن محمد علي بن داود بن محمد الرعيني ثم الحميري اصل مولده قرية العنبرة بساحل زبيد وقد تقدم ضبطها مع ذكر الفقهاء حين ذكر فقهاء عنبرة سهام وكان أبوه رجلاً

---

(١) حصن الشرف من وصاف السافل يحمل اسمه لهذه الغاية انظر مفيد عمارة وقرة العيون ووصاب . مخلاف مشهور ولعله قد سبق ذكره انظر صفة جزيرة العرب والثاني من الاكليل وقرة العيون .

(٢) انظر ترجمته قرة العيون وعمارة ص ٣٠٠ .

(٣) الأنفال ٤٢ .

صالحاً سليم الصدر ونشأ ابنه هذا على طريقه كثيرا لعزله متمسكاً بالعبادة ثم كان يخرج إلى الحج فيأتي حاج العراق وعلماؤه ووعاظه فيتضلع من علومهم ومعارفهم ثم متى عاد اليمن اعتزل الناس واظهر الوعظ والتحذير من صحبة الملوك وحواشيهم وكان فصيحاً صبيحاً اخضر اللون مليح الخدين طويل القامة حسن الصوت بين عينيه سجدة طيب النغمة حلو الايراد غزير المحفوظات قائماً بالوعظ والتفسير وطريق الصوفية وربما تكلم بشيء من الأمور التي هي مستقبلة فيكون كما ذكر فصار ذلك من اقوى العدد لوصوله الي مقصده « في استماله »[1] قلوب العالم فاول ما ظهر امره بالقرى التي هي سفل وادي زبيد أولها العنبرة والقضيب والأهواب والمقتفى وواسط[2]وما قاربها من الأماكن وصار له ذكر في الصلاح والعبادة والمكاشفة والوعظ وصار يفتقد اهل هذه الأماكن بالوعظ ولا يقبل منهم هدية ولا صدقة وكان رقيق القلب قريب الدمعة غزيرها وكان مبتدأ ظهوره سنة احدى وثلاثين وخمسمائة على الحال المتقدم من العبادة والزهادة والوعظ وتنفير العالم عن الملوك والعسكر ثم متى دنى الحج خرج حاجاً على نجيب وثبت له بذلك عند «الحرة ام فاتك مكانة فاطلقت له من سنة ست وثلاثين خراج ارضه واراضي من يلوذ به من قريب وصحيب (٣) » فلم يمض لهم مدة حتى صاروا أهل خيول صاهلة وعدد للحرب باهرة وفراسة ظاهرة فكانوا في ركوب الخيل على ما قال عمارة : كما قال الشاعر وهو المتنبي .

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها

ثم انه حالف قوماً من اهل الجبال وصعد اليهم بمن اجتمع معه من اهل تهامة وجمع نحوا من اربعين الفاً وقصد بهم الكدري فلقيه يومئذ صاحبها القائد اسحاق فهزمهم وقتل جمعاً من اصحابه سنة ثماني وثلاثين وخمسمائة ثم انه

---

(١) كان في الاصل « وهو استمالة العالم » والتصحيح من عمارة .

(٢) انظر الكلام على هذه البلدان قرة العيون ومفيد عمارة .

(٣) صحيب مثل صاحب كشاهد وشهيد .

اقام في الجبال الى سنة احدى واربعين[1] وكاتب الحرة يتذلل ويتلطف وسألها ذمةً له ولأصحابه وان تأذن له في العود الى وطنه فأجابته الى ذلك على كره من اعيان الدولة وغيرهم « ليقضي الله أمراً كان مفْعولاً » ثم اقام يشتغل في أرضه وحصل بذلك اموالاً جليلة لعدم الخراج وكان يقول في وعظه ، ايها الناس دنى الوقت ازف الأمر فلما توفيت «الحرة» بالتاريخ المتقدم عند ذكرها بايع جمعاً من الناس في قرية يقال لها القضيب ، بقاف مضمومة بعد الف ولام وضاد مفتوحة معجمة وياء مثناة من تحت ساكنة وباء موحدة وذلك سنة ست واربعين وخمسمائة على الجهاد بين يديه لأهل المنكر ، وهم الحبشة ومن عاضدهم من الغزب واكثرهم « عك » وامرهم بقتل من خالفه وان كان من قومه او قومهم ولما كملت مبايعته لهم قام فيهم خطيباً فقال من جملة خطبته والله ما جعل فنا الحبشة الابي وبكم وعما قليل انشاء الله سوف تعلمون والله العظيم رب موسى وابراهيم اني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود فاني أحدثكم فلا اكذبكم واعدكم فلا أخلفكم ولئن كنتم أصبحتم اليوم قليلاً لتكثرن أو وضيعا لتشرفن أو أذلا لتعزن حتى تصيروا مثلا في العرب والعجم ، ليجزي الله الذّينَ أسَاوا بمَا عَمِلُوا ويَجْري الذين أَحْسَنُوا بالحسْنى[2] فالأناة الأناة فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد لأخد منكم بنات الحبشة واخواتهم ولأخولنكم اموالهم واولادهم ثم قرأ وعَدَ الله الذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ الى قوله أمنا[3] .

ثم صعد الجبال بجمع سماهم المهاجرين فقعد بموضع يقال له الداشر[4] لبث به مدة ثم ارتفع الى حصن يقال له الشرف لبطن من خولان يقال لهم

---

(١) كذا في الاصل وفي عمارة ص ٢٣٠ فاقام بها الى سنة احدى واربعين وهو الاصح .

(٢) النجم ـ ٣١ .

(٣) النور ـ ٥٥ .

(٤) الداشر : بالشين المعجمة بعد الف ودال واخره راء لا يزل يحتفظ باسمه ورسمه في وصاب السافل وكان في الاصل بالسين المهملة .

«خيوان »[1] حالفهم وسماهم الأنصار ثم سأظنه بجميع عسكره فاحتجب عنهم وجعل للمهاجرين نقيناً وللأنصار كذلك وسماهما شيخي الاسلام وكان لا يدخل عليه غيرهما وربما احتجب وكان يأمر بالغزو غدواً ورواحاً حتى لم يبق غير زبيد فاشتد الضرر على أهلها وخرج غالبهم عنها [2] ولا سيما الفقهاء الشافعية فابن مهدي كان يكرههم وقتل بعضهم فخرجوا الى عدن وبعض الى الجبال فكاتبه القاضي الحفائلي مقدم الذكر مكاتبة مشهورة ، وانما اشتد طمع ابن مهدي وضرره من قتل سرور ثم قتل السلطان فاتك كما قدمنا ثم فتح زبيد بعد حروب كثيرة كان ابن مهدي فيها من المسرفين الذين سعوا في الأرض الفساد وذلك يوم الجمعة رابع عشر من رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة فلبث بزبيد بقية رجب ثم شعبان ورمضان وتوفي في شوال سابعه فكان مدة ملكه شهرين واحدى وعشرين يوما .

ثم خلفه ابنه مهدي فدفن اباه بموضع كان قد عينه لولده »[3] وامر ان يجعل جامعاً ويصلي فيه الجمعة نظيرا لما فعلته الحرة بذي جبلة ففعل ذلك وهوالموضع الذي في مقابلة المدرسة المعروفة بالميلين المعروف بالمشهد ومن مآثره الباقية الى عصرنا المنارة ، وادركته وقد جعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز لذلك اسرع اندثاره ، ولقد أذكر القبور الظاهرة فيه .

ولما تمهدت له قاعدة تهامة غزا البلاد فصالحه الداعي عمران عن «عدن» والدملوة بمال قبله ولم يتعرض له ولا لبلاده ثم طلع الجند والمخلاف فقتل في الجند ونواحيها مقتله عظيمة فغالب قتلى الجند رماهم البئير التي في المسجد وقتل اهل العربة والذنبتين[4] فاما اهل الذنبتين فهربوا منها الى قبليها واختفوا باكمة

---

(١) خيوان من حاشد وخولان من حمير ، وقد تبع المولف مفيد عمارة .

(٢) انظر مفيد عمارة ص ٢٣١ فالمولف تصرف بايجاز مخل .

(٣) كان في الاصل خلط فاصلحناه من العسجد ،

(٤) تقدم ذكر العربة والذنبتين وربما ياتيان فيها بعد .

عراكض[1] فنبه عليهم حمار فطلع لهم وقتل منهم جمعاً كثيراً ثم عاد الجند واخرب الجامع وذلك سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة وعاد الى زبيد وقد اصابته طائرة[2] تفطر منه جسمه بعد ان ظهرت فيه شبه احراق النار بحيث انه لم ينزل من تعز الا بمحفة[3] قد فرشت بالقطن المندوف فلما صار في زبيد توفي مستهل القعدة من السنة المذكورة وكان مع كونه يتمذهب بمذهب ابي حنيفة يكفر بالمعاصي ويقتل بها أو يقتل من خالف معتقدها ولذلك قتل جمعاً من الفقهاء ويستبيح وطىء نسا من خالفه في المعتقد ويسترقّ ذراريهم ويجعل دارهم دار حرب وكان لا يثق باحد من اصحابه حتى يقتل بعض أهله ويَقْرىءُ عليهم لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُون بالله واليوْم الآخر يؤادُّون من حاد الله الأية[4] وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقد الأخيار بالأنبياء وكان اذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه بالشمس ولم يأكل ولم يشرب ولا يوصل اليه ولا يقتدر احد يشفع فيه حتى يرضى ابتداءً وبالجملة فكان ممن سعى في الأرض فسادا ودلائل ذلك ظاهرة .

ولما توفي خلفه اخوه عبد النبي فلبث يسيرا وخدعه أخوه عبد الله فلبث مدة وخلص واستعاد الملك وغزى الجبال وطلع المخلاف وكان له وقائع مشهورة في لجج وابين ومخلاف الساعد[5] في بني سليمان الشرفاء وسبي ذراريهم وسفك دماء المسلمين وكانت دولتهم في زبيد خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام .

---

(١) اكمة عراكض : بفتح العين المهملة هي اليوم قرية كبيرة قبلى الذنبتين وغرب شمال للقاعدة المشهورة اليوم وهي من حقل الجند .

(٢) طائره هو ما يسميه العامة داء الطير ويسمى في الطب الحديث الزهرى .

(٣) المحفة : بكسر الميم مركب كالهودج الا انه غير مقبب وقدبينه المؤلف .

(٤) المجادلة ـ ٢٢

(٥) الساعد كانت مدينة من المخلاف السليمان الحكمى وكان في ضمنه وقدتقدم ذكره .

وذلك انها انقضت ايامهم بقدوم توارن شاه بن ايوب بـن شادي بن مروان[1]. الأيوبي ثم الكردي فالأيوبي نسبة الى والده ، وكان يلقب بالملك الأفضل ويلقب بأبي الشكر وبيده قلعة « تكريت »[2] هو واخوه اسد الدين شيركوه يديران امرها وتوفي والدهما بها ، وولد صلاح الدين بها ومولد أبيه ايوب باصل بلده وبلد اهله يقال لها « دوين » بضم الدال المهملة وكسر الواو ثم ياء مثناة من تحت ثم نون ، وهي في آخر عمل أذربيجان[3] وهم اكراد روادية بطن من الهدبانية[4]

كان دخوله زبيد يوم الاثنين تاسع شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان يلقب بالمعظم وذلك بوجه القهر والغلبة واسر عبد النبي ثم جماعة من قومه ثم توجه الى سائر بلاد اليمن فأخذ عدن وتعز وسائر الجبال ولم يمتنع عليه شيء من مدن اليمن ولا كثير من حصونها حتى أخذه ولما « عزم شمس الدولة على التوجه من »[5] زبيد استخلف[6] عليها المبارك بن منقذ احد الأمراء الواصلين معه واستحفظه بعبد النبي فجعل يعذبه ويصادره بانواع العذاب حتى أخذ منه اموالاً جزيلة ، وبعد ان لبث باليمن ما يزيد على سنة وتمهد له غالبها واشتاق الى مصر والى اخيه فكتب اليه وهو صاحب مصر يومئذ الملقب بصلاح الدين ويأتي ذكر مكاتبته فيها شعر منه .

---

(١) نسبه الايوبيين الى بني الامويين انظر من خلكان ج ٦ ـ ١٤٠ .

(٢) تكريت معروفة الضبط مدينة وحصن شمال بغداد من العراق انظر ياقوت . .

(٣) في ابن خلكان ج ٦ ـ ١٣٩ « بعد قوله في اخر عمل أذربيجان» من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد فما هنا سقط ولعل ذلك من الناسخ .

(٤) روادية في ابن خلكان ـ بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء ـ والروادية من الهذانية ـ بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة من تحتها وبعدها هاء ـ قبيلة كبيرة من الاكراد .

(٥) ما بين القوسين من العسجد ص ١٥٦ . وقد اختزل المؤلف كثيراً .

(٦) في العسجد «جعل» .

الشـوق اولع في القلوب واوجـع[1] فعـلام ادفـع منـه مـا لا ادفــع[2]
وحملت من وجـد الأحبـة والنـوى مـا ليس تحمـله الأحبــة اجمــع[3]
لا تستـقــربي النــوى في مــوضــع الا تقـاضـاني الترحـل مـوضـع[4]
والى صــلاح الــدين اشكــو أنـني مضنــاً كئيــب مـستـهــام موجع
جــزعـاً لبعــد الـدار منــه ولم اكن لــولا هــواه لــبـعــد دار اجــزع
فــلأركـبنَّ الـيـه متـن عــزائـمي وتخبَّ في ركب الغــرام وتــوضــع
حتى أشــاهــد فيـه اكــرم طلعــةٍ من أفقهــا صبـح السعــادة تــطلع

ثم بعث بالكتاب رجلا من أعيان اليمن[5] فلما قدم على صلاح الدين اكرمه وبجله وكان شمس الدولة قد قال له متى وجدت مجلس انس من اخي فانشده هذه الأبيات فلما وجد ذلك[6] فعل فحين فرغ من الانشاد قال صلاح الدين القعود والقفول اليه ان احب ان يقف وإلاّ وصل ثم انه جهز الرسول جهازاً جيداً ثم كتب معهم كتاباً فيه ابيات هي .

مـولاي شمس الدولـة الملك الـذي شمس السعـادة من سناهـا تطلع[7]
مــا لي اليك من الحــوادث ملجـاءُ مـالي سـواك من النـوائب مفـزع[8]
ولأنت شمس الدين فخري في الورى ومــلاذ أمــالي وركــن أمــنـع
وبغــير قــربــك كلما أرجــوه مــن درك العــلا مــترعــرع مستمـتــع

---

(١) في العسجد وانفع .
(٢) في العسجد فيه . .
(٣) هذا البيت موخر في العسجد .
(٤) هذا مقدم في العسجد .
(٥) عبارة العسجد من اعيان اليمن .
(٦) عبارة العسجد فلما وجد الرجل ذلك .
(٧) في العسجد شمس السعادة منه اضحت تطلع .
(٨) في العسجد من الصراع الاول مالى اليك من الحوادث ملجأ .

النصـــران اقبلت نـحــوى مقبـــل   واليمن ان اسـرعت نحـوي مسرع

فلما عاد الرسول الى شمس الدولة وقراء الكتاب عزم على السفر « الى »[1] البلاد والعود اليها فامر بشنق اولاد ابن مهدي وهم اذ ذاك ثلاثة في الأسر عبد النبي واحمد ويحيى فشنقوا على باب خان زبيد ووسط ابن بلال وعبده مفتاح السداسي في رجب ٥٧١ الشهر الذي شنق به بنو مهدي ثم عاد مصر واستخلف على زبيد الأمير ابا ميمون المبارك بن كامل بـن علي منقذ بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مجد الدين المشهور بسيف الدولة مولده قلعة شيزر[2] سنة ٥٢٦ وكان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الدواوين بديار مصر من بيت كبير ، ولما هم شمس الدولة برجوع مصر كان قد ناب هذا ابو الميمون[3] على زبيد مدة « ثم »[4] استأذن شمس الدولة في الرجوع « معه »[5] فاذن فاستناب « أخاه »[6] خطابا باذن شمس الدولة فاذن له وهذا المبارك باني مسجد المناخ[7] وكان سيف الدولة ذا فضيلة ويحب اهلها[8] ومدحه جماعة من الشعراء وله شعر رائق في البراغيث[9].

ومعشـــر يستحــل النـــاس قـتلهـم   كما استحلوا دما الحجـاج في الحرم
اذا سفكت دمــاً منهم فــما سفكت   يداي من دمه المسفـوك غير دمي[10]

---

(١) زيادة الى من العسجد .
(٢) قلعة شيزرقرب مدينة حماة من بر الشام وهي خراب وفي الاصل قلعة شيراز ولعله من الناسخ .
(٣) عبارة الاصل « وكان قدنا به هذا ابو الميمون فاصلحنا ذلك من لدينا .
(٤) زيادة ثم من لدينا .
(٥) لفظة معه في الاصل ولا حاجة لها انظر العسجد ص ١٥٧ .
(٦) كان في الاصل اخوه والاصلاح من لدينا وكذا خطابا .
(٧) مسجد المناخ ذكره الخزرجى في العسجد ص ٤١٥٥ انه على باب سهام وقد خرب سنة سبع وتسعين وسبعماية .
(٨) في العسجد وكان الامير رجلاً فاضلاً ويحب اهل الفضل .
(٩) البراغيث : جمع برغوث وهي القمل : بضم القاف وتشديد الميم في عرف العامة .
(١٠) ومن شعره في ذم زبيد :

واستخلف على تعز ونواحيها «ياقوت التعزي وعلى المخلاف والجند مظفر الدين قايماز وعلى عدن عثمان الزنجبيلي ثم توجه الى مصر ببقية الأمراء والعسكر الذي وصلوا معه ولما سافر شمس الدولة كان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف وكان الناس قد مالوا اليه واقبلوا عليه فتخشاه المبارك بن منقذ فعل ابن مهدي فقتله فحيل بينه وبين النوم حتى اشرف من ذلك على الهلاك فشكا ذلك الى بعض الفقهاء فقال له : ان اعدت الخطبة الى الجامع القديم التي بنته الحبشة رجوت لك الشفا ففعل ذلك فعاوده النوم [1] وامر باخراب جامع ابن مهدي فبادر الناس الى ذلك بغُضاً لبني مهدي وبني المبارك من الجامع بزبيد جميع مقدمه [2] وبنى مؤخره ومنارته وجناحيه سيف الاسلام الآتي ذكره ثم سافر مصر بعد ان استخلف ولحق بثوران شاه فلم يزل ملتصقا به حتى توفي بالاسكندرية في سلخ المحرم سنة ٥٧٦ [3] فقبض صلاح الدين عليه وصادره واحتج عليه بمصادره بني مهدي .

قال ابن خلكان : وكان المبارك هذا من بيت كبير ولم يزل واقفا بالقاهرة حتى توفي سنة ٥٨٩، وله مع مقدم الجامع بزبيد المسجد المعروف بمسجد المناخ [4] عليه عقار كثير في زبيد .

واما احوال اليمن فانه لما طالت الغيبة فيه على النواب ولم يأتيهم من مصر

= واذا اراد الله ان يشقى أمراءً ... واراد ان يحييه غير سعيد
اغراه: بالترحال من مصر بلا ... سبب واسكنه بارض زبيد

(١) هذا من الخرافات وانما هي جرائم القتل وغيرها .

(٢) عبارة العسجد فبنا المقدم من جامع زبيد . وهي اوضح انظر العسجد ص ١٥٧ .

(٣) المتوفي سنة ٥٧٦ وهو شمس الدولة توارن شاة في الاسكندرية واما وفاة المبارك بن منقذ ففي سنة ٥٨٩ .

(٤) هذا تكرير .

مفتقدٌ أظهروا الخلاف والخروج عن الطاعة وضرب كل واحد منهم سكة[1] وحرم على اهل بلده التعامل بغيرها الا ما كان من قايماز فانه عجز عن ضبط المخلاف وكان من جملة عمله الجند فلما بلغ ذلك عثمان الزنجبيلي طمع في المخلاف والجند ، فصعد الجند ولبث بها ثمانية ايام وطلع المخلاف فتسلم منه التعكر سنة ٥٧٨ ولم يزل اسيرا حتى قدم سيف الاسلام .

واما خطاب فان الناصر [2] لما صادر أخاه بعث مملوكه خطلباً الى اليمن وكتب الى امرائها يأمرهم بالجمع على خطاب واخراجه من زبيد وتولى خطلباً فوصل الى عدن فالتقاه الزنجبيلي بالطاعة ثم خرجا فحطا بالجند ثم وصلهما ياقوت من تعز وقايماز من التعكر وقصدوا زبيدا فهرب خطاب الى قوارير[3] وقبض خطلبا زبيداً وعاد كل من الأمراء بلده « فراسل خطاب » خطلباً[4] وهاداه وحصل بينهما ألفة ثم مرض خطلبا فاشرف على الموت فاستدعاه خطلباً فوصله ليلاً فسلم له البلد ومات من فوره واستفحل أمر الزنجبيلي حتى غزا حضرموت ونهبها وقتل بها خلقا كثيرا فيهم فقهاء وقراء ولم يزل في عدن حتى قدم سيف الاسلام فهرب في البحر ولم اتحقق ما آل امره[5] وكان معدوداً في الذين سعوا في الأرض الفساد وابتنى في عدن مسجداً وجعل خان البر وقفا يصرف منه ما يحتاج ثم ما يزيد على ذلك يصرف الى حرم مكة .

وأما خطاب فهو لقب لمحمد بن كامل اخي سيف الدولة فلم يزل بزبيد وقد يرتاب[6] من الزنجبيلي فيطلع الى حصن قوارير ويقف فيه متمنعاً واحب

(١) السكة الضريبة والعملة .

(٢) الناصر هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المشهور المعروف .

(٣) حصن قوارير من مخلاف وصاب ومن امنع الحصون وحوله اودية زراعية تدر بالغلال .

(٤) في الاصل فراسل حطلبا خطاب وما اثبتناه عن العسجد ولعله اصح .

(٥) انظر العسجد وقرة العيون كيف صار مصير الزنجبيلي .

(٦) كانت عبارة الاصل فيها خطل فاثبتنا هذا الصحح .

بيان ما صح لي من سبب[1] دخول الغز اليمن فذكر لي الثقةُ ان احد اسبابه ابن النساخ[2] حديث ابن النساخ وكان فقيها فاضلاً وهو في ما أظن الذي كتب « الى صاحب بغداد قصيدا يشكو من فعال ابن مهدي فيقال ان صاحب بغداد حين بلغه كتب الى صلاح الدين يأمر ان يجهز الي اليمن[3] عسكرا فوجه اخاه توران » .

ومن القصيدة المكتوبة الى بغداد في سبب بني مهدي .

قصر وقصران ودد سودد ... وحاسه مهامه وجناب[4]

الى ان ترى بغداد والمنبر الذي ... به نسب للهاشمي قراب

محل صلاة الله منبع رسله ... بحيث على الصدق الدعا يجاب

فيا غادياً نحو العراق محثحثاً ... رحيل زكوة والحياة نصاب

ألمّ بابارج الخلافة لاثماً ... عِراصاً ومَا كل التراب تراب

ترى مسّه العباس ثم رجاله ... هو المسك والكافور طاب وطابوا

مقام بني العباس كرسي ملكهم ... فلله برج في العراق وغاب

وهل في مدحه الدنيا حديثا قادما ... لمستنجد بالله قط يصاب[5]

امام بني العباس مشتق نبعة ... وعن شيبة الحمد انتضاه نصاب

وقل لأمام العصر يا ابن خلايف ... هُمُ حججٌ محجوجةٌ وكِعاب

غدتْ ملةُ الاسلام مقصومة العرى ... وعامر دين الله وهو خراب

(١) كان في الاصل ما صح الى من سببه فاصلحنا ذلك من عندنا .

(٢) اسم ابن النساخ الحسن بن محمد الأنسي الحميري نسبا والمطرفي مذهبا .

(٣) ما بين القوسين كما في الأصل وفي العسجد عن الجندي كتب رسالة بليغة الى خليفة بغداد فلما بلغت الرسالة الى الخليفة كتب الخليفة الى السلطان صلاح الدين وامره ان يجهز عسكرا الى اليمن .

(٤) هذا البيت غير موجود في الخزرجي وهو مهمل الحروف .

(٥) وهذا البيت ايضاً غير موجود فى الخزرجي ويحتاج لفضل نظر اذ فيه زحاف .

أتذبح ابناء وستبى عقائل ضلال يرى في ارضنا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم سبايا من الستر الجميل سلاب
فدع عنك ارض الروم وانهض لمكة فسيفك فيها مضرب وذباب
فما في قتال الروم فخر وهذه باظهركم ما في الكلام كذاب
يغير ريب، الدهر دين محمد وما راب اديان اليهود مراب

وهي طويلة[١] وقيل سبب بعثة ان صلاح الدين خشي من نور الدين بن زنكي[٢] وكان من خدمه وهو الذي جهزه الى مصر نجدة للمسلمين على الافرنج وعزم على الهرب فبعث اخاه يتجسس له أحوال اليمن ليجعلها ملجأً له فيحتمل الأمرين[٣] والله أعلم وتحتمل صحة احدهما ولم يزل خطاب غالبا على زبيد حتى قدم سيف الاسلام وذلك في شوال سنة **٥٧٩** ولهذا التاريخ تاسع شعبان عطل الزنجبيلي الجند حين بلغه ان عثمان لحقه اليها اذ هرب من زبيد وانكسر عسكره وطلع الجبل هاربا فتعطل الجند لئلا يديرها خطاب فجعلها وعثمان بيده المخلاف فكانت الحرب بينهما بمصابيح[٤] مدة ايام ثم سد الحال على أن يتخلى عثمان من الجند ومن حصون ذخر واعادتها لياقوت فاعتذر ورجع خطاب من الجند الى زبيد وذلك في شعبان ورمضان ثم في شوال من السنة التي قدم بها سيف الاسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره وكان يلقب بالوزير ،

---

(١) الرسالة كبيرة تحتوي على منظوم القول ومنثوره واثبتناها في بعض مؤلفاتنا .

(٢) نور الدين هو الملك العادل الذي قل ان يجود الزمان مثله عدلا وسموا ونزاهة وشجاعة ومكارما وجميع الصفات الاسلامية واذا قلت انه يلحق في مضاف الخلفا الراشدين لم ابعد عن جادة الصواب واسمه محمود ابن زنكى بن آق سنقر ملك الشام وديار بكر والجزيرة الفراتية ومصر وغيرها وهو كردي الاصل مولده سنة ٥١١ هـ ووفاته بدمشق سنة **٥٦٩ هـ** انظر اخباره كتاب الروضتين وابن الاثير وابن خلكان وغير ذلك من الكتب الكثيرة .

(٣) اورد المولف الجندى قولين في اسباب دخول توران شاه اليمن وبقى قولان او ثلاثة ذكرناها في غير هذا وغربلناها وبينا راينا في ذلك .

(٤) قد تقدم نقيل مصابيح في ص وهذا الكلام الذي اورده الجندى ليس فيه انسجام ولا تلاحم فارجع الى العسجد .

وضبط اسمه : بضم الطاء وسكون الغين المعجمة وحفض التاء المثناة من فوق مع الكاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون بعدها قال ابن خلكان : وهو اسم تركي ، ودخوله زبيد يوم السبت ثالث عشر شوال سنة تسع وسبعين كما تقدم ، وكان قد التقاه خطاب الى مدينة الكدري وترجل له سيف الاسلام وفرح به اذ كان أول من لقاه من نواب أخيه ثم قال له : انت اخي بعد اخي ثم ان خطابا لما وقف سيف الاسلام بالبلاد لم تطب له واستأذن بالرواح [١] فاذن له سيف الاسلام وهما مقيمان بزبيد فتجهز وبرز امواله وجميع ذخائره الى خارج زبيد وحط بالجنابذ[٢] وهي القباب المشهورة بالقول التي يذكر الناس ان بعضها به رأسا الصليحيين علي بن محمد وأخيه [٣] المقتولين بالمهجم وبعض به ابن زياد وعمته وبعض به جياش بن نجاح المقدم ذكره هكذا سمعته من جماعة لهم دراية باحوال الناس وأخبارهم ثم لما صارت أمواله هنالك دخل زبيد ليودع السلطان فقبض عليه وامر بالقبض على امواله ثم سجنه فيقال انه اخذ منه سبعين غلاف درزية مملوءة ذهباً[٤] ثم ان ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز الى زبيد وسلم مفاتيح الحصن الى سيف الاسلام فاعجبه واكرمه ثم اعاده على ولايته وبعث معه بخطاب وامره ان يحبسه في حصن تعز ثم بعد ايام امر بقتله فقتل سراً وهذا ياقوت احد الأمراء المعروفين ببني التعزي ثم طلع تعز وتقدم الجند وعيد فيها عيد النحر فهو أول عيد عيده وقد صار مالكا لليمن وقبض حصن التعكر على يد مملوكه إيليا من الأمير عمر بن علي أخي عثمان الزنجبيلي ولما علم الزنجبيلي ما تم لخطاب حمل نفسه وأمواله بمراكب وخرج من عدن يوم الأحد سادس ذي

---

(١) في الاصل « برواح وفي العسجد في المسير الى مصر .

(٢) الجنابذ : جمع جنبذة بالضم وهو ما استدار كالقبه والخيمة وقد فسرها المولف .

(٣) أخو الصليحي هو عبدالله بن علي وعبارة العسجد وهي الثلاث القباب اللواتي هن قبالة باب سهام على جانب الغريب يقال أن في أحدها رأس علي بن محمد الصليحي ورأس أخيه وفي الأخرى رأس ابن زياد وعمته وفي الثالثة قبر جياش . وهن اليوم خراب .

(٤) الغلاف أوعية تشبه الحقائب وفي العسجد زردية .

القعدة سنة تسع وسبعين وخمسمائة فامر سيف الاسلام من قطع عليه البحر فاخذ عليه شيء من مراكب أمواله ونجا بنفسه وبعض ماله ولم اتحقق مآله الى ماذا[1].

ولما علم سيف الاسلام خلّو عدن من والٍ بعث اليها ابن عين الزمان وقد تحققت نهاية نواب توران شاه ان خطاباً قتل والزنجبيلي هرب والتعزي اشفق عليه سيف الاسلام وعظم حاله عنده وله ذرية الى الآن في اليمن يعرفون ببني التعزي[2] أمهم من بنات بنت علي بن الرسول واستقام سيف الاسلام ودانت له اليمن واهلها ولم يكد يبقى عليه سهل ولا وعر الاّ ملكه طوعاً وكرها.

ولما طلع البلاد العلياء وبنو حاتم الهمدانيون بايديهم حصن كوكبان والعروس وذي مرمر فاخذ كوكبان والعروس وذي مرمر[3] فلما شق الحصار باهل العروس نزلت امرأة واستأذنت على السلطان فأدخلت عليه «وتحتها مولود»[4] لم يره احد فقالت له حين دخلت عليه قد سمينا هذا باسمك ونحب ان تهب لنا الحصن فامر بان يكتب لهم بالحصن ولعن من يعترضهم فيه او بشيء من عمله وارتحل مسرعاً.

وهؤلاء بنو حاتم بيت رياسة همدان لهم مكارم مستفاضة رأيت منهم محمد بن حاتم بن عمرو بن علي بن حاتم الهمداني اليامي معدود في الفضلا له تاريخ في اخبار اليمن لم أقف عليه وهو واهله اهل سمعلة في الدين[5] وكان أخذه

---

(١) هذا هو مآل الزنجبيلي وكان عوده إلى بلده «جبلة : بالتحريك من سوريا ثم من اعمال اللاذقية.

(٢) في مدينة ذمار بيت يعرفون ببني التعزى واخر بمدينة ذي السفال.

(٣) هذه الحصون قد المعنا بذكرها في تعليقنا على قرة العيون فارجع اليها وحصن ذي مرمر لم ياخذه سيف الاسلام المذكور انظر العسجد وقرة العيون . .

(٤) ما بين القوسين غير موجود في العسجد.

(٥) انظر مقدمة الجزء الاول فقد شرحنا ذلك.

للدملوة من جوهر على ما قدمناه ثالث ربيع الآخر سنة ٥٨٤»[1].

قال ابن خلكان : كان سيف الاسلام رجلا شجاعاً كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره قال مولفه عفا الله عنه[2] وبناؤه غالب الحصنون في اليمن كالتعكر وخدد وحب وتعز[3] انما هو على وضعه وترتيبه وفي درب زبيد ناحية تعرف به الى الآن ودوخ عرب اليمن واذل جبابرته وقتل فيهم جمعا كثيراً بوقائع كثيرة وقال متمثلاً في ذلك .

بسفك الدما يا جارتي تحفن الدما　　　وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

وكان مع ذلك يشارك الفقهاء وله مسموعات ومقروآت بحيث أخذ عنه القاضي احمد بن علي العرشاني موطأ مالك ، وفي منتصف جمادي الأولى سنة ٥٨٥ أمر بهدم التعكر وقدم عليه شرف الدين بن عنين الشاعر[4] فامتدحه بغرر القصائد واجازه ببدر وفرائد ولما عاد الى الديار المصرية وقد توفي صلاح الدين والملك يومئذٍ بيد ولده الملقب بالعزيز[5] طولب شرف الدين بزكوة متجره كما كان يفعل بالتجار في مصر حتى ابطله المنصور بن قلاوون الصالحي احد المماليك[6] ولما طولب بالزكوة سأه وقال في ذلك شعرا .

ما كلُّ من يتسمى بالعزيز لها　　　اهل ولا كل برق سحبُه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما　　　هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة

---

(١) انظر الجزء الاول ص ٤٤٣ من الجندي .

(٢) كانت لفظ الجلالة ساقطة .

(٣) تكلمنا على هذه الحصون في تعليقنا على قرة العيون وانظر مفيد عمارة وحصن تعز تسمى القلعة الحمرا والقاهرة اليوم .

(٤) ابن عنين اسماه محمد بن نصر بن الحسين بن عنين. شاعر مشهور ولادته سنة تسع واربعين وخمسماية ووفاته سنة ثلاثين وستماية بدمشق : ترجمنا له في قرة العيون (نظر ابن خلكان ج ٦ - ١٠٦ .

(٥) انظر ترجمة ابن خلكان .

(٦) تقدم ترجمة قلاوون ص　　　من الجزء الأول من الجندي .

واختط باليمن مدينة سماها المنصورة وهي قبلي مدينة الجند وعلى ربع مرحلة منها وكان ذلك في ذي القعدة سنة ٥٩٢ وابتنى فيها دارا كبيرة وحماماً وكان واديها المعروف «بخنوة»(١) مسكنا للوحوش فاحياه وأحيا وادي الدارة والقاعدة(٢) وابتنى في المنصورة قصرا كبيرا وحماما وابتنى للعسكر بها بيوتا وابتنى بقرية خنوة دار مضيف ولم يزل مستمراً حتى ولى المنصور بن الرسول الملك فاخر به ابن اخيه فخر الدين ابو بكر بن حسن ونقل احجارة فابتنى بها دارا بعكار(٣).

ولما تحقق سيف الاسلام انه قد قهر اليمن دعته نفسه الى شرى اراضيهم حيث كانت وندب المثمنين الى كل سائر البلاد واخذها عليهم قهراً ولما علم الناس ذلك وان غرضه ان تكون أرض اليمن ملكا للديوان ويكون من اراد حرث شيء وصل الى الديوان يستأجر كما هو في ديار مصر ويزعمون ان ذلك عادة جارية من زمان يوسف الصديق عليه السلام شق عليهم غاية المشقة ثم اجتمع جماعة من صلحاء الجبال هم الفقيه علي بن سالم المقدم ذكره من وادي عميد والشيخ دحمل الصهباني من وادي ذراع الا عمور قرية من بلاد صهبان(٤) وفقيه من الظرافة التي تقدم ذكرها وانه كان بها الفقيه جعفر وهي على مقربة من المنصورة ولم يصله المذكورون الارجا ان يراجع السلطان للناس فحين قالا له

---

(١) تقدم ضبط خنوة والكلام عليها ص وادي الدارة هنالك والقاعدة اصبحت اليوم مدينة كبيرة وهي من عزلة خنوة وتقع على قارعة الطريق الى اب وصنعاء وتطل على الجند .

(٢) هذا تكرار .

(٣) عكار قرية قرب مدينة ذي جبلة من شمالها وقد خربت وقد تقدم ذكرها .

(٤) تقدم ذكر صهبان والذراع والظرافة ووادي عميد وكذا المنصورة وانها على ميلين من القاعدة في الشرق منها وقد اتصلت العمارة بالمنصورة المذكورة وفيها يقول شاعر طغتكين وهو الأبي نسبة إلى مدينة اب كما قال ياقوت .

احسنت في فعالها المنصورة ... واقامت لنا من العدل صوره
رام تشييدها العزيز ... فأعطته إلى وسط قبره منشوره

فكيف نصنع قال : ندخل المسجد ولا نخرج حتى تقضى الحاجة[1] فدخلوا المسجد واقاموا به ثلاثا صياما ففي اليوم الثالث خرج دحمل في السحر ونادى على طريق الوله[2] يا سلطان السماء اكف المسلمين حال سلطان الأرض فقال له اصحابه اسكت إسكت[3] فقال : قضيت الحاجة وحقِ المعبود[4] سمعت قارئاً يقرىء قُضِي الأمر الذي فيه تستفتيان[5] ويقال : ان احد الجماعة خرج سحرا اليوم الثالث فذكر الله تعالى وقال لأصحابه : ابشروا فقد قضيت الحاجة فقالوا : وبم علمت ذلك قال : رأيت السلطان بارزاً وسهامٌ تأتيه من نواح شتى وأصابه بعضها فوقع ميتا فلا تشكوا بموته ولما كان وقت الظهر يوم الأربعاء سادس وعشرين شوال سنة ٥٩٣ توفي وكان المثمنون في انحاء اليمن فحين بلغهم ذلك هربوا ولم يعتمد ذلك ملك بعده ويقال : انه لما أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول لا اله الا الله ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه[8] وكان مدة ملكه على طريق التقريب سبع عشر سنة .

وقد ذكرت في غالب كتابي هذا من عرض ذكره من فقيه او ذى سلطان وقد عرض مع ذكر توران ذكر اخيه صلاح الدين وهو اعظم حالاً منه في غالب اموره كان ملكا كبير القدر به اعاد الله على المسلمين الشام من ايدي الافرنج وفتح

---

(١) راجع العسجد وقرة العيون .

(٢) الوله : ذهاب العقل في غمرة الالم والحزن .

(٣) في العسجد قليلاً قليلاً وفي العسجد يا سلطان السماء أكف المسلمين سلطان الأرض .

(٤) في العسجد زيادة قالوا : وكيف ذلك .

(٥) يوسف ـ ٤١ .

(٦) الحاقة ـ ٢٩ .

(٧) السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من مفاخر الاسلام وممن اعز الله بن الدين وله سيرة كاملة وانظر تاريخ ابن الاثير وابن خلكان وغيرهما وعكا من بلاد فلسطين وهي بيد الصهاينة اعادها الله الى حضيرة الاسلام .

عكا وكان في ذلك اخبار يطول شرحها .

مولده قلعة تكريت اذ كان ابوه مديراً امرها كما تقدم وهو الذي ارسل اخاه توران اليمن فانقذ اهله من ظلم بني مهدي جزاه الله خيراً وكانت ايامه مباركة وكان مصير الملك اليه من عمه اسد الدين شيركوه الذي قتل شاور ممدوح عمارة المقدم ذكره وذلك في عشرين من جمادي الاخره سنة ٥٦٤ وتوفي بدمشق بعد صلاة الصبح يوم الاربعاء سابع وعشرين صفر سنة ٥٨٩ « ويقال انه مات مسموماً[١] من الشيخ علي بن محمد بن ابراهيم عرف بابن المعلم وكانت له منه مكانة وهو الملتزم لجميع المخلاف بمال معلوم وكان موصوفاً بالكرم والحلم وكان اصل بلده « حدبة »[٢] على وزن فعلة بالفتح والتحريك على القرب من جبلة وله في جبلة دار هو الان مدرسة تعرف بالنجمية المدرسة المشهورة .

ومن جملة ما حكى ان جماعة من فقهاء السحول قدموا عليه وراجعوه في ازالة مظلمة فتمنع عن ذلك فاخذ بعضهم نعله بيده واقدم عليه يضربه بها فلم يزده على قوله يكفي يا فقيه أيكفي يا فقيه فهم الغلمان بالبطش بالفقيه فزجرهم عن ذلك ولم يزل يستعطف الفقيه حتى سكن غضبه وعمل له ما سأله « ثم كرم شرحه يطول »[٣] منه ما اخبرني الثقة عن المقرى حميد مؤذن جبلة وكان من اعيان البلد انه اخبره انه قدم عليهم عيد عرفة وهم على فراغ قال : فضقت[٤] من ذلك فقلت الناس يصفون ابن المعلم بالكرم فانا اقصده لهذا العبد انظر كرمه فكتبت اليه ورقة أسأله عشرة اذهاب ذرة وخمسة اذهاب بر[٥] فهذا من الطعام

---

(١) هذه الجملة عائدة الى سيف الاسلام طغتكين وقد كان الفاصل كثيرا فبينما يتحدث عن صلاح الدين انتقل فجاة الى سيف الاسلام .

(٢) حدبة : بفتح الحاء المهملة والدال والباء الموحدة ثم هاء عزلة من الكلاع : العدين في غربي مدينة اب وهي حدبة العلياء وحدبة السفلاء وشرقي مدينة العدين بمسافة ثلاثة أميال .

(٣) كذا في الاصل ولعل العبارة وشرح مكارمه يطول .

(٤) في العسجد فضقت ذرعا .

(٥) الاذهاب جمع ذهب : بالفتح والسكون آخره باء موحدة مكيال معروف كان مستعملاً في عموم =

ومتى حصل دبر الله بالاضحية ثم انني توجهت بالورقة اليه فوجدته قاعداً بدهليز داره فسلمت عليه وناولته الورقة فحين قرأها عبس واعرض عني فخرجت وانا الوم نفسي وقلت : ما اكذب الناس ثم انه امر من لحقني وردني اليه فلما جئت اليه امرني بالدنو منه وقال لي سرّاً يا سبحان الله ، المقرى حميد المقرى حميد اسم كبير وهمته ضعيفة تصل الى وتسالني قدراحقيراً من مثلي فاعتذرت اليه فناولني ورقة بيضاء وقال : اكتب بجميع ما تحتاجه فكتبت وانا اسئل مائتي ذهب ذُرة ومائة ذهب بر وراس بقر وراس غنم وكسوة لي ولاولادي فحين نظر اليها اسفر وجهه وكتب الى نائبه بجبله ان يسلم ما سالت معجلاً فحين اعطيته خطه بادر الى تسليم ما سالت

ثم ان سيف الاسلام صادره بجملة مستكثرة واشترى منه كثيراً من امواله بضراس وحدبة والمقرعة(٢) وغيرها وشيا من دوره بجبلة منها (ولم يمت سيف الإسلام وهو عنه طيب ولا كان يحضره وقت الموت) وهذا يدل على برائته من قتله وانما قتله ابنه .. المعز تجنباً منه إذ كان بقيه رؤساء اليمن واعيانهم ويقال : ان سيف الاسلام داخله فيه الطمع فوصل من صنعاء الى جبلة وطلب منه المال الذي ضمن منه البلاد فعجز فقبض املاكه وهرب ليلة السبت ثاني عشر شعبان سنة ٦٠٢ (٣) فامر حينئذ بقبض دوره في المقرعة وذى جبلة وضراس وذي اشرق وجميع ما فيها ثم ان القاضي نصب من قضا للسلطان جميع املاكه حيث كانت بما سعى عليه من ضمان البلاد وكانت امواله جليلة في اماكن كثيرة .

ثم لما ولى المعز بن سيف الاسلام اعاده على عمالة المخلاف فاقام يسيراً ثم اسره وهدم دوره في المقرعة وغيرها فلبث في اسره ستة اشهر وشنقه في اخرها

= اليمن وابدل باسم « القدح في الجبال ولا يزال مستعملاً بمدينة زبيد وتهامة » .

(١) تقدم ذكر ضراس وحدبة واما المقرعة فهي تحمل اسمها الى عهدنا في العدين : الكلاع .

(٢) في «ب» سنة ٦٥٢ با أو سنة ٦٠٢ وكلاهما غلط إذ وفاة سيف الإسلام سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ووفاة ولده المعز سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

عاشر المحرم سنة ست وتسعين وخمسماية .

وهذا ذكر الجماعة وتسميتهم فاما الشيخ دحمل فكان رجلاً صالحا متعبداً يغلب عليه الولـه ويظهر للناس ان في عقله ضعفاً وكان يأتي منابر الجوامع فيضربها تارة بيده واخرى بالعصا التي له ويقول : يا حمار الكذابين ، ويقال انه وصل الى قضاة ، عرشان في شفاعة فلم يقبلوا منه وكانوا إذ ذاك على حال كمال من الدنيا وراهم في عجب عظيم من انفسهم فخرج من عرشان مغضباً فلما صار منها خطوات التفت اليها وقال : هدكى عرشان فلم يقفوا غير يسير حتى زال عنهم القضاء الى القاضي مسعود على ما قدمنا ولم يزل دحمل على الطريق المرضي حتى توفي بعد ستمائة تقريباً وقيل انه توفي بدولة المنصور بن الرسول والله اعلم ، وقد تقدم ذكر بقيه اصحابه .

ونرجع الى سير احوال الملوك فلما توفي سيف الاسلام وله ولدان المعز والناصر، المعز الاكبر وقد كان ظهر له منه الخروج عن مذهب السنة الى التشيع فطرده وقلاه فخرج مغاضباً يريد بغداد يشكو اباه فحين توفي ابوه بعث اعيان الدولةوبعثوا خلفه من يطلبه فادركه النجابون في المخلاف السلماني فاعادوه من السرين[1] فدخل حرض وطلب ناظرها القاضي اسعد فقتله لانه حين مر به لم يكرمهوحين قتله استصفى امواله ومن جملتها جارية تعرف بفتحة فحضيت عنده وصار قاصداً زبيد فدخلها يوم الخميس تاسع عشر القعدة فبات بها ليلة ثم خرج فدخل تعز يوم الاحد ثاني وعشرين منه فلبث بتعز ما شا الله ثم طلع ذا جبلة فدخلها يوم الخميس رابع وعشرين الحجة فلبث ما شاء الله .

وفي سنة ٥٩٤ ابتدأ حراب دار العز بجبلة يوم الاثنين منتصف ربيع الاول من السنة ورسم المعز من يهدم التعكر فهدم بجمادي الاخرة من السنة ثم طلع

---

(١) السرين تثنية سر ضد العلانية بلدة عامرة من تهامة شمال حلى بن يعقوب ، والسـرين ايضاً بلدة من ذي جرة سنحان .

الجبل واستدام مذهبه واظهره وقوي به اهله قوة عظيمة بحيث طمعوا باماتة مذهب السنة ولو بجبلة كما كان ايام الصليحيين وتم لهم ما قدمنا ذكره من سؤالهم له ان يامر الخطباء بالسب فامتنع فقالوا مرهم باسقاط ذكر الشيخين فقال : لا طاقة لي بالسواد الاعظم فقالوا له افعل لنا ذلك ولو بجبلة وحدها فكان ما قدمنا ذكره[1] وغلب على المعز الشحّ علي الجُنْد والكرم على الشعراء والصفا عنه [2] ثم تولع بذبح بني آدم واكلهم .

وحكى ان الاتابك [3] دخل عليه يوماً فقال له : ما احسن اظلاعك مصوص[4] وكما قال فخرج الاتابك ولم يشك انه يذبحه فهرب حتى سمع بقتله . وادعى انه اموي النسب فخطب له بامير المومنين في جمادي الآخرة سنة ٥٩٧ وطال ظلمه للجند والرعايا وصرفه للمساخر[5] والشعراء فانتدب لقتله اكراد كانوا معه رئيسهم رجل اسمه هندوه وهو اذ ذاك بمدينة زبيد » ، وكان يلبس لباس الخلفاء القمصان ذوات الاكمام الطوال فخرج يوماً من زبيد يريد جهة القوز راكباً بغلة وخلفه حصان مجنب فكيسه الاكراد عند مسجد ساسه[6] واكمامه مسبلة على يديه وفي احداهن المقرعة فلبث ساعة يحارب بها ويدعو الغلام الذي معه بجنب الفرس وقد صرف عنه الى بعد فقتل وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

واحدث في زبيد المدرسة المعروفة بالميلين[7] وفي تعز المدرسة التي ابوه مقبور

---

(١) أي في الجزء الأول ص .

(٢) الصفاعنة لعلهم اهل اللهو والسخرية إذ لم أجدها فيما لدى القواميس ميس أو أن الكلمة محرفة .

(٣) الاتابك هو سنقر الاتي ذكره .

(٤) كذا في الاصل ولم تظهر الكلمة وفي العسجد ما احسن أضلاعه المتمسخرين هذه شواء .

(٥) كذا في الاصل وفي العسجد .

(٦) كذا في الأصل والعسجد وزاو فيه وهو مسجد قبلي مدينة زبيد على طريق القاصد الى الجهات الشامية نحو ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة .

(٧) لا تعرف هذه المدرسة .

بها[١] وذلك ان اباه لما توفي بالمنصورة نقل الى حصن تعز فقبر به فاقام سنة ثم لم تطب نفسه بطلوع القراء كل يوم اى الحصن فاشترى الدار وجعلها مدرسة وكانت دار سنقر الاتابك مقدم الذكر ومؤخره نقل اليها عظام ابيه وقف عليها وادي الضباب[٢] وجعل عليها سبعة قراء فهم على ذلك لكن قد يزيد القراء من الناظر وبعض الاوقات يعطونهم دراهم وبعضها طعاماً[٣] لا سيما من وقت تطلع الملوك الى الوقف في الدولة المويدية وهلم جرا الى عصرنا

وهو اول من عمل المدارس من ملوك العز بتعز وزبيد وكان فصيحاً شاعراً فاضلاً ولما قتله الأكراد انتهبوا زبيد واجترأوا[٤] عليها وذلك يوم الأحد في رجب سنة ٥٩٩ مدته ست سنين وقبره شرقي زبيد في قبة هنالك تعرف الان بقبة ، الخليفة قد صارت خرابا[٥] والناصر يومئذ بحصن تعز ، والاتابك سنقر متخوف ببعض الجبال فحين بلغه وفاة المعز وصل الى الناصر وهو مربيه ولذلك سمى الاتابك اذ هذه اللفظة توضع لمن يربى الملوك قاله ابن حكان وكاتب الأكراد وصالحهم ثم بعد سنة بلغه انهم يريدون نقض الصلح فجيش عليهم وقصدهم الى زبيد وحاربهم وكسرهم سنة احدى وستمائة .

وفي سنة ستماية[٦] نزل من السماء رَمَاد واظلمت الدنيا ظلاماً مفردا[٧] وبها سميت سنة الرماد وصورة ذلك ان اول ما نزل رماد ابيض يوماً وليلة واظلمت

---

(١) قال في العسجد « في مغربة تعز . قال الحوالي: في سفح قاهرة تعز من الغرب قبة عامرة على قبر وقر بها بركة وتعتبر من مغربة تعز ولعل المدرسة قد تهدمت .

(٢) وادي الضباب : بفتح الضاد المعجمة اخره باء موحدة واد مشهور مغيول غرب جنوب مدينة تعز على طريق المعاقر الحجرية ويسمى ضباب الغرس لكثرة الاشجار المدوحة وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب .

(٣) في العسجد : وقد يزيد بعض النظار فيهم امرا منه وتبيت على قبره كل ليلة شمعة كبيرة.

(٤) وفي العسجد واحتووا عليها .

(٥) انظر العسجد .

(٦) في الاصل « وزبيد بيد الاكراد » وهذه الجملة بعد وفي سنة ستماية ولا معنى لها .

(٧) كلمة مفرد لم تكن في العسجد ولا معنى لها .

البلاد وخاف الناس الهلاك ثم نزل بعد ذلك رماد أسود ورواجف وزلازل .

ومن عجيب ما جرى في ذلك الظلام انه وقع قوم في ظاهر زبيد بالمجرا»[1] فلم يطيقوا رواح بيوتهم وفيهم اعمى فقال : من اعطاني زبدي طعام قدته الى بيته واعطوه وقاد كلا الى بيته

ولما كان في سنة سبع وستمائة في شهر جمادي الآخرة توفي الأتابك بحصن تعز وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي انشأها هنالك[2] وهو الذي انشأ جامع المغربة وعمل المنبر الذي فيه وبنى بزبيد مدرستين احدهما للشافعية وهي تعرف بالعاصمية والأخرى للحنفية وتعرف بالدحمانية وهو الذي بني الجامع بخنفر من ارض ابين والصفين والجناحين والمؤخر في مسجد الجند .

ولما توفي الاتابك جعل الناصر[3] غازي بن جبريل مكانه قائما بالملك فحمل الناصر على طلوعه صنعاً لقتال الامام المنصور بالله فلما صار بصنعاء سمه غازي فتوفي بالمحرم سنة احدى عشرة وستماية فطلى بالممسكات وحمل الى تعز فقبر بالقبة التي قبلي[4] ميدان تعز في عصرنا وحالف غازى العسكر وقام بالملك ونزل من صنعاء فلما صاروا بالسحول احاط العرب بهم وانتهبوهم ووصل غازى الى أب وكانت أم الناصر وغالب الخواتين إذ ذاك مقيمين بحصن حب فطلع مماليك ابنها اليها فشتمتهم ولامتهم[5] وحملتهم على قتل غازى ابن جبريل فنزلوا الى اب وهجموا بيته وقتلوه واطلعوا رأسه الى « حب »وقبر باب جثةً بغير راس[6] وذلك على وفاة سنة من قتل الناصر ثم ان ام الناصر نزلت من اب الى تعز فاقامت مدبرة للملك ستة اشهر ثم قدم سليمان « بن تقي الدين[7] في جماعة من

(١) كذا في العسجد ولعلها اسم موضع .

(٢) قد سبق التعريف بذى هزيم في ص

(٣) اسم الناصر « ايوب » بن سيف الاسلام طغتكين

(٤) لا يعرف اليوم .

(٥) كذا في الاصل وفي العسجد « ولعنتهم » .

(٦) كان قبره في اب معروف الى قبل الثورة فوق المكفاز وحول ولى والكل اليوم بنايات وعمران .

(٧) هو سليمان بن تقي الدين بن شاهنشاه ابن ايوب ، ويعرف بالصوفى انظر العسجد .

الفقراء والمسافرين وأبوه »[1] من بني ايوب فاستدعوه وقالوا له تكون سلطاناً فنحن حريم نخشى ان تطمع فينا العرب وذلك بربيع ولما صارسلطاناً غلبه اللهو واللعب وغفل مع النساء حتى تضعضع الملك ، وفي ايامه قتل من الغز نحو مائة فارس بصبر عند اكمه تعرف بجمعه[2] مقتلة عظيمة وكان اذا سكر يرقص ويقول

انا مشغول بأيري انظروا للملك غيري[3]

ولم يزل كذلك حتى قدم المسعود وذلك في سنة اثنتي عشرة وستمائة وهو اذ ذاك قد تزوج[4] بالملكة ابنه سيف الدين الأتابك وتعرف بابنة جوزة وشغف بها فلم يزل مالكا لليمن وهو مقيم لبنى الرسول وهو اذ ذاك اربعة فلما عزم على رواح مصر شوقاً للبلد والاهل استناب على اليمن الأمير « فليم »[5] وفيه جبروت المصريين ، وذكروا انه اشار على بعض اصحاب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وصادرهما وهما رجلان كبيران انتقل اهلهما وسكنا عواجة في بيت الشيخ والفقيه وغيرهما وجعلوا يشكون ما فعل معهم نواب «فليم» فاشار الشيخ الى ناحية « فليم » باصبعه وقال طعنته في أنثييه [6] فقيل ظهر بهما دم مات منه وذلك بعد وصوله الرجلان هاربان فكان المنصور يوافي ذلك ويحتال بجامكيته اليهما ويسامحهم فكانوا يحبونه ويدعون له وربما بشروه بمصير الملك اليه وعاد المسعود من مصر فلبث إلى سنة خمس وعشرين وأراد السفر إلى مصر فقال للمنصور تنوب عنا [7] ؟

---

(١) كان اصله وابيه فاصلحنا ذلك من عندنا .

(٢) بعد البحث تبين أنها في قمة جبل صبر تبعاً عندهم بالقتلة المذكورة .

(٣) في الاصل تقديم وتاخير في البيت هذا فاصلحناه .

(٤) قوله قد تزوج يعني الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الايوبي وقد اختصر المولف من اخبار الملك المسعود كثيراً واختلط الحابل بالنابل.

(٥) كذا في الاصل وفي العسجد وقرة العيون « فليت » وانظر العسجد ص ١٨٩ وقرة العيون .

(٦) انثييه : معروفتان البيضتان: المفحلتان.

(٧) كذا صححناه .

فقال: لا افعل حتى تبعد عني «اخوتي»[1] فاجابه الى ذلك فاستدعاهم الى الجند فقيدهم بالقصر وهم اذ ذاك ثلاثة بدر الدين وفخر الدين وشرف الدين فبعثهم في البحر الى مصر وتقدم مكة فتوفي بها مسموماً يقال من ابيه[2] في رجب وقيل شعبان سنة خمس وعشرين وستماية[3] ولم يكن له من الآثار غير تجديده لمدرسة الميلين بزبيد ثم إنه أخرب جامع الجند[4] وندم لأمر حصل عليه فنذر أن يعيد المسجد فكشف عنه الامر وهو يُصرّ يتردد فامر بمال الى الشيخ ظهير الدين علي بن عمر وامر باعادته مزوقا مذهباً كما جرت العادة للملوك ونقص الاتمام الف درهم تممها الشيخ من ماله وامره ان يبني على بابه خلوة اذا جاء سكنها فلم يعد.

وفي ايامه ظهر مرغم الصوفي بجبل «سحمر وجرت له حروب كثيرة ثم هرب الى ناحية وصاب فمات هناك وقد بينت هنالك فيما تقدم[5] ومرغم كان رجلاً صالحاً مباركاً يغرف اللحم بيده من القدر وهو يغلي فلما رأى ظلم الغز وكثر المنكر اراد يظهر لازالة ذلك فظهر في جبل «سَحَمـــر» ونصره اهل الجبل بنو مسلم فلما كثر القتل استلب حاله او بعضه فهرب الى وصاب وكان قد سامح العرب بما يأخذ منهم العزو، وإلى ذلك أشار الراجز له: فديتك اليوم يا مرغم « لم عاد أراك »[6] خلصتني الخرص واللاحق وحمل الشباك.

وفي حربه قتل راشد بن مطفر[7] ممدوح ابن هتيمل[8] الذي يقول فيه

---

(١) كان في الاصل حتى تبعد اخوته وهو غلط.

(٢) كذا في الأصل وهو غلط.

(٣) في قرة العيون والعسجد وغيرهما سنة ست وعشرين وستماية.

(٤) كان في الأصل جامع وفي العسجد نقلاً عن الجندي ثم أخرب جامع الجند. وهذاأصح وتمام الكلام فأرسل الله عليه في يوم من الأيام مطراً شديداً وكان فيه برد عظيم فاتخم، ولم يتحم فنذر لله أن انكشف عنه ذلك أن يعمر المسجد الخ. ولم تظهر كلمة فاتخم ولم يتحم بعد مراجعة العسجد.

(٥) تقدم ضبط جبل سحمر وموقعه.

(٦) في تحفة الاهدل «ولم عاد اراك» بزيادة الواو.

(٧) راشد بن المطفر هو السنحاني المشهور بالجود والكرم انظر ترجمته في ديوان محمد بن حمير باخراجنا.

(٨) ابن هتيمل هو القاسم بن علي بن هتيمل الضمدى الخزاعي الشاعر المشهور ترجمنا له في=

بيني وبين الفقر صوت واحد يا راشد بن مطفر يا راشد

ثم جعل القضا الاكبر في الفقيه ابو [1] بكر بن الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن موسى العمران مقدم الذكر وسافر المسعود اولاً الى مصر فغاب مدة سنة [2] فلقيه اهل الجبال الى تعز والقاضي فيهم وسلموا عليه فحين واجهه القاضي ترجل له اذ كان القاضي قد ترجل فاعتنقا فعجب الناس من ذلك ثم لما صار الى داره سأله بعض خواصه فقال : رايت من الملتقين قد تغير حاله من الحال الذي فارقني عليه الا القاضي فانه ودعني على دابة شهبا وعليه ثياب قطن وعلى دابته مجلس فوق المجلس سجادة فلما عدت لقيني بذلك الحال لم يغيره فتحققت بذلك ورعه وزهده ، وهذا من احسن الآثار أعني توليته فان من استناب عدلاً كان ما فعله العدل ، ولذلك حكى ان كِسْرى قال: ما عدل جار وزيره [3] والى ذلك اشار الشاعر :

اذا ما المليك العدل وكل ظالما بامر جميع الناس عوقب بالذنب

ومن يربط الكلب العقور ببابه فعقر جميع الناس من رابط الكلب

وعلى الجملة تولية العدل ماجور فاعلها مشكور عليها اذ النفع فيه متعد [4] وعدل هذا القاضي مستفيض وهو أحد من جدد مسجد « مرعيت » الذي [5] على طريق الرائح من تعز إلى عدن .

ومن عجائبه ان رجلاً من اهل جبلة وصله وشكا ان الحاكم سفه عليه فاستحضر الحاكم الى الجند فسئله فاعترف فعزله وقال : انما جعلتك حاكماً لا مسافهاً وقال : متى كان الحاكم ظالماً فالذي يتركه اظلم منه، وعلى الجملة

= ديوان ابن محمد بن حمير والصحيح ان هذا البيت لمحمد بن حمير من قصيدة له في راشد بن المظفر انظر الديوان بإخراجنا .

(١) كذا في الاصل .

(٢) سبق ذكر ذلك فهذا تكرار .

(٣) كذا في الاصل ولعل هنالك سقطا .

(٤) أي العدل متعد الى غير فاعل العدل .

(٥) مرعيت «بكسر الميم ثم ياء مثناة من تحت آخره تاء مثناة من فوق: عزلة من مخلاف صبر تقدم ذكرها مع المسجد.

فصلاحه وعلمه مشهوران يشق حصرهما ، ويطول ذكرهما بل قد ذكرت من ذلك بعض اللائق مع ذكره في عداد الفقهاء .

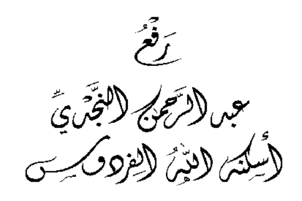
ومن ذلك التاريخ استمر الملك بيد المنصور عمر بن رسول ثم في ذريته واقام مظهراً انه نائب للمسعود والسكة والخطبة له ايضاً وهو مضمر القيام والاستقلال بالملك وفي اثناء ذلك يولى في الحصون والمدن من يرتضيه ومن خشى منه خلافاً اعمل على اسره او قتله حتى كان سنة تسع وعشرين وقيل : ثلاثين ضرب الدرهم باسمه وامر الخطباء بذكره وكان « المقوى له على ذلك » انه كان قد تقدم له بشارات الملك واشارات من الشيخ والفقيه صاحبي عواجة وقد تقدم بيانها ثم كان يرى منامات تدل على مصير الملك اليه منها انه راى وهو في دار عومان قائلاً يقول لك البشارة يا ابا الخطاب بالملك من عدن الى عيذاب[1] فكان كما قال ملك الى عيذاب واحرق مراكب الكامل [2] وهي متجهزة نحو اليمن بعسكر جرار ثم انه خطب زوجة الملك المسعود ابنة الاتابك فاجابته حين علمت انه قد غلب على الملك وكان ابنه المظفر موجوداً وكان المنصور من اهل الحزم والعزم دانت له البلاد والعباد وادرك في نفسه المراد واتت له ابنة جوزة [3] اولاداً ذكوراً واناثا وغلبت عليه فاقصت المظفر وكريمته الدار الشمسي عن ابيهما وامهما ام ولد تركية حتى كانا في الغالب لا يوجد ان بحضرته واحلف العسكر لابنه المفضل احد ابني بنت جوزة وكان المظفر اذ ذاك بعومان مع جدته ام ابيه فوجده رجل من اهل تلك الناحية كان قد حضر تحليف العسكر فقال : يا مولانا كيف احلف والدك العسكر لاخيك وانت اكبر فقال : يا هذا نسيت

---

(١) عيذاب : بفتح العين المهملة اخره باء موحدة : مدينة من آخر حدود مصر .

(٢) الملك الكامل هو محمد بن الملك العادل محمد بن ايوب الايوبي مولده سنة ٥٧٦ هـ ووفاته سنة ٦٣٥ هـ انظر بن خلكان ٤٩ ـ ١٧١ .

(٣) بنت الاتابك سنقر .



قول الله تعالى قل اللهم مالك الملك[1] واستمر على الملك وكان في بدايته حنفي فلما حج مكة وسمع ما نقلته عن الفقيه علي بن محمد بن مضمون انتقل عنه فليطلبه من اراده هنالك[2] .

ولما دخلت عدن وذكرت ذلك بحضور شيخي احمد بن علي الحرازي الزبيدي قدم علينا عدن محمد بن ابراهيم الفشلي الفقيه المحدث بزبيد وقد مضى ذكره وكان من شيوخ المنصور في الحديث قال اخبرني من لفظه المنصور انه حنفي المذهب فرأى النبي ﷺ فقال له : يا عمر صر الى مذهب الشافعي[3] أو كما قال فاصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه وكان من امرائه ابنى اخيه محمد بن حسن الملقب اسد الدين ، وفخر الدين ابو بكر فحينئذ[4] اسد الدين على اقطاع صنعاء وتكلم في حقه الى عمه [5] حتى هم بعزله عن صنعاء وجعل اقطاعه لاحد اولاده من بنت جوزة واسد الدين اذ ذاك مع عمه باليمن فحين سمع ذلك خرج وطلع البلاد العليا فامر المنصور من حفظ عليه نقيل صيد وكان يصحب رجلاً من بني ناجي اسمه الورد بن ناجي فخرج به طريق القفر[6] وجاء به من وصاب الى ذمار[7] ثم دخل صنعاء وكاتب الامام احمد بن الحسين[8] حتى قام ولم يكن قام قبل ذلك .

وكان ملكاً داهية شجاعاً مقداماً وله معروف الى الفقهاء والشعراء وغيرهم وصحب في الجبال محمد بن مضمون الفقيه مقدم الذكر وفي تهامة محمد بن ابراهيم الفشلي وبنى البجلي في عواجة وخلقاً كثيراً في اهل الجبال والتهائم من

---

(١) آل عمران ـ ٣٦ .

(٢) أي في الجزء الأول .

(٣) هذه الحكاية من النزهات .

(٤) كذا في الاصل ولعل العبارة فحينئذ عين اسد الدين الخ وجعل .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) تقدم ذكر القفر وانه في آخر بطن السحول معروف مشهور .

(٧) كذا في الاصل وعبارة السمط الغالي الثمن ص ٢٢٤ اوضح وهي واخذ اسد الدين طريق القفر حتى خرج مغارب ذمار

(٨) ترجمنا لاحمد بن الحسين في قرة العيون وفي ديوان ابن حمير . وقد تقدم ذكره .

اخيار فقهاء وعباد وبشره بنو البجلي بالملك وصحبهم صحبة جيدة وقصته مع جفريل في مكة وطرده[1] يدل على عزمه وهو مشهور لا يحتاج الى ذكر فان جفريل هرب من مكة من غير قتال بل بمكيدة عملها وهرب الى المنصور جماعة من الأمراء الذين مع جفريل ثم دخل المنصور مكة وكان على قرب منها[2] عسّكراً وترك مملوكه السلاح نائبه فقام بضبط الحجاز قياماً مرضياً بحيث ابتنى بين المدينتين حصونا ورتب فيها الرتب وبنى المصانع[2] حتى اثار ذلك باقية الى عصرنا ومن الاثار المبقية للذكر كثير منها ابتناؤه بمغربة تعز مدرستين هما الوزيرية والغرابية فالوزيرية سميت بمدرسها قد تقدم ذكره[3] من اهل الوزيرة والغرابية بمؤذن كان يقال له « غراب وكان من الصالحين وبزبيد ثلاث مدارس للشافعية والحنفية وبها مدرسة اخرى للحديث ايضاً ثم انه ابتنى من اول قرية في التهائم مسجداً في كل قرية ووقف على غالبها وقفاً جيداً وكانت النويري اذ ذاك مفازة عظيمة يهلك الناس بها فابتنى مسجداً فيها وجعل فيه اماماً ومؤذناً واشترط لمن سكن معها مسامحة فيما يزرعه فصارت قرية جيدة ينتفع الناس بها ثم ابتنى في المنسكية المسجد ووقف عليه وقفاً نافعاً وشرط فيه ان يكون فيه مدرس ودرسة وقد ذكرت حين ذكرت ابن الاحمر في اهل شجينة وله المدرسة المنسوبة اليه في الجند وله المدرسة المنسوبة اليه ايضاً في مكة بحيث يغبطه عليها سائر ملوك الارض وله مدرسة ايضاً بعدن فعدة ما بنى من المدارس ثمان مدارس[4] .

واما المساجد فلا تكاد تحصى وافعاله في ذلك كثير ولم يكن لاحد من الملوك مثله عسكر ومماليك قيل : كانت حلقته نحو ألف فارس ومماليكه الترك المشترى من

---

(١) جفر بل قائد من القواد المصريين انظر العسجد وقرة العيون والعقد الغالي الثمن .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) المدينتين مكة والمدينة والمصانع : البرك والماحل : المواجل . وعلى الحصون أيضاً.

(٤) تقدم ذكر هذه المدارس كل هذه المدارس والمساجد اصبحت خراباً ولله في خلقه امور .

الخزانة كذلك ولم يزل مالكاً لليمن لجميعه وانما نقم عليه من الظلم وقيل بل الذي احدثه على الناس وسماه المعونة على كل بلد وهو مال معلوم غير الخراج حتى قتل بشوال وقيل في القعدة ليلة السبت سابع الشهر من سنة سبع واربعين وستمائة وكان الغالب عليه بني ناجي أهل المخادر بيت رياسة متقدمة وهم بطن من التباعيين الذين تقدم ذكرهم ، وكانوا يسكنون قرية المخادر التي تقدم ذكرها ولهم فيها اثار جيدة مدارس ومساجد تشهر[1] ولبعضهم مدرسة بموضع يعرف بالمحفد[3] وهي على قرب من القرية المشهورة بالمخادر وعلى الجملة مكارمهم كثيرة وصدقاتهم جزيلة وهم اكثر عرب الجبال منذ ظهروا حتى انقرضوا معروفا .

وكان القاتلون للمنصور جماعة من مماليكه ولما قتلوه خرجوا عن الجند وقصدوا زبيد وحاصروها وبها يومئذ ولده المظفر[4] وكريمته الدار الشُمسى والطواشى بدر الملقب بالصغير محبوساً اذ كان يحب المظفر حبسته بنت جوزة فاخرجته والدة المظفر واعطته مالاً واخرج من ماله وبذله وشمر للقتال حتى صدّ المماليك وفخر الدين الى ان جاء المظفر وواليها مملوك اسمه قايماز وناظرها غريب يعرف بالشرف فبذلت والدته وكريمته والطواشى مقدم الذكر الأموال لمن يطلع الدروب ويحارب وكان الترتيب في التاليب للطواشى بدر على كره من الوالي والناظر ولم يزالوا كذلك حتى قدم المظفر من اقطاعه المهجم باشارة ابى الغيث فملك بزبيد وكان اخوته ووالدتهم بحصن تعز يستعدون بجهاز الست غازية ابنة المنصور عروساً على شريف من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة ولم

---

(٢) لم يبق من ماثر التباعيين غير المسجد الجامع .

(٣) مدرسة المجفد عامرة والمجفد : بكسر الميم وسكون الجاء المهملة وكسر الفاء واخره دال واليوم ينطقون به بفتح الميم والفاء وهي بلدة عامرة على طريق المحامل القديمة بالشمال الشرقي من المخادر .

(٤) كان المظفر في المهجم كما ذكر المولف وقد تكرر عليه الحديث كما ترى .

يزل المظفر يستفتح البلاد حتى استقل بولاية اليمن اجمع بعد حروب جرت له وكان المدبر اذ ذاك الشيخ علي ابن ابي بكر السوادي كان يلقبه المظفر بالشيخ مخلص الدين الخولاني وكان من اكفا الرجال واعيانهم وبعد قرب ابن عمه[1] ومن معه من المماليك نحو جبل الميزاب[2] يريد اللحاق باخيه[3] ففكر غالب المماليك الذين لا ذنوب لهم في قتل المنصور وهم الاكثر انه لا ذنب لهم يوجب الهزيمة فكاتبوا المظفر في ذمة فاذم بشرط لزم فخر الدين وجماعة القتلة ففعلوا ذلك ووصلوا بهم مقيدين فرسم على فخر الدين وسيف الدين المبارز بن برطاس .

وكان ميلاد المظفر سنة تسع عشرة وستمائة وقيل سنة عشرين ولما قبض بزبيد سار الى عدن ساحل ساحل [4] وقبضها ثم صعد الجبل فاول بلد دخله من الجبال « جبا » البلد المشهورة المقدم ذكرها فلقيه القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء مقدم الذكر اليها واختطب له فهي اول بلد خطب له بها في الجبال ثم قدم الى تعز وحاصر الحصن من دار السعيدة بالحبيل بين الحصن وقرية عسق[5] ثم كتب الى الشيخ علوان الجحدري مقدم الذكر ان ياتيه وينصره فحين وصله العلم جمع جيشاً جراراً من مذحج ووصله ووالى الحصن اذ ذاك سنجر الشعبي فحصل الصلح بينه وبين خالته خداعاً وامر لولده الاشرف واخيه ووالدتهم الى الدملوة يبقون معها رهائن وحلف لها وسألها ان تسلم له حصن تعز فكتبت له الى الشعبي ان يسلم الحصن الى المظفر وقيل انه كان نظر الحصن بين الشعبي وخادم استاذ يقال له عنبر ويلقب بابي المسك كان من اعيان الاستاذين كتب السلطان الى الشعبي يقبض الخادم ـ على لسان خالته وكتب الى الخادم

---

(١) زيادة واو بعد ولعل قوله بعد قرب « بعد فراره » ليستقيم الكلام .

(٢) الميزاب على لفظ الميزاب : المعروف وهو غير جبل « ميراب بالراء المهملة وبقية الحروف كالأول إذ قد تكرر في التواريخ والبحث جار .

(٣) اخوه اسد الدين الذي كان مقطعاً صنعاء والمصنف طوى كثيرا حتى لم ينتظم له الكلام .

(٤) اي طريق الساحل .

(٥) قرية عسق تقدم ذكرها وهي اليوم خراب .

يلزم الشعبي وهم كل منهما بصاحبه ثم اتفقا وعرف أنَّه يريد خدعهما فكاتبا المظفر وتوثقامنه فاما الشعبي فلم يزل مقطعاً لصنعاء واما الخادم فجعله زماماً لابنة اسد الدين وكان كريماً فيه الخير حتى انه لما مات لم يوجد له غير ستين ديناراً فضة توفي لبضع وسبعين وستمائة ومكارمه كثيرة ، ولم يسلم الشعبي حتى وصله خط ابنة جوزه ولذلك قدر المظفر الشعبي حيث لم يفرط بالحصن ولا ساعده في امر من الأمور ثم كان مدة حصار الحصن ستة اشهر وقيل دون ذلك، واباح السلطان لعلوان نهب الجند فكان منه ما قدمنا ذكره واعاصه بنهب « المغربة واستمر ملكه في سنة سبع واربعين قدم عماه من مصر بدر الدين وفخر الدين فحين بلغه ذلك والتهائم قد صارت بيده كتب الى نوابه فيها يامرهم باكرامهم والقيام بهم اتم قيام وكتب الى عمته المعروفة بالنجمية مقدمة الذكر وهي بالتعكر يقول لها : ان رايت ان تنزلي تلقي اخويك فافعلي ففرحت بذلك لانها كانت بين اهلها خاصة والناس عامة [(١)] وكان محمد ابن خضر قد صار من حلف السلطان فقال له : يا محمد انزل مع جدتك والق جديك فنزل مع الدار النجمي وجهزهما السلطان اتم جهاز ثم نزل السلطان بعدهم فوافاهم في حيس وقبض عليهم فقيد عميه وابن خضر لانه كان قد أسأوا وخالف خلافا ظاهرا ثم عاد من ذلك وامه وابنه بدر الدين المعروفة « بزهرا » وكانت من اعيان الخواتين عازمة حازمة قائمة بما يلزمها اتم قيام وهي التي ابتنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الجبابي[(٢)] وبها قبرها وقبورهم وعرفت عمته انه لا بد لها من تسليم التعكر اذ كان بيدها فسلمته ولما قيدوا سروا بهم[(٣)] فوصولوا تعز فحين دخلوا بهم باب الحصن قال بدر الدين : قبحك الله قلعة خرجنا منك مقيدين وعدناك مقيدين ثم تمثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سو وقد ساموه حملاً لا يطيق

---

(١) كذا في الأصل أي مجللة محترمة .

(٢) تقدم ذكر الجبابي ولا عين ولا اثر للقرية ولا للمدرسة .

(٣) سروا بهم اي ساروا بهم ليلاً .

ساصبر والامور الى اتساع كما ان الامور لها مضيق
فاما ان اموت او المكارى واما تنقضي عني الطريق

فادخلوا الى جنب ولد فخر الدين وهو اول من حبس منهم كما قدمنا ذكره . وكان اول من اطاع السلطان ونصره من اعيان العسكر بنو فيروز اهل اب ولذلك احسن اليهم ولأنهم حملوا المنصور من مدينة الجند الى ذى هزيم وتولوا قبرانه مع الاتابك سنقر في مدرسته فلم يزالوا على اعزاز معه باقطاعات وطبلخانات الى ان توفي مجللين ولما عجز أهل الطبلخانة عن القيام بواجبها ابقاهم على اقطاع بيوتهم حتى توفوا ، وهم اهل فراسة وشجاعة ولهم باب مدارس وذراريهم فيهم الاخيار والشجاعة والفراسة وربما كان فيهم من يذكر بالدين ثم كان منهم شمس الدين ابو بكر يذكر مع الشجاعة بالكرم وله اولاد جماعة خيرهم حسن وكان جيداً متعبداً كثير التلاوة لكتاب الله يصحب الفقهاء والصالحين وابتنى باب مدرسة هي احسن مدارسها ثم اولاده اربعة الغالب عليهم الدين والخير وسلوك طريقه واولاده محمد يلقب الاسد ثم ايوب ثم داود ثم عمر والاسد وعمر هما اللذان كانا راس مقطعي الجند من قبل الظاهر واما داود فيذكر بالدين والمشار له بالعلم وابتنى عند بيته مدرسة جعل فيها يتامى ومعلماً لهم يجري عليهم رزقاً وايوب يذكر بالدين والخير[١] .

ثم كان على بن يحي[٢] يلائم المظفر ويلاحظه فابقاه على اقطاعه الذي كان له من ابيه مع تحققه انه يميل الى اسد الدين ابن عمه فلم يزل يجاريه ويحارب الامام المهدي احمد ين الحسين حتى قتل قتله بنو حمزة بشوابة بمساعدة المظفر واشارته غالباً وكان القائم له شمس الدين احمد بن عبد الله بن حمزة في عسكر جرار[٣] .

قال شمس الدين يوم لقائه لاحمد بن الحسين وقد انهزم اصحابه : تولى

---

(١) قد تقدم ذكر لبني فيروز وان لهم بقية الى يوم الناس وذكرناهم في المعجم عند ذكر مدينة اب .

(٢) هو العنسى المتقدم الذكر .

(٣) قصة قتل الامام احمد بن الحسين ذكرت في الخزرجي وقرة العيون وبسطنا الكلام هنالك =

هارباً وهو متمثل به ليس من قتله وكان القاتل له رجل من اهل ضهر[1] راجل ولم يباشر شمس الدين له طعنة ولا ضربة ولكنه صاحب العسكر وقائده فنسب ذلك اليه وقبربشوابه ثلاث سنين ثم نقل الى ذى بين[2] فهو هنالك الى عصرنا يزار.وموضع قبره بشوابه[3] اخبر الثقة انه يوجد عنده رائحة المسك[4] وكان قتله سنة ست وخمسين وستماية في اليوم الذي قتل به المستعصم في بغداد[5] وكان قد كتب الى المظفر ، يحثه على احمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعده على ذلك اقطاع مصر .

وكان احمد بن الحسين امثل ائمة الزيدية المتاخرين علماً وعملاً وكرماً ولابن هتيمل به مدائح كثيرة ، ولم يزل اسد الدين منافراً لابن عمه وهو محمد ابن بدر حسن بن علي بن رسول حتى كان سنة ثمان وخمسين وستمائة طلع على بن يحي والشيخ عبد الله بن العباس مقدمي الذكر اليه الى صنعاء فما زالا به حتى اصلحا بينه وبين السلطان حتى انزلاه مدينة زبيد والمظفر يومئذ بها فامر بتقييده ويحمل للفور والسرعة فخرج به من بزبيد وعلى بن يحي معه مقيد كما قدمنا ذلك مع ذكره ولما دخل اسد الدين على ابيه واخيه وعمه وابن اخيه بدر الدين جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه فقال : اسكتوا لا نكون كاهل جهنم نتخاصم فيها[6]

= وشوابه بضم الشين المعجمة شرقي ريده من بلد حاشد وفيها نبذ من يكيل وفي « ب » زيادة « وتسب بني فيروز ولم تظهر .

(١) ما بين القوسين كلام ليس له ارتباط ولعل هناك سقطا من الناسخ وقوله رجل من ضهر كذا في الاصل وضهر هو ما يسمى وادي ضهر شمال غرب صنعا بمسافة ربع ساعة بالسيارة . وفي العقد رجل من الصيد » وهو الأصوب وفي العسجد « رجالة طفار » .

(٢) ذو بين شمال ريدة من بلاد خارف حاشد لا زالت عامرة .

(٣) هذا تكرار .

(٤) هنا من الأباطيل والخرافات .

(٥) هو الذي قتله التتر انظر ابن الاثير .

(٦) عبارة العسجد وقرة العيون لا نكون كأهل النار كلما دخلت امة لعنت اختها او معنى هذا .

وهذا اسد الدين كان شجاعاً مقداماً وهو الذي نسب اليه يوم شعوب[1] يوم التقى فيه مع عز الدين بن الامام فقتل من اصحابه جمعاً كثيراً وابادهم ثم لم يزالوا في الحبس حتى توفوا به غير ابن خضر فاما بدر الدين فتوفي سنة اثنتين وستين وستماية وهو الذي بنى المسجد بعكار عند تربة ابيه علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً لدرسة ومدرس وامام ومؤذن وضيف ان وصل وقد درست به أشهراً وقد مضى اسد الدين وعلي بن يحيى واما اسد الدين فوقف في الحبس مدة مديدة ثم تاب وحسنت سيرته فنسخ كتباً ومصاحف ومقدمات ووقف منها بذي عقيب ومنها في مدرسته التي أنشأها .

ومن الاثار الذي احدثها اسد الدين بقرية الجبابي حيث كان مسكنه وفيها تربته وتربة غالب ذريته ومدرسة بمدينة أب[2] وبني سداً بقرية قرفة[3] ووقف على الجميع وقفاً تقوم بما يليق من حاله وكان من اخير بني ابيه في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان يستدعي الفقيه احمد السرددى وغيره من الفقهاء الى السجن ويسمع عليهم هو وعلى بن يحي وابن خضر كتب الحديث وكان له احسان اليهم وكانت وفاته على الطريقة المرضي في السجن يوم الاربعاء ثالث عشر الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة وكان من اخير بني رسول وذريته كذلك وهم اقرب بني رسول الى فعل المعروف ثم الى الدين ولقد رايت ذلك حتى في مواليهم وخلف عدة اولاد كان منهم ابو بكر يتعانى العلم والادب وكان فاضلاً يقول الشعر وله في النحو يد جيدة واجتمعت ذرية بني رسول بقرية الجبابي كان فيهم من قد يسطو على الناس بادلال قرابة السلطنة وشق ذلك بالناس وبالمتصرفين وتعبوا منهم وكان ملتزم المخلاف يومئذ منصور ابن حسن مقدم

---

(١) شعوب بالضم والفتح ضاحية شمال صنعاء وشرقها وقد اكتضت بالعماران ولا نعرف عن موقعة شعوب شيئاً .

(٢) لا زالت الاسدية التي تسمت بأسد الدين عامرة بالصلوات والذكر والموعظة الحسنة وهي من اجمل جوامع مدينة اب .

(٣) قربة قرف لا تعرف واما السد فلا يزال ويسمى سد الجبابي .

الذكر فكتب الى السلطان يعلمه الحال فعاد جوابه : يا منصور انفك منك وان خشمت[1] وتمثل بقول الاول :

وان كنت اكالا لحوم بني ابي فلست بمهديها الى كل جازر

ولله در المظفر ما كان احسن بره باهله

واما وفاة علي بن يحي فقد تقدم ذكرها حين ذكرته مع الفقيه ابن فضل واما ابن خضر فانه اطلق من الحبس بعد وفاة ابن يحي واقام في مسكنه المنظر غربي الجبابي وكان خيراً فاضلاً باخبار الناس ذاكراً للتاريخ كثير مطالعة الكتب ولم يزل المظفر ومن جاء بعده يجري عليه ما يقوم بحاله حتى توفي بتاريخ منتصف شعبان سنة سبع وسبعمائة وسياتي من ذلك مالاق بيانه انشاء الله تعالى في اعيان الدولة

وكان المظفر من اخيار الملوك قطع المعونة التي كان احدثها ابوه باليمن وهو مال مستكثر يوخذ في كل سنة لا سبب له وحج في سنة سبع وخمسين وستماية وفيها تحالف هو والوزير القاضي البها بمكة في المقام « و»[2] لما عادوا اوقع ببني سلمة اهل خدير[3] فقتلهم قتلاً ذريعاً وكانوا اهل مكارم ورياسة متأثلة لكن كانوا قد اعجبوا وبطروا واشاعوا ان السلطان المظفر قد قتل حين صار بزبيد ونهبوا سوق السبت وقافلة وصلت من عدن فاشتكى الناس فطلع الناس من زبيد وخرج لهم من الجند عسكر فكتب الى عبد الوهاب يغير معهم ففعل واسروا وقتلوا فالاسراء وصل بهم الجند كحل منهم ثمانية ومن ذلك الوقت الى عصرنا لم يكادوا بخير (و « سقط بلادهم من العرب وغيرهم من قرية من بلاد شهاب »[4] .

---

(١) خشمت اي كسرت وكما يقال يدك منك ولو جذاء اي مقطوعة .

(٢) زيادة الواو منا .

(٣) قد تقدم ذكر خدير وبنو سلمه لعلهم الذين ينسب اليهم مخلاف خدير السلمى .

(٤) كذا في الاصل ولم تظهر .

وكان قد ظهر بعد احمد بن الحسين ـ الامام حسن بن وهاس[1] وكان قليل الظفر وربما كسر عسكره واسر ثم ظهر بعده السيد السراجي المقدم في اهل صنعاء وقد ذكرته في علماء صنعاء)[2] ثم ظهر بعده الامام ابراهيم بن تاج الدين فحارب المظفر مراراً وظفر به في سنة أربع وسبعين وستمائة[3] فانزله اليمن اسيراً وأودعه حصن تعز حتى توفي .

ومن عجيب ما جرى انه كان في موضع يعرف ببيت حنبص قرية من بلد بني شهاب[4] اخرجه السلطان منها قهراً وقبضه فقال غازي بن المعمار[5] .

ولما فتحنا بيت حنبص عنوة   وجدنا بها الأدواح ملأ من الخمر
فان تكن الاشراف تشرب خفية   وتظهر للناس التنسك في الجهر
وتاخذ من خلع العذار نصيبها   فاني امير المومنين ولا ادري

واقام المظفر الى سنة ٦٧٦ فجهز عسكراً إلى الشحر واخذه من بني شجيعة وقد مضى ذكر ذلك ثم جهز بعد ذلك الى ظفار عساكر يطول ذكرها برا وبحرا فقتل صاحبها واسر بقية قومه واوصلهم زبيد وهم على ذلك الى عصرنا تحت شفقة الملوك انقطعت عنهم في اثناء دولة الملك المجاهد .

وللمظفر رحمه الله من الاثار المبقية للذكر منها المدرسة في المغربة عليها وقف جامل لمدرس ودرسة وما يليق بحالها ثم جامع المهجم الذي ذكرت ان الفقيه جمال الدين كان مدرساً به ثم جامع واسط المحالب[6] به درسة ومدرس وله

---

(١) حسن وهاس من الحمزيين .

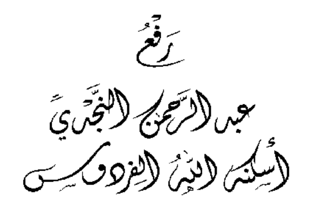
(٢) هذا تكرار .

(٣) انظر الحادثة برمتها في السمط الغالي الثمن والخزرجي والديبع .

(٤) انظر ذكر بيت حنص وضبطه الجزء الثاني من الاكليل ومن ينسب الى بيت حنبص الإمام الحجة محمد بن عبد الله الحنبصي اليهري شيخ الهمداني .

(٥) غازي ابن المعمار ياتي ذكره للمولف .

(٦) واسط تقدم ذكرها وهي في وادي سردد .



مسجد باعلا المغربة يعرف بالمسجد الجديد[1] وله بظفار مدرسة ايضاً بناها بعد ان فتحها وله دار مضيف بذى عدينة ثم اخرى بحيس وله الجامع بذى عدينة[2] اذ كان الناس يصلون الجمعة بالمسجد الذي يعرف بمسجد الرشيدية [3] بالقرب منها [4] وبنيت بايامه مدارس كثيرة لاهله ولغيرهم .

وكانت دولته اقرب الى الرافة والعدل وكان يحترم العلماء والصلحاء ويعتقدهم ، ولقد اخبرني الثقة انه لما اقطع ابا بكر بن فيروز بلد صبهان وحضر المقام فقال : يا ابا بكر لنا منك في هذا المقام اربع خصال نحذرك ان تتعداها العدل بالرعية ثم ذرية الشيخ يحي بن ابي الخير وابن عمه عثمان ابن حسين ثم قرابة الفقيه علي بن سالم العميدي تحترمهم احتراما كلياً فقال سمعاً وطاعة ، وهذه ا لوصية يدل على خيره وتوفيقه .

وبالجملة فاوصاف المظفر تطول وذكرانه كان له في مصر خمسمائة فارس تجاهد في سبيل الله ويحمل جوامكها من اليمن مع ما كان يحمله جنس الهدية إلى ملوك مصر ، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً يكرم الفضلاء وكان شهير الذكر .

ومن عجيب ذلك انه لما بلغه ان ملك الصين حرم على المسلمين ، في بلده الاختتان فتعبوا من ذلك وضاقوا كتب اليه شفاعة يسأله الاذن لهم وارسل بهدية توافق غرضه فقبل شفاعته وكان من توفيقه تورعه عن اموال الوقف اذ لا يعلم انه بحث عن شيء منها ولا استدعاه بل علقه برقاب الحكام حتى توفى وربما رجع على القضاة بسببه ويحسن له مناقشتهم فلم يقبل ذلك وكذلك من تقدمه من الملوك ثم ولده الاشرف مع قصر مدته فلم يحدث شيأ

وفي سنة تسعين أقطع ابنه الواثق ظفار ، وكان مولده سنة ٦٥٩ » فتقدم

---

(١) لا يعرف اليوم هذا المسجد .

(٢) ذى عدينة تقدم ذكرها والجامع لا يزال عامراً واما جامع المهجم فهو خراب .

(٣) مسجد الرشيدية لعله في المغربة او في ذى عدينة وهو خراب .

(٤) قوله بالقرب منها كذا في الاصل وربما تكون منه .

اليها في رمضان فلبث بها حتى توفي بها بتاريخ العاشر من محرم سنة ٧١١ وهو خير أولاد المظفر طريقاً لم يذكر عنهم صبوة وله مشاركة جيدة في العلم فقهاً ونحوا ولغة وكان يقول الشعر منه ما كتبه الى ابيه من جملة قصيدة :

وما انت الا دوحة انا غصنها   وا حسن ما في الدوح غصن مثمر

وفي سنة ٦٩٤ وفي شهر صفر طلع الاشرف حصن تعز بعد استخلاف ابيه له في ثامن عشر من الشهر وفي ثالث عشر يوم الاثنين ثالث جمادي الاولى قلد ولده الاشرف الملك ودعا له على المنارة وحلف له العسكر وجعل حسان اخ القاضي البها له وزيراً ونشر له في البلاد ودعا له على المنابر وعقب ذلك تقدم المويد الشحر وسياتي بيان ذلك

وكانت وفاة المظفر ببستان ثعبات يوم الثلاثاء ثالث او ثاني عشر رمضان ودفن يوم الاربعاء نقل من البستان الى مدرسته بالمغربة وقبر[1] بها ولم يزل الاشرف مستمراً على الملك وقدم في الحجة أخوه المؤيد من الشحر فجهز له عسكراً من اليمن والبلاد العلياء أشراف وغيرهم فيهم علي بن عبد الله الشريف وغيره فلزم بقرية الدعيس[2] من ارض لحج يوم الثلاثاء رابع عشر شهر المحرم واخرج من سجن الدملوة قاسم بن حمزة الشريف وذلك في المحرم من السنة المذكورة ولم يزل مكرماً من اعيان الاشراف حتى توفي بتعز بعد ان كان المويد استولى على لحج وعدن وابين ووصل به صبح الاحد تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة وبذلك اليوم وصلت عمته الدار الشمسي الى المغربة فحطت على تربة اخيها المظفر مدة ايام ثم توجعت فانتقلت الى دار المويد بالميهال فتوفيت به وذلك مستهل رجب تقريبا سنة خمس وتسعين وستماية فلبث بدار الامارة سنة واياما

---

(١) لا تعرف هذه المدرسة .

(٢) قرية الدعيس هي اليوم خراب وعلي بن عبد الله هو الحمزي تقدمت ترجمته وولده الأديب المؤرخ الشاعر ادريس وقد تقدم ذكره وذكرناه في مقدم الجزء الأول . وترجمناله في قرة العيون .

حتى توفي الاشرف بتاريخ ليلة الثلاثاء لست بقين من المحرم سنة ست وتسعين وستماية فاخرج الخواتين المويد من دار الادب بليلته وصبيح النوابة كما سياتي انشاء الله .

وكان الاشرف خيراً براً بابيه مطيعا له بنى مدرسة على حياة ابيه باسم والدته في مغربة تعز ، وكان النخل بزبيد قد تلف اهله من الجور فامر من افتقده فازال منه مظلمة عظيمة فيه فتراجع اهله وهي من احسن المناقب المعدودة منه وحصل في سنته جراد عظيم فلما اشتكى الرعية اليه امر بمساحتهم فتوقف عليهم وزيره حسان وعارضهم فشكاه الناس فخرج اليه جواب ايا فلان انقصر عنهم ولا تفرقهم يصعب علينا جمعهم ،

ثم لما انتقل الوزير ايام المويد وسكن سهفنة وبخه الناس وقالوا : انت فعلت معنا فبئس ذري القبيح ذريـا .

ومن خصاله الحميدة انه اخلص الدرهم عن الغش اخلاصا جيداً ومن التاريخ استمر المؤيد في الملك ميلاده ليلة السبت ثاني وعشرين صفر سنة ٦٦٢ اثنتين وستين وستماية بمدينة الجند وكان اذ ذاك في الحصن من الخواتين ثلاث اختاه وخالته ابنة الشمس فاما الاخوات فجهة الدملوة وجهة الاسدية الحرة ماء السماء[1] وخالته ابنة الشمس العفيف ومن ساعة قام اطاعته العباد والبلاد ولم يتمنع عليه الأحصن الدملوة فانه بيد خادم الأشرف ويعرف بفاخر فامر المويد بحصاره فحوصر وباع والى المنصورة ونفسها المنصورة فدخلت ولم يسلم الخادم الحصن حتى اشترطا يخرج اولاد سيده وما كنزه سيده فيها فاجابه المويد الى ذلك وكان الوالي يومئذ التريكي فلم يكد يفلح بعد ذلك ولا النقيب ايضاً وقبض المؤيد الدملوة ووفا للخادم بما شرطه فاراد ان يشتريه فاعتقه سيده وهو ابو بكر بن الاشرف الملقب بالعادل خشية الشرى له .

ودانت البلاد للمويد طوعاً وقسرا واستمر ملكه وقدم عليه جمع من

---

(١) الخواتين والجهة هما كنايات عن التصريح باسم الحريم والنساء والخواتين لغة اعجمية .

الغرباء ـ بعض باستدعائه وبعض بسماع احسانه الى الغرباء فاجتمع ببابه منهم جمع كبير غالبهم من بلد حماه[1] ولم يعرف لاحدهم مكرمة انما قدم من مصر رجلان غزى وكاتب هما امثل من سمعت الناس يذكرهما بالخير وينال من برهما وهما يوسف ابن يعقوب التركمانى الاتي ذكره ، وابراهيم الفتاحي ما منهما إلا من ذكر بجود مفقودهما باقيان على ذلك وسائر من قدم الا قليل ربما انيه عليه عند ذكره فانه ممن يفرح بمقـره عن مفره وغلب عليه الفقيه ابو بكر بن محمد التعزى مقدم الذكر ووزر له اخوه على واسقط ضمان الخمر والتظاهر به وجعل الوقف مع أرباب الديوان نقله عن الحكام وهذا من اكبر ما احدث فانها ادت الى خراب المساجد وغيرها اذ أكلها النـواب والكتاب وصارت تضمن وذلك كان باشارة الفقيه وبلغني انه اراد الرجوع عن ذلك فلم يحس ولم يزل على ذلك الى عصرنا سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

وطلع البلاد العلياء ثلاث مرات مرة لحصني العظيمة والميقاع[2] ثم سنة احدى وسبعمائة لظفار فاشرف على اخذه ثم خودع حتى ارتفع عنه ثم لما قتل طغر بك مملوكه سنة سبع وسبعمائة طلع وحصل بصنعاء وكان قتل طغر بك يوم وفاة الفقيه بزبيد [3] وكان طغر بك احد الامراء الاخيار بل انه كان به جبروت وكان شجاعاً مقداماً اشفق عليه الفقيه واخويه فجعله اميراً بطبلخانة واقطعه في آخر عمره صنعاء فقتله الأكراد ببلدهم ذمار ولم يزل المؤيد ملكاً حتى توفي مستهل الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وذلك في بستان الشجرة[4] قبلى حصن تعز فاطلع ليلا الى الحصن فلم يفتح له ابنه بل امر بتركه في خارجه بدار تعرف بدار

---

(١) حماه : بلدة ومدينة في شمال بر الشام على طريق حلب وحماه وحمص مدينتان مقتبلتان .

(٢) تقدم ذكر الحصنين وهما من بلاد حاشد وغربي خمر .

(٣) لعله الفقيه صاحب عواجه والتغزى هذا منا تكهّنا .

(٤) بستان الشجرة اسفل عصيفرة شمال تعز وقد امتد العمران اليوم اليها ولا زالت تسمى الى اليوم ذلك الموضع الشجرة .

العدل فبيت به الى اليوم الثاني ثم غسل بألة مدر مشتراه وكفن من السوق وتولى غسله الفقيه الظفاري والبهاء الخازندار بوصية منه وكان ذلك اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد بعده وأنزل من دار العدل فقبر بمدرسته التي احدثها بالمغربة ولم يحدث غيرها من الماثر الدينية بل ان جماعة من اعيان دولته ابتنوا ماثر منها ان كريمته دار الدملوة ودار الاسدية ابتنتا مواضع فدار الدملوة بنت مدرسة بزبيد ومسجداً بتعز ومدرسة بظفار ، والاسدية ابتنت مدرسة بتعز بالحدبة[1] ومدرسة بظفار وجددت بزبيد مسجداً بها وقد ذكرت ما صنعت بموضع مفرد وابتنى الفارس الخازندار مسجدين احدهما بزبيد والاخر براس مغربة تعز تعرف بعين الدهمة ثم محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره صدر دولته ابتنى مدرسة بزبيد وبنى البها الخازندار مسجداً بين مغربة تعز وعدينة ، ولما حضر ولده المظفر الوفاة اوصى ان يبني له مدرسة بقرية المحارب ويوقف عليها ارض الزعرور[2] ففعل ذلك وبنى دار المضيف بالمغربة ايضاً يقال انه بوصية من زوجته الحرة ابنة اسد الدين وكذلك المدرسة ولم يمت حتى قد استحلف العسكر لولده على الملقب بالمجاهد سيف الاسلام فقام بالملك ولزم ابن عمه الناصر بعد شهرين من قيامه على غير ذنب وذلك لأيام مضت من صفر على غدر من تربة الفقيه عمر بن سعيد ثم وصل الجند فنصب الوجيه الظفاري قاضي قضاة بمحضر جماعة من فقهاء تعز وذلك أول قدومه الجند ، ثم تقدم إلى حصن الدملوة ولبث به أياماً وافتقد خزائنه وكان الملوك قبله إذا طلعه احد منهم صرف منه جملة مال مستكثرة على العسكر والمرتبين في الحصن فلما طلع سألوه ذلك فلم يفعل وكان ذلك ثالث كراهة وقعت له في نفس العسكر وغالب عقلاء الناس اذ اولها منع ادخال والده

---

(١) الحدبة : لا زالت معروفة اليوم وهي اليوم في شرق سور عدينة وليس بها مسجد وتطل على وادي المدام من الشرق .

(٢) الزغرور بالزاي والغين المعجمتين ثم راء وواو وراء مهملتين قرى وأرض غربي تعز ومن أعمالها . وتسمى الزغارير وفي الأصل بالعين المعجمة .

الحصن وثانيها لزوم ابن عمه الناصر وثالثها ما فعل بالدملوة وكان في اول قيامه القايم بباب ابيه رجلان في الاستاذ داريه يوسف ابن يعقوب الملقب بجمال الدين الخصي رجل غريب من اهل الافضال والنوال وقد ذكرته والاخر في الشد هو عمر بن الامير يوسف بن منصور فقاما بدولة المجاهد ثم غلب عمر بن يوسف عليه واشيلت له طبلخانه واقطاع وضبط الباب ضبطاً عظيماً واقصى الخصي فطرد عن الباب وربما تكلم عليه الى المجاهد بانه مشوم وكان ابن يوسف من اذكياء الرجال ودهاتهم ومن اظرفهم بتدبير الملك وكان من تدبيره انه جهز المجاهد على لزم الناصر وبعث العساكر في طلبه فقبض من تربة الفقيه عمر بن سعيد سنة اثنتين وعشرين وسبعماية والقابض له جماعة راسهم ابن الصليحي وابن الحريري وابن عمران المذحجي فلم يأت على احدهم منهم سنة حتى قد اصابته افة واصيب الجميع حتى فني غالب من حضر ذلك في قدر سنتين او ثلاث اخرهم ابن عمران توفي وكان اهل جبلة اكثر الناس سعياً في ذلك فاصيبوا بمصيبة مشهورة فاجمع الناس ان ذلك عقوبة لهجمهم على تربة الفقيه عمر بن سعيد ثم انزل الناصر من حصن تعز الى عدن فلم يلبث غير يسير بها دون سبعة ايام حتى قتل عمر بن يوسف ولزم المجاهد من ثعبات وقتل مع عمر بن يوسف جماعة منهم الظفاري قاضي القضاة ثم صهره محمد بن علي ابن الهمام وكان من افرس اهل زمانه واشجعهم ثم محمد بن عثمان العبسي من عبس حرض وكان كريماً وفيه ظلم فقطع راس ابن يوسف وابن الهمام وذلك كله ليلة الاربعا ثامن جمادي الاخرى من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ولم يصبح الصباح حتى قد استقام **الملك المنصور ابي الشكر أيوب ابن يوسف بن المظفر** مقدم الذكر مولده شوال سنة ست وستين وستماية وحلف العسكر له وجيء له بالمجاهد من ثعبات فتركه معه حتى طلع الحصن ثالث يوم ثم اودع المجاهد دار الاماره فلبث به على اكرام يؤتي له بما شاء من طعام وشراب وحريم حتى كان ليلة السبت سادس رمضان سنة اثنتين وعشرين ايضاً دخل عليه جماعة من العرب الحصن بمساعدة من بعض البوابة اهل الحصن ولم يشعر بهم المنصور حتى

دخلوا وأمسكوه وأخرجوا ابن أخيه فقعدوه على سرير الملك وصبحه البوابون وجعل عمه حيث كان ولزم ابنيه التامور بيومه وشمس الدين بعد ايام ولزم ابن عمه الناصر وقد كان جماعة من العسكر حملوه على القيام فخادعه المجاهد بذمة فلم يكد يستتم قراة الذمة حتى هجم عليه داره وصاح الصائح من الحصن بنهبه ثم نهب بيت ولده شمس الدين وبيت التامور وابن عمه شرف الدين ولم يأت صبحي صبح اليوم حتى صار بالسجن جماعة خمسة هم المنصور وابنه التامور والناصر وابنه وابن اخيه والسادس الشمسي لحق بعد ايام وبعض حريم المنصور بناته الذين كن معه بالحصن ونهبت بيوت المذكورين وكشفت حرائمهم كشفاً شنيعاً في ذلك اليوم بعينه ولزم خالته جهة النوبة بعد ايام يسيره وقد نهب بيتها وفرق بين المذكورين في الحبس حبس كلا منهم بموضع وقام معه اتم القيام الامير الغريب بالمعروف بالفارس الاليكي وهو احد الامراء المعتبرين الواصلين الى المؤيد لكنه لم يلقه اذ قدم بعد موته وذلك انه قدم طريق الحج فاستراب منه عمر بن يوسف ابن منصور وعمل عليه حيلة افضت الى اذيته

ففرجها الله بقتله وتخلص الامير على وجه جيد واجتمعت به في الجند فرايت رجلاً لبيباً عاقلاً وخرج مخرجا فذكر عنه به شجاعة جيدة وسمعت من يذكره بكثرة الصدقة ومواظبة الصلاة ثم حصل النزاع بين المجاهد وبين ابن عمه المنصور وذلك ان المنصور كان اطلع ولداً له يقال عبد الله الى حصن الدملوة وكان بـه خـادم يعرف بريحان الدمشقي قدر اللهموته وقت طلوع الولد فطلع ابن المنصور إلى الدملوة بخداع وقت الموت واستولى على الحصن واستفحل أمره برجل حبشي يقال ياقوت يلقب بالافتخار فظبط الحصن واطلق للمرتبين ما

يحتاجونه فلما حبس المجاهد اباه واخوين له هما التامور والشمس والناصر وابنه وابن اخيه وكان عددهم ثمانية اذ فيهم حرمتان ابنتان للمنصورتمنع عبد الله على الدملوة ولقب بالملك الظاهر ولم تزل المحاربة بينه وبين المجاهد اعني عسكريهما

واما هما فلم ينزلا عن حصنيهما وصار عسكر هذا تغير على بلد هذا وعسكر هذا

تغير على بلد هذا واستشار المجاهد في أول خروجه وقعوده بحديث الدملوة فأشار عليه نور الدين بن حسن وقد تركه صاحب بابه الا يعرض للدملوة بحصار ولا غيره ويبدأ بتمهيد قواعد البلاد والعسكر فمتى كمل ذلك ادرك من الدملوة ما اراد فلم يقبل بل امره بتجهيز العسكر اليها ففعل فلبثوا عليها نحو شهرين فخادعهم الظاهر بان اعطي عمران المغلسي مالا فارتفع عن المحطة وتلاحق الناس به منهزمين وتركوا كثيراً من اموالهم وخيامهم وكانت الدولة في ايام المنصور قد انضربت وحدث بايامه قضيتان منها الزام اليهود لبس العمايم الصفر والاخرى عزمه على اعادة الوقف الى الحكام ثم اخلاص الدرهم اخلاصاً جيداً وكثر القتل والنهب وطال الحرب وكان معظم ذلك بناحية جبا من ارض المعافر بموضع يعرف بالنشمة[1] ولم يزل يتزايد حتى قتل ما لا يكاد ينحصر بين الفريقين غز وعرب وقطعت رؤوسهم وطيف بها البلاد ثم في اول صفر من سنة ثلاثة وعشرين نهار الاربعاء ثاني الشهر توفي الملك المنصور بدار الامارة وعقب ذلك نزل حسن ابن الاسد من ذمار بعسكر فحط على الجند واخذها للظاهر بربيع الاول وتقدم تعز وحط عليها سبعة ايام ثم ارتفع عنها في اليوم السابع منكسراً بعد ان قتل من اصحابه ما يزيد على مائة رجل وقتل من اهل تعز نحواً من اثنى عشر رجلاً وسلم الله الجند عن النهب حين اخذت اذ كان بها ابراهيم ابن شكر حين قدم اليها ابن الاسد ومع ذلك كان خيراً اعنى ابن الاسديه شفقة على المسلمين ولولا اختلال البحرية باختلال من هو حينئذ يسكن الجند وهو حاكمها المعروف بابن قيصر ومعه جماعة لا بورك فيهم لم يطق ابن الأسد على الجند ولا تعز ولبث ابن الأسد بالجند يومين يمهد قاعدتها فنهب عسكره قرية اليهاقر ما ظهر وما بطن ونهبوا في قرامذ ما ظهر لا غير وصالحه ساير

---

(1) النشمة معروفة الضبط ومعروفة الموقع اذ هي على طريق ذبحان والتربة من المعافر وفيها اليوم سوق وحوانيت وتجارة .

القرى ولم يخطب للظاهر غير جمعة واحدة خطبها ولد ابن قيصر وابن الاسد اذ ذاك محاصر لتعز وبعد ذلك عاد ابن الاسد من تعز الى الجند ثم تقدم الدملوة ثم طلع بلده ذمار واستمر امر الناس الى الان على التنازع فاخذت زبيد وكان سبب ذلك ان البحرية لما تغيروا في الجند ومالوا الى ابن الاسد وحلفوا في الجند للظاهر ثم تقدموا الى تعز وقفوا بيوتهم وغالبها بالمحارب وعدينه ولحقهم ابن الاسد وقد اوعدهم بشيء لم يمكنه الوفاء وغالبهم ايضاً مويديه غير انه قد كانت بواطنهم متغيرة من قضية الدملوة المقدم ذكرها ثم تاخر الجامكية ثم انه انشأ اصاغرهم قدمهم على اكابرهم ففي اثناء اقامة ابن الاسد في تعز حصل من سعي بينهم وبين السلطان المجاهد حتى استمالهم وكان نكثهم بسبب عدم الوفاء لهم من ابن الأسد بما وعدهم ولما ولى ابن الأسد عن تعز الى الجند كما قدمنا طلع البحرية الى السلطان وحلفوا له وحلف لهم في الحصن منهم بنوا ميكايل ثم اقاموا بيوتهم ومن اعيانهم جماعة نحو خمسين فارساً تقدموا مع ابن الاسد الجند ثم سبقوه الى الدملوة فاحسن اليهم الظاهر ورحب بهم ولم تزل البلاد مطيعة لولاة المجاهد ماخلا المخلاف حتى خالف ابن الدويدار واخذ عدن كما سياتي وقبل ذلك اخذ المماليك زبيد وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ما خلا المخلاف فان اهله تجبروا من رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبعماية ومن الجند الى جميع انحاء التهايم مطيعة وأموالها تنساق الى المجاهد وفي نفسه من المماليك بعض الامور مع ما يبلغه من كلام جهلتهم لكونه لم يطلق لهم جامكية وطال بهم الأمر وحرقت قلوبهم وباع كثير منهم عدته وشيئاً من دوابه واشرفوا على الهلاك فغالب جهالهم الكلام القبيح حتى كثر ذلك وتكرر في مسمع السلطان واغضبه حتى كان فجر يوم الخميس رابع جمادي الأولى ٧٢٣ صاح الصايح من الحصن باباحتهم قتلا ونهبا واسرا وقد صار ابن شكر بعسكر الجبل حافظين للميدان وذي هزيم والزعيم بعسكر

---

(١) الى هذه من (ب) وساقط من (د) .

تهامة حافظين لجهة الجند والشجرة فخرج جمع منهم على خيولهم قتل في الميدان خمسة ولزم جماعة فطلع بهم الحصن جد منهم وشنق خمسة وفي يوم الاحد شنق اثنان وفي الاحد الثاني شنق اخران فعدة من اعدم منهم في ذلك ستة عشر شخصا وكان هذا قبل وفاء السنة من قتلهم لعمر بن يوسف بثلاثة ايام ثم ان من فلت منهم لحق بعسكر الظاهر مقيمين بقرية الحوجيه[1] فبعد لبثوا معهم اياماً قصدوا زبيد فساعدهم الوالي لزبيد وكان منهم وهو محمد بن طريطه وادخلهم مستهل رجب فكان ابن ازدمر احمد بقرية السلامة فطلع الباب واقتلد باستعادة زبيد فاشيلت له الطبلخانه التي كانت له وجهز بنحو خمسمائة فارس وستماية راجل من الشفاليت ونزل معهم المشد محمد بن عمر العماد فحط بالبستان المعروف بالمنصورة بين القرتب وزبيد وكاتب المماليك وكاتبوه ثم كتب الى تعز يطلب المادة ثم ان المماليك قصدوه الى المحطة فلم يجدوه وهرب جمع من العسكر والزعيم فيهم وثبت ابن العماد في جماعة خيل ورجل قتلوا ولم يقبروا بل رمى بهم هنالك في بئر خراب واسر جماعة فيهم ابن ازدمر وصل لانه كان راح ينظر ارضاً له بوادي زبيد والباقي شفاليت وقتل من البحرية ابيك الدويدار وعرباً من اب فشق بهم ذلك ولم يزل ابن ازدمر بزبيد حتى توفي اخر شعبان وبهذا التاريخ خالف عمر بن الدويدار بلحج وابين وحاصر عدن نحوا من عشرين يوماً ثم اخذها بمساعدة بعض مراتبيها وهم يافع وخطب فيها للظاهر وكان دخوله عدن قهراً لايام بقين من شعبان سنة ٧٢٣ وصودر ابن البيلقاني ببعض مال واطلع واليها الى الدملوة وبعث به الى السمدان وهو من قرابة بني النقاش والأمر مستمر على ذلك الى الان والناس في ضيق لكثرة الخوف وانقطاع الطريق فالله يجعل عاقبة ذلك الى خير ويصلح ما بين المسلمين ويجعل امورهم بايدي خيارهم حتى يقودهم الى الخير وكان ابن حسين والياً للجند من قبل ابن الاسد حين قبضها

---

(١) لا تعرف الضبط ولا الموقع .

فكان من اسوء الولاة تصرفاً واكثرهم خيانة لله ولمن هو نائب عنه وقبائحه يطول عدها وعزله المجاهد برجب لما كثر شكا الناس منه وجعل مكانه ابن وهيب العريقي احمد فخان وافسد فاعيد ابن حسين فاشتد فساده وظهرت خيانته ووصل ابن علاء الدين بعساكر فجعل يخادعهم ويذكر اهل البلد على منعه في فتح الباب وغرضه من ذلك ان يلعب بصاحب الدملوة وصاحب تعز وهو من اشام الولاة ايضاً ما تصرف بجهة الا تغيرت ودليل ذلك انه لما ولى تعز لم يكد يفلح بل انفتح على اهلها البلاء والحرب حتى طلع البحرية من زبيد وابن الدويدار من عدن فابن الدويدار قصد الجند وانتهبها في اول ربيع الاول من سنة ٧٢٤ واسر غالب الغز الذين كانوا قد استولوا عليها من اهل اب واخذ خيلهم ثم بعد ايام وصل ابن اليشوع من الجوة خرج على غير طيبة من صاحب الدملوة ومعه جماعة من اصحابه اهل ذمار ثم اهل اب وتحالفوا وتصالحوا مع ابن الاسد ولم اضع هذا الكتاب جامعاً لعلم التاريخ بل غرضي لي ان لا اخليه عن نبذة مفيدة من التاريخ فيها ذكر الملوك واعيان دولتهم الأخيار لا سيما الدول الرسولية اذ تحقيق ذلك ممكن فكان الغالب على المنصور في امر الوزارة بنو ناجي اهل المخادر ولهم اذ ذاك حصن انور فلما توفي المنصور وقام ابنه المظفر حاربهم وحاصرهم فيه سنين عديدة ثم اخرجهم منه على ذمة وصار له وبقي ناس سكنوا قرية المخادر المقدم ذكرها وكان من جملتهم ناس يشتمونه شتماً عظيماً فاشترط في الذمة خروجهم عن البلاد فخرجوا الى ناحية وصباب الأمراء في الدولة ايضاً معظمهم ابنا اخيه اسد الدين وفخر الدين فاسد الدين قد مضى ذكره وفخر الدين ايضاً ذكرته في اول قيام المظفر وكان جباراً عسوفا غير انه كان متى نبه على معروف فعله ، وهو الذي بنى المطاهير بجامع ذى جبله وجر الماء اليه ووقف على ذلك وقفاً جيداً وابتنى بالعارضة طريقاً الى ذى جبلة

---

(١) كان في الأصل بني ناجي ما صلحنا ذلك .

هي ما بين ذى عقيب وجبله[1] ولم اكد اتحقق وفاته وعلى بن يحي قد مضى هو واسد الدين ذكرتهما مع ذكر بني مضمون .

ومنهم بدر الدين محمد بن احمد بن خضر بن يونس بن الحسام اخبرني ثقة انهم يرجعون اشراف علويون والله اعلم كان فارساً شجاعاً وكان عارفاً بايام الناس مطالعاً لكتب التاريخ ذاكرا لها جمعت خزائنه من الكتب ما لم يكد يجمعه خزائن نظرآئـه وكان رجلاً سليم الصدر وامه ابنة بدر الدين حسن بن الرسول المقدم ذكرها ولذلك تقدم للقائه فلزم معه كما قدمنا غير انه نقل الى حبس عدن مدة ثم خوطب به فاعيد الى جده الى تعز ولم يزل بدار الادب حتى فنى جميع من ترك فيه من الامراء كان اخرهم علي بن يحي مقدم الذكر ثم اخرج هذا فسكن داره المعروفة بالمنظر واطلق له رزق في كل شهر حتى توفي منتصف شعبان سنة سبع وسبع مايه تقريباً وخلف ابنين هما خليل وعثمان كان جيدين توفي عثمان بصنعاء وخليل باق فيه خير ودين وطريقة تقرب من طريق ابيه بمطالعه الكتب ومعرفة الاخبار مقيم بدار ابيه وبها قبورهم بدر الدين ووالده احمد زوجها وغالب من مات من ذريتهم قبر الى جنبهم وهي بقرية الجبابي معروفة قد يكون بها بعض مرتبي المدارس وكانت تعرف بالست زهرا كانت حازمة عاقلة لبيبة تفعل المعروف كثيرا من مدرس ودرسة ثم استقام الأمر للمظفر لم يكن له من الأمراء غير اسد الدين على ما كان بينهما وعلي بن يحيى والمبارز بن برطاس فانه قدم ايام المنصور وكذلك نجم الدين[2] بن أبي زكريا قدم أيضاً وكانا أميرين كرديين فقتل نجم الدين بحضرموت لبضع وثلاثين وستماية وابن برطاس حصلت بينه وبين المظفر مؤاخاة في حياة ابيه وذلك بحضر الفقيه ابي بكر بن ناصر مقدم الذكر وكان ابن ابي زكريا صهرا للمنصور بطريق زواج اخته المعروفة بالنجمية نسبة اليه اذ كان يلقب نجم الدين

---

(١) كلا الموضعين تقدم ذكرهما .

(٢) نجم الدين زيادة من «ب» وساقط من «د» .

وقد تقدم ذكرها وانها بنت في ايامها مدرسة على اسمه وكان في حياته كثير الصدقه والمعروف وانما اتى بنـو صالح من طريقه كما قدمنا

واما المبارز فله من الاثار جامع موزع وجامع حيس ووقف عليهما وعلى قوتهما وقفاً يقوم بهم وكان له كرم لا سيما على الشعراء وله قرابة في اليمن غالبهم ذرية اخيه وكانت وفاته بزبيد لبضع وخمسين وستماية وقبره على باب سهام .

ومن اعيان الكتاب القاضي الملقب بالمكين واسمه : ابو العزيز داوود احسبه ادركته الدولة المظفرية كان له في المنصور مكانة عظيمة حكى ان المنصور استدعى به ليلاً فلما دخل عليه وجده على فراش النوم قال فغضضت طرفي خوفاً من ان يكون معه حرمة فجعل يحدثني واحدثه وانا مطرق اذ بشيء تحرك في الفرش فازددت اطراقاً وتحفظا من رفع راسي فقال يا مكين ارفع راسك فانما هو الولد ابو بكر ولو كانت امه ما حجبناها عنك لعلمنا بك فلم يزدني قوله الا تحفظاً هكذا سمع منه وهو يوصي اخيه « القاضي الرشيد بالأمانة والتحفظ »[1] حكى انه كان مرة في زبيد يحاسب كتابها وكان بها كاتبين يعرف احدهما بالمكين كتب اليه الاخر واخبره بقسط من المنفعة وربما ستره مع ورقة وقال للرسول تقدم بهذه الورقة الى القاضي المكين فظن الرسول انه يعني المشد فاجابها اليه وهو في ملأ من الناس فقرأها وسكت ولبث الرسول ساعة وذكره الجواب فقال له روح لا جواب فعاد الى مرسله واخبره القصة فداخله فزع عظيم وايقن بالعقاب ثم لما اجتمع بالقاضي المكين بش به وانسه وقال له على خلوة لا تعد على مثل ما فعلت فما كل احد يحتمل فرحمة الله عليه

واما اعيان الدولة المظفرية فجماعة بيت القضاة والوزارة بنو عمران اولهم

---

(١) ما بين القوسين من (ب) وساقط من (د) .

محمد بن القاضي ابي بكر الذي تقدم ذكر والده في الدولة المسعودية ثم ابن عمه محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واضيف إليه مع القضاء الوزارة وكان فقهاء البلاد يمقتونه لذلك ويقولون لم يكن يعرف اختلاط القضا بالوزارة الا منه حتى صار ذلك اسلوباً لكل من ولي القضا باليمن فكان وقد قدمنا ذلك وذكرناهم بما يليق وتوافق عليه العارفون به ولا ينكرون علينا وقد ذكرت مع ذكر ابن الأديب وغيره وكيف صار القضاء اليه وانه انتقل عنه الى الظفاري ثم عاد اليه في ايام المنصور ايوب .

واما الاعيان الاخيار فجماعة يطول ايرادهم ويشق تعدادهم لكن فيهم جماعة امراء وكتاب فالمتقدم من الامراء قد ذكرت غالبهم كابن ابي الفهم وابن المعمار والمتاخرين منهم جماعة ينبغي ان ابدا منهم بالفضلاء فمنهم علم الدين سنجر المعروف بالشعبي احد المماليك المنصورية قد ذكرت انه كان واليا في حصن تعز يوم قتل المنصور وكان عديم النظير في الشجاعة وطهارة الفرج بحيث انه اشتهر بذلك فمن تعسر عليها الولادة من النساء علق عليها بشيء من ازاره وما سمي الشعبي الا لانه في المماليك ليس على سيرتهم بل كان عفيفاً خيراً فكانوا يقولون انه من اولاد شعبة عربي لعقله ولزومه طريق الخير ولما تحقق المظفر دينه وانه لم يخل بامانته في حصن تعز وصار الملك اليه رفع له طلبخانه واقطعه اماكن اخرها صنعاء فعمل بها ما لم يعمله احد قبله وذلك العرب والحصون وكان متى خرج مخرجاً لم يعلم انه قطع صلاة مع شدة البرد حتى كان الناس يقولون ما في المحط من يصلي ركعة غير الأمير وفي آخر أيامه سقط عليه القصر بصنعا وقت العصر يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر سنة ٦٨٢ ومعه حينئذ السلطان محمد وعلي أبناء حاتم الهمدانيان ثم صهره محمد بن بدر بن جحاف من همدان الجوف[١] والقاضي عمر بن سعيد وكاتب سره الشيخ ابو بكر بن عمار من اهل جبله وكاتب اخر ومملوكان فنجا محمد بن حاتم وعمر بن سعيد واحد

(١) ومن ال جحاف المؤرخ الكبير لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ .

المملوكين والجميع اخرج من تحت الهدم ميتا فقبر الامير وعمل عليه ابن بنته شمس الدين عباس قبة فرحمة الله على الجميع وكاتبه ابن عمار من اعيان الناس يذكر بالخير وولده محمد احد اعيان الكتاب وكرامهم وأخيارهم هو الان مستوفي باب السلطان الملك المجاهد ما ذكر عنه ولا رأيت لـه إلا ما يستحق بـه الشكر وعليـه سمعته يذكر ان ميلاده كان سنة ثلاث وستين وستمائة وهما قادمان من الديار المصرية في الدولة فاولهما ابو المظفر موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن بركة بن عروة من ولد العباس بن عبد المطلب اصل بلده ميا فارقين[1]، ثم انتقل عنها الى الموصل فغالب اولاده المذكورين ولدوا فيه ثم ان علي بن ابي بكر قدم الى مصر فاتخذها مسكناً ثم أولد الحسن بها فنشأ نشوا مباركاً بحيث صار من اعيان كتاب الدرج بها واولد ابنه ابا المظفر هذا بها فنشأ على الطريق الجميل تعلم الأدب والخط ثم بعث المظفر الى مصر العماد الكاتب فالتصق به بعد ان جلبهم اليه من جملة جماعة من الفضلاء فوصلوا معه اليمن منهم هذان الشرف ابن الحداد الحاسب والمسبحي الكاتب فرفعهم السلطان واحسن اليهم وكان هذا ابو المظفر يلقب بتاج الدين ويعرف بابن الموصلي من كرام الناس بحيث لم يكن فيمن وصل مذ ذاك الى عصرنا من يشابهه في الغالب علماً وادباً ومكارم اخلاق ادرك ابن الحاجب الفقيه النحوي[2] بمصر فاخذ عنه مقدمته واخذها عنه جماعة من اصحابنا الفقهاء ثم كان لا يكسب درهماً ولا يدخر شيا ولقد اخبر الثقه انه لم يكن له مخدة[3] لنفسه غير ثيابه ومتى اشتد الوجع اشترى فرشاً ثم متى تعافى باعه وكان

---

(١) ميافارقين : مدينة كبيرة من ديار بكر شمال الموصل وهي اليوم بيد تركيا والموصل من أشهر مدن العراق لا تحتاج إلى تعريف .

(٢) ابن الحاجب هو صاحب الكافية في النحو والشافية بالتصريف واسمه عثمان بن عمر مولده سنة ٥٧٠ ووفاته بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ انظر ابن خلكان .

(٣) كذا في الأصل مهملة ونقطناها من عندنا والمخدة معروفة وهي التي تسمى عند بعض الناس نبات الوسائد .

راس طبقة الشعراء وكان يوم العيد لا ينصرفون من سماط السلطان الا الى بيته فيدخلون على سماط حسن لا يقوم الا بمال جزيل يقفون هم وغيرهم وياكلون حتى لا يكاد يبقى احد من الشعراء وغالب الكتاب والفقهاء من اهل البلاد واعيانها ثم كان بيته مورداً لذوى الحاجات من اعيان البلد فيقفون ببيته على كفايةٍ واحسان وقد اخبرني الثقة عنه بمحاسن يطول تعدادها ويكثر ايرادها ولقد رايت من وصله في قضية قد صعب سدها فقام بنفسه وسار فيها والمسير اليه لم يكن اهلا ياتي اليه مثل الفسح[1] لكن فعل ذلك سعة في مكارم اخلاقه ونصحا لطيف اعراقه وكان غالب من يصل باب المظفر من الاعيان والفقهاء خاصة انما يصل الى بيته ويسعى هو في امره وكان حسن اللفظ جيد الضبط ثابت الخط وكان المظفر يجله ويبجله ويقول : لولا رزن[2] سمعه لكان يصلح وزيراً ثم إن والده ايضاً كان كاتب درج في الديار المصرية فقدم رسولا الى المظفر ولما صار على قرب من تعز كتب هذا موسى للسلطان يسأله ان يودعه ويودع اخاه بالحصن لئلا يسمع كلاماً فيتوهم انه منهما ثم انه لما دخل وقضى حوائجه عند السلطان وودع سأل الاذن بالاجتماع باولاده فاخرج له فلم يزده اجتماعهم على السلام والوداع وهذه رياسة ومبالغه في حفظ البواطن للمخدومين وتوفي في الدولة المؤيدية أول سنة تسع وتسعين وستمائة بعدن بعد أن نزل صحبة المؤيد إلى هنالك، ولم يكن في الباب اذ ذاك له نظير بل خلفه ابنه حسن وهو يومئذ شاب صغير السن واشفق عليه السلطان والوزير وهو صاحب فصاحة وكمال طريقه غير انه ابتلى بشرب المسكر فبدا منه في حال ذلك ما لا يليق بالمنصب وغضب المويد عليه مراراً فاقصاه وسجنه لانه وجد له تزوير كثير على خطه واخذ اشياء من الخزانة وغيرهم (من المتصرفين) ثم امر السلطان اهل الخزانة وغيرهم ان لا يطلقوا شيـاء الا بعد مراجعته واستمر ذلك الى عصرنا وضربه المؤيد وحبسه

---

(١) كذا في الأصلين .

(٢) كذا في الأصلين ولعله ثقل سمعه .

بالتعكر ثم اخرجه واقصاه[1] ثم لما عاد المجاهد المرة الثانية استخلفه وكان يدعى الحساب (الفلكي) ثم هو في عصرنا صاحب المنصب في باب الملك المجاهد وله عليه شفقة كاملة لكنهم[2] غير جماعة ابيه من اهل طريقة التي هو عليها ولديه فضيلة بالنحو واللغة والعروض وعلم الحساب وعلم المعاني والبيان والحساب النجومي وربما صنف في ذلك اشياء ولما حوصر المجاهد في ربيع اول سنة أربع وعشرين وسبعمائة هرب إلى « جبا » وأقام بها وفي جمادي الأولى نزل الغياث واستذم واقام بمحطة ابن الدويدار اياما ثم تقدم الدملوة باذن صاحبها وكان امر الناس على المجاهد مع ابن الموصلي يُحَسِّنان له كل قبيح ويقبحان عليه كل حسن فبئس الصاحبان كانا انهما الا كما قال الله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين[3] وكان له اخ اكبر منه يقال له محمد كان ايضاً فاضلاً بفن الكتابة وكان ربما يفضل على ابيه بشرف النفس وعلو الهمة وولي كتابة الدرج مع الواثق بن المظفر وطلع معه صنعاء فتوفي بها ببضع وثمانين وستماية وله جماعة اخوه الغالب عليهم الخير والنفوس الشريفة والهمم الابية حتى ان الانسان ليعجب منهم في ذلك غير انهم يمتحنون بالفقر كما هو من طبع الزمان يميت الكرام ويحي السقط واللئام والموجود منهم على الصفة عيسى وابراهيم خالطتهما فوجدتهما على الصفة المتقدمة كاملين لزمانهما اما المنبجي فكان يلقب بالناصح وكانت كتابته ربما تقدم على غيرها وله شعر رائق وديوان صغير غالبه في ذكر منبج بلده[4] ورسومها وكانت له مسموعات اخذها عنه عدة من مدرسي تعز كشيخنا ابن الصفي وغيره ولم ادركه لاني لم ادخل تعز لتمييز بين

---

(١) في «ب» قوله واقصاه زيادة ـ ولم يزل كذلك حتى قام المنصور واستخدمه اياما ونقل عنه انه زور عدة خطوط فاقصاه وساقط من «د» .

(٢) كذا في الأصلين.

(٣) الزخرف = ٣٨.

(٤) منبج مدينة من أرض الجزيرة الفراتية ولعله تقدم ذكرها وهي اليوم من أعمال دمشق . وأكثر الجزيرة الفراتية من أعمال دمشق شرق شمال الشام .

الناس والقراءة على الفقهاء بها الابعد فقده بمدة وهـذان هما اكمل من ورد في الدولة المظفرية وتأسل بها اعني الى اليمن على ما بلغه بهفهمي وادركه علمي وقدم في الدولة المظفرية جماعة منهم شرف الدين الأربلي كان كثير الحج واجتلاب الكتب لخزانة المظفر وكان فاضلاً ادرك الرازي او من صحبه . . وفي الدولة المؤيدية . احمد الساعور نسبه الى قرية على باب دمشق شهد له بالنحو بحيث انه شرح التسهيل فيه[1] وتظاهر للمؤيد بالطب فجعل له على علمه رزقاً حتى توفي بتعز في الدولة المؤيدية .

ومنهم ابو علي المراكشي كان فلكياً فاضلاً توفي لبضع وسبعماية ، وأوصى بولد له الى تعز الى بعض من قرأ عليه وهو مسعود المنصوري فلما شب ابتنى دارا بالحميرا هي التي سكنها بنو المنصور الملقب

ومن اعيان الكتاب الشيخ ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن يحي بن الحسن الكناني يلقب بالبهاء كان من كرام الناس واهل السماحة « فيهم فاراد المظفر ان يرسله الشحر صاحب ديوان حين بلغه ثقته ومرؤته فارسل له الوزير وهو يومئذ القاضي البها العمراني[2] » فاجاب فسئل عن اسمه فاستحى ان يقول باللقب حين سئل عنه فحضر من عرف القاضي بذلك فقال لقبوه بالعفيف فلقب فلما صار بالشحر زرع الجميل في موضعه وغيره حتى حكي له بذلك اخبار وكانت وفاته هنالك سنة ٦٩٥ ومن اعيان الدولة ايضاً الشيخ ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن علي بن يحيى الحيد بن علي اليمني نسباً الكوفي بلداً قدم يحيى صنعاء وتديرها وكان يلقب بالحيد لطول به ثم ان ابن ابنه عمرو بن علي صحب الامام المنصور صاحب ظفار وكان اخوه حاتم يترسل بين الأشراف وملوك الغز ، ثم لما تولى ترسل ابن أخيه هذا عبد الله بين يدي شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزه وبين الملك المظفر فاعجب به وكان اذ ذاك شاباً جميل الخلق حافظاً

(١) لم يذكر ساعور ياقوت وكتاب التسهيل في النحو لجار الله الزمخشري .

(٢) ما بين القوسين من (ب).

للاشعار راويا للاخبار ولما توفي شمس الدين استماله المظفر الى صحبته فصار اليه وجعله من جملة جلسائه وندمائه وكان له عليه افضال كثير وكان هذا عبد الله يحب المعروف واهله ويحسن اليهم ويغشي مجالسهم ويغشون مسكنه ويستعينون به في نوايبهم وعلى الجملة فمكارمه اكثر من ان تحصر وكان من اهل المروات والديانات توفي على الطريق المرضي من الامانة وحفظ الكتاب العزيز استظهاراً بتاريخ مستهل رجب من سنة ٦٩٨ بصنعاء في الدولة المؤيدية بعد بلغ عمره سبع وستين سنة (٦٧) وخلفه ابنه محمد فالتحق بالمؤيد في ايام امرته ثم في ايام سلطنته ثم لم يزل معه على اكرام وكان حسن الالفة كثير التفضل واسعا لمعارفه وقاصداً به بجاهه وماله خالطته فوجدته معدوم النظير وكان هو ووالده مشاركين لاهل العلم بعلمهم في فقه مذهبهم والنحو واللغة وجمعت خزائن والده من الكتب ما لم تكد تجمعه خزانة نظير لهم زاد اليها هذا عدة ووقفها بصنعاء على طلبة العلم ووقع في نفس المؤيد منه شيء اوجب غضبه عليه فسجنه بحصن تعز نحوا من خمس سنين وكان ميلاده سنة ٦٦٣ وتوفي على ذلك من العشرين من ربيع الاخر سنة ٧١٨ والغالب ان وفاته على هذا الحال وقبر كما يقبر الغرباء دليل على خيره ونجد أهله الغالب عليهم الخير ولا سيما ذرية هذا عبد الله فان لهم محاسن يطول تعدادها

ومن اعيان الدولة ايضاً ثم من الامراء عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن قد مضى ذكره مع ذكر قاضي عدن ثم ابنه محمد بن عباس كان امير بطبلخانة شجاعاً مقداماً غير انه قورن بعجب وتزوج بابنة الشعبي المذكور في حصار تعز وابنه عباس منها احد امراء الدولة المؤيدية طريقه نحو طريق ابيه في الفروسية والشجاعة وغير ذلك وتوفي محمد بن عباس في رمضان سنة سبع وثمانين وستماية بعد ان كحله المظفر بعد سنين وابنه عباس محن بمرض النقرس[1] حتى بطلت قواه وفي اول حصار تعز نزل الى تهامة فهو بها الى الان

(١) النقرس يأخذ بمفاصل الرجلين.

شهر شعبان سنة اربع وعشرين وسبعمائة .

ثم من الامراء جعفر ابن ابي الفهم الملقب عز الدين كان فاضلاً اقطعه المظفر اقطاعاً كاملاً وترسل بينه وبين صاحب بغداد ثم توفي ذكر انه حضر مجلس المظفر وعنده طيرٌ ، اذا اشير اليه باليد غرد وطرب فاشار المظفر اليه ففعل ما يعتاد على ذلك فقال ابن ابي الفهم :

لواء العصر انت فيه سلطان عندك فيها نراه حيوان
اجابك الطير اذا اشرت اليه أيوسف انت ام سليمان[1]

ومنهم غازي ابن المعمار ولي المدينتين عدن وزبيد كامل الفضيلة في المروة والانسانية وقال الشعر وهو اول من سن القراءة في مسجد الاشاعر بزبيد بعد صلاة العصر والصبح ووقف الكتب لذلك وقفاجيدا على من يقرأ بها بحيث يسمع من حضر المسجد فيكون ذلك عظة وتذكاراً بعد ان امر فنصب في جانب المسجد منبراً يقعد عليه القارى ولما توفي وجد تحت راسه رقعة فيها مكتوب .

وشيخ سؤ له ذنوب تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا
الحق بها والدي بيتاً ثالثا هو
فاغفر له يا الالهي[3] فانت ذو المن والعطايا

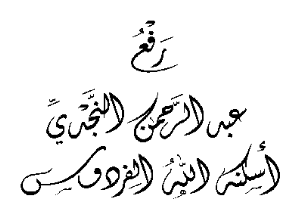
ولم اتحقق تاريخ وفاته وقبره ، وقبر ابن الفهم بمقابر تعز في موضع واحد غير ان قبره مندرس وقبر ابن ابي الفهم قضاضه باق وكتابته بينه

ومنهم احمد بن الامير نجم الدين حسن بن الحسين ابن احمد بن همام ابن همل (الربعي نسباً)[2] والخرتبرني بلدا لوالده فاما احمد فمولده زبيد نهار الاحد مستهل رمضان سنة ٦٥٣ فنشأ نشؤ حسنا وكان من جملة الجند الذين تقدموا

---

(١) البيتان من بال بال.

(٢) فيه زحاف وربما اصله فاغفر له اللهم يا الهي .



ظفار واخذوها ولما عاد ولي جبا فلبث بها مدة ثم نقل عنها الى ولاية المحالب ثم نقل بعد ذلك الى ولاية زبيد فكان له فيها من الاحكام السديدة والساسية الحميدة عجايب وعرايب بحيث يكاد يقصر عن ادراكها العقول من ذلك ما حكى ان رجلا من اهل زبيد فقد امراته اياماً فوصله وشكى اليه ذلك فقال له انظر ثيابها وما فيها من شيء ليس منها فذهب الرجل وعاد بقناع حسن فقال هذا لم اعرفه فطلب المستعملة[1] وسألهم عن صانعه فعرفوه واستدعى به وسال عن من اخذه منه فقال اخذه مني الدلال فلان بثمن مبلغه كذا فاستدعى الامير بالدلال فحضر فقال لمن اشتريت هذا القناع فقال لفلان وذكر رجلا من اعيان زبيد فطلبه على خلوة وأراه القناع فعرفه واعترف بالقضية فقال بادر باطلاق الحرمة الى زوجها فاجاب بالطاعة فخرج وفعل ذلك وله نحو هذا الحكاية حكايات كثيرة يطول ايرادها وكانت زبيد قد فسدت قبل ولايته فلما ولي لزم المفسدين وعاملهم بالتوسيط وضرب الرقاب فهابه الناس هيبة عظيمة واستعمل العدل وسار بالناس على السوية فاحبوه ولم يزل تلك عادته ولم يسمع عنه انه اخذ رشوة ولا ميز ذا جاه على ضعيف وفي الدولة المويدية تولى عدن[2] وساقتني المقادير اليها محتسباً فرايته على الطريق المذكور مع انه يشارك الفقهاء بفقههم والتجار بمتجورهم وله يد جيدة بالحساب وانست به وخالطته لدينه وعقله وما كان يذكر عنه وهو الذي اخبرني بميلاده وهو ممن جمعت خزائنه عدة من الكتب النفسية ولما عاد المماليك مدينة زبيد بالتاريخ المقدم بلغني انه خرج من زبيد وصار الى قرية السلامة للوقوف عند الفقيه علي بن ابي بكر المقدم ذكره من جملة من وقف كذلك ثم عاد زبيد وتوفي بها خامس وعشرين ربيع الاول سنة اربع وعشرين وسبعماية .

ووالده نجم الدين كان ايضاً من اعيان الناس قد قام ايام المظفر فولاه زبيد

---

(١) كذا في « د » وساقط من « ب »

(٢) لفظ عدن ساقط من (ب).

فتاهل بها وكان ذا دين وسياسة مشهورة اخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله وكان ممن خالطه قال كان عدلا في احكامه بحيث يفضل على قضاة زمانه لصلاحه وعدالته في الحكم وله سياسة كسياسات ولده وكان الامام ابن عجيل لا يكتب الى احد لا سيما من الغز فيلقبه الا الى هذا فانه يكتب اليه نجم الدين فيفتخر الامير بذلك ومن سياساته ان حارس خان زبيد فتحه ذات يوم ودخل من دخل على جاري عادته واذ برجل اتى الى خزانة له فوجد قفلها قد عُصر [1] واخذ منها بعض الشيء فاصطاح وذهب الى الامير هذا فاخبره فاستدعي الحارس وسأله من دخل وقت فتحه للباب فقال فلان وفلان فاستدعاهم من فوره وشم يد كل واحد منهم ثم امرهم بالذهاب فلما ولوا استدعى احدهما وقال ان لم تعد ما اخذت تكلمت بك فاجاب بالطاعة واعاده فقال قائل للأمير بم عرفت قال شممت يده فوجدت به ريح الحديد فهذه حكايتان عنه وعن ولده يستدل بهما عن صحة الامور المذكورة عنهما وكان وفاته بزبيد سنة ٦٧٦ سن وسبعين وستمائة فسالت ولده مقدم الذكر عن الذي ينتسبون اليه فقال هي بلد من الروم مشهورة وهي بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وتا مثناة من فوق ثم فتح الباء الموحدة وسكون الراء وثاء مثناة من فوق والله اعلم وانقضى ذكر من تحققته اهلا للذكر في الدول المتقدمة ويبقى ذكر اعيان الدولة المؤيدية فقامت والوزارة بايدي القضاة بني عمران حسان الوزير وهو الذي احلف العسكر للمؤيد ولم يكد يحدث الاشرف شيئا غير الحال الذي كان ايام ابيه بل انه زف طبلخانة لاحمد بن ازدمر ، واقطعه حرض وعزله المؤيد عنها وسجنه حتى توفي وأخرجه المجاهد فلزم بيته في تعز حتى قام المنصور فرفع له طبلخانة واعاده حرض ، ثم لما قدم المجاهد استدعي به فوصل السلامة ووقف بها وبعث الطبلخانه ، ولما خالف المماليك طلع وكان منه ما قدمناه وقام بنو محمد بن عمر بالوزارة اشهراً

---

(١) العصر معروف وهو اللّيّ.

فبادروا بانتزاع المساجد نواب بني عمران والقبض عليهم والمصادرة لهم فاقاموا بذلك
كاتباً يعرف بابن الكسارى لأمور يطول شرحها واخرجوا صهراً لهم يقال له عمر بن
أبي المسعود طاف البلاد على المساجد وغيرها حتى انه صادر ناساً كثيراً حتى حكى ان ناساً
اخربوا مواضع بيوتها واتاهم حين طلبهم بما فيها وتعطل بذلك عدة سبل
واجتمع في اول سنة ما يزيد على ماية الف[1] ثم اضيف اليهم القضاء ايضاً
واستمروا على ذلك واستمر النظر في الاوقاف الى الديوان السلطاني وربما وصل
الى الوزير من يضمن جملة وقف المخلاف او بعضه فيضمن بمجلسه او نائبه
وارتفع الى الخزانة المؤيدية من ذلك اموال جليلة اعتبر الخزان ذلك فراؤه سبب
تناقص احوال كثيرة فيها وانقطاع اموال جليلة منها ولقد سمعت بعض الخزان
دارية يقول قيل للملك المؤيد ان الخزانة منذ دخلها مال الوقف لم يكن بركة
فانقطع عنها عوايد كثيرة فاعرض عن ذلك لانه لا يصدقهم وذلك انه لما فعل لما
حسن له الفقيه اخذ ذلك وكان السلطان كثير البحث عما يرتفع من ذلك كانه
متهم للوزراء اذ كانوا هم المعنيون بها ولا يدخل ضامناً ولا نائباً الا من ارتضوه
فلذلك كان يحصل مع السلطان الوهم اذ لم يقدروا على رفع ما رفعوه أولاً اذ
الوقف لم يكن بها بركه وانقطع عنها عوايد كثيرة ولقد كان ياتي عليها كثير من
الأوقات بعد ذلك يعدم فيها الدرهم الفرد واستمر ذلك الى عصرنا وقد تقدم
تاريخ وفاتهم ، واقاموا شادا للديوان اليمني رجلاً غريباً يعرف بابي الهيجا وكان
فظا غليظاً وكان قائما يخدمهم خاصة بخلاف غيرهم وكان يمشي في غالب
الاحوال على غرضهم وكان في غلظته يذكر عنه خصال حميده باطنه لا يكاد
يصدق بها من يرى ظاهره وقد عزل مرة بعمر بن العماد وكان رجلاً رفيقاً
بالناس كاشفاً لمضارهم قامعاً للظلمة من الكتاب وعيرهم رباه المؤيد ووالده كان
رجلاً عربياً كاتبا مصريا تولى السفارة الى مصر وهو الذي وصل صحبة التاج ابن

(١) الف ساقط من (ب).

الموصلي والمنبجي مقدمي الذكر وابن الحداد الحاسب وكان هذا عمر ممن اذا وصله المظلوم كشف مظلمته وقمع ظالمه ثم انه امتحن في آخر عمره بمرض فاعتذر الى السلطان فعذره الفقيه، ابراهيم الأصبحي واخوه عمر بن الفقيه محمد الذخري انه اخبره انه راى ملكين نزلا من السماء والتقيا على قرب من بيت هذا وعليهما لباس اخضر فقال احدهما للأخر اين تريد فقال زيارة هذا البيت واشار الى بيت العماد فقال كيف تزوره وهو متصرف على يده مظالم فقال انه يحترم الصالحين ويحب الفقهاء فاعاد القضا الشد الى ابن ابي الهيجا وسمعت جماعة من عدول الرعية يثنون عند ذكر المشدين عن هذا ابن العماد وقبله علي محمد بن علي الهكارى المتولي للشد في اخر الدولة المظفرية ثم في الاشرفية قال جماعة من الرعية كنا متى جيئناه ادنانا وسمع كلامنا وزال مظلمتنا وان شكونا عليه من وال او متصرف احضره لنا وسوى بيننا وبينه في المجلس وقوى قلوبنا على مقاومته فاذا اتضح له انه احدث علينا ظلماً او حيفاً عزله بعد ان يلزمه اعادة ما ظلم او عرفه كما جرى، وامتحن بالدولة المؤيدية باطالة الحبس في حصن الدملوة حتى توفي عليه منقطعاً على العبادة وذلك يدل على خيره وكان له من الاثار المتبقية للذكر مدرسة احدثها بزبيد عند داره مستقيمة الحال الى عصرنا وله ولد يذكر في العز بالدين وقراءة القران وتركه المجاهد شاداً بزبيد في رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة واما ابن العماد فتوفي في اول سنة ٧١٣ ثلاث عشرة وسبعمائة بعد موت الصاحب الوزير بايام قلايل نحو الشهر وابتنى مسجداً مستحسناً بناحية الحميرا بمغربة تعز ووقف عليه وقفاً يقوم به وكان يرجى ان تطول الأيام فيدير له زيادة في الوقف وبمدرس ودرسة وخلف عدة اولاد ولى احدهم الشد مكان ابيه في سنة ٧٢٣ ونزل الى زبيد بعد شكوى الرعية ان طريقه كانت العكس من طريق ابيه فقتل من جملة جماعة على باب بستان المقطعة المنصورة علي قرب من قرية القرتب وقد مضى ذكرها اعنى القرتب في ذكر الفقهاء بنواحي زبيد، والوقعة قد تقدم ذكر وصفها واقام القضا الاكبر بقية سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة شاغراً عن زعيم يعتمد وذلك لما توفي الوزير علي بن محمد بن عمر كما قد

بينا ذلك فيما مضى تعرض للوزارة القاضي اخوه وعرض بها ما لا يقال مبلغه مایة الف فاجابه السلطان ووعده الى يوم فاقبل على اصلاح ما يليق للوزارة في داره ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر وتقدم منهم ناس بامر السلطان حتى ان السرعان وصلوا بيته واذا برسول يأمرهم بالعودة فعادوا ولم يعلم السبب ولا ظهر علم بعد ذلك وبقي الامر شاغراً والقضاة مستمرون على ما هم عليه حتى كان مبتدا سنة اربع عشرة والسلطان بزبيد وقد ضجر من امور الشرع وكثرة مراجعة اهله له وشكوى الناس منهم فعرض على الفقيه احمد بن علي الظفارى مقدم الذكر في الواردين الى تعز ان يقوم بذلك ويكون قاضي قضاة فامتنع واشار الى جعل ذلك في ولده الفقيه ابي بكر المقدم ذكره فقبل المؤ يد المشورة وجعله فكان على القضا والوزارة جزاءً وشفقة من السلطان فاستمر الى سنة ست عشرة وحصلت عليه مكيدة وقام عليه بتحقيقها أعداء له كثيرون وقد ذكرت ذلك ، وقدم من الغربا جماعة من اعيانهم (كسد عدى) رفع له الموید طبلخانة واقطعه اقطاعاً لايقا وذلك سنة خمس عشرة فغلب عليه لانه كان حريفا[1] ظريفاً حافظا لجملة من الاخبار والاشعار وجعل يصف للسلطان جماعة من اهل بلده فامر لهم السلطان باموال ويستدعيهم فوصل منهم جماعة منهم صهر له اسمه عبد الله الواسطي يلقب بصفي الدين فولاه شد بابه فسار سيرة عنيفة وعزله في آخر جمادي سنة عشرين ولم يعرف لاحد من المصارعة [2] مكرمة مع كونه قد ورد منهم خلق كثير واكتسبوا مالا جزيلاً.

ثم في سنة ١٧ قدم ابو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن محمد مولده رجب سنة ثمانين وستماية بمدينة عدن ونشأ بها نشواء جيدا ثم انتقل به وباخوته والدهم إلى مكة أقاموا بها ثماني سنين ثم عادوا عدن فقرأ شيئاً من العلم على ابن الحرازي وغيره وتعانى بتجويد الخط ثم صعد الجبال فاقام في تعز اياما وذكر

---

(١) كذا في الأصلين.

(٢) كذا في الأصلين.

عند الصاحب وانه صالح لكتابة الدرج فاستدعاه وامره بملازمة الوظيفة واطلقت
له بغله ودواة وقرر له رزق هين لا يكاد يقوم به فنفر من ذلك ليلا وخرج عن
تعز ولحق بمصر والشام وجالس علمائها واخذ عنهم واخذوا عنه وفرحوا بقدومه
وارخه مورخهم وحسن ذلك عندهم ولقبوه بتاج الدين وقدم حماة فاكرمه ملكها
رهو من بقية بني ايوب واحسن اليه ثم لقد اخبرني الخبير لما راه معززا مقدرا
عند المؤيد مكرماً وكذلك عند الناس يعدون ناسا قال لي كان هذا عند الناس
بالشام ومصر مميزا بخلاف هذا بحيث من راى ذلك استقل هذا بجنبه ولم يكن
له وظيفة مقررة لكراهته لذلك ، ثم لما قدم بالتاريخ مر بمكة فحج وعزم على
دخول اليمن اخذ كتاباً من قاضي مكة وهو اذ ذاك الى عصرنا احد اعيان الدنيا
المشهور لهم بالاجاده والافادة وهو القاضي محمد بن احمد المحب الطبري مقدم
الذكر ويلقب النجم الى السلطان المؤيد فقبل منه وكان من جملة كتابه الفاظ
يخبر بها عن فضله ويشهد له بالعلم والكمال فكان ذلك احد الاسباب الداعية
الى اكرامه خصوصاً من السلطان وكان القائم يومئذ بالباب الامير كسد عدى
فحصل بينهما انس وجعل يثني عليه بمقام السلطان ثناء متكرراً فاثر ذلك وزاد
بقدره عند السلطان وصار له بذلك محل جيد وجعل له في كل شهر من الجامكية
ما لم يكن لاحد قبله من اهل رتبته غير ما يفتقده في الاعياد وغيرها واطلق له
اطلاقا جيدة من الخيل والثياب وغيرها وقل ما ساله شيئاً الا ووهبه له وامره ان
يقرى ولده المجاهد النحو وكان به عارفاً وفي اللغة والفقه والاصولين والمعاني
والبيان شيخاً كاملاً في ذلك وهو اول من رتبه المؤيد بمدرسته لاقرأ النحو واجرى
لـه من الرزق في كل شهر ثلاثين دينارا فلبث يقرى بها سنين ثم اعتذر
فعذر ولما تحقق فضله رتبه في مدرسة بزبيد تعرف بام عفيف
فدرس بها الفقه عدة سنين ثم اعتذر فعذر وأثر بذلك فقيها محتاجا وله
تكـرم مستحسن ومناقب تستحسن ومن ذلك مع ما تقدم شرف النفس وعلو
همة وشفقه على الاصحاب وعنايته بهم وحمية عليهم حاضرين وغائبين ثم انني
صحبته عدة سنين فرايته لا ياكل طعاماً منفرداً ولا مع حريمه انما ياكله في جماعة

من اصحابه الغالب عليهم الاستحقاق واما في رمضان فانه كان يمد سماطاً يحضر فيه كل ليلة نحو من عشرين رجلاً قريباً لا يدعى غالبهم الا احتساباً لانني رايتهم من الذين قال الله فيهم (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف)[1] ولقد رايته حاضر جماعة من اهل الفضل وسار معهم في ميدان فيهم من الأصول او غيرها من العلوم المتقدمة الا رايته استظهر على كثير منهم او كاد لما يسمعهم يثنون عليه ويعترفون له ولما عاد الله الملك على المجاهد بن المؤيد اوقع في قلبه منه شيء فصودر بمال لا اعرف مبلغه ثم انه ضمن جماعة ببقيه الجنبه[2] وقعد اماما بتعز ثم تقدم الى قرية السلامة متخفيا فاقام اشهرا ثم لما اخذ المماليك مدينة زبيد دخلها واقام اياماً ثم عاد الى السلامة واستدعاه الظاهر صاحب الدملوة اليه فلما وصله اكرمه واحسن اليه ثم عاد الى زبيد فكان له من المماليك احترام جيد واحسنوا اليه ثم لما اخرجهم اهل زبيد لحق بالسلامة ثم صعد الدملوة وقد جعلت ذكره فارس الاعقاب ثم في اخر شعبان اخذ الدويدار مدينة عدن قهراً باعها بعض مرتبيها وهم يافع فنهب اشرافها وحمله من بيوتها نهبا لم يعهد نصف يوم ثم في العشرين من شوال طلع ابن الديويدار الدملوة وصحبته خزانة جيدة بز وغيره وكان جعفر بن الاعف نزل اليه من الدملوة في رمضان فحسن له الطلوع حتى طلع ثم جرد عسكراً الى الجند مقدمه محمد بن عمر بن عمر بن علا الدين الشهابي ومعه جماعة من اعيان البحرية كالقصرى ودغشر وغيرهما فوصلوا الجند يوم الثلاثاء سابع القعدة فحاربهم اهله حرباً جيداً من السور وعادوا خائبين الى قرية العربة فاقاموا بها وكتبوا اهل الجند الى السلطان المجاهد يستنجدونه فانجدهم بعسكر خيل ورجل مقدم الخيل العرب الاليكي وكان من احسن من وصل من الغربا اهل الحرب وصلوا يوم الاربعاء وحاربوا حرباً جيداً اذا وصلهم اهل جرانع مع احمد بن محمد العريقي وزحفوا ا عليهم الجند فنقبوا موضعاً من الدرب ولم يظفروا بل

---

(١) آل عمران .

(٢) كذا في الأصلين.

ابعدتهم القوس عن البلد ان قتل جماعة من رجالهم فيهم ولد شيخهم محمد بن زريع وجرح جمع ، ثم في يوم الخميس لم يحصل حرب بل وصلوا وداروا حول المدينة من بعد خشية القوس وقعد ابن علا الدين في المقاضيب ساعة جيدة فراجعه بعض عسكره بان يزحف على المدينة فقال ما جئنا على نية القتال بل جاء كتاب الوالي ابن حسين ابن ابراهيم وصلنا نستلم البلد ومعه ابن قيصر مساعد وجماعة وفي عشية وصل الطواشي بارع وابن الكاملي والورد السنبلي وبشر الدهاني بفتيان من الشفاليت ووصل بوصولهم عسكر من الخيل والرجل فيهم جمع من السرحة فالله يحسن العاقبة فلقد هلك الرعية وتكلفوا الخروج عن الطاعة لشدة ظلم المتصرفين لا سيما رعية الجند واظن ساير البلاد كذلك وجبى المجاهد اهل السمكر جباية كبيرة لا ذنب لهم غير قبوله للكذب من غير تدبر ورغبة الوالي ومن علي باب السلطان بذلك ليحصل لهم بجنسه الطمع ولم يخافوا على نفوسهم ولا على سلطانهم من غضب اهل الارض بالدعاء ولا اهل السماء باستجابة الدعاء وانصاف المظلومين وكان في الجند وال له في الخداع والمكر بالملوك والناس بحيث كان ياخذ من المجاهد جامكية ومن الظاهر جامكية[1] ولما طلع ابن علاء الدين بالتاريخ المقدم خادعه من فتح البلد حتى عاد الدملوة خائباً ثم ادب الناس في الجند ونواحيها فجباهم لنفسه وللغياث وللسلطان مالاً جزيلاً حتى اضربهم ذلك ثم عزله السلطان بابن الحجازي فلما صار بتعز اراد الغياث هلاك اهل تعز فولاه حصن تعز فبدو فتشأم الناس به ولم يكادوا يخلو عن تشوش غالبه منه والشفاليت مع الغياث ينقلبون على بيوت الناس وينهبونها وياخذون اخشابها ويوقدونها ولما طال ذلك منهم امسك والي عدينة منهم شخصاً وذلك ثالث عشر صفر سنة اربعة وعشرين وسبعماية وامر به الحبس فلما صار بالحصن اصطاح بنفسه فضرب الذي اطلعه وخلاه فانف الاجناد من ذلك فلما كان اليوم الثاني

---

(١) للناس اشباه ونظائر في كل زمان ومكان سيما في الفتن والمحن وممن لا ضمائر لهم وكم شاهدنا في الثورة من هذا الجنس الرذيل وهم من وسمهم التاريخ الحديث تجار الحروب .

بعد صلاة الجمعة حصل بين الاجناد والشفاليت حرب عظيم عصب فيه اهل المغربة مع الاجناد اذ غالبهم منهم واستغاروا باهل صبر واستمر الحرب ودخل القاضي وابنا شكر وابنا فيروز بينهم على انه يعطيهم ما يعتادونه من الجامكية ولو شهراً واحدا ويبعد الشفاليت فلم يساعد الى ذلك وتسامع البحرية وغيرهم بذلك وكاتبهم اصحابهم وكان الناس قد كثر عليهم الظلم بتعز فما منهم الا من هو كاره وقدمت البحرية من زبيد الى تعز يوم الثلاثاء لثلاث مضين من ربيع الاول من سنة اربع وعشرين وسبعماية وحطوا ما بين الاجناد والسايلة واذموا على الناس وحصلت المحاربة بينهم وبين الشفاليت مراراً وكان اعيان محطتهم اذ ذاك ثلاثة الشريف داوود بن قاسم بن حمزه ثم محمد بن طريطيه المذكور في الكتاب ثم البهاء السنبلي ، وفي جمادي الاول ظهر ابناء المظفر بتهامة وقام معهم المعازبة اصل خروجهم من قرية السلامة وحصلت بينهم وبين المماليك حروب كثيرة خرج من محطتهم من تعز بسبب ذلك جمع كبير وهم الان في المعازبة لم يكاد يظفرون بطائل وكان خروجهم من عمهم مغاضبين اذ ناكروه لانه اقصاهم ومنعهم ما يعتادونه من الجامكية والاقطاع واقاموا ببيت الفقيه اياما لم يدخل بينهم وبين عمهم اتفاق بعد ان سعى القاضي جمال الدين في ذلك اشد سعي ثم ان الاشراف من صعدة وحرض لما بلغهم تغلب المماليك على التهائم اجتمعوا وقصدوهم فلم تحصل بينهم حرب بل لقيهم ابن طريطيه وصالحهم بمال جزيل قيل ثلاثون الف او نحوها وفي الاحد حادي عشر ربيع الاول من السنة قدم عمر بن بال بال الدويدار العلم بعد ان انتهب الجند واقاموا بها نحوا من نصف شهر فحط بالجند[١] حيث كان الملوك يمدون السماط في الاعياد ولم يجنب الجؤه بل مرّ بالحاضنة وصدر من الجند محمد بن ابي بكر سنجر الى عدن يطلع المنجنيق فاطلعه غالب اخشابه مربه الحاظنة والشهم والفخذين ركبوا البحر الى موزع ثم حملوا من موزع الى تعز وركب ورمى به الى الحصن عدة احجار في

---

(١) كذ في (ب) وفي (د) الحبيل ولعله اصوب .

الغالب لم يكد يؤثر وربما ذكروا انه حصل في بعضها فرج ثم في العشرين من جماد الاولى تكسر ونزل صاحبه بستان الشجرة فقطع منه اخشاباً جزيلة وهم على اصلاحه اذ ظهر للمجاهد منه ما كان يكتمه فاخرجه عن الحصن اخراجا جميلا وخرج ابن بوز الملقب بالغياث من الحصن خداعا منه فاقام مع ابن الدويدار اياما قلائل ثم تقدم الدملوة فحلف للمتغلب عليها انه ناصح ومجتهد فكان منه ما سياتي وفي اثناء ذلك بعثوا من يأتيهم من الدملوة بمنجيق اخر فوصل به ومعه الافتخار ياقوت وابن بوز احمد بن محمد الملقب بالغياث فكان له من الاجتهاد ما يدل على قلة مرؤته وعدم انسانيته اذ قاتل المجاهد مع كونه احسن اليه احساناً لم يسبقه اليه احد وابوه المؤيد احسن الى بني بوز احساناً بحيث لم يذكروا الا بايامه بالطبلخانات والاقطاعات وكان الغياث يرجم بالمنجنيق الى الحصن كل يوم فوق اربعين حجرة واستمر الحال هكذا الى دواخل من رجب .

وقد تطلع النفس الى اخبار ابن الدويدار فهو عمر ابن بال ابن بال العلمي اذ كان صاحب دواة سيده سنجر « أرمني النوع رومي الجنس من المماليك المنصورية ويعرف بالشعبي الامير المشهور في الدولة المظفرية وقد تقدم من ذكره ما لاق ، ولما توفي على الحال المقدم قام مملوكه هذا بال بال واخذ حملا وعلما وخرج به لقتال الاشراف وقد هموا بقتال الغز وطمعوا بصنعاء حين بلغهم موت الشعبي فباغتهم هذا المملوك وهاجمهم الحرب وكسرهم كسرة شنيعة وعاد صنعاء مؤيداً منصوراً فحين بلغ المظفر ذلك شق عليه واستعظم وخشى ان يتجرأ بذلك على ما هو اعظم منه فكتم ذلك بباطنه واطلع ابنه الواثق فاقطعه صنعاء ثم بعد ذلك بمدة كتب له يأمره بلزمه ويودعه سجن حصن براش فلبث به مدة سنين ثم بعد ذلك توفي فقيل انه عمل غزلاً كبيرا شبه الحبال اذ كان يوتى له بالغزل على انه يعمل منه تكات فلما صار عنده منه جملة مستكثرة بحيث ظن انه يصل الارض يدلى به ليلاً فلما انتهى الى طرفه نظر واذا بينه وبين الارض اكثر مما بينه وبين الموضع الذي نزل منه فترت يده ووقع ميتاً والله اعلم وقيل انه تحيد متعمدا تخشيا منه او لامر بلغ المتولي بصنعاء يومئذ والله اعلم وأما ابنه عمر فانه

رباه الامير عباس بن محمد بن عباس المقدم الذكر واستخرجه في ايام امرته وولاه اقطاعه الذي اقطعه المؤيد فخرج شهماً حازماً شجاعاً وولي بعد ذلك لحجا وابين من قبل المؤيد ثم في ايام المجاهد ولى عدن واظهر للمجاهد نصحا صافيا فشال له طبلخانه واقطعه ابين ثم في سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة في شعبان ظهر منه الخلاف على المجاهد والميل الى صاحب الدملوة فحاصر عدن ثم اخذها كما قدمنا وحدث منه مع المماليك كما قدمناه وهو الان مقيم على حصار تعز بهمة عالية وذلك سلخ رجب سنة اربع وعشرين وسبعماية .

وكان المنجنيق اول من ركب فوق المدرسة العليا تعرف باسم السلطان ثم اشتور وجعل هو المنجنيق الذي وصل به عند المدرسة المظفرية احدهما قبليها والآخر يمنيها ثم استمر الرمي فذكروا انه قدر في الحصن الى سلخ رمضان بنحو من الفي حجرة فاخربت وجه الحصن ومناظره العليا من قبل المغربة دون الداخلة وما كان بوجه الحصن من عدينه وفي عاشر شوال هم المماليك باخذ المحطة ونزول التهايم فتعب ابن الدويدار واجتمع لهم وفتح عليهم فقالوا نحن بلا جامكية ، فقال انا اقرضكم بعض شيء بينما اكتب الى السلطان فاقرضهم الف دينار فضة فاقتسموها وبقوا وتقدمت الى زبيد منتصف شوال فلبث بها اياما وعدت وقد كان حدث بتهامة الى المعازبة لما وجدوا الشريف طالت غيبته عن القحمة اذ هي اقطاعه والمماليك ايضاً الجميع بمحطة تعز هجموا القحمة وانتهبوها واخربوها فنزل الشريف وجماعة من المماليك مغيرين ورتب القصرى في القحمة وكان معظم قبايلهم معه فقتلوا فيهم طوايف وتراجعت القحمة وابتنى الناس بها وقد كادت تتكامل اذ اقبل الزعيم والاشراف من صعدة والمخلاف السليماني وابن علاء الدين وابن الاسد وابن اليسوع وذلك انهم عيدوا الاضحي في المحالب وكانوا قد وصلوا قبل ذلك كما قدمنا وحصل بينهم الصلح واما وصولهم هذه المرة فغالبه بتوفيق الله واهتمام الزعيم وقيل ان المتغلب على الدملوة لما تحقق مخالفة المماليك له كتب الى الاشراف يحثهم على حربهم وقتالهم وبذل لهم ما شاءوا كان ذلك تاكيداً لتحريك الزعيم وكان ابن طريطيه قد ترك المحطة في شوال

واستناب السنبلي فكان اكثر اقامته في حيس فلما سمع المماليك باقبال الاشراف وغيرهم إليهم اجتمعوا في الكدرا فراسلوهم يطلبون منهم مالا فقال المماليك ما معنا غير الناشى فلبث الاشراف اياما يسيرة ثم قدموا المهجم فلبثوا بها كذلك ثم قدموا الكدرا ولقيهم المماليك الى الوادي المعروف بجاحف[1] وكان الاشراف في الف فارس وثلثمائة فارس ونحو من الف رجل لاغير وذلك في منتصف الحجة فحصل الحرب بجاحف وقتل من الفريقين جمع وانكسر المماليك بعد ان قاتلوا قتالاً لم يشهد مثله وكسروا الاشراف ولولا تناكفوا ونكفهم على ابن موسى وقال الى أين المهرب فقتل من المماليك عدة من اعيانهم اللثه والسراجي واريك الصارمي واطبيه المحمودي وكان يذكر انه اشجعهم واسر جماعة منهم القصرى والصارم ابن ميكائيل ابن الرياحي ولم تكن المعركة غالبه الا للمماليك لا سيما المحمودي فالقصرى وقف فرسه فلزم وهم الاشراف بقتله منع منه علي ابن موسى وقال مثل هذا لا يقتل لو ان في اصحابه عشرون مثله لم يقم احد بوجوههم، واما المحمودي فضرب على يده حتى بطلت وخرج هارباً حين انكسر أصحابه فوقع في بلد المعازبة او غيرهم ممن كان قد قتل فيهم قتلة عظيمة واثر فيهم تاثيراً عظيماً وذلك في المعركة فيما تقدم والى ذلك اشار بعض من مدحه في قصيدة كبيرة منها ما حفظه المُمثلى

اطبيا المحمود فائض الجود فارس الخيل ... بدر ملتقى ضده ببأس شديد
علم الناس كيف قتل الأعادي ... وحصاد الرؤوس قبل الحصيد
فعلت خيله باهل ذوال ... مثل فعل الرياح في يوم هود
صيحة لم تذر على الأرض منهم ... غير طفل بمهده او وليد
هذه الصيحة الذي أنزل الله ... تعالى من قادم في ثمود
اخذتهم صواعق الترك حتى ... اهلكت جملة بغير عديد

[1] جاحف هو شمال السخنة المعروفة اليوم.

لبسوا للوغا قلوب حديد جعلوه وقاية للحديد

ومن عجيب ما جرى[1] انه قتل اخوين لاحدهما ابن وللاخر بنت فزوجهما ثم قتلا عقيب الاملاك فسأل الصبي تمام العرس فقالت الصبية لا تعرفني ولا اعرفك حتى تاتين براس اطبيا المحمودي ، فقال هذا مالا أستطيعه انا ولا اكبر مني ثم استمرا على الهجر حتى كانت وقعة الكدرا ساقته المقادير على الصفة المتقدمة اليهم فحين علم الصبي خرج في جماعة فوقعوا به فقاتلهم ساعة وقتلوه وقطعوا راسه وجا الى زوجته فبات عروسا ، وبات بنات الحى يقلن في السمرة

يا صبية قومي العبي بالدف فاطبيا المحمودي وقع في الكف

ورجع المماليك زبيد وطلق القصرى بولدي علاء الدين محمد اذ كان المماليك غيروه بزبيد فلم يحفل بهم القصري ولم يكد يفهمهم بل صار كالشامت لهم وجه وابن طريطيه خرج في لقاء الاشراف وليعمل في صلحهم فوصل بيت الفقيه ابن عجيل وراسلهم وجصل الصلح على يد ابن علاء الدين على ان القصرى يسلم عشرين الفا وفرس وبغلة بزنار وهو يغالطه خساسة ويعيدهم بانه بقيمهم ، فلما اتم الصلح بينه وبين الاشراف لم يحفل بهم ولا رفع لاحد منه شيئاً الا القصرى فانه اعطاه فرساً بعدة جيدة ولم يعط الباقين شيئاً فخرج المماليك الى السلامة على وجه الغضب فتخشى منهم وامر اليهم الجمالي يصلحهم فوصل اليهم وقعد معهم ولم يخرج القصرى عن زبيد واما محطة تعز فانه لما بلغهم قتلة المماليك بالكدرا لم يستقر لهم قرار وذلك انه بلغهم العلم يوم الجمعة لعشرين من الحجة وصبروا الى المغرب وحملوا اعنى المماليك ثم ان ابن الدويدار لم يقر له قرار بعدهم وهم بالسفر فنزل له ابن عنوان فقال له لم تروح فقال راحوا المماليك فقال يروحوا بلعنة الله وانا ارتب هل صبر بمحطتهم فتشكك

---

(١) كذا في (د) وفي (ب) حكى.

في صلاح ذلك ساعة ثم امر بالتحميل فحمل عسكره ليلة السبت نصف الليل والمماليك اول الليل وكان ابن وهيب الاصفر قد وصله مسلماً ومعوذا فلزمه وسار به معه الى لحج ثم أن اخاه احمد بعث في طلبه جمعاً كبيراً من مشايخ الصوفية ومشايخ العرب فلم يطلقه الا بجبية مبلغها الف دينار وكسور وكتب ابن الدويدار بجمع على عدن يريد استعادتها قهراً على كره الظاهر وغيره فقدمها في اخر صفر وحاصرها حصاراً شديداً فخدع بالصلح وكان ذلك باشارة السلطان وجماعة من الغز خليل والجمال الخصي وغيرهم فاصلح[1] مضمراً بهم الهلاك وحين تم صلحهم على الباب خارج عدن قال للوالي بُنَيّ اني اريد ادخل قال لا باس البلد بلدك الا انك تعلم الضعف بعدن واهلها فاذا احببت تدخل فبمن يليق ممن يعقل لا يحصل منه تشويش فدخل بجماعة وهو غير حاسب لاحد محتقراً لجميع من في عدن فبات بها ليلة على شرب المسكر ثم اصبح فدخل الحمام فقعد في مخلعه فقال له بعض من يرده يا مولانا اخذت البلد للظاهر ام للمجاهد فلم يجبه فكرر عليه فحرك راسه وقال عبده حيدار يقال له المياح قد فهم مراده فقال هذا الظاهر وهذا المجاهد واشار اليه فتبسم فنقل ذلك الى الوالى وانه يتوعده فجمع لهم جماعة وامرهم بالهجم عليه بقيد فهجموا وقيدوه واخرجوه فروجع في قتله والمحطة بها اخوه خارج البلد ينتظرون خروجه فقتل في يوم السابع في ربيع الاول قبل وفاة السنة من نهبه للجند باربعة ايام قتلاً شنيعاً وصيح الى المحطة بذلك فخرج اهلها منها هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمنيف[2] فلم يكد يقف غير ايام قلائيل حتى اخذته بطنه وتوفي ومن عجيب ما ذكر[3] انه لما ولى لحجا وابين واستمر عليهما مع عدن هو واخوته آساءوا السيرة في الرعايا وغيرهم ولم يكد يحل الصالحين وذراريهم ولا الربط واهلها.

---

(١) كذا في الأصلين.

(٢) قد تقدم ذكره.

(٣) في «ب» زيادة في تلك المدة.

فذكر لي ثقة عن رجل من ذرية الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط انه راى فيما يرى النايم ان الفقيه ابا بكر بن محمد بن سالم مشمراً عن ساقه وكانه في حركة قوية فقال يا سيدي ما الذي انت فيه او كما قال فقال يريد ناخذ بالثار من اهل الدويدار وكان قد اسأ اليهم فيمن اساء اليه فلم يقم ابن الدويدار غير يومين او ثلاث حتى دخل عدن وكان من امره ما كان وجهز ابن الصليحي عسكرا الى لحج فقبضها ، ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى السلطان المجاهد يستمده فأمدّه بابن وهيب وابن الفخر الزكي وجماعة خيل ورجل فوصل بهم الرعارع وخرج لهم من بها من العسكر منهم ربيع الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما فخذلهم الجحافل وباعوهم فقاتلوا وغلبوا وحكى ان ربيع[1] قاتل قتالاً لم يشهد مثله لاحد من العرب ولا للعجم ، ثم انهزم فلقيه جمع قادمون عليه على مال وسلبه فلما ينزل عن فرسه وتخلى عن سلاحه اقدم عليه حسن الجحفلي فقتله وذهب براسه الى ابن الدويدار فذكروا انه كافأه بمال لم اتحقق مبلغه وبقي اخوه ممسكاً للحصن الى وقتنا سلخ رجب سنة ٧٢٥ وهو مع ذلك يكاتب السلطان وأماأخبار السلطان فانه لما عاد عسكره من لحج بعد قتل ربيع الصليحي وابن عمه جعفر اذ قتله ابن الدويدار لقيه في بيت ابن الاديب وهو متعلق بابن الاديب ولم يكد يلبث ابن الاديب بعد ذلك بل مرض فزعا وتوفي بعد ذلك بايام قلائل كما ذكرت ليلة الحادي او يومه والعشرين من جمادي الاولى وفي العشرين من ربيع الآخر من السنة توفي الملك المغيث داوود ابن الملك الأشرف بقرية ضراس هربه حسين من بادية الجند طمعاً بماله فلماهرب نهب بيته واخذ منه جملة مستكثرة وتعدى بذلك إلى الساكنين معه جباهم كما لم يزل ذلك طبعه الخيانة لله ولمن ولي من المسلمين وأما المماليك فإنهم دخلوا من السلامة إلى زبيد ودخلوا على القصرى بيته هجما فارتاب منهم ورحب بهم وقال ما ترسموا بحساسية فقالوا

---

(١) كذا في الأصلين وصوابه ان ربيعاً بالنصب.

تخرج عن زبيد انت صاحب اقطاع وقد رسم مولانا السلطان ان الشهابي يبقى والى البلد وطريطيه الهمداني مشدها والصفرى مشد المشدين وكان الصفري لم يخرج من البلد وحين سمع بهم وانهم هجموا على القصرى وصل اليهم فوجدهم بالمحاوره فقال للقصرى ما قالوا لك الا حقا انت استوليت على البلد والبلاد فقال السمع والطاعة واوكدهم[1] التجهيز والخروج ثم انه دعى اعيان العوارين[2] وبذل لهم اربعة الالف دينار على انهم يلزمون له اربعة القصرى والشهابي والهمداني والشريف داوود فقصدوهم عشى نهار الاربعاء فحين احس القصرى بذلك لبس والبس فرسه وخرج على الناس وقد احاطوا ببيته ففرقهم وقصد بيت الهمداني فصرف عنه الناس فاخرجه فخرج لابساً ملبساً ثم تقدما الى الشهابي فاخرجاه ثم عرضوا على الشريف داوود ان يخرج معهم فكره وكان ذلك[3] ثقة بالقصرى وربما كان عن تواط بينهما والسنبلى كذلك لم يوافقهم واجتمع العوارين عليهما واخرجوهم اخراجاً شنيعاً مسحورين فعزز بهما حتى وصلوا بهما بيت القصرى فصفح عنهما وانتهب العوارين بيوتهم وبيوت ساير المماليك وقعد الشريف والسنبلي مع القصرى في بيته وظل العوارين يتهجمون البيوت وينهبون يوم الخميس بليلة الجمعة ثم اجتمعوا ظهيرة يوم الجمعة وقصدوا بيت القصرى وطلبوا منه المال الذي بذله لهم وهو اربعة الاف فقال له ما يكفي هؤلاء ما نهبوا من بيوتنا وبيوت الغز وغيرهم فترقبهم القصرى وتهددهم فحين سمعوا ذلك رجموهم فاغلق الباب دونهم ولبس القصرى والبس وفعل الشريف والسنبلي كفعله ثم خرجوا عليهم ففرقوهم وقت الظهر وقصدوا باب الشبارق هاربين وقاتل الشريف قتالاً عظيماً لم يشهد مثله ولولا ذلك لم يسلم القصرى ولا السنبلي وانتهب العوارين بيت الصفري وكان به مال جليل وحين

---

(١) كان في الأصلين واوحدهم والتصحيح مناولعلهووعدهم .

(٢) العوارين جنس من الشفاليت.

(١) كذا في الأصلين ولعله لعدم ثقته.

خرجوا من زبيد وتقدم السنبلي والشريف إلى حيس فاجتمعوا بابن طريطيه فأخبراه بما جرى فتقدم هو وجماعة من المماليك السلامة واجتمعوا بالملك الناصر ولإزموه على ان يقوم ووعدوه على ذلك ما شاء وكان قد وصله علم ان السلطان قبض عليه شيئاً من غلته بغير وجه فكبر ذلك بخاطره اذ لم يتقدم له ذنب يوجب ذلك فكان سبب اوجب مرافقة المماليك وخروجه معهم وقصدوا زبيد يوم الاحد ثالث خروج الصفرى فحطوا بالحايط السلطاني على باب الشبارق ومعهم قدر سبعين فارساً من المماليك فحصل بينهم وبين اهل زبيد مهاوشة قبلت فيها حجره ثم اصبح الناصر فانتقل الى التريبه فلبث ثلاثا دخل في اثنائها اولاد المظفر من بلد المعازبة الى زبيد اذ قد صارت لعمهم وادٍ ومشد ، ثم تقدم الناصر الكدرا فلبث بها نحو شهرين يجبي مالها ووصله اليها ابن علاء الدين وابن الاسد وغيرهما من الامراء وحلفوا له على الطاعة والموافقة وترك كل منهم جماعة من عسكره بمقدم فابن علا الدين ترك ابنه الاكبر وابن الاسد ترك اخاه ابراهيم ثم عاد الناصر فقصد زبيد فاستطرق فشال وبها ابن المظفر اخ السلطان الملقب شمس الدين في جماعة عسكر فاخرجهم عن فشال ولبث بها يومين ثلاث فحار بهم واسر جماعة وسلم ولد السلطان وعاد زبيد سالماً ثم تقدم[1] زبيد فحط في قرية التريبه شرقي زبيد وفي اول حطهم خرج إليهم جمع من زبيد غالبهم من العوارين فقاتلوا قتالاً عظيماً واستجرهم عسكر الناصر بان انهزموا فلحقوهم فلما تبعوهم عادوا عليهم فقتلوا نحو خمسين نفسا واسروا عشرين ثم بلغه ان الأكراد أصحاب ابن الأسد قد خامروا يريدوا الغدر به فانتقل إلى فشال فأقام بها شهرين يجبيها مع الكدرا واستبقوا عسكره ثم قصد زبيد يريد النخل فحط بمحل زريق وذلك على قرب من النخل وأمن اهل النخل ووعد جميع اهل الوادي بالمسامحة والحط عما يعتادونه هذا منتهى حال المماليك المحتاج الى معرفته الى هذه القصة .

---

(١) في «ب» ثم قصد.

واما اهل زبيد فانه لما خرج القصرى على الوجه المتقدم علموا انهم لا طاقة لهم بالقيام بالبلد ولا بد لهم من ظهر يرجعون اليه فكاتبوا السلطان الى تعز ينزل اليهم والياً فانزل اليهم حسين ابن علي بن حسين وبعد ايام انزل اليهم الغياث ابن بورز ثـم بـعد ايام انزل اليها جماعة من العسكر الذين كانوا معه في الحصن كابن السودي وصلوا وقت فرج الله عنه الحصار كسدره ودغشر واجتمع اليهم جمع كبير كانوا مع اولاد اخيه المظفر في بلده المعازبة فانزل اليهم ابراهيم فيروز بعسكر من اهله واصحابه حتى آلوا نحو من مائتي فارس وكان المشهور بجود القتال عبد النبي ابن السويدي وابراهيم ابن فيروز والغياث ابن بورز وكل منهم هذه الرتبة قوته وشجاعته حتى انهم حسدوا عبد النبي على اشتهاره واتفقوا على كسر همتـه فـأوقـع بـه بيـدره وجمـاعـة ثم ان بيـدر، هم يتقـدم بـاب السلطان فمنعـه الغياث واولاد المظفر واصلحوا بينه وبين عبد النبي فلبث اياما وطلع باب السلطان فلبث مع السلطان اياما والقصرى يكاتب السلطان ويسال الذمة فاجيب الى ذلك فقدم في اخر ربيع الاخر فانزل في بيت بورز، ثم ارسل له السلطان خمسة احمال بخمسة اعلام وفي سلخ ربيع الاخر اخترقت القرية المسماة بالسلامة احتراقاً عظيماً وحرق من الناس فوق خمسين نفساً واحترقت من الاموال ما لا ينحصر اذ كان غالب اموال الناس فيها واقطع السلطان للقصرى قرية حيس واسمه بهادر المؤيد عن وقيل له الصفرى نسبه الى تاجر من عدن جأبه للملك المؤيدي وهو يذكر بالعقل والخير غالباً ثم في العشرين من جمادي الاولى قدم ابن الشوع الجند من بلد ذمار ووصل اول عسكره الجند بعد هجعة من الليل ودقوا باب المدينة فلم يفتح لهم بل كلموهم أنَّ الوالي غايب فباتوا خارج البلد وبات ابن الشوع بالمنزل المعروف بمنزل الطواشى فلما اصبح وصل الى القصر وحط في البستان ثم انه قدم تعز بعد يومين ثلاث وقد امر له الى الجند بخلعة جيدة وطلب طلباً حثيثاً ثم لما دنى من تعز لقيه اعيان الدولة وسلموا عليه ثم حضر من فوره المقام فخلع عليـه ثياباً ووعده بكل خير ثم كان السلطان قبل ذلك وصل الجند على وجه التصيد يوم جمعة فلبث من صبحه الى ان برد النهار في

البستان ثم عاد تعز وكان صحبته من الاعيان القاضي شمس الدين يوسف ابن النقاش ثم الورد السنبلي واهل قطاف ثم لما لبث ابن الشوع اياما وكان يوم جمعه خامس جمادي الاخره رفع له اربعة احمال باربعة اعلام وذلك قبل صلاة الجمعة وبعدها خرج السلطان بجمع من الشفاليت واخذ معه بعض عسكر من الخيل وجماعة من الشفاليت وسار صحبته جماعة من السمكر ويختل حتى دخل الجؤة ولعب بميدانها وطلع بعض العسكر الى الجنات فانتهب منها بيت العصار هنالك وغيره وذلك يوم السادس من جمادي الأخرى ثم عاد فانتهب العسكر ام قريش قرية بني سلمة[1] اذ كان يبلغه انهم يتعصبون مع الظاهر وقدم ذلك اليوم قرية السمكر فاراد دخولها والمبيت ببعض بيوتها فقيل له ان الحاشية يهجمون على الناس ويوعثو بهم فعاد من طرف البيوت ونزل بديمه[2] وبات بها حتى اصبح ودخل تعز صبح الأحد فلبث الى صبح الاربعاء عاشر الشهر وتقدم زبيد على طريق بلد المغلسي ووادي نخلة[3] فبات علي قرب من حصن المغلسي فاضافه ضيافة جيدة وجميع العسكر وحمل ما مبلغه عشرة الاف دينار ثم ركب نصف الليل فدخل قرية السلامة صبيحة الخميس وامر من فوره من صاح للناس بالامان ووصل غالب من فيها من الجند كعباس ابن عبد الجليل ونور ابن حسن وغيرهما من المماليك فاذم على الجميع وتقدم المماليك ومن رغب تحت ركابه الى زبيد وذلك ليلة الجمعة ركب من السلامة نصف الليل ولم يتاخر عن المماليك الا الشهابي والسنبلي فانهما افتسحا ففسح لهما عن طيب قلب منه على انهما يحجان والحمراني استعظم ذنبه فلم يطب قلبه بل هرب الى بقية المماليك المخالفين وقدم

---

(١) أم قريش قرية بني سلمة هي اليوم خراب وكانت عامرة ذات حصن وتقع شمال شرق قرية الدمنة التي هي مركز الناحية وتبعد عن الدمنة بأقل من ميل كل ذلك من مخلاف خدير .

(٢) بديمة لغة جارية في عموم اليمن وهي بناية مسقوفة تعمل وقاية من الشمس ووقاية من المطر وللأغنام لهذا الغرض .

(٣) وادي نخلة مشهور ذكره الهمداني وينتهي الى قرية السلامة ثم الى حيس ثم الى البحر ولا نعرف عن المغلسي الذي جاء بهذا اللفظ .

السلطان زبيد يوم الجمعة فحط بالحايط السلطاني والمكاتبة والمراسلة بين اعيان عسكره وعسكر الناصر وفي يوم الاثنين عزم على قصدهم فركب العشى وبات بمحل القاضي غربي[1] زبيد ثم صبح الثلاثا عزم على قصد النخل وكان اصحاب الناصر لم يصدقوا ان السلطان ينزل على الحصن فلقيه بعضهم الى شيى من الطريق ونظره عيانا وعاد المحطة فاخبر بوصول السلطان بنفسه وقدم السلطان وبات اهل المحطة غير مطمئنين واصبح الصباح وقد انحلت عزائمهم وشد ابن طريطيه دوابه وحمل ثقله واخذ طريق السلامة وتبعه الناصر والاشرف ابن الواثق وتبعهم سبعون من اعيان المماليك حتى وصلوا السلامة فاقاموا بعد ان استوثقوا من الفقيه بالاجارة واما بقية المماليك فانهم استودعوا الفقيه وتقدموا نحو الدملوة فذكروا انهم اقاموا مع السمداني واما بقية عسكر الناصر فانهم اقبلوا الى السلطان وهو إذ ذاك حاط بدار النخل فاستذموا وسُئلوا عن الناصر ومن معه فقيل راحوا لا ندري اين فلبث السلطان بدار النخل الى بعد الظهر ووصل عز الدين قتادة فسأل ذمة لولدا بن علاء الدين فاذم عليه فلما وصلته الذمة اقبل بطبلخانه واعلام فأمر السلطان أستاذ داره بندره بلقايه واعلامه بزى الظاهر فنزقه وحنق عليه وشتمه وشتم الظاهر ثم قطع الخرق وهو ساكت ودخل بها عشا ثم بعد الظهر نهض السلطان من النخل فدخل زبيد وحط ببيته الذي كان بناه اباه اياماً فلم يسترح فدخل السلطان زبيد من فوره يوم الاربعاء وكان بعد الظهر وصل ولد الفقيه علي وصاحبه ابن نوح واجتمعا بالسلطان على وجه سر وخرجا فاشيع ان الناصر بالسلامة ثم جهز السلطان ابن اخيه الملقب بالمفضل بجماعة من العسكر ومن عوارين زبيد فساروا اول ليلة الخميس ودخلوا السلامة صبح الخميس فاحاطوا ببيت الفقيه ثم اجتمع الفقيه والملك المفضل والناصر والاشرف وابن طريطيه وناولهم المفضل ذمة من السلطان

---

(١) هنا سقط في الأصلين .

بانهم يصلون بابه ويقطعهم ويحسن اليهم فقراها الناصر وناولها الاشرف فقراها وناولها الى طريطيه فقال ما اروح ولا اقابل ولا لي حاجة باقطاع وقال الناصر والاشرف كقوله فلاطفهم المفضل فلم يقبلوا فاشار الى عوارين زبيد باخراج ابن طريطيه وقال فوقعوا به وسحبوه فحين رأهم الناصر والاشرف فتشاورا بينهما وخرجا مستسلمين عشى الخميس واركب الجميع واخذ بهم طريق زبيد بدا اتخاذ للفقيه ان يلحقهم الى هنالك فلما صاروا بالقرب من حيس عطفوا نحو طريق تعز وباتوا سايرين ليلة الجمعة بيومين وليلة السبت ثم دخلوا بهم تعز يوم السبت تاسع عشر الشهر وقيدوا من الحبيل والتقاهم الناس فجعل اوباشهم يؤذونهم وابن طريطيه بالصريح والملوك بالتعريض ويتهددوا ابن طريطيه وربما بطشوا به لولا مدافعة الملك المفضل لاتوا عليه ولما دنى من الحصن قطعت امراة دبوقه[1] وجعلتها في عنق كلب ولولا دافع عنه الامير صالح لقتل فلبث ببرج هو وابن عمه الاشرف ابن الواثق يقال له برج الرماد وادخل ابن طريطيه سجن العامة فلبث الناصر نحو نصف شهر وتوفي ليلة الخميس مستهل رجب وقبر يوم الخميس مع والده في المدرسة التي احدثها بمغربة تعز بحافة الحميرا وفي تقدم[2] السلطان لهم النخل ولزمهم قال الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري[3] قصيداً منها قوله في اولها

وعارض يحدو به راعد ... يحن في الجو حنين اللقاح
يسوقه البرق باسواطه ... اذا ونى مال عليه وصاح

ثم ذكر المعرك[4] على لسان السلطان وابن اخيه المفضل

---

(١) كذا في الأصلين ولعلها ثياب أو حلية .

(٢) هنا سقط في الأصلين.

(٣) الشاعر غير معروف ولم يترجم له المؤلف .

(٤) كذا في الأصلين ولعله المعارك.

لما تلاقينا وقد أثمرت بالموت اطراف غصون الرماح
وللمنايا سحب ماؤها يجري على خد متون الصفاح
سالت نفوس بين حد الظبا كالماء يجري بين خضر البطاح
ومضمرات الخيل كراتها كرات صب مبتلى بالملاح
فاقبلت خضراء يمانية عجاجها كالمسك والند فاح
سيقية يحمل اثقالها تمشي رويداً مثل مشي الرداح
يغار في الأرواح اجفانها ولحظها يرنو بحد السلاح
بلا ولي انكحت نفسها لا ينكح الهيجا الا سفاح
ملاحها لاشتهى وصلهم ورب وصل فيه حتف متاح

وهي كبيرة هذا ما استمليته بهذا الموضع وكان الفقيه لما اخذوا من بيته قهراً نكفه الناس على انهم قد اخذوا من بيته وانه يتبعهم زبيد ويخلصهم من يد السلطان فسرى ليلته واصبح بمسجد على باب الشبارق يعرف بمسجد النبي فخرج اعيان الدولة فسلموا عليه وسألهم عن الملزومين فاخبروه انه طلع بهم حصن تعز فلبث يكتب الى السلطان على يد بعض الاعيان يسأله اطلاقهم والعفو عنهم فجوب له يعتذر عن ذلك فتقدم الفقيه مسجد معاذ لبث به اياما ثم عاد بيته واقام به محتجباً عن الناس وغلب على ظن كثير منهم ان الفقيه كان مساعدا في لزمهم وانما فعل الفقيه ذلك تبرياً عن الظن فالله اعلم بصحة الامر ثم قدم على السلطان المبشرون بقدوم الغارة اليه من مصر فوقف السلطان حتى قدموا عليه يوم الاحد سابع عشر رجب سنة خمس وعشرون وهم اربعة امراء بالفي فارس والفي راحلة واثنتين وعشرين الف جمل يحمل ازوادهم وعتادهم واكبر امرائهم المامورين بطاعته رجل اسمه بيبرس واخر اسمه طيلان بعده ولما دنوا من زبيد لقيهم السلطان الى القوز الكبير قبلي زبيد بعسكر اليمن فلما دنوا منه ترجل فعرفوه وقبلوا الارض ثم ساروا ساعة وامروا بضرب خيمة وسألوه المصير معهم اليها فصار فالبسوه خلعة وعمامة ذكروا ان صاحب مصر تشددها وتركها في صندوق

أمرهم أن لا يفتحوه إلا عند اجتماعهم بالسلطان والباسهم له فألبسوه عمامة بعذتين وخلعة فاخرة ثم قدموا زبيد فحطوا خارجها ثم لم يلبث السلطان أن خرج الى تعز بغالب عسكر اليمن وبعض المصريين اذ لا تسعهم الطريق وامر السلطان بكحل الفارس الذي كان والياً بصبر أول خلاف أهله عليه إذ كان قد طلع قبل السلطان فكحل يوم الأحد كحلاً شنيعاً فأعيد السجن فتوفي به بعد يومين او ثلاث وثار اهل صبر الحرب في ذلك اليوم ودخل السلطان تعز ، ثم في خامس عشر شهر رجب واهل صبر مصرون على الحرب وخرج المصريون من زبيد بعده يوم الاربعاء سابع جمادي الاخره فعاثوا بها وبنواحيها وانتشروا الى الجند ونواحيها حتى بلغوا ظفر الأعروق[1] من الجهة الشرقية وخدير من اليمنية وسهفنة من القبلة ولم يكادوا يتركوا بهذه النواحي طعاماً الا اخذوه با بخس الثمن غالباً وانتهبوا بيوتاً كثيرة في النواحي المذكورة حتى عدم فيها الطعام وصار لا ينتال الا من البعد من بلاد الخير وارتفع السعر وتعب الناس منهم وتوفي جماعة من ضربهم في الحند وغيرها فما احقهم بقول الله عز وجل وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم[2] وكان الناس مجتمعين على ان بمجيئهم يصلح اليمن فكان عكس ذلك وانتهبوا قرية من اعمال تعز وسبوا حريمها وباعوهم كما تباع الرقيق والقرية تعرف بعقاقة[3] وقطعوا جميع زرع تعز ونواحيها ، وفي اثناء اقامتهم بتعز ارسلوا جماعة منهم الى صاحب الدملوة فعاقهم عنده نحو ثمانية ايام وعادوا على مراده ثم بعدها لم يكادوا يلبثوا بل

---

(١) ظفار الأعروق : اعروق العوادر في جبل سورق معروف لهذه الغاية وفيه اثار ويظهر ان اعروق حيفان المعدود من بلاد المعافر نقلوا من اعروق العوادر والله اعلم .

(٢) البقرة = ٢١٦ .

(٣) عقاقه : بضم العين المهملة وفتح القاف ثم الف وقاف ايضا وهاء بلدة كبيرة عامرة غربي تعز ومن ضواحيها وبها مولد الإمام العارف احمد بن علوان الرعيني لكون امه منها .

قصدوا جهة من صبر من سائلة تعرف بسعاس بناحية عبدان[1] فقتل منهم نحو اربعين وعادوا مكسورين ثم قبضوا على الصفــرى فوسطوه وعلى الغياث فلزموه وذلك يوم السبت ثالث وعشرين رجب فلما قبض الصفـرى ووسط علق نصفاة بأثلة في سوق الوعد فلبث اياما بعد ان سحب من المحطة كما تسحب الميتات فقال جماعة ممن راه قد فعل هكذا بجماعة لو لم يكن الا عبد الله العيال فانه شنقه ودفن بعد موته وامر بنبشه وبسحبه الى المشنق واعيد عليه وغيره ولبث المصارية الى يوم الخميس وتحركوا على السفر فتجهزوا عشى الخميس والجمعة حتى كان اخرهم السبت مستهل شعبان والغياث بن بوز تحت حفظهم وراجع السلطان به مراراً وبذل على اطلاقه مالا فلم يقبلوا بل ساروا طريقهم التي جاؤا بها تهامة فانتهبوها انتهاباً شنيعاً ولما صاروا بزبيد حيل بينهم وبين دخولها فحطوا خارجها اذ كان فيها وال جيد هو الشهاب ابن الحرتبرتي ولاه السلطان حين تحقق خيانة ابن حسين وذكر له بعضها فامر بلزم ابن حسين وايداعه السجن وتقييده ففعل به ذلك وهو دون ما يستحقه ولما صار المصريون خارج زبيد خرجت امرأته اليهم وبذلت لهم مالا على استنقاذه من الاسر فلاطفوا الوالي حتى اخرجه لهم فلما صار معهم تغلبوا عليه واطلقوه من القيد وسار معهم حتى جاوز الكدرا فعدل الى شجينة قرية الفقهاء هارباً واقام بها واستمر المصريون فذكروا انهم فقدوه بالمحالب ولما صاروا بمدينة حرض وسطوا الغياث ولم يزل مقيداً في رقبته باشه وساروا راجعين وفي ثاني خروجهم من تعز خرج السلطان ومعه القاضي شمس الدين وابن شكر وابن الشيوع وابن وهيب وهؤلاء اعيان النازلين معه فحط بالحوبان[2] ثم تقدم الجند فحط بقاعها الاسفل يمنى قرية العربة[3] ثم تقدم فبات،

---

(١) عبدان مشهور ذات الفواكه والغيول وتقع شرقي صبر ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب والسائلة .

(٢) الحوبان بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وموحدة مفتوحة والف ونون اشهر من ان يعرف وهو قاع وهضاب شرقي تعز ويعتبر من الشعبانية العليا وقد امتد عمران تعز اليه لأنه على طريق عدن واب وتلك الجهات.

(٣) العربة بفتح العين المهملة وكسر الراء وفتح الموحدة ثم هاء: بلدة وحصن جنوب الجند بمسافة ميل =

بالرحامية[١] ثم ارتحل نصف الليل فلم يزل سائراً حتى الليل فوصل الماء الحار[٢] ثم ارتحل سحراً وحط وقت الظهر ثم رحل عنه بعد العصر ولم يزل سائراً طول ليله حتى اصبح في لحج بالخبت ووصله ابن ناصر الدين بمأتى فارس وسلم ثم تقدم الرعارع فلبث بها من الظهر الى العصر اذ بابن الدويدار على قد اقبل ومعه مايتا فارس وخمسون قائسا وخمسون جلادا فدخل على السلطان وسلم فخلع عليه وعلى الغز وجماعة من الجحافل وكان ذلك ليلة النصف من شعبان ثم لما اجتمع الناس للصلاة وحضروا وحضر معهم السلطان وصلى بالجامع وفي السحر خرج السلطان بالناس وقصد عدن فحط بمسجد المبأة يومين ثم امر السلطان بالزحف على عدن فزحفوا وقاتلوا فخرج من عدن عسكر لم يكن يظن فقتل ثلاثة من جياد الشفاليت هم اخو المقروض والعبداني والمراني ثم لزم ابن الدويدار وابنه وابن اخيه واستاذ داره الملقب بالمعز واخر يعرف بابن مكتوب[٣] فلم يزالوا ملزومين وانتقل السلطان بعد سبعة ايام الى الاخبة[٤] فحط بالبستان فلبث به ثمانية ايام يسير عنه يومين الى قرب عدن ولم يلق كيدا ثم حصل في المحطة انضراب بأنه شا يحصل بها بيعة فتشوش السلطان من ذلك وارتحل الساحل قاصداً موزع ثم زبيد فدخلها في اثناء رمضان وانفرجت المحطة عن عدن واستقر السلطان بزبيد الى سلخ رمضان ولما وصل ساحل العارة[٥] امر بتغريق ابن مكتوم الملزوم مع ابن الدويدار فغرق فذكر بعض من كان مع السلطان خين رجع انه لم يضرب له خيمة انما كان يستظل بشيء من الثياب

= ونصف.

(١) الرحامية في بلد ماوية : حمر .

(٢) الماء الحار جنوب شرقي الجند .

(٣) كذا في الأصلين اخره باء موحدة وفي ثغر عدن ابن مكتوم آخره ميم .

(٤) الأخبة كذا في ثغر عدن وفي القاموس خبة. وهي بلدة بظاهر عدن هي اليوم خراب .

(٥) العاره لا زالت تحمل هذا الاسم .

ساعة ثم يسير وكان ابن علاء الدين يتعقب على العسكر ويسقيهم حتى قالوا لولا ابن علاء الدين لهلك غالب العسكر ، وكان اسمه محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي وطلع الطواشي خضير من زبيد الى تعز يريد ينزل الة العيد الطبلخانة وغيرها بعد اطلع خزانة جيدة ومرسوم بشنق ابن طريطيه فشنق نهار الأربعاء سابع عشر رمضان سنة ٢٥ بمحطته التي حطها لحصار الحسن فلم يزل مشنوقاً الى يوم الاثنين وقبر بعد ان تقطع واكلت الكلاب بعضه ثم في الحادي والعشرين كحل رجل من حرض يعرف بابن مبارز ذكر انه احد من باع محطة ابن ازدمر بالقرتب واما صاحب الدملوة فحين تحقق وصول السلطان زبيد خرج من الدملوة الى عدن يوم الاثنين منتصف رمضان فدخل يوم الاربعاء سابع عشر الشهر وصحبته نحو خمسين او ستين فارساً من البحرية وقيل اقل من ذلك واخبرني من راه بعدن حين دخل ان ليس معه غير احد عشر فارساً فلبث بالمنظر الى بضع وعشرين من شوال من السنة ثم وصله عسكر من ذمار مع احد بني الاسد مبلغهم ماية وثمانون فارساً وحين اراد دخول عدن ابن الصليحي وهو في التعكر ولم يكن ما قيل ان الظاهر طلعه حق قبح الناس عليه ذلك حتى ساعدوا لابن الاسد في عشر من الخيل فدخل ولم يزل اصحابه يدخلون فارساً فارساً حتى صار منهم بالمدينة نحو من خمسين فارساً فلزم ابن الصليحي وسجن يومين او ثلاثاً وتوفي بالاسر اخبرني عمر بن حسين بن ميكايل انه لم يمت الا خنقاً خنقه خدام الظاهر بامر منه وكانا جميعاً محبوسين ببعض نواحي دار المنظر وبئس جزى جازى ابن الصليحي فانه ادخله عدن وكانت الحصون بيد اصحابه اعني التعكر والخضراء فحين يأسوا منه بالموت استذموا ونزلوا وكان الظاهر قد شرط لابن الاسد على لزم الصليحي مالاً مبلغه ستون الفاً وكانوا حين لزموا الصليحي قد دخلوا باجمعهم المدينة فسالوا السلطان ما بذل لهم واقطاع « لحج »[١] اذ كان

---

(١) لحج زيادة من في .

قد ومهم بذلك فجبي اهل عدن جباية عظيمة واعطاهم وامرهم بالخروج الى لحج فتمنعوا وامروا عشرين فارساً لقبض لحج وبها القصرى فقال لهم ما اسلمها الا لاميركم فعادوا خائبين وهم الى سطرها بعدن يظهر منهم التغلب والظاهر يظهر منه الحذر باق في المنظر ويريد طلوع احد الحصون

واما السلطان الملك المجاهد فانه تقدم في شوال بلد المعازبة فاخربها وانتهب غالبها فمات على ابن الدويدار بفشال والمعز توفي بالمدبى [1] وهو محل للمعازبة وقبض ، أبو بكر بن إسرائيل من فشال وابني اخيه اسرائيل ويوسف فتقدم بالجميع زبيد وهلك ابن اسرائيل بالقعدة من السنة وحبس ابناء اخيه بتعز فهما هنالك الى الان غير ان يوسف توفي على ذلك برجب سنة سبع وعشرين واما اسرائييل فباق الى رجب سنة ثمان وعشرين ووصله الزعيم اليها واقطع ابن شكر حيس وموزع وابن اخيه المهجم فنكر الصغير وتقدم الكبير فحين مر بالكدرا ولقيه ابن حسين اللعين اذ كان واليها امر بالقبض عليه بوجه شنيع فقبض وضرب ضرباً مبرحاً ثم تقدم به المهجم صحبته فلم يزل يعذب بانواع العذاب كما كان يفعل واستحق ان يقال له

اشرب بكأسٍ كنت تشربها امر بالحلق من العلقم [2]

وذلك تصديقاً لقوله ﷺ كما تكونوا يولي عليكم ثم بعد ذلك وسطه وقطع رأسه وطيف به غير مذكور بخير ولا متراحم عليه فلم أرى ولا سمعت في عصرنا باخبث منه سيرة في دينه ولا دنياه وفي منتصف القعدة تقدم ابن مومن الى مصر بهدية جليلة سيرت في البحر من ساحل زبيد وسار بنفسه براً إلى ساحل الحادث [3] فركب منه بحراً صحبه الله السلامة ومن وقت وصل الزعيم

---

(١) في «ب» وهو نحل والمدبي.

(٢) هذا البيت مما انشده الخليفة المنصور العباسي لما قتل ابا مسلم الخراساني قال ابن خلكان ثم اقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وانشد :

زعمت أن الدين لا يقتضي فاستوف بالكيل ابا مجرم
فاشرب بكأس الخ

(٣) لا يعرف الحادث .

كان هو الغالب على امر السلطان فذكر لنا الثقة من الناحية الشامية انه احدث حوادث ردية منها انه احدث غير مسامحة الفقهاء بني الحضرمي وبني الخلى وغيرهم وانه اظهر كراهتهم وانه تغير عما كان عليه من طريق العبادة والصدقة وفعل المعروف ولهذا اخبرني بذلك ابراهيم العسلقى وهو احد فقهاء ناحية الكدرا وقد درس بناحية المهجم (وشاهد الفعل[1] المذكور فيه وارجو ان الله يرده الى طريقته المتقدمة فان الالسن عنها بها كانت ناطقة والقلوب لها موافقه وصاحب ديوان النظر الشيخ الجمالي محمد بن ابي بكر بن عمار احد اعيان الكتاب وافاضل ذوى الالباب اصله من جبله ونواحيها وقد ولى ديوان النظر بجبله واحسن بسيرته حيث تصرف وانتفع الرعية به وحصل عليه من الوزير ما كاد يهلكه من العذاب والحبس ومن الله عليه بالسلامة ولله الحمد وفي الثاني والعشرين من المحرم سنة ست وعشرين وسبعمائة قدم السلطان تعز نهار الاحد بعسكر جيد وصاحب بابه الامير الشجاع الزعيم فحط بالشجرة ونزل اهله اليه واول ما وصله الامير عز الدين نائبه في الحصن اتجه نحو مائة وخمسين راجلا ثم لبث في الشجرة »[2] نحواً من سبعة أيام فخرج الزعيم يسير واصطدم بفرس وراكب فسقط الزعيم سقطة عظيمة لم يرفع عن الأرض إلا بعد غيبة ساعة ثم حمل إلى داره على بغلة ومعه من يسانيها ويسانيه[3] وفي اليوم الثاني وصل السلطان الى قرب منه يريد زيارته فامتنع وقد قيل انه زاره والله اعلم فطلع الحبيل ووقف بغرفة بدار عمته ثم في يوم الخميس حادي عشر صفر انتقل من بستان الشجرة الى الحبيل فلبث به الى صبح الاحد ثم تقدم الجند

(١) يً بـ « زيادة اهل » الفعل

(٢) ما بين القوسين من «ب» .

(٣) يسانيها ويسانيه اي يساعد البغلة على المشي رويدا ويساني الراكب يساعده على الثبات فلا يميل ذات اليمين ولا ذات الشمال كي لا يسقط وسانى الأرض والزراعة سواها وسهلها وهي لغة قوم من صقع تعز ووصاب وغيرهما ولها في دواوين اللغة وجه .

واصبح ذلك اليوم في باب السر وفي عشى اليوم خرج في جماعة قليل من باب الحديد شرقي البلد وسير الى نحو قرية العربة ثم عاد فدخل الباب الذي خرج منه وكان صحبته عبد النبي السودى والخراساني مع جماعة قليل وهذان المذكوران مشهود لهما بالنصح في الخدمة والشجاعة والفراسة وقد تقدم ذكر عبد النبي في محاط الناصرية على زبيد وما حسده به الغربا لما ظهر من شجاعته ونصحه بذلك بعد ان اتفقوا مع الغياث وابن حسين متولياً زبيد يومئذ فلبث ابن شكر يوماً او يومين ثم امره السلطان يتقدم تهامة يقف بها حافظاً فتقدم من الجند الى تهامة وكان الملك الفائز يومئذ قد خالف وهو يتردد بين تهامة والجبل وكان ذلك صواباً اذ هجم على اهل فشال وتغلب عليها فقصده ابن شكر فحاربه وكسر عسكره وربما وقع به جرح من بعض العسكر ثم صالحه وكاتب له السلطان يطلب ذمة فاذم عليه وبقي بتهامة حتى صار السلطان بتعز فقدما عليه بالتاريخ الاتي في موضعه وخرج السلطان من الجند قائم الظهيرة يوم الجمعة قاصداً طريق عدن فحط بالرحا مية ثم صار منها يوم السبت فمر ببلد الاعمور[1] فحصل بينهم وبين العسكر مهاوشة بسبب زرع اراد العسكر اخرابه فقتل واحد واسر اربعة ثم تقدم السلطان فحط بالماء الحار ثم منه الى حبيل السروح[2] ثم منه الى الرعارع ثم منها صبح الثلاثاءحط باللخية فلبث الخميس فدخل لحج ثم قصد اللخية فحط بها وغزى المباءه صبح الخميس سابع خروجه من الجند ادبها عسكر الخارج فحصل حرب عظيم كسروه وقتل منهم ست عشرة قطعت رؤسهم واطلعت ولم ينصح غالب العسكر بل ذكروا انهم قتل بني عمهم فلزم عسكر المتغلب المباءة القرية التي هي خارج عدن اذ منعهم استاذهم عن دخول البلد فلبثوا هنالك فقيل انه كان من المقتولين نحو من سبعين رجلاً منهم عمر بن السواق وكان المعرك عند جبل حديد ثم انهزموا ولحقهم العسكر حتى دخلوا المباءة وتبعهم

---

(١) الاعمور قبيلة معروفة لهذا التاريخ من بلد حمر ثم السكاسك .

(٢) حبيل السروح لا اعرفه .

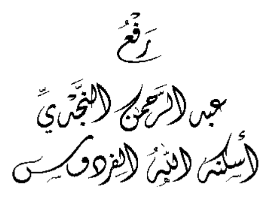
العسكر اليها فلزم محمد بن الاسد من بني شمكر وقتل من غلمان السلطان اربعة منهم شاوش البغلة اسمه ابو بكر بن حمزة والبحري ثم لبث السلطان باللخية ست ايام وحصل حرب اخر فقتل من عسكر السلطان عربان ولزم ابن أخي الشوع وانهزم عسكر السلطان الى جبل حديد والشفاليت وقوف عليه والسلطان واقف عند المسجد وحين علم السلطان بلزم ابن اخي الشوع غلب على ظنه ان الاكراد يحسون عليه وقد كان الناس اشاعوا ذلك وقال السلطان لابن الشوع انتم تعتمدون هذا وما فعلتم هذا الا قصد على انكم راهنون ثم عاد السلطان اللخية فلبث نحوا من نصف شهر ثم غزى الى جبل حديد وخرج لهم عسكر عدن فحصل هنالك الحرب فحارب الشفاليت حرباً جيداً وظهر نصحهم ونصح معهم الملك المفضل وداود بن عمر بن سهيل والاسد بن صالح جماعة من اصحاب الزعيم وصاح اهل عدن للشفاليت بالطيب[1] وشتموا الغز شتماً بليغاً وعاد السلطان اللخية وفي ثامن ربيع الاخر وجد مكتب[2] لابن الاسد يريد عدن فقبض وقبضت كتبه واذا فيها انه واصل بالف فارس واثنى عشر الف راجل وارجف المرجفون بذلك وانه صحيح فانصرفت المحطة وتزايد الارجاف لا سيما الاكراد وهم غالب العسكر ولم يكن مع الامام وابن الاسد الا قدر مائتي فارس فحين وصلوا حصن الابجور[3] وبلغهم انتقال السلطان عن محطة اللخية رجع منهم نحو ثمانين فارساً وسار الى عدن بمائة وعشرين ومن الرجل قدر ستمائة هذا خبر خبير والسلطان ساير ويتأمل العسكر وغلب على ظنه انهم غير ناصحين لا سيما الاكراد وهم غالب عسكره واظهروا انهم ساركون عن المحطة بغير رضى السلطان وربما قام بعضهم وحمل وتبعه اصحابه فخشى السلطان

---

(١) قوله بالطيب كناية عن الحرب والكلمة مستعملة للتاريخ وله مأخوذ من قول الأول : دقوا بينهم عطر منشم.

(٢) المكتب الرسول الذي تحمل الرسائل لغة دارجة .

(٣) حصن الأبحور غير معروف .



البيعة فحين تحقق ذلك ركب وتقدم البلاد فدخل الجند صبح الخميس لنيف وعشرين من ربيع الاخر وقصد مسجد صَرَب فبات به ليلة ثم في اليوم الثاني دخل قصر الجند وتقدم تعز من جابا هله فلبث بالقصر نحو اثنى عشر يوماً وتقدم تعز يوم الثلاثاء فلبث بها الى شطرها وفي شهر جمادي الأولى قدم ابن شكر والفائز من تهامة فمرّا ببلد بني السبائي[1] فأخرباها واستباحاها ثم دخلا تعز يوم الأحد لايام بقين من جمادي الاولى من السنة ولبثا بها اياما ثم عاد ابن شكر مقطعاً وفي شهر جمادي الاخرة خرج الظاهر من عدن وجميع من معه من العسكر الى لحج والامام وابن الاسد وابن علاء الدين مرا طريق صهيب وطلع المدير طريق الخبت ومعه اهل اب نحو ستين فارساً فحين اوصلوه ماء منه مروا طريق جرانع قال لهم المتغلب تغيرون معي على حدود الظفر ننهب منها فأجابوه طمعا وغزوا معه فلم يكادوا يظفروا بطائل فكتب اهل الظفر الى السلطان يخبرونه بذلك فما لبث ان غزا جرانع فلم يشعر اهلها حتى هجمهم العسكر فخرجوا وقاتلوا فحين علموا أنه هو ضعيف قواهم وقتل منهم اثنان واثنان من عسكر السلطان ثم هربوا حين تحققوا ان السلطان حاضر فانتهب مال كبير منه ما وصل به اهل اب ومنه لاهل البلد ثم اصطاح اهل البلد به وسالوه الذمة فاذم عليهم ووصل اليه جماعة من اعيانهم فاحتفظ بهم حتى وصلوا تعز فادخلوا السجن واما الخارج[2] فطلع حصن السمدان ولم يخرج منه من وقت دخله الى عصرنا سنة سبع وعشرين وسبعمائة وذلك ان العادة منه لزوم المسكن لم يعرف قط بركوب فرس ولا خروج معه عسكر لغزاة فاما السلطان المجاهد فلبث بتعز اياما بعد اخذ حصن الشدف وولى فيه والياً من جهته ونقيباً وخادماً يعمره فخان النقيب وجهل الخادم واساء التدبير ونزل السلطان تهامة في شعبان وكان قد اقطع ابن اخيه حرض فبلغه انه اراد الخروج من الطاعة فقصده من زبيد ولم يزل يتلطف به

---

(١) بلاد بني السباي غالبها في عزلة السواء وسامع من المعافر .

(٢) كذا في الأصل .

حتى انتزعه من حرض وفي اثناء ذلك قدم ابن مومن ومعه بشائر ومماليك نحو ثلاثين فارساً وعيد السلطان عرفة بزبيد وحصل له بعض حما وطلع تعز (صمتا)[1] ، ثم من الله بعافيته ودخلت سنة ٢٧ سبع وعشرين طلع في اولها حصن التعكر واستدعى من مرتبيها فلبث به اياما تقدم في اثنائها الزعيم الى تهامة ثم في شهر جمادي الاولى احدث المنصور بخيانة مرتبيها وبها عسكر من جهة السلطان وفي الشهر المذكور طلع القاضي ابن مومن الى جبلة ليعمل بفتح الجبل المعروف ببعدان فطلع بعسكره جبل الغالب من العسكر الذي وصل معه من مصر ورحل كثير بعد ان وصل ابن الشوع الى تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع واحسن وكان معهم جماعة من مشائخ مذحج واعيانهم وطلبوا مالاً يبذل لهم على فتح الجبل فبذل لهم مال لم اتحقق مبلغه واطلعوا اليوم التاسع من جمادي الاخره جبلة وطلع مذحج بعدان وفتحوا فيه الحرب ولم يتم ذلك قيل سببه عدم الوفاء بما شرط لهم وقيل بل بسبب ولد الفقيه ا ابي بكر بذلك وكانت القبائل تنكفهم وربما افسد في جبله جماعة من اهلها وطلع اهل الشوافي الى اهل بعدان بمكاتبة ابن الفقيه ثم كاتب الخارج الى السمدان وامر ابن الملك المغيث بالرواح اليه وقد كان على وجه خير مع السلطان واقتراب امان ومكاتبة لكن الشقاء بالشقي مولع[2] لا يملك الود الا له ان اتاه) ولما لم يقدر على فتح الجبل : جبل بعدان نزل القاضي ابن مومن من جبلة وابن الشيوع من اب والزعيم من وادي ظبا وذلك باستدعي من السلطان واستمر السلطان بتعز الى شهر رمضان ثم تقدم لايام بقين من طريق عدن حط باللخية واتابكه الامير الزعيم فشكر تدبيره في جميع اموره ولم يزل يعمل في كل يوم سماطين صباحاً وعشياً يتغدى عليهما ويتعشى ذو الحاجة من العسكر وهذا شيء لم يطقه احد غيره مع ان ذلك في وقت عز فيه الطعام وغلى ولم يزل السلطان في اللخية وهو

---

(١) في ب واما الطاهر .

(٢) هذا نصف بيت للشاعر ابي الطيب المتنبي .

يغزو عدن ويخرج اليه منها عسكر بخيل ورجل فيكون الحرب سجالاً وظهر من الحمراني جماعة من المماليك واولاد تعز وغيرهم سوء ادب من سفه اللسان وتاليب لحرب السلطان ولبث القاضي ابن مؤمن بالمحطة الى ان دخل شهر الحجة وتقدم تهامة وصحبته ابن مفضل المصري لياءتيائه بمال يستعين به في المخرج وتقدم المذكور ان بحيث لم يعيدا عيد الاضحى الا في العارة ولم يزل ابن مومن بزبيد ولبث معه ابن مفضل نحو شهرين ثم تقدم منفرداً الى المهجم فساق منها مالا جيداً وظهر منه نصح بسياقه الأموال ومصادرة العمال فدخلت سنة ثمان وعشرين والسلطان مقيم باللخية صاحب بابه الامير الشجاع الملقب الزعيم على احسن طريق ومن وضع الاشياء مواضعها واطعام الطعام وفعل ما يذكر به من جميل الايام وكان المملوك القصرى في لحج وابين يحاول رفع المحطة فلم يقدر على هجمها بل صار يغير على قرى لحج ويخرب ويحرق وبعث السلطان في مقاتلة حسين بن الاسد على ان يصده فعجز عن ذلك وقلع الله القصرى بدعاء المسلمين بعد ان اخرب غالب لحج ثم عاد من ذلك الى الخارج فصادف منه ما قال صللم . من سلّ سيف البغي قتل به ومن أعان ظالماً أغرى به فلزمه الخارجي واباح بيته واودعه السجن وبانعراب القصرى ووقوعه امنت الطريق ما بين تعز والمهجم وطاب اهل لحج فرخصت الاسعار ثم ان السمداني جهز المماليك المحالفين معه يتقدمون تهامة صحبة ابن عبد المجيد وذلك في شهر المحرم سنة ٧٢٨ فتقدموا حين مروا بالسلامة سمعوا جماعة ينتسبون الى محبة المجاهد فاذوهم ونهبوا بيوتهم ثم تقدموا قاصدين زبيد فحطوا بخارجها فخرج اليهم القاضي جمال الدين ابن مؤمن في منتصف صفر وحاربهم في عسكر جيد وانكسروا وقتل من الفريقين جملة ثم عاد المماليك السمدان يرأس عليهم الغياث بن السبأى فاخرب ونهب وقتل بجهة جبا ثم تقدم موزع فصولح بشيء وعاد بلده وذكر انه لزم القصرى غدراً وحبسه في مدفن ووصل جماعة من اصحاب تعز استذموا من الامير عز الدين وذلك في سلخ جمادي الاولى ثم وصلوا السلطان الجند فلما دخل صفر ففي ثانية او ثالثه باع رتبة الدملوة الحصن علي يد من في

«المنصورة[1] بيعاً هيناً فبادر الأمير عز الدين والدويدار بدار بال رسال الطواشي جوهر رضواني لقبضها فخرج من تعز مسرعاً بمال نقد وخلع غالب ذلك مكتسبه فلما (طلع حصن الدملوة لاطف وبذل حتى استمكن فوجد مبذوله ستة الاف دينار غير الخلع ووجد[2] في) الحصن نور الدين وولداً له ثم بنتا للمنصور واما الخارجي فكتب الى السلطان يعلمه بارسالهم وطلع لهم رجل يعرف بطلحة أميرهم يقرب للزعيم من تهامة فوصل المنصورة وحمل الجميع تحت الحفظ حتى وصلوا تعز فادخلوا دار الامارة بالحصن قيد رجالهم ولايام بقين من صفر خرج بعض مرتبي عدن من يافع الى السلطان وبايع بعدن واخذ جمعاً من الشفاليت وطلع بهم من جهة الجبل المعروف بالتعكر ليلاً ثم في يوم الخميس ثالث عشر من صفر زحف السلطان على عدن فخرج اهلها لحربة على عادتهم وظهر العسكر الذين طلعوا ليلاً بالسلاح ومن ورائهم واصطاحوا باسم السلطان فانفشل المحاربون وفتح باب عدن فدخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر ودخل السلطان ليلة الجمعة وقت العشاء على حساب فبات بالتعكر ثم سار صبح الجمعة من التعكر الى الخضراء الدرب المدرب ثم في يوم السبت استدعى بجماعة من الشفاليت والمماليك الظاهرية وبالرهائن من الشوافي وبعدان وذمار الى الخضراء فطلعوا وعادوا بعد ان اعدم منهم جمع من المماليك والحمراني وولد اسمه الشعوبي والهمداني والشهابي ونزل بالرهائن والوالي والناظر وهما الوالي ابن اربك المسعودي والناظر محمد بن الموفق والزكوى الكل مقطرين بسلسلة من حديد اولهم الركوى ثم ابن المرضي ثم ابن اربك ذلك والسلطان بالخضرا فعذب الركوى وابن الرضى الى حادي عشر ربيع الاول ثم ابن اربك وابن الرضى

---

(1) المنصورة هذه هي التي تسمى منصورة الدملوة ومنصورة الصلو لعبت دوراً هاماً في الأحداث وهي اليوم ومن قبله خراب .

(2) ما بين القوسين ساقط من «ب» .

وكحل من الرجل جمع كثير من مشهوريهم الشريف من عكار وابن عطاف من صنعاء وابن ياقوت من عكار وابن علوان وقاسم الدلال وابن بلال الجندي وغرق جماعة منهم الحرباتي والزمعري ولؤلؤ كلابرى وبها در ركنى رندى وتمام ثمانية ووالى زيلعي بهادر الاشرفي وغيره ولبث السلطان الى نهار الخميس عشرين جمادي الاولى وخرج من عدن فدخل الدملوة مستهل جمادي الاخرة فلبث بها اياماً نحو نصف شهر ثم نزل منها الى الجؤه فلبث بها يسيراً من الايام ثم وصل الجند عشى الثلاثاء ثاني عشر الشهر فقصد مسجد صرب بات به ليلتين ثم نزل يوم الخميس ظهراً فحط بالقصر تصل العلم ان المعازبة قصدوا قرية الودن[1] فخرج اليهم جماعة من اجناد زبيد فيهم دغشر صاحب[2] البحرية المشهورين فلحقوهم الى قرب من بلدهم وقد كانوا كمنوا لهم خيلاً ورحلاً فحين توسطوا المكان خرجوا وقتلوا دغشر واربعة منهم من الغز وجرحوا جماعة وذلك سابع عشر جمادي الاخرة ولذلك اليوم توفي الشيخ سنبل الجزار احد مشايخ العوارين فلما صار السلطان بالجند استدعى من حبس تعز بولد للحسن احد شيوخ المعازبة فوسط بالجند يوم الجمعة وجهز السلطان عقيب ذلك اليوم ابن اخيه الفائز الى البلاد الظفرية[3] بعسكر منه فقدمها بعد العصر ولبث اياما لا يحدث شيئاً غير الاقامة بحصن الظفر حتى كان يوم الاثنين فزحف على الحصن وبه احمد بن وهيب فلم يكد يلبث ابن وهيب بل هرب ليلة الثلاثاء بلد العربين [4] وفي صبح الثلاثاء وصل الطواشي وبات باب السلطان مجيرا بذلك فركب السلطان بغالب العسكر الى ان وصل الدمينة وانقلب نحو سير وعميد على وجه السير فلم يبت ليلة الاربعاء غير الجند وصلى الجمعة ووصل الامير عز الدين صالح بن

---

(١) قرية الودن لا نعرفها .

(٢) في «ب» احد البحرية.

(٣) البلاد الظفرية هي مقاطعة من مخلاف حمر ماوية محط اعمالها لذلك التاريخ حصن الظفر المتقدم ذكره.

(٤) العربين من أعمال صهبان : نعيمة .

ناجي الخميس بعسكر جيد وطبلخانه هي اربعة احمال فلبث اياما وعند قدومه دخل على السلطان القصر وقدم فرسا وهدايا اخرى وضربت له خيمة خارج البلد فخرج اليها بعد السلام والحضور وهو من احسن من وصل وساطة بين السلطان والناس احسنهم مراعاة لمن لاذ به ثم انه يستعمل سماطاً كل يوم ياكل منه كل واحد يقصده يعمر من حضره وفي ليلة الخميس سرق من خيمته اشياء لا ادري حقيقتها وفي الخميس الثاني من رجب تقدم الامير خازندار فنبه ثم في يوم الاثنين ثاني عشر الشهر قتل عبد الملك قطب عبد الامير السنبلي واجتمع الشفاليت وهموا بفتنة عظيمة فقام الامير زعيم الدين بالامر واقاد فرساً للسنبلي وحين وصل به اليه قال مسدلاً للعبد المقتول ماذا المليح كل يوم يقتل منا واحد يعادله فرساً ثم اخترط سيفه وضرب به رجلى الفرس فانقطعت احدهما فاستقبح ذلك وهرب العبد الى بيت السنبلى وكان على باب السلطان فتقدم بيته غاضباً فوجد العبد قد سبقه وامر بكفنه وجر فريساً وتقدم به باب الزعيم فحين وصله أمر بعض الشفاليت ان يعقره فاخترط سيفه وضرب رجلي الفرس مراراً فلم يقطع والعبد قاسم مكفوت[1] فابتدر السنبلي واخترط سيفه وضرب به رجلى الفرس فعقره بضربة واحدة ثم اراد ان يضرب رقبة العبد فصاح به الزعيم ان لا يفعل وحنق على الحاضرين حين لم يفرعوا عن الفرس[2] ثم خرج مسرعاً فلاطف السنبلي بكلام حسن صفي الورد وتصافيا وامر الزعيم باطلاق العبد وخلع عليه فوطة كانت عليه تساوي اربعين ديناراً وفي اثناء شغلهم بذلك لقى جماعة من الشفاليت العبد القاتل فقتلوه بالسوق الكبير وطفى الشر بلطف الله ثم حسن تدبير الزعيم وفي ثاني ذلك اليوم غزى السلطان بنفسه وادي عميد وانتهب العسكر منه بذى السلف[3] جملة من الدواب وفي منتصف الشهر قتل ولد عمران المفلسي محمد مكنون ظلماً وعدوانا وفي مستهل شعبان جرد السلطان

(١) مكفوت الكفت جمع اليدين الى الظهر وربطهم أو معرف الصبا .

(٢) لم يفرعوا من فرع بين المتضاربين اذا نحى احدهما والآخر جهة اخرى لغة دارجة .

(٣) ذي السلف لا تعرف اليوم.

الى عدن جريدة مقدمها ابن طاهر وابدعه محمد ولايام قلايل من شعبان وصلت هدايا من ذمار من جملتها خيل من حسن بن الأسد فيها فرس قل ما يوجد مثله طولاً اذ وجد طوله ثمانية اشبار كاملة وفي ثامن شعبان خالف الامير عزالدين صالح بحصن تعز واخرج الخدام الذي فيه وامر بنهب بيت الزعيم وابن مومن والرشيدية اذ فيها اموال التجار احتج انها لابن مؤمن ثم انه كاتب السلطان واعتذر فتقدم الطواشي جوهر الرضواني وهو يومئذ الزمام يوم الجمعة ومعه امرأة تعرف بالدادوه وشرعا الصلح فسأل الذمة وعاد الطواشي مخبراً بذلك ثم في يوم الاثنين وصلا اسد بن صالح ومعه فقهاء تعز المدرسون والحاكم راس الفقهاء ابو بكر بن جبريل والحاكم (محمد بن عمر بن عبد الله فقصدوا جميعاً قصر السلطان واذن لهم بالحضور فقابلهم السلطان احسن مقابلة وعرضوا بين يديه قصصاً اجاب عليها جواباً شافياً وخرجوا من عنده داعيين شاكرين جزاه الله خيراً وعاد الفقهاء يوم الثلاثاءبذمة للامير من السلطان والدور وفي الخميس الاقرب وصل القاضي ابن مومن من عدن بخزانة جيدة نقدا وعرضا وفي يوم السبت سادس عشر شعبان وصل الامير عز الدين الجند بعدان نقل جميع ما كان بالحصن الى بيته في الشامر[1] ثم وصل الجند صحبة الفقهاء فدخلوا على السلطان الى البستان فقعد لهم بالميدان فكان حضورهم دون الاول في كل أحواله وفي الحضور تقدم الطواشي كافور الوزان بجماعة من الأصاهية[2] لقبض الحصن فقبضه بعد ان انزل الأمير عز الدين جميع قماشه الى بيت له بالشامر فكان من السلطان اليه كلاماً حاصله معاتبة واحضر القاضي والزعيم المجلس فتعاتبا هم وصالح ثم اوخذا طيبة خواطرهما وهون الآن الأمر عليهما وكذلك السلطان فعل ذلك وخرج الفقهاء هم وصالح والفقهاء دخلوا المسجد صلوا

---

(١) لا يعرف شامر.

(٢) لا يعرف الأصاهية.

الظهر وعادوا تعز وصالح سكن في بيت أحلى فجعل يحصنه ويبني بـه الستائر والمحاجي وفي الربوع الذي يلي اليوم المذكور وهو ثاني عـشر شعبان خرج ومعه السنبلي وقصد القاضي ابن مومن اذ كان شاع انه سالك فلبثا ساعة ثم اذن لهما ولم يدخل معهما احد من حواشيهما كما جـرت العادة ثم عادوا بيوتهم ، ولما كان وقت العصر خرج السلطان بجماعة قليل واشعر على كافة الامرا بالخروج فخرجوا سراعاً وطلب صالح فتقاعد ثم خرج على كره منفرداً عن ولده فلما صار خارج البيت ومشى خطوات يسيره استدعى بولده فخرج معه وخرج قدامهما جمع من الشفاليت وهو شبه المفكر ما موجب طلبه حتى وصل هو وولده الميدان وقد صار السلطان يسير والعسكر وقوف والامير الزعيم يسير معه فحين صار صالح وابنه واقفين بطرف الميدان برز لهم الزعيم ودعاهما على انه يشاورهما بامر فظنا انه يريد السباق والمجاملة فقالا تركب الخيل فقال : نريد مشورة وركوب الخيل بعد ذلك ثم انه ابعدهما الى وسط الميدان وضم جمعا من عسكره قد بينهم اشارة فداروا بهما وقالوا لهما التزما وبادروا عليهما بالطعن والضرب فلم يكد ينزل صالح من بغلته الا ميتا واما ابنه فنزل فتمنع ساعة ثم قتل وقاما مكشوفين على وجوهما بقية يومهما ثم ليلة الخميس ويومها وفي وسط ليلة الجمعة خرج الامر بدفنهما ودفن جماعة من اصحابهما قتلوا ذلك اليوم وهم ولد ابن المقاولة وعبد حربه صوان والمملوك ارقوس قاتل على صالح وشفلوت على باب تعز وهؤ لاء هم المتحققون دفنوا بديمة كانت بمنزل القيسي واما صالح وابنه فدفنا بمقابر المسلمين في قبر واحد ولم ينصب وشفلوت يسمى سعلة قطعت رجله من فوق الركبة وفي عشي يوم الجمعة كحل حيد يسمى ابن الصحى وحوايج كاش يسمى المصبري كل منهم غلام صالح .

ومن عجيب الاتفاق ان الثقة اخبر انه كان بات ليلة الاربعاء التي قتل صالح قبلها بساعات شاع وقت العشاء قتل صالح لا يعلم من اشاعه ، ومن ذلك ما اخبر ثقه انه تلك الليلة ايضاً بحصن المجمعة فلما كان نصف الليل اذ نادى منادي الى الحصن يخبر بقتل صالح وهذا امر لم يعهد في طاقة الانس فانه

بين الجند واب بوم للمجد وبينهما وبين اعنى الجند والمجمعة يوم ونصف على طريق التقريب وقتل صالح كان وقت العصر فكيف اتفق لانسى ابلاغ الخبر الى اب ما بين العصر والعشاء والي المجمعة ما بين العصر ونصف الليل وهذا من العجب والغالب ان الشياطين[1] هي الناقلة لذلك في يوم السبت رابع يوم تقدم السلطان تعز ومدة اقامته بالجند كان القائم بالباب الزعيم حتى وصل ابن مؤمن فاشتركا وحط السلطان في الشجرة فلبث بها يوم الثلاثاء وصعد الحصن بعد ان نقل السنبلي جميع هداده من الحصن إلى بيت بعدينة ولم يصعد من العسكر غير يسير من الخواص ولم يقم مع السلطان به غير ابن خاله الامير الشهاب احمد بن علي ابن اسماعيل عرف بالمنتخب النقاش وفي مستهل رمضان خالف بعض اهل صبر على ابن منير واخذ الحصن من يد قوم يعرفون ببنى شريف وتوفي شعلة ثامن رمضان وفي منتصفه تقدم ابو بكر بن العتمى الشحر والياً فلبث بالسمكر اياما وتقدم بعد ان الحق بابراهيم بن ميكائيل واسرائييل بن اسرائيل اخرجا من حبس تعز وسيرا اليه تحت الحفظ واسار بهما لذلك لم يدر ما الغرض فيهما فادخلا عدن وسفر بهما على وجه النفي مع الكويلي فدخلا كولم[2] واكرمهما تجارها ثم ركبا منها الى ظفار فاسرائيل تزوج من اهله هنالك وابن ميكائيل عاد اليمن، وفي سادس عشر رمضان حصل بين اهل الشذف بني حامد واحمد بن محمد اجتماع واتفاق على انهم يقبضوا الحصن للسلطان اذا نزل عنه ابن وهيب الى الدمينة وترك به جماعة من بنى حامد واصحابهم وقد تعبوا منه تعباً كلياً فقبضوه للسلطان وكان به حريم ابنا وهيب فأخرجوهم مصحبين بعد ان نهبوهم لم يخرجن بشيء سواء وتقدم الى السلطان يوم الثامن والعشرين العلم بذلك فبعث جريدة ومقدماً في التاسع والعشرين وصلوا جرانع فقال من بيده الحصن لا ينزل عنه الا بالف دينار وعشر فوط وامان شامل فامر العسكر الى السلطان رسولاً يعلمه بذلك فاجابهم السلطان الى ذلك وبعث لهم بما سالوه وطلع الطواشي جوهر الظفري الملقب بالسنبلي فقبض

---

(١) تقول العامة هذا من علم الجن وقد عللنا ذلك في ج ٢ من قرة العيون .

(٢) كذا في الأصلين ولم يظهر قوله الكويلي وأما كولم فلعله بلد بالهند .

الحصن فلما كان اليوم الخامس من شوال خرج السلطان من تعز وقصد الشذف فبات بحصن الظفر ليلة السبت حتى التحق به العسكر ثم لم يبت ليلة الاحد الا في الحصن فلبث فيه الى يوم الثلاثاء تاسع الشهر فرجع قاصداً تعز بعد ان ولى فيه ابن قيماز البعداني للحصن وجعل أخاه نقيباً ولم يعد الجند ذاهباً ولا راجعاً فاقام بالحصن اياماً ثم في يوم الاثنين منتصف شوال نزل الشريف داراً بناه باسفل الحصن فلبث فيه الى الان يسير للصيد وغيره ثم يعود فيقف به وبعد ايام نزل الشجرة بين المصري[1] بن مفضل وبين رعية تهامة ، ثم بعد ذلك بأيام عاد السلطان الحصن فلبث به اياماً ثم نزل الشجرة لمضي أيام من شهر القعدة وذلك يوم السبت رابعه واظهر تقدمه تهامة والناس مترددون في الصحة لذلك وفي اثناء ذلك ليلة الاثنين طلع النقيب الورد السنبلي حصن صبر بمائتي رجل اوصلهم السلطان الى ثعبات ورجع المحطة وفي صبح الاثنين تقدم ايضاً ابن الشرحيين فلقيه رسول السنبلي بالبشارة بقبض الحصن وانهم مروا في ليلتهم بقرى كثيرة لم يكد يشعر بهم احد وفي عشى السادس تقدم السلطان من بستان الشجرة جهة جبا بعدان طلب مادة من والى الشذف فمروا بالجند يوم سابع من اخ الوالي وفي سلخ شوال قبض الحريم[2] (حصن عمران)[3] على جهة البيع من ولده ورجع السلطان من ناحية جبا صبح الخميس تاسع الشهر ولم يطق طلوع صبر وحط في بستان صالة ثم انتقل منه الى عبدان[4] فلبث بها وحصلا منهم قتل عظيم ولبث بها الى الثلاثاء

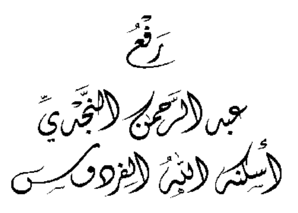
---

(١) في «ب» حصلت المخانقة بين المصري بن المفضل وبين رعية تهامة ثم بعد ذلك بأيام عاد السلطان الحصن فلبث به أياماً ثم نزل الشجرة .

(٢) حصن الحريم هو ما سماه المؤلف سابقاً جبل حريم وموقعه بين الأغابرة والأعروق من أعمال حيفان ثم هذه جنوب تعز وعمران هنالك.

(٣) ما بين القوسين من (ب) وساقط من (د).

(٤) صالة من ضواحي تعز في الشرق من ثعبات معروفة ومشهورة وعبدان بلدة نزهة كثيرة الفواكه وجداول المياه وتقع في وجه صبر من شرقية ذكرها الهمد ني صفة جزيرة العرب .وقد تقدم ذكرها



وفي اثناء ذلك ظهر من معلم هنالك خيانة بعد احسان من السلطان فامر بشنقه فشنق، وحصر اهل صبر من صار بالحصن ولم يكن معهم شحنة فضاقوا واستذموا ونزلوا يوم الاثنين وصار السلطان الى تعز يوم الثلاثاء فلبث ببستان الشجرة ثمانية ايام ونزل اليه جمع من جبله ونواحيها . فيهم جماعة من الشفاليت اصحاب صالح فقتل منهم اثنين المعروضي والمباخ على باب الشجرة عشى الثلاثاء حادي عشر من القعدة وعقيب قتلهما تقدم السلطان الى حصن الحريم فقبضه من ولد عمران المغلسي وعاد تعز فلبث يسيراً ثم سافر يوم السبت طريق تهامة خامس وعشرين القعدة وفي يوم الاحد ثالث الحجة اصطلح الوالي بتعز مع اهل صبر بعد ان خافت الطريق التي نالها اهل صبر كالحوبان والضباب ونحوهما اياما وكانت تنقطع بسبب ذلك ولما حصل الصلح بطيب ابن منير والى الحصن صبر وطلع اهل المدينة من كان له حاجة في صبر ثم دخلت سنة تسع وعشرين وصل الحاج في شهر المحرم طيبون متعافون مخبرون برخاء الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة لا غير وان العراقي كان اقوى الحاج القادم من الجهات التي يقدم منها الحجاج ولما كان في شهر صفر حصل من بعض اهل المنصورة الدملوة مخامرة[1] فادخلوا جماعة من الاشعوب فانتهبوا غالب المنصورة بيوت الذين لم يخامروا معهم ثم كاتبوا السمداني يخبرونه بقبض المنصورة ويطلبون منه مادة بالمال والرجال فعاد جوابه بكراهة ذلك وان لا مال معه ولا رجال فرجعوا اخربوا غالب بيوت المنصورة حتى دار السلطان الذي يعرف بدار الذهب وسبوا جملة من الحريم مستحسنات نحو اربعين امراة على ما قيل فبلغ العلم الى السلطان وهو بزبيد فسرى الطواشي بنحو ثلاثين فارساً ومائة راجل مقدمهم الشامي فوصلوا الجند ولبثوا بها اياما فحين علم الاشعوب بذلك علموا ان لا طاقة لهم بلزوم المنصورة فهربوا منها ووصل الطواشي جوهر من الجند وقد قبضها الطواشي اهيف فطلع الشامي اليها وعاد الطواشي من الجنات لم يكن له طلوع وراح بالجند الذي معه

(١) في «ب» زيادة والله تعالى يجعل ذلك عليه وعلى المسلمين وصولا مباركاً .

تعز ووصل السلطان من تهامة فدخل تعز يوم الاحد منتصف صفر حط بالشجرة فالله تعالى يجعل ذلك عليه وعلى المسلمين وصولا مباركاً فلبث به الى سحر يوم الخميس تطلع الحصن طلوع الفجر فلبث به الى ثالث ربيع الإخر وقد كثر ارجاف الناس بوفاته اذ كان مريضاً بالجدري طلع به من تهامة فخرج مسيراً الى الشجرة والبستان المعروف لبث به ساعة وعاد الحصن ثم بعد ذلك بأيام قلايل توفي ولد من ابنة ابن مودود وفي ثالث وعشرين من الشهر توفي له ولد له آخر يوم الجمعة وفي هذا الشهر كثر استخدامه للرجل وطلبه لهم من اماكن معروفة ولا يعلم احد اين يريد وكان ابن منير[٢] صاحب في هذا الشهر كاتب ابن السباني الملقب بالغياث ان يكف فساده من العباد والبلاد اذ كان قد قتله القاضي محمد بن الفقيه ابي بكر قد اعجب وظن ما ظنه امثاله ان لن يقدر عليه احد فجوب الى ابن منير ورقة يقول فيها كلاماً يشعر انه غير لافت عليه وانه قادر على اهلاكه واهلاك من ناواه من العرب ثم من حملة ذلك يقول: انا مؤتم الأولاد انا مقرب الآجال انا مرمل النسوان انا مخرب الديار انا الذي لو اجمع عليكم اهل الأرض نال منهم ولا ينالوا منه ومن اشباه ذلك فحين وقف ابن منير على جوابه المذكور شق عليه ودعا وجوه اهل صبر ومن حوله من العرب وقرى عليهم الكتاب جهرا فشق عليهم واجمعوا على كفره وجهله وجواز قتاله ودعوا اليه من والاهم من العرب فاجابوهم الا ابن الحبشي من جبل ذخرفانه تاخر ثم اجمعوا على حربه وغزو بلاده بعد ان صار إليهم جماعة من الغز الذين مع الخارج في السمدان وربما كان ذلك على كره منه وقيل

(١) في «ب» زيادة صاحب صبر.

(٢) ما بين القوسين من (ب) وساقط من (د).

على رضاه لاجل قتله لولد الفقيه فانه فعل ذلك افتتانا عليه فلما توسط العسكر بلده في ربيع الثاني قتلوا جمعاً من اهله واصحابه ونهبوا غالب بلده واخربوها وتحصن بحصن منها فراسل السلطان ببذل الطاعة والرهائن على انجاده العرب واستنقاذه من حضرهم وكشف محطتهم فاستشار السلطان في ذلك عقلا اصحابه واهل دولته فاشاروا بانه لا يقبل منه حتى يسلم له الحصون الذي اعطاه الخارج فلما برز السلطان من الحصن الى الشجرة ارتاب العرب وتفرقوا من المحطة خوفاً من السلطان يغزو بلاده ونزل السلطان من الحصن الى الشجرة يوم الجمعة ثاني جمادي الاولى فلبث بها الى يوم الاثنين وقد وصل الزعيم يوم نزول الشجرة وفي يوم الاثنين سافروا (عدن) طريق الماء الحار ولما صار السلطان بعدن وكان ابن السبأى قد استنقذ بني النقاش من يد السمداني إليه إلى حصن يمين فلما رأى أن العرب قد رمته عن قوس واحدة راى ان يتقرب باطلاقهم والاحسان اليهم وايصالهم الى باب السلطان اجتلاباً لشفقته عليه وفعل ذلك وكان الوالي الذي لزمه ابن الدويدار حين اخذ عدن وهو رجل مشهور بالعقل والتدبير وكانت له رهائن بالسمدان فراسل صاحبه على اطلاق رهاينه ومراده الميل الى السلطان اذ يأس من فلاح الظاهر فقال اعمل بخلاص والدتي من يد السلطان وانا اطلق لك رهاينك فأخرج الأمير بدر الدين وأحلفه أنه متى دخل عدن عمل باستنقاذ والدة السمداني فدخل عدن لنيف وعشرين مضت من جمادي الاخره والتقاه الناس ملتقى حسناً فلم يكن غير يسير حتى طلعت جريدة انزلت ام الخارج الى عدن ليطلق السبائى بقية بنى النقاش اذ عاد منهم بقية بيمين وفي سلخ جمادي الاولى يوم الجمعة وهو التاسع والعشرون منه خرج احمد بن محمد الرمدي من الجند اخر النهار متاخراً وخرج اولاده ليلاً وحريمه ومواشيه وفي صبح يوم السبت قتل عبد الله بن حنش وهو رجل رعوى من اهل السودان[1] واستعد مع اولاد وهيب على

---

(١) الرعوي المزارع الفلاح وأحد الرعايا وهي لغة دارجة إلى ذا الحين والسودان : بضم السين المهملة آخره نون وهما سودا وان الأعلا وهو من وادي خنوه والسودان الأسفل من بلاد الشرمان مفمح شرقي الجند .

الخلاف واخراج السودان منه وفي الخميس ثاني عشر جمادي الاخره استعد الصهباني والتعكر واهل الشواف وقصدوا جبلة وانتهبوا اطرافها وحصل صلح ضعيف ثم حصل شقاق عظيم بين اهل الشـوافي عقيب ذلك انفتح به حرب عظيم وقتل خلق كثير وفي الشهر حصل من ذكر السلطان عن ابن مومن انه خان في امور كثيرة فصادره بمال له ذكر وجعل الامير ابن العتمي شادا للدواوين وفي شهر رجب لنبف وعشرين منه رحل السلطان من عدن الى ابين يحضر فيها ليلة الكتيب وهي ليلة سابع والعشرين[1] منه فحضر حضوراً جيداً وتصدق بصدقة جيدة ومنع الجندارية عن طرد الناس عنه ثم لما انقضت ايام الكثيب عاد الى عدن فلبث بها اياما وفي رجب توفي الامير بدر الدين الدعوي وبعده بثمانية ايام توفي الامير شمس الدين على العجمي الجميع بعدن . وقد تطلع النفوس الى خبر الكثيب : اما الشأن فيه فهو موضع في ابين عدن وهو احد المواضع المباركة في اليمن على ما ذكر الثقة فيما رواه الرازي مقدم الذكر ان في اليمن اربعة مواضع مباركة بالاتفاق منها الكثيب الابيض عند وادي يـرامـس ارض ابين ومنها الجند ومنها زبيد ومنها نجران ولم يزل الناس ينتابون الكثيب لا سيما في رجب ويجتمعون فيه ليلة سبع وعشرين من الشهر ويزعمون انها سنة العلماء المتقدمون سئل بعض فقهاء تلك الناحية من المتأخرين هل ان يدكر شيء من فضله فقال لا اعلم الا اني رأيت وسمعت الاجماع منعقد على قصده وزيارته وما يكون مجاناً عن باطل ونزل السلطان من الحصن في رمضان فحط بالحبيل[2] ثمانية ايام ثم عاد الحصن فلبث به الى العيد ونزل بعد ان اخرج الاشرف ابن عمه الواثق في اثناء اقامته بالشريف[3] فدعا الناس له بذلـك ووقف بالميـدان فطعن العسكـر طعناً جيـداً أصاب سابعة الطعن لاسد الدين ابن الواثق يحسن الطعن واتقانه بالاصابة للفتح

(١) لا زالت هذه العادة جارية الى عصرنا هذا .

(٢) لعل الحبيل هو ما يسمى اليوم حبيل المستشفى فقد كان عامراً .

(٣) الشريف كان حارة من حارات المغربة كما في قرة العيون ، ولا نعـرف اليوم . وقـد تقدم قـريباً في متن الأصل أنه بيت .

اصابة متقنة[1] وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شوال قدم السلطان الجند على وجه الجريدة فلبث بها الى بعد الظهر فطلع القصر بورستانة ثم تقدم تعز مسرعاً وفي الشهر المذكور ثامنه عقد على ابنة عمه الواثق جعله الله عقداً مباركا[2] فلبث الى سلخ الشهر عرس في اثنا الشهر وطلعت قافلة من عدن نهبها اهل الهجر فغزاهم السلطان رابع القعدة واوقع بهم فطلع الدملوة ووقف بها مدة ثم نزل الجوأة فعيد بها وقد صارت خراباً لا ساكن بها ولما انتصف شهر الحجة خرج السلطان على الأشعوب وحصل الحرب ولما كان يوم تاسع عشر الحجة يوم الخميس انكسر بعض عسكر السلطان وقتل ابن طاهر وقريب له وجماعة من العسكر خيلاً ورجلاً

ودخلت سنة ثلاثين وسبعمائة والسلطان بالناحية هذه استاذ داره الشرق بن حباجر وأبو بكر[3] والزعيم وأمير جنداره وفي عشر المحرم الأولى أخذ السلطان حصن يمين قهرامن[4] ابن السبائي على يد الزعيم بعد ان حاصره مدة حصاراً جيداً وهرب ابن السبائي الى ناحية ذخر ثم حصل بين السلطان والسمداني[5] في عاشر المحرم او منتصفه سنة ٧٣٠ واخذ ذخراً قهرا بالتاريخ المذكور ثم جنب [6] السلطان بلد السبائي وامتحن بها بعد ان ولي بقدس واليا هو علاء الدين والى زبيد الطواشي جوهر الظفاري وبالسواء ثم تقدم تعز يوم

---

(١) لم يظهر الطعن هنا ولا ما بعده اللهم الا ان يكون السباق بالخيل وفي القاموس : والطعن الفرس بالعنان مدة وتبسط بالسير.

(٢) ما بين القوسين من (ب) ولا يتم الكلام بدونها وساقط من (د).

(٣) الهجر بالتحريك هي المدينة في لغة حمير وهذه التسمية لا زالت تسانده وما يحمل هذا الاسم كثير ذكرناه في المعجم وهذه الهجر تقع في عزلة الشويفة حداد الراهدة والا شعوب من اعمال حيفان تحتفظ باسمها وبلغنا ان بها سدا كبيرا اثريا .

(٤) كان في الأصلين ابا بكر والتصحيح منا وقوله ودخلت سنة ثلاثين وسبعمائة مشكل لما يأتي بعد .

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) الكلمتان غير معجمتين ولم تظهر او في (د) وافتحرج بمهملات .

الثلاثاء منتصف صفر بعساكر عظيمة المقل يقول اثنا عشر ألفاً والمكثر سبعة عشر ألفاً ووجد اهل صبر مصرين على الخلاف وخزق العرض[1] بالشتم الشنيع والاستقلال بالعسكر فلما كان ليلة الأحد طلع العسكر من نواحي شتى فلم يكد يكن الضحى حتى قد ملك غالب الجبل وهرب غالب اهله وطلع السلطان الحصن فوجد به رجلاً كان نائباً للسلوك الذي[2] كان والياً لصبر بايامه وحصل بايامه الخلاف وكحل[3] في سنة ٧٢٥ اسمه يوسف بن عمر صاحب محرب[4] فامر فذبح على باب الحصن وقطع رأسه ولم يطلع السلطان الموادم[5] حتى قطع اربعين راساً[6] من اهل صبر وفي اثناء الواقعة شنق نحو ثلاثة عشر نفسا[7] ما بين المحارب وعدينة ثم صدر الخميس الذي يليه ثلاثة عشر نفساً[8] تسعة بالسمكر عشي الخميس وفي الجمعة وصل بأربعة شنقوا بسوق الجند وبعد الموت قطعت رؤوسهم[9] وكل من شنق قطع رأسه حتى انه ذكر لي من موثوق انه قتل اربعماية نفس وقصعت رؤوسهم وهرب ابن منير الى جبل حمر[10] واستقر به اياما ثم هرب منه الى الحشاء فذكر انه توفي في سلخ ربيع الاولى ولم يصح بل رجع من الحشاء الى بلد الأشعوب لبث بها الى تاريخ يأتي ذكره منتصف جمادي الاخرة [11] وعلى وفا نصف

---

(١) خزق العرض بالخاء المعجمة وسكون الزاي ثم قاف والعرض بكسر العين المهملة وسكون الراء ثم ضاد معجمة شرف الانسان وما يجب عليه حفظه والكلمة مستعملة وهو التم كناية عن الشتم البذيء بالصائح ومثله : كسر الناموس .

(٢) الذي ساقط من (ب).

(٣) كح في (ب) وفي (د) الحكل والعبارة فيها غموض.

(٤) مجزب.

(٥) الموادم عزلة من صبر تحتفظ باسمها تطل على تعز من قراها العدوف والقويع.

(٦) في الأصلين اربعون رأسا والتصحيح منا.

(٧) كذا في الأصلين وصوابه ثلاث عشرة نفسا اذا كانت النفس مؤنثة.

(٨) ما بين القوسين من (ب).

(٩) جبل حمر زنة عمر معروف فوق قرية ماوية وبه سمى مخلاف حمر قديماً .

(١٠) لم يذكره المؤلف .

(١١) ضعوف أي ضعفاء صبر وفي (د) ضعف بافراد .

شهر من أخذ الجبل صاح الصائح بأمر السلطان أن الذمة على ضعوف صبر[1] ومن لا يحمل السلاح يطلعون الجبل وفي الأحد الثاني صيح لهم كذلك وصيح لا أهل الاجناد ان لا يتعسفوا[2] وفي ثانية قدم السلطان جريدة ودخل الاصطبلات وذلك ظهيرة اليوم المذكور وهو عاشر ربيع الاول فلبث في البستان الى بعد الظهر وعاد الى تعز في حفظ الله تعالى ورعايته والخلق داعون لم يحدث عليهم مظلمة[3] بل انتفع اهل البلد على قدر حالهم اعني اهل بيع الخبز والادام وعقيب اخذ الجبل حصل بتعز والجند ونواحيهما مرض غريب عجيب هو سعال وزكام ونواغز جنوب[4] فمات بسبب ذلك جمع كبير في هذه النواحي ولبث بهم الى منتصف ربيع الاول وهو مستمر بهم وكل من قدم من البلاد النائية جبلاً وتهامة متى سئل عن شيء من ذلك الخبر انه موجود عام لم يكد يسلّم منه موضع ولا احد الا نادار او هو اذ ذاك لا حكم وذلك من اواخر صفر الى اواخر ربيع الاخر وحصل بالشهر المذكور بنواح من اليمن نزول جنس الرماد من السماء وذلك ببلد ذبحان وما يقاربها وربما كان ذلك بلحج وعدن واقام السلطان في ثعبات مشيعاً مظهراً بنزول تهامة ولم ينسك احد من عسكره في ذلك حتى كان يوم الاربعاء رابع ربيع الثاني اظهر العزم على قدوم الجند فوصل اول العسكر عصر اليوم وضربوا خيماً في الميدان والجبانة ووصل السلطان الى المخيم عشياً فبات به ولما كان ضحى الخميس دخل المدينة من بابها الايمن باب

---

(١) وكل من سبق قطع رأسه كذا في «ب».

(٢) لاصطبلات جمع اصطبل وهو ما يسميه العامة الصبل وهو محل الخيل والبغال والحمير ولعل دخوله لتفقد ذلك وقد تقدم تفسيره .

(٣) واي مظلمة اعظم من سفك الدماء وازهاق الأرواح .

(٤) نواغز جنوب جمع ناغز كالنواخز ونغز كوخز نخسه ضربه بالأصبع في جسده وهي لغة مستعملة إلى هذا العهد والجنوب : بضم الجيم : جمع جنب : معروف .

البستان وصحبته العساكر واعيان بابه كالقاضي جمال الدين محمد بن مومن والامير الشرف موسى بن استاذ داره ونائبه في الملك الامير الزعيم فدخل السلطان القصر وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأخر جئى بالقاضي ابراهيم بن محمد بن عمر هو وبعض اولاده الجند طلعت لهم جريدة فلقيتهم في الطريق فوصلوا بهم الى أمير خازندار وادعهم الشقان[1] ولم اسمع على باب السلطان هذه المدة ممن يحبه ويخدمه ويلوذ به غير القاضي جمال الدين محمد بن مومن فانه يتوسط له واليه من الناس بالخير شاهدت ذلك وسمعت اصلحه الله ووفقه وفي صبح السبت ثالث عشر ربيع الآخر من السنة قدم الشيخ عبيد بن مجهف المتولي على التعكر مدة الخلاف والحافظ له فخرج غالب العسكر والتقوه حتى دخل الجند ونزل مع الامير الزعيم حيث هو نازل وفي يوم الأحد اخذ خطه الى نائبه في التعكر وطلع به الطواشي بارع فقبض التعكر ليلة الاثنين وقبض العربيون الدامغ[2] قهراً بالسيف للسلطان وكان شيخهم عمر بن معوضة اول من وصل باب السلطان في الجند على يد الزعيم وذلك من مشائخ العرب في الجهة المخلافية[3] .

هذا نهاية ما في نسخة دار الكتب المشار إليها بحرف « د » . وكذا ما في نسخة باريس المشار إليها بحرف « ب » . وإليك نص نسخة دار الكتب ثم نص نسخة باريس :

---

(١) كذا في الأصلين .

(٢) الدامغ بالغين المعجمة اخره لعله دامغ صهبان نعيمة والذي يسمى اليوم دامغ هدفان .

(٣) المراد بالجهة المخلافية نسبة الى مخلاف جعفر المناخي المشهور بالاقليم الأخضر وقوله في الجهة لفظ في ساقط من (ب).

انتهى الموجود في النسخة هنا وهو آخر الكتاب ، بحمد الملك الوهاب ، واتفق الفراغ من زبره وتمامه نهار السبت سابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة وذلك بحمد اللّٰه وكرمه ومنّه وحسن توفيقه على يد من لا يذكر اسمه معترفاً بذنبه إلى رحمة ربه : العراني بن أحمد بن علي بن حسين الحلواني غفر له ولوالديه ومالكه ومستكتبه وسائر إخوته ولجميع المسلمين آمين اللهم آمين .

الكتاب مولانا وسيدنا وبركتنا العلم العامل الفاضل الصالح محب العلم وأهله العالم العلامة نفع اللّٰه به وبعلومه وفسح مدته وتقبل اللّٰه من سيدي ذلك وجعله له خالصاً لوجهه الكريم ومقرباً إلى جنات النعيم ومدخراً إلى جنابه الكريم ومستشفعاً بنبيه الكريم ورضي اللّٰه عن أصحابه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى اللّٰه على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذا نص نسخة باريس :

انتهت نساخته وهو الموجود في النسخة ، وكان الفراغ من نساخته ظهر الإثنين تاسع شهر شعبان المبارك إحدى شهور سنة عشرين وثماني مائة ، والحمد لله على ذلك كثيراً وسبحان اللّٰه بكرة وأصيلا وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله وصحبه .

وقد تم بحمد اللّٰه المقابلة الثانية لهذا الجزء الثاني من تجزئة المحقق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي على مصورة نسخة باريس بعهد جهد مضن ومشقة بالغة وعناء معن مع العلامة عضو المحكمة الشرعية للواء تعز السيد عبد اللّٰه بن أحمد بن محمد الأكوع الحوالي حفظه اللّٰه وبارك في أيامه وأصلح أولاده وذلك في الساعة الثانية من صبيحة يوم الأربعاء الموافق سبع عشرة مضت من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٤ أربع وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم ، الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٩٨٤ م .

وانتهت المقابلة الأخيرة في الساعة الثامنة بالتوقيت المحلي من نهار يوم الأربعاء لأربعٍ وعشرين مضت من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٤ هـ الموافق لأربع من شهر مايو سنة ١٩٩٤ م . سائلاً من الله التوفيق وحسن الختام .

محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالى

والى هنا انتهى شوط القلم لزبر كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك تأليف القاضي ابي عبد الله البهاء محمد بن يوسف بن يعقوب الجَندي السكسكي الكندي المشهور بتاريخ الجندي مع تعليقنا عليه بحسب الطاقة والامكان في صبيحة يوم الخميس لسبع وعشرين مضت من شهر جمادي الأولى سنة ١٤٠١ احدى واربعمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتسليم الموافق ٢ اثنين من شهر ابريل سنة ١٩٨١ م احدى وثمانين وتسعمائة والف ميلادية اي من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بمنزله الكائن جوار مشروع المياه وحي احواض الملك الأشرف بتعز.

ثبت المراجع

الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٤ هـ .

الإكليل، بأجزائه الأربعة، للحسن بن أحمد الهمداني المتوفى بين ٣٥٠ هـ و٣٦٠ هـ.

الأعلام، للزركلي خير الدين معاصر.

بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني السالف الذكر.

تذكرة الحفاظ، للذهبي.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لعبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ.

جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

حضرموت وعدن، لصلاح البكري اليافعي، الحميري، معاصر.

حياة محمد، لمحمد بن حسين هيكل، المصري، معاصر.

ديوان حافظ.

ديوان الإمام الشافعي.

الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ.
زهر الآداب، للحصري.
سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل، الأمير الصنعاني.
السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام المعافري المتوفى سنة ٢١٦ هـ.
صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمداني، المتقدم الذكر. بإخراجنا.
صفة الصفوة، لابن الجوزي، عبد الرحمن المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.
طبقات ابن سمرة، عمر بن علي المتوفى حوالى سنة ٥٨٦ هـ.
طبقات الزيدية، ليحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى تقريباً سنة ١١٠٠ هـ.
طبقات المطرفية، لمسلم بن محمد اللحجي المتوفى في حوالى ٥٥٠ هـ.
طبقات خليفة الخياط، المتوفى ٢٤٠ هـ.
طبقات ابن سعد، محمد بن سعد، كاتب الواقدي، المتوفى سنة ٢٢٠ هـ.
العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك، لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ.
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي المذكور بإخراجنا.
العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن إبراهيم الوزير، مخطوط.
قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، لعبد الرحمن الديبع المتوفى ٩٤٤ هـ باخراجنا.
كامل المبرد، لمحمد بن يزيد الثمالي.
كشف أسرار الباطنية، لمحمد بن مالك الحمادي المعافري المتوفى حوالى سنة ٥٤٠ هـ.
مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد بن فؤاد عبد الباقي، المصري، معاصر.

معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

معرفة علوم الحديث، لمحمد بن عبدالله المشهور بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ.

المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، لعمارة بن علي اليمني الحكمي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ.

نظام الغريب، لعيسى بن إبراهيم الوحاظي، الحميري، المتوفى سنة ٤٨٠ هـ.

نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ.

وفيات الأعيان، **لابن خلكان**، أحمد بن محمد المتوفى ٦٨١ هـ.

اليمن الخضراء مهد الحضارة، لمحمد بن علي الأكوع الحوالي.

تاريخ ابن الأثير.

تاريخ ابن جرير، محمد بن جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

تاريخ صنعاء، لاسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني الزهري المتوفى حوالى ٤٤٦ هـ.

تاريخ الموصل.

تاريخ ابن واضح اليعقوبي، متوفى.

تاريخ صنعاء، للرازي أحمد بن عبدالله الصنعاني المتوفى حوالى ٤٦٤ هـ.

تاريخ وصاب، الحبيشي عبد الرحمن بن محمد الوصابي.

فهارس الجزء الثاني من
السلوك في طبقات العلماء
والملوك للبهاء الجندي

(الاعلام - القبائل - البقاع والبلدان)

أولاً: فهرس الأعلام

(ح)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

ثانياً: فهرس القبائل

ثالثاً: فهرس البقاع والبلدان

(أ)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

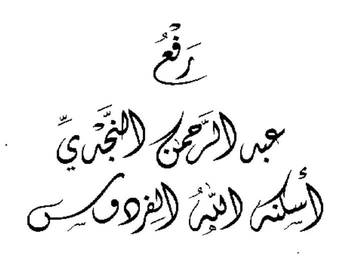
(ص)

(ض)

(ن)

(هـ)

(و)

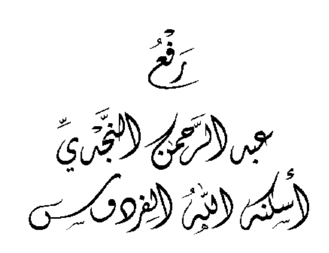


فهرس الآيات القرآنية
الواردة في الجزء الأول

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأحاديث النبوية
الواردة في الجزء الأول

الحديث	الصفحة
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ... الخ	١٠٦
الرؤ يا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا ... الخ	٧٩ ، ٤٦
كل مسكر حرام	١١٦
ثلاث من كن فيه فهو منافق ... الخ	١١٩
لولا حداثة عهد قومك بالشرك ... الخ	١٢٩
ان الله رفيق ... الخ	١٣١
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم ... الخ	٣٥١
من انعم الله عليه فليشكر ... الخ	١٤٦
لا يزداد الامر الا شدة ... الخ	١٥٢
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلييسر على معسر او ليدعه	١٥٩
اول ما يجازى به العبد المؤمن ... الخ	١٥٣
اذا وطىء احدكم الاذى بخفه فإن التراب له طهور	١٦٢
من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان احب فله العقل وان احب فله القود	١٦٣
من سل سيف البغي ضرب به	١٩٧
الخلافة ثلاثون عاما ... الخ	١٩٩
بارك الله في زبيد قالها ثلاثا وفي رمع واحدة	٢٢٢
نصرت بالرعب ... الخ	٨٣
ثلاثة تحت العرش في ظل الله يوم لا ظل الا ظله ... الخ	٢٥١
صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم بخمس وعشرين درجة	٢٥٦
من أعان ظالما أغري به ومن سل سيف البغي	٢٩٥
لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها	٣٠٤
يأتيكم اقوام من اطراف الأرض ... الخ	٣٠٤
ان القبر اول منزل من منازل الآخرة ... الخ	٣٢٧
المرء مع من احب	٣٣٣
من أحدث ولم يتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ... الخ	٤٥٧



فهرس الملل والنحل والطوائف
الواردة في الجزء الأول

فهارس الجزء الأول من كتاب السلوك
في طبقات العلماء والملوك
ـ الاعلام ـ

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس البطون والقبائل

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

فهرس الأماكن
الواردة في الجزء الأول

(حرف الهمزة)

(حرف الباء)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

الهفوات المطبعية في الجزء الأول من السلوك في طبقات العلماء والملوك

ص	سطر	خطأ	صواب
٧	١٣	حيوا وماتوا	حيي وماتوا
١٠	٦	بدر الدين	بهاء الدين
١١	١٧	صدد مقدمته	صدر مقدمته
١٢	١٨	ترجمة	ترجمته
١٣	١٠	إلى أن عمر	إلا أنه غمز
١٣	٢٣	نسبه	نسبة
١٧	١	محمد بن سعيد	محمد بن سعد
١٨	٢٤	فؤاد سيده	فؤاد سيد
١٩	٢٣	وسبه	وسبة
٢٣	١	عن كتاب للقاضي	عن كتاب القاضي
٢٦	١٣	العجب	والعجب
٢٨	٨	ما جاء	وما جاء
٣١	١٢	المذهب	المذاهب
٣٢	٢٦	والشرفا	والشرف
٣٤	٧	والزمهم بسائر العلماء	وألزمهم بذلك سائر العلماء
٤٠	١٤	بعثة ذوي الهمم	بغية ذوي الهمم
٤٠	٢٥	احادوا	أجادوا
٤٢	١٣	المحب الطبر	المحب الطبري
٤٣	١٣	٩٤ هـ	٩٤٤ هـ
٤٣	١٣	الربيع	الذبيع
٤٤	٨	الهمْداني	الهَمَذاني
٤٤	٢١	فقدرة المعتلي	فقدره المعتلى

٤٤	٢١	أسمى وأجد	أسمى وأعلا
٤٦	٣	إلا الأيام قلائل	إلا أيام قلائل
٤٩	١	الحجلية	الجحملية
٤٩	١	بجبيل	بحبيل
٥٥	٢	عبد الله بن عياش	عبد الله بن عباس
٥٥	٥	بمدينة زبيد	بمدينة الجند
٥٦	١١	تتتجسد	تتجسد
٦١	٥	رحمه الذي	رحمه الله
٦١	١٨	على مصورة	وعلى مصوره
٦٥	٥	سطحيا	سطيحاً
٧٠	١١	فلا يراد	فلا يزاد
٧١	١	إمام الطريقين	إمام الطريقتين
٧٢	١٦	ولجند	والجند
٧٤	٧	وما ذلك	وما ذاك
٧٥	٧	مستنون	مسنتون
٨٠	٢١	متن	سمت
٨٢	٦	بسنة عمر	لسنته عمر
٨٢	٢٩	بروى	برويا
٨٤	١٨	الحفنة	الجفنة
٨٦	١٨	وجلالة المولوق	وجلاله المحل الموثوق
٨٧	٢٠	شهرين باذن	سهر بن باذان
٨٨	١٤	لأبعثهن	لأبعثن
٨٨	١٨	يائين	ياءين
٨٨	٢٥	سمي نجران	سمي بنجران
٩٠	١٦	قوله هم	قوله لهم
٩٥	١٥	بلحقته	بحلقته
٩٥	٢٤	المضاف والمنسرب	المضاف والمنسوب
٩٥	٢٩	ما تجزعنى	ما تجزعني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٧	١	الحقيق	لحقيق
١٠٢	٧	قتيان	فتيان
١٠٢	١٩	الا كفراً	إلا كفر
١٠٣	٦	وجمع الحفاظ	وأجمع الحفاظ
١٠٤	١	وابن الزبيري	وابن الزبير
١٠٤	٢٣	مسلم شهاب	مسلم بن شهاب
١٠٤	٢٥	من شهداء العقبة	ممن شهد العقبة
١١٠	٢٨	وجدت في كلها	ووجدت في كلها
١١٠	٢٩	فما هذا خلط	فما هنا غلط
١٢٣	١٧	شهر بها أحد	شهر بها سب أحد
١٢٤	٢	عن أمر غلب	عن أمرين غلبا
١٢٤	٢	هو الردة	هما الردة
١٢٤	٢٥	فأبوه سفيان	فأبو سفيان
١٣٧	١٠	سليمان بن دا،	سليمان بن داود
١٣٨	٥	محمد بن يوسف الجذاعي	محمد بن يوسف الجذامي
١٤٢	١٠	ست وعشرة	ست عشرة
١٤٩	١٣	ابن رهويه	ابن راهويه
١٥٠	٢٨	ليعال بمرو	ليالي بمرو
١٥١	٢٦	خراسن	خراسان
١٥٤	٢٤	أوله ثالثه	أوله وثالثه
١٥٥	٢٣	ركالة	ركاكة
١٧٠	١٥	بن الحسن بن أبي طالب	بن الحسن بن علي بن أبي طالب
١٩٠	٦	من الحقدة	من الحفدة
١٩١	٤	وهم جوله	وهم حوله
١٩٤	٢٥	بن ثولب	بن تولب
٢٠٠	٤	على الخلافين	على المخلافين
٢٠٥	١١	فها أنا ذلك	فها أنا ذا
٢٠٦	٢	على المعزلة	المعتزلة

٢١١	١٢	ثم عزل يزيد	ثم عزل بيزيد
٢١٢	٢	ثم عزل له بمنصور	ثم عزل بمنصور
٢١٥	١٦	وهم يعرفون بالسليمانيين	وهم يعرفون بالسلمانيين
٢١٧	٢٣	المذيخر	المذيخرة
٢١٨	١٦	إليه ابن أبي داود	إليه من ابن أبي داود
٢٢٠	١	بخبره	يخبره
٢٢٠	١٩	كهلاب	كهلان
٢٢٠	٢٠	ابن عدثان	ابن عدنان
٢٢٠	٢١	بن كهلاب	ابن كهلان
٢٢٠	١٦	وَازِرَةٌ وَزْرِ	وَازِرَةٌ وِزْرَ
٢٢٢	١٦	الديري	الدبري
٢٢٣	٢٦	سنة ١٣٠	سنة ٣١٠
٢٢٣	٢٦	ويرودون	ويردون
٢٢٥	١١	فقيل ذلك	فقبل ذلك
٢٢٦	٧	حج بن حجاج	عج بن حاج
٢٢٩	٢٣	المحفوظ	المخطوط
٢٢٩	٢٢	ولعلها من الجند	ولعلها من الجندي
٢٣٣	٥	وتدعو ولدي	وتدعوان إلى ولدي
٢٣٦	٢٢	بالحج	بلحج
٢٤٠	٢٥	والتالي	والتالبي
٢٤١	١١	إليَّ ولداً	إلى ولدك
٢٤٥	١٥	وهدية عند المهدي	وهدية وصار عند المهدي
٢٤٥	١٩	(وعليه بمكاتبة	(وعليكما بمكاتبة
٢٤٦	٢	يقول في ملأ	يقول ذلك في ملأ
٢٤٦	٤	تخبره بوفاة	يخبره بوفاة
٢٤٦	١٧	اسمع جعفر	اسمه جعفر
٢٤٦	١٦	وأحبّوا	وأحبوه
٢٤٨	٢٨	الحمية	الحيمة

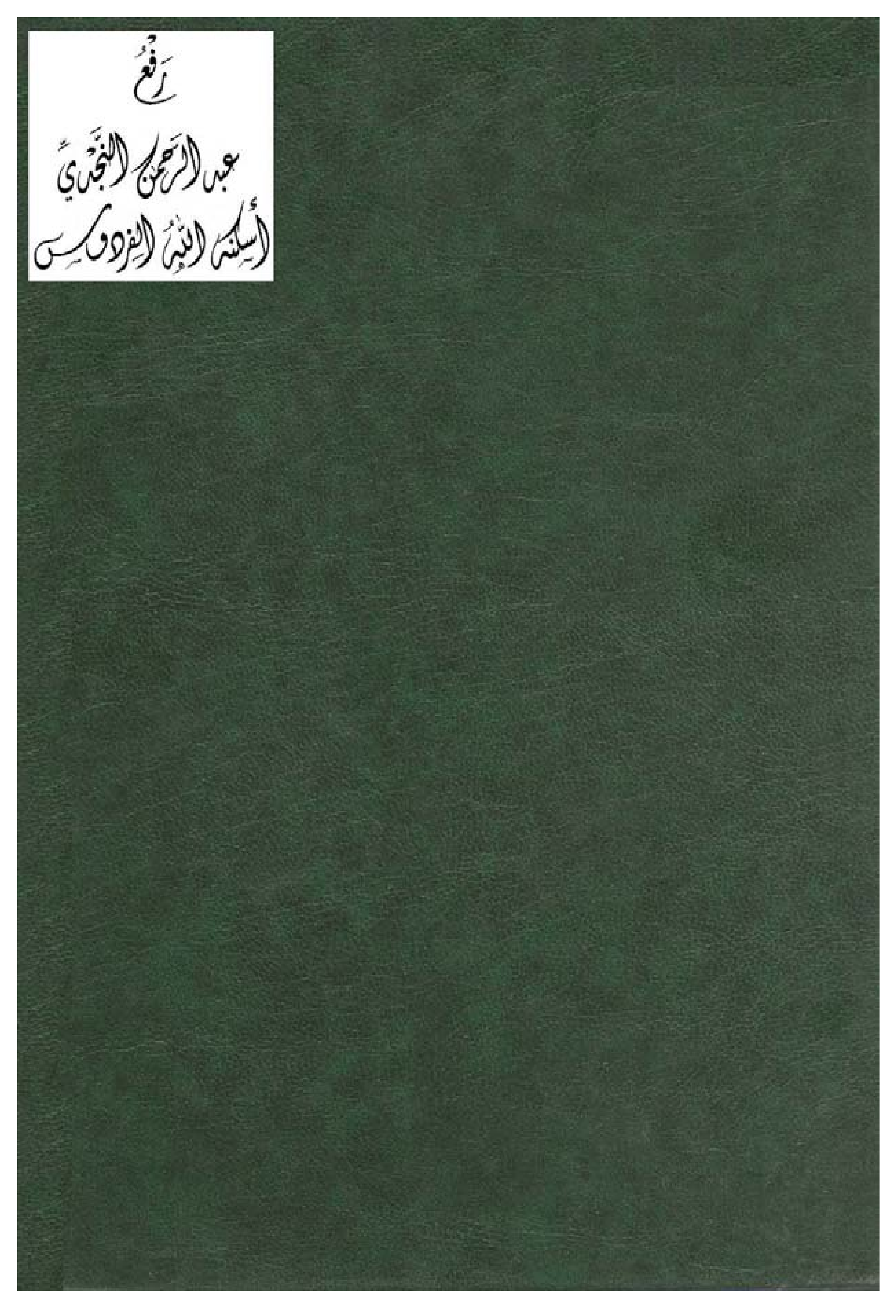
٢٦٠	١٢	وهما في المناصرة	وهما في المناظرة
٢٦٥	٦	أيوب بن محمد	وأيوب بن محمد
٢٦٨	١٤	الفقه	الفقيه
٢٧٠	١٤	وكان له بالفقه	وكان له بالفقيه
٢٧١	٤	يعرف بالحك	يعرف بالحل
٢٧٢	١٣	اسمي بذلك	سمي بذلك
٢٧٣	١٣	شبيه السدر	شبه البيدر
٢٧٤	١٠	وكان يقرأ حج العلم	وكان يقرأ العلم
٢٧٧	١٥	في بن عمران	في الشيخ الحافظ أبي موسى بن عمران
٢٧٨	٦	الريجباني	الريحاني
٢٨٠	٢١	سننة	سنة
٢٨٦	٢٣	كاحيد	كالحيد
٢٨٨	١٤	والجند وقبل	والجند من قبل
٢٨٨	١٥	أيام أوقع بينه	أيام أوقع المفضل بينه
٢٨٩	١٠	أتفقّه	تفقّه
٢٩١	١٦	بالصلوب	بالصلوات
٢٩١	١٦	ابن عراق	ابن عراف
٢٩١	٩	ابن أبي البركان	ابن أبي البركات
٢٩٢	٤	ذكرنا درة شنع	ذكرنا شنع
٢٩٣	٧	اشكروا ولا تكفرن	اشكر ولا تكفرن
٢٩٣	٢٣	سبحان وائل	سحبان وائل
٢٩٤	٢٠	سهام كتاب	سهام ككتاب
٢٩٦	٥	تثبت	نثبت
٣٠٤	١٨	يقصر	بقصر
٣٠٧	٤	طام وردت	طام ولوردن
٣٠٩	١٣	نفتح له	انفتح له
٣١٤	١٠	صليت	صلب
٣١٨	٢٠	صبور على الافتراء	صبور على الاقرا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٩	٢٥	أيسر الطالع الى	أيمن الطالع إلى
٣٢٠	٨	اليحوي	اليحيوي
٣٢٠	٦	باليحويين	باليحيويين
٣٢٠	١٢	اليحويون	اليحيويون
٣٢٠	٢٧	اليحويين	اليحيويين
٣٢٠	٢٧	حبير نشظة	حبير شظة
٣٢٥	٢٥	ولا أكثر	ولا أثر
٣٢٧	٦	فيما بعده أثر	فيما بعده أشر
٣٢٧	١٢	قد ذكرته أثناء الإمام	قد ذكر أثناء ذكر الإمام
٣٣٠	٦	أن هذا الكلام	إذ هذا الكلام
٣٣٩	٨	ورعاً متنقلاً	ورعاً متقللاً
٣٤٤	١٥	باسيلان إلى المسلاب	بأسياف إلى نجد المسلاب
٣٥٠	٢٥	على نشر	على نشز
٣٥٣	٢٤	وشعيان	وشيعان
٣٥٣	٢٤	يحصى السفلى	يحصب السفل
٣٥٥	١٥	والنجوى	والنحوى
٣٥٥	٢٤	الأول	الإلّ
٣٥٥	٢٤	بن مفرع	بن فرغ
٣٦١	١٤	وحم عتيق	وحم غسيق
٣٦٢	٤	ثم التكوير	ثم التكور
٣٧٠	٢٠	العدن	العدين
٣٧٦	٢٨	سنحار	سنحان
٣٧٨	٣	ذا فطنة	ذو فطنة
٣٧٨	١٠	الذي ورد	الذي وزر
٣٨٧	٢٣	وأهم كما قال	رآهم كما قال
٣٩٠	١٤	وخال عثمان	وخال ولده عثمان
٣٩٢	١٩	وبسيط الغزالي	وسيط الغزالي
٣٩٥	١٦	بذي أشرف	ذي أشرف

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٩٦	٩	واللام ألف لام	واللام ألف
٣٩٦	٢٢	وفتح الطاء	وفتح الفاء
٣٩٦	٢٦	من عزلة عران	من عزلة عروان
٣٩٨	٢٢	حكم لن	حكم بن
٣٩٩	٢٠	العراف	إلى العراق
٤٠٠	١٧	المناظرة منه	المناظرة ظهر منه
٤٠٩	٨	هم خير	هم هم خير
٤١٠	٥	وهذا محمد عثمان	وهذا محمد بن عثمان
٤١٠	٤	مقدم الذكر فتوفي	مقدم الذكر وعادوا سالمين فتوفي
٤١٠	٥	بوعسل	بوعلا
٤١٢	٢٤	أهل اين يقبرون	أهل إب يقبرون
٤١٤	٤	وهي قرى	وهي من قرى
٤١٤	٥	وهي من مدينة	وهي من أعالي مدينة
٤١٤	١١	ثم ذال محفوظة	ثم ذال مخفوضة
٤١٤	٢١	المحموي	الحموي
٤١٩	٥	وقيل هذا	وقبل هذا
٤٢١	٢٦	أنثر الدين	أثير الدين
٤٢٥	١٧	يوسف الجيوي	يوسف النحوي
٤٢٦	١٨	الطريمي	الطربي
٤٤٣	١٣	ومذخرة الأشرار	ومدحرة الأشرار
٤٤٦	١١	وأصلهم حراز	وأصلهم حرار
٤٥٥	٢٦	الجعاس	الجغاشن
٤٥٦	١	بذي الخبان	بذي الجنان
٤٦٠	١	رجاء تواب	رجاء ثواب
٤٦٥	١٦	عبد الله بن عياش	عبد الله بن عباس
٤٦٥	١٩	عياش	عباس
٤٦٨	١٢	داخل سود بمدينة	داخل سور عدنية
٤٧٠	٢٥	الواهدة	الراهدة

٤٧٣	١٢	توفي علةً بعد نيف	توفي علة بعد نيف
٤٧٣	١٤	الشويري	السويري
٤٨٦	٢٠	عبد الله بن عياش	عبد الله بن عباس
٤٨٦	٢٤	الاشرف أنزل فقد	الاشرف انزل فلقد
٤٨٦	٢٥	على ساحة	على ساحاته
٤٩٨	١٣	وهو ماني	وهو باني
٥٠١	٢٢	اسمه محمد ترجمته للمؤلف	اسمه محمد لم يترجم له المؤلف
٥٠١	٢٥	الانصاري النجوي	الانصاري النحوي
٥٠٢	١٨	وكان فقيهين	وكانا فقيهين
٥٠٨	٢٣	وكانت فاته	وكانت وفاته
٥١٠	٢	بعدل	يعدن
٥١١	١٨	القاضي اليها	القاضي البها
٥١٦	٧	والشوفي	والشوافي
٥٢٠	١٠	دخلب الجند	دخل الجند
٥٢١	٢٢	بقطر الجند	بقصر الجند
٥٢٤	١١	لطائف لانوار	لطائف الأنوار
٥٢٥	٢١	ولما أحدث بم حمد بن محمد	ولما أحدث أحمد بن محمد
٥٢٦	٥	كان له داو	كان له دار
٥٢٦	٢٠	تحيع قماشه	جميع قماشه
٥٢٨	٢٠	كبياض الصبح	فبياض الصبح
٥٢٨	٢٢	في خمس من الجمل	في خمس من الحمل
٥٢٩	١	بخره أحلى	بحره أحلى
٥٢٩	٤	ايقاس الحكل	أيقاس الكحل
٥٢٩	١٢	هاصباباتي وندمي	ها صباباتي وها ندمي
٥٣١	١١	كان احكل	كان أكحل
٥٢٩	١٠	صنعاء ما صنعت	صنعاء وما صنعت
٥٣١	١٠	كالبدو الحبوضيين	كالبدو والحبوضيين
٥٣١	١٧	هو تاج الملوك حذا	هو تاج والملوك حذا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣٤	١٧	ابن أبي ذكب	ابن أبي ذئب
٥٣٦	٢	معاتية الزمان	معاتبة الزمان
٥٣٦	٥	وحر لقيا من أحب بقاؤه	وحر لنا من أحب لقائه
٥٣٦	٦	وهو كبيرة	وهي كبيرة
٥٣٦	١٠	مع ذكره وفي الحب	مع ذكره لي آل أبي الحب
٥٣٦	١٩	عمر ورئيس مقدم الذكر	عمر بن بيش مقدم الذكر
٥٣٧	٢	أو أبو الفتح	وأبو الفتح
٥٣٧	٩	واغتضتم	واعتضتم
٥٣٨	٨	مع ما حصل وزيادة	مع ما حصل من زيادة
٥٣٨	١٠	من الحقت	من ألحقته
٥٣٩	٧	قال ابن سمترة	وقال ابن سمره
٥٣٩	١٠	وعزم الامكان	وعدم الامكان
٥٤١	١٧	واسكن بيتا بنعمه	واسكن ابن عمه
٥٤٢	٣	أو قدم زبيد	وقدم زبيد
٥٤٢	٤	فلما علب	فلما غلب
٥٤٢	٩	عبد الله بن عبد الرحمف	عبد الله بن عبد الرحمن
٥٤٣	٦	كما فيه صير	كما فيه صغير
٥٤٣	١٤	قد رأينا هذه	قد ربينا هذه
٥٤٤	٢٤	فاتته امرأة	فأتته امرأته
٥٤٥	١٢	ولا ثوابا طاهراً	ولا ثوباً طاهراً
٥٤٦	٦	الزنبلين	الزنبليين
٥٤٦	٢٠	عظيم القدير	عظيم القدر
٥٤٧	٤	ومنهم الحسن	ومنهم أبو الحسن
٥٥٠	٢٥	منذ هذا	مثل هذا
٥٥٢	١٨	بترجمة الى عبد الله	بترجمة أبي عبد الله


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس